المنظمة الماركسية. اللينينية المغربية

الى الأمام

الخط الثوري

١٩٧٠ - ١٩٨٠

الوثائق الأساسية

قام بتجميعها وتحقيقها وضبطها ووضع هوامش لها الرفيق فؤاد الهيلالي

مقالات ونصوص

بقلم الرفيق فؤاد الهيلالي

نونبر ٢٠١٨

منشورات موقع 30 غشت

www.30aout.info

كلمة تقديمية..... 5
سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري..... 6
الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الإمبريالية..... 20
الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري والتنظيم الثوري للجماهير..... 41
من أجل الجبهة الثورية الشعبية . دروس النضالات الشعبية وأحداث عاشر يوليوز..... 57
مسودة حول الاستراتيجية الثورية..... 64
تناقضات العدو والأفق الثوري بالمغرب..... 75
عشرة أشهر من كفاح التنظيم . نقد ونقد ذاتي 91
الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية . وثيقة شبه جماهيرية 114
الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية . وثيقة داخلية 148
لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو..... 158
الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي..... 170
نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية..... 193
من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي . نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث 207
النظام الداخلي لمنظمة "إلى الأمام"..... 233
الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء ومهام الحركة الجماهيرية وقواها الثورية والديموقراطية..... 244

حكم الحسن – عبد الله – الدليمي حكم العطش والجوع والطرد والسيمي 248
من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديموقراطي 251
بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء 258
هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟ 262
الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي 266
"المرحلوية أو النيومنشفية"
إشارات حول أحد المظاهر الأساسية للفكر اليميني في الحركة الماركسية ـ اللينينية المغربية..... 268
ملحق: التناقض الأساسي والتناقض الرئيسي..... 279
لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير من طرف الحكم العميل 283
مغرب النضال المستقبل بين يدي الطبقة العاملة 292
ليسقط برلمان الخونة والانتهازيين 296
عهد الحماية الفرنسية من جديد 300
الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية والرجعية في المنطقة 304
من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الامبريالية، من أجل وحدة مغرب الشعوب 313
بيان سياسي داخلي بمناسبة الذكرى التاسعة لتأسيس المنظمة 320
عشر سنوات من الكفاح والصمود 333
ملحق: معطيات حول الوثائق، أفكارها ومضامينها وسياقاتها.....339

مقالات ونصوص: يوميات النضال الثوري والمعارك البطولية لمنظمة "إلى الأمام" 435
حركة العائلات و الصعود إلى المواجهة 435
منظمة "إلى الأمام" و تحويل السجون و المحاكم إلى قلعات للنضال و منابر للدعاية الثورية .. 440
في سياق بعض الكتابات حول تجربة الإعتقال و السجون 457
النضال الثوري لمنظمة "إلى الأمام" ومسلسل الاعتقالات 461
1 ـ منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: غشت 1970 ـ نونبر 1972 461
2 ـ منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: نونبر 1972 ـ نونبر 1974 473
3 ـ منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: يناير 1975 ـ أبريل 76 ـ اعتقالات 77 485
البنية التنظيمية لمنظمة "إلى الأمام" (مرحلة 1970 ـ 1980) 499
"إلى الأمام" والحركة التلاميذية 513
الشهداء الثوريون الثلاثة 531
تقديم عام..... 532
الشهيد عبداللطيف زروال ـ الفارس الأحمر..... 534
الشهيد جبيهة رحال ـ صخر القلعة الحمراء الشامخ 546
الشهيدة سعيدة لمنبهي ـ النجمة الحمراء 557

كلمة تقديمية

إن الوثائق الأساسية لخط منظمة "إلى الأمام" الثوري، وكذا المقالات والنصوص المرافقة لها، المقدمة هنا في هذا الكتاب لكل المناضلين والمناضلات، والتي تخص المرحلة الأولى (1970 ـ 1980) من تاريخ المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"، هو ثمرة مجهود قام به أحد الأطر الثورية المحترفة للمنظمة، الرفيق فؤاد الهيلالي. بداية في تجميع تلك الوثائق، وتحقيقها وضبطها وطرح مجموعة من المعطيات حول الأفكار التي تقدمها وسياق تبلورها، ثم في صياغة مجموعة من المقالات والنصوص التي تسلط الضوء على العديد من عناصر التجربة التاريخية الثورية للمنظمة.

إن هذا الكتاب، هو مقدَّم لكل الماركسيين ـ اللينينيين الثوريين، ولكل المناضلات والمناضلين، بمختلف تجاربهم وطروحاتهم، إلى جانب التعريف وتعميق معرفتهم بمرتكزات خط المنظمة الثوري لتلك المرحلة، وتصوره للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بقيادة الحزب الماركسي ـ اللينيني على طريق الثورة الاشتراكية، يهدف كذلك، ضمن استمرارية الصراع ضد خط التحريفية الجديدة، كنس كتلة الغبار الكثيف الذي به أحاط خط التحريفية ذاك سيرورة انبثاق وتبلور خط المنظمة الثوري، بعد أن استفرد بها عن طريق الاستيلاء على قيادتها خلال سيرورة الانفجار السياسي والتنظيمي (1979) وإطلاق ما سمي ب "مسلسل إعادة البناء" (1980).

موقع 30 غشت

سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري!

30 غشت 1970

المشروع الأولي للأطروحة الثورية

تقديم:

فجر صيف 1970 بالمغرب مجمل تناقضات البرجوازية التي أسدلت ستارا كثيفا أمام التطلعات الجماهيرية العميقة. فإعادة تكتل الأحزاب البرجوازية الوطنية (الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية) في إطار الكتلة الوطنية وظهور البرجوازية على حقيقتها، بعد أن سقطت أقنعتها، بمثابة سمسار يجتهد في تسخير الشعب لنيل مساهمة ضئيلة في الحكم، عملية جعلت حدا لكل المغالطات الناجمة عن انقساماتها السطحية، ومواجهة برلمانية الحكم الفردي المزيفة ببرلمانية برجوازية، مادة بذلك أحسن الضمانات للحكم الفردي، بيد أن كلتي البرلمانيتين لا تعتبر الشعب أكثر من حصان تمتطى صهوته.

ولعل محاولة "حزب التحرر والاشتراكية" الرامية إلى نيل نصف مقعد في حضيرة "الكتلة" على أساس نفس البرلمانية البرجوازية لتعبر عن نفس الروح الطبقية للبرجوازية الصغيرة التي يميزها نفس الاحتقار للجماهير والخوف من نضالاتها. كما أن المواقف الغامضة و الملتوية التي عبر عنها جميع السياسيون البرجوازيون، في الوقت الذي كان واجب الوطنيين العرب هو تنظيم الجماهير وتعبئتها ضد مشروع "روجرز"، تشكل خيانة شاملة من طرف تلك الشرذمة من محترفي السياسة وتجعل منهم صورا محلية طبق الأصل ل "حسنين هيكل" منظم الهزائم والاستسلامات، وإن دموع التماسيح التي يذرفونها الآن حسرة على السفك والتقتيل الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني (وثورته الجبارة)، لا يمكنها أن تنسينا الحملات التضليلية التي غمرنا بها بعضهم، ولا السكوت المتواطئ الذي التزمه البعض الآخر، إذ التحقوا جميعا في هذه المرحلة الحاسمة من الثورة العربية بمعسكر أعداء الثورة. كل هذا يفرض الحقيقة التالية: إن طريق المستقبل الوحيد بالنسبة للمغرب، الطريق الثوري، قد انفتح وواجب كل المناضلين المخلصين هو المساهمة في التوضيح الإيديولوجي حول هذا الطريق، وفي هيكلة الأداة

الحاسمة، "الحزب الماركسي – اللينيني". وهذا ما سيتناوله المشروع الأولي للأطروحة الثورية.

أولا: القوى الثورية المتواجدة في المغرب

تنقسم الطبقات في المغرب إلى ثلاث طبقات رئيسية:

1. الأوليغارشيا الكمبرادورية:

وتتكون من شرذمة من الأفراد يمارسون سلطة سياسية مطلقة من خلال الجهاز القمعي للدولة (وأحيانا تحاول تغطيته بطلاء ليبرالي)، ونفوذها يتزايد يوما بعد يوم وتشمل سطوتها مختلف القطاعات، فمن الصناعة والتجارة إلى الفلاحة مع ارتباط وثيق بالرأسمال الأجنبي.

(أ) إن السند الرئيسي لهذه الأوليغارشيا هو الرأسمالية العالمية. فوراء الخلافات السطحية والتي تصبح مجرد تغطية لتوزيع العمل وتقسيمه، نجد أن الوحدة العالمية الإمبريالية ما فتئت تتقوى وتتعمق تحت قيادة الإمبريالية الأمريكية. وإن أبناك الأعمال النشيطة في فرنسا، والتي من بينها بنك "روتشيلد" الذي يشكل بصفة صريحة ومباشرة أحد القلوب النابضة للصهيونية، أبشع وأشرس أشكال الإمبريالية عدوانا وعنصرية، هذه الأبناك تشرف وتساهم بنهم في عملية النهب المتضاعفة التي تقوم بها الأوليغارشيا الكمبرادورية. كما أنها تؤمن بتوسيع هذه العملية بأشكال جديدة كالسياحة والمرافق الزراعية–الصناعية للسكر ونوار الشمس وتربية المواشي والنفط ... وبتعميقها في القطاعات الكلاسيكية مثل المعادن وتجارة الإيراد. ولقد تجلى بوضوح تام تواطؤ أبناك الأعمال والاحتكارات الأمريكية والأوليغارشيا الكمبرادورية (الطفيلية) المغربية والموريتانية في عملية تنسيق الذخائر النفطية والمعدنية في "الصحراء الغربية" وفي التخطيطات الرامية إلى استيلاء الإمبريالية على ذلك الجزء من الوطن العربي.

(ب) هذه السياسة التي تهدف إلى الإسراع بعملية نهب البلاد وتوسيعها تؤدي إلى نزع المِلكية من الجماهير القروية، وإلى الزج بها في وضعية البروليتاريا وحشدها في مدن القصدير وغير ذلك من المعتقلات الحضرية للرأسمالية العصرية والرمي بها في المنفى في معتقلات من نوع جديد مثل أسواق الشغل لأوروبا الرأسمالية.

إن قمع الجماهير الوحشي والمباشر من طرف الأوليغارشيا الكمبرادورية الذي ينتج عن هذا النهب يتم بمجرد إدماج الرواسب المتجذرة

للإقطاعية القديمة، وكذلك لأشخاص يدينون بترقيتهم السريعة إلى المناصب العليا داخل السلطة القمعية لتخليهم عن كل شعور وطني ولانعدام خصال الإنسان فيهم، الشي ء الذي يهيئهم جميعا إلى استعمال العنف والظلم وبغض الشعب من أجل خدمة مصالحهم الشخصية، ومصالح الأوتوقراطية والرأسمال الأجنبي. إن الساهرين على التنفيذ اليومي لهذا الاستبداد في البادية كما في الأحياء الشعبية، يتشكلون من القواد والشيوخ والمقدمين يساندهم في ذلك جهاز البوليس ورجال الدرك وشبكات الوُشاة.

فعلاوة على التعسف والقمع اليومي، لا تتردد الأوليغارشيا الكمبرادورية في اللجوء إلى اغتيال واختطاف وتعذيب المناضلين، الذين يجرؤون على الخروج عن الإطار السياسي الخاضع والمتواطئ مع البرجوازية الليبرالية طارحين حلولا ثورية، والذين يعرضهم ضعفهم إلى القمع نظرا لعدم توفرهم على هيكل وإيديولوجية واستراتيجية ثورية يعززها المنهج العلمي . مع الإشارة إلى أن الأوليغارشيا الكمبرادورية لا تعتمد في الواقع الليبرالية إلا كطلاء خارجي نظرا للبنية البوليسية الثابتة للدولة.

(ج) غير أن هذه البنية البوليسية تحمل بذور زوالها نظرا لأن استعمال العنف المستمر والظلم واحتقار الإنسان يعزله عن كل قاعدة اجتماعية. هكذا فإن جمهور البوليس والدرك لم يعد من السهل الاعتماد عليه فيما يخص القيام بالقمع العنيف ضد نضالات الجماهير، كما أن الأوليغارشيا الكمبرادورية تعتمد أكثر فأكثر على الفرق المدربة خصيصا كفيالق التدخل السريع (سيمي).

ويبدو أن هذا التناقض امتد إلى داخل الجيش الذي يشعر بالسياسة التي تقوم على خيانة المصالح الوطنية من طرف الأوليغارشيا الكمبرادورية التي تنتمي إليها جماعة كبار الضباط الذين أنتجتهم الجيوش الاستعمارية. لكن تكوين وإيديولوجية البرجوازية الصغيرة وكذلك انعدام الحزب والإيديولوجية الثورية منع الأطر العسكرية الوطنية من إدراك السبيل السديد المرتبط بالمعركة الثورية للجماهير. سوف يكون لنمو هذه المعركة وتجذيرها العضوي والإيديولوجي في البلاد نتائج إيجابية على هذه الأطر وعلى جماهير الجنود المنبثقة من الشعب شريطة أن يهدف كفاح الجماهير بقيادة الحزب الثوري وأن تهدف استراتيجيته وتكتيكه وتنظيمه إلى عزل الأوليغارشيا الكمبرادورية.

(د) إن الأوليغارشيا الكمبرادورية قد أدمجت في عملية نهبها لاقتصاد البلاد نواب البرجوازية الكبيرة التجارية والصناعية والعقارية التي أخذت في النمو قبل الاستقلال، إذ لعبت دورا وطنيا، والتي ما فتئت منذ الاستقلال مرهونة بمصير الرأسمال الأجنبي. إن ممثلي هذه البرجوازية الكبيرة يخدمون بالخصوص مصالح الأوليغارشيا الكمبرادورية فيما يتعلق بعلاقاتها الاقتصادية والمالية بالإمبريالية، وفيما يتعلق بالتسيير

والتنمية وذلك بالتعامل مع تقنوقراطيي الإمبريالية والأبناك والأجهزة التي تعمق بوسائلها سياسة الاستعمار الجديد.

(هـ) وبالاعتماد على هؤلاء الأشخاص، وفي هذه القطاعات، فإن الأوليغارشيا الكمبرادورية تستعمل البرجوازية المتوسطة البيروقراطية، هذه الفئة الاجتماعية -المتكونة مما يقرب من عشرة آلاف أسرة- تشكل في إطار هذه الأجهزة الإدارية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية الهيئة المنفذة للأوليغارشيا الكمبرادورية، كما أن موظفي السلطة المرؤوسين يقومون بدور مماثل داخل الجهاز القمعي. إن أغلبية أساتذة الجامعة قد اندمجت موضوعيا وإيديولوجيا في هذه الفئة الاجتماعية ويشكلون صلة وصل خاصة بين هذا الجهاز والأجهزة السياسية للبرجوازية الليبرالية.

وبصفتهم إما أشخاص مقيدين بالهياكل المباشرة التي تقوم على الفساد والتي اندمجوا فيها، أو تقنوقراطيين متواطئين في المجتمع المغربي نظرا لنمط حياتهم ومشاغلهم، فإن ممثلي البرجوازية المتوسطة البيروقراطية محتقرون من طرف أسيادهم ومن طرف الجماهير في آن واحد. وحتى يرتاح ضميرهم فإننا نراهم مرتبطين بالأجهزة السياسية البرجوازية ويركنون إلى التقنية.

ونظرا لهذه التبعية المادية والمعنوية فإن هذه الفئة الاجتماعية لن تستطيع أن تلعب دورا سياسيا ايجابيا أو سلبيا، وإلا -كما فعلت حتى الآن- فلن تتعدى القيام بإغراء بعض الطلبة وأسرهم الذين يأملون حلا فرديا لمشاكلهم. إلا أن الجمود العام لاقتصاد البلاد وتناقضات الأوليغارشيا الكمبرادورية التي ما فتئت في الواقع تحد من عملية مغربة الأطر، يجعل من هذا الإغراء شيئا وهميا. ومن الطبيعي أن تخضع هذه الفئة الاجتماعية موضوعيا للإمبريالية.

(و) إن الأوليغارشيا الكمبرادورية تستعمل الإيديولوجية كأداة من أجل خداع أو شل الجماهير. إن الأداة الإيديولوجية الأكثر فعالية هي في الواقع الأداة البرجوازية الليبرالية التي سوف نستعرض ملامحها فيما بعد. ولكن الأوليغارشيا الكمبرادورية لازالت تمارس تأثيرا إيديولوجيا مباشرا باستعمالها للدين وتأليه المِلكية وخاصة في بعض الأوساط الفلاحية، وذلك باستعمالها للطرقية (الزاويات). ولكن هذا التأثير يظل سطحيا نظرا لأن الأوليغارشيا الكمبرادورية ليست متواطئة مع الإمبريالية والصهيونية -أعداء العرب- فحسب، بل إن سلوكها اليومي أساسا يمس مسا صريحا بأصول الدين الذي يكون في الحقيقة التعبير الذاتي الأصيل عن طموح الجماهير المسلوبة والمحرومة من العدالة.

على الحزب الثوري إذن أن يستأصل هذا التأثير، مبينا أن الطريق الثوري هو وحده الكفيل بحل كل أشكال الاستيلاء خصوصا وأن الهدف

الثوري يرنو اعتمادا على الديكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء إلى بناء مجتمع اشتراكي في إطار الثورة العربية الكبرى وفي إطار الوطن العربي، يضمن العدالة الاجتماعية الحقة، تلك العدالة التي تجسدت ذاتيا بتشبث الجماهير بالقيم النبيلة للتراث الإسلامي، ولأن هذا الهدف ينغرس في تقاليد النضالات التاريخية الشعبية الدائمة المتجسمة في القرن الجاري. في الانتفاضة الشعبية ضد مولاي عبد الحفيظ، والنضالات التي قادها ماء العينين، وموحى وحمو وعبد الكريم الخطابي. وفي معركة الشعب البيضاوي وكافة الشعب المغربي تحت قيادة المقاومة، تلك النضالات التي كانت كلها تناهض تسخير السلطة المركزية لفائدة المصلحة الشخصية ومصلحة الأجنبي.

2 . البرجوازية اللبرالية :

وتتكون من البرجوازية المتوسطة والصغيرة. وإذا كانت البرجوازية الكبيرة قد تمكنت من إيجاد مقعدها في ظل الرأسمال الأجنبي والأوليغارشيا، فإن البرجوازية المتوسطة والصغيرة في المدينة والبادية تعاني من الاضمحلال الاقتصادي والاجتماعي الناتج عن الطغيان السياسي للأوليغارشيا الكمبرادورية وعن نهجها الاقتصادي.

(أ) إن البرجوازية المتوسطة والبرجوازية الرأسمالية تشمل المقاولين الصناعيين الصغار والمتوسطين، كما تشمل التجار المتوسطين والبرجوازية القروية المكونة من الفلاحين الأغنياء وصغار ومتوسطي الملاكين.

لقد عاشت هذه البرجوازية الرأسمالية نوعا من النمو خلال العشر سنوات الأولى بعد الاستقلال، وكانت في هذه المرحلة بالضبط ركيزة حزب الاستقلال الأساسية. إلا أن هيكلة الأوليغارشيا الكمبرادورية لم تقض على السلطة السياسية الحقيقية لهذه البرجوازية فحسب -الشي ء الذي عبرت عنه شكليا في حالة الاستثناء ودستور 1970- بل حدت في نفس الوقت من الإمكانيات الاقتصادية للبرجوازية الرأسمالية.

ومن أجل ضمان استمرارها نجد هذه الرأسمالية نفسها مرغمة على التعامل مع الأوليغارشيا الكمبرادورية والخضوع لنهبها، هذا إن لم يكن مصيرها في النهاية الإفلاس بسبب الاحتكارات الفعلية المكونة من الأوليغارشيا الكمبرادورية والرأسمال الأجنبي.

ونظرا لعجز هذه البرجوازية السياسي ، هذا العجز الذي يرجع بدوره لعجزها الاقتصادي كطبقة اجتماعية، ونظرا لعجز محترفي السياسة البرجوازية عن الدفاع عن مصالحهم، فإن هذه الطبقة ليس لها اختيار سوى الالتحاق بالإدارة السياسية للأوليغارشيا. فيما يخص التورط

الحالي لهذه الطبقة الاجتماعية التي وقعت أسيرة أحلامها المستحيلة المتمثلة في دولة تعتمد ديمقراطية برجوازية وطنية من جهة ولنهب الأوليغارشيا الكمبرادورية من جهة أخرى، فإن برنامج الحزب الثوري هو وحده الكفيل بإعطاء رؤيا واقعية وشريفة في إطار إنجاز قطاع محدود من الرأسمالية الوطنية تحت قيادة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين الفقراء وذلك ضمن المرحلة الانتقالية نحو الاشتراكية.

(ب) إن البرجوازية الصغيرة تشمل أصحاب المهن الليبرالية، أي المثقفون، أساتذة التعليم الثانوي والمعلمون، كذا طلبة الجامعات والتقنيون المتوسطون والموظفون الصغار والمتوسطون باستثناء الفئات العليا التي تساهم فعلا في بناء البرجوازية البيروقراطية.

فمما سبق يتضح أن هذه الطبقة تتكون من عناصر لها وظائف جد مختلفة داخل المجتمع، وظائف وهياكل تحول دون تماسكها.

إن صغار التجار والصناع التقليديين المتوسطين والموظفين الصغار والمتوسطين، أصحاب المهن الليبرالية يعانون بحدة من سياسة النهب للأوليغارشيا الكمبرادورية وللإمبريالية. يعيشون وهم مهددون بالإفلاس، بينما تعترض حياتهم صعوبات جمة مثل ارتفاع الأسعار والضرائب، أضف إلى ذلك جمود الأجور التي يتقاضونها وحدود الدخل الضئيلة التي لا تكاد تكفي سد حاجاتهم الضرورية للمعيشة. إنهم يشكلون إذن من الناحية الموضوعية حلفاء للثورة شريطة أن يتم فصلهم عن الإيديولوجية البرجوازية التي تهيمن عليهم. إن أساتذة التعليم الثانوي والمعلمين وطلبة الجامعات وكل أولئك الذين يرفضون استعمال ثقافتهم كمرتزقة، مستحقين بذلك لقب مثقفين، إن كل هؤلاء يكونون مجموع المثقفين البرجوازيين الصغار. وبالرغم من أن جزءا متزايدا من هؤلاء ينبثق عن البروليتاريا وشبه البروليتاريا، فإن الإطار الإيديولوجي للجامعة والظروف التي يشتغلون فيها تدفعهم للاندماج ضمن إيديولوجية البرجوازية الصغيرة، التي يميزها الإيمان بتفوق ما يسمى بالنخبة التي تعتمد المعرفة النظرية، واحتقار العمل اليدوي والقدرات الخلاقة للجماهير الكادحة.

إن الأوليغارشيا الكمبرادورية، بطريقة غير مباشرة، وكذلك محترفي السياسة من البرجوازيين والبرجوازيين الصغار، بطريقة مباشرة، قد استخدموا أكثر من مرة هذا التحريف الجوهري لإبقاء هذه الفئات تحت تأثيرهم. ولكن الإفلاس الذي يزداد وضوحا يوما بعد يوم، هو إفلاس الفكر البرجوازي والبرجوازي الصغير وذلك أمام متطلبات الثورة العربية. وأمام التيارات الإيديولوجية التي ساهمت هذه الثورة في شيوعها. كل هذه الفئة الاجتماعية قابلة بشكل تدريجي للإيديولوجية الثورية، وتجعلها تقوم بدور تزداد أهميته مع الأيام، فيساعد على

تغلغل ونمو هذه الإيديولوجية وسط الجماهير الكادحة. كما أن إنشاء مراكز إقليمية لتكوين أساتذة للطور الأول من التعليم الثانوي يدخل عنصرا موضوعيا فيما يخص الإسراع بهذا النمو.

(ج) لقد انبثقت الأطر البرجوازية الليبرالية من صفوف البرجوازية الكبرى والصغرى، مشكلة بذلك فئة من السياسيين التي ليست الآن سوى ما تبقى من الحركة البرجوازية الوطنية، التي لعبت دورا ايجابيا من مرحلة الانطلاقة الأولى لحركة الاستقلال قبل أن تنمحي أمام المقاومة المسلحة للعمال والحرفيين. وإن هذه الفئة قد امتصت لصالحها في أول الأمر تلك الانطلاقة قبل أن تنتقل بسرعة بفعل مناورات الإقطاع ونتيجة تناقضاته الذاتية.

فمنذ 1963 لم يستطع هؤلاء السياسيون الانهزاميون تحت ضربات الحكم الفردي سوى الاعتصام بمخيلتهم عاجزين عن الخروج سواء أثناء النضالات الجماهيرية الهائلة في مارس 1965، ولا عند اغتيال المهدي بن بركة ولا في فترة التعبئة التي عاشها الشعب في يونيو 1967، ولا خلال المعارك العارمة في المناجم في 1968/1969 ولا في وقت المعارك الكبرى التي خاضتها شبيبة الثانويات والجامعات سنة 1970.

وحينما احتاج الحكم الفردي فجأة إلى إعادة طلائه الليبرالي الذي هشمته هذه الضربات، غادر هؤلاء السادة مخابئهم معرضين عن لقمة الدستور المزيفة مطالبين بلقمة أسمن، ومحاولين إلهاء الشعب بألعابهم البهلوانية. أما البرجوازية الأكثر نفاقا، أولئك السادة الذين طالما خدعوا المناضلين بثرثرتهم عن الاشتراكية العلمية، فإن هؤلاء يلوحون بشعار المجلس التأسيسي "تالله إنها لفلسفة عبقرية برجوازية زاحفة على بطنها" كما يقول لينين في شأنها، وذلك في محاولتها لبث أوهام انتهازية برجوازية في إمكانية تنازلات سلمية من طرف الحكم الفردي. إن كل هذا يبين أن تجربة شعبنا القاسية قد علمته ألا ينتظر إلا الأكاذيب والنار والدم، وأنها القوة وحدها، قوة الشعب هي الكفيلة بتحقيق العدالة.

(هـ) لقد لعب محترفي السياسة البرجوازية الصغار دورا هاما في عملية تعطيل البروليتاريا المغربية، وهم الذين يشكلون البيروقراطية النقابية. هذه البيروقراطية التي تهيكلت اعتمادا على مناضلين تكونوا من خلال قيامهم بالمعركة النقابية إبان الحماية وفي ظل البرجوازية الوطنية. في هذه الفترة كان التنظيم النقابي للطبقة العاملة والحزب الشيوعي المغربي يلعبان دورا بارزا من أجل بزوغ الوعي الطبقي والاستعداد للكفاحات الكبرى سواء الاقتصادية منها أو السياسية للبروليتاريا المغربية التي قامت بدور حاسم فيما يخص تصفية الحماية.

إلا أن هذا الوعي الطبقي لم يتحول إلى إيديولوجية ثورية نتيجة تناقضات الحزب الشيوعي المغربي المطبوعة بالإيديولوجية الإصلاحية تحت تأثير التصور القائل بأسبقية الثورة في أوربا، فاسحة المجال للبرجوازية الصغرى الوطنية. وبعد الاستقلال استطاعت الأطر النقابية المندمجة في الأجهزة السياسية للبرجوازية والبرجوازية الصغرى تكوين بيروقراطية خاصة. وقد شجعهم على ذلك تكتيك أرباب العمل الاستعماريين والأوليغارشيا الكمبرادورية الذي يقوم على الفساد والقمع. ولقد استطاعت هذه البيروقراطية النقابية خلال مدة طويلة تقوية سطوتها على الطبقة العاملة، خاصة أنها كانت تواجه التناقضات بالديماغوجية الناتجة عن البرجوازية بتجربتها المكتسبة على صعيد المعارك النقابية والاقتصادية، وبإيديولوجية توفر للطبقة العاملة إمكانية الانطواء على نفسها في الإطار النقابي وحده. وسهل هذا التوجه والانعزال عن الطبقة العاملة خيانة قيادة الحزب الشيوعي المغربي الذي عجز عن الإحاطة بالمشاكل الجديدة الناجمة عن الاستقلال نظرا لتبعيتها للتحريفية. وبذلك قادوا هذا الحزب إلى التخلي الكلي عن المعركة الإيديولوجية وإدخالها إلى صفوف الطبقة العاملة، والتخلي عن الدور السياسي الذي يتحتم على كل حزب يقول بانتمائه إلى الماركسية – اللينينية القيام به من أجل بلورة الوعي الثوري للبروليتاريا، وذلك نظرا لاكتفاء مناضلي هذا الحزب بالقيام بالعمل النقابي المحدود في الإطار النقابي. وبدت هذه الخيانة أكثر وضوحا بعد التوجه الذي أعطي لحزب التحرر والاشتراكية الذي ما فتئ أن سقط في أفظع أنواع الانتهازية التي لا تعرف لها مبادئ.

إلا أن الخيانة التي تتضح يوما بعد يوم هي خيانة البيروقراطية النقابية التي تلعب بطريقة مباشرة، ليس لعبة البرجوازية الصغيرة الانتهازية فحسب، ولكن كذلك وبدون تهاون، لعبة الأوليغارشيا الكمبرادورية ولعبة أرباب العمل الاستعماريين، متخلية حتى عن المعارك النقابية المحضة، والتي تحرف بواسطة جريدتها وبقلم منظرها الرسمي إلى التلميح بشعار تفوق ما يسمى بالنخبة.

و أما إفلاس المنظمات السياسية البرجوازية لحزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية واحتقارها العفوي للجماهير، وكذا خيانة حزب التحرر والاشتراكية الواضحة تشكلان حافزا قويا على العمل وعلى الشروع في بناء الحزب الثوري للبروليتاريا.

إن الكفاحات العمالية للسنتين الأخيرتين تعطي الدليل على أن البروليتاريا المغربية سوف تعرف كيف تقوم بدور القيادة من خلال حزبها الثوري وكيف تلعب من جديد دورها التاريخي. غير أنها تشكل هذه المرة الهيكل الرئيسي للحزب الثوري المستند على الايديولوجية الماركسية – اللينينية وعل الوعي البروليتاري من أجل قيادة كفاحات الشعب المغربي حتى النصر النهائي للاشتراكية.

3 . الجماهير الكادحة:

(أ) تتكون أغلبية سكان المدن والبادية من جماهير البروليتاريا وشبه البروليتاريا الشعبية وتشتمل على:

- البروليتاريا الصناعية والمعدنية والبروليتاريا الفلاحية، وتكون هذه مجموع البروليتاريا.

- الفلاحون، نعني بهم المستغلون منهم والفلاحون الفقراء والخماسة والعمال المؤقتون وعمال الموقف والباعة المستقلون والمستكتبون والحرفيون الصغار والبروليتاريون العاطلون والنساء ومجموع شبه البروليتاريا. إن الشباب العاطل ينتمون إلى شبه البرولبتاريا، والشبيبة التي تحظي بالتعليم والمنبثقة عن الجماهير الكادحة تكون المعبر الفكري لهذه الطبقة.

إن القوة الأساسية للثورة هي البروليتاريا الصناعية والمعدنية، أما الفئات الأخرى من البروليتاريا والفلاحين الفقراء فتكون القوى الحاسمة للثورة. إن مجموع البروليتاريا يكون قوة الثورة، وتتحمل البروليتاريا الصناعية والمعدنية بحكم أنها القوى الأساسية للثورة القيادة السياسية والإيديولوجية التي يتشكل فيها الهيكل الرئيسي أو العمود الفقري للحزب الثوري.

(ب) أما هدف الثورة فهو الاستيلاء على الحكم من طرف الجماهير الكادحة المنظمة في إطار مجالس العمال والفلاحين الفقراء وفي إطار جماعات النضال الشعبي، وإحلال دكتاتورية ديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء محل السيطرة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والثقافية للأوليغارشيا الكمبرادورية والإمبريالية في إطار الثورة العالمية. وبما أن هذه الدكتاتورية تمارس ضد جهاز الإمبريالية وحلفائها، فإنها تضمن الإطار الصحيح للتطلعات الاقتصادية للبرجوازية المتوسطة والصغيرة.

(ج) إن المكتسبات التاريخية للنضال الجماهيري المسلح في البادية والمناجم والمدن إبان مقاومة الحماية، وبعد ذلك من خلال محاربة طغيان الإقطاع واضطهاد الاستعمار الجديد منذ 15 سنة، قد خلفت التحاما نضاليا عميقا بين المدينة والبادية بين البروليتاريا وشبه البروليتاريا الحضرية والبروليتاريا القروية. هذا الالتحام بالإضافة إلى الاحتكاك الاجتماعي بين البادية والمدينة، والأهمية المعطاة نسبيا للمدن (حوالي 10 مدن تضم 30% من مجموع السكان) في بلد يخضع لسيطرة الاستعمار الجديد، كل هذا يكون ميزة خاصة للثورة في المغرب مما يفرض التأكيد على ضرورة تنمية وتنظيم نفس النضال في المدن والبوادي دون تمييز أي قطاع عن الآخر. وأحسن دليل على هذه الحقيقة هو فشل كل النضالات المنعزلة التي عرفتها البلاد منذ انتفاضة الريف في 1958/59 وانتفاضة الشعب البيضاوي في 23

مارس 1965 ونضالات المناجم في 1968/69 ومعركة التلاميذ والطلبة سنة 1970. مع العلم بأن هذه العزلة ناتجة عن خيانة البرجوازيين والبرجوازيين الصغار وعن غياب الحزب الثوري.

(د) في ظل غياب حزب ثوري ماركسي–لينيني ولانعدام آفاق واضحة للنضال، واستراتيجية ثورية سليمة، فإن بعض التيارات الإيديولوجية تنشأ تلقائيا في أوساط الجماهير الكادحة أو تنمو في ظل نوع خاص من إيديولوجية البرجوازية الصغيرة ألا وهي الإيديولوجية الانتقائية.

ومجموع هذه التيارات والمناضلين المنتمين إليها والكفاحات التي تتمخض عنها لا يمكن بأية حال أن تقارن بالتيارات الإيديولوجية الانتهازية للبرجوازية الليبرالية، فقط لكونها غير متسلحة بالإيديولوجية العلمية للثورة، ذلك أنها تعبر عن تطلعات عادلة وطبيعية للجماهير الكادحة، بل يجب العمل على كسب هؤلاء المناضلين إلى صف الإيديولوجية الماركسية-اللينينية وإلى الحزب الثوري حيث يمكن أن يصبحوا عناصر حاسمة فيه. وفي هذا الإطار يجب محاربة كل الإيديولوجيات التي تزرع اليأس لدى الجماهير والمناضلين.

ويمكن في أول الأمر الارتباط بالتيارات التي تنبع في غمرة النضالات التلقائية للجماهير، هذه التيارات المنبثة من خلال تاريخ البلاد نفسه والذي يتجلى في الانتفاضات التي قام بها الفلاحون والحركة التمردية للجماهير في المدن. هذه الجماهير التي تعبر عن يأسها بهذه الانتفاضات، سوف تكون من الجماهير الأكثر ثورية بعد تبنيها للاستراتيجية الثورية وبلورة هذه الاستراتيجية في النضال وتنظيمه. ومن جهة أخرى فقد برزت –ولا تزال- في عدة مناسبات الإيديولوجية الانقلابية، وهذه في الواقع إيديولوجية برجوازية صغيرة يميزها في الجوهر عدم الثقة في الجماهير.

وإن نتائج هذه الإيديولوجية في بلدان الشرق العربي حيث فرضت نفسها قد أثبت بشكل واضح أنها لا يمكن أن تعتبر إيديولوجية ثورية. ومرة أخرى تؤكد بأن المناضلين والمقاومين الذين زج بهم في التيار هم في الواقع ثوار حقيقيون، تورطوا نتيجة محترفي السياسة البرجوازيين وخاصة بسبب الأحزاب التحريفية في الوطن العربي التي قدمت صورة مشوهة عن الماركسية-اللينينية وأبعدت بذلك هؤلاء الثوار عن الإيديولوجية الثورية.

(هـ) إن قيادة الثورة تتمثل في حزب العمال والفلاحين المبني على الإيديولوجية الماركسية-اللينينية والمنغرس في البروليتاريا، وبواسطة أداة الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء المباشرة عن طريق مجالس العمال والفلاحين الفقراء وجماعات النضال الشعبي

للفلاحين ولسكان الأحياء الشعبية.

ثانيا: التداخل بين هذه القوى والثورة العربية والعالمية

1. تعرف الرأسمالية العالمية أزمة عامة للنظام الرأسمالي العالمي، والتي دشنتها ثورة أكتوبر منذ 52 سنة، تطورا سريعا، برز بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية التي أفرجت عن ثغرات جديدة، من أهمها انتصار الثورة الصينية وتوسيع المعسكر الاشتراكي في أوربا وتصاعد نضال الشعوب في آسيا وانتصار الشعبين الكوري والفيتنامي على الإمبريالية.

ولقد أدى هذا التقهقر بالإمبريالية إلى مواجهة انطلاقة التحرر للشعوب بتعميم نظام الاستعمار الجديد. هذا النظام الذي تنوب فيه الإقطاعيات والبرجوازيات المحلية جزئيا عن السيطرة المباشرة للإمبريالية. ومما دعم هذه السياسة للإمبريالية استيلاء حفنة من البيروقراطية المحترفين على الحكم في الاتحاد السوفياتي في السنوات التي تلت وفاة ستالين. هذه الحفنة التي دعت إلى ما يسمى بالأنظمة الديمقراطية الوطنية، ودخلت مع الإمبريالية في مجرد تناقضات ثانوية على الصعيد الاقتصادي، إلا أن انطلاقات الشعوب سيل جارف، فها هي الثورة الكوبية تفتح ثغرة جديدة في أمريكا اللاتينية لا يحد من تأثيرها سوى تأثير التحريفية. ففي الكونغو وفي اندونيسيا ومالي وغانا نرى نضالات الشعوب تزلزل أكثر فأكثر قواعد البرجوازية والإمبريالية، وكذا الشعب الفيتنامي البطل ونضال الشعوب الأفريقية في أنغولا وموزمبيق وغينيا والرأس الأخضر والتشاد، هذا النضال الذي يمتد ليشمل شعوب زيمبابوي وناميبيا والذي يتجدد في الكامرون، وإن شعوبا مثل شعوب الكونغو برازفيل بدأت تستخرج الدروس من النكسات المترتبة عن الإيديولوجية التحريفية.

وفي داخل القلعة الإمبريالية نفسها، فإن الشعب الأفريقي الأمريكي المتحالف مع جميع الثوار الأمريكان يشن نضالا ثوريا حاسما يهدد وينخر شيئا فشيئا حصن الإمبريالية الحصين. وإن تطور وانتصار الثورة الثقافية في الصين وألبانيا قد بغث الصورة الحية للاشتراكية وزود النضالات الثورية العالمية بمد ثوري جديد. كما تعرف عدة بلدان رأسمالية أوربية مثل فرنسا وإيطاليا انبعاثا صارخا وعنيفا للقوى الثورية وفي طليعتها الطبقة العاملة، ويستعد الشعب الإسباني الباسل تحت قيادة البروليتاريا الثورية لشن الحملة الحاسمة على الدكتاتورية الفاشية.

2. في هذا الإطار تنمو مسيرة الثورة العربية معتمدة على الثورة العالمية، فتصبح عاملا حاسما بالنسبة إليها، وهذا النمو الهادر أخذ انطلاقته من الهزيمة الذريعة التي عرفتها الإقطاعيات والبرجوازيات العربية في يونيو 1967 . أما المحرك الأساسي لهذه المسيرة فهو الشعب

الفلسطيني المسلح ماديا ومعنويا وإيديولوجيا والذي التحم بالحديد والنار خلال 23 سنة، فأصبح يكون قوة ثورية لا تقهر. فمن خلال نضالاته تفضح وتشطب كل تأثيرات وإيديولوجيات البرجوازية الصغيرة وتنغرس جذور الإيديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية وتترعرع إيديولوجية الثورة العربية. إن هذا الإشعاع ما فتئ يتجسد في ثورة اليمن الجنوبي وفي نمو الحركة الثورية والتحررية في ظفار والخليج العربي وإريتريا. إلا أن تأثيرات الفكر البرجوازي الصغير الذي لازال قويا داخل الوطن العربي والمدعم من طرف الإيديولوجية التحريفية قد استطاع أن يشل نضالات الشعوب العربية حائلا دونها وتقديم دعم ملموس للثورة الفلسطينية خاصة ضد تطبيع مؤامرة التصفية التي خطتها الإمبريالية والتحريفية والحاملة اسم "مشروع روجرز".

والعبرة من كل هذا هو أن الزحف الشامل والعظيم للشعب العربي يستلزم التصفية النهائية للإيديولوجية التحريفية والبرجوازية الصغيرة، كما يستلزم فضحا تاما لدور الخونة السياسيين المنافقين عملاء الشرذمة التحريفية المسيطرة على قيادة الاتحاد السوفياتي. هؤلاء السياسيون المحترفون المحكوم عليهم بالانقراض المخزي، كما كان الشأن بالنسبة للأحزاب التحريفية في مصر والجزائر وتونس.

وإذا كانت الإمبريالية وعملاؤها المحليون العدو الأساسي، فإن أي تقدم ملموس في نضالات الجماهير ضد هذا العدو لن يتم إلا بمحاربة وإضعاف ثم تصفية مواقع الفكر البرجوازي الصغير والتحريفية وفضح الخونة بلا رحمة ولا شفقة.

إن ترعرع الثورة العالمية والثورة العربية وتصفية التحريفية داخل صفوف الثورة العربية وفي القطاعات الأساسية للثورة العالمية سيمكن في المدى المتوسط من عزل ثم تصفية الكمشة التحريفية التي تقود الاتحاد السوفياتي كي يحل محلها –على رأس وطن الاشتراكية الأول- قيادة ثورية ترفع من جديد راية لينين وستالين، راية الأممية البروليتارية والثورة العالمية.

3. استراتيجية الثورة:

إن قضايا الاستراتيجية الثورية في المغرب تشكل جزءا من الثورة العربية المرتبطة بدورها بالثورة العالمية.

(أ) يظهر من تحليل القوى المتواجدة في المغرب والنضالات الهامة للطبقة العاملة وشبه البروليتاريا في المدن والبوادي خلال السنوات الأخيرة، أن الانطلاقة الثورية ممكنة في المغرب في السنوات القادمة، وكذا نمو الثورة العربية وتفاقم الأزمة العامة للرأسمالية على الصعيد العالمي وخصوصا في منطقة البحر الأبيض المتوسط. كل هذا يلقي واجبا مقدسا على عاتق الشعب المغربي والمناضلين الثوريين المغاربة،

وهذا الواجب يتجسد في تحقيق هذا الإمكان، وتحقيق الانطلاقة الثورية لمواجهة حرب العدوان الإمبريالي على أشقائنا الفلسطينيين من الخلف وإبقاء الشعلة الثورية في هذا الجزء الغربي من الوطن العربي.

(ب) إلا أن أهمية المغرب القصوى بالنسبة للاستراتيجية الإمبريالية في منطقة البحر الأبيض المتوسط تجعل التدخل الإمبريالي ضد الانطلاقة الثورية أمرا حتميا فتكون إذ ذاك الحرب الشعبية الرد الناجع على الهجوم الإمبريالي، مما من شأنه أن يزيد في خطورة الصعوبات التي تواجه عدو الشعوب في منطقة البحر الأبيض المتوسط بمحاصرته داخل حرب شعبية طويلة الأمد في الشرق والغرب حتى الانتصار النهائي الحتمي.

وستكون النضالات العظيمة التي ستتمخض عنها طاقات الشعب الإسباني الثورية دعما حاسما للحركة الثورية المغربية. إن احتلال المدن والجزر المغربية التي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من طرف الإمبريالية الإسبانية وكذلك تدعيم المطارات العسكرية في جنوب إسبانيا من طرف الإمبريالية الأمريكية تضع أسس وحدة جدلية ما بين الكفاحات الثورية للشعبين المغربي والاسباني. كما يجب قبل كل شيء أن يتطور النضال الثوري للشعب المغربي في موريتانيا ووادي الذهب والساقية الحمراء.

فالحزب الثوري المغربي يرفض بتاتا كل التقسيمات المفروضة من طرف الاستعمار كما يرفض كل المواقف الشوفينية التي تتخذها البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والسياسيون المنافقون المغاربة والرامية إلى جعل تلك الربوع الصحراوية ومن سكانها مستعمرات مغربية. فالنضال الشعبي المغربي يجري في خضم المسيرة العامة والطويلة للثورة العربية التي سيتمخض عنها حتما وطن عربي واحد حر ومنتصر. وسيكون ذلك مساهمة حاسمة في تحرير وتوحيد القارة الإفريقية. وأقرب إخواننا في هذا النضال ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية عملاء الإمبريالية وضد الإمبريالية الفرنسية والاسبانية ومن أجل طرد الصهيونية، ومن أجل طرد سيدتهم جميعا الإمبريالية الأمريكية، هم إخواننا في الصحراء وموريتانيا. وهذا الكفاح المشترك لشعوبنا الذي سيأخذ أساسا شكل حرب شعبية كما هو الشأن في التشاد، يمكن أن يتجسد في تنظيم جبهة موحدة للتحرير.

(ج) إن المبدأ الأساسي الذي يعتمده تطور الحركة في المغرب هو الجد في تنمية وتجديد القوى الذاتية والقضاء على قوى العدو. أما الأداة الأساسية فهي بناء لجن هياكل النضال (الشعبي) العمالية، في خضم المعارك الجماهيرية، في المعامل والمناجم والضيعات الكبيرة

ومجموعات النضال الشعبي في البوادي والأحياء الشعبية.

ويجب على الجماهير الشعبية المنظمة في اللجن العمالية ومجموعات النضال الشعبي أن تدعم قوتها في كل نضال ملموس ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية وجهازها القمعي وضد منفذي أوامرها وضد الإمبريالية –مرحلة بمرحلة- بتعلم استعمال طرق النضال الجماهيري والحرب الشعبية سواء في المدن أو البوادي وفي المناجم، هذا باعتبار قواها الخاصة وقوى العدو وعزله كلما أمكن لتسديد الضربات إليه.

كما يجب أن يبرز مناضلو الحزب الثوري أحسن المناضلين في إطار لجان النضال العمالية والشعبية، وأن يصبحوا في إطار هيكل وتنظيم الحزب الثوري وقيادته الجماعية وأداته التنسيقية. وستصبح هذه اللجان وفي إطار مسيرة الثورة نفسها أداة التحرر والاستيلاء على الحكم وإقامة السلطة الثورية وتقويتها، سلطة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين الفقراء.

4. الحزب الثوري:

إن حزب العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريين المبني على الإيديولوجية الماركسية-اللينينية المندمجة في الواقع الملموس للبلاد وللثورة العربية، يتشيد بتنظيم المناضلين الثوريين الذين نجوا من قبضة البرجوازية المنافقة أو الذين يبرزون من خلال معارك البروليتاريا الصناعية والمنجمية ومعارك البروليتاريا الفلاحية وشه البروليتاريا للمدن والبوادي كأحسن المناضلين.

إن هيكلة الحزب تعتمد:

أ. على التطبيق العملي لمبدأ المركزية الديمقراطية وهذا يعني التحضير الجماعي والمتمركز من القاعدة إلى القمة ومن القمة إلى القاعدة، من التطبيق إلى النظرية ومن النظرية إلى التطبيق –للتوجيه الايديولوجي والعملي للتيار الثوري.

ب. على التطبيق الفعلي للمركزية فيما يخص المسؤوليات. إن واجب المناضل هو أن يلتزم بصرامة بمبادئ السرية التامة وبالاختيار الدقيق لمناضلي الحزب على أساس الممارسة النضالية الملموسة وعلى تهيئ الثوريين الذين يكرسون حياتهم وكل مشاغلهم لخدمة الثورة.

إن العادات الليبرالية الموروثة عن منظمات وأحزاب البرجوازية الصغيرة والبرجوازية المنافقة يجب أن تشطب في الحين ودون شفقة.

إن التقدم الجماعي للحزب والمناضلين يتطلب ممارسة مستمرة للنقد والنقد الذاتي كما يتطلب اقتلاع كل نزعة فردية، ويتطلب فهما عميقا للإيديولوجية الماركسية-اللينينية في الممارسة.

الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية
من تصفية الامبريالية

4 مايو 1971

I- نضال الجماهير وتناقضات الحكم في المغرب

1- نضالات الجماهير:

إن الأحداث التي عرفتها الشهور الأخيرة، تبين تصاعد نضالات الجماهير الشعبية، وإعادة النظر في السلطة الكمبرادورية من طرف مجموع الشعب.

لقد سجل شهر نونبر 1970، تطورا كيفيا في نضالات الفلاحين، مع نضالات فلاحي أولاد خليفة، الذين هبوا من أجل انتزاع أراضيهم من أيدي الإقطاعيين الجدد.

وإن احتجاجات وتظاهرات الجماهير الفلاحية ضد استحواذ الإقطاعيين الجدد على أراضيهم، كانت قد عرفتها أيضا مناطق متعددة من البلاد، خاصة في الريف وتادلة.

لقد بينت الطبقة العاملة عن طريق عدة إضرابات، وتوقف عن العمل، على أنها أصبحت أقل فأقل خضوعا لعرقلة البيروقراطية النقابية، ويبقى العمال المنجميون في الطليعة، ليس فقط بالتوقف عن العمل والإضرابات الجزئية في خريبكة، لكن بتسجيل انتقال إلى أشكال نضالية أكثر حدة، حيث يترافق الإضراب مع احتلال أعماق المناجم، كما حدث في أواخر ابريل- ماي مع منجمي قطارة ضد تسريح سبعة من ممثليهم، من بينهم الكاتب النقابي.

وفي المدن، ما زال ثقل البيروقراطية النقابية فعالا، وكان قد استطاع في شهر دجنبر، أن يحد من إضراب العمال في معمل باطا بالدار البيضاء

ضد قمع الباطرونا.

على هذا الصعيد، جاء النجاح الباهر لمنجمي قطارة، ليبين الطريق الصحيح للبروليتاريا. ومع ذلك، أصبحت البيروقراطية العمالية محط تساؤل وسط بروليتاريا المدن أكثر فأكثر، هكذا، وفي الأسابيع الأخيرة، تطورت إضرابات جديدة، أهمها ما عرفته شركة السكر (كوزيمار) بالدار البيضاء، المصنع الذي يعد واحدا من معاقل البروليتاريا البيضاوية، لكن في نفس الوقت، تعرضت لقمع وحصار شرسين، حيث يوجد العديد من مناضلي كوزيمار ضمن سجناء مراكش[1].

في هذه السنة، خاض شباب الثانويات منذ بداية يناير، وإلى حدود منتصف شهر مارس، نضالات طويلة وأكثر حدة من السنوات السابقة، والتي كانت قد هزت النظام بقوة.

لقد كانت خاصية نضالات هذه السنة، في عدد من المدن، انتقال الجماهير الشعبية إلى المساندة المفتوحة، حيث تظاهرت إلى جانب التلاميذ في قصر السوق والناظور ووجدة.

وفي مدينة الدار البيضاء، تحولت ليلة العيد الرسمي، 3 مارس (عيد العرش)، إلى تظاهرة شعبية، حيث هرب فنانو النظام مفزوعين، أمام صياح الجماهير.

وبعد الاستئناف العام للدراسة، ابتداء من 12 مارس، بعد إعادة إدماج التلاميذ المطرودين في الأسابيع الأولى من الإضراب، قدم التلاميذ برهانا صارخا على استمرار كفاحيتهم، من خلال دخولهم في الإضراب العام ليوم 23 مارس.

وقد كانت مساندة الطلبة لتلاميذ الثانويات في هذه السنة أكثر حزما، ولم يستطع السياسيون البرجوازيون وممثليهم داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، العودة إلى مهزلة إفران، وكان عليهم أن يزيلوا القناع بشكل مفتوح، لتكسير الإضراب في الجامعة خلال شهر فبراير، وتمكنهم من ذلك في الأخير، يبين، في نفس الوقت، تأثير الإيديولوجيا البرجوازية الصغيرة على قسم هام من الطلبة، واستمرار اتجاه التراجع لدى الطلبة الثوريين في الجامعة، الذي يعزلهم عن الجماهير، وفي نفس الوقت، يضعفهم أمام الأحزاب البرجوازية.

[1] ـ المقصود بذلك اعتقالات 70-71 في مدينة مراكش التي مست العديد من مناضلي الجناح الثوري للاتحاد الوطني للقوات الشعبية و الذين تم تقديمهم للمحاكمة في مدينة مراكش (المترجم).

إن نقط الضعف الأساسية لنضالات الجماهير تتمثل في عدم التنسيق والتجذر غير الكافي للمناضلين الثوريين داخل الجماهير، ونقص الأفق الاستراتيجي. لكن التطور نفسه لنضالات الجماهير يخلق شروطا أحسن لتجاوز نقط الضعف هذه.

إن الشعار الذي صدحت به الجماهير في فاتح ماي، والمعمم لستة أشهر من النضالات يبين من خلال مثال "أولاد خليفة" وقطارة"[2]، أن الجماهير تعرف استخلاص الدروس من هذه النضالات، وعلى المناضلين الثوريين أن يعرفوا استخلاصها أيضا، وتوجيه جهدهم بشكل يجعلهم أكثر حضورا داخل نضالات "ولاد خليفة" و "قطارة" في المستقبل.

2- تشدد النظام وعدم انسجامه:

أ- أمام هذه النضالات تشدد النظام بقوة في مواقفه. فقد كان خطاب العرش بمثابة رفض عنيف، وغير مقنع، (بفتح النون وتشديدها) على مطالب الفلاحين حول الأرض، ومطالب الشبيبة حول التعليم.

في المقابل، عرف ارتفاع الأسعار قفزات جديدة، فثمن الزبدة تضاعف مرتين ونصف بشكل مفاجئ مع ارتفاع سعر البنزين، و قد واجه النظام المطالب الشعبية حول سعر السكر، بصمت ينم عن الاحتقار.

في الحقيقة، في الإطار العام، الذي سنعرض له لاحقا، فإن الأوليغارشية الكمبرادورية، تسقط في منطق نظامها لنهب البلاد.

علاوة على ذلك، تضطر الأوليغارشية للتحرك بوجه مكشوف، أمام العجز المتزايد للأحزاب البرجوازية في تأطير الجماهير، والسياسيون الخونة العاجزون أكثر فأكثر على التأثير على الجماهير الشعبية.

ب- ومع ذلك، فضعف القاعدة الطبقية للأوليغارشية الكمبرادورية، وتعفنها المتسارع، يمنعانها من المرور إلى القمع المعمم تجاه نضالات الجماهير.

إن رد فلاحي "ولاد خليفة" أربك تماما الإرهاب، الذي حاول عملاء النظام قصارى جهدهم ممارسته في منطقة الغرب، واضطر النظام إلى التراجع في قطارة. وداخل البروليتاريا البيضاوية، كانت تروج شعارات ثورية، سواء على جدران المعامل، أو على ظهر الآلات، ويقوم التلاميذ بالرد على قوى القمع وعملاء النظام داخل إدارة الثانويات.

[2] ـ يتعلق الأمر بشعار " ولاد خليفة وقطارة والثورة المظفرة" كناية عن التحالف العمالي الفلاحي (المترجم)

لقد ظهرت الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين بقوة، أمام اضطراب السياسيين البرجوازيين والبوليس.

في هذه السنة، تمظهر هذا الضعف كذلك، في المرور إلى استعمال كوموندوهات فاشية، ولم يقدر النظام على إسكات الصحافة البرجوازية التي، وحتى بغموضاتها، أصبحت بدورها تزعجه، وذلك بتنظيم هجوم بوليسي لتكسير أجهزة مطابعها.

وفي الجامعات ظهرت كوموندوهات فاشية، تحت غطاء "الاتحاد العام لطلبة المغرب"، وتنظيم من المخبرين المندسين تحت اسم "شبيبة واشتراكية"، وبذل البوليس قصارى جهده لجلب المناضلين العمال، المشمئزين من بيروقراطية "الاتحاد المغربي للشغل" إلى تنظيمهم" اتحاد العمل المغربي"، الذي تقوم سيارات البوليس فياط 125 بحمايته.

لقد ظن النظام أنه سيتوج هذه السنة عملية الترهيب، التي بدأها منذ سبعة عشر شهرا، عن طريق الاختطافات والتوقيفات والتعذيب، والمرور إلى محاكمة مئتين من المناضلين، الذين تم اعتقالهم في كل مناطق المغرب وبالخارج، بمساعدة المخابرات الأمريكية، والبوليس الفاشي الفرنكاوي الاسباني.

لكن لحد الآن، لم يحصل إلا على نتائج عكسية لهذه التوقعات، وقد رفض القضاة العسكريون محاكمة المناضلين، وأن يجعلوا الجيش متواطئا في العملية، واضطر النظام، اللجوء إلى عملاء خدام معينون في مراكش.

على العكس، لم تتراجع نضالات الجماهير، واقتراب موعد المحاكمة، كان قد زعزع بعض القطاعات البرجوازية الصغيرة، الميالة إلى الانتظارية. وقد كان دور المناضلين الثوريين حاسم في هذا الميدان،

بصفة خاصة، لدفع التيارات الانتهازية الانتظارية من البرجوازية الصغيرة إلى التراجع، وتراجع تأثيرها على بعض القطاعات الجماهيرية ،كما هو الحال، بالنسبة لدورهم في كسر جدار الصمت حول محاكمة مراكش.

ج- إن تشدد النظام، على الرغم من ضعف قاعدته الاجتماعية التي تؤدي إلى عدم الانسجام، ليس فقط نتيجة منطقه الخاص، كطغمة من الناهبين، ولكن لانعكاس الاندماج الوثيق للنظام الكمبرادوري مع الامبريالية.

على عكس المظاهر التي تنتج عن الإدراك البرجوازي الصغير للظواهر الوطنية، بعزلها عن سياقها الدولي، فإن رفض الإصلاح الزراعي، وسياسة المغربة لبعض القطاعات التجارية، هي، كما سنبينها، في تطابق مع تصاعد سياسة الاحتكارات الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذا الاندماج، يظهر بوضوح، في تعاون النظام في مشاكل الصحراء الغربية، في تعزيز الروابط مع الامبريالية الفرنسية والاسبانية، كل هذا في إطار استراتيجية الامبريالية الأمريكية في المنطقة. والبيان الذي نشر في ختام جولة لويز برافو إلى الرباط في نهاية مارس، له دلالته في هذا الموضوع. فالحكومة المغربية ومعها الفاشية الاسبانية مهتمتان بتعزيز " الأمن في البحر المتوسط" و" الوعي المتوسطي"، وبتعبير آخر، تعزيز المواقع العسكرية الامبريالية والإيديولوجية الامبريالية والاستعمارية الجديدة.

بشكل جلي ، تعد الفاشية الاسبانية والطغمة الكمبرادورية المغربية دعامتا الامبريالية في منطقة غرب البحر المتوسط. لكن لسوء حظ المخططات الامبريالية، فكلما اعتمدت الامبريالية على هذه الدعائم، كلما تعرضت هذه الأخيرة للتعفن، ويشهد بهذا قضيتا ماتيسا في اسبانيا، وبن مسعود في المغرب.

ولفهم منطق هذه السيرورة، يجب علينا أن نفهم مشاكل الثورة العربية في السياق العام للنضال الثوري للشعوب، من أجل تصفية الامبريالية.

II قضايا الثورة العربية

1- الضربات الموجهة للثورة الفلسطينية:

شهدت الشهور الأخيرة، محاصرة وتطويق الثورة الفلسطينية، البؤرة الرئيسية للثورة العربية، وقد أجبرت الضّربات التي سددها جيش العملاء الأردنيين، المقاومة الفلسطينية على أن تنكفئ على ذاتها في سرية شبه تامة، و أن تتبنى مراجعة لم تكتمل، في نفس الوقت، تعمق تنظيم المقاومة وتجذرت، و بالأخص في قلب فلسطين المحتلة، رغم حصار القوات الصهيونية داخل مخيمات غزة.

إن تواطؤ الامبريالية والتحريفية، كان العامل المحدد، الذي يسمح بتطويق الثورة الفلسطينية، وبالفعل، فإن هذا التواطؤ، سمح للإقطاعيات والبرجوازيات العربية المرتبطة بها، أن تلتقي في نفس الهدف، من أجل كبح الاندفاعة العميقة للثورة العربية وبؤرتها الرئيسية.

عمليا، فإن هذا يقود الدعائم الطبقية للتحريفية في المنطقة، البرجوازية البيروقراطية العربية، إلى الانتقال أكثر فأكثر إلى الوصاية المباشرة للإمبريالية، بينما لن تتأخر التحريفية السوفياتية عن الظهور ضمن هذه العملية، ك "مخدوع التاريخ".

لكن في نفس الوقت، فالانتصار المباشر لقوى الثورة المضادة، يجذر بذور الإيديولوجية الثورية في مجموع الأمة العربية، وبدرجة أكثر، بقدر

ما تنفضح أدوار التحريفيين الذين يظهرون على حقيقتهم. وبالدرجة الأولى بطبيعة الحال، وسط الشعب الفلسطيني، وأيضا داخل الشعوب الأخرى التي تشكل الأمة العربية.

إننا نعيش الدلائل الملموسة لذلك بالمغرب، رغم أن الآثار السطحية تكاد تظهر بالكاد.

وبالنسبة للشعبين، حيث هذه الآثار أكثر عمقا، وذات انعكاسات أكثر ثقلا، على المدى القريب، نعني الشعبين المصري والسوداني، لا يجب، نتيجة لتأثيرات السطح، المدركة مع ذلك، السقوط في الإحباط. هكذا إذن، من الممكن ترقب موجة أخرى للثورة العربية، تنبثق أكثر قوة، أكثر عمقا وأكثر اتساعا.

2- تجمع البرجوازيات والرجعيات العربية في ظل الاستراتيجية الامبريالية

في هذا السياق، تتعمق تناقضات الأنظمة البرجوازية الصغيرة العربية، ومحاولات إخفائها من طرف قادتها، تقودهم إلى لعبة تكتيكية تجاه الامبريالية، مفصولة عن نضالات الجماهير، وفاقدة لفكر استراتيجي، يزيد من تعميق تناقضاتها، واندماجها التدريجي بالاستراتيجية الإمبريالية.

إن المخططين الرئيسيين، هما من جهة، فدرالية الجمهوريات العربية، ومحاولة الحكومة المصرية إنقاذ ماء الوجه في تطبيق مشروع روجرز، ومشاكل البترول من جهة أخرى.

أ. فدرالية الجمهوريات العربية وبهلوانيات أنور السادات

إن فدرالية الجمهوريات العربية، هي في الحقيقة، تعزيز لتماسك على مستوى القمة، لثلاث برجوازيات بيروقراطية عربية رئيسية في المشرق العربي.

إن هذا التجمع، تحت غطاء عبارات دعم الثورة الفلسطينية، يرمي في الواقع، إلى التهييئ للاستسلامات المفتوحة أكثر فأكثر، في إطار التواطؤ بين الامبريالية الأمريكية والتحريفية في هذه المنطقة، التواطؤ الذي تلعب فيه الامبريالية الأمريكية الدور المحدد أكثر فأكثر.

ضمن هذا التواطؤ، وهذا التجمع أيضا، فإن اتجاهات هذه البرجوازية البيروقراطية، التي تحت غطاء الفرازيولوجيا الماركسوية، في إطار الروابط مع الاتحاد السوفياتي، الذي يقدم كداعم للنضال ضد الامبريالية، تمارس تأثيرا مشلا للجماهير الثورية وتنعزل أكثر فأكثر وتضعف،

لصالح اتجاهات تنادي بالمكشوف، أو في الكواليس، بالانتقال إلى مساومة مباشرة مع الامبريالية، إن هؤلاء، وأولئك، موحدون حول التخلي عن الفلسطينيين، لكن التيار الثاني، يدفع هذا التخلي حتى منطقه الأخير.

هكذا، فإن الغطاءات الأخيرة التي تختبئ تحتها البرجوازيات البيروقراطية، لتغليط الجماهير، أصبحت تتضح أكثر فأكثر.

وكانعكاس ملطف لمعارضة الجماهير، قامت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، بشكل غير منتظر، بتقديم انتقادات للاتفاق حول الفدرالية، مما أجبر القادة على تأجيل النقاش.

إن إعفاء علي صبري، ليلة مجيء روجرز إلى القاهرة، أسقط واحدة من آخر الغطاءات الاشتراكوية للبرجوازية البيروقراطية المصرية. وإن أنور السادات، رأس هذه الأخيرة، يسير منذ شهرين، من تراجع إلى آخر، تحت ضغط الشروط الإسرائيلية الأمريكية.

فبعد التخلي عن الحديث عن سيناء، ولكي ينقد ما تبقى له من ماء الوجه، ما زال يحاول، الحصول للمشاة المصريين، وفقط للمشاة، على السماح لهم بعبور القناة بعد انسحاب القوات الصهيونية ب 20 كلم.

هكذا، أكثر فأكثر، بالإمكان التفكير باقتراب المنعطف الحاسم للثورة العربية، حيث سيكنس غضب الجماهير المصرية انتهازية البرجوازية الصغيرة.

ب- مشاكل البترول

فيما يخص هذه المشاكل، فالبرجوازيات البيروقراطية، خاصة الليبية والجزائرية، التي لعبت لعبة أكثر ذكاء، سهلها التعقيد التقني للمشكل، والتوهيم الذي يخلقه، لحد أن بومدين تكلم أخيرا عن دم الشهداء الممزوج بالبترول الجزائري، وسهل الأمر كذلك، تلك الحذاقة الكبيرة والقوة السياسية للاحتكارات الدولية، التي تشكل الكارتيل العالمي للبترول.

إن أصل أزمة البترول الحالية، توجد في شهية البرجوازيات البيروقراطية العربية، للزيادة في مواردها الآتية من هذا المصدر.

وإن اللحظة المختارة تسمح لهم، بالقيام بعملية تمويه مذهلة بالنسبة للنضال السياسي والثوري المعادي للإمبريالية، دون، مع ذلك، المساس بالمصالح الحيوية للإمبريالية في هذا الميدان. على العكس، فإن موقع الاحتكار العالمي للكارتيل يتعزز، وليس غريبا، مشاركة الإقطاعيات العربية والإيرانية والعملاء الفنيزويليون للإمبريالية في العملية.

وبدون الدخول في تحليلات طويلة، فلنسجل الوقائع الأساسية:

ب.1 . اتفاقات الكارتيل البترولي- الدول المنتجة، الليبية أساسا:

إن هذه الاتفاقيات، بموافقتها على زيادة تصل إلى دولار للبرميل تقريبا، (البرميل يساوي واحد على سبعة من الطن) من ثمن البيع عند المنطلق (أي من الدول المنتجة)، تسمح لهذه البلدان بالزيادة في عائداتها الفعلية من حصتها في الأرباح، أي ما يعادل من 0,50 إلى 0,55 دولار للبرميل.

بالنسبة لليبيا، فهذا يعني، زيادة في العائدات تقارب 600 مليون دولار (3 مليارردرهم) زيادة، رغم حجمها الكبير، لن تغير من بنية اقتصادية تظل نيو- استعمارية.

ومع ذلك، لم يتم المساس بوضعية احتكار البترول، فالبنية العالمية لسعر البترول، التي يرتكز عليها هذا الاحتكار، لم يتم استحضارها حتى، إن هذه الزيادة، لا يتحملها الكارتيل، بل تنعكس على الاستهلاك بشكل كامل، مقارنة بثمن البيع، بما يعني أن أرباح الكارتيل ستزيد حصتها كذلك من ارتفاع أثمان البيع للبترول الخام.

إذا كان الاقتصاد الرأسمالي العالمي سيرى، هكذا، تسريعا في سيرورة التضخم وتناقضاته الاقتصادية العميقة، فإن موقع الاحتكارات البترولية، العمود الفقري للإمبريالية، لن يمس، بل على العكس من ذلك، فإنه سيتعزز، أو بالأحرى، ستخرج قوية من الأزمة، خاصة، وأن الدول المنتجة وقعت على اتفاق لمدة خمس سنوات، وبالأخص عندما تخلت ليبيا عن المطلب الوحيد الذي يمس بالبنية الامبريالية، يعني الالتزام بإعادة الاستثمار داخل البلد، من طرف الشركات البترولية، لحصة من أرباحها.

ب 2 . النزاع الفرنسي الجزائري حول البترول:

إن النزاع الذي تمت معالجته بشكل منفرد لذو معنى، لأن الكارتيل العالمي للبترول لم يتم المساس به.

إن النزاع يوجد بين الدولة الجزائرية من جهة، والشركة التي تشرف عليها الدولة الفرنسية من جهة أخرى، شركة واحدة، وهي الشركة الفرنسية للبترول شركة ذات رأسمال مختلط، تتوفر على مقعد احتياطي لدى الكارتيل.

لكن الذي كان موضوع خلاف، من الجانب الفرنسي ، كما بالنسبة للكارتيل، يتعلق ببقايا محاولة الديغولية، وفئة من البرجوازية

التكنوقراطية الفرنسية، التي تلعب لعبة مستقلة تجاه الكارتيل البترولي، وأول محاولة من هذا النوع، كان قد قام بها ماتي بإيطاليا وكانت قد انتهت باغتيال صاحبها.

إذا كانت البرجوازية البيروقراطية الجزائرية، هنا، قد قادت مركبها بمهارة، فإن الذي سهل لها ذلك هو تلك الحماقات التي راكمتها الدولة الفرنسية والشركات البترولية الفرنسية.

حول هذه النقطة، من المسموح التساؤل، حول ما إذا كان هذا التراكم للحماقات من هذا الحجم، لم يكن مقصودا من طرف القادة السياسيين الفرنسيين، لتصفية السياسة المعادية للكارتيل.

في مناسبات أخرى، عندما نستحضر رياء بومبيدو، المدير السابق لبنك روتشيلد، فمثل هذه الفرضية تظل كذلك، أكثر تماسكا، إذ تتطابق مع الاندماج المسجل أكثر فأكثر، بين اقتصاد الرأسمالية الفرنسية وسياستها، والامبريالية الأمريكية والاحتكارات الدولية.

من الجانب الجزائري، فإن الهجوم تركز حول المجموعات البترولية التابعة للدولة الفرنسية، وكان هذا نتيجة منطقية، لتأميم ممتلكات الشركات البترولية الأمريكية والانجليزية سنة 1967، وقد يكون عكس ذلك، لو أن الجزائر لم تقم، كما فعلت ذلك، بتقارب واضح مع الشركات الأمريكية.

إن مشروع اتفاق بيع 12مليارمتر مكعب من الغاز في السنة، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والأهمية التي أعطيت من طرف القيادة الجزائرية لمسطرة إجراء الموافقة من قبل السلطات الأمريكية لذو مغزى.

إن هذا المشروع، من خلال المقادير المرتقبة، هو في الحقيقة تخلي عن سياسة السنوات الأولى للاستقلال، التي كانت تريد بحق، الاحتفاظ بالموارد الأساسية من الغاز الجزائري، لفائدة الصناعة الوطنية و المغاربية، إن هذا المشروع، لا يمكن أن يمثل إلا عاملا تافها في التوازن المالي الجزائري، إذا أخذ بعين الاعتبار، أسعار الغاز المنخفضة (على أكبر تقدير، إذا أخذنا بعين الاعتبار أسعار الكمية الكبيرة من الغاز الأمريكي، ومصاريف التسييل والنقل، فالربح لكل متر مكعب لا يمكن أن يتجاوز 0,01 دينار، أي 120 مليون دينار في السنة، بينما حاجيات المخطط الخماسي تفوق 5 مليار دينار في السنة).

إن الأهمية المعطاة لهذا المشروع، يكمن تفسيرها في التقارب السياسي لبرجوازية الدولة الجزائرية، والاحتكارات الرأسمالية.

كل هذا، وما يرتبط به من اتصالات محمومة بين البلدان المغاربية، يوضح بجلاء، أن تحالفا أكثر تماسكا يتأسس بين الدول المغاربية، تحت الرعاية السياسية والاقتصادية المباشرة للإمبريالية الأمريكية، والمجموعات الفرنسية والاسبانية، المرتبطة بها، ائتلاف، يعد، في المقام الأول بداية لعملية امبريالية في الصحراء الغربية، وهذا الائتلاف، هو نظير غربي، مراقب أكثر من طرف الامبريالية، لفدرالية الجمهوريات العربية حيث يتقاطع النفوذ الامبريالي والتحريفي.

في هذه الحالة أو تلك، فالأمر يعني قبل كل شيء، تحالف بين أنظمة عربية موجه ضد شعوبها، يستهدف خنق الحركة الثورية العربية.

هكذا، وفي ختام هذا الجزء، فلنسجل مرة أخرى، أن الأساسي بالنسبة للثورة العربية، يظل أكثر من أي وقت مضى، النضال الثوري الجماهيري، والحرب الشعبية لتحرير الشعب الفلسطيني والخليج العربي، وتطورها في الشرق والغرب العربي، ومن أجل ذلك، من الضروري القضاء على الإيديولوجية التحريفية، والبرجوازية الصغيرة وسط الجماهير، من أجل أن تهب بكل حزم ضد الامبريالية والصهيونية.

لكن هنا أيضا، يجب ان نسجل، ويؤكد ذلك أحداث الشهور الأخيرة، أن الرهان حاسم جدا بالنسبة للإمبريالية، لحد أن هذا النضال، لا يمكن أن يكون إلا طويل الأمد، وغير مفصول في الواقع، عن سيرورة الثورة العالمية وتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذه القضايا، هي التي يجب علينا فحصها الآن، على ضوء الأحداث الأخيرة، والتحولات البنيوية في الفترة التاريخية الحالية، وهذا سيسمح لنا بالعودة إلى المهمة الخاصة للثورة في الغرب العربي.

III ـ الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي

تعتبر الهزيمة التاريخية، التي ألحقتها شعوب الهند الصينية، بقوات الاعتداء الامبريالية الأمريكية وعملائها في سايغون، في جنوب اللاووس، الحدث الأكثر أهمية في الفترة الحالية. لقد عبئت القوات الأمريكية وسائل ضخمة غير مسبوقة لحد الآن: آلاف الهيلوكبترات، مئات قاذفات القنابل العملاقة ب 52، لنقل وحماية عبر ستائر من القنابل، قوات سايغون العميلة، و النتيجة: تدمير مئات طائرات الهيلوكبتير، الهزيمة، الحصار، سحق آلاف الفيالق العميلة، الهروب المخجل، وهلع أولئك الذين نجوا من الجحيم، الذي خلقه الهجوم المضاد للقوات الثورية اللاووسية والفيتنامية.

في ظل هذا الجحيم، وتحت القصف المكثف، لم يتوقف المقاتلون الفيتناميون أبدا، عن تموين المقاتلين في الكامبودج وجنوب الفيتنام.

ومن الممكن التساؤل، كيف استطاعت الامبريالية الأمريكية، بعد اندحار اعتداءاتها في الكامبودج، التوغل أكثر في الكارثة؟ إنه في الحقيقة، منطق الامبريالية نفسه.

في 20 ماي من سنة 1970، بعد الاعتداء الإمبريالي على الكامبودج، في تصريح لماو تسي تونغ، الذي يبدأ بهذه العبارة: "في الوقت الحالي، دفعة جديدة للنضال ضد الامبريالية الأمريكية، تتأكد على الصعيد العالمي"

أكد أن:

"الامبريالية الأمريكية تظهر كعملاق، لكنها في الحقيقة ليست إلا نمرا من ورق، وتقاوم بشكل يائس. في العمق، اليوم، في العالم، من يخاف من؟ ليست شعوب الفيتنام واللاووس والكامبودج وفلسطين، وباقي البلدان العربية، وباقي العالم، من يخاف من الامبريالية الأمريكية؟ إن الامبريالية الأمريكية هي من يخاف شعوب العالم، ففي أقل تحرك، يشتد بها الفزع.

هناك وقائع لا حصر لها، تبرهن، على أن قضية عادلة، تحظى دائما بمساندة واسعة، بينما قضية غير عادلة، لا تحظى إلا بالقليل من المساندة، إن بلدا ضعيفا، يمكن أن يهزم بلدا قويا، كما أن بلدا صغيرا، يمكن أن ينتصر على بلد كبير، إن شعب بلد صغير، ينتصر بالتأكيد على اعتداءات بلد كبير، إذا تجرأ على النهوض للقتال، الالتجاء إلى الأسلحة، ويأخذ مصيره بيده في بلاده. إنه قانون التاريخ".

وهكذا، أنهى ماو تسي تونغ هذا النداء ب:"يا شعوب العالم اتحدوا لهزم الأمريكيين المعتدين وعملائهم".

يجب أن نفهم، لأن هذا مفتاح الوضعية الدولية، ومن هنا وضعية ومهام الثورة المغربية، إننا دخلنا مرحلة ولوج الامبريالية على الصعيد العالمي مرحلة التصفية النهائية، الفترة النهائية للأزمة العامة للرأسمالية التي افتتحت مع ثورة أكتوبر 1917.

1 ـ التعمق السياسي للأزمة العامة للرأسمالية

لقد فتحت ثورة أكتوبر ما نسميه بالأزمة العامة للرأسمالية، هذه الأزمة العامة دخلت في المرحلة نفسها لتصفية نظام الامبريالية العالمي، منذ أن انقلب ميزان القوى على الصعيد العالمي بين قوى الثورة وقوى الامبريالية لصالح الثورة، بانتصار الثورة الصينية سنة 1949.

لكن، إذا كان فشل الامبريالية الأمريكية في كوريا، قد أكد هذا الانقلاب في موازين القوى، فأن النتائج، كانت قد تأخرت بسبب تطور التحريفية ودور الإيديولوجية التحريفية المعرقل لنمو الوعي الثوري للشعوب.

لم تقدر هذه الإيديولوجيا، على منع انتصار الثورة الكوبية، التي كانت ثغرة جديدة في المعقل المباشر للإمبريالية الأمريكية. لكن بشكل أساسي، فالهجوم المضاد الحازم للإيديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ابتداء من سنة 1962، هو الذي كان السبب الرئيسي لاندحار الإيديولوجية التحريفية، في بضع سنوات.

إن تطور النضال البطولي للشعب الفيتنامي، الذي رد بالنصر على التدخل المكثف لقوات العدوان الامبريالي الأمريكي سنة 1964، قد جاء ليثبت صحة الخط الثوري.

منذ عشر سنوات، تطورت النضالات المسلحة لحركات التحرر الوطني، في مد، ما فتئ يتعاظم أكثر فأكثر، في : أنغولا، الموزمبيق، غينيا بيساو، ناميبيا، اريثريا، تشاد، فلسطين ، ظفار، الخليج العربي، الكامبودج، اللاووس و التايلاند.

وقد عرف شهر أبريل من سنة 1971، انفجارات جديدة للنضالات الثورية، فقد انتفض الشعب المالغاشي لأول مرة، منذ مذابح 1947. إن مأزق يسار البرجوازية الصغيرة، والتحريفية، كان مثار تساؤل وإعادة النظر من طرف الثوريين في سيلان. وفي البنغال، انتفضت الجماهير ضد الرعب العسكري الباكستاني، تحت شعار "طريق فلسطين هو طريقنا"، وبذلك أفشلوا محاولات البرجوازية المحلية البنغالية، لتحريف اتجاه المشكل بالتواطؤ مع البرجوازية الكبيرة الهندية.

وفي الشيلي، مني نفوذ الامبريالية الأمريكية بالفشل، و ووجه بمقاومة شديدة من طرف الجماهير في أمريكا اللاتينية، رغم الترهيب الفاشي.

وفي أوروبا الرأسمالية، بدأت نضالات الطبقة العاملة الإيطالية تأخذ حجما كبيرا أكثر فأكثر، وكشفت سلطة الرأسمال الكبير في فرنسا عن عجزها وتبعيتها للإمبريالية الأمريكية، وتتعمق أزمة الرأسمالية الانجليزية على المستوى الاقتصادي والسياسي ، بالنضال المتزايد لشعب إيرلاندا الشمالية من أجل تحرره الوطني.

وفي اسبانيا، لم يستطع الترهيب الفاشي منع إعادة تنظيم الحركة الثورية والتحررية لشعوب اسبانيا وتطورها، فالطبقة العاملة الاسبانية التي يقودها الحزب الشيوعي الاسباني، الذي كان الحزب الشيوعي الكبير الوحيد في أوربا الرأسمالية الذي نجا من وصاية التحريفية، انضمت إليها جماهير الفلاحين والطلبة في جبهة واسعة لنضال الشعب الباسكي والكتلاني، منتفضة لانتزاع حقوقها الوطنية، في تحالف مع الشعب الاسباني.

وهكذا، تنضج شروط الانفجار الثوري في إسبانيا الفاشية، التي أصبحت الركيزة الرئيسية للاستراتيجية الامبريالية في غرب البحر المتوسط، وفي المغرب العربي.

وفي قلب القلعة الامبريالية نفسها، تتعمق التناقضات، التي يوجد في طليعتها النضال الثوري للأقليات الوطنية، الأفرو-أمريكية، و المكسيكو- أمريكية و الكندية الفرنكفونية. أما الشبيبة الطلابية الأمريكية، فقد أصبحت أكثر فأكثر، تعيد النظر في الإيديولوجيا نفسها، التي كان المطلوب منها الترويج لها.

في هذا السياق، تحاول البيروقراطية السوفياتية التحريفية التي ورطتها فشالاتها ومآزقها، تجميع قواها، لكن رغم مجهوداتها، داخل منطقة سيطرتها المباشرة، لم تستطع التحريفية منع الطبقة العاملة البولونية من أن تعبر بشجاعة عن إرادتها في فرض اشتراكية حقيقية، مورطة هكذا المشاريع التحريفية، لتقديم تسهيلات كبيرة لتسرب الرأسمالية الألمانية الغربية، المحاسب الرئيسي للإمبريالية في المنطقة.

2 ـ التعميق الاقتصادي للأزمة:

يؤكد تطور الاقتصاد الرأسمالي، منذ الحرب العالمية الثانية، وبصفة أدق، منذ العشر سنوات الأخيرة، هذا التعميق، و يموضع أيضا هذه الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

في إطار انكماش السوق العالمية الرأسمالية منذ 25 سنة، فإن اقتصاد الاحتكارات يتعمق ويتمركز، ويسم بطابعه أكثر فأكثر السياسة الامبريالية.

وهناك ثلاثة أشكال مرتبطة فيما بينها، تطبع هذا التعميق، أشكال عرفت نموا متسارعا ومتزايدا منذ عشر سنوات.

أ- اقتصاد احتكارات يحاول تجاوز الأزمة عن طريق العسكرة

لم يعرف الاقتصاد الرأسمالي أزمة كبيرة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كما وقع سنة 1929، وسنوات الثلاثينات.

فإلى غاية 1960، عرف الاقتصاد الرأسمالي ظواهر دورية، يخففها تراجع محدد، وتسمى انحسارات، وقد جعل تقويمها السريع، الاقتصادبين البرجوازيين يعلنون بزعق، أن عيوب الرأسمالية تم تجاوزها، وأن العالم قد دخل في فترة النيو-رأسمالية.

كانت العشر سنوات التالية أيضا، أكثر مثار للنشوة، ما دامت نفس ظواهر الانحسار هذه، لم تسجل بجد. ومع ذلك، يظهر بوضوح شيئا

فشيئا، أن مثل هذا الازدهار، مرده ذلك الثقل الذي أصبح أكثر أهمية، والذي أحدثته عسكرة الاقتصاد. هذا الثقل الذي لم يكف عن أن يكبر منذ 1948، ويطبع الاقتصاد الرأسمالي أكثر فأكثر.

إن التأثير المزدوج، المرتبط جدليا، للتمركز الاقتصادي والسياسي للاحتكارات على الصعيد العالمي كهيكل للإمبريالية من جهة، وتطور النضالات الثورية للشعوب من جهة أخرى، يقود إلى هيكلة القاعدة الاقتصادية للإمبريالية نحو الحرب والعسكرة.

تعد العشر سنوات الأخيرة، السنوات التي ارتمت فيها الامبريالية الأمريكية، بكل رعونة، في الحرب المناهضة للثورة في الفيتنام، وهي نفس السنوات أيضا، التي عرفت الحرب العدوانية الصهيونية في يونيو 1967، وتفاقم الأزمة في المشرق العربي، هي السنوات أيضا التي عرفت تأسيس دكتاتوريات عسكرية، في البرازيل واليونان و أندونيسيا، هي كذلك سنوات الدعم الواسع للفئات الاجتماعية الأكثر تعفنا مثل دوفاليي بهايتي و الأوليغارشية الكمبرادورية بالمغرب.

على الصعيد الاقتصادي، لخص هذا التطور مؤخرا، الاقتصادي الماركسي الأمريكي ماغدوف، في رد على منتقديه من محامي الرأسمالية، حيث كتب قائلا:

"ترى الانتقادات، أن غياب أزمة اقتصادية كبرى منذ الحرب العالمية الثانية، يعد تغيرا أساسيا، إذا كان مع ذلك أن أهم الأسباب لهذا "التغير الأساسي" يتمثل في الآلة العسكرية الضخمة التي بنتها الولايات المتحدة الأمريكية واحتفظت بها، إذن مثل هذا التغير من الصعوبة اعتباره بداية فجر جديد لرأسمالية حديثة وسلمية، بل على العكس، إنه مصدر حروب وتوترات. إن النزاعات الداخلية و الخارجية، التي ولدها مثل هذا " النجاح"، تعتبر بدون نقاش ممكن علامات أولى على نهاية الامبريالية و أفول الامبراطورية الأمريكية، لكن بكل تأكيد ليس بإصلاح سلمي للرأسمالية الاحتكارية" Montly review, oct – nov 1970

ومع ذلك، فمثل هذا النظام لا يمكن التحكم فيه إلى ما لا نهاية.

فمنذ سنة، والاقتصاد الأمريكي يعرف تراجعا واضحا، فالبطالة بلغت 8 مليون عاطل، ومجموع النشاط الصناعي نزل منذ نهاية 1969 إلى نهاية 1970، من 81,7% إلى 72,3%، يسجل أيضا بروز ظواهر اقتصادية شاذة مثل التضخم داخل الركود: يعرف الاقتصاد الرأسمالي منذ أربع سنوات أزمة نقدية عميقة، التي لم ينجح في تجاوزها، إلا عبر الهروب إلى الأمام، مع تعميق هشاشة الطابع المصطنع للنظام النقدي

العالمي.

تبين دراسة أخيرة (مونتلي ريفيو، أبريل 1971)، أن 25% من مجموع الساكنة الأمريكية في سن العمل، كانت إما في وضعية بطالة، أو تم تشغيلها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في حاجات عسكرية.

ويسجل أصحاب هذه الدراسة، أن هذا المعطى، يقيس الاتجاه نحو ركود رأسمالية الاحتكارات الأمريكية، ويضيفون إلى ذلك: " بدون أن يبعث ذلك على الاندهاش من أمر ضخامة تنامي الاحتكارات في الربع الأخير من القرن، فهذا الرقم يشير إلى أن هذا الاتجاه هو قوي بشكل واضح، لم يكن عليه في سنوات الثلاثينات. قس على ذلك، أنه لدينا هنا مصدر الكثير من القوى التدميرية الذي تقوم تماما على تفتيت الآلة الاجتماعية للبلاد إلى أجزاء".

فلا عجب من رؤية الامبريالية الأمريكية تندفع، أكثر فأكثر، نحو مغامرات حمقاء.

ب-تمركز الاحتكارات على الصعيد العالمي، تجاوز التناقضات البينية للرأسمالية وتنسيقها بقيادة الامبريالية الأمريكية

وضعت الإمبريالية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، الأرضيات الاقتصادية التي تمكنها من بسط هيمنتها على مجموع السوق الرأسمالية العالمية، هذا طبعا، علاوة على قواعدها السياسية –العسكرية المباشرة ومن أهمها دولة إسرائيل.

هذه الأرضيات اعتمدت أساسا على إعادة بناء اقتصادات ألمانيا واليابان، وربطهما بعلاقات امتيازات مع الاحتكارات الأمريكية، لحساب ومصلحة الدور السياسي المسيطر للولايات المتحدة الأمريكية، التي أصبحت قاعدة النشاط الاقتصادي لمجموعة أوربا الغربية من جهة، وجنوب شرق آسيا واستراليا من جهة أخرى.

هذه البلدان تستخدم كقواعد رئيسية للإمبريالية الأمريكية في هذه المناطق، ليس فقط كأدوات للتوغل والاختراق الاقتصادي، ولكن كدعامة لعملياتها السياسية والعسكرية، وهذا ما يفسر "معجزات" التطور الاقتصادي لألمانيا الغربية واليابان.

انطلاقا من هذه القواعد ومن هذه الروابط، وبتحديد أكثر أو بشكل مباشر، فاستراتيجية الاحتكارات الأمريكية، تتمثل في بسط مراقبتها على المجموعات المالية والصناعية لمجموع العالم الرأسمالي بأسره.

إن الهدف الرئيسي لرفع الحدود الاقتصادية داخل السوق الأوربية المشتركة، ثم في مرحلة ثانية عن أوربا الغربية بأسرها، يكمن في رفع

الحواجز لصالح تلك العمليات.

ويمكن الاقتصار على مثال واحد، والمتمثل في أهم مجموعة صناعية فرنسية" شنايدر"، التي أنجزت أعمالا كبرى في المغرب، والتي أصبحت بالأساس تحت مراقبة المجموعة البلجيكية التابعة للبارون أومبان. هذا الأخير، لا يخفي إرادته في تحويل مجموع ممتلكاته الصناعية إلى المضاربات المالية، وكان قد تنازل عن حصصه الأساسية للمجموعة الأمريكية العملاقة وستينغ هاوس.

كذلك، أنشأ "كريدي ليوني"، بنك القرض والأعمال الفرنسي، الذي يعد من الناحية النظرية تحت مراقبة الدولة الفرنسية، لكنه يخدم في الواقع ممثلي الرأسمال الفرنسي الكبير، من أجل الضغط على الدولة الفرنسية، تداخلا وثيقا مع بنك ألمانيا الغربية كوميرسبنك، ويرتبط هذا الأخير، عن طريق شبكات تم إنشاؤها سابقا، بالمجموعات المالية الدولية التي تهيمن عليها الاحتكارات الأمريكية.

ونسجل، أن في المغرب، يمارس هذا البنك نفوذا حاسما بواسطة المدير العام الحالي للمكتب الشريف للفوسفاط و وزير المالية الجديد (كريم العمراني)، الذي تمت ترقيته حديثا إلى مرتبة قائد جوقة الشرف، من طرف سفير فرنسا في المغرب، لخدماته الجليلة و الوفية للرأسمال الفرنسي.

يتم تعميم هذا النوع من العمليات على الاقتصاد الرأسمالي بأسره، ويسهل ذلك، انحطاط الطبقات السائدة في أوربا الغربية، حيث أن مثال البارون أومبان، أو عائلة شنايدر، له دلالته المعبرة.

في الواقع، فإن القياديين الرأسماليين الأوربيين الأكثر نشاطا، هم الذين يراهنون على الاندماج بالاحتكارات الأمريكية الكبيرة.

هذا التطور واضح بصفة خاصة على مستوى الأبناك الكبرى للأعمال، بما فيها تلك التي تعد من الناحية النظرية مراقبة من طرف هذه الدول الرأسمالية.

هكذا، في فرنسا، فأبناك الأعمال الرئيسية، بنك باريس والأراضي المنخفضة، بنك روتشيلد، كريدي ليوني، المجموعة المالية للسويس، هي أيضا، تلك المؤسسات المالية، التي تتداخل مع المجموعات المالية الأمريكية والانجليزية والألمانية، وكلها تنتظم في شبكة الرأسمال المالي الدولي، الذي يوجد مركزه العصبي بالولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الأبناك، التي تحتل دور السيطرة في البنية النيوكولونيالية بالمغرب (أبناك، صناعة، مناجم، سياحة)، قد لعبت دورا حاسما، في دعم

الرأسمالية العالمية الحازم للأوليغارشية الكمبرادورية المغربية، منذ 1965.

لقد لعبت الأبناك الثلاثة الأولى، بواسطة شركتها الفرعية المشتركة كوفيمار، دور الكفيل، منذ بداية 1960، في النهوض بالعملية السياسية –الاقتصادية في الصحراء الغربية، في إطار الاستراتيجية العالمية للاحتكارات التي سنذكرها أسفله، بتنسيق تام مع الاحتكارات البترولية الأمريكية، ومع سياسيي البرجوازية الكبيرة الاسبانية، التي يعد لويز برافو ممثلها النشيط، وكذا وكلاؤهم في المغرب وموريتانيا.

وقد أدى اللعب الأكثر حنكة في الجزائر، الذي بينا مظهره البترولي، بالبرجوازية البيروقراطية الجزائرية إلى الالتحاق بالعملية.

وهكذا، نرى أنه من السطحية البحث على هذا المستوى العميق والحاسم، عن تناقضات بين الامبريالية الأمريكية والامبريالية الفرنسية، ففي الحقيقة كانت هذه التناقضات موجودة، وقد ارتبطت بالديغولية خلال الاستيقاظ الأخير للبرجوازية القومية الفرنسية، وتكنوقراط الدولة الفرنسية.

لكن الوطنية البرجوازية في هذه الدول الرأسمالية، كما في الدول الخاضعة للبنية النيو-كولونيالية، تنتهي بالكنس من طرف أنصار الاندماج الدولي للرأسمالية، تحت رعاية الاحتكارات الأمريكية.

-ج- تفاقم الخصائص الكولونيالية للإمبريالية، فترة تعفن الرأسمالية: السيطرة على المواد الأولية، والنزعة الطفيلية

إن الخصائص الكولونيالية للإمبريالية، كما وضحها لينين، تظهر ساطعة أكثر فأكثر.

خلافا، لما يزعمه بعض محامي الرأسمالية، فالعشرين سنة الأخيرة، لم تغير هذه الخصائص الرئيسية، بل على العكس من ذلك، عملت على تفاقمها.

وكما سطر ذلك هاري ماغدوف في الدراسة التي تمت الإشارة إليها سابقا: "أن تمركز السلطة الاقتصادية في يد عدد محدود من الشركات العملاقة، أصبح ممكنا في عدد كبير من الصناعات، بفضل السيطرة على مصادر المواد الأولية عن طريق هذه الشركات.

إن القدرة على الحفاظ على تمركز هذه السلطة، وتصفية المنافسات الوطنية والخارجية، وإضعاف القادمين الجدد، وتسيير الأعمال بتوافق مع السياسات الاحتكارية للأسعار والإنتاج، لكنه متوقف على حيوية وعدوانية هذه الشركات العملاقة للحصول والحفاظ على تحكمها في القطاعات الرئيسية في التزود بالمواد الأولية، على الصعيد العالمي.

كان هذا تحت غطاء العقلانية المختبئة وراء الاستثمار في الصناعات الاستخراجية، طيلة مرحلة الامبريالية الحديثة، ليس فقط من أجل البترول، ولكن ضمن سلسلة كل المواد المعدنية بالأخص.

إن الوضعية الناتجة عن ذلك، ليس تزايد تبعية الولايات المتحدة اتجاه التزويد الأجنبي بالمواد الأولية، بل تبعية الصناعة الاحتكارية باعتبارها احتكارات حول التحكم في التزود بهذه المواد."

لقد سبق أن رأينا، فيما يتعلق بالبترول، كيف أن تجمع الشركات بعد أن بسط احتكاره على السوق العالمية للبترول، بواسطة الاتفاقات المسماة الكارتيل، تمكن من الحفاظ، وأيضا تعزيز هذا الاحتكار، في الأزمة الأخيرة.

إن وزن الكارتيل العالمي للبترول، المرتبط بسيرورة عملية التداخل التي تم شرحها أعلاه، حاسم، لفهم كيف أن هذه العملية، تندمج، من جهة، بعملية فدرالية الجمهوريات العربية، ومن جهة أخرى، بعملية الصحراء الغربية، المرتبطة نفسها بتجمع دول المغرب العربي تحت وصاية الامبريالية الأمريكية الواضحة، بهذا القدر أو ذاك.

وفي الواقع، فإن منطقة الصحراء، حيث لم يشرع بعد في استغلال البترول فيها، هي مجموع الصحراء الغربية التي تضم كل المنطقة الممتدة من بشار إلى تندوف، ودرعة وطرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب و موريتانيا الغربية.

إن وجود مواد بترولية، في هذه المنطقة الواسعة، شيء معروف، لكن متروك بعناية في الظل، إلى غاية إيجاد الحلول السياسية التي ستمكن من إدماجها في النظام العالمي للبترول.

في نفس الوقت، فالشروع في استغلال فوسفاط الساقية الحمراء، سيسمح للمجموعات الصناعية الكيماوية الأوربية، بتعزيز احتكاراتها على مصادر التزود بالفوسفاط، كان في لحظة ما، مهددا عن طريق الإرادة الضعيفة والمترددة للبرجوازية المغربية في سياسة مستقلة بالنسبة لمادة الفوسفاط.

في الإطار الحالي، حيث مثل هذه الاتجاهات مستبعدة نهائيا، فقد تم القيام بعملية مزدوجة: ركود المكتب الشريف للفوسفاط، و تدهور الصناعة الكيماوية بأسفي، عن طريق قناة خدام الرأسمال المالي الدولي لأوليغارشيتنا الكمبرادورية، و قد قامت هذه المجموعات المالية نفسها بتهييئ استغلال فوسفاط الساقية الحمراء، بواسطة شركة دولية مراقبة من طرفهم، ومن طرف البرجوازية الكبيرة البيروقراطية

الاسبانية، شركة ستتمتع بوضع قانوني، في إطار الدولة الدمية للصحراء الغربية، و الكل تحت وصاية الامبريالية الأمريكية والاحتكارات العالمية.

ونرى إذن، لأسباب تتلاقى فيما بينها، أن العملية الاقتصادية الرئيسية للإمبريالية توجد في المغرب الكبير، فهناك أيضا أسباب أخرى، سياسية وعسكرية، تشبه العملية التي بمقتضاها تم تأسيس الصنيعة الامبريالية في الشرق العربي، دولة إسرائيل، هادفة إلى خلق صنيعة من نفس النوع في هذه المنطقة.

ما يفسر هذا أيضا، أن الاستراتيجية الأساسية للإمبريالية، في المناطق الأكثر سكانا في المغرب الكبير، الأكثر حساسية إذن للحركات السياسية، هي حماية ودعم الأوليغارشيات الكمبرادورية، والبيروقراطيات البرجوازية الصغيرة، التي بإمكانها تحييد هذه الحركات السياسية.

نرى أيضا، في هذا النطاق، كيف يكون دون جدوى، البحث عن انسجام الاستراتيجية الاقتصادية للإمبريالية، بالنسبة لكل بلد على حدى، في المغرب و الجزائر و تونس، فالأساسي بالنسبة للإمبريالية في هذه المناطق، يكمن في محاصرة الحركة الثورية للجماهير، لحد أنها، إذا استدعى الأمر ذلك، دعم الفئات الاجتماعية الأكثر طفيلية وأشكال الأنظمة الأكثر فاشية، وذلك من أجل حماية المناطق التي تتمركز فيها العمليات الأساسية للسيطرة على المواد الأولية والتواجد العسكري المباشر.

لذلك نرى، كيف تكون واهمة نظريات العديد من تكنوقراطيينا وسياسيينا البرجوازيون الصغار، الذين يخدعون أنفسهم بفكرة أن الامبريالية سينتهي بها الأمر إلى مساندتهم في الوصول إلى السلطة، لأنهم هم من يمكنهم أن يكونوا أناسا فاعلين وجديين بالنسبة للاقتصاد المغربي.

بالنسبة للإمبريالية في المغرب، فالذي يهم، ليس فقط نجاعة الاقتصاد، بل منع التحرك الثوري ل 15 مليون من المغاربة.

هذا ما يفسر تذلل الوزراء الفرنسيين للجنرال أوفقير، و مساندة الإمبريالية الأمريكية سياسيا واقتصاديا، ودون تحفظ، لأوليغارشيتنا .

في أحسن الأحوال، يتم الالتجاء بدون ضوضاء، لما يكشف خطأ تقني وبشكل واضح دائرة التعفن، إلى تغييرات وزارية، بالاعتماد على نفس المعيار، ألا وهو خدمة الأسياد.

هكذا، وهنا أيضا، يتبين أن الأساسي بالنسبة للإمبريالية، ليس تطبيق توصيات البنك الدولي حول الإصلاح الزراعي، وإنما دعم الأوليغارشية

الكمبرادورية ، ولا يزعجها أيضا ترك التجار الأوربيين الصغار و المتوسطين لمصيرهم، فعملية مغربة التجارة، هي قبل كل شيء، تم وضعها من أجل الربح الأكبر للأوليغارشية الكمبرادورية، وبالتالي للدوائر المالية الدولية التي اندمجت فيها هذه الأوليغارشية.

هذا، ما يفسر أن الأوليغارشية الكمبرادورية، يمكنها، على إيقاع يتعرى أكثر فأكثر، توسيع نهبها للبلاد، والوصول إلى ميزانية للدولة تساوي ثلث الناتج الوطني، لصالح آلة إدارية ترتكز أكثر فأكثر على التبذير والطفيلية، وتوجيه على وجه الحصر، القرارات الاقتصادية وفق شهيتها الفاحشة، مثال على ذلك، الزيادة الأخيرة في ثمن الزبدة الذي انتقل دفعة واحدة من 2 دراهم إلى 6 دراهم تقريبا للكلغ، بعد التحكم في دائرة الاستيراد، كما هو الحال كذلك بالنسبة لسياسة السدود، التي لا تخدم سوى سياسة وضع اليد على الأراضي الزراعية.

إن مقاربة اقتصادية محضة، ستخلص إلى كون هذه السياسة متجهة نحو الإفلاس، لكن في الحقيقة تستفيد من الدعم اللامحدود للإمبريالية.

ووحده النضال الثوري للجماهير، يستطيع القضاء على الناهبين ومدعميهم، لكن تفاقم النهب، يخلق بالضبط الظروف الموضوعية لهذا النضال الثوري.

هذا يفسر أيضا، أن القلاع السياسية والعسكرية المقامة في النقط الاستراتيجية في العالم، يتم دعمها بكل ثمن، وبلاد حدود، من طرف الامبريالية، كما هو الحال بالنسبة لإسرائيل وجنوب افريقيا.

إن التفكير بأنه يمكن الفصل بينهما، كما تفعل البورجوازيات العربية والإفريقية، وتحريفيونا، ليس إلا أوهاما مرتبطة بالطبيعة الطبقية لهؤلاء السياسيين، وتخوفهم العضوي من الجماهير، لأن الفكر البرجوازي والامبريالي في جوهره يحتقر الجماهير، ويعتقد بإمكانية التحكم في الشعوب عن طريق إرشاء ومراقبة، أو على الأقل، تحييد ما تسميه الامبريالية ب "النخب".

في هذا العمل، تقدم الإيديولوجية التحريفية مساعدة للإمبريالية. أما الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة، فلا تطلب أكثر من السماح لها بالدخول في هذه اللعبة، مشتركة هي الأخرى في هذا الاحتقار للجماهير.

وهذا ما يفسر أكثر فأكثر، كيف ينهار النظام في العالم، وكيف ترمي الجماهير بهذه النخب المزيفة إلى مزبلة التاريخ، وكيف تنهض الجماهير الشعبية في كل مكان، من أجل تحررها.

هذا ما يفسر كذلك، أن فترة تعفن الامبريالية هي في نفس الوقت، وعن طريق سيرورة جدلية، الفترة التاريخية لاستيقاظ الشعوب، وتحركها الثوري على الصعيد العالمي. إنها الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

خاتمة

نظن، أن ما سبق، يوضح الأفق الاستراتيجي للكفاح الثوري للجماهير بالمغرب.

فلا يجب أن ننتظر من مثل هكذا مساومات، أن تحقق الامبريالية ديموقراطية برجوازية، على حساب خدامها، ولا كذلك انتظار أن يقع مأزق اقتصادي يجر هؤلاء (الخدام) إلى المساومة.

لقد خلق التطور السياسي للسنوات الخمسة عشر الأخيرة وضعية، جعل الامبريالية، تعرف أنها لا تستطيع الاعتماد على سلطة سياسيين برجوازيين مخنتين، عبر 15 سنة من الالتواءات، من أجل كبح الحركة الثورية للشعب المغربي. فالإمبريالية، لا يمكنها سوى دعم النظام المرتشي للطغمة النيوفيودالية.

على صعيد المغرب الكبير، فهذه الطغمة تتواطأ مع البرجوازيات البيروقراطية الجزائرية والموريتانية والتونسية، ومع الدمى التي يتم تهييئها في العيون، إن هذا التواطؤ مكون محوري للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة.

لكن هذه الاستراتيجية، وضرورات الامبريالية في الفترة التاريخية، التي هي فترة التصفية على الصعيد العالمي، جعلت من المغرب الحلقة الأضعف في هذه المنطقة، بترابط جدلي مع اسبانيا، الحلقة الأخرى الضعيفة في الجهة الأخرى من مدخل البحر الأبيض المتوسط.

هذا يبين المسؤولية التاريخية لشعبنا، وفي المقدمة، أو في مقدمة الكفاح، يأتي المناضلون الثوريون للطبقات الاجتماعية، الذين يشكلون القوى الأساسية للنضال الثوري للبروليتاريا والفلاحين الفقراء.

إن الكفاح الثوري ضد نظام الأوليغارشية الكمبرادورية المتعفن، هو في نفس الوقت، وبشكل لا انفصام فيه، كفاح تحرري ضد الامبريالية.

إن هذا الكفاح، باعتباره محركا أساسيا لجبهة تحررية بالغرب العربي ، سيصبح الكفاح التاريخي الذي سيؤدي إلى انهيار الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة، مدعما بذلك، بشكل حاسم، كفاح إخواننا الفلسطينيين، ليصبح بذلك، عاملا هاما للثورة العربية والثورة العالمية.

الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري
والتنظيم الثوري للجماهير

29 مايو 1972

مدخل عام:

في إطار ممارسة النضال، عملت الحركة الثورية المغربية ذات المرجعية الماركسية – اللينينية أكثر فأكثر على إدماج الفكر الجدلي في الواقع الحي للثورة المغربية بشكل ملموس.

هناك محورين أساسيين ينبثقان عن هذا التطبيق:

1. جدلية النضال الثوري و العنف الجماهيري، أو بصياغة تخطيطية، جدلية النضال السياسي و النضال المسلح، من جهة،
2. جدلية بناء الحزب الثوري و بناء التنظيم الثوري للجماهير من جهة أخرى، أو بكل بساطة، جدلية الحزب – اللجان الثورية، الحزب – الجبهة الشعبية الثورية.

هذا المظهر الثاني هو الذي سنعمل على تطويره هنا. ومع ذلك، فمن البديهي ألا نتمكن من التفريق بين التصورات الاستراتيجية، حيث استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم تظلان مرتبطتان بعمق وتابعتان لبعضهما البعض. لكن بالمقارنة مع النص المكتوب قبل الآن بسنة تحت هذا العنوان[1]، فقد استطاعت أفكارنا أن تتطور، وتتدقق وتصحح بفضل التطبيق الثوري. فالنقاشات المرتبطة بهذا التطبيق وعدد من النصوص أتاحت استبعاد الأسلوب العفوي "للانطلاقة الثورية"[2] وتدقيق السيرورات التي بواسطتها يمكن للعنف الثوري للجماهير أن

[1] ـ "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" وثيقة صادرة عن المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" مايو سنة 1971.

[2] ـ انظر: وثيقة "مسودة الاستراتيجية الثورية" الصادرة عن نفس المنظمة في يونيو 1972.

يؤدي إلى القواعد الحمراء المتحركة، المرحلة الأولى من تطور حرب التحرير الشعبية.

نريد هنا أن نسلط الضوء على مشاكل التنظيم بدون أن نفصلها مع ذلك عن الاستراتيجية، فالقطبان الاثنان الميكانيكيان غير الجدليان، والتي تتأرجح بينهما نظرية وممارسة المنظمة الثورية هما العفوية وما انتقده الحزب الشيوعي الألباني تحت عنوان "العفوية والإطاروية" (cadrisme)[3]. وتجدر الإشارة هنا إلى انه بالنسبة لتاريخ الحركة العمالية، ليس بدون معنى أن القطب الأول للانحرافية البرجوازية الصغيرة في مجال التنظيم قد أطلق عليها خلال تاريخ طويل اسم كالعفوية بينما القطب الثاني لا يتوفر على ذلك.

سنركز في هذه الورقة على نقد "الإطاروية" دون أن نسيء تقدير أو نتجاهل "العفوية". من المعلوم فيما يتعلق بنا أن هناك تصورات خاطئة وعلى الخصوص فيما يتعلق بالأهمية الكبرى المفرطة المخولة للمنشور (le tract)، وحتى بالنسبة لمفهوم "الانطلاقة الثورية"، فقد كان مصدرها: "العفوية". ودون ادعاء الانتهاء من هذا الانحراف، نعتقد أنه علينا حاليا أن نعمل بالخصوص على تصحيح الممارسة "الإطاروية" أي "تقويم العود" كما قال لينين بالنسبة للتصورات "الإطاروية".

لذلك فإن القسم الأول من هذا النص تم تخصيصه بالكامل لهذا الموضوع. إضافة إلى ذلك، فإن "العفوية" و "الإطاروية" لهما نفس المنبع الذي يقوم على محاولة المثقف البورجوازي الصغير التموقع كمربي فوق الجماهير.

سنحاول في جزء ثان، التطرق للجدلية الملموسة الحزب- الجماهير، ففي هذا الجزء الأول سنعمل على التدليل بأنه إذا كانت معركة لينين قد تم توجيهها أساسا ضد "العفوية"، ومن هذه الزاوية يبقى كتابه "ما العمل؟" مفيدا. أبدا لم تكن أفكار أو ممارسات لينين تعتبر "إطاروية"، دائما كان فكره وممارسته جدليين، لكن هو نفسه كان في المنفى أغلب الوقت في الفترة الممتدة ما بين 1900 و 1917، في وقت كانت الممارسة الداخلية للحزب البلشفي تتطور و تتنظم بشكل فعلي في إطار هيمنة تصورات "إطاروية". لنتذكر رسالة لينين إلى رفاقه في الداخل في فبراير 1905، الرسالة التي أشرنا إليها في وثيقة "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" و التي من خلالها يثور ضد العراقيل البيروقراطية التي تعيق انفتاح الحزب على الحلقات الثورية التي كانت تتطور في كل الاتجاهات، تلك الرسالة التي تنتهي هكذا: "إذا لم نغير

[3] ـ انظر تاريخ حزب العمل الألباني.

ممارستنا سنتلاشى كالبيروقراطية المرهونة بالأختام"[4].

إن هذه الممارسة الداخلية المتسمة بهيمنة "الإطاروية" هي التي شكلت مصدرا أساسيا لما أصبح يشكل نظرية وممارسة الأحزاب الشيوعية تحت وصاية ستالين والحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي (لنشر حول هذه النقطة إلى التطابق فيما بين المفهوم التروتسكي والمفهوم الستاليني للحزب، وهو التطابق الذي يبدو غريبا إذا لم يفسر بنفس المصدر بخصوص التاريخ الدموي الذي جعل من الحزب البلشفي أداة ثورة أكتوبر وأول سلطة للعمال والفلاحين).

في مرحلة الأممية الثالثة، وكحزب كبير، نجا الحزب الشيوعي الصيني بفضل الدور المهم لماوتسي تونغ من مثل هذه الوصاية البيروقراطية والانحرافية التي تفرضها على الخصوص "الإطاروية". واليوم، ممارسة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، جاءت لتحمل إلى العالم ولكل الماركسيين اللينينيين في العالم، ما يكفي من الانفجارات التي ظهرت كإحدى أسس اللينينية.

نجد اليوم كل المناضلين الثوريين الذين يتبنون الماركسية اللينينية وفكر ماو لا يمكنهم الهروب من إعادة النظر الذي فرضته الثورة الثقافية الصينية. ونعتقد فيما يخصنا، أن نكون اليوم لينينيين في ظل الواقع العملي للثورة المغربية – وحول هذه النقطة بالأساس فيما يتعلق ببناء الحزب الثوري – يعني معرفة التحكم في جدلية بناء الحزب الثوري والتنظيم الثوري للجماهير.

I– نظرية و ممارسة "الإطاروية":

1 – ضمانة "ما العمل؟" وواقعها:

الضمانة النظرية ل"الإطاروية" جاءت عبر "ما العمل؟" للينين، وبشكل أكثر دقة من الصورة التي بقيت حول "ما العمل؟" وفكر لينين حول التنظيم. يجب الاعتراف بأن هذه الصورة التي تم المغالاة فيها وتشويهها سواء عبر التوجه الذي فرضه ستالين على الأحزاب الشيوعية في العالم، وعبر تقديم عمل لينين من طرف دور النشر البرجوازية والمنشورات التروتسكية. إنها صورة جد قوية خاصة في هذه المنطقة من العالم (المغرب)، حيث المعلومة النظرية تأتينا أساسا، من الغرب الأوروبي، وحتى عندما تعبر عبر بيروت، أو عندما تأتي من الصين أو من الفيتنام.

[4] ـ من رسالة لينين إلى رفاقه في الداخل (فبراير سنة 1905).

إن أولى محاولات طرح هذه القضايا **لإعادة النظر** ظهرت كما لو أنها **إعادة الاعتبار** للنظريات العفوية لروزا لكسمبورغ، الشيء الذي سارع المثقفون اليساريون البورجوازيون إلى دعمه وذلك لنفي اللينينية والدور القائد للحزب الثوري.

إنها صورة جد قوية بحيث أن النص الكامل ل "ما العمل؟" لا نجده عمليا متوفرا هنا باللغة العربية وأنه يبقى صعب التناول لكونه مليء بمراجع ذات صلة بالصراع السياسي في روسيا 1902.

وكما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فإنه منذ أن أصبحت تعاليم الثورة الثقافية واضحة جدا وأكثر قابلية للولوج بحيث لا يمكن إخفائها أو تشويهها، فمنذ السنتين الأخيرتين حدثت مراجعة نظرية لهذه الصورة "المصغرة" (schématisée) للحزب الثوري الاحترافي – الفوق جماهيري والتي تم التطرق لها بشكل مفتوح من طرف التيارات والمنظمات الماركسية اللينينية بأوروبا الغربية. وحاليا سواء في فرنسا أو إيطاليا تنبثق على الخصوص مغالطات السنوات الأخيرة. وإذا ما أكدنا على هذا الطابع، فمن أجل الإشارة إلى أية درجة يبلغ عمق القاعدة الإيديولوجية "للإطاروية". فهي تقوم في العمق على محاولات المثقف البورجوازي الصغير، التي تمت مراجعتها بشكل جذري من طرف ماركس في أطروحته الثالثة حول فيورباخ[5]. لكن هذه المحاولات لأنها على الخصوص تقوم على التفوق المفترض اتجاه الجماهير والتي تحمل نفسها خضوع هذا المثقف لحجة أو سلطة فكر فلان La soumission de ce même intellectuel à l'argument d'autorité en l'espèce de la pensée وهذا صحيح كذلك بالنسبة للمناضلين المغاربة ذوي تكوين مثقفي.

وكما أشرنا إلى ذلك، حتى عندما تأتينا المعلومة النظرية الماركسية اللينينية من بيروت، ولا نقدر مدى بقاء تأثرها – رغم قيمة الممارسة الثورية لمناضلي الشرق، "بالمكائد الثقافية" (grenouillage) – ليس هناك كلمة أخرى – للدوائر الباريزية أو اللندنية حيث يلجأ الكتاب السياسيون العرب للبحث عن شهادة التنظير. لأجل ذلك وعبر منح أكبر أهمية للتطور الفعلي للحركة الثورية الماركسية اللينينية في الغرب العربي (وتحت هذه الزاوية هناك رفاق يمكنهم التفكير في ظفار (Dhofar) وبدرجة أقل التوبامروس(Tupamaros))، فيجب أن نكون واعين بمسؤوليتنا الخاصة من أجل بناء في الغرب العربي لنظرية وممارسة الثورة العربية. ومهما كررنا القول فليس كافيا، يجب أن ننطلق من هذا:

[5] ـ انظر أطروحات حول فويرباخ.

أ – الماركسية عبارة عن منهجية:

علينا أن نبني بمواد واقعنا الملموس، وبالماركسية كمنهجية للتحليل، النظرية الملموسة للثورة في الغرب العربي . لكن استيعاب هذه المنهجية، وهذا الأسلوب في التفكير، ليس أمرا بسيطا أو مباشرا وأيضا بدرجة أقل، عندما يكون التكوين الجامعي قد قطع شوطا مهما، إن هاته المنهجية في تعارض بالفعل مع مناهج التفكير الجامعية.

* استيعاب الماركسية اللينينية، فكر ماوتسي تونغ (la pensée Mao tsé Toung) والتي لا تعني في نفس الوقت (la pensée de Mao Tsé Toung) يعني انطلاقا من ممارستنا الثورية الذاتية، في سياق المجهود من أجل الاستيعاب، إغناءنا نحن كذلك للماركسية عن طريق تطويرها في واقعنا الملموس.

* أن يكون المرء لينينيا في روسيا في بداية القرن العشرين، هو أن يتجرأ كما فعل لينين على "الثورة ضد رأس المال" بالمعنى الذي أشار إليه غرامشي بشكل رائع. لينين تجرأ على القيام بالثورة في سياق سوسيو اقتصادي لم يكن هو ذلك الذي تم تحليله في كتاب ماركس حول "رأس المال"، هنا أيضا قام لينين بثورة ضد الصورة المصغرة schématisée لرأس المال التي فرضتها الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، طبعا ليس ضد الجوهر نفسه لرأس المال الذي أشار إليه ماركس نفسه في رسالته إلى المناضلة الروسية «Verra Zassoulich». اليوم بطبيعة الحال، في المغرب نحن في حاجة كبيرة لكي نكون لينينيين أن نقوم بثورة ضد "الصورة المصغرة" (schématisée) "لما العمل؟".

هناك طابعين أساسيين، مرتبطين فيما بينهما لهذه الصورة التي تظهر:

. الحزب الثوري كطائفة فوق الجماهير.

. مفهوم النواة القائدة.

ب – "الصورة المشوهة" لحزب الثوريين المحترفين:

نؤكد على عبارة "الصورة المشوهة"، عن طريق فكر المثقفين البورجوازيين الصغار. فعبارة محترف (professionnel) تتضمن مباشرة بالنسبة للمثقف ذلك الذي اكتسب المؤهلات المهنية، ذلك الحاصل على دبلوم في الثورة. الثوري المحترف سيكون إذن هو المختص في الماركسية – اللينينية، ذلك الذي يمتلك علم الماركسية – اللينينية.

يجب ألا يقال لنا أنه بتوضيحنا لهاته الصورة فإننا نشوهها. فعندما يأتي مناضل في منظمة ماركسية- لينينية إلى حلقة للتلاميذ الثوريين – الذين هم كذلك مثله ينتمون إلى ممارسة نضالية، نظرا لأنهم يقودون وينظمون إضراب آلاف التلاميذ في الثانويات، لكنهم لا ينتمون إلى المنظمة – لتقديم دروس حول الثورة الفيتنامية، حول النظرية الثورية، لكن هذا المناضل يتنحى عند ساعة العمل لأنه يجب أن يحافظ على نفسه، من أجل أن يحافظ على المنظمة. وعندما يأتي مناضل من منظمة ماركسية – لينينية، معروف لدى البوليس بسبب أنشطته الطلابية، للعمل في مركز عمالي، ويدافع عن فكرة أن المناضلين الشباب لهذا المركز يجب أولا أن يتم تكوينهم من طرفه قبل أن يباشروا أي اتصالات عملية مع هذا الوسط العمالي. وهكذا يترك شهورا ثمينة من الوقت تمضي دون أن تتم مثل هاته الاتصالات. ففي كلتا الحالتين التي اختيرت إراديا من تجربة منظمتين مختلفتين، فبماذا يتعلق الأمر إذا لم يكن هذا تطبيق عملي لما يعتبر تشويها كبيرا وشاذا للتصور اللينيني للحزب. لكننا نكتفي بحملها كما هي مع الأسف وبتطبيقات مفرطة كذلك.

النتيجة المباشرة لهذا التشويه هو أنه يؤدي إلى استبعاد بناء الحزب على قاعدة بروليتارية ذلك لأن "المحترف الثوري" هو أولا ذلك "الخبير في الماركسية – اللينينية"، لنكونه إذن هناك حيث وسطه الطبيعي، أي الوسط الطلابي، عبر الإكثار من الندوات الطلابية بما أن العامل في المعمل البروليتاري الحقيقي أو المنجمي أو الميكانيكي، العامل المتخصص، هو في غالب الأحيان إنسان أمي لا يعرف القراءة و الكتابة، و بعيد بمسافة ثلاثين أو أربعين سنة عن التفكير في النقاشات النظرية، سنذهب بعيدا حد التأكيد (Décréter) على أن البروليتاريا تتكون من أولئك الذين يكتسبون (Accèdent) وعيا بروليتاريا، بمعزل عن الأصل الطبقي و الموقع الفعلي في الإنتاج، و بهذه الطريقة يمكن إطلاق تسمية "بروليتارية" على منظمة مكونة من مثقفين بورجوازيين صغار. وهذا بطبيعة الحال هو تماما ما قام به التحريفيون عندنا. النتيجة المباشرة لمثل هذا التشويه هو خلق طائفة تضع نفسها فوق الجماهير. بطبيعة الحال، في إطار الطائفة، إن التقدم الحاصل مقارنة مع التحريفيين، هو ممارسة الديمقراطية. فأي نص لا يمكن بلورته نهائيا إلا بعد أن يتم نقاشه وإعادة نقاشه، تعديله وتدقيقه داخل المنظمة من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى حتى إن اقتضى الأمر شهورا عدة. لكن من البديهي بالنسبة للمناضلين المنطلقين من مفهوم "الخبير في الماركسية – اللينينية"، أن مثل هذا النص الذي تم إتمامه، سيعبر عن حقيقة نهائية بالنسبة للجماهير، الحقيقة الموحى بها (révélée) التي ليس أمام الجماهير سوى الانحناء أمامها لاكتشاف نور الثورة. لكن في النهاية، لأن هذا الإتقان يبدو شديد الصعوبة بلوغه،

ولأنه في العمق لا يكون المناضلون متأكدين من امتلاك الحقيقة، ذلك أن الزمن يحول النص إلى نص متقادم، وبالتالي البدء من جديد دورة التوضيح والإتقان، فإن لا شي ء يخرج. فتنغلق المنظمة و يا لقمة الضلال، في سرية تامة عن الجماهير، في سرية إيديولوجية (clandestinisme idéologique) الشيء الذي لا يمنع النصوص أو مشاريع النصوص من التراكم، عند كل حملة بوليسية في أرشيفات الشرطة.

2 – جوهر التصور اللينيني حول الحزب:

لينين بنفسه، بعد سنوات من نشر "ما العمل؟"، بمناسبة نشر في سنة 1907 لمؤلفاته الرئيسية في مصنف (recueil) «En douze ans»، أكد على الظروف المصاحبة لتحرير كراس "ما العمل؟"، فيذكر بأنه كان يجب القضاء على عقلية الحلقات، أي المجموعات الصغيرة الضيقة المنغلقة، المؤسسة تقريبا دائما على روابط الصداقة الشخصية.

كذلك أوضح على أنه فقط دخول العنصر البروليتاري إلى الحزب يمكنه، بارتباط مع حركية الجماهير المفتوحة، من اقتلاع بشكل نهائي جميع آثار العقلية الحلقية الموروثة عن الماضي والغريبة عن مهام المرحلة. الصيغة المكتوبة أو العبارة سنة 1907 في أوج القمع القيصري هي: "بارتباط مع نشاط الجماهير المفتوح".

وحتى لا يكون هناك خلط حول مصطلح "البروليتاريا" فقد أضاف بأن بقاء "منظمة الثوريين المحترفين" المؤسسة بفضل الاسكرا، يتأتى أساسا من واقعة أن الطبقة العاملة، وعلى الخصوص عمال المعامل الكبيرة، وحيث أحسنهم أسسوا "الاشتراكية الديمقراطية، متميزين عن جميع باقي طبقات المجتمع الرأسمالي، نتيجة أسباب اقتصادية موضوعية، بقابليتهم العالية للتنظيم، وبدون هذه القابلية، فإن منظمة الثورين المحترفين لن تكون سوى لعبة، مغامرة أو شعار بدون مضمون.

ثم إن كراس "ما العمل؟" يشير في مقاطع كثيرة أنه فقط وجود طبقة ثورية حقيقية منطلقة بشكل عفوي في الصراع تعطي معنى لهذه المنظمة. (إن نص هذه المقولة مأخوذة من كتاب "ما العمل؟" الصادر عن Édition de Poche du seuil)، وقد تم تصحيحه عن طريق الذاكرة عبر اعتماد النص الصادر في المؤلفات الكاملة الذي يؤكد على عبارة "عمال المعامل الكبرى" الشيء الذي لا يشير إليه JJ Marie المسؤول عن الصدور لدى دار النشر le seuil، ونفس الشيء بالنسبة لكلمة "نخبة" في هذا الإصدار الأخير. لكن نص المؤلفات الكاملة

نفسه ليس "نخبويا". إننا أمام نموذج للتشويه التي تقوم به المنشورات البورجوازية. وإذا رجعنا إلى النص نفسه "لما العمل؟" – وهو النص الذي استخرجنا منه الخلاصات الأساسية في نقد حديث لديماغوجية المحجوب بن الصديق" – يمكننا أن نشير أنه في هذا النص الذي يركز بكامله على وسائل تطوير الوعي الثوري البروليتاري داخل الطبقة العاملة، وعلى ضرورة محاربة "الاقتصادوية" والنزعة العمالوية (انكباب الطبقة العاملة على مشاكلها فقط)، فلينين يفضل منظمة للطبقة العاملة تقوم على مستويين:

1- تنظيم مرن واسع فضفاض (lâche) – كما يقول – يرتكز على العمال المناضلين الذين يتوجهون نحو العمل السياسي الثوري، منفلتين من الوصاية الاقتصادوية، تنظيم مكون من العمال الأكثر ثقة، الأكثر تجربة، و الأكثر انغماسا (لنشر إلى المعايير التي ليست معارف نظرية) ، و مفهوم التنظيم "الفضفاض" الذي يسطر عليه لينين حد القول: إذا كانت الانتقادات لا تسمي هذا تنظيما، فإن ذلك عنده سواء.

2- المستوى الثاني:

إن هذا التنظيم يكون مرتبطا – حسب قواعد العمل "التأمري" السري الأكثر صرامة – "بمنظمة المحترفين الثوريين" أي بمعنى الحزب.

نستعيد هنا أساسا مفهوم الأنوية الثورية واللجان الثورية المنبثقة من الجماهير و المتمفصلة مع الحزب. هنا كذلك، وحتى لا يكون هناك غموض – كما اعتقد بعض الرفاق – فضرورة هذا التنظيم المرن الواسع، (الأنوية أو اللجان العمالية الثورية)، لا يمحيه وجود النقابة العمالية الشرعية. لقد كرس لينين لهذا الموضوع كتابات حول الأنوية البوليسية لهاته النقابة الشرعية و التي تمكن ممارستنا هنا من تأكيده بشكل واسع. الشيء الذي لا يعني أننا لا يجب علينا أن نتعلم كيفية العمل داخل هاته النقابات الشرعية. لكن يبقى الأساسي هو تنظيم اللجان أو الأنوية الثورية.

نرى إذن، أن المفهوم اللينيني "لمنظمة المحترفين الثوريين" غير ذي صلة بمفهوم الطائفة (secte) بل تنظيم، حزب متمفصل حول التنظيم الثوري للجماهير. لكن علينا أن نشير هنا إلى أن هذا المفهوم كان فقط في طوره الجنيني لدى لينين. ثم إن التاريخ العملي للحزب البلشفي لا يظهر بأنه قد تم تطويره بشكل منهجي.

لقد ظهرت الأشكال العفوية لهذا التنظيم الثوري للجماهير في فترات الانفجار الثوري مع ظهور السوفيتات. و قد عرف لينين سنة 1905 كما هو الحال في 1917 كيف يمنحها كامل الأهمية.

لكن ممارسة التطوير المنظم للتنظيم الثوري للجماهير المرتبط جدليا بالحزب، في مرحلة النضال السري لم يقم الدليل على وجودها من خلال تاريخ الحزب البلشفي، من هنا كذلك قوة الضمانة "الإطاروية" لهذا التاريخ ما عدا إذا قمنا بالتفكير في النتائج البيروقراطية و التحريفية اللاحقة.

II – لنتعلم عدم السقوط في النقل الحرفي لما العمل؟: مفهوم النواة القائدة:

بعد هذا التوضيح علينا أن نتعلم ألا ننقل، ألا نستعيد ميكانيكيا ما العمل؟ إن ذلك صحيح على الخصوص بالنسبة لمفهوم "النواة القائدة" بطبيعة الحال، علينا أن نبين كيف أن الفكر اللينيني الذي استعمل على الخصوص مصطلح "منظمة القادة" للإشارة إلى مجموع الحزب، قد تم اختزاله و تكليسه عبر التطبيق الستاليني ثم الممارسة التحريفية التي حولته إلى مفهوم للنواة يقوم على فكرة الحيازة الرئيسية إذا لم نقل الحصرية للحقيقة الماركسية اللينينية.

فالرفاق القاعديون تم اختزالهم في دور التلاميذ المنضبطين. لكن علينا قبل كل شيء تحديد الاختلاف الملموس (على هذا المستوى) فيما بين روسيا 1902 ومغرب 1972.

1 – في روسيا سنة 1902:

في سنوات نهاية القرن التاسع عشر و بداية هذا القرن (ق 20)، لم يكن رعب البوليس القيصري سائدا فقط، الشيء الذي لا يختلف عن الوضعية التي نعيشها هنا، بل كان مخيما هناك أيضا ضباب إيديولوجي كثيف، الماركسية كانت معروفة لدى دوائر المثقفين المنبثقين عن البرجوازية، و قلة منهم كانت قد تنظمت في صفوف البروليتاريا.

إضافة إلى ذلك فإن ما كان يبدو كما لو أنه ماركسية لم يكن سوى صورتها المشوهة، الميكانيكية و الاقتصادوية السائدة آنذاك في أوربا في إطار الأممية الثانية.

كانت البروليتاريا و الفلاحين في مجموعها خاضعة للإيديولوجيات الأبوية و المثالية للنظام القيصري. نعلم كيف ستنفجر هذه الإيديولوجيات في يناير 1905 عبر المجزرة الدموية التي تعرض لها الشعب الذي جاء بكثافة لتقديم عريضة الراهب كابون GABONE إلى القيصر، في ذلك العهد. و باستعادة الأضواء التي ألقاها غرامشي على هذه القضايا، كانت الطبقات الشعبية في وضع لم تفرز فيه مثقفيها

الخاصين، مثقفيها العضويين. كان المثقفون المرتبطون بالشعب يأتون من الطبقة البورجوازية، حاملين معهم كل انحرافاتهم البورجوازية الصغيرة.

إن من الصعب في مثل هذه الظروف أن ينبثق ثوريون قادرون على إحياء الجوهر الثوري (Substance révolutionnaire) للماركسية و إدماجه بالواقع الملموس لروسيا في ذلك العهد. و بدون انبثاق نواة من الثوريين من أمثال لينين الذي قام بدور حاسم، كان بالإمكان أن تظل الثورة الروسية تراوح مكانها لمدة طويلة في إطار من الضبابية و الأبواب المسدودة بل حتى أن لا تصل إلى غايتها.

هاته النواة، و التي تشكلت عناصرها الأولى مع لينين ضمن النضال في إطار "اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة" ببتروغراد فيما بين 1984 و 1897، سيمكن بالفعل الحفاظ عليها و وضعها في ظروف حيث تضمن استقرارها و استمراريتها كشخص طبيعي. و هذا ما يفسر على الخصوص قرار تنظيم الإسكرا انطلاقا من الخارج و مغادرة لينين إلى المنفى.

2. في مغرب اليوم:

الشروط اليوم في المغرب تعتبر مختلفة بشكل جذري على المستوى العالمي كما على المستوى العربي، "الاتجاه الرئيسي هو الثورة"، كما كتب ذلك ماوتسي تونغ.

في مجموع سيرورة الثورة العربية، هناك إفلاس إيديولوجيات البورجوازية الصغيرة التي تنشر الغموض وسط الشعوب، و التي أصبحت أكثر فأكثر وضوحا. هنا في المغرب، هذا الإفلاس يبدو أكثر فأكثر بديهية منه في بقية العالم العربي بسبب السلوك الاستسلامي و الخياني للسياسيين البورجوازيين أمام النظام. و في داخل الطبقة العاملة، هناك انكشاف واسع للمنوعات البيروقراطية و الديماغوجية العمالوية للإيديولوجيات البورجوازية الصغيرة عن طريق السلوك نفسه للقادة البيروقراطيين.

و بالنسبة للإيديولوجيات الأبوية و الأبوية الدينية التي تريد استعمال الملكية، فمنذ مدة طويلة نجد أن الجرائم و الخيانات و النهب الذي قام بها الحسن قد نزعت عنها أي فعالية.

و أخيرا، و هذا ليس أقل أهمية، فإن إحدى المميزات الرئيسية للفترة التاريخية بالمغرب، هي الانبثاق الكثيف للشبيبة المدرسية عن الجماهير الشعبية، باعتبارها مثقفا عضويا للطبقات الكادحة. نعلم جيدا كيف تسربت الإيديولوجية الثورية إلى صفوف هاته الشبيبة. نعلم

كذلك، كم هو كبير تعطشها لاستيعاب الماركسية اللينينية، باعتبارها مفتاحا للثورة.

في هذا السياق، علينا أن نحدد دور الأنوية الأولى للمثقفين الثوريين الذين تمكنوا من كشف ضبابية الخلط التحريفي و البورجوازي الصغير. لا يتعلق الأمر هنا بتقليص دور هؤلاء الرفاق، و لكن فقط الحذر من كل محاولة لجعل هذا الدور و كأنه "لقادة تاريخيين".

الرفاق الأصغر سنا، الذين انبثقوا الآن من النضال التلاميذي أو الطلابي، ليس انبثاقا فقط كمجموعة (collectif) عن الطبقات الكادحة، و لكن من نضالات السنوات الثلاث الأخيرة المندرجة نفسها في عملية توضيح الثورة العربية، مما مكننا من الانفلات من التيهان الضبابي.

و من جهة أخرى، فإن إحدى مميزات الوضع الملموس بالمغرب، هو أنه في ظل غياب شبه كامل للعمل التحريفي داخل الطبقة العاملة، فإن مناضلين عمال ثوريين تكونوا في إطار التوجه الذي حركه المهدي بن بركة وسط الحلقات العمالية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية و ذلك في بداية عقد الستينات.

في هذا الإطار فإن لائحة معتقلي مراكش لذات دلالة هنا. بطبيعة الحال هؤلاء المناضلين قد عاشوا التأثير الإيديولوجي للبورجوازية الصغيرة في شكليها الناصري و البعثي. لكن هنا أيضا سواء بالنسبة لإفلاس هذه الإيديولوجيات في الشرق العربي أو الفشل الحاصل في المغرب، يجعل هؤلاء المناضلين ذوي قابلية لتبني الإيديولوجية الماركسية اللينينية، بشرط أن تكون ثورية و عربية. كذلك يمكننا القول أن عدد من المقاتلين المنبثقين من المقاومة يبقون ذوي قابلية لتبني هذه الإيديولوجية.

إن هذه العناصر تبين بأننا في مرحلة غليان استثنائية و كبيرة، حيث الجماهير تنخرط في حركات، و حيث النظام في طريقه للتفكك، و حيث التيارات البورجوازية الصغيرة أثبتت عجزها، و حيث نضال الشبيبة يبرز وجود قوة تيار ثوري ماركسي لينيني و عربي، في ظل هذه الفترة تنبثق أحسن الطاقات الثورية من داخل الشعب. فهل يمكننا القول بأن الطريق الذي قطعه الرفاق المثقفون الذين أرسوا قواعد الأنوية الأولى للماركسية اللينينية المهيكلة، بأنهم هم أحسن القادة بل القادة الوحيدون؟

هل يمكننا استبعاد إمكانية انبثاق قادة ثوريين بالعشرات أو بالمئات من هاته الثانويات المضربة، من الأجيال الجديدة من الطلبة، من هؤلاء المناضلين العمال الذين صقلتهم المعارك السرية القاسية للعشر السنوات الأخيرة، مناضلون استطاعوا الحفاظ على قيم المقاومة و المسلحون بتجربة المقاومة المسلحة.

بطبيعة الحال فلا ثم لا، بل فلنستعد لأن الأمر هكذا، و لأن تلك هي القوة الكبيرة للثورة المغربية. و قد استطاعت الوقائع أن تثبت لنا ذلك.

لكن لكي تتجسد كل هذه الطاقة و تدعم علينا أن نتخلى عن عقلية الخبير في الماركسية اللينينية، و أن نربط التنظيم بالجماهير الثورية و جعله ينبثق منها، و عمليا علينا أن نبني جدليا و في نفس الوقت التنظيم الثوري للجماهير و الحزب الثوري.

لنرى أولا إلى أين تقود الممارسة "الإطاروية"؟

III – الأشكال التطبيقية للإطاروية و الاستراتيجيات المرتبطة بها:

سوف لن نتوقف عند هذه الأشكال، فقد قمنا بذلك في وثيقة "مختلف أشكال العنف الثوري"[6].

نريد هنا على الخصوص أن نبين كيف أن هاته التصورات الرئيسية للعنف الثوري الغير الماركسية ترتبط ب"الإطاروية" (cadrisme) بمعنى أنه في النهاية تنبثق من الإحساس بالتفوق لدى المثقف البورجوازي الصغير و احتقاره للجماهير.

لقد قمنا بالإشارة إلى المواقف المستندة إلى إصدار الأوامر الأبوية و الأستاذية و التي تنحو نحو هذا الضلال (الانحراف) الذي هو " الانزواء الإيديولوجي " (clandestinisme idéologique) (السروية الإيديولوجية).

إن ما ذكرناه بخصوص الإطاروية يتيح لنا فهم المنبع الإيديولوجي المشترك للاستراتيجيات من نمط "الفوكو" لصاحبها ريجيس ديبراي (Regis Debray)، و لانتفاضة السيلان و حركة التوبامروس (tupamaros).

إن الاختلاف بين هاته الاستراتيجيات ينبثق من المحاولات المختلفة لملاءمة الأسلوب الإطاروي مع إمكانية بناء شبكة مسلحة في مواجهة القمع.

1 – البؤرة الثورية "الفوكو" و انتفاضة السيلان:

نظرية البؤرة الثورية التي قام بالتنظير لها ريجيس ديبراي تنطلق من الرومانسية اليائسة للمثقف الذي يكتشف بأن الجماهير لم تتغير

[6] ـ وثيقة صادرة عن منظمة "إلى الأمام" سنة 1972.

بمجرد استعمال الأسلوب الشفهي أو المكتوب.

انتفاضة السيلان هي ذلك البناء السري الكامل قبل المرور إلى العمل، إنها تنطلق من وضعية مشابهة لوضعنا، و قد عرفنا أفكارا من نفس الشكل، حيث الجهاز القمعي يتمكن من سحق التنظيم إذا ما تم إطلاق العمل بشكل مبكر، و عليه فيجب أولا و في إطار سري كبير بناء التنظيم.

مع الأسف، لماذا يجب إعادة التجارب السابقة، لنقل لأنفسنا ألا تعلمنا الماركسية أن كل نظرية بدون تطبيق هي غير صالحة. و بالمقابل، فالنظرية التي ليست سوى تطبيقا ممنهجا يجب أن تساعدنا بسرعة على استخلاص و بأقل خسارة، دروس ممارستنا. فليتأمل الرفاق الدروس المكتسبة على ضوء المقطع الذي خصصه لينين في "ما العمل؟" لسؤال ما العمل الحرفي؟

في هذا المقطع يصف لينين الطريقة التي يعمل بها الطلاب وسط الطبقة العاملة، يقضون وقتا طويلا لتنظيم أنفسهم، ثم ينتقلون إلى "العمليات العسكرية" المفتوحة و قد يكون هذا العمل العسكري عبارة عن منشور تحريضي، عدد أول لجريدة، مظاهرة أولى.

عادة هذه العمليات، وبمجرد انطلاقها، تؤدي إلى الانهيار المباشر و الكامل. "مباشر و كامل" يضيف لينين، لأن هذه العمليات العسكرية لم تكن نتيجة لمخطط منهجي، و لأن الشرطة، كأمر بديهي، تعرف تقريبا جميع المسيرين الرئيسيين للحركة المحلية التي أثارت الانتباه في إطار الجامعة، فتتحين اللحظة الأكثر ملاءمة للهجوم المباغت. فالشرطة بتأن و إرادة تترك الحلقة تكبر و تتوسع ليتوفر لها جسم اتهامي ملموس."

و هكذا يشير لينين، "**إن العمال انطلاقا من حذرهم يبتعدون عن المثقفين، لأن هذا كما يقول يؤدي إلى اعتقالات كثيرة. "فالرفاق الذين لا يصبرون أمام صعوبات العمل وسط طبقة العمال يجدر بهم أن يتساءلوا إذا لم يكونوا هم كذلك قادمين من "العمل الحرفي" (Dilletentisme artisanal)**.

و عندما يقوم نفس هؤلاء الرفاق بعكس الفشل من خلال القول: العملية بدلا من أن تكون منشورا، يجب أن يكون تمردا مسلحا لكل المنظمة، فماذا يفعلون؟

بدلا من تحليل من جهة القوة نفسها "عملنا الحرفي"، و من جهة أخرى المحاولة العفوية و المثقفية" التي دفعت إلى التفكير بأن منشورا

سيؤدي لوحده إلى جر الجماهير، يحولون فشلهم إلى اندفاع رومانسي ، إلى رغبة في التضحية: "لكون الجماهير لا تصدقنا، سنعمل على تبيان لها بأننا نعرف كيف نموت!"

2 – التوبامروس: "les Tupamaros"

لقد بينا في النصوص المشار إليها أعلاه الشروط الخاصة للأوروغواي التي سمحت لمنظمة بورجوازية صغيرة للنضال المسلح بأن تتطور، تتنظم رغم القمع. لكننا كذلك أشرنا إلى الباب المسدود سياسيا الذي يؤدي له هذا التوجه. و هو باب مسدود بدأ يظهر الآن.

و يؤكد تحليلنا هذا استجوابا في الفترة الأخيرة (récente) لأحد "التوبامروس" مع مبعوث "أسبوعية السياسة" الفرنسية (politique-hébdo) و المنشور بتاريخ 18.5.72. يصرح مسؤول التوبامروس، بعد إشارته إلى أن التصور المعروض من طرفه مختصر جدا، بأن "كل ثورة تتم عبر مراحل:

1. هناك أولا بناء منظمة ثورية.
2. تعزز المنظمة نفسها و تجعل نفسها في شروط للعمل بدرجة أقل أو أكثر منهجية.
3. يجب أن تظهر المنظمة كبديل حقيقي للسلطة بنوع أقل أو أكثر من التوازن بين المعسكرين.
4. أخيرا يجب عليها (أي المنظمة) أن تأخذ السلطة.

تظهر بقية الاستجواب بان أحد الوسائل الرئيسية للظهور كبديل حقيقي للسلطة هو إقامة عدالة ثورية "عبر سجن الشعب".

و يهدف هذا الأخير إلى تبيان بأننا نتشكل في إطار قوة قادرة على الوصول إلى السلطة و تنظم العدالة.

و هنا لا يمكنا إلا أن نتذكر ما قاله لينين في مثل هؤلاء المثقفين ، "مثقفونا الثوريين أخذوا الصراع ضد هذه الشرطة السياسية كنضال سياسي ضد الأتوقراطية".

هذا الاستجواب الذي يؤكد كل ما نعرفه عن التوبامروس، يعبر جيدا عن النظرية الإطاروية والأبوية اتجاه جماهير هذا التنظيم.

لمن يجب أن تظهر كبديل؟ للسلطة.

و لمن يجب أن نبين؟ (عبر العدالة الثورية و"سجن الشعب").

بطبيعة الحال للجماهير، للشعب، بمعنى أن الأمر يتعلق بتنظيم في ذاته، خارج الجماهير، تنظيم يسعى إلى أخذ السلطة بمعزل عن الجماهير.

لن نستغرب هنا حيث المثقفون البورجوازيون الصغار ليس لهم قواعد اجتماعية كافية ليتنظموا مثل ذلك، فمحاولات من هذا القبيل تعرف الفشل الذريع. و لن نستغرب إن رأينا العمال و الفلاحين لا يمنحون أية ثقة لهاته الأساليب.

و في ختام هذا النقد "للإطاروية"، نطلب من الرفاق أن يفكروا في هذا النص لماركس، المقتطف من أطروحات حول فويرباخ، الأطروحات التي قال عنها انجلس أنها تلخص بشكل عبقري بذرة مفهوم جديد للعالم".

هذا النص هو الأطروحة الثالثة، هنا ينتقد ماركس المذهب المادي البورجوازي، و "علموية" scientisme المثقف البورجوازي الصغير التي نعرفها جيدا.

"إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية، و بالتالي بات الناس الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة، هذه النظرية تنسى أن الناس هم الذين يغيرون الظروف، و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية ولهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين أحدهما فوق المجتمع عند روبرت أوين مثلا. إن اتفاق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا".

ألا يمكن "للممارسة الثورية" أن تطبق على مجموع هذا الجسم إذا ما كنا نريد أن يكون حيا و الذي هو التنظيم الثوري الماركسي اللينيني.

"المربي نفسه في حاجة إلى تربية"، تنطبق كذلك هذه المقولة على المربي الجماعي الذي هو الحزب أي التنظيم الثوري الماركسي اللينيني.

و لكن إذا كان من اللازم تربيته، فمن طرف من؟ إذا لم يكن عبر الجماهير، و عندنا هنا كل أسس الثورة الثقافية. لكن مشكلتنا الملموسة و التي لن نجد لها جوابا جاهزا في الصين و لا لدى ماركس و لا لدى لينين، هي كيف يمكننا تطبيق هذه الجدلية للحزب و الجماهير في الظروف الملموسة لثورتنا؟

سنحاول في الجزء الثاني، على ضوء ممارستنا المكتسبة تركيب الدروس المستقاة من أجل النضال الحالي: و نريد الإشارة هنا إلى أن ماوتسي تونغ قد أشار إلى أن **"نتعلم القيام بالحرب عن طريق القيام بها، و أن نتعلم تنظيم الجماهير و أن لا نتراجع أمام تنظيمها، و أمام**

مبادراتها". مبادرات الجماهير، التي يقوم واجبنا كثوريين على تشجيعها على فك قيودها و تحريرها. و التي ستعلمنا دائما أكثر مما يمكن أن نبنيه في وعاء مغلق ("offerts en vase clos").

و في الختام، الوعاء المغلق يكون هكذا مهدى للقمع. لكن ماذا يمكن للقمع أن يفعل أمام مبادرات الجماهير؟.

عنوان لنص المترجم بالفرنسية:

« L'unité dialectique de la construction du parti révolutionnaire et l'organisation révolutionnaire des masses ».

من أجل الجبهة الثورية الشعبية
دروس النضالات الشعبية و أحداث عاشر يوليوز

3 يونيو 1972

توقيع: "لجنة العمال من أجل الجبهة الثورية الشعبية"

لقد أظهر شعبنا بنضالاته منذ "الاستقلال" أنه لا يسمح للمتطفلين و العملاء اختلاس المكتسبات التي ضحى و كافح من أجلها.
إن نضالات و انتفاضات الريف سنة 1958-1959 و مارس 1965 في الدار البيضاء، ثم النضالات المتصاعدة في كل القطاعات و في جميع أنحاء البلاد خلال السنوات الثلاث الأخيرة، كنضالات عمال المناجم بخريبكة و ما جاورها واحولى و جرادة و مبلادن و قطارة، و نضالات الفلاحين في الريف و سوس و تادلة و الغرب، و نضالات العمال في الدار البيضاء و الرباط, و نضالات الطلبة و شباب الثانويات في جميع مدن البلاد، لتشكل أكثر دليل على ذلك. و في هذا الإطار، فإن أحداث عاشر يوليوز، تمكننا من الاستخلاصات الآتية :
1. إن طموح الجماهير العتيق و الحي، ليس هو إصلاح النظام القائم, بل هي الإطاحة به. إن الجماهير تشعر اليوم بأن تحريرها الحقيقي لن يتأتى إلا بالإطاحة بالنظام القائم، نظام اللصوص و عملاء الإمبريالية. غير أن الجماهير لا يجب أن تنتظر التغيير الثوري بالاعتماد على انقلاب عسكري ينظمه ضباط الجيش، و مهما كانت شجاعة و حسن نية هؤلاء الضباط. إن التناقضات التي برزت في صفوف الضباط الذين قاموا بالانقلاب، و التي هي في الواقع انعكاس لتناقضات الطبقة المستغلة كانت السبب الأول في فشل انقلاب 10 يوليوز. و إن أحداث الشرق العربي لتبين بوضوح إلى أي طريق مسدود و إلى أي تنازلات و انهزامية أمام الإمبريالية و الصهيونية، يمكن أن تقود إليها

الأنظمة العسكرية البرجوازية الصغيرة.

2. إن ما تجدر الإشارة إليه كظاهرة أساسية في الانقلاب، هي نضالية تلاميذ مدرسة "أهرمومو" العسكرية، و الذين نظرا لانتمائهم الطبقي كأبناء الجماهير الفقيرة، و نظرا لانتمائهم لجيش الشبيبة المناضلة في الثانويات و المطرودة منها، برهنوا عن حقدهم الطبقي أمام ممثلي الطبقة المستغلة في الصخيرات و تضحيتهم أمام قوة العدو في الرباط (مبنى الإذاعة و ما حاط بها). لقد أعطوا بتضحياتهم المثل لجماهير الجنود، أبناء الشعب، ليساهموا في تحقيق الثورة، إلا أن الشعب يجب أن يأخذ على عاتقه قيادة هذه الثورة لكي لا يتركها بين أيدي البرجوازية.

3. إن عاشر يوليوز إذا نحن وضعناه في إطار نضالات الشعب بأكمله، قد أثبت بجلاء ضعف النظام الهائل. فلم يبق للنظام بعد ذلك، إلا أن يعين كوزير أول الوكيل الرسمي للأبناك الإمبريالية و الصهيونية بالمغرب، و لم يبق له قصد مراقبة الجيش إلا تعيين جزار الريف و قاتل المهدي بنبركة، العميل ذو الوجهين، الذي ينتقل من خدمة المصالح السرية الفرنسية إلى خدمة المصالح السرية الأمريكية، الرجل الذي لا وعد له إلا وعد "الضابط الفرنسي".

هكذا و برفقة كريم العمراني و أوفقير، فإن الإمبريالية قد "ضمنت" أكثر مصالحها كركيزة النظام الأساسية. أما عملاء النظام من برجوازيين و ملاكين عقاريين كبار فإنهم يرتعشون خوفا.

إلا أنه لا يكفي أن يتفكك النظام يوما بعد يوم, كما لا يكفي أن تتقدم النضالات العفوية للجماهير – و إن كان ذلك له أهمية كبرى-، بل يجب أن تنظم الجماهير نضالاتها و تنسقها و أن تعطيها هدفا استراتيجيا واضحا. لقد انعدم لحد اليوم هذا التنظيم و هذا الهدف الاستراتيجي، نظرا لفشل و انهيار الأحزاب السياسية الموجودة. هذه الأحزاب التي تنتمي كلها إلى الإيديولوجية البرجوازية و التي لا ترى التغيير السياسي إلا في إطار البرلمانية.

لقد حان الوقت، بالنسبة لجميع المناضلين الثوريين، أن يرفضوا وصاية و مناورات السياسيين البرجوازيين و أن يشاركوا في نضالات الجماهير الشعبية من أجل بناء طريق الثورة مع الجماهير.

طريق الثورة

يجب أن يعتمد الشعب على نفسه، و على نفسه فقط، لأخذ مصيره على عاتقه. لذا يجب أن تنظم الجماهير في إطار لجن ثورية للعمال و الفلاحين و الجنود الشباب ... و أن تنسق أعمالها و نضالاتها. هكذا ستهيئ الجماهير قاعدة الجبهة الثورية الشعبية، و ستكون في واقع النضال الجماهيري و العنف الثوري أسس الحكم الثوري، حكم العمال و الفلاحين. هكذا ففي المعامل و في القرى و في المعسكرات و في الأحياء و المدارس و الكليات على الجماهير الثورية، رجالا و نساء فتيانا و فتيات أن ينظموا أنفسهم في لجن ثورية، عليها أن تناضل ضد عملاء الحكم، أن تجابه بصفة ملموسة قمع و عنف أرباب المعامل و القادة و العناصر البوليسية... بالعنف الثوري المضاد. إن مثال فلاحي اولاد خليفة الذين احتلوا أراضيهم المنهوبة و واجهوا العنف بالعنف و مثال عمال منجم قطارة الذين تصدوا للمخزنية بالمتفجرات و مثال طلبة مدينة الرباط الذين ردوا بالعنف على هجمات البوليس كل هذه الأمثلة تظهر الطريق الصحيح. و إن هذا التوجيه يجب أن يصبح شاملا و منظما.

فعلى اللجان الثورية أن تنظم وسائل الدفاع الذاتي للجماهير و العنف المضاد مستعملة في ذلك جميع الوسائل الموجودة في متناول الجماهير.

و هذه المرحلة من النضالات العنيفة و الثورية التي تقوم بها الجماهير، هي التي ستهيئ لها الظروف من أجل الاستعداد إلى مرحلة أعلى، ستشرع فيها الجماهير في تسليح نفسها و تنزع السلاح من أيدي العدو مستعدة للانطلاقة الثورية المسلحة، نحو حرب التحرير الشعبية و حتى النصر. و في هذا الإطار على المناضلين الثوريين، أن يعتبروا تكوين اللجان الثورية للعمال في القلعات البروليتارية، و في جميع المعامل الحيوية كمهمة أولية. إن تكوين اللجان الثورية في المعامل شرط أساسي بالنسبة لتقدم الثورة و لقيادتها الصحيحة.

و إن واقع تنظيم الطبقة العاملة على العموم، و منطقية الطبقة العاملة عندنا لقيادة الحركة الثورية و لتأطير القطاعات الجماهيرية الثورية الأخرى. و هذه اللجان ستكون بمثابة التنظيم السياسي للطبقة العاملة، و المحرك الأساسي لنضالاتها داخل نقابتها الوحيدة "الاتحاد المغربي للشغل"، و لكفاحها ضد البيروقراطية و الإصلاحية، لكي تلعب الطبقة العاملة دورها القيادي في الحركة الثورية. كما على المناضلين أن يعتبروا تكوين اللجان الثورية للفلاحين كمهمة حاسمة. لإن الجماهير الفلاحية المستغلة و المضطهدة تشكل قوة ثورية ضخمة. إنها قوة

الثورة الحاسمة، هكذا و بتحالفها مع الطبقة العاملة، ستصبح جماهير الفلاحين، جيش الثورة السائر على طريق حرب التحرير الشعبية و إرساء الحكم الشعبي.

و على المناضلين الثوريين أن يعوا مسألة تكوين اللجان الثورية للشباب، كمسؤولية ذات أهمية قصوى. إن الطاقات الثورية الموجودة داخل صفوف الشباب المتعلم و المطرود من المدارس و العاطل، كما برهنت على ذلك نضالاته اللامنقطعة منذ الستينات، تجعله قوة ذات ثقل و عاملا أساسيا فيما يخص توعية الجماهير و تفجير التناقضات الطبقية. كما أن تمركزه في الأحياء الشعبية يجعله حجرة الزاوية في النضال الجماهيري الثوري لسكان هاته الأحياء. كما على مناضلي اللجان الثورية، أن يعتبروا تنظيم العمل السياسي داخل صفوف الجيش كمسؤولية بارزة. إن تكوين لجان ثورية للجنود سيكون مهما بالنسبة لنجاح و مستقبل الثورة. هكذا فمن جهة ستوجه الأسلحة ضد حكم اللصوص و عملاء الإمبريالية، و من جهة أخرى، فإن خلق مثل هاته اللجان سيكون سدا قويا ضد كل محاولات الإمبريالية و البرجوازية في المستقبل، الهادفة إلى تحريض و تأليب الجيش على الشعب، كما وقع في السودان و بوليفيا، و من خلال تصاعد النضالات و المعارك و التضحيات، ستدخل الجماهير الشعبية في المرحلة العليا للانطلاقة الثورية المسلحة، نحو حرب التحرير الشعبية التي سيتكون في خضمها الحكم الثوري في المعامل و المناجم و البوادي و الأحياء الشعبية.

برنامج الثورة

إن برنامج الثورة لا يجب أن يحدد من طرف بعض القادة، بل يجب أن ينبثق عن اللجان الثورية للعمال و الفلاحين و الجنود الشباب... و إن المبدأ الذي يجب أن يقود هذا البرنامج هو القضاء على الهيكل الاستعماري و الاستعماري الجديد للإمبريالية و عملائها. و إن الشروع في الثورة و حمايتها منوطان باللجان الثورية للعمال و الفلاحين الذين لا يجب أن يتخلوا أبدا عن السلاح للمحافظة على مكتسبات الثورة. أما اللجان الثورية للجنود، فإنها بمساهمتها في الكفاح الثوري للشعب، ستساهم هي الأخرى في نفس المهام.

في البادية :

إن الحكم الثوري سيلغي كل عمليات نزع الأراضي التي تمت منذ التغلغل الاستعماري، و في عهد النظام الاستعماري الجديد لصالح

المعمرين و الإقطاعيين و المعمرين الجدد. و إن اللجان الثورية للفلاحين المسلحة سيكون لها الصلاحية التامة فيما يتعلق باستخدام و توزيع هاته الأراضي المسترجعة.

و في الصناعة و القطاعات الاقتصادية الأخرى، فإن الأملاك التي اكتسبتها الشركات الأجنبية بوسيلة النهب الاستعماري الجديد، و كذلك الأملاك التي اختلسها الملاكون و الإقطاعيون و البرجوازيون الكبار و خدام الحكم و اللصوص و عملاء الإمبريالية، كل هذه الأملاك ستحجز من طرف الحكم الثوري لفائدة الأمة. و لكن لكي لا يقع أي تحريف بيروقراطي أو تقنوقراطي في إدارة أملاك الأمة، ستوضع هاته الأملاك تحت المراقبة المباشرة للجان الثورية للعمال المسلحين. و إن القضاء على النهب الاستعماري الجديد سيسمح للصناع و التجار الصغار و المتوسطين أن يباشروا نشاطهم بصفة عادية. و إن اللجان الثورية للعمال ستحمي الثورة و الجماهير الكادحة من كل من خولت له نفسه من جديد محاولة إنعاش المضاربات العقارية.

جهاز الدولة :

سيحل محل جهاز الدولة القائم و الراشي، حكم اللجان الثورية للعمال و الفلاحين و جماهير الشعب الكادحة، أي حكم الأغلبية على الأقلية محل حكم الأقلية من اللصوص و الخونة و عملاء الاستعمار، أي الجمهورية الشعبية محل الملكية المتعفنة، و سيعاد تركيب الإدارة بإدماج الموظفين في العمل المنتج، أما مهام الدولة فتمارس من طرف ممثلي اللجان الثورية الشعبية التي ستراقب أعمالهم و تعيينهم لمد محدودة قطعا لكل بيروقراطية قد تنموا و أي تحريف في الحكم الشعبي و ستكون لها الصلاحية في إقالتهم في أي وقت، و يجب على الممثلين أن لا ينصرفوا عن العمل المنتج.

و أما المدرسة فإنها ستدمج في حياة الشعب، و في العمل المنتج للعمال و الفلاحين، و في الدفاع المسلح عن الثورة. و إن أصول ثقافة الشعب الخلاقة، ستكون الأساس الذي يجب أن تبنى عليه الثقافة الوطنية و العربية. و يجب في هذا المضمار القضاء التام على عملية طمس الشخصية الثقافية و اللغوية التي يمارسها الاستعمار و الاستعمار الجديد على شعبنا. كما أن الممثلين المغاربة لهذه العملية سوف يعرضون على إعادة تربيتهم من طرف الشعب. و إن المشاركة الكاملة و الفعالة للمرأة و الفتاة في الثورة و في اللجان الثورية المسلحة، لهي الضمانة الوحيدة لتحريرها الحقيقي، و لتحرر الرجل على السواء.

و أما العمل العسكري فسيكون عملا شعبيا، لا ينفصل عن العمل المنتج، و هدفه الدفاع عن مكتسبات الحكم الثوري ضد الإمبريالية و عملائها، و المساهمة في تحرير الغرب العربي و في كفاح الثورة الفلسطينية و العربية. يجب أن يدخل البرنامج المقترح أعلاه في حيز التطبيق بمجرد تكوين الحزب الثوري في المناطق المحررة.

الثورة المغربية : الموقد الغربي للثورة العربية

أجل، فإذا كانت ممارسة الحكم الثوري من طرف العمال و الفلاحين، و القضاء على الهياكل الاستعمارية الجديدة، تضمن سبل تنمية البلاد و تمتع الجميع بالعمل و الحياة الشريفة و المعرفة، فمن الواجب علينا إذن أن نتحمل مسؤولياتنا التاريخية، بجانب الطبقات الكادحة و الحركات الثورية في الوطن العربي و في فلسطين، بالنضال من أجل تشطيب الوجود الإمبريالي و الصهيوني و الرجعي من مجموع الوطن العربي. و سيكون من الوهم اعتبار تشييد البلاد الداخلي ممكنا، إذا نحن فصلناه عن البناء الثوري للوطن العربي, و اعتقاد مثل هذا يشكل تهديدا خطيرا بالنسبة لثورتنا، إذا نحن لم نكرس جهودنا في نفس الوقت لمحو العدو الإمبريالي نهائيا من الوطن العربي كليا.

لذا فإن الجماهير الثورية المغربية، ستصبح مجندة بجانب إخواننا الفلسطينيين و إخواننا المضطهدين في الوطن العربي. كما أن الثورة المغربية ستساند في نفس الوقت مجموع النضالات التحررية في الوطن العربي، كنضال أشقائنا في الخليج العربي و أرتيريا، و كفاح إخواننا في التشاد، و ستساند أيضا الكفاح الوطني التحرري و الاجتماعي لكافة شعوب العالم ضد الإمبريالية. إن الإمكانيات المادية و البشرية اللازمة و التي تتوفر عليها بلادنا ستسخر لدعم الثورة في العالم العربي خاصة، و على الصعيد العالمي عموما. و على الثورة المغربية -أيضا- أن تسخر طاقاتها لإزالة الوجود الإمبريالي في غرب الوطن العربي. عليها أن تزيل القواعد الإمبريالية العسكرية و المدنية من المغرب، و عليها أن تشطب الفاشيين الإسبان من القواعد التي لا زالت تحت قبضتها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في بلادنا. عليها كذلك أن تساعد بصفة حاسمة إخواننا الصحراويين، لكي يقدموا مسيرة حرب التحرير الشعبية التي ستخرج الإمبريالية من الواجهة الأطلانتيكية للوطن العربي.

و إن الثورة المغربية، بتحالفها مع الشعوب المناضلة في المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، ستصبح عنصرا حاسما في النضال الذي يستهدف منع الإمبريالية من استعمال هذه المنطقة كقاعدة عدوان ضد الأمة العربية. إن القوى الثورية في غرب البحر الأبيض

المتوسط، ستستطيع آنذاك قطع الطريق على الإمبريالية في محاولاتها العدوانية على الأمة العربية و إخواننا الفلسطينيين. هذه هي المهام التاريخية الملقاة على عاتق شعبنا.

إن واجب جميع المناضلين الثوريين، هو إنجاز هذا البرنامج، من أجل السير قدما نحو طريق الخلاص، طريق الثورة الشعبية.

و واجب العمال و الفلاحين و الجنود و الشباب، في المعامل و المناجم و القرى و المعسكرات و المدارس و الكليات و الأحياء الشعبية، و واجبنا هو التنظيم في لجن ثورية، قاعدة الجبهة الثورية الشعبية و أداة النضال من أجل الجمهورية الشعبية، من أجل الحكم الثوري للعمال و الفلاحين.

ليسقط الحكم الفاسد، حكم اللصوص و عملاء الإمبريالية.

عاشت الجبهة الثورية الشعبية.

عاشت الجمهورية الثورية الشعبية.

و النصر للثورة العربية.

مسودة حول الاستراتيجية الثورية

30 يونيو 1972

اللجنة الوطنية

1. نقد مفهوم : "الانطلاقة الثورية"

يستحيل إنجاز الثورة بدون استراتيجية ثورية، كما أن هذا الإنجاز يستحيل بدون تنظيم ثوري. إن كل الأعمال التنظيمية و السياسية للعمل الثوري لا بد من أن تنبع من التحديد الصحيح للاستراتيجية الثورية و أن تخدمها. لهذا فإن بناء استراتيجية ثورية هو أمر حيوي لحسم مسألة السلطة باعتبارها "المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى". هذه الاستراتيجية الثورية لن تتكامل إلا من خلال تقدم الممارسة الجماعية و التفكير الجماعي داخل الحركة الثورية للجماهير. هذا هو هدف هذه المسودة حول الاستراتيجية التي يجب أن تعنى بالنقاش الجماعي للمناضلين الثوريين و بالممارسة الثورية.

و في البداية، لابد من طرح خلاصات التفكير الجماعي حول مشكل الاستراتيجية خلال كل المرحلة السابقة من تطور تنظيمنا. فهذه الخلاصات تشكل قاعدة لابد منها لفهم مشروع استراتيجيتنا الثورية، كما تبلورت خلال اجتماع مايو الهام للجنة الوطنية.

خلال فترة التأسيس للقواعد الأولى لتنظيمنا لم نكن نملك استراتيجية متكاملة، فانفصال المناضلين وقتئذ عن الإطار التحريفي الذي كان يرفض النقاش حول مشكل الاستراتيجية، مؤجلا النقاش فيها إلى حين "نضج الظروف"، متبنيا في العمق استراتيجية برلمانية برجوازية من نفس طبيعة الخط الإصلاحي الانتظاري لأحزاب البرجوازية. هذا الانفصال الذي كان على مبدأ واحد: هو **ضرورة الكفاح المسلح كطريق للثورة**. و هكذا تواجدت خلال تلك المرحلة مواقف متباينة حول قضية الاستراتيجية من الغيفارية، إلى الانتفاضة البلشفية، إلى حرب

التحرير الشعبية. لقد جاءت الأطروحات الثورية الأولى (سقطت الأقنعة فلنفتح الطريق الثوري) أكتوبر 1970 لتسجل الأرضية الموحدة الأولى للتفكير المشترك في معضلة الاستراتيجية.

1 . لقد سجلت الأطروحات الأولى إمكانية "**الانطلاقة الثورية**" في المغرب، تلك "**الانطلاقة الثورية**" التي تستند على التقدم الهائل لكفاحات الجماهير، ذلك التقدم الذي سيزيد من تفكك و تفسخ الجهاز الحاكم، و يؤدي بالتالي إلى تدخل الإمبريالية لإنقاذ نظام عملائها الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادورية. و ستدخل حينئذ الجماهير في حرب شعبية طويلة الأمد لدحر العدوان الإمبريالي و انتصار الثورة. هذه "**الانطلاقة الثورية**" التي لابد أن تدخل ضمن تقدم كفاحات شعوب غرب البحر المتوسط، حيث ستقوم شعوب المنطقة بفتح جبهة واسعة تمكن من ضرب الإمبريالية في المنطقة التي تشكل إحدى المناطق الرئيسية لتمركزها.

2. كيف ستنمو هذه "الانطلاقة الثورية" نحو الحرب الشعبية؟

لقد جاءت "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" (مايو 1971) محاولة أن تجيب عن السؤال، لقد كشفت هذه الوثيقة عن الإمكانيات الثورية التي تسمح بهذه "**الانطلاقة الثورية**" تلك الانطلاقة التي يجب أن تتخذ شكل انتفاضة 1905 الروسية، أي انتفاضة لا تؤدي إلى انتزاع السلطة، و تؤدي إلى تفسخ الجهاز الحاكم و تفككه و يتم حينئذ شن حرب شعبية في جدلية متواصلة بين كفاح المدينة و كفاح البادية.

3. لقد مكنتنا الانتقادات الصائبة للتنظيمات الماركسية اللينينية، و انتقادات الرفاق داخل التنظيم و تطور النضالات الجماهيرية و أحداث 10 يوليوز 1971، و ما أعقبها من مراجعة نقدية لممارستنا و استراتيجيتنا، من نقد صحيح لمفهوم "**الانطلاقة الثورية**". لقد كان خطأ هذا المفهوم يكمن فيما يلي:

v لقد كانت "**الانطلاقة الثورية**" تستند على عفوية الجماهير المطلقة، فالجماهير بتقدم نضالاتها العفوية ستزيد من تفسخ الحكم و تفككه و تؤدي إلى الكفاح المسلح في مرحلة عليا. و تتضمن – في نفس الوقت – تصورا ميكانيكيا لمراحل الثورة -، فالدفع بكفاحات الجماهير في المرحلة الأولى إلى انتفاضة فاشلة تؤدي إلى الحرب الشعبية في المرحلة التالية .

v نتيجة لما تتضمنه "الانطلاقة الثورية" من عفوية و ميكانيكية فإنها تغفل دور عامل التهيء العسكري من قبل الحزب الثوري للحرب

الشعبية. إن الجماهير الشعبية بعفويتها، لا تصل إلى تنظيم نفسها عسكريا، بل لابد من تهيئ الأطر العسكرية القيادية.

v لقد كان الخطأ الأساسي لهذا المفهوم يكمن في غياب جدلية العمل السياسي و العمل المسلح، "فالانطلاقة الثورية" تستند على تقدم النضالات السياسية للجماهير في مرحلة أولى، ثم تتوج هذه النضالات السياسية في مرحلة أعلى بالنضال المسلح. إن جدلية العمل السياسي و العمل المسلح تفرض نفسها في ممارسة الجماهير الثورية ذاتها.

v إن كفاح الجماهير سيلتزم بطبيعة المرحلة الأولى للثورة، قيام جبهة ثورية عريضة تضم كل قوى الشعب من أجل النضال ضد الإمبريالية و عملائها المحليين.

هذه الانتقادات التي تبلورت بشكل متكامل خلال نقاشات الندوة الوطنية التي شكلت حدا فاصلا في تطور تنظيمنا، بفعل الممارسة النقدية الشاملة لممارساتنا السابقة. هذه الانتقادات مكنتنا من استخلاص آفاق استراتيجية جديدة تمكن من رؤية أوضح للطريق الثوري لكفاح الجماهير و التخلي نهائيا عن مفهوم "الانطلاقة الثورية" في اجتماع يناير للجنة الوطنية. و هكذا برزت فكرة القواعد الحمراء المتحركة باعتبارها الاستراتيجية التي تنبع من التحليل الملموس لواقعنا الوطني و الدولي و من دراسة التاريخ النضالي للشعب المغربي و التجربة الغنية لثورات الشعوب.

لقد أوصت الندوة الوطنية بفتح النقاش حول استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة و تعميق هذا النقاش داخل كل الفصائل الماركسية – اللينينية. و خلال المرحلة التي أعقبت الندوة الوطنية الغنية بممارسة التنظيم داخل نضالات الجماهير استطعنا أن نصل إلى رؤية أوضح للشكل الاستراتيجي، و إلى التبني الكامل لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة باعتبارها المرحلة الأولى من الكفاح الثوري للشعب نحو حرب التحرير الشعبية.

2. حرب التحرير الشعبية: طريق الثورة

في بلد ذي هيكلة شبه استعمارية و شبه إقطاعية يستند فيه النظام على التبعية المطلقة للإمبريالية و يشكل فيه الفلاحون 75 في المائة من سكان البلاد، يعانون فيه من استغلال و قمع الملاكين الكبار من الإقطاعيين القدامى أو المعمرين الجدد و يتعرضون لعمليات نزع الأراضي من طرف هؤلاء، و توجد فيه طبقة عاملة طليعية ذات تقاليد نضالية عريقة تتعرض للاستغلال البشع من طرف رأس المال الأجنبي و

عميلته البرجوازية الكمبرادورية، و يشكل طليعتها عمال المناجم الموجودة في قلب البادية، فإن **الحرب الشعبية هي طريق الثورة**. في هذه الشروط يستحيل قيام انتفاضة مسلحة تؤدي إلى استيلاء البروليتاريا على السلطة. إن بعض الظروف التي مكنت البروليتاريا الروسية من الاستيلاء على السلطة في أكتوبر 1917:

- **تمركز البروليتاريا في مراكز تجمع ثورية.**
- **الصراع الدائر بين الإمبريالية وقتئذ.**

هذه الظروف يستحيل توفرها في المغرب، حيث الجماهير الفلاحية تشكل القوى الأساسية للثورة في بنية اقتصادية و اجتماعية شبه استعمارية و شبه إقطاعية، و البروليتاريا غير متركزة حيث توجد طليعتها عمال المناجم في قلب البادية ، كما أن الإمبريالية مستعدة للتدخل المباشر لحماية مصالحها المهددة كما وقع في الفيتنام أو كوريا أو الدومينيكان (وجود قواعد أمريكية في المغرب و إسبانيا و الصحراء الغربية)، كما أن الطريق المسدود الذي تقف فيه الثورة في أمريكا اللاتينية، نتيجة للفشل الدامي للطريقة الكوبية المنقولة مفصولة عن سياقها الموضوعي داخل بلدان أمريكا اللاتينية، سواء في البادية (بوليفيا) أو المدن (البرازيل و الأرغواي) يجعلنا بعيدين عن نفس الطريق المسدود، إن تلك التجربة زيادة على أنها **غير بروليتارية (إذ تقفز عن القدرة الخلاقة للجماهير)** تفتقد أرضيتها الموضوعية في واقعنا الوطني (انظر الدراسة حول "دور العنف في التحول الثوري" و مختلف أشكال العنف).

إن التراث النضالي العريق للشعب المغربي يؤكد صحة استنتاجنا الموضوعي حول الحرب الشعبية كطريق للثورة، إن كفاحه ضد السلطة المركزية قبل الاستعمار و في بداية التدخل الاستعماري في القرن السادس عشر و ما بعده، و ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن الحالي كذلك انتظام جماهير الفلاحين داخل قبائلهم لحماية الأرض الجماعية (أرض الجموع)، و شرف القبيلة و لردع عدوان السلطة المركزية التي لم تكن تتجاوز سلطتها المراكز الحضرية المحمية بالأسوار العالية، كما أن الحروب الطويلة التي واجهت الاستعمار الفرنسي في الريف بقيادة البطل عبد الكريم الخطابي، و جبال الأطلس، و في الجنوب بقيادة ماء العينين، حيث لم يتمكن الاستعمار الفرنسي من استكمال سيطرته إلا سنة 1934، و تأسيس جيش التحرير سنة 1953، كل هذا يؤكد استنتاجنا الموضوعي، فهذا التراث الكفاحي يؤكد وجود الجذور التاريخية للحرب الشعبية في ممارسة الشعب، و يملي علينا نحن الثوريين واجب استيعاب هذا التراث و دمجه بالماركسية اللينينية لإغناء تجربة

الشعب الطويلة.

إن حرب التحرير الشعبية هي طريق الثورة.

3. من القواعد الحمراء المتحركة إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة :

إن السؤال الذي ينبغي الإجابة عليه هو: كيف سيصل كل الشعب إلى مرحلة الحرب الشعبية؟

إن مشكل الاستراتيجية يكمن بالضبط في الإجابة على هذا السؤال، الذي يتعلق بمجمل التكتيكات و المراحل التي يجب قطعها و التي يشكل مجموعها استراتيجية الثورة، إن هذه المراحل لا يمكن تحديدها إلا بمعرفة دقيقة لخصائص الواقع الوطني و الدولي، معرفة تسمح بنهج خط سديد يضمن سير حركة الجماهير الثورية نحو حرب التحرير الشعبية.

بالنسبة للواقع الدولي، فإن الدراسة (الثورة في المغرب العربي أبريل 1971) قد حددت المرحلة التاريخية التي تعيشها مرحلة القضاء النهائي على الرأسمالية :

- نمو و اتساع معسكر الثورة حيث يزداد كفاح الشعوب قوة و صلابة ليشمل قارات العالم الثالث، إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية، إن النضال الوطني و النضال من اجل الاشتراكية يعمق و ينمي الثورة الاشتراكية في العالم و يجرف المزيد من الشعوب للكفاح من اجل الاستقلال الوطني و الاشتراكية. "إن الثورة هي الاتجاه الرئيسي".

- اشتداد أزمة الإمبريالية العالمية مما يدفعها على شن هيمنة شرسة ضد الشعوب الثورية، كما يوضح ذلك الهجوم الشرس على الشعب الفيتنامي البطل و باقي شعوب الهند الصينية و الشعب الفلسطيني و الشعب العربي في ظفار و ارتيريا و الصحراء الغربية و شعوب إفريقيا المكافحة و شعوب أمريكا اللاتينية، في نفس الوقت الذي تقوم فيه التحريفية العالمية بقيادة طغمة بجنيف بإجهاض مكتسبات ثورة أكتوبر العظمى و خيانة مبادئ الماركسية اللينينية بتقديمها أحسن الخدمات للإمبريالية العالمية و بالنسبة للواقع الوطني، ففي نفس الوقت الذي يتنامى فيه نضال الجماهير على صعيد كل المواجهات و يزداد فيه تفسخ الحكم و تفضح فيه كمشة السياسيين البرجوازيين، التي ظلت لحد الآن تساوم الحكم على حساب نضالات الجماهير، في هذا الوقت يأخذ كفاح الشعب أبعاد أكثر جذرية، هذا الطابع الذي يطرح على

الحركة الثورية مهمة تأطير هذا الكفاح و تصعيده و خلق الشروط السياسية و التنظيمية لهذا النمو. إن هذا النمو يجب أن يدفع الجماهير على شن انتفاضات في البوادي و المدن يقوم فيها جماهير الفلاحين بالاستيلاء على الأراضي و طرد الملاكين الكبار، و يقوم فيها جماهير العمال بالاستيلاء على المناجم و القرى المعدنية و المعامل، و تقوم فيه جماهير المدن بتحويل الأحياء الشعبية إلى مناطق تمارس فيه الجماهير سلطة الحكم الثوري و يكون تسليح الجماهير بوسائلها الذاتية او بانتزاع السلاح من العدو، سوف يمكن للحكم الرجعي في المرحلة الاولى قمع هذه الانتفاضات بسهولة و سوف لن يدوم بعضها إلا ساعات قليلة، و سيؤدي نمو هذه الانتفاضات و اتباعها في مرحلة أعلى و تعميقها أكثر عبر أنحاء البلاد إلى تشتت قوات الحكم و جهازه القمعي و يؤدي إلى خلق قواعد حمراء متحركة باستمرار و عبر كل المناطق.

إن مثال أولاد خليفة واضح في هذا المجال حيث تمكن الفلاحون من الاستيلاء على أراضيهم و مقاومة وحدات المخزن عدة ساعات، و كذلك مثال عمال قطارة الذين تمكنوا من احتلال المنجم لمدة يومين و الاستيلاء على المتفجرات و التهديد بتفجيرها في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم، و مثال انتفاضة وزان وانتفاضة قرية بامحمد خلال نضالات فبراير 71 المجيدة و أمثلة أخرى عديدة.

إن كون هذه الانتفاضات معزولة و عفوية لا تملك تأطيرا سياسيا أو تنظيمها و بدون برنامج ثوري مكن الحكم من ..... بسهولة كبيرة، إن تنظيم هذه الانتفاضات و اتساعها و تسلسلها و الشروع في تحقيق البرنامج الثوري (برنامج الجبهة الثورية الشعبية) سيعطيها فرصة أطول في الاستمرار و سيجعل الحكم الرجعي عاجزا عن الرد المباشر ضدها مرة واحدة.

إن هذه الانتفاضات، كما أوضحنا من قبل، تركز على التراث النضالي الأصيل للشعب، فقد كان الفلاحون يحمون أراضيهم من السلطة المركزية و يحاصرونها أحيانا و يحمونها و يفصلونها عن التبعية للمراكز الحضرية، فكانت تنشأ أحيانا دول صغيرة تحمل استقلالا شبه كامل (إذ تذكرنا مرحلة السيبة الماثلة في ذاكرة الشعب)، إن هذه الانتفاضات تنطلق من مناطق معينة داخل البلاد، هذه المناطق المعروفة بتاريخها النضالي ضد سلطة السلاطين المركزية و ضد الاستعمار و حيث يتمركز فيها الآن الفلاحون الكبار و المشاريع الضخمة للإمبريالية و تتمركز المناجم في معظمها مما يسمح بقيادة بروليتاريا المناجم الطليعية لهذه الانتفاضات، مثل تادلة و الغرب و الأطلس و الريف ...إلخ.

ففي مثل هذه الشروط فإن تكتيك حرب العصابات المتنقلة يفتقد الظروف الموضوعية لنجاحه، فوجود حكم رجعي مركزي من جهة واستعداد الإمبريالية للتدخل للدفاع عن مصالحها من جهة أخرى سيحد من فعاليتها، و يؤدي إلى عزل المجموعة المقاتلة عن الشعب و

الجماهير الشعبية، و حصرها في مناطق جبلية وعرة لا تسمح بتنمية الكفاح الثوري للجماهير في المناطق الرئيسية التي يتمركز فيها الصراع الطبقي، لهذا فإن القواعد الحمراء المتحركة هي وحدها طريق كفاح الجماهير نحو الحرب الشعبية الشاملة، حيث تقوم الجماهير بتدمير جهاز الحكم و مباشرة السلطة الثورية و سيتم تأسيس الجيش الأحمر من الفلاحين و العمال و الجنود الثوريين من خلال إنشاء هذه القواعد و تحركها عبر مختلف المناطق، و لا ننسى أن تناقضات الفلاحين في الصين في السنوات 27 – 1928 هي التي خلقت الكتائب الأولى للجيش الأحمر في الصين. إن هذه القواعد الحمراء المتحركة تختلف عن مناطق السلطة السياسية الحمراء في الصين، تلك التي تحدث ماوتسي تونغ عن إمكانية استقرارها و استمرارها في مقال "لماذا يمكن أن تبقى السلطة السياسية الحمراء في الصين؟".

نتيجة لمختلف شروط الواقع الوطني و الدولي، كما حددناه من قبل، إن أهم الشروط التي كانت تسنح بذلك في الصين:

- انعدام حكم مركز في الصين و وجود صراع عنيف داخل مناطق السلطة البيضاء (وأمراء الحرب).
- صعوبات تدخل الإمبريالية في نلك المرحلة في الصين و عكس ذلك يوجد في المغرب.

فبالرغم من ضعف الحكم المركزي و تزايد تفتته إلا انه لا يعاني صراعا مسلحا داخل أجنحته انقساما بين مراكز سلطته، إن هذه الظاهرة لم يعرفها المغرب إلا ساعات قليلة يوم 10 يوليوز.

إن الإمبريالية مستعدة في ظروف انهيارها للتدخل السريع لحماية مصالحها و مصالح عملائها في غرب البحر الأبيض المتوسط، فتمركز الإمبريالية بشكل قوي و امتلاكها لقواعد ضخمة في المنطقة يجعلها على استعداد لقمع نضالات شعوب المنطقة حينما تهدد مصالحها.

لكل هذه الشروط ، فإن هذه القواعد الحمراء يجب أن تكون متمرسة، فإن الحكم الرجعي و الإمبريالية يستطيعان سحقهما بكل سهولة إذا بقيت قائمة في نفس المنطقة و معزولة، فحينما تقوم الجماهير في منطقة معينة بعزل قوات العدو المحلية و سحقها و الاستيلاء على السلطة في المنطقة و مباشرة البرنامج الثوري (توزيع الأراضي تصفية مصالح الإمبريالية، تسليح الشعب...)، فإن العدو الداخلي و الخارجي سيقذف بقواته في المنطقة ليسحق انتفاضة الجماهير، فلابد أن يتم نقل هذه القواعد إلى مناطق أخرى و هذا سيؤدي على تفتت و تشتيت جهاز القمع و سيتعمق ذلك كلما استطاعت الجماهير إنشاء هذه القواعد و تسلسلها عبر مختلف المناطق.

و يجب اتساع نضالات الجماهير في المدن و تحويل الأحياء الشعبية (و خاصة مدن القصدير) و الشوارع إلى أماكن لا تطاق بالنسبة للعدو،

كما يجب أن يكون هذا كله مصحوبا بنضالات البروليتاريا و شبه البروليتاريا و الشباب الثوري في المدن ارتقاء إلى بناء الأنوية المسلحة للمقاومة الشعبية داخل المدن، إن المدن في المغرب تشكل تجمعات سكانية و مراكز حيوية هامة (الدار البيضاء وحدها تضم 10 في المائة من سكان المغرب)، فلا يجب إهمالها مطلقا، إن إهمالها و التركيز فقط على البادية خطا استراتيجي فاشل، و هذا التصاعد في كفاح الجماهير داخل المدينة سيزيد من تفكك و تشتت قوات العدو و سيعطي للقواعد الحمراء المتحركة المنتشرة عبر مختلف المناطق نفسا جديدا لمقاومتها و استمرارها.

إن النمو المتسلسل للقواعد الحمراء المتحركة و تعمقها عبر كفاح الشعب سيؤدي إلى المرحلة الثانية من هذا الكفاح مرحلة قواعد السلطة الحمراء الدائمة، فتعمق نضال الشعب المسلح في هذه القواعد الحمراء المتحركة و اتساع هذه القواعد يجب أن يؤدي إلى فرض استمرار هذه القواعد و تحويلها إلى مناطق دائمة لحكم العمال و الفلاحين الفقراء، و إن السلطة الثورية للجماهير ستبقى، من خلال الكفاح الثوري نفسه، تلك السلطة الثورية التي تشكل اللجان الثورية المسلحة للعمال و الفلاحين و الجنود و الشباب وسيلتها الرئيسية.

إن هذه القواعد الحمراء المتحركة يجب أن تهدف بشكل رئيسي إلى بناء الجيش الأحمر، جيش العمال و الفلاحين ، فتسليح جماهير المنطقة و سحقها لقوات العدو المحلية، ثم مواجهتها لهجوم إمدادات العدو إلى المنطقة، و هذه المهام لا يمكن مواجهتها إلا بتأسيس كتائب من جماهير المنطقة و تدريب الشعب على حمل السلاح، إن هذه الكتائب الأولى التي سيبرزها كفاح الجماهير في القواعد الحمراء المتحركة هي التي ستشكل الأنوية الأولى لجيش الشعب الأحمر التي يستحيل بدونه خوض الحرب الشعبية الظافرة. و يتطلب بناء هذه القواعد الحمراء المتحركة وجود أنوية مسلحة، المكونة من الأطر الثورية العسكرية التي نقوم إلى جانب التحريض السياسي في المنطقة بتنظيم العناصر الثورية الطليعية في أنوية للجيش الأحمر، و تقوم بتحريض هذه القواعد إلى مناطق أخرى حين مجي ء قوات العدو المتفوقة، إن أساليب مقاومة قوات العدو و تحريك هذه القواعد و تنظيم الجيش الأحمر...إلخ. يتطلب دراسة دقيقة تبنى بالإضافة إلى القدرات الخلاقة للجماهير على الدراسة العسكرية و لأساليب مواجهة قوات العدو، الشيء الذي يجب بناؤه كليا من الأساس.

إن بناء القواعد الحمراء المتحركة و تحويلها إلى مناطق دائمة للسلطة الحمراء سيزيد من احتمالات التدخل الإمبريالي غير أن التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا صمودا و ضراوة، كما أن هذه القواعد الحمراء المتحركة يجب أن توضع في إطار الجبهة الواسعة لشعوب منطقة

غرب البحر الأبيض المتوسط (الشعب الصحراوي، الشعب الموريتاني و الشعب الإسباني و شعب التشاد)، حيث سيصعب على الإمبريالية المتمركزة في المناطق سحق انتفاضات الشعوب مما سيؤدي إلى دحرها نهائيا و بناء الجبهة الغربية للثورة العربية.

4. الجبهة الثورية الشعبية :

إن إنشاء القواعد الحمراء المتحركة و انتقالها إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة عبر نمو كفاح الشعب، يستمد إلى قيام جبهة عريضة بين العمال و الفلاحين الفقراء و الجنود و الشباب الثوري و جماهير البرجوازية الصغيرة و كافة الفئات الوطنية المناهضة للإمبريالية و لنظام الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادور.

لقد استطاع تنظيمنا خلال الشهور الأخيرة إدراك الأهمية البالغة لبناء الجبهة الثورية الشعبية تقدم كفاح الجماهير و بناء الحزب الثوري الطليعي، و حتى حدود الشهور الأخيرة كنا قاصرين عن فهم الجدلية المتواصلة بين الحزب الثوري و الجبهة الثورية الشعبية عبر نمو كفاح الشعب، إن الحزب الثوري لا يمكن بناؤه إلا عبر التصاعد المتواصل لنضال العمال و الفلاحين الفقراء و على الشعب الثوري، كما أن هذا التصاعد لا يمكن أن يستمر و يتنامى إلا ببناء لجان النضال الشعبي، قاعدة الجبهة الشعبية الثورية، و الحزب البروليتاري هو بالضبط ذلك التنظيم الذي يؤطر العناصر الثورية الطليعية التي تعززها كفاحات هذه اللجان المنظمة و المؤطرة لنضالات الجماهير.

إن الجبهة الثورية الشعبية هي الصياغة السياسية و التنظيمية للثورة الديمقراطية الوطنية تلك الثورة التي لابد من إنجازها قبل الثورة الاشتراكية حيث يقوم الحكم الثوري للعمال و الفلاحين الفقراء و الفئات الوطنية بطرد الإمبريالية و عملائها و تحقيق الثورة الزراعية و بناء الاقتصاد الوطني و بناء الثقافة الخلاقة للجماهير؟ إن برنامج الجبهة الثورية الشعبية هو برنامج الثورية الديمقراطية الوطنية (انظر من أجل الجبهة الشعبية الثورية).

إذا كانت هذه المرحلة الديمقراطية تستلزم قيام التحالف الوطني الواسع بين العمال و الفلاحين الفقراء و الطبقات الوطنية، فإن التحليل الملموس للصراع الطبقي يظهر أن هذا التحالف سوف يكون تحالفا بين الطبقات لا تحالفا بين الهيئات السياسية الحالية التي لم تعد الممثل السياسي أو التنظيمي للطبقات التي كانت تعبر عنهما. لقد تحولت هذه الأحزاب إلى تجمعات فئوية كمجموعة السياسيين

المحترفين الذين يطمحون إلى حل مشاكلهم في إطار النظام الحالي و الالتحاق بقاطرته (انظر تحليل ل. و السابق "قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين").

إن نمو كفاح العمال و الفلاحين الفقراء هو الذي سيدفع بالطبقات الوطنية على التحول إلى جانب جماهير العمال و الفلاحين و النضال ضد الإمبريالية و عملائها، هؤلاء سيبنون جبهتهم الكفاحية مع الطبقات الوطنية حينما تدرك أن مصلحتها لا تكمن في التحالف مع الإمبريالية و عملائها بل في التحالف مع الجماهير العمالية و الفلاحية الفقيرة.

إن اللجان الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا و جماهير البرجوازية الصغيرة و لجان الجنود الثوريين و لجان الشباب الثوري هي قاعدة الجبهة الثورية الشعبية و هي وسيلة الحكم الثوري حيث ستمارس الجماهير بواسطة السلطة الثورية في القواعد الحمراء المتحركة و في المناطق الحمراء الدائمة.

5. مهامنا في إعداد الاستراتيجية الثورية :

لقد تحدثنا من قبل عن تلك المناطق التي تتمركز فيها مصالح الإمبريالية و حلفائها الملاكين الكبار و الأوليغارشيا الكمبرادور من جهة و طاقات الجماهير الشعبية التي تملك تراثا نضاليا عريقا في تلك المناطق من جهة أخرى، بالإضافة إلى الخصائص الجغرافية المناسبة مثل سوس و الغرب و الريف و الأطلس و تادلة و المغرب الشرقي... و كذلك تمركز أغلبية المناجم في هذه المناطق (مناجم أحوولي و ميبلادون و جبل عوام في جبال الأطلس، معادن الحديد قرب الناظور في الريف و مناجم جرادة في المغرب الشرقي و مناجم خريبكة في سهول الشاوية الغربية من تادلة و الاطلس المتوسط، و منجم قطارة الحوز، و مناجم الجنوب في الأطلس الكبير و الصحراء...) هذه المناطق يجب ان تشكل مركز عملنا الثوري السياسي و التنظيمي.

إن على التنظيم الثوري أن ينظم إرسال المناضلين الثوريين لهذه المناطق للقيام بالعمل التحريضي و العمل السياسي، و عليه أن يستفيد من كل الإمكانيات الممكنة للقيام بهذا العمل، إن هذا يطرح ضرورة إنجاز مهمة التجذر داخل البروليتاريا و خاصة المعدنية و الصناعية منها و جماهير الفلاحين الفقراء، و هذا يتطلب إعداد المناضلين المحترفين المستعدين للتضحية بكل أساليب العيش البرجوازي الصغير و الاندماج في الجماهير و نضالاتها المستعدين لتنظيم حياتهم و دفعها ثمنا للثورة، في هذه المناطق لابد من بناء الجبهة الثورية الشعبية، هذا

البناء لا يتم إلا عبر تفجير نضالات الجماهير الشعبية في المنطقة، النضالات الاقتصادية و السياسية، إن تفجير نضالات الجماهير الشعبية و بناء اللجان الثورية شرطان ضروريان لبناء القواعد الحمراء المتحركة.

إن بناء القواعد الحمراء المتحركة يستلزم تنظيم الأنوية المسلحة الأولى، هذه الأنوية تستلزم إعداد الأطر العسكرية الأولى، التي لن تكتفي بالإعداد التقني بل ستقوم بالتحريض السياسي في بالمنطقة، ليس صحيحا أن الجماهير ستصل من خلال نمو كفاحها العفوي إلى الكفاح المسلح، لقد استطعنا تجاوز هذه الفكرة الخاطئة التي كان يتضمنها مفهوم "الانطلاقة الثورية"، و قد كان ماركس و لينين يتحدثان عن الانتفاضة كفن على الجماهير البروليتاريا أن تتقنه، و لكن ليس صحيحا أيضا أن الحرب فن فقط، يتم ممارستها و تعلمها خارج كفاح الشعب "إننا نتعلم الحرب عن طريق الحرب"، كما يقول ماوتسي تونغ. إن التراث الحربي للشعب المغربي مليء بدروس الحرب، و قد استطاع الشعب الريفي المعزول أن يبني تنظيمه العسكري و تسليحه الذاتي خلال حرب الريف بوسائله الذاتية و بانتزاع السلاح من العدو (معركة أنوال) و أن يقهر القوات الإسبانية و الفرنسية مما اضطر المارشال بيتان بطل معركة " فيردان" أن يشرف بنفسه على عمليات سحق الحرب التحريرية في الريف، إن عبد الكريم الخطابي قائد هذه الحرب لم يتعلم في الكليات العسكرية، و قد كان "بونعيلات" و "البصري" و "الجبلي" و "الزرقطوني"... رجالا نبغوا من كفاح الشعب و تعلموا منه، كذلك أبطال الحروب التحريرية في الصين و الفيتنام و كوريا لم يكونوا كقادة للكفاح الشعبي إلا من خلال هذا الكفاح نفسه، لهذا لابد أن تندمج هذه الاطر العسكرية ذات التكوين التقني في كفاح الجماهير و أن تتعلم منه.

تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب

10 شتنبر 1972

تقديم:

لقد ظل التحليل المقدم لحد الآن من طرف التيار الثوري المغربي المنتمي للماركسية – اللينينية للتناقضات وسط العدو موشوما بذاتوية البورجوازية الصغيرة، إذ هناك اتجاهان :

- اتجاه أول يقوم بوضع طبيعة السلطة كطغمة عسكرية بوليسية متجمعة حول الملكية في مرتبة أولى بينما بورجوازية الأعمال تحتل مرتبة ثانية في ميادين التسيير الاقتصادي للبلاد.

- اتجاه ثاني ظهر بعد 10 يوليوز، و بعكس الأول وضع بورجوازية الأعمال في مركز السلطة بينما وضع الجيش على هامش السلطة . هذان الاتجاهان المتميزان بالذاتوية البورجوازية الصغيرة- و التي وحدها الممارسة الثورية تستطيع محوها- تنطلقان من تحليل سطحي للبنية الطبقية للعدو و المتأثرة بالمصطلح الغامض للأوليغارشيا الكومبرادورية .

و أخيرا فإن هذان الاتجاهان كلاهما أغفل تطور التناقضات المابينية للإمبريالية الناتجة عن تسارع الأزمة العامة للإمبريالية و عدم أخذها أيضا بعين الاعتبار تغيرات الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية في إطار تداخلها مع السوسيال – امبريالية (المعني هنا الاتحاد السوفياتي) ضد الحركة الثورية العالمية . هذا التحليل يحاول وضع عناصر تفكير ضرورية من أجل مقاربة أحسن للتناقضات في صفوف العدو، تلك التناقضات التي ظهرت بوضوح أكثر يوم 16 غشت 1972 و كل هذا بهدف وضع أحسن للأفق الثوري .

I . طبقة السلطة وازدواجية القطبية:

1 . في طبقة المخزن و إسمنتها الملكي :

تهيكلت الطبقة التي توجد في موقع السلطة تاريخيا في السيرورة التي انطلقت ابتداء من الانحطاط المريني و بشكل أكثر انسجاما في ظل الأسرة العلوية، حيث قامت بتنظيم المخزن كجهاز استغلال للبنيات الجماعية الفلاحية المنظمة في القبائل (في النص الفرنسي، نحتفظ بمصطلح قبيلة Kbila" " لأن هاته الأخيرة تمايزت تاريخيا عن المضمون الإثني الذي يحافظ عليه المصطلح الفرنسي للقبيلة، و تمثل " اتحادا وثيقا بين الجماعة الفلاحية و الأرض التي تتبع لها). تهيكلت طبقة المخزن على أساس فئتين اجتماعيتين رئيسيتين متداخلتين بهذا القدر أو ذاك:

- بورجوازية المخزن المركنتيلية، البيروقراطية، المالكة العقارية(Absentéiste) انطلاقا من المدن الرئيسية و تقوم إلى جانب العلماء بالوظيفة الإيديولوجية المركزية.

- الوكلاء (Les Mandataires) نقترح هذا المصطلح بدل مصطلح الإقطاعيين المستعمل عموما و الذي لا يوافق الواقع التاريخي للمغرب، و كذا مصطلح إقطاع (Iqtaa) المستعمل من طرف العروي و مؤلفين آخرين و الذي يناسب أحد أوجه هذه الفئة الاجتماعية – المكلفون بجبي الضّرائب (لصالح المخزن و لصالحهم) و نقل المنتوجات الزراعية الموجهة للتصدير، هؤلاء الوكلاء هم من الأعيان المنبثقين من الجماعات الفلاحية و الذين يتم إدماجهم بالجهاز المخزني عن طريق السيرورة الدينية (الشرفاء) أو الاجتماعية (القواد و أمغارات) و يتم إسنادهم بالجهاز العسكري المركزي للمخزن . هاته البنية المزدوجة القطبية تعتمد على مبدأ موحد هو الملكية خصوصا عن طريق الدور الموهم لمبدأ " الإمام " الذي سيتدعم مع انبثاق السلالات المسيحية .

إن مبدأ انتخاب الإمام من وسط السلالة من طرف العلماء و مجموع "المؤسسات المنظمة " (أي مجموع ممثلي طبقة المخزن يظهر التضامن الحاصل في الواقع كما في القانون بين الملكية و مجموع طبقة المخزن التي في نفس الوقت تنبثق عنها و تقوم بدور الحكم وسطها) .و في آخر الأمر فإن الصراع الطبقي بين القبائل (مجموعات الفلاحين المسلحين) و طبقة المخزن هو ما ميّز الصراع الطبقي في الغرب العربي منذ الانحطاط المريني إلى السلطة الاستعمارية .

2 . صراع الطبقات : القبائل و طبقة المخزن.

إن بنية المجتمع المغاربي – و التي وضعت في تعارض مع طبقة المخزن سلطة المقاومة للقبائل باعتبارها جماعات فلاحية مسلحة – دفعت طبقة المخزن إلى الاعتماد على الرأسمالية الأوربية الصاعدة و ذلك بالتنازل لها عن احتكار التجارة الخارجية . طبقة المخزن هاته، و منذ الفترة الأولى لتهيكلها تميزت بجوهر كومبرادوري (أول سلطان علوي الرشيد استفاد من أجل تأمين حكمه من دعم فرنسا في مقابل حصولها على الاحتكار التجاري على مصب وادي باديس بالبحر الأبيض المتوسط الذي يربط فاس بهذا الأخير. و قد وقفت القبائل الريفية حاجزا ضد هذا الاحتكار).

هكذا و منذ هذه الفترة أخذ الصراع الطبقي بين القبائل و طبقة المخزن طابعا وطنيا، فالقبائل تهيكلت في الجماعة الوطنية العربية بفضل الاندماج الاجتماعي و الثقافي العربي – الأمازيغي. من هنا خطأ الزعم القائل بالتعارض الاثني العربي الأمازيغي . لقد أدمجت البنيات الجماعية الأمازيغية إسهام الإيديولوجيا الإسلامية و الثقافة العربية و ذلك فيما تتضمنه من إيديولوجيا و ثقافة تسمح بتجاوز حدود البنيات الجماعية البدائية و من هنا تعزيز جوهرها، و هكذا فالروابط الثقافية، الإيديولوجية و الاقتصادية التي تطورت أدمجت المغرب في بناء الأمة العربية، إلا أن هذا البناء لم يتم إلا على يد طبقات مسيطرة بقاعدة تيوقراطية و مركنتيلية (أوليغارشيات مركنتيلية) بالمعنى الجمعي و بالمعنى الذي يرى أنه بمجرد ما تم تحويل المبادئ الموحدة و المساواتية للأمة العربية – الإسلامية إلى نقيضها عن طريق تهيكل هاته الطبقات المسيطرة حتى انقسمت الوحدة السياسية للأمة إلى مناطق نفوذ .

إن توهيم " المجتمع العربي- الإسلامي" تحت قيادة هاته الأوليغارشية التي حولتها إلى مجتمع طبقي تتعارض فيه البنيات الفلاحية مع الأوليغارشيات، مما ولد لا استقرارية هاته الأوليغارشيات، و من تم التراجع التدريجي و النسبي للقدرة العسكرية و الاقتصادية للمجتمع العربي في مواجهة الميركنتيلية الأوربية القائمة على إقطاعية (بالمعنى الدقيق للكلمة) تتوفر على قدرة عالية على التراكم الناتج بدوره عن ضعف قدرة المقاومة لدى الفلاح الأوربي الذي تحول إلى قن. هذا ما يفسر بالنسبة للمغرب الكبير (المغارب) ذلك المرور العابر للأسر الحاكمة – و التي كانت تحمل في فتراتها الأولى (بداية حكمها) دينامية عميقة للمجتمع القائم على الجماعة العربية – الأمازيغية – إلى الانحطاط البنيوي تحت قيادة طبقة المخزن التي اعتمدت في بناء استقرارها على التحالف الكومبرادوري مع الرأسمالية ما قبل امبريالية.

على مستوى هاته الأوليغارشيات التيوقراطية – المركنتيلية في مراحلها المنحطة و على مستوى طبقة المخزن كانت الثقافة العربية و

الإيديولوجية الإسلامية تعبر عن نفسها كإيديولوجيا لاستغلال البنيات الجماعية الفلاحية. و هناك مثال مميز يتجلى في المسار الذي اتخذته الحركة الصوفية التي لحمت نضال القبائل
الوطني ضد المستعمرين الأوائل في القرنين 15 و 16، و التي ستقوم السلطة العلوية بتحويلها إلى نقيضها عن طريق تدجين الزوايا . إن مبدأ الإمام، تثبيت و تكليس الدوغما، تدجين الزوايا، الدور الحذر للعلماء، استعباد المرأة، تطور الثقافة المسماة أندلسية المقدمة كثقافة نخبة الطامحة إلى الأبهة و الارتقاء إلى النخبة الراقية كلها تمظهرات لثقافة طبقية مسيطرة و التي تعبر عن انحطاطها. و بالمقابل ظلت ثقافة القبائل حية عن طريق الضمنية الحضورية(l'immanentisme sous-jacent) للتصوف، كذلك عن طريق، الحياة الجماعية و ديمقراطية جماعة(jmaa)، عن طريق الغنى الكبير و المتنوع للموسيقى و المسرح و الفنون الشعبية كذلك عن طريق الدور الفعلي للمرأة في الحياة الجماعية داخل الجماعة و في دفاعها الذاتي. و هكذا فالتعارض الذي يقدم من طرف مؤرخي الاستعمار باعتباره تعارضا إثنيا هو في الحقيقة تعارض عميق و حي بين ثقافتين طبقيتين : ثقافة القبائل و ثقافة طبقة المخزن . و في مقابل طبقة تنزلق أكثر فأكثر نحو التواطؤ مع الرأسمالية الأوروبية وحدها ثقافة القبائل مثلت الثقافة الوطنية العربية . إلا أن نضال القبائل الذي كان يفتقد إلى وجود طبقة موحدة (البروليتاريا) ظل مشتتا و خاضعا للتأثيرات الإيديولوجية لطبقة المخزن .

II - مقاومة القبائل للتدخل الاستعماري :

ساهم الانتقال إلى نظام الاستعمار المباشر – كثمرة لتحول الرأسمالية إلى امبريالية – للمغرب الذي تم بتعاون مع طبقة المخزن، في تطوير التناقضات وسط هاته الأخيرة. لقد اشرك الاستعمار الامبريالي الوكلاء (كبار القواد و زعماء الزوايا) في تعزيز سلطته لاستغلال القبائل و ذلك بتحويل الوكلاء إلى إقطاعيين حقيقيين و الشروع في سيرورة بلترة و تفكيك القبائل . و بالمقابل فإن دخول الدوائر الصناعية و التجارية للإمبريالية و وضعها اليد على القنوات الداخلية لاجتذاب المواد الفلاحية للبلاد (دون الحديث عن الموارد المنجمية) قد اصطدم مباشرة مع مصالح البورجوازية المركنتيلية ليس فقط للبورجوازية الصغيرة و المتوسطة التي يمكن تسميتها بالبورجوازية الوطنية بل كذلك بورجوازية المخزن أو البورجوازية الكبيرة.

و هكذا بينما واجهت القبائل وحدها الدخول العسكري الامبريالي عبر مقاومة مسلحة مدة 25 سنة قامت البورجوازية ابتداء من 1930 ضمن حركة لا تميز فيها بين البورجوازية الوطنية و البورجوازية الكبيرة بتأسيس قيادة سياسية للحركة الوطنية، و حين بلغت هاته الحركة حجما أصبحت معه بنية الحماية موضع تساؤل، قامت الملكية ابتداء من 1940 بقيادة محمد الخامس بتبني اختيار استراتيجي للحفاظ على مستقبل طبقة المخزن و ذلك باصطفافها إلى جانب الحركة الوطنية.

قام الاستعمار بمحاولات لفصل القبائل عن الحركة الوطنية التي تقودها البورجوازية، و ذلك باستعمال القواد الكبار و تحويل التناقض العدائي بين القبائل و طبقة المخزن إلى تناقض عدائي أمازيغي – عربي، لكن هاته المحاولات باءت بالفشل إلى حد أن القبائل رأت في هؤلاء القواد مستغليها المباشرين، كما كانت القاعدة الاجتماعية و الثقافية لمقاومتها طبقة المخزن في نفس الوقت نضالا من اجل ارضها و شخصيتها الجماعية و نضالا من أجل شخصيتها الوطنية العربية.

III - التحالف الاستراتيجي بين طبقة المخزن و الامبريالية:

1 - تحريف اتجاه نضال التحرير الوطني:

في الوقت الذي عرف فيه تطور النضال الوطني التباسا كبيرا استطاعت الامبريالية الاستفادة منه لتضمن تراجعا استراتيجيا عندما أخذ نضال الجماهير الشعبية – بروليتاريا و أشباه البروليتاريا – في المدن المنظمة في مقاومة مسلحة، وقبائل منظمة في جيش التحرير الوطني – مضمونا أكثر فأكثر شعبية و ثورية من خلال أشكال النضال، ارتفع معها العنف الثوري للجماهير بشكل متسارع. لكن مع مشاركة بورجوازية المخزن و الملكية في الحركة الوطنية سينبثق من جديد كل العمق الإيديولوجي الموهم لمبدأ " الإمام " و الذي تجسد بقوة استثنائية في شخص محمد الخامس (من هنا معنى الأمان الذي أعطاه محمد الخامس للجلاوي) . ساهمت القيادة السياسة للبورجوازية و التي كانت عبارة عن خليط من البورجوازية الوطنية – الصغيرة و المتوسطة – و بورجوازية المخزن – التي لعبت دور حصان طروادة لصالح طبقة المخزن – في هاته الاستراتيجية، مما ساهم في ضرب تعبئة الجماهير الشعبية، و سمح لطبقة المخزن التي ستشكل بدعم من الامبريالية جهازها البوليسي و العسكري و القيام بتفكيك بنية نضال المقاومة المغربية في المدن عن طريق الاغتيالات و عمليات مجموعاتها الخاصة الأولى. و في لحظة ثانية عزل جيش التحرير و تفكيكه ثم دمجه. و في بضع سنوات قامت طبقة المخزن التي استعادت وحدتها تحت قيادة

محمد الخامس و بالاستقواء بهيبة هذا الأخير و بدعم من الامبريالية و بالاستفادة من غياب أية استراتيجية لدى البورجوازية الوطنية، الشيء الذي فكك التعبئة الشعبية للجماهير، بسحق حركة الانتفاضات العفوية في مناطق مختلفة من البلاد، مناطق القبائل التي قدمت الكثير من التضحيات في نضالها ضد الامبريالية و عارضت سرقة ثمار نضالها. لقد كان هذا حال القمع الدموي تحت قيادة الحسن . الذي كان وقتها وليا للعهد - و أوفقير لانتفاضة القبائل الريفية ذلك السحق الذي تم بمباركة مزدوجة من محمد الخامس و حكومة عبد الله ابراهيم. و نفس الشيء بالنسبة لتوقيف معركة التحرر الوطني لقبائل آيت باعمران التي قادها جيش التحرير و بالتالي إنقاذ الامبريالية الاسبانية من رمي مخجل لها في بحر إفني. ثم أخيرا تخلص تحالف الامبريالية – طبقة المخزن من سياسيي البورجوازية الوطنية الذين كفلوا مختلف هاته العمليات .

2 - هيمنة ائتلاف طبقة المخزن – الامبريالية

إذا كانت البنية الجديدة لائتلاف طبقة المخزن – الامبريالية و كذا الاستراتيجية الجديدة للإمبريالية الفرنسية قد فرضها تنامي نضال التحرر الوطني للجماهير الشعبية المغربية، فإن ذلك توافق أيضا مع النفوذ السائد وسط الامبريالية الفرنسية لأبناك الأعمال على حساب الرأسمالية القديمة التنافسية و الاستعمارية.

إن الاستغلال الاستعماري الجديد تطور بإيقاع غير مسبوق بفضل التعاون الخاص (الحميمي) بين طبقة المخزن و أبناك الأعمال الفرنسية و الذي في إطاره تم نقل الملكية الاستعمارية إلى طبقة المخزن و تداخل الشريكين في الدوائر الصناعية، المالية و التجارة الخارجية.

و قد ساهم في هذا الاستغلال المتزايد للبلاد في اتحاد وثيق مع الرأسمال الأجنبي الطرفين المكونين تحت قيادة الملكية التي ضمنت لنفسها قسمة وافرة أكثر فأكثر . فالطرفان معا استفادا من نقل الأراضي التي كانت في يد المعمرين و كذا من البلترة للقبائل التي أصبحت من الآن فصاعدا بلا حدود. فقد تم تقليص الجماعات الفلاحية إلى حالة فلاحين بلا أراضي و عمال زراعيين و فلاحين فقراء، هذا إذا لم يتحولوا إلى معاش احتمالي في مدن القصدير بالمدن الكبرى. و رغم ذلك استمرت البنيات القديمة للجماعة كشكل من الدفاع الذاتي الثقافي و السياسي كما ظهر جليا في النضالات الفلاحية منذ ثلاث سنوات و خصوصا في أولاد خليفة. غذ كان هناك تنسيق عمل نسبي بين الطرفين المكونين لطبقة المخزن وسط اجهزة الدولة و التي تعود إلى أصولهم (قدماء ضباط الجيش الفرنسي و الاسباني، أبناء القواد الكبار ، يصبحون ضباط

سامين للجيش، بينما بورجوازية المخزن القديمة تحولت إلى بورجوازية بيروقراطية و بورجوازية أعمال) هذا التقسيم كان نسبيا حيث نجد أبناء بورجوازية المخزن القديمة في صفوف الجيش بينما نجد ابناء الإقطاعية القديمة في أوساط الأعمال (فليس صدفة أن يقوم محمد الخامس الذي كان بإمكانه أن يتوفر أحسن على نظرة استراتيجية جيدة لمصالح طبقة المخزن اكثر من ابنه لتعيين مجموع الذين حصلوا على البكالوريا عند الاستقلال و المنحدرين أساسا من البورجوازية المتوسطة و الكبيرة و ذلك في مرتبة ضباط الجيش الجديد . في الواقع كانت الستينات بمثابة العصر الذهبي لطبقة المخزن و شهر عسل بلا تلبد غيوم بين مكوناتها و مع ابناك الأعمال الفرنسية (في اللحظات الأكثر خطورة لقضية بن بركة فإن انخراط أوفقير في الأعمال التجارية الرابحة مع تلك الأوساط لم يتباطأ قط.

IV . تحطيم بنية البورجوازية الوطنية :

في ظل نفس الحقبة تم إخضاع البنية الاجتماعية و الاقتصادية للبورجوازية الوطنية لسيرورة مزدوجة قائمة على التفكيك و الإدماج:

- تفكيك اقتصادي بكل الوسائل الموحدة لشراكة الرأسمال الأجنبي ببورجوازية المخزن و باستعمال جهاز الدولة.
- إدماج في جهاز الدولة نفسه الذي كان كل سنة و بشكل مباشر و غير مباشر يتباهى بموظفين و مستخدمين و أطر مكاتب الدولة و مستشاري البلديات و الجماعات و البرلمانيين و البوليس و العسكريين.
- إدماج أيضا عن طريق النفوذ المتزايد لطبقة المخزن و من خلاله نفوذ الملكية على مجموع الدوائر الاقتصادية للبلاد.

و في الواقع إذا لم يكن هناك مقاولون مغاربة فلأنه لم يكن بالإمكان أن يكون سوى وكلاء.

إن شره الملكية بدون حدود، طموحها إلى تحويل كل المغرب إلى ملكية شخصية، إرادتها في التقليص الفعلي حتى بالنسبة لأعضاء طبقة المخزن و بالأحرى بالنسبة للبورجوازية المتوسطة، إلى وضع وكيل و إلى الاستعباد المعنوي، كذلك خضوعها الثقافي للأشكال الأكثر انحطاطا للثقافة الإمبريالية الفرنسية و الغربية مما يدفع مجموع الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد للخضوع لنفوذ جهاز عصابة السطو المكونة من طرف عملاء الملكية الأقوياء.

في ظل هذه الفترة، حيث ظاهريا لا أحد يستطيع معارضة جهاز الملكية القائم على الرعب و النهب، كانت القيادة السياسية للبورجوازية الوطنية، الفاقدة لقاعدتها التي لا مستقبل لها في حالة انحلال تحت تأثير الالتواءات المتتالية التي دفعتها إليها مناورات و تلاعبات طبقة

المخزن.

من جهتهم استطاع البيروقراطيون النقابيون المنحدرون من الجهاز السياسي للبورجوازية الوطنية خلال عشر سنوات تحييد الطبقة العاملة لتسليمها مقيدة اليدين و مسلسلة لتعسف الباطرونا و الحكومة .

خلال نفس الحقبة الممتدة من 1955 إلى 1970، لم يكن يطفو على السطح أي تناقض محسوس بين الامبريالية الأمريكية و الامبريالية الفرنسية فيما يتعلق بمشاكل المغرب. كانت الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية على المستوى السياسي – العسكري تقوم على ضمان الاستقرار للنظام العالمي على المستوى الاقتصادي بالنسبة لهاته المنطقة من العالم و توسيع مراقبتها غير المباشرة عبر وضع اليد المتزايد على المناجم الأوروبية ما عدا و بشكل مباشر بالنسبة للموارد المنجمية الاستراتيجية و البترول بشكل رئيسي، إلى جانب توزيع المسؤوليات بين الإمبرياليات و الذي اشتغل بشكل صحيح خلال هاته الحقبة. يتضح ذلك جليا عندما رفضت الحكومة الأمريكية سنة 1966 استقبال الحسن الثاني خلال فترة مشاكله الدبلوماسية العابرة مع فرنسا(دفع بعدم القبول).

٧ . نظام في حالة انحلال (تعفن) :

بينما كانت طبقة المخزن و على رأسها الملكية تعتقد أنها عن طريق تفكيك التنظيمات المناضلة للجماهير الشعبية بعد الاستقلال، بالانحلال السياسي للبورجوازية الوطنية و عن طريق تواطؤ البيروقراطية النقابية و الدعم المضمون للإمبريالية، أن لا حدود للصوصيتها و نهبها الممنهج و المنظم للبلاد، لبلترة الجماهير الفلاحية و سرقة الأراضي (و السرقة عموما) الممنهجة و المنظمة في كل الدوائر الاقتصادية للبلاد و خنق و وضع اليد على كل مبادرة اقتصادية، و إخضاع الطبقة العاملة لتعسف الباطرونا و للقمع السياسي، و الحكم على الشباب بحياة دون أمل و بالسحق الثقافي و حكم العصابات الإجرامية و الجلادين و التعفن و الترف و الفضائح.

كل هذا التفسخ و الانحلال حفر لطبقة المخزن و الملكية بالدرجة الأولى، قبرا مفتوحا من الوحل و الدم و الحقد، لا سيما و أن سياسة الحسن الثاني لتصفية كل معارضة وسط طبقة المخزن، كل احتجاج شخصي من طرف أولئك الذين يتخوفون من حالة الانحلال، ستدفعه إلى إهانة البعض عن طريق الآخرين كترقية الكولونيلات المجرمين من أمثال الدليمي و جنرالات الأوبريت (Généraux d'opérette) من أمثال "مولاي حفيظ " و الاعتماد على الخدام المخلصين للرأسمال الفرنسي (الكبير) مثل كريم العمراني، و إحاطة نفسه و بشكل صريح،

بالاعتماد أولا على عملاء الرأسمال الفرنسي ، بتكريس الاحتقار للثقافة الوطنية و للثورة العربية، بالتفاهم مع الصهيونية و عملائها، بالاعتماد في المغرب على عصاباته الإجرامية من الجلادين و الغوص كل يوم في مزيد من الوحل و الدم .لقد وضعت كل بنية تأطير الاقتصاد النيوكولونيالي من طرف الجهاز البيروقراطي المرتبط بطبقة المخزن و شركائهما الامبرياليين الفرنسيين محط اتهام من طرف هاته الاندفاعة . هكذا أصبحت مصالح جهاز الأعمال التقنوقراطي و مجموع مصالح الامبريالية الفرنسية بالمغرب مهددة في أساسها من خلال المطالبة بالتعريب و بالوزن المتزايد لإيديولوجية الثورة العربية بالمغرب.

VI . تطور التناقضات في صفوف العدو:

في ذات الآن كانت أزمة النظام العالمي الامبريالي قد بدأت ترتسم بشكل واضح في سنوات العشرية الأخيرة :1960-1970. مع اهتمام بعدم عزل هذه العوامل، يمكن لنا أن نسجل أن العامل الأساسي على الصعيد العالمي هو حرب الفيثنام. و بالنسبة لنا و بشكل مباشر تعمق سيرورة الثورة العربية منذ يونيو 1967.

من بين النتائج يمكن أن نسجل:

أ . تطور التناقضات المابينية للإمبريالية المرتسمة خصوصا من خلال أزمة النظام النقدي الامبريالي.

ب . إضعاف القدرة العسكرية و السياسية للولايات المتحدة الأمريكية يؤدي إلى استراتيجية " متعددة القطبية" المتسمة بالسياسة المسماة ب " الفتنمة" في الهند الصينية، و بهوامش كبيرة من الحرية للامبرياليات الفرعية، الهندية، البرازيلية، الإيرانية، الإسرائيلية و الجنوب افريقية. هذه الاستراتيجية تفرض تعزيز سياسة تقسيم العالم مع السوسيال- امبريالية و ذلك بمقابل تنازلات متبادلة الشيء الذي لا ينفي التناقضات و الصراعات، و لكن تعتمد على توافق (تفاهم) أساسي ضد الحركة الثورية العالمية (تشيكوسلوفاكيا، الشرق الأوسط، البنغال ...).

إن تطبيق هذه الاستراتيجية على الأمة العربية بالإضافة إلى دور الامبرياليتين الفرعيتين، الصهيونية و الإيرانية، و تعزيز الفاشيتين اليونانية و الاسبانية هو السياسة غير المعلنة المطبقة للتعريب (التعريب على وزن الفتنمة) : دور جيش الحسين (الأردن) و فيصل.... و دور ليبيا .

ج . لفهم كيفية اندماج النظام الليبي كواقع في الاستراتيجية الامبريالية الأمريكية، يجب فهم أن هذه الاستراتيجية هي استراتيجية تراجع أمام صعود قوى الثورة العالمية، إنها تهدف إلى سد الثغرات مع ترك أو تشجيع قيام أنظمة عسكرية وطنية من البورجوازية الصغيرة تأخذ مواقف معادية للإمبريالية في السياسة الخارجية بل و حتى في بعض المظاهر السياسية الداخلية التي لا تمس المصالح الأساسية للإمبريالية الأمريكية و ذلك بالقيام ببعض التأميمات (المثال المدروس أكثر هو مثال البيرو)، هذه الاستراتيجية ليست جديدة، ففي سنة 1952 أي في فترة مبكرة و أمام صعود القوى الشعبية المصرية وجدت الامبريالية الأمريكية مصلحة في ترك النظام الآيل للسقوط لفاروق يعوض بنظام الضباط الأحرار". بل إنها أكثر منهجية خاصة انها تتجه الآن إلى ترك تلك الأنظمة تطور مطامعها الإمبريالية بالوكالة. لم تعد الامبريالية الأمريكية تخشى أن ترى خلفاء ناصر يقومون بعمليات جديدة باليمن. كل شيء سيكون أحسن مما وصلت إليه اليمن . و اليوم كذلك يقف فيصل، حسين، أمير عمان و الأسياد مسلوبي السيادة في اليمن الجنوبية، و في الخلفية الإمبريالية الإنجليزية - الأمريكية مع القذافي و السياسيين اليمنيين و أتباع عبد الناصر في محاولة لإسقاط النظام. هاته الأنظمة العسكرية إذا كان لها، كما سيقول انور السادات "مخالب حادة ضد الحركات القائمة في المنطقة التي لا تخضع لمراقبة الإمبريالية، فليس لهاته الأنظمة من حدية سوى اللسان ضد الصهيونية و ضد جرائم الحسين. صحيح أن سياسة "الاشتراكية – الإمبريالية (الإشارة هنا الى الاتحاد السوفياتي) و تواطؤ الأحزاب التحريفية العربية مع هاته الأخيرة يسمح لهم بتغطية خوفهم المرضي من أن تأخذ البروليتاريا تحت قيادتها طموحات الثورة العربية، التي أدت بها المجموعات العسكرية البورجوازية الصغيرة و البيروقراطية إلى الباب المسدود، و ذلك عبر الاختباء وراء راية العروبة و الدفاع عن الإسلام. و في علاقتها بالإمبريالية تدرك هاته الأنظمة الحدود التي لا يجب تجاوزها. هكذا إذا كان القذافي قد قام بتأميم الشركة البترولية الإنجليزية بريتيش بتروليوم، فان مصالح الشركات البترولية الأمريكية الكبرى في ليبيا ظلت دائما في نفس الأهمية.

VII . الامبريالية الفرنسية بالمغرب و فك الارتباط ببعض القطاعات الاقتصادية :

ليس للإمبريالية الفرنسية نفس الهوامش للتحرك، إذا كانت سياسة ابناك الأعمال قد تخلت في المغرب بكل سرور عن كل ما يتعلق بمصالح البورجوازية الرأسمالية الفرنسية غير الاحتكارية (دعم مغربة التجارة و نقل أراضي الاستعمار) فإن هذا قد تم عبر تعزيز مصالح هاته الأبناك في القطاعات التي تندمج مباشرة باستراتيجيتها الاقتصادية و بطفيليتها المتزايدة (نقل الرساميل من البنية التحتية العامة نحو السياحة) و

باتحاد وثيق مع طبقة المخزن في البنية الصناعية للبلاد (معامل الإسمنت، معامل السكر، معامل التصبير ، الصيد الصناعي ...) و اتحاد يدمج اكثر هاته البنية الصناعية بالدوائر الاقتصادية و المالية مما تبقى - يدخل في نفس هذا السياق رجال أعمال طبقة المخزن – بالمتروبول.

إن الامبريالية الفرنسية متورطة جدا في البنية الاقتصادية للبلاد، مصالحها هامة جدا، قاعدتها الاقتصادية في المتروبول مهددة جدا في ذات الآن من طرف الاندفاعة الثورية للبروليتاريا الفرنسية و دخول الشركات الكبرى الأمريكية و الألمانية مما لا يدع لها مجالا لفك ارتباط قوي. و الحال أن صراع الطبقات في المغرب و رغم انه له طابع حاد حاليا، و الذي اصبح الآن أكثر تسيسا مع حصول التثوير لذى الشبيبة، على المستوى الثقافي سيؤدي هذا ايضا الى فك ذلك الارتباط القوي. إن النضال ضد الفرنكفونية من أجل تعريب التعليم سيؤدي الى تعريب الاقتصاد.

VIII . الاندفاعة الثورية للجماهير:

نرى إذن لماذا الاندفاعة الثورية للجماهير تولد و تطور التناقضات وسط العدو، سواء بين الامبرياليين الأمريكيين و الفرنسيين أو بين الفئات الاجتماعية المكونة لطبقة المخزن . إن الميزة الاساسية للوضع في المغرب هي الاندفاعة الثورية للجماهير . إن ضباب الإيديولوجية البورجوازية الذي حيد الجماهير عند الاستقلال بدأ ينقشع شيئا فشيئا بعد 15 سنة من التورطات و الاستسلامات و التواءات سياسيي البورجوازية الوطنية، من إيكس ليبان إلى إفران مرورا بانهيار 1965 بالإضافة إلى الإفلاس المفتوح للتحريفية، في وجه اللصوصية بلا حدود لطبقة المخزن، و في وجه التعفن المفتوح لجهاز الدولة و في وجه التواطؤ غير المستتر لهاته الطبقة مع الصهيونية و الامبريالية. لم يكن أمام الجماهير الشعبية سوى النضال الثوري .

إن التلاقي ما بين يونيو 1967 و شتنبر 1970 لكل السيرورات الوطنية و الدولية للصراع الطبقي في المغرب و بالنسبة للثورة العربية، يفسر ذلك المظهر المتفجر فعلا الذي اخذه في وقت وجيز جدا النضال الثوري للجماهير المغربية و تمفصله المتنامي مع النضال الثوري و التحرري لإخوانهم الصحراويين.

IX . دور الجيش في الصراع الطبقي

لقد دقت الساعة الأخيرة لحكم اللصوص الكمبرادوريين و الامبرياليين في الغرب العربي بفضل الاندفاعة الثورية للجماهير و تطور نضالات الشعب الصحراوي. شهر عسل اللصوصية انتهى بليلة دامية و تصفية حسابات. لكن لا يمكن أن نضع المحاولتين الانقلابيتين ليومي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 فقط في مستوى تآمر ضباط كبار لهم توق شره للسلطة أو متقززين من تعفن صارخ، و ليس كمجرد انعكاس لسيرورة قومية عربية حيث " الضباط الأحرار" يريدون الانتقام للكرامة الوطنية المهانة من طرف الخونة، و ليس – و بشكل أقل – كزعماء قبائل أمازيغية يزعزعون نير بورجوازية منحطة، إن الضباط ذوي المراتب العليا سواء انحدروا من عائلات كبار القواد أو من البورجوازية، ينتمون إلى طبقة المخزن . أما أولئك الذين كانوا أقل تعفنا نفسيا و معنويا من طرف الملكية (مثل عبابو و المذبوح) فقد كانوا أكثر إحساسا بالحركات العميقة للنضال الوطني و الثوري للجماهير الشعبية التي تخترق الجيش من ضباط الصف و الجنود المنحدرين من الشعب كما ضباط الصف الشباب المنحدرين من البورجوازية الصغيرة و المتوسطة .

إن الثورة الإيديولوجية الحقيقية التي استولت على الجيل الجديد من الشباب الممدرسين المنحدرين من الجماهير المبلترة، على ضوء هذا الوضع و تحت تأثير الدروس الدموية لمارس 1965 بالمغرب و يونيو 1967 و سبتمبر 1970 في الشرق العربي ، ترسخ أكثر فأكثر الأفق الثوري للجماهير و لنضالاتها.

إن فهم الجذور الثقافية و السوسيو- ثقافية للجماهير المغربية تسمح لنا بإبعاد كل غموض حول طبيعة هذا الوعي. إن أحجبة الوطنية البورجوازية التي تم كنسها مع انهيار الإيديولوجيات البورجوازية، انحلال و تعفن طبقة المخزن و على رأسها الملكية، تواطؤها الصريح ، اقتصاديا، ثقافيا و سياسيا مع الامبريالية، كل هذا ترك الجماهير الشعبية المغربية أمام مسؤولية المصير الوطني، ليس ذلك الذي يقتضي إخضاع قبائل الريف و الصحراء الغربية للأطماع الاقتصادية للبورجوازية و طبقة المخزن، و لكن ذلك الذي تحملته القبائل دائما في مواجهة الدخول الاستعماري، ذلك الذي يقتضي الدفاع عن المغارب كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية، و أيضا ذلك الذي في ظل الفترة التاريخية للثورة العربية و قبل كل شيء تعني أن نكون مع الشعب الفلسطيني الشهيد و المكافح ضد الامبريالية، ضد الصهيونية، ضد الإقطاع ، ضد كل الخونة و الانتهازيين، أيضا ذلك الذي استعاد حمل العلم من أجدير إلى سمارة و الذي كان قد أخاف الامبريالية و الخونة ,إنها المسؤولية التاريخية الملقاة على الشعب العربي بالمغرب و في الصحراء الغربية الموقد الغربي للثورة العربية. آخرون مثل أوفقير الذين

تورطوا بنشاط في كل الجرائم و اللصوصية للنظام ظلوا أكثر وضوحا أمام الخطر المتزايد، أكثر جاهزية اتجاه التناقضات المابينية للأمبرياليات و الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، من بنكيي الأعمال و مهرجي الملكية القابعين بين موائد الأعمال الباريسية و كوكتايلات "أوطيل المنصور" إذا لم يكن ذلك في أماكن الدعارة الخاصة بهم. لكن الضباط "السامون" سواء بوعي و بعلاقة مباشرة مع الامبريالية أو بشبه وعي و في إطار الإيديولوجية القومية نموذج القذافي، يبقون مرتبطين بطبقتهم. كلهم واعون بأن حقد الشعب على طبقة المخزن يتبلور بحدة متزايدة ضد الملكية و رئيسها الذي يعبر بصراحة أكثر، و بوقاحة أكثر عن التعفن و الخيانة. من هنا يمكن التفكير في حسم الامبريالية الأمريكية بقطع هذه البؤرة التي حولها يتبلور حقد الشعب، حتى يصبح ممكنا عزل الجماهير الشعبية عن المناضلين الثوريين و تسييد الإرهاب الفاشي ضدهم مع فك تعبئة الشعب و البدء من جديد تحت أشكال جديدة و تحت علامة الجمهورية و العروبة، العملية التي نجحت في 1955 تحت بطاقة الملكية و الوطنية المغربية. و حتى لو كان الأمر غير منبثق لدى البعض من استراتيجية مسبقة، فبالتأكيد سيكون نظام عسكري وليد انقلاب مدفوع بمنطق الطبقة التي ينتمي إليها بنيويا الضباط الكبار نحو هاته السياسة. و لكن هل بإمكان حتى نظام يقوده ضباط منحدرون من البورجوازية الصغيرة و المتوسطة و الراغبين بصدق خدمة المثل العليا للقومية العربية تحطيم من الفوق و بطرق تقنوقراطية الجهاز الطفيلي الضخم للدولة هل يمكن من فوق و بطرق تقنوقراطية تحطيم الجهاز الطفيلي الضخم للدولة ؟ هل بإمكانهم و من فوق و بطرق تقنوقراطية تحريك الجماهير ؟ . أجل فالضباط الوطنيون الذين تلقوا الأفكار التقنوقراطية البورجوازية الصغيرة يعتقدون بذلك. لكن التاريخ يظهر أن مثال ناصر يولد دائما مثال أنور السادات. من جهة أخرى تسير اليوم الأشياء بسرعة. حينما لا يقدم نظام بيروقراطي أو عسكري للإمبريالية أو للاشتراكية الامبريالية ضمانات مضادة للثورة كما هو الحال بالنسبة للقذافي، كون واقع ضعف قاعدته الاجتماعية، واقع عدم كونه مؤسس على السلطة الثورية للجماهير المسلحة، محكوم عليه بنهاية شبيهة بنهاية طوريس ببوليفيا. بدون ثورة تباشر، عبر طريق طويل من النضال المسلح للجماهير ليس هناك مخرج، ليس هناك سوى طرق مسدودة. الطريق الوحيد هو ذلك الذي عبر الكفاح المسلح للجماهير يؤدي إلى الجمهورية الشعبية و العربية للعمال و الفلاحين، لا يمكن أن تكون جمهورية ضباط . أجل ستحتفظ صورة 10 يوليوز لدى الشعب بشيء أكثر من مجرد انقلاب. ذلك الحقد المعبر عنه من طرف أبناء الشعب، تلامذة و جنود هرمومو ضد التعفن القائم تحت الشمس. لكن هاته الصورة لا يمكن لها أن تتبلور

إيجابيا إلا في ظل العنف الثوري للجماهير و الذي سيقود هاته الفئة أو تلك من الجيش إلى رفض إطلاق النار ضد الشعب، إلى قلب أسلحتها ضد العدو الطبقي و ضد الخونة، إلى الاندماج بالأنوية الأولى المسلحة للشعب في سيرورة حرب تحرير شعبية.

X . الأفق الثوري في المغرب :

هكذا فالطريق الوحيد للجماهير هو طريق تطوير النضال الثوري، بالانتقال إلى أشكال عليا و باستمرار للنضال، من المظاهرات الجماهيرية إلى العنف الثوري الجماهيري، و من العنف الثوري الجماهيري إلى التسلح الذاتي للجماهير عن طريق نزع سلاح قوات العدو هناك حيث الإمكان عزلها، و من العنف الثوري الجماهيري إلى الأشكال الأولى للسلطة الثورية، إلى تأسيس الأنوية الأولى لجيش الشعب، إلى توسيع و تعميق حرب تحرير الشعب حتى انتصار الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين ، حتى السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين بدون أرض، الفلاحون الفقراء و الصغار المسلحون، من أجل الجمهورية الشعبية العربية للعمال و الفلاحين ، من أجل تحويل المغرب بؤرة غربية للثورة العربية، من أجل تحرير الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية. هذا الطريق الطويل و الصعب سيغتني من كل تناقضات العدو، و لكن عليه أن يمر من كل المناورات التي تحيكها كل مكونات العدو – سواء تعلق الأمر بهذا الشكل أو ذاك من الامبريالية أو هذا المكون أو ذاك من طبقة المخزن الذي سيحاول جاهدا أن يرسمها لفك تعبئة الجماهير بدعم نشيط أكثر أو اقل من طرف سياسيي البورجوازية الوطنية و باستعمال الأشكال الحالية أو الجديدة للإيديولوجية البورجوازية التي تبقى قادرة على تحريف الجماهير عن النضال. من أجل تجاوز هذه المناورات منتصرة، على الحركة الثورية المغربية و الجماهير الثورية المغربية باستمرار و عبر نضالاتها الخاصة، استيعاب التجربة الغنية لنضال الحركة الثورية العالمية و التي حملها فكر ماو تسي تونغ باعتباره التعبير الأكثر كثافة لعصرنا، و إغنائها عبر إدماجها كل يوم أكثر بالواقع الملموس للمغرب و الثورة بالغرب العربي. في هذا النضال حيث سيحمل العدو أقنعة متعددة، و حيث التيارات البورجوازية الصغيرة التي لا زالت مرتبطة بالجماهير و التي تنخدع بسهولة بهاته الأقنعة، على الحركة الثورية و الشعبية أن تتعلم من النموذج الصيني و الفيتنامي، بالاعتماد على القوى الثورية، كسب القوى الوسطية أو على الأقل تحييدها، تفكيك وحدة الأعداء الرئيسيين، استعمال التناقضات داخلها و بينها و بين حلفائها، هزم الأعداء واحدا واحدا.

هناك محوران أساسيان للنضال الثوري بالمغرب بإمكانهما أن يكونا مرشدا في تقدم الطريق الثوري:

1 ـ الثورة المغربية : ثورة معادية للإمبريالية و الصهيونية و لطبقة المخزن، ثورة تقوم بها : الجماهير العمالية و الفلاحية تحت قيادة البروليتاريا، كثورة تعتبر جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية. فعلى محور الثورة العربية تتموقع الثورة المغربية. هكذا و على المستوى المباشر فالعدو الرئيسي هو ائتلاف طبقة المخزن – بقيادة الملكية – و الامبريالية، ائتلاف –يحاصر و يبعد المغرب عن الثورة العربية. و لكن و في نفس الوقت، و لأنها جزء من الثورة العربية، الحركة و الثورة الشعبية المغربية المستعدة للتحالف مع كل القوى الوطنية المعارضة للملكية، لا يمكنها المساهمة في أي شكل من أشكال التوافقات مع أي شكل من أشكال الامبرياليات لأنها كلها مرتبطة بنيويا فيما بينها بالصهيونية و تمثل الامبريالية الأمريكية بالدرجة الأولى العدو الاستراتيجي الرئيسي للشعب العربي .

2 ـ الثورة المغربية : ثورة من أجل استعادة أراضي القبائل من طرف الجماعات الفلاحية المبلترة في إطار التحالف الثوري للعمال و الفلاحين. لا يمكن أن تكون إلا من صنع الجماهير العمالية و الفلاحين من أجل تحطيم طبقة المخزن كطبقة و تحطيم النفوذ الامبريالي الصهيوني و كل أنظمة الاضطهاد التي تثقل كاهل الجماهير، من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين، من أجل تشييد السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين الفقراء المسلحة، من أجل استعادة أراضي القبائل، من أجل تشييد الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء، و في إطارها يمكن للبورجوازية الوطنية نفسها التحرر من السيطرة الامبريالية و من سيطرة طبقة المخزن، من أجل تحويل المغرب و الصحراء الغربية إلى بؤرة غربية للثورة العربية. هذا الهدف لا يمكن ان ينبع إلا من فوهة البندقية "السلطة تنبع من فوهة البندقية" تعني أن الجماهير عليها أن تنتزع البندقية من العدو و أن لا تسلمها لأحد.

على هاته القاعدة الأساسية ستعرف الحركة الثورية و الشعبية المغربية كيف تبقى حذرة اتجاه محاولات الانقلاب العسكرية أو كل انقلاب تحت أي شكل من الأشكال و كيفما كان مصدره.

كل انهيار داخل العدو بإمكان الجماهير الاستفادة منه لتطوير قدرتها النضالية من أجل نزع الأسلحة من العدو لجر الجنود الثوريين إلى صفوفها، من أجل أن تنتظم كأنوية مسلحة للشعب. وحده الشعب المسلح الضامن الحقيقي لإنجازات الشعب.

كل سلطة تعتبر نفسها معادية للإمبريالية، للصهيونية و ضد طبقة المخزن و التي تنبثق من الشعب المسلح ستجد في نفس الوقت دعم

الحركة الثورية و الشعبية المغربية لكل خطوة حقيقية معادية للإمبريالية و الصهيونية و ضد طبقة المخزن، و في نفس الوقت نضال الحركة الثورية من أجل تسليح الشعب بغرض استعادة الثورة لأراضي القبائل من طرف جماعات الفلاحين الفقراء المدعمة بالنضال الثوري للبروليتاريا من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين.

إن طريق الثورة ليس طريقا مفتوحا بدون حواجز، بدون مفاجآت. تستطيع الجماهير الشعبية، التي تبني بصلابة أكثر فأكثر تنظيماتها الثورية و المسلحة أكثر فأكثر بالإيديولوجيا الثورية للبروليتاريا و بنضالها بكسبها سلطة النفوس، فتح طريق الثورة باستمرار ...حتى الانتصار.

* تمت ترجمة النص إلى العربية عن النص الفرنسي . و قد سبق للعديد من المواقع الإلكترونية التقدمية أن نشرت الصيغة الفرنسية للوثيقة و عنها أخذ النص.

عشرة أشهر من كفاح التنظيم
- نقد و نقد ذاتي -

20 نونبر 1972
عن اللجنة الوطنية

نحو تنظيم ثوري

أبرزت نضالات 1972 والمراحل التي تلت هذه النضالات معالم مرحلة جديدة في نضال التنظيم، و ذلك عبر مسيرته المتواصلة من تنظيم برجوازي صغير يحمل رواسب عميقة للممارسات التحريفية و الإصلاحية نحو تنظيم ثوري تمتد جذوره في نضال الجماهير الشعبية و قادر على قيادتها. و خلاصات هذا النضال هي التي شكلت قاعدة انطلاقنا في العملية التي بدأناها منذ نهاية سبتمبر من أجل هيكلة التنظيم هيكلة جديدة تنبني على دراسة نقدية شاملة لعشرة أشهر من كفاحه منذ انتهاء الندوة الوطنية إلى نوفمبر، تنجزها اللجنة الوطنية في هذا التقرير في إطار نقدها الذاتي منذ انبثاقها عن الندوة الوطنية الأولى. و هذا التقييم يدخل أيضا في إطار وضع الأسس المتينة لبناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية، أسس تنبع أولا من الممارسة الثورية لكل تنظيم، هذه الوحدة التي تشكل الخطوة الحاسمة في هذه المرحلة نحو بناء الحزب الثوري.

هذا التقييم النقدي سيتمحور بصفة خاصة حول مسألة بناء الحزب الثوري، و الهيكلة التنظيمية. و أن تطور ممارسة التنظيم منذ الندوة الوطنية حتى الأيام الأخيرة من انطلاقته الجديدة، يفرض هذا الطرح و يجعل من المشكل التنظيمي جوهر خطنا السياسي في هذه المرحلة،

لماذا؟ ليس فقط بسبب أن التنظيم يستمد بنيته و أشكال علاقاته من الخط السياسي، الذي يحمله باعتبار أن التنظيم هو التجسيد الحي للخط السياسي في ممارسة الحركة الجماهيرية، أو حلقة الوصل بين النظرية و الممارسة و تأليف ديناميكي و خلاق بين النظرية و حركة الواقع المراد تغييره في جدليتهما المتواصلة، و لكن أيضا و هذا ما تسجله خلاصات العشرة أشهر من كفاح التنظيم، لأن الضعف الأساسي قد ظل يكمن على المستوى التنظيمي، و أننا في مواجهة مشكلة التنظيم لم نستطع تحقيق تقدم ملموس يمكننا من الانتقال إلى مرحلة أخرى، بالرغم من أن تقدما هائلا قد تم على مستوى خطنا السياسي، ذلك التقدم الذي يؤكده نص حول "الاستراتيجية الثورية" و خطتنا السياسية في هذه المرحلة.

هكذا فإن محاكمة التنظيم في ممارسته هي محاكمة تستمد مقاييسها النقدية من خطنا السياسي، من فعاليته أو عدمها في ترجمة هذا الخط إلى ممارسة داخل الجماهير تتبلور بتقدم التنظيم، و يتدعم و يتصلب هو ذاته عبر تقدم هذه الممارسة، محاكمة لمسيرة التنظيم نحو تنظيم ثوري، نحو الحزب الثوري قائد الثورة.

فاللامركزية التي ظلت المبدأ التنظيمي الذي يحدد هيكلة التنظيم و أشكال علاقاته المختلفة، لم تكن إلا انعكاسا لخط سياسي يميزه بشكل رئيسي العفوية، عفوية حركة الجماهير في بناء تنظيمها الثوري، عفوية الجماهير في بناء استراتيجيتها الثورية، كما كان يعبر عنها مفهوم "الانطلاقة الثورية" و النتيجة هي : العفوية في ممارسة التنظيم، و في ممارسة الرفاق اليومية (و هذا ما يفسر أسلوب المناشير الذي كان سائدا و الذي لا يرتبط بالعمل القاعدي اليومي إلى حدود الفترة الأخيرة في عملنا، و أسلوب الخطابة و التحريض الفوقي في مواجهة البيروقراطية النقابية ... إلخ) فلم تكن اللامركزية إذن إلا تعبيرا عن هذا الخط السياسي الذي لم يأخذ في التحول إلا بعد الندوة الوطنية و نضالات فبراير و مارس.

و نحاول هنا أن نلمس جذور تلك الممارسة، في خطنا السياسي قبل كل شيء، و في الشروط التي انبثق فيها التنظيم، شروط ذاتية للتنظيم و شروط موضوعية.

1. لقد كانت الأطروحة الأساسية لانفصال صيف 1970 عن الحزب التحريفي هي التالية : إن الطاقات الثورية للجماهير تنمو و تتصاعد، متجاوزة الخط الانتهازي الإصلاحي للقوى السياسية البرجوازية، و أن واجب الثوريين من أجل بلورة هذه الطاقات هو بناء الحزب الثوري،

تلك هي مهمة الساعة بالنسبة للثوريين. هاته الأطروحة قد تم دفعها إلى نهايتها القصوى في شكل مفهوم "الانطلاقة الثورية". و قد استطعنا خلال النضالات الكبرى في 72 أن نعيد تقييم و محاكمة هذا المفهوم في ماي، و في النص الصادر في أواخر يونيو "حول الاستراتيجية الثورية". إلا أننا لم نقم بذلك قط على المستوى التنظيمي لهذا المفهوم الذي كان يستند على العفوية الكاملة للجماهير في تقدم مراحل الثورة، و كان الأساس السياسي و الإيديولوجي لمبدأ اللامركزية و مفهوم القيادة كتنسيق فقط.

و قد تم استثمار مفهوم "الانطلاقة الثورية" حتى نهايته في النص الصادر في ماي 1971 حول "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" الذي أعطى لمفهوم الانطلاقة شكل انتفاضة 1905 الروسية، و على مستوى التنظيم فقد أكد النص مبدأ اللامركزية المفرطة، بل و إلى الدعوة إلى تشتيت التنظيم عبر قطاعات الجماهير، و في الحقيقة فإن هذا النص كان يهدف، بهذا الخط الذي طرحه، إلى قلب البنية البرجوازية الصغيرة السائدة داخل التنظيم و التجذر داخل الجماهير، و ذلك من خلال حركة الجماهير الثورية، إلا أن النص نتيجة لكونه ظل سجين مفهوم "الانطلاقة الثورية" بكل ما تحمله من عفوية و تصور ميكانيكي للثورة و لشكل التنظيم لم يكن بإمكانه حل معضلة البنية البرجوازية الصغيرة للتنظيم. كما أن النص في ظل الخط السائد في تلك المرحلة كان قاصرا عن فهم دور التنظيم في مرحلة تقدم حركة الجماهير العفوية و بناء الأداة الثورية، دور الطليعة في تركيز و بلورة المواقع و الفصائل المتقدمة في حركة الجماهير في كل مرحلة، و ذلك من خلال اندماج الطليعة بحركة الجماهير العفوية و على رأسها الطبقة العاملة بمختلف الأساليب، و ممارستها لعمل سياسي و تنظيمي يومي و طويل النفس داخل هذه الحركة، و في مواقعها المتقدمة أولا، و دور التركيز و البلورة في مرحلة بناء الأداة يتطلب تنظيما مركزيا متينا قادرا على إنجاز هذه المهمة و ذا قيادة صلبة.

2. لم يكن الانفصال عن الحزب التحريفي فقط قطيعة على مستوى الخط السياسي ، الخط القائم على الخيانة المكشوفة للثورة الفلسطينية و الثورة العربية، و على الذيلية للبرجوازية الإصلاحية، و لكن أيضا قطيعة مع ممارسة بيروقراطية شديدة لجماعة علي يعتة (التي كانت تشكل من قبل ما عرف بالحزب الشيوعي)، الناتجة عن عزلته الجماهيرية الحادة، و تقوقعه كمجموعة برجوازية صغيرة منتظمة في بنية مركزية بيروقراطية تستند على الخضوع المطلق لقيادة جامدة تدعي امتلاك المعرفة الثورية و لا تعتبر القواعد إلا مجرد أداة تنفيذية. بيد أن هذه القطيعة قد اتخذت شكل لامركزية متطرفة، تغفل العلاقة الجدلية في تنظيم ثوري بين المركزية و الديمقراطية التي

تسمح بتطوير المناضلين في الوقت الذي تركز وحدة سياسية و إيديولوجية متينة ضرورية من أجل تركيز القوى المتقدمة للجماهير في كل مرحلة.

3. منذ تأسيس القواعد الأولى لتنظيمنا و هو يستمد خطه السياسي من الموضوعة الماركسية-اللينينية حول بناء الحزب الثوري، ذلك البناء الذي يتم في خضم الكفاح الثوري الجماهيري و تبلوره عبر هذا الكفاح كطليعة ثورية، بالسير على رأس هذه الكفاحات و قيادتها و استخلاص الدروس منها، إلا أنه في ظل مفهوم "الانطلاقة الثورية" الذي يستند على العفوية الكاملة للجماهير في فتح طريق الثورة، و في ظل القطيعة مع التحريفية على المستوى التنظيمي كبنية مركزية بيروقراطية جامدة، فإننا في هذه الموضوعة الجدلية ركزنا على طرف واحد منها، الجماهير و إهمال الدور الطليعي للتنظيم، الذي يتدعم و يتماسك كمنظمة للمحترفين الثوريين من خلال ترسخه و تجذره داخل الكفاح الجماهيري.

في هذا الإطار فإن "الجبهة الثورية الشعبية"، بالشكل الذي طرحت عليه للنقاش منذ سبتمبر 71، لم تكن في هذا السياق إلا إحدى مظاهر هذه العفوية التي كانت تطبع خطنا السياسي و ممارستنا التنظيمية و إغفال دور الطليعة الماركسية-اللينينية في بناء هذه الجبهة الثورية، فالجبهة الثورية التي لا تعني تحالفا فوقيا مع القوى السياسية، بل جبهة الجماهير تحت قيادة الحزب الماركسي-اللينيني، لن تنبني إلا بتقدم الأداة الثورية و قدرتها على قيادة الحركة الجماهيرية و تجذرها في نضالات الجماهير، و جر كل القوى الطبقية المعادية للنظام إلى ساحة الصراع الطبقي ضد النظام و أسياده الإمبرياليين، و مدى قدرة هذه الطليعة على خوض نضال إيديولوجي حازم ضد مختلف الإيديولوجيات البرجوازية، و على تفجير الصراع الطبقي في البادية، و مدى قدرتها من خلال ذلك على تفجير طاقات العنف الثوري الجماهيري تحت أفق فتح طريق الحرب الشعبية.

من الأكيد أن التركيز على طرف من جدلية الحزب و الجماهير كان ضروريا لمواجهة النزعات البرجوازية الصغيرة النخبوية و الشبكية، الممتدة داخل التنظيم بفعل تركيبه الطبقي و شروط المرحلة التاريخية، التي لا ترى الثورة أو التنظيم إلا عملية تقنية في بناء شبكة من الثوريين المخلصين خارج الكفاح الثوري للجماهير يمكنها أن تجر الجماهير وراءها. و تهمل دور الكفاح الجماهيري و دور الحزب كطليعة منبثقة من هذا الكفاح نفسه، الشيء الذي أثبتت اعتقالات مارس فشله و سقوطه في نفس الطريق المسدود لإرهاب البرجوازيين الصغار

عبر العالم. كذلك المفهوم الذي لا يرى بناء الحزب إلا في ظروف السلم قبل خوض الكفاح الجماهيري، كما لو أن الحزب سفينة تبنى على اليابسة قبل دخولها إلى عمق المحيط و مجابهة عواصفه، إلا أن التأكيد على طرف الجدلية الأول و إغفال دور الثوريين في هذه العملية من خلال العمل اليومي الصبور و الدائم في تنظيم الجماهير و في تفجير الكفاحات تحت أفق استراتيجي واضح، قد سمح بنمو نزعة عفوية تغفل هذا الدور الحاسم، و تقفز على غنى هذه الجدلية و عمقها فإذا كان الحزب الثوري يتهيكل عبر الأعاصير القوية داخل المحيط، فإنه يتهيكل كمنظمة ثورية من المحترفين، كطليعة متراصة و متلاحمة تفرزها معارك الجماهير في الصراع الطبقي الذي تخوضه، هاته الطليعة التي تبني صفوفها بشكل متراص داخل الجماهير من خلال العمل التنظيمي اليومي داخل الجماهير، و تركيز هذا التنظيم كتجسيد للخط السياسي و بلورة القوى المتقدمة في كل مرحلة من تفجير الطاقات الثورية للجماهير، و هذا ما كانت تفتقده ممارستنا التنظيمية، و ما أكدته النضالات الهائلة في فبراير-مارس 72.

إن هذه الجدلية كما قلنا معقدة و غنية، و يزيد في هذا التعقيد معضلة الثورة المغربية التي تتمثل في الفارق النوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية و مستوى الحركة الماركسية-اللينينية وتخلفها كأداة للثورة.

و هذا الفارق النوعي لا يمكن تجاوزه إلا بقفزة كيفية في ممارسة الحركة الماركسة-اللينينية و ذلك بنهج خط سياسي سديد و تكتيكات سديدة في كل مرحلة يمكن من تجذر الحركة الماركسية-اللينينية في كفاح الجماهير و في كل مرحلة يكون فيه أحد طرفي الجدلية هو مركز التناقض، في ظروف المعارك الكبرى فإن واجبنا هو الارتماء في هذه المعارك و قيادتها، و في مرحلة أخرى يتم تركيز التنظيم و تدعيمه.

4. إن الأفكار الكبرى للثورة الثقافية البروليتارية العظمى في الصين قد مكنت من إحياء و إغناء النظرية الماركسية-اللينينية التي كانت التحريفية العالمية و على رأسها الاتحاد السوفياتي : بلد أكتوبر و بلد لينين قد أسدلت عليها ستارا كثيفا من التحريف و التشويه. لقد أعادت الثورة الثقافية رفع الراية المجيدة للأممية البروليتارية و لدكتاتورية البروليتاريا و رفع راية الخط الجماهيري و نحن الماركسيون-اللينينيون المغاربة لم يكن انفصالنا قطيعة مع التحريفية المحلية فقط بل و مع كل خط التحريفية العالمية، و في نفس الوقت استيعاب المساهمة العظيمة للثورة الثقافية و لخطها الجماهيري، الذي يستند على قدرة الجماهير الخلاقة في صنع الثورة و قيادتها، و استنادا على هذه المساهمة استطاع المناضلون الثوريون في مختلف جهات العالم إدراك خيانات التحريفية و إزالة التشويهات و الغموض التي كانت تحجب

بها المبادئ العظيمة للماركسية اللينينية. إلا أن تيارا عفويا قد نما تحت هذه المساهمة و في مواجهة الأحزاب "الشيوعية" الدائرة في فلك التحريفية العالمية، و امتد هذا التأثير داخل التنظيم، و هذا التيار وإن كان يهدف إلى مناهضة التحريفية، فإنه يغفل كل تراث الماركسية-اللينينية التي نمت و تقوت خلال ما يقرب من قرن و ربع من كفاح و تضحيات الطبقة العاملة العالمية و الشعوب المقهورة، كما أن تيارا مضادا من قبل كان قد نشأ تحت تأثير كتاب لينين "ما العمل" بفصله عن إطاره التاريخي و السياق الموضوعي للثورة الروسية و فهم مساهمة لينين حول دور التنظيم كمنظمة للمحترفين الثوريين بمفهوم القادة فوق الجماهير.

إن جدلية فكر لينين و مساهمة الثورة الثقافية الكبرى و نضالات الثورة العالمية تجعلنا نرفع عاليا موضوعة الحزب الثوري كانبثاق لتقدم و تعمق كفاحات الجماهير، و تهيكله كحزب ثوري يستند إلى المركزية الديمقراطية في قيادته لكفاحات الجماهير، و في مقدمتها الطبقة العاملة طليعة الثورة، بكل ما تحمله هذه الموضوعة من مضامين خلاقة.

في ظل مجموع هذه المعطيات فإن اللامركزية قد رسخت كبنية أساسية للتنظيم، و شكلت الضعف الأساسي لتنظيمنا، ففي حين كانت النضالات المتفجرة للشبيبة المدرسية بمساندة الجماهير الشعبية خلال فبراير و مارس 72 و ما بعدها تصحح خطنا السياسي، فإننا على مستوى التنظيم لم نستطع تجاوز المفاهيم السائدة، و ظلت القيادة مجرد تنسيق بين النواحي بالرغم من التقدم الملموس على مستوى هيكلة القيادة خلال الندوة الوطنية (اللجنة الوطنية تنبثق عنها الكتابة)، بل إن وثيقة "مهامنا في الوضع الراهن" التي كانت قد طرحت المشكل لم تزد على مجرد اتخاذ إجراءات شكلية كحذف كلمة التنسيق و التوصية بممارسة القيادات المحلية للمركزية، دون الارتكاز على تقييم للبنية التنظيمية انطلاقا من الخط السياسي، الشيء الذي لم نتمكن من إنجازه بشكل جذري إلا في المرحلة الأخيرة في إطار النقد و النقد الذاتي للجنة الوطنية.

و سنعيد في هذا التقييم بناء المحاور الرئيسية التي يجب أن تستند عليها الانطلاقة الجديدة لتنظيمنا نحو بناء منظمة ثورية صلبة :

أ. منظمة ثورية مهيكلة من المحترفين الثوريين، منظمة الشيوعيين الذين ينظمون و يكرسون حياتهم و عملهم اليومي للثورة، ينبثقون من النضال الجماهيري و يشكلون طليعته، على هذا الأساس يتحدد أعضاؤها و تتحدد مقاييس استقطابهم. منظمة ثورية تندمج بحركة الجماهير، و تعمل على بلورة القوى المتقدمة من حركة الجماهير في كل مرحلة.

ب. منظمة ثورية تستند على الدور الطليعي للبروليتاريا في الخط و الممارسة، و تضع مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة في مقدمة كل المهام، من أجل بناء الطليعة البروليتارية، و بدون إنجاز هذه المهام "فإن تنظيم المحترفين الثوريين قد يصبح ألعوبة و مغامرة و مجرد شعار بدون مضمون" كما يقول لينين، منظمة ثورية تستعمل نظرية البروليتاريا : الماركسية اللينينية في تحليل الواقع الملموس لبلادنا، و خوض نضال حازم ضد مختلف الإيديولوجيات البرجوازية.

ت. منظمة ثورية تستند على المركزية الديمقراطية في ديناميتها الداخلية، في جدلية القيادة و الخلايا و تستمد حيويتها من جدلية المنظمة و الجماهير، منظمة مبنية على وحدة الإرادة و وحدة الفكر و الممارسة الجماعية، مركزية لبناء وحدة متينة سياسية و إيديولوجية و تنظيمية و تركيز التنظيم كبلورة للقوى الطليعية للجماهير، و ديمقراطية تفتح مجال المبادرة و الانتقاد داخل التنظيم.

ث. منظمة ثورية ذات قيادة صلبة و متينة، قادرة على بناء الخط السياسي و ضمان تطبيقه في كل مرحلة و تطوير ممارسة التنظيم، و قادرة على ضمان الوحدة السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية و على نهج المركزية الديمقراطية داخل التنظيم.

ج. منظمة ثورية يلتزم أفرادها بالانضباط الصارم على كافة المستويات، انضباط الرفاق للخلايا، انضباط الأجهزة الدنيا للأجهزة العليا، و بالممارسة الدائمة للنقد و النقد الذاتي جماعيا و فرديا، داخليا و أمام الجماهير.

ح. منظمة ذات خط سياسي سديد، ينبع من الاستيعاب الدائم لخصائص الوضع ببلادنا وتطوراته، و القدرة على استعمال المنهج الماركسي-اللينيني في تحديد هذا الخط، خط سياسي يستند على تطوير حركة الجماهير الثورية و السير على رأسها، و في مقدمتها الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا ومجموع قوى الشعب الثورية بطليعة البروليتاريا و حزبها الطليعي نحو آفاق الحرب الشعبية، و دمج العنف الثوري بمسيرة حركة الجماهير نحو الحرب الشعبية.

خ. منظمة ثورية تساهم بصفة فعالة في وحدة الماركسيين اللينينيين، مساهمة تنبني على حصيلة نضال المنظمتين الثوريتين و مكتسباتهما داخل الحركة الجماهيرية، من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة نحو بناء الحزب الثوري.

و على قاعدة هذه الخلاصات في بناء منظمة ثورية سنحاول، عبر هذا التقرير عرض ممارسة التنظيم خلال عشرة أشهر الماضية منذ ن.و. إلى نوفمبر 1972، و اتخاذ القرارات المناسبة في آخره. و سنلمس عبر هذا التقرير أن أخطاء ل.و. و التنظيم و مجموع الرفاق، سواء أولئك

الذين نشير إليهم في هذا التقرير أم باقي رفاق القيادة و التنظيم، تجد أسسها الموضوعية في بنية التنظيم السابقة، و خطه السياسي.
و إن كفاح التنظيم خلال فبراير و مارس و أبريل من هذه السنة، و القمع الوحشي للجهاز البوليسي في كل مرحلة، و مرحلة الجزر داخل الحركة الجماهيرية و انكماش التنظيم خلال الصيف هي التي ستمكننا من هذه المراجعة النقدية و من تحديد هذه الخلاصات، و تجعل – كما قلنا في البداية- من المشكل التنظيمي مركز عملنا السياسي في هذه المرحلة.

I . الندوة الوطنية : مرحلة في بناء التنظيم الثوري

1. لقد أظهرت محاولة 10 يوليوز 1971 الانقلابية عمق التناقضات التي تنخر النظام و التي اتخذت يوم 10 يوليوز شكل انفجار دموي عنيف، كما أنها أثبتت الرغبة الحسية العميقة للجماهير في إسقاط النظام المتعفن، و أثبتت أيضا واقع تنظيمنا و عجزه عن فتح آفاق ثورية و تحويل رغبة الجماهير الحسية إلى إرادة ثورية عميقة و قوية.
و نتيجة لانعدام خط سياسي سديد يفتح آفاقا واضحة، و سيطرة العفوية و التجريبية بكل أشكالها، و نتيجة لبنية التنظيم البرجوازية الصغيرة، و تسلط القمع على رفاقنا في مراكش في يونيو 1971، فقد وجد التنظيم نفسه بعد 10 يوليوز في طريق مسدود، و دون أية آفاق، و انعكس ذلك بشكل واضح في بداية تفكك التنظيم نتيجة تعمق السلبية و التشاؤم لدى عدد كبير من الرفاق إزاء الطاقات الثورية الكامنة في الجماهير و هكذا فإن تيارين قد أخذا في التبلور في هذا الاتجاه، تيار لا يرى الاعتماد على الجماهير في فتح الطريق الثوري، بل على تنظيم شبكي إرهابي خارج الكفاح الثوري الجماهيري، هذا التيار الذي كان يعمل في الخفاء مستغلا اللامركزية و انعدام أية مراقبة مركزية، الشيء الذي سيمكن البوليس من توجيه ضربته في فبراير و مارس (و سنعود إلى ذلك)، و تيار إصلاحي آخر أكثر سلبية لا يرى إمكانية انطلاق مد ثوري في الشروط الحالية، و تبلور هذا التيار الأخير في التحليل السياسي المقدم للجنة التنسيق الوطنية السابقة في نوفمبر 1971، و نتيجة للممارسة البرجوازية الصغيرة فإن الصراع السياسي و الإيديولوجي لم يفتح بشكل واسع ضد كل هذه الانحرافات و من أجل توطيد الخط الثوري الذي لم يكن متبلورا بشكل كاف، الشيء الذي سيمكن بعض الرفاق الذين يلتفون حول الخط الإصلاحي لهذا التحليل السياسي من نهج ممارسة تكتلية و تطوير النهج الإصلاحي داخل الناحية التي كانوا مسؤولين عنها، مستغلين هيكلة التنظيم المفككة و انعدام المراقبة

المركزية.

و نتيجة لبنية التنظيم السائدة و لبنية القيادة السابقة التي كانت، بسبب تركيبها الطبقي و التناقضات السائدة داخلها، عاجزة عن مواجهة أزمة التنظيم في مختلف مظاهرها، و تحت تأثير بداية انطلاق الحركة الجماهيرية منذ سبتمبر 1971 التي تجلت في انطلاق المعارك النقابية الكبرى للطبقة العاملة، لم يكن بإمكان هذه القيادة مواجهة هذا الواقع إلا بندوة وطنية (لها كل صلاحيات مؤتمر)، و كان على الندوة الوطنية التي تقررت في سبتمبر 1971 أن تحسم في هذه الأزمة، و أن تجابه بصفة خاصة معضلة التركيب البرجوازي الصغير للتنظيم، و هكذا فإن السؤال الرئيسي في جدول أعمال الندوة الوطنية كان كما يلي : كيف يمكن لمنظمة برجوازية صغيرة أن تتجذر داخل الطبقة العاملة : طليعة الثورة، من أجل بناء الأداة الثورية البروليتارية؟

2. لقد مكنت الندوات التهييئية على مستوى القطاعات و النواحي من تعميق النقاش حول الخط السياسي و معضلة بناء تنظيم ثوري، و سمحت هذه الندوات بانبثاق مثقفين بروليتاريين ينحدرون من الجماهير الكادحة في تعارض مع البنية السائدة من المثقفين البرجوازيين، بالرغم من أن هذا الانبثاق قد ظل جزئيا و قد كان التحضير للندوة الوطنية الأولى انعكاسا لواقع التنظيم في تلك المرحلة، فلم يكن يستند إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي مفتوح ضد كل الانحرافات و الأفكار الخاطئة، و لا يستند إلى أية مراقبة دقيقة و منهجية و مقاييس واضحة في انتخاب مندوبين إلى الندوة الوطنية، مقاييس تستند إلى ممارسة الرفيق الثورية داخل الجماهير، الشيء الذي سينتج عنه انعكاسات سيئة في التنظيم أثناء النضالات المجيدة في فبراير و مارس 1972 و ما بعدها. هذه الأخطاء تجلت في انتداب رفاق لم يبرهنوا قط عن أية نضالية ثورية كما لم يبرهنوا على ذلك بعد الندوة الوطنية.

3. هكذا فإن ل.و. المنبثقة عن هذه الندوة الأولى قد حملت معها كل سلبيات هذه الندوة. ففي ظل اللامركزية و الممارسات السابقة، فإن القيادة لم تكن تعني إلا تنسيقا بين مختلف القطاعات و النواحي و ذلك رغم إقرار ن.و. لهيكلة جديدة للقيادة (اللجنة الوطنية كقيادة سياسية، و الكتابة التي تشرف على تطبيق مقررات ل.و. و ضمان قيادة التنظيم بين اجتماعين، و مراقبة العمل اليومي للتنظيم). فكانت التمثيلية هي المقياس الأول للندوة الوطنية في تحديد أعضاء ل.و. هذه الندوة التي لم يخضع أعضاؤها لأية مراقبة دقيقة و مقاييس محددة بل و أكثر من ذلك فإن النزعة "العمالية" التي كانت سائدة داخل ن.و. و حماس الرفاق العمال لضرورة قيادة بروليتارية قد دفعت

الرفاق العمال بسهولة أكبر إلى ل.و. و قد برزت نقط الضعف هذه خلال العشرة أشهر الماضية المليئة بالكفاحات.

4. و مع ذلك و بالرغم من كل هذه السلبيات فإن ن.و. قد شكلت قفزة هامة نحو تنظيم ثوري. فمن خلال المراجعة النقدية الشاملة لحصيلة 15 شهرا من ممارسة التنظيم، تلك الحصيلة التي تبلورت في التقرير السياسي، و مناقشات هذا التقرير و الملتمسات سجلت ن.و. اندحار المفاهيم الإصلاحية و توطد الخط الثوري الجماهيري، من أجل إعداد استراتيجية ثورية ترمي بالعفوية و تدمج بالملموس مسيرة العنف الثوري الجماهيري بالانتقال نحو الحرب الشعبية، و بدور الطليعة في الإعداد و التهيء لهذه المسيرة، كما أن "التجذر داخل الطبقة العاملة" الشعار الرئيسي للندوة قد سجل مرحلة جديدة في العمل السياسي و التنظيمي داخل الطبقة العاملة يرمي بالعفوية و التجريبية. كذلك سجلت ن.و. قفزة هامة في عملية بناء وحدة الماركسيين-اللينينيين الشيء الذي تعبر عنه النضالات المشتركة منذ يناير 1972، و أثبت سواء تحت التعذيب أو في السرية أن بإمكان منظمة ماركسية-لينينية ان تتهيكل و تتقوى في أسوأ شروط القمع الرهيب.

II . في مواجهة نضالات 72

حتى فترة انعقاد الندوة الوطنية، و منذ محاولة 10 يوليوز 71 الانقلابية، كانت الشروط السياسية تنضج باستمرار من أجل خوض معركة جماهيرية واسعة، تمكن من ضرب المساومات الجارية وقتئذ بين النظام و القوى البرجوازية. و كان على ل.و. الجديدة أن تواجه مباشرة بعد انتهاء ن.و. مهام المرحلة و تحديد آفاقها و تحضير شروط هذه المعركة، الشيء الذي تبلور بصفة خاصة في التحليل السياسي الصادر في يناير "قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين"، في هذه المرحلة التي كان فيها النظام لا يزال يعاني من ضربة 10 يوليوز و يناور من أجل استعادة قواه و كسب المبادرة من جديد، كانت الأحزاب البرجوازية تساوم النظام. فلم تكن أزمة النظام بالنسبة لها إلا فجوة يمكن أن تتسرب منها إلى السلطة في الوقت الذي كانت فيه الطبقة العاملة تخوض أكبر نضالاتها النقابية منذ 1956، في ظل هذه الشروط السياسية كان واجب الحركة الماركسية-اللينينية هو خوض نضال جماهيري لإفشال مخططات الحكم و القوى البرجوازية و الدفع بحركة الجماهير في طريق النضال من أجل تعميق أزمة الحكم و تعميق عزلته، و هكذا فقد رمينا بكل قوانا داخل حركة الشبيبة الثانوية، التي تمثل المعبر الفكري عن الوعي الحسي للجماهير و مثقفيها العضويين و تشكل بذلك طليعتها المرحلية، محددين لها الشعارات المناسبة.

و يمكن أن نقول باعتزاز أن الحركة الماركسية-اللينينية قد استجابت لمهامها التاريخية في نضالات 72، و ذلك بخطة سياسية سديدة،

استطاعت أن تلف حولها حركة الشبيبة الثورية و مساندة الجماهير، و أثبتت هذه النضالات انه في مثل ذلك الظرف السياسي بإمكان اليسار أن يحقق قفزة نوعية تقرب الشقة بين مستوى حركة الجماهير و ضعف الأداة الثورية، ففي ظرف يكون فيه النظام منهارا و تلجأ فيه القوى البرجوازية إلى الانتهازية بشكل سافر، فإن اليسار بطرحه شعارات سديدة يمكن أن يجذب حوله الجماهير المناضلة و يشكل قيادتها.

لقد أعادت هذه النضالات كذلك تأكيد موضوعتنا حول بناء الحزب الثوري على قاعدة جدلية الحزب و الجماهير، بناء الحزب في قلب الكفاحات الثورية للجماهير و على رأسها، بناء يشير إليه النص التالي للحزب الشيوعي الصيني : "على الأحزاب البروليتارية و كل الثوريين أن يصبحوا أكثر صلابة في العواصف، أن يقفزوا في عالم العواصف الهائلة و العالم المجيد لنضالات الجماهير (...) فالأحزاب البروليتارية لا يمكنها أن تنمو و تصبح صلبة إلا إذا رمت بنفسها في العواصف الكبيرة لحركة الجماهير، كما أن البرنامج و الخط الصحيح لا يمكن أن ينبثق و يتقوى عمليا إلا في تجربة الصراع الطبقي الذي تخوضه الجماهير الواسعة".

و من الممكن القول أن تنظيمنا قد اندمج في تلك العواصف في فبراير و مارس، و أنه قد تمرس في هذه النضالات و موجات القمع نفسها، و أن بناء الأسس الثورية الأولى انطلاقا من مكتسبات ن.و. قد بدأت خلال هذه النضالات، و خلاصات هذه النضالات هي التي مكنتنا و تمكننا الآن من مراجعة خطنا السياسي و هيكلة التنظيم، و سد الثغرات التي تركتها أخطاؤنا السابقة من أجل بناء تنظيم ثوري أكثر قوة و رسوخا داخل حركة الجماهير. و لقد تحملت ل.و. مسؤولياتها في طليعة هذه النضالات، مؤدية أحيانا ثمن ذلك في شكل عاهات صحية في عضوية بعض الرفاق، إلا أن واجبنا أمام تضحيات الرفاق الذين سقطوا في قبضة الجهاز القمعي عبر هذه النضالات، هو مراجعة الأخطاء و تحديدها في مواجهة القمع كما في مواجهة النضالات.

أ- تحليل نقدي للاعتقالات ومراحلها.

1. اعتقالات آخر يناير :

منذ بداية التنظيم كان واضحا أن النظام العميل لن يسمح لهذا الجنين الثوري الناشئ بالنمو و سيعمد إلى ضربه قبل نموه و تجذره داخل حركة الجماهير، إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على مستوى الممارسة و هكذا لم يعمل التنظيم على تشطيب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة الموروثة عن الحزب التحريفي و بناء جهاز سري متين. فلم تمر بضعة أشهر من وجود التنظيم حتى نزل القمع الوحشي برفاقنا في

مراكش. إلا أن هاته الضربة، في ظل الواقع التنظيمي السائد لم تنعكس على مستوى خط و ممارسة التنظيم بسبب عزلة الرفاق في مراكش عن باقي التنظيم في إطار اللامركزية، و هكذا مرت الضربة دون القيام بأية مراجعة شمولية لجذورها السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية.

فمرحلة القمع لم تبدأ بالنسبة للتنظيم ككل إلا في آخر يناير، حيث أثرت هذه الاعتقالات في ممارسة التنظيم في تلك الفترة، و بالأخص في الدفع بحركة الجماهير. فبسبب النضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يخوضه علنيا منذ نشأته، أصبحت مجموعة من الرفاق الذين ساهموا في هذا النضال العلني معرضين لقمع العدو، في الوقت الذي كان فيه العمل الأساسي يتم في السرية، و حين أخذ الحكم ينفذ مخططه القمعي ضد الحركة الماركسية-اللينينية كان هؤلاء الرفاق بسبب هذا النضال العلني هم المرحلة الأولى في تنفيذ هذا المخطط.

و قبل هذه الفترة فإننا لم نستغل كل إمكانيات المرحلة السابقة إلى أقصى حد، و ذلك بسبب مبالغتنا في تقدير العدو، هذه المبالغة التي ستقودنا –كما سنرى- إلى الانكماش في صيف 72، و هذه المبالغة كان مصدرها تأثير الإيديولوجية البرجوازية داخل التنظيم التي كانت تميل إلى تقديم الجهاز القمعي للنظام كجهاز قوي و منظم و قادر على التسرب إلى كل المنظمات الثورية، في نفس الوقت الذي كانت فيه بنية التنظيم اللامركزية لا تقوم على أساس هذا التقدير المبالغ فيه، حيث اللامركزية المفرطة و الممارسات الليبرالية سائدة و انعدمت أية مجهودات حقيقية من أجل تحضير الشروط الملموسة لبناء الجهاز السري و تهيئ التنظيم لمواجهة القمع و الاعتقالات و التعذيب، في وقت كان العدو لا يزال يجهل أي شيء عن التنظيم، و هذا ما أثبتته اعتقالات يناير، و هو ما سيتمكن منه العدو في آخر مارس مع الشبكات البرجوازية الصغيرة التي تنمو على هامش الحركة الماركسية-اللينينية. و أثبتت هذه الاعتقالات أن وسيلة جهاز القمع في ضرب المنظمات الثورية هي التسرب و التعذيب، و هي طريقة توفق فيها مع شبكات البرجوازيين الصغار منذ 63 إلى 69 و 70 ثم في فبراير و مارس 1972.

و منذ البداية أكدنا دائما أن الرد الوحيد على هذا الأسلوب هو التجذر داخل حركة الجماهير الثورية، و بناء الحزب الثوري داخل هذه الحركة، إن المناضلين المتجذرين داخل حركة الجماهير الثورية يحملون داخلهم طاقتها الثورية، و تجذر في عضويتهم الإيمان بالجماهير و بقدرتها على تحطيم الأعداء الطبقيين و محو استغلال الإنسان للإنسان. إن هؤلاء المناضلين يمكنهم و يجب عليهم أن يقاوموا التعذيب و هاته الحقيقة التي أثبت الرفاق في اعتقالات ماي و يونيو إمكانياتها و صحتها كنهج سديد لمواجهة محاولات العدو لتحطيم اليسار الثوري، كانت قد بدأت تتأكد منذ اعتقالات يناير، سواء في مواجهة الجلادين، أو في حركة الجماهير في فبراير و مارس.

2. اعتقالات مارس :

لقد اكتشف العدو و معه القوى السياسية البرجوازية، باندهاش، من خلال رد فعل جماهير الشبيبة الثورية و مساندة الجماهير الواسعة لها ضد القمع في يناير، أن الخط الثوري، إن لم تكن التنظيمات الثورية نفسها قد لعبت دورا أساسيا في تحريك و قيادة هذه النضالات، و لهذا فقد ركز العدو مخططه القمعي في مرحلة اللقاء مع القوى البرجوازية، لضرب الحركة الماركسية-اللينينية، مستغلا شبكات المثقفين البرجوازيين الصغار التي كانت تنشأ سريا في تلك الفترة على هامش المنظمتين الماركسيتين-اللينينيتين.

و هكذا استطاع العدو أن يقوم باعتقالات واسعة و يحطم هاته الشبكات، و يتمكن في نفس الوقت من ضرب المنظمتين-الماركسيتين-اللينينيتين.

بالنسبة لنا فإن أهم أسباب هذه الاعتقالات تكمن فيما يلي :

* بنية التنظيم نفسها القائمة على اللامركزية المفرطة، فبسبب وجود عناصر لا تؤمن بخط التنظيم الثوري الجماهيري داخل الجهاز التقني للتنظيم الذي يملك استقلالا عن التنظيم في إطار اللامركزية، فإنها استغلت هذه الوضعية و انعدام أية مراقبة سياسية و إيديولوجية حازمة و أخذت تطور إمكانياتها في بناء شبكة و القيام باتصالات داخل التنظيم تحت غطاء الجهاز التقني. بل أنشأت نشرة جماهيرية خارج إطار التنظيم و دون علمه.

* المسلكيات الليبرالية و انعدام الانضباط الثوري الحديدي، فالرفيق المسؤول عن الجهاز التقني كان عضوا في القيادة السابقة للتنظيم، و نظرا لعدم اتفاقه على الخط الجماهيري الماركسي -اللينيني ، فقد انسحب حوالي منتصف 71 من القيادة على أساس الاحتفاظ بآرائه و استغلال إمكانياته في بناء جهاز تقني للتنظيم. و بدل أن تلجأ القيادة السابقة إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي داخل التنظيم ككل من أجل تشطيب الأفكار الخاطئة كأسلوب ثوري في تدعيم و تقوية الخط السديد و ضرب كل الانحرافات، لجأت القيادة إلى أسلوب شبيه ب"المساومة"، و قد استغل الرفيق كما قلنا وضعية التنظيم من أجل إنجاز عمله التقسيمي و بناء شبكته.

و كنتيجة حتمية لمنطق بناء الشبكة نفسها، فإن التسرب البوليسي يكون أمرا سهلا، لأن مقاييس الاستقطاب لا يمكنها أن تكون إلا ذاتية، لأنها لا تستند على الممارسة اليومية في النضال الجماهيري، و بالتالي يسهل التسرب إليها أو ربط اتصالات بوليسية داخلها، و هذا ما حدث

في الحالتين معا في فبراير و بداية مارس، فالمثقف البرجوازي الصغير الذي لا يؤمن بالإمكانيات الثورية للجماهير و يستبدل ذلك بمحاولة إحكام تقنية شبكته كحصانة في وجه القمع البوليسي، سرعان ما يجد نفسه وحيدا في مواجهة الجهاز البوليسي و في عالم الجلادين، دون أن يحمل معه الإيمان بقوة الجماهير الشعبية عبر الكفاح الملموس داخلها، و بسبب أنه يعتقد أن التقنية أقوى من الإنسان، فإنه ينهار تحت تقنية التعذيب، إنه يعتقد بطبيعته أن حيله التقنية ستوقف القمع و الاعتقالات، باعترافات جزئية مثلا، إلا أن الجلادين لا يزيدهم ذلك إلا إمعانا في تشديد التعذيب، فكل اعتراف من أجل إيقاف التعذيب ليس إلا تشجيعا جديدا للجلادين من أجل انتزاع كل شيء.

في هذه المرحلة من الاعتقالات لم يستخرج التنظيم كما في المرحلة الأولى الدروس الأساسية من القمع، رغم أن الوثيقة الصادرة في 19 مارس 72 من ل.و. "مهامنا في الوضع الراهن" كانت تهدف إلى إنجاز ذلك، ليس فقط بسبب غياب المعطيات الواضحة بل لأنها وضعت مهام مواجهة القمع كإجراءات تقنية دون ربط ذلك بالمراجعة النقدية لخط التنظيم و ممارساته، فسياسة تكوين الأطر لم ينظر إليها إلا كمهمة تثقيفية دون ربطها بمراجعة مفهوم الحزب الثوري و دوره و هيكلته، و ربط ذلك بمنظمة المحترفين الثوريين، منظمة الطليعة القادرة على الاندماج في الجماهير و قيادتها.

كما أن اللامركزية التي كانت تراجعا عن المركزية الديمقراطية التي كانت قد أقرتها ن.و. لم يفهم منها إلا إجراء لمواجهة القمع و منع تسلسل الاعتقالات من منطقة إلى أخرى، و في حين كان التحليل السياسي في هذه الوثيقة سديدا في فهم تطورات الوضع في تلك المرحلة فإنه لم يحدد المهام التي تطرحها المرحلة فانعدم ذلك أي تهيئ للتنظيم و تحضير بناء جهاز سري قوي لمواجهة القمع المتصاعد باستمرار، و لذلك سرعان ما وجد تنظيمنا نفسه في مواجهة حملة أشد و أعنف في أواخر ماي و بداية يونيو.

3. اعتقالات آخر ماي و يونيو :

نقطة الانطلاق المباشرة لهذه الاعتقالات هي تسرب مخبر بوليسي إلى داخل خلية بالثانوي (شاب عاطل)، إلا أن السبب الحقيقي يكمن في واقع التنظيم في الإقليم الذي انطلقت منه الاعتقالات الذي لم يكن تنظيما ثوريا، بل كان خليطا بين التنظيمات الجماهيرية و الخلايا و التجمعات تنعدم فيه الحدود الواضحة و الفاصلة بين التنظيم الماركسي-

اللينيني و التنظيمات الجماهيرية، و بالتالي فقد كان سهلا تسرب البوليس داخل التنظيم، و في هذه الشروط استطاع هذا العنصر البوليسي

أن يكشف للبوليس ليس فقط رفيقا مسؤولا عن ما يمكن تسميته "خليته" و لكن مجموعة من الرفاق المسؤولين في القيادة المحلية من ضمنهم مسؤول ل.و. عن الناحية، و اتخذت الاعتقالات في هذه المرحلة طابعا قويا جدا، بسبب المسلكيات البرجوازية الصغيرة المتعددة خلال هذه الحملة :

* الانهيار تحت التعذيب الوحشي للبوليس و إعطاء معلومات وافية جدا عن التنظيم، و إلى أقصى الحدود التي يمكن تصورها، و في بعض الحالات كان هذا الانهيار يتم مباشرة بعد الاعتقال.

* الليبرالية الشديدة داخل التنظيم التي تسمح للرفاق بمعرفة معلومات لا تمس مهامهم من قريب أو بعيد داخل التنظيم، كانت تزيد في تعميق الضربة، و تعطي هذه المعلومات مجانا للبوليس.

* تسليم بعض الرفاق أنفسهم للبوليس، أحدهم عضو ل.و. و تحت ضغط عائلي في بعض المرات، دون معرفة رأي التنظيم، إن هذا يعبر عن عمق النزعة البرجوازية الصغيرة التي لا تبصر آفاق العمل الثوري في شروط القمع و السرية.

* بعض الرفاق المتابعين كانوا يمارسون ضغطا معنويا على التنظيم في مرحلة القمع لإرسالهم إلى الخارج أو تسليمهم قدرا ماليا بدعوى أن اعتقالهم سيكون خطيرا على التنظيم.

* بعض الرفاق انهارت معنوياتهم بشكل نهائي حتى في مرحلة التحقيق و داخل السجن.

و وسط هذه الممارسات البرجوازية برزت نماذج من الممارسات الثورية، استطاعت أن توقف مسلسل الاعتقالات و عملية تفكيك التنظيم بفضل صمود بعض الرفاق و تضحياتهم، بدوي و رفاقا آخرين الذين قاوموا أبشع أنواع التعذيب في زنزانات العدو بالصمت الكامل أزيد من شهر مثال ساطع لكل الثوريين ببلادنا، و هو كاف في حد ذاته لتكذيب المزاعم البرجوازية الصغيرة، التي تبالغ في تقدير العدو، و تجعل من مقاومة التعذيب ضربا من البطولات الخيالية و هي أيضا تنبيه إلى واجباتنا في تشطيب كل الممارسات الليبرالية و تشطيب كافة الأخطاء داخل منظمتنا.

ب- ممارسة التنظيم خلال هذه النضالات.

1. فبراير ـ مارس :

كما سبق أن ذكرنا ذلك، فإن الحركة الماركسية-اللينينية قد عرفت كيف تواجه مسؤوليتها في عواصف كفاح الجماهير في فبراير و مارس 72، و أن تضطلع بقيادتها سياسيا و إيديولوجيا، و في حالات متعددة تنظيميا، هاته الكفاحات التي تمثل مرحلة مهمة في تطور النضالات الثورية لجماهيرنا الشعبية، مرحلة يجب أن نستخلص دروسها و حدودها من أجل الوصول إلى مرحلة أعلى في مسيرة الكفاح الثوري للجماهير.

أ- لقد كان الضعف الأساسي هو انعدام تأطير الحركة الجماهيرية، فاليسار الثوري المغربي المنبثق و المرتكز في هذه المرحلة على الشباب المدرسي (حركة التلاميذ، الحركة الطلابية) لم يكن قادرا في فبراير و مارس 72 على تحريك وتأطير الكفاحات الثورية للجماهير الأساسية : العمال و الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا التي كانت تساند عفويا حركة الشباب الثوري، فمشاركة فئات متعددة من هذه الجماهير في الكفاح بجانب هذه الحركة قد نمت عبر مسيرة عفوية تقاسم فيها هذه الجماهير السخط ضد النظام المتعفن مع أبنائها الشيء الذي أبرزته المظاهرات الجماهيرية، في المدن الكبرى أو المراكز الحضرية في البوادي، إلا أن هذه المشاركة ظلت عفوية و جزئية. لقد تميزت الكفاحات المتصاعدة للشباب الثوري في هذه المرحلة بمظهرين أساسيين لا بد من تسجيلهما:

* أصبحت الجماهير تتبنى هذه الكفاحات منذ فبراير و مارس مثل كفاحها الخاص، إن هذا التأييد قد جاء بعد التطور الهائل للحركة الجماهيرية نفسها، و في مقدمتها الإضرابات العمالية منذ سبتمبر 71.

* لقد امتدت نضالات الشباب الثوري حتى المدن و المراكز الحضرية الصغيرة، و هاته الظاهرة مهمة جدا، فهاته المراكز الحضرية الصغيرة تمثل أكثر فأكثر الحياة الاجتماعية لجماهير الفلاحين في إطار تزايد عملية تفقير و تهجير الفلاحين في البوادي.

ب- إن هذه التطورات تؤكد صحة أطروحتنا حول دور حركة الشباب الثوري المدرسي كمثقف عضوي للجماهير الكادحة، و المعبر الفكري عن الوعي الحسي لهاته الجماهير، بحكم ارتباطهما عضويا.

ج- و كنتيجة لسيادة النهج العفوي، لم يستطع التنظيم استيعاب الطاقات الهائلة التي فجرتها نضالات الشباب الثوري، و الاعتماد على الأسلوب التحريضي الفوقي كأسلوب أساسي دون القيام بالعمل التنظيمي اليومي داخل حركة الجماهير و في مواقعها المتقدمة، و خلق أشكال تنظيمية متطورة و دينامية لتأطير الطاقات التي كشفت عنها نضالات فبراير-مارس، و توسيع و تدعيم الأشكال الموجودة، و تكثيف

و تقوية الأشكال الدعائية، سواء داخل التنظيمات الجماهيرية أو في اللجان التي تضم العناصر الطليعية و الدينامية، و التي ينبثق منها أطر التنظيم.

و لم يتم تقوية تنظيمنا و إعطائه دماء جديدة بالعناصر الطليعية و الصلبة التي ظهرت خلال هاته المعارك، و هذا يشكل إحدى المظاهر الأساسية لأزمة تنظيمنا.

د- و بالإضافة إلى انعدام أسلوب التأطير و التنظيم، فإن غياب فهم دور العنف الثوري في مسيرة الكفاح الثوري الجماهيري نحو فتح آفاق الحرب الشعبية، و سيادة العفوية، فإننا لم نكن في مستوى الطاقات الثورية للجماهير التي برزت خلال فبراير-مارس و التي تجلت عبر كل البلاد و امتدت إلى الجماهير في الجنوب ضد الوجود الاستعماري في الصحراء الغربية خلال شهري مارس و أبريل، و لم نستطع أن نكون طليعة مبادرات الجماهير العفوية في مواجهة جهاز القمع بالعنف الجماهيري، و لم نتمكن من تحديد ذلك الدور إلا في يونيو في الدراسة "حول الاستراتيجية الثورية" المعدة على قاعدة المناقشات الممتدة منذ ن.و. إلى ماي.

2. من أبريل إلى يونيو :

أ- كانت هذه مرحلة تراجع النضالات الجماهيرية للشباب الثوري التي كانت قد وصلت إلى أوجها في فبراير مارس، و لم يستطع العدو أن يكسر اليسار الثوري بتصعيده للقمع من جهة، و مناورات تجميد و شل الحركة الجماهيرية من جهة أخرى، و هي عملية وزعت فيها الأدوار بين مختلف القوى البرجوازية و الحكم.

و إذا كانت الحركة الطلابية قد أوقفت نضالاتها تحت ضغط مناورات السياسيين البرجوازيين، فإن إفلاس الإصلاحية كان تاما داخل الحركة الطلابية كما أظهرت ذلك نتائج انتخابات المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب حين فاز اليسار الثوري بالأغلبية الساحقة من مقاعد المؤتمرين.

ب- بينما استمرت حركة التلاميذ في أغلب المناطق رغم القمع الشديد و المناورات الانتهازية و التقسيمية للإصلاحية.

في هذه الفترة تم الإعلان عن النقابة الوطنية للتلاميذ، و قد كان الإعلان عنها حاسما في تقوية و تدعيم حركة التلاميذ، فقد جاءت لقطع الطريق على تشويهات الحكم و الإصلاحية لشعار حق التنظيم النقابي الذي كان في مقدمة شعارات التلاميذ، و من أجل خلق إطار وطني و

جماهيري يمكن من تقوية حركة التلاميذ و تعبئتها بشكل منظم و في إطار وطني ، و للتمييز بين التنظيم الماركسي -اللينيني و بين حركة التلاميذ في إطار تنظيم جماهيري. إلا أن طريقة الإعلان عن النقابة تمت بشكل فوقي دون بنائها أولا على أسس متينة و استيعابها من طرف جماهير التلاميذ، و ذلك رغم أن مبدأ تأسيس النقابة و الإعلان عنها طرحت للاستشارة منذ آخر فبراير و طرح الشروع في بنائها فعليا منذ ذلك الوقت، إلا أن هذا العمل ظل عفويا و لم ينجز، بسبب انعدام أية مراقبة مستمرة لتنفيذ كل القرارات، كما أن حملات القمع في تلك الفترة قد كرست من أساليب العفوية و الفوقية في عمل المنظمة.

ج- في هذه الفترة، بدأت بوادر اتجاه حركة التلاميذ نحو الجماهير الكادحة تتقوى، و يتجلى ذلك في انسحاب المناضلين التلاميذ نحو الجماهير الفلاحية بالخصوص (خاصة في إقليم الغرب)، الشيء الذي ظل عفويا تماما و دون أية مراقبة أو تنظيم لهذا العمل الأساسي، كما عرفت هذه الفترة بداية الالتقاءات النضالية بين حركة التلاميذ و الحركة العمالية (تضامن التلاميذ مع عمال النسيج في الدار البيضاء في شهر يونيو) ... كانت الحركة العمالية قد بدأت تعرف تحولات في نضالها، يتجاوز القيود البيروقراطية، خاصة في قطاع النسيج الذي يتكون أغلب عماله من الشباب المطرود من الثانويات، و هذه التحولات تجلت في المواجهة العنيفة لقوات القمع، و النضال ضد طرد العمال و الممثلين النقابيين، و المحاكمات ..، في نفس الوقت الذي ظل فيه تنظيمنا بعيدا عن هذه التحولات العميقة داخل الطبقة العاملة التي ابتدأت منذ سبتمبر 71 بصفة خاصة، و لم يأخذ شعار ن.و. "التجذر داخل الطبقة العاملة" الأشكال السديدة لتطبيقه على ضوء هذه التحولات و استيعابها في خطط و أساليب عملنا، و تكثيف هذا العمل داخل الطبقة العاملة من أجل بناء الطليعة البروليتارية المنشودة.

د- كما أن التنظيم –كما قلنا من قبل- لم يستخرج الدروس الأساسية لهذه الفترة كسابقتها، و لم ينجز أي عمل من أجل التهيء لبناء تنظيم سري و صلب لمواجهة القمع الأسود و من أجل مواصلة الكفاح الثوري و تصعيده، و هكذا ظلت القيادة تنهج اللامركزية في غياب فهم دورها القيادي الحاسم داخل التنظيم و ظلت المسلكيات البرجوازية الصغيرة و الليبرالية بكل أشكالها القاتلة منتشرة بشكل واسع داخل التنظيم، و لم تحضر القيادة نهائيا الشروط المادية لبناء الجهاز السري، لهذا فإن حملة ماي القمعية كانت قاسية جدا و وصلت إلى المدى الذي نعرفه.

3. من يونيو إلى سبتمبر :

كانت هذه الفترة الممتدة من أواسط يونيو حتى نهاية سبتمبر مرحلة انكماش التنظيم. فالضربات المتواصلة من مارس إلى ماي التي فرضت انتقال مجموعة من الرفاق المسؤولين و أطر التنظيم إلى السرية، كانت هي السبب المباشر لهذا الانكماش، إلا أن هناك أسبابا أعمق من ذلك، فإذا كان هذا السبب يفرض انكماشا محددا للتنظيم، و إذا كان كل تنظيم ثوري مضطر إلى التحكم في مراحل الجزر في الحركة الجماهيرية و في مراحل المد، فإننا من جهتنا قد تركنا انكماش التنظيم يشتد بشكل كبير في هذه المرحلة من الجزر.

و ترجع الأسباب الحقيقية إلى غياب فهم شروط العمل الثوري تحت القمع و السرية في ظروف بلادنا و غياب التهييء السياسي و التنظيمي للعمل في ظل هذه الشروط، الشيء الذي تفرضه بنية التنظيم نفسها اللامركزية و المفككة التي تفتقد الصلابة و التماسك الضروريين للعمل السري في ظروف بلادنا.

و يفسر ذلك شعار مقاطعة الباكالوريا الذي رفعته ل.و. و الذي كان يترجم الانقطاع بين ل.و. و الرفاق المسؤولين في الثانوي عن واقع حركة التلاميذ، و الواقع السياسي ببلادنا في ذلك الظرف، فإذا كان شعار المقاطعة صحيحا في ماي في الفترة التي أعقبت محاولات الحكم و الإصلاحية لتكسير حركة التلاميذ و إعلان ن.و.ت. فإن القمع الوحشي الذي نزل بالتنظيم في نهاية ماي، و غياب بنية تنظيمية متينة و رؤية سياسية واضحة قادرة على مواجهة القمع، قد فرض انقطاع الرفاق عن واقع حركة التلاميذ و تقدير شروطها الحقيقية، و لهذا ظل الشعار مرفوعا دون فحص المعطيات الجديدة في الوضع وقتئذ بسبب هذا الانقطاع. و لم تواجه ل.و. مسؤولياتها خلال هذه الفترة كهيكلة التنظيم هيكلة جديدة و لحم صفوفه و تقوية عمله في الشروط الجديدة و ذلك نظرا للعوامل التي ذكرنا بها مرارا عبر هذا التقرير.

و كان من جملة هذه العوامل الأساسية أيضا المبالغة في تقدير قوة العدو و انتشار الأسطورة البرجوازية الصغيرة داخل التنظيم، التي تظهر الجهاز البوليسي كجهاز قوي و منظم تنظيما كاملا في إطار جهاز دولة النظام المتعفن الذي يعاني هو بنفسه تفككا مستمرا، الشيء الذي أكدته أحداث 16 غشت بشكل قاطع في هذه الفترة، و قد كان على التحليل العلمي أن يقودنا منذ البداية إلى هذه الحقيقة لولا التجريبية التي سقطنا فيها. فالعدو لا يعتمد في تفكيك المنظمات الثورية إلا على وسيلة التعذيب، لان التعذيب بالنسبة لجلادي النظام المتعفن لعبة مرحة يجيدونها، أما الأساليب الأخرى التي تتطلب عملا محكما و دائما، فإنهم لا ينجزونها إلا بالشكل الذي هيأ به أوفقير انقلابه في 16 غشت.

يجب علينا أن نعرف كيف نستغل إلى أقصى حد ضعف الجهاز البوليسي و تفكك أجهزة النظام دون أن نسقط في نزعة احتقار العدو و استصغار شأنه، مما يؤدي إلى انتشار الأساليب الليبرالية. يجب على كل واحد منا أن يشل فعالية الوسيلة الرئيسية للنظام : التعذيب فقد اثبت بعض رفاقنا إمكانية ذلك بالملموس. لقد أدينا ثمن أخطائنا مرتفعا جدا، لدرجة أن الدروس المستخرجة من تجربتنا و تضحيات رفاقنا يجب أن تتجذر في صلب عمل منظمتنا اليومي و حياتها. كما يقول البلاشفة فإن المطرقة تكسر الزجاج و تقوي الفولاذ، و هذا الفولاذ الذي يتصلب هو الذي سيشكل الأساس الصلب المتين للحزب الثوري، و لكي نصل إلى هذا الأساس يجب تشطيب كل نقط الضعف الموجودة، ابتداء من المفاهيم السياسية و الإيديولوجية الخاطئة إلى المسلكيات البرجوازية الصغيرة اليومية، من أجل بناء منظمة ثورية طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا.

في هذه الفترة بدأ التهيء لإنجاز الجريدة التي كانت مطروحة كمهمة رئيسية منذ ن.و.، و حالت دون تطبيقها ظروف القمع و النضالات، ثم عدم اتفاق مجموع اليسار على إصدارها في النصف الأول من هذه السنة، إلا أن تهيئ إصدار الجريدة لم يكن يدخل في إطار بناء منظمتنا بناء صلبا، فالجريدة لا يمكن إنجازها بدون منظمة صلبة تضمن شبكة متينة لجمع المعلومات و التقارير و للتوزيع و الاستفادة من دورها المنظم و الموجه و الدعائي وسط الجماهير. و قد تم توحيد المشروع مع الرفاق (ب) بعد انطلاقة التوحيد الجديدة في بداية أكتوبر، و بعد مراجعة التجربة و الشروع في إعادة تأسيس منظمتنا على أسس صلبة منذ نهاية سبتمبر.

و قد عرفت هذه الفترة بشكل أساسي انتصارا عظيما لليسار الثوري ببلادنا فقد سجل المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب في أواسط شهر غشت انتصار الخط الثوري لحركتنا الماركسية اللينينية و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة المنظمة المناضلة أ.و.ط.م. و ذلك بعد سنتين من كفاح رفاقنا المستميت داخل الحركة الطلابية من أجل بلورة أهدافنا الثورية داخل هذه الحركة الطليعية، و ضمان قيادة ثورية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب. إلا أن النظام الفاشستي الذي لا يتوانى لحظة في ضرب اليسار قد سارع إلى محاولة ضرب قيادة أ.و.ط.م.، و تصعيد مخططه التصفوي ضد الحركة الطلابية المناضلة. إن محاولة الحكم هذه في سبتمبر قد فاجأتنا في ظرف لم يكن فيه اليسار قادرا على الرد المباشر، فالحكم قد اختار الظرف المناسب لمحاولته في وقت كانت فيه شروطنا الذاتية و شروط الحركة الطلابية غير قادرة على الرد المباشر على استفزاز الحكم.

و قد شكل هذا عاملا آخر في الدفع بالتنظيم إلى تجاوز الانكماش و إلى استيعاب الخصائص الجديدة للوضع السياسي الراهن، هذا الوضع الذي يهيئ شروطا موضوعية لمرحلة أعلى في الكفاح الجماهيري كما تبلور ذلك في التحليل الصادر في 5 أكتوبر عن لجنة التوحيد "الوضعية السياسية الراهنة ومهام اليسار".

ففي ظل التفكك المتزايد للنظام المتعفن و انفجار تناقضاته، و فشل كل مناوراته لإعادة ترتيب الأمر لصالحه، و قد ظل تهافت القوى البرجوازية للاستفادة من أزمة النظام، و في ظل اتساع حركة الجماهير و انتشار الفكر الثوري داخل الشباب و صدى ذلك وسط الجماهير، فإنه يطرح على الحركة الماركسية-اللينينية مهمة مواجهة هذه الشروط المناسبة بخطة سياسية سديدة تستهدف تعميق عزلة الحكم و ضرب مناورات القوى البرجوازية و أشد أجهزتها انتهازية و خطورة على الحركة الجماهيرية (اتحاد بوعبيد)، و تعميق عمل اليسار داخل الحركة الجماهيرية و على رأسها الطبقة العاملة، من أجل إنجاز قفزة كيفية نحو بناء الأداة الثورية في طريق إنجاز مهام الثورة الديمقراطية الشعبية و الثورة الاشتراكية.

في هذا الاتجاه فإن انطلاق عملية توحيد المنظمتين الماركسيتين-اللينينيتين منذ بداية أكتوبر يشكل خطوة تاريخية حاسمة، كما تبلور ذلك في بيان التوحيد الصادر يوم 3 أكتوبر 72، لقد كان لهذه الانطلاقة تأثير عظيم في بث الحماس داخل تنظيمنا و العمل على تدعيم منظمتنا و بنائها بناء متينا، من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة و صلبة تكون مرحلة حاسمة في بناء الأداة الثورية.

كل هذه العوامل دفعت ل.و. على الشروع في مراجعة الأخطاء و الكشف عن نقط الضعف و العمل على تشطيبها، و إعادة تدعيم و تقوية التنظيم و تركيزه على قاعدة الخلاصات الأساسية للعشرة أشهر الماضية من كفاحه، من أجل منظمة ثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا، قادرة على مواجهة العواصف الجماهيرية المقبلة و قيادتها.

قرارات تنظيمية

استنادا إلى كل الخلاصات الأساسية السابقة فإن ل.و. في إطار الانطلاقة الجديدة للتنظيم تذكر مجموع الرفاق بأن المهام التي حددتها الندوة الوطنية لا زالت مطروحة للإنجاز من طرف مجموع منظمتنا، و هذه المهام هي :

- التجذر داخل الطبقة العاملة وتكوين أطر بروليتارية.

- التوحيد.
- إعداد الاستراتيجية الثورية.
- الجريدة.

إن شوطا هاما قد قطعناه في إنجاز هذه المهام، إلا أن عملا أكبر لازال ينتظرنا من أجل إتمامها. و أن ل.و. ستعمل على توفير كل الشروط لمواصلة إنجازها، و هي تدعو كافة الرفاق إلى الالتفاف حول هذه المهام بحماس أكبر و المثابرة الدائمة لتحقيقها في شروط المرحلة الجديدة.

و في مقدمة الشروط الأساسية لإنجاز هذه المهام العظيمة، بناء التنظيم بناء قويا و صلبا انطلاقا من الأسس المطروحة في مقدمة هذا التقرير، و هذه المهمة الأساسية تتطلب عملا دائما و مجهودا أكبر من طرف كل الرفاق لضرب كل المسلكيات البرجوازية داخل التنظيم من ليبرالية و تهاون من أجل بناء تنظيم مركزي-ديمقراطي ، و بناء قيادة متينة كما أن الأسس تتبلور من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة، و هذا البناء حاسم في إنجاز مهامنا الثورية، و إن بناء تنظيمنا بناء ثوريا يشكل عملا أساسيا في هذا الاتجاه، في الوقت الذي تحدد و تتقدم فيه شروط مد ثوري جديد، الشروط الموضوعية و الذاتية لمرحلة أعلى في الكفاح الجماهيري.

و هذه قرارات تنظيمية تدخل ضمن تحضير تلك الشروط :

(1) تعلن اللجنة الوطنية المنبثقة عن الندوة الوطنية أن مهمة تدعيمها باعتبارها القيادة الوطنية هو أمر حاسم في هذه المرحلة نظرا للنقص الذي أصابها نتيجة القمع البوليسي، و نتيجة مهام المرحلة الحالية الجسيمة. لهذا فإنها تحتفظ بحق تدعيم نفسها بأطر جديدة لمواصلة أداء المهام المنوطة بها من طرف ن.و. إن هذا التعيين يتم من طرف ل.و. و تحت مسؤوليتها.

(2) إصدار نشرة داخلية سرية للتنظيم تحت اسم "الشيوعي"، تساهم في بناء تماسك التنظيم سياسيا و إيديولوجيا و تنظيميا و لحم أجزائه. نشرة داخلية تعبر عن وحدة الإرادة و وحدة الفكر و الممارسة داخل منظمتنا.

(3)

(أ) توقيف الرفيق المسؤول عن الجهاز التقني بسبب ممارساته الانقسامية داخل التنظيم إلى حين تقديم نقد ذاتي مكتوب ينشر على

صفحات النشرة الداخلية.

(ب) تسحب من الرفيق (ع) جميع المسؤوليات داخل التنظيم بسبب ممارساته التكتلية و خرقه للمبادئ التنظيمية، هذا القرار يظل ساري المفعول إلى حين استكمال التحقيق الذي تقوم به الآن ل.و. حول ممارسة هذا الرفيق.

(ج) توقيف الرفيق عضو ل.و. الذي سلم نفسه للعدو من مسؤولياته داخل ل.و. و ذلك حتى كتابة نقد ذاتي مكتوب ينشر على صفحات النشرة الداخلية.

(د) توقيف الرفيق (ر) من مسؤولياته داخل ل.و. لعدم إنجازه المهام المنوطة به. و اعتبارا للشروط التي تطورت في الناحية التي يعمل فيها، و تحمل الكتابة لنصيبها في هذه المسؤولية، فإن هذا التوقيف محدود بثلاثة أشهر ابتداء من 1 نوفمبر 72، و هذا الأجل قابل للتمديد في حالة عدم تحمله لمسؤولياته.

(هـ) طرد الرفيق العربي نظرا لممارسته الخطيرة على أمن التنظيم.

الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية ـ اللينينية

6 أبريل 1973
وثيقة شبه جماهيرية

تشتد حاجة الماركسيين-اللينينيين في مثل الظروف التي تجتازها إلى تقييم شامل للوضع الراهن و لمهامهم، يفوق حاجتهم إلى ذلك في أي ظرف آخر، و يحتاجون إلى ذلك بأكثر ما يمكن من الوضوح و الدقة. ففي مثل هذه الظروف حين تطرأ على الوضع العام تحولات جديدة كالتي نعيشها حاليا، يكون الماركسيون-اللينينيون أشد عرضة لاحتمالات الانزلاق في التحليل و تحديد المهام، و ارتكاب الأخطاء. و يكون لزاما عليهم حينئذ إعادة تدقيق رؤيتهم و تحليلهم للوضع و تقييم التحولات الطارئة عليه و تحديد المهام المطلوبة، و ذلك بطريق التشبث بالمنهج الجدلي العلمي في التحليل.

هذا ما أثبته بشكل قاطع عديد من الآراء الخاطئة التي تروج داخل حركة اليسار الماركسي -اللينيني حاليا، و بشكل خاص حين انطلاق عمليات الجناح الاتحادي البلانكي التي جرفت عديدا من الرفاق إلى الإعجاب و التبني و حتى إلى محاولة اتهام اليسار ب "الانتظارية" و"الإصلاحية".

و تزداد هذه الحاجة إلحاحا حين تكون الحركة الماركسية-اللينينية في طور النشوء والتبلور، و يكون الخط السياسي العام و الوضوح النظري لمختلف قضايا الثورة في بلادنا ما يزال في أطواره الأولى، حيث يكون بناء تكتيك سديد لهذه المرحلة بأكملها في المسيرة الثورية أشد صعوبة.

و بصفة عامة فإن معظم التحاليل السابقة لليسار الماركسي-اللينيني لم تكن تتوفر فيها شروط الوضوح الدقيق للمرحلة التاريخية الراهنة من نمو الصراع الطبقي ببلادنا، فهي غالبا ما تظل مطروحة على مستوى الأحداث اليومية و الأحداث الرسمية بصفة خاصة، و في رد انفعالي بها، دون أن تربط الأحداث الجارية بالعلاقات الطبقية التي تعبر عنها الأحداث، و لهذا فهي تتخذ شكل التحليل الصحافي، و تكون وقتية، لأنها لا تنظر إليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي لا تكون الأحداث إلا تعبيرا عنه، ليس بشكل مبسط و مباشر و لكن بشكل معقد و ملتوي، و هذا النقص كثيرا يضطر الرفاق إلى محاولات الربط بين الأحداث بشكل متعسف و إيجاد الخطوط و العلاقات الوهمية التي تشدها بعضها إلى بعض.

إن الرؤية التي سنسوقها في الصفحات التالية للوضع الراهن، و بصفة خاصة لمهامنا العاجلة، هي محاولة للإسهام في الجهود المبذولة داخل اليسار الثوري من أجل الوصول إلى رؤية أوضح للوضع الراهن و للمهام التي يتطلبها، و بذلك فهي استمرار في نفس العمل الشاق الذي بدأناه من أجل قفزة كيفية في خط وممارسة الحركة الماركسية-اللينينية بصفة عامة.

أولا : ميزات الوضع الراهن

يمكن إجمالها في المميزات الرئيسية الأربعة التالية : أزمة النظام – انحلال البرجوازية الوطنية – اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير – الحركة الجماهيرية.

I- أزمة النظام

تشكل أزمة النظام التي ما انفكت تتعمق باستمرار الميزة الرئيسية الأولى للوضع الراهن، عن آراء مخالفة داخل الحركة الماركسية-اللينينية تطمس هذه الأزمة و تطمس تناقضاتها، و ترى أن الاتجاه الأساسي للنظام هو جمع قواه و حل تناقضاته و التفاف مختلف القوى الإمبريالية حوله و تدعيمه، و تصعيده للإرهاب و البطش الذي يمارسه ضد نمو الحركة الجماهيرية، و ضد اليسار الثوري و الجناح البرجوازي الصغير البلانكي[1]. و في رأينا أن هذه النظرة خاطئة جدا، و هي بعيدة النتائج حول تحديد مجمل الوضع الراهن و مهام الحركة الماركسية-اللينينية و هي غير جدلية كما سنرى لأنها لا ترى أزمة النظام و تناقضاته، في أساسها الموضوعي، و في ربطها بتناقضات الإمبريالية من جهة، و الحركة

[1] ـ البلانكية هي تيار نشأ في بداية الحركة العمالية يرى أن الثورة هي من عمل أقلية نشيطة و واعية تنوب عن الجماهير في الاستيلاء على السلطة.

الجماهيرية من جهة أخرى.

1. لقد تردد كثيرا في تحاليلنا الأخيرة أن النظام قد اختار الطريق الفاشي. إن هذه الموضوعة صحيحة تماما، تؤكدها سياسة النظام تجاه الحركة الجماهيرية في الأسابيع الأخيرة التي تميزت بشراسة لم يسبق لها مثيل، فمن قمع الحركة الطلابية و حل منظمتهم المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أ.و.ط.م) و اعتقال مناضليها، إلى الطرود البريدية الملغومة، و عشرات الاختطافات و الاعتقالات، إلى إعدام الضباط، إلى الاعتقالات الأخيرة في صفوف اليسار الثوري و الجناح الاتحادي الانقلابي و توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، بالإضافة إلى حجز و قمع الحريات العامة (حجز الصحافة المعارضة، منع التجمعات ...)، كل هذا في الوقت الذي يقوم فيه النظام بعملية تدعيم و بناء جهاز بوليسي فاشي خبراء الإمبريالية الفرنسية بصفة خاصة (تأسيس إدارة "حماية الأراضي الوطنية" بقيادة البصري، و "إدارة الوثائق السرية" بقيادة الدليمي). بيد أن هذه الموضوعة لا تطرح إلا كوصف لسياسة النظام الإرهابية تجاه نمو الحركة الجماهيرية دون أن ترقى إلى مستوى التصنيف العلمي الذي تضمنته كلمة الفاشية تاريخيا، و هذا ما يتطلب مزيدا من دراسة النظام و تناقضاته الداخلية و ارتباطاته بالإمبريالية، و تعميق طبيعة هذا الاختيار الفاشي و علاقاته بتناقضاته و بنمو تجذير الحركة الجماهيرية و حدوده ضمن أزمة النظام الراهنة و استراتيجية الإمبريالية و تناقضاتها.

2. لقد نشأت الفاشية تاريخيا في السنوات العشرين من هذا القرن، كحل للأزمة الشديدة للرأسمالية الاحتكارية، من جراء انطلاق المد الثوري البروليتاري الهائل الذي كان يهدد بالعصف بها، و الذي دشنته ثورة أكتوبر 1917 الكبر. و حين عجزت الرأسمالية ببنيتها الليبرالية أن تقف في وجه الزحف الهائل للبروليتاريا ابتداء من أكتوبر 1917، وضعت سياسة الإرهاب و البطش وسيلة لحل هذه الأزمة في صورة الدكتاتورية الاستبدادية. هذه الأزمة المتعاظمة أيضا بفعل التطاحن بين مختلف الإمبرياليات، فالبرجوازية الألمانية كانت قد عجزت عن فرض إعادة تقسيم "عادل" بالنسبة لها في تقاسم المستعمرات، كما أن البرجوازية الإيطالية و اليابانية كانت تبحث عن حل جديد لنموها، و إعادة تقسيم جديد للمستعمرات يناسب مطامحها، في وجه الإمبريالية البريطانية و الفرنسية و الأمريكية، كل هذا تطلب بناء هذه الدكتاتورية الاستبدادية. و قد استندت الفاشية بشكل أساسي إلى الطبقات الوسطى التي كانت تعاني من البؤس و تفاقم وضعيتها، و استطاعت هذه الفاشيات أن تكسب طابعا وطنيا شوفينيا، و أن تملك جذورا اجتماعية أكثر ثباتا و أساسا جماهيريا، حين طرحت نفسها

بديلا لحل الأزمة الثورية الناشبة التي لم يكن بمقدور البروليتاريا الأوربية أن تحسم فيها نتيجة خيانات الأممية الثانية.

3. كما أن الفاشية الجديدة و النامية في عدة بلدان داخل ما يسمى "العالم الثالث" تملك هذه الجذور، فهي تدخل ضمن الاستراتيجية الجديدة للإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة في بناء أنظمة إرهابية قوية، تلعب دور الإمبريالية في قمع و سحق نضالات الشعوب المتنامية، مثل البرازيل داخل أمريكا اللاتينية و إيران في منطقة الخليج العربي و جنوب إفريقيا و تركيا ... و هذه الأنظمة ترتكز إلى تدعيم برجوازيات هذه البلدان، ذات الطبيعة الكمبرادورية، بحيث تتحكم في كل موارد البلاد، و تعتمد إلى جيش قوي و جهاز بوليسي إرهابي منظم، يديره خبراء الإمبريالية بطريق غير مباشر عن طريق عملاء CIA أو "كتائب السلام"، و تدعمها اقتصاديا بالمساعدات و القروض و البعثات ... و تستند هذه البرجوازيات إلى نخب عسكرية منظمة تشكل أساس هذه البرجوازيات الكمبرادورية.

4. في بلادنا نمت الطبقة الحاكمة، بشكل مضاد للبرجوازية الوطنية نفسها، و في اتجاه نسف أساسها الاقتصادي الموضوعي، بارتباط مباشر بالنهب الاستعماري الجديد. إن إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي في بلادنا هي الانحلال و التفسخ المتزايد للبرجوازية الوطنية اقتصاديا و سياسيا، و تمركز كل موارد اقتصاد البلاد في يد أقلية تتقلص قاعدتها الاجتماعية باستمرار من المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي و على رأسهم الملكية المغربية التي تشكل رمز هذه الأقلية الحاكمة و ضامن وحدة و تماسك فئاتها.

إن هذا الاتجاه في نمو هذه الطبقة الحاكمة يرجع إلى الاستراتيجية الموضوعة في ايكس ليبان في إطار استراتيجية الإمبريالية في الاستعمار الجديد، فقد استطاعت الإمبريالية الفرنسية أن تصحح خطأها بالتحالف من جديد مع الملكية و الطبقة الحاكمة و البرجوازية الوطنية في شكل الاستعمار الجديد، و ذلك حين بدأت الثورة الشعبية المنطلقة تحمل بذور نمو جذري لحركة شعبية-ديمقراطية مسلحة تهدد بنسف مستقبل مصالح الإمبريالية الفرنسية في بلادنا كلية، كانت تلك الاستراتيجية تقوم على بناء الطبقة الحاكمة العميلة و على رأسها الملكية الإسمنت الذي يلحم مختلف فئات الطبقة الحاكمة. و تبع ذلك تكسير و تفتيت المنظمات الشعبية ذات الأفق الجذري المتزايد (المقاومة، جيش التحرير) بالقمع الدموي من جهة، و المناورات السياسية من جهة أخرى، في غياب أي استراتيجية و فراغ سياسي هائل لدى هذه المنظمات، و تبع ذلك إفراغ منظمة العمال النقابية الاتحاد المغربي للشغل (ا.م.ش) المنبثقة في إطار المعركة الوطنية من مضمونها النضالي على يد بيروقراطية نقابية. كل هذا تحت الضمانات الأكيدة للبرجوازية الوطنية بكل أجنحتها، و بتنفيذ من حكوماتها

الوطنية، و تحت غطاء الوحدة الوطنية و الحماس الوطني ...، و توج هذا بلفظ البرجوازية الوطنية من الحكم على مرحلتين في 1960 و 1962، و الشروع بشره لا مثيل له في عملية تصعيد النهب الاستعماري الجديد و تفقير و تشريد الجماهير الكادحة.

5. و يشكل نمو جهاز الدولة الطفيلي و فساده أيضا الوجه البارز لعملية اشتداد النهب و بشكل لا مثيل له، حيث يتوسع و يتضخم جهاز الدولة و نفوذه و هيمنته على كل القطاعات عن طريق ما يسمى المكاتب الوطنية بصفة خاصة؛ مكتب التسويق و التصدير، مكاتب الزراعة، مكتب الري، مكتب الشاي و السكر

و تشكل سياسة السدود القائمة على تطوير الرأسمالية في البادية بانتزاع الأراضي من أيدي الفلاحين الفقراء و تحويل المغرب إلى مزرعة لأوروبا، و نمو قطاع السياحة الذي يضمن أرباحا سهلة و سريعة و دون مصاعب للرساميل الأجنبية، أبرز مظاهر مجالات نشاط سياسة الطبقة الحاكمة الاقتصادية القائمة على التبعية المطلقة للإمبريالية ومعاداة التصنيع الحقيقي للبلاد و التحرر الاقتصادي.

و يبلغ نمو جهاز الدولة الطفيلي إلى الحد الذي يمتص في ميزانية 1972 ما يقرب من 600 مليار فرنك قديمة من مجموع 1500 مليار تشكل كل الدخل الوطني السنوي، إن نتائج هذه السياسة هي تمركز الثراء و البذخ لدى الطبقة الحاكمة و تمركز البؤس و الفقر و البطالة و الجوع و الجهل لدى الجماهير الكادحة. فالنظام عاجز عن أي تحسين لوضعية الجماهير و لو في حدود تخفيف حدة البطالة الشديدة أو تعميم جزئي للتعليم من أجل امتصاص مؤقت لنقمتها، و ينتج عن ذلك تعمق الأزمة الاقتصادية الدائمة للنظام و تسرع به نحو الإفلاس الاقتصادي، و أبرز النتائج لهذه الأزمة :

1. تراكم الديون بشكل مستمر لتغطية الأزمة.
2. الارتكاز على إرهاق الجماهير الكادحة بالضرائب المباشرة و غير المباشرة.
3. العجز الدائم في الميزان التجاري.

و تؤدي سياسة النظام هذه إلى تفكيك و تفقير البرجوازية الصغيرة المتوسطة و خنقها اقتصاديا، و دفع أقسام منها إلى صف الجماهير الكادحة، ثم دمجها اقتصاديا و تحويلها إلى أطر في جهاز الدولة المتضخم باستمرار، ثم تفكيكها و دمجها سياسيا.

كل هذا يفقد النظام الأساس الموضوعي لبناء نظام فاشي ذو جذور اجتماعية وطيدة، و ليس في مقدوره إلا الأساليب الفاشية في القمع و

الإرهاب، لوقف زحف الجماهير المسحوقة.

6. كما أن محاولات النظام الرامية إلى عملية بناء أساس إيديولوجي لنظام فاشي ، تمنحه المشروعية في أعين الجماهير، محكوم عليها بالفشل.

إن ارتكاز هذه العملية في عملية الانبعاث الإسلامي، و الهيبة الدينية الشعبية "لأمير المؤمنين" "الإمام"، و خلق جماعات الإخوان المسلمين، هذه العملية التي يقودها الكاهن المكي الناصري تفتقد أسسها الموضوعية، لأنها ترمي إلى إعطاء المشروعية إلى نظام يعيش يوميا على قمع و امتصاص دماء الجماهير الكادحة، إن النجاح النسبي الذي لاقته حركة الإخوان المسلمين قبل 1952 بصفة خاصة، داخل الجماهير العربية في الشرق يرجع لكونها كانت إيديولوجية معارضة، إيديولوجية تنطلق من موقع نقد الأنظمة الخائنة و المتخاذلة في الشرق، كما أن أفراد الطبقة الحاكمة هم أول من يسيء إلى الدين في سلوكهم اليومي. و الأوتوقراطية التي تزرع الاضطهاد في كل مكان و لا تحصد إلا الحقد على الطبقة الحاكمة، أصبحت -بحكم رغبة الحسن و عبد الله في تحويل المغرب إلى ضيعة لهما- مفاهيم "أمير المؤمنين" و"الإمام" تفقد مفعولها الإيديولوجي لدى الجماهير الكادحة، و هذا ما أعلنه ضباط 16 غشت بشجاعة داخل المحكمة، و على لسان الجلاد أوفقير.

7. إن كون النظام المتعفن قد عجز عن وقف المد الجماهيري المتنامي مما يعرض مستقبل المصالح الإمبريالية للتحطيم، بحكم تضارب مصالحها في الوطن العربي و في منطقة غرب البحر المتوسط ذات الأهمية الحاسمة بالنسبة لمختلف الإمبرياليات. و هذه التناقضات ترتبط بتناقضات الطبقة الحاكمة بحكم عمالتها و تفانيها في خدمة مختلف المصالح الإمبريالية ببلادنا.

إن جوهر التناقض يكمن في الخلاف بين الإمبريالية الفرنسية التي تتمركز مصالحها الاقتصادية الضخمة في بلادنا عن طريق الأبناك الكبرى (و ضمنها بنك روتشلد الصهيوني الكبير) و الإمبريالية الأمريكية التي يمثل المغرب بالنسبة لها في الدرجة الأولى موقعا استراتيجيا هاما في إطار الصراع حول مناطق النفوذ مع التحريفية السوفياتية و قمع كفاحات الشعوب المتنامية.

كما أن عملية نهب الصحراء الغربية الغنية بالمواد الأولية الهامة و ذات الموقع الاستراتيجي الهام هو أحد عوامل هذا التناقض، هذه المنطقة التي تتراكم عليها المؤتمرات من كل جانب، فقد تم اكتشاف حقول ضخمة تعادل نفس الحقول الكبيرة في الخليج العربي، و في

شروط مناسبة للاستخراج، و ظل هذا الاكتشاف سريا حتى تسوية وضعية المنطقة سياسيا[2].

و بالرغم من كون الإمبريالية الفرنسية، التي كانت تنهج في زمن ديغول سياسة شبه مستقلة عن الإمبريالية الأمريكية، قد بدأت تعود تدريجيا ضمن الهيمنة الإمبريالية الأمريكية التي تقود المعسكر الإمبريالي، فإن ثقل المصالح الاقتصادية للرأسمالية الفرنسية في بلادنا، و ضعفها النسبي من جهة أخرى يجعل منها السند الأساسي للنظام الملكي من أجل إصلاحه و دفعه في طريق ليبرالي أكثر، من أجل امتصاص حركة الجماهير المتصاعدة و نقمة فئات الطبقة الحاكمة نفسها، و هذه هي استراتيجية الإمبريالية الفرنسية داخل كل العالم الثالث.

أما الإمبريالية الأمريكية فبحكم دورها في قيادة المعسكر الإمبريالي في الصراع ضد المعسكر الاشتراكي و كفاحات الشعوب المتنامية، نتيجة الآلية الاقتصادية و العسكرية الضخمة التي تتوفر لديها، يجعل استراتيجيتها تنبني من جهة أخرى على بناء أنظمة عسكرية فاشية كما أوضحنا سابقا تكون قادرة بقوة الدعم الإمبريالي، على وقف زحف الجماهير الكادحة و ضمان المصالح الإمبريالية و القيام بدور الإمبريالية في سحق و قمع بلدان أخرى مجاورة و تستند في ذلك إلى تدعيم و تقوية برجوازيات هذه البلدان سياسيا و اقتصاديا، و بناء نخب عسكرية ذات جهاز فاشي ضخم يكون قادرا على تكسير الحركات الثورية و سحق انتفاضات الجماهير، و على امتصاص سخط الجماهير في إطار إصلاحات "وطنية" لا تضر بالمصالح الاستراتيجية للإمبريالية، و الأمثلة الشهيرة واضحة في هذا المجال.

في هذا الإطار يجب وضع انقلابي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972، التي ليست إلا تعبيرا عن استراتيجية الإمبريالية الأمريكية في قلب أوتوقراطية الحسن العاجزة عن القيام بدورها المطلوب في ضمان المصالح الإمبريالية الأساسية، بوقف نمو الحركة الجماهيرية التي يتحول تدريجيا شعار الجمهورية إلى مطمحها المباشر[3]. فالأوتوقراطية المتعفنة، و هي رمز الطبقة الحاكمة و ضامن وحدتها، لم تعد قادرة على القيام بدورها المطلوب في تجذير الحركة الجماهيرية، و توازن و التحام فئات الطبقة الحاكمة، حيث يقوم حسن و عبد الله بشره مخيف بعملية تحويل المغرب إلى ضيعة لهما و تضيق الخناق أمام البطون المتوحشة لكمشة الطبقة الحاكمة، مما يزيد في رغبة الطبقة الحاكمة في

[2] ـ بدأ اكتشاف البترول في إقليم طرفاية على يد الإيطاليين في زمن ماتي MATTEI ابتداء من سنة 1960 ، ثم تخلوا عنه لشركة إيسو (ESSO) في إطار مساومة بينهما التي أعادت التنقيب منذ 1965 ، و أدى ذلك إلى اكتشاف حقول ضخمة يبلغ طول أحدها 100 كيلومتر داخل ساحل البحر و تمتد إلى داخل الصحراء االغربية ، و رفضت إيسو البدء في هذا الاستخراج سنة 1968 و حتى تسوية المنطقة سياسيا ، في الوقت الذي يتقدم فيه التنافس حول مناجم الفوسفاط في بوكراع.

[3] ـ لا يجب أن ننسى ملاحظة أوفقير التي صرح بها أمقران في قاعة المحكمة العسكرية بالقنيطرة (يمكن لجماعة مسلحة أن تأخذ الحكم في المغرب) ، و تأثير هذا أيضا على الجناح الاتحادي الانقلابي.

إزاحة عرقلة الأوتوقراطية الطفيلية، و تعويضها بدكتاتورية عسكرية فاشية تضمن مصالح الطبقة الحاكمة و ضمان الهيمنة الإمبريالية و توقف الزحف الجماهيري و نمو القوى الثورية المتزايد.

8. على مستوى الوطن العربي، فإن عزلة النظام تتعمق بحكم كونه أحد الأنظمة الرجعية التي تمارس التآمر خفية ضد الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية، أما مهزلة إرسال الجيش إلى سوريا فلن تستطيع ستر خياناته للثورة العربية، و لا مهزلة الثوري الإفريقي تستطيع ذلك. و تزداد هذه العزلة على مستو المغرب العربي، أمام تخاذل حسن و اتجاهه للمساومة على الصحراء الغربية مع الاستعمار الإسباني، مما يدفع النظام الجزائري و الموريتاني الذين يعتبران أنفسهما من الأطراف المعنية باستثمار خيرات المنطقة، إلى الابتعاد عن النظام و بصفة خاصة النظام الجزائري (حيث طار خدام الحسن بعد انطلاق عملية البصريين، الذي يتشكك في مساعدة النظام الجزائري لهم و تسريهم من حدودها إلى المغرب)، و بالرغم من التحركات الأخيرة (زيارة وزير خارجية الحسن إلى واشنطن ...) لتمزيق طوق العزلة، و البحث عن علاقات اقتصادية و مساعدات من الاتحاد السوفياتي هي محاولات محكوم عليها بالفشل، و لن تحد من غضب كل الأطراف على نظام الحسن المتعفن.

9. كل هذه العوامل تجعل من النظام العميل، موضوعيا، مركز تناقضات متزايدة تتعمق باستمرار، و قابلة للانفجار و العصف به، و تجعل من عملية تغطية وجهه بقناع ليبرالي مزيف محاولة فاشلة، و قد عدل حسن نفسه عن اللعبة البرلمانية بعد أن انكشف زيفها. إلا أن اشتداد هذه التناقضات و انفجارها، لا يمكن أن يتعمق و يتوسع إلا بمقدار نمو الحركة الجماهيرية و جذريتها، و اشتداد قوى الثورة العربية في المنطقة، مما يقرب نهاية النظام، و يجعل من مصلحة كل القوى الإطاحة به، و هو الاتجاه الذي بدأت تظهر بوادره لدى الإمبريالية الفرنسية نفسها (التهديد الأخير من طرف النظام بإعادة النظر في المصالح الفرنسية و حملته على الأساتذة الفرنسيين ...)، و عدم اعتبار هذه العلاقة، يجعل الكثيرين يرون النظام في حد ذاته قويا و بدون تناقضات، لمجرد أنه يستطيع القمع و البطش و الإرهاب، لا يكفي أن النظام مفككا و ضعيفا، بل إن نمو حركة الجماهير حتى يتم تعميق أزمته وعزلته، وهذا هو اتجاه الأحداث، وما دامت ساحة الصراع لم تفرز القوة البديلة للنظام و لكل الطبقة الحاكمة، فالبرجوازية الوطنية لا يمكنها أن تكون تلك القوة، في الوقت الذي لم تبلغ فيه الحركة الجماهيرية: حركة الطبقة العاملة و الفلاحين مرحلة القدرة على الحسم في الصراع مع النظم، فإن الطبقة الحاكمة سترمي بنظام الحسن

العاجز، و ستوفر الشروط لتخفيف استراتيجية الإمبريالية في المنطقة، في سحق مد الثورة العربية المتنامي هنا في الجناح الغربي للوطن العربي.

II ـ انحلال البرجوازية الوطنية

1. تقدم البرجوازية هذه الأيام دعما سياسيا سافرا للنظام بصورة لم يسبق لها مثيل، في الحملة الفاشية المتصاعدة للنظام ضد الحركة الجماهيرية و قواها المناضلة، ابتداء من اليسار الماركسي-اللينيني إلى الجناح الاتحادي البلانكي، و إلى الحد الذي تساهم فيه البرجوازية في حفلات النظام دون خجل، فمنذ أيام حين كان مناضلو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية يعذبون في الفيلات السرية، على أيدي جلادي النظام، لم يجد عبد الله إبراهيم أي حرج، و هو الزعيم المزعوم للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، في حضور حفلة زفاف "أمينة" علانية و مصافحة حسن المجرم، و حين كان المقاومون الحقيقيون يذوقون صنوف التعذيب الجهنمي كان علال الفاسي المهترئ، يجلس إلى مائدة عصمان في حفلة تأسيس المقاومين-العملاء و البوليس[4]. و قبل ذلك قامت صحافة حزب الاستقلال بالتحريض و التغطية الدعائية لعملية الحكم في تصفية اليسار الثوري، و بعملية تهجم شديد ضد الفكر الثوري، و البحث عن أفضل الصيغ القانونية لحل منظمة الجماهير الطلابية المناضلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، ثم بالصمت المتواطئ في تصفية المناضلين الاتحاديين في الأيام الأخيرة و توقيف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، أما البيروقراطية النقابية فإنها تقوم بالدور الموكول إليها في تكسير نضالات الطبقة العاملة و إجهاضها بأشد الطرق الفاشية، و بشكل يغدو معه من المستحيل على طبقتنا العاملة إذا هي أرادت أن تحتل موقعها التاريخي في قيادة كفاح شعبنا أن تفصل بين النضال ضد الباطرونات و البوليس و بين النضال ضد عصابات البيروقراطية النقابية.

إنه الانحلال الذي تعرفه البرجوازية الوطنية منذ صفقة إيكس-ليبان المخزية، الانحلال الذي يجعل من هؤلاء السادة في نهاية المطاف قوة احتياطية أخيرة للنظام، كلما احتاج إلى التنفيس عن أزمته المتنامية.

2. إن الأساس الموضوعي لهذا الانحلال هو التفكيك الاقتصادي الشديد للبرجوازية المتوسطة، و هي التي تسمى عادة بالوطنية أو الليبرالية، في بنية النظام التبعية، و هذه إحدى الميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي ببلادنا، ففي نظام التبعية للإمبريالية تنعدم الأسس

[4] ـ ساهم البشير الفكيكي الذي يدعي لنفسه "الماركسية" ، و كذلك سعيد بونعيلات و آخرين في عملية التأسيس.

الموضوعية لنمو وازدهار البرجوازية المتوسطة، بحكم هيمنة المصالح الإمبريالية الاحتكارية و تحويلها بلادنا إلى مصدر للمواد الأولية و سوق لمنتوجاتها الصناعية، و استيلاء الكمشة الحاكمة على موارد البلاد و اقتصاده. إن نسف الأساس الاقتصادي و تفكيك الأوصال السياسية للبرجوازية الوطنية، كان الشرط الأول بالنسبة لاستراتيجية الاستعمار الجديد منذ استقلال 1956 الشكلي. و بحكم التخطيط الاقتصادي للاستعمار الجديد لم يكن للبرجوازية المتوسطة إلا مجال هامشي تحت مراقبة جهاز الدولة الطفيلي يتم تضييقه باستمرار يتكون من بعض الصناعات الخفيفة و التحويلية و قطاع الخدمات ... ينتهي إلى الاندماج تدريجيا في جهاز الدولة الذي يتوسع احتكاره و هيمنته على كل اقتصاد البلاد، و يقلص قاعدة البرجوازية المتوسطة و يدفع بأقسام منها إلى خدمة جهاز الدولة في شكل برجوازية تقنوقراطية، و أقسام أخرى منها إلى صف البرجوازية الصغرى و حتى الجماهير الكادحة، أما عملية توزيع الأراضي فلا تؤدي مطلقا إلا إلى نموها لأن هذه الأراضي تبقى في ملك الدولة بشتى الأشكال (التعاونيات، القروض ...) و لا تؤدي إلا إلى نمو فلاحين متوسطين هم من البرجوازية الصغرى، يلعبون دور صمام أمن بالنسبة لاستحواذ الملاكين الكبار على الأراضي.

3. ذلك هو الأساس الموضوعي لهذا الانحلال، و الذي يعبر عنه تقلص الأجهزة السياسية البرجوازية إلى فئات من المحترفين السياسيين، لا مستقبل لهم إلا في إطار خدمة النظام كأطر له، و تحولهم كقوة احتياطية له.

في بلدان عديدة مما يسمى بالعالم الثالث استطاعت بعض البرجوازيات الوطنية أن تحقق نموا نسبيا مستقلا، في الإطار التبعي لنفسه، وفقا لشروط خاصة، مثل الهند و الشيلي ... و بنسبة أقل تونس، و استطاعت هذه البرجوازيات نتيجة لذلك أن تقطع أشواطا في بناء أنظمة ليبرالية نسبيا، بحكم أن هذه البرجوازيات لم تستنفذ شعاراتها الوطنية نهائيا. في بلادنا كما أوضحنا سابقا تنعدم هذه الأسس بتاتا، و تنعدم تبعا لذلك أسس تطور ليبرالي في إطار النظام الحالي، و تنعدم تبعا لذلك أسس النضال الديمقراطي الليبرالي، هذا ما تظهره المحاولات اليائسة لبرجوازياتنا في تحقيق ذلك، و هو ما يظهر عبث هذه المحاولات الآن، تلك التي يريد من خلالها عبد الله ابراهيم أن يجعل من نفسه "ألندي" المغرب، تحت ستار تحليلاته العلمية، و ما يظهر أيضا سخافة أوهام علال في ملكية دستورية تحت ظل الحسن و نظامه.

إن هذا الانحلال يؤدي بخروج الأجزاء الجذرية من هذه البرجوازيات كما هو الحال في العمليات الأخيرة للجناح الاتحادي البلانكي و في الطريق الإرهابي المسدود، أما تلك المتحجرة و المتعمقة منها التي تظل سجينة أوهامها "الإصلاحية" و الليبرالية فهي ستتحول إلى خدمة

النظام في نهاية المطاف، و هو التحول الذي تبدو بوادره منذ الآن.

III . اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير

1. يشكل اندحار المحاولة المغامرة الجديدة للجناح البلانكي البرجوازي الصغير، المدعو بجناح البصري الميزة الأساسية للوضع الراهن، بسبب ما تفرضه على اليسار من تقويم لاختياراته وخطته، و بسبب ما يتركه على وعي وتطور الحركة الجماهيرية من آثار سلبية، و ما يفرضه على النظام تحويل في سياسته تلك التقديرات المتسرعة التي أفقدت عديدا من المناضلين الرؤية الاستراتيجية السلبية، و واضح أن هذا المأزق لا تسببه أخطاء عسكرية، و لا عدم اختيار الشروط السياسية المناسبة لانطلاق العمل المسلح، بل يرجع في العمق على التصور الطبقي البرجوازي الصغير للثورة، الذي يقود إلى النهج التآمري المغامر، يقفز عن حركة الجماهير الثورية و قدرتها على صنع الثورة خلال مسيرة الحرب الشعبية في تحطيم العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين.

2. لم تحمل هذه العمليات تحولا جديدا في النهج الإصلاحي-البلانكي المزدوج لدى هذا الجناح الجديد هو تمكن الشبكات هذه المرة من إنجاز بعض عمليات مهما كان حجمها و فعالياتها، فقد اعتادت المخابرات البوليسية للنظام اصطياد هذه الشبكات بسهولة كبيرة قبل اكتمال نموها، هكذا كان الحال في 1936 و في 1969 وفي غشت 1972 أن كثيرا من الرفاق يحاولون تخطئة تحليلنا السياسي السابق حول مراهنة هذا الجناح، حول البرلمان والانتخابات، وفي الحقيقة فإن هذا الجناح كان يزاوج دائما بين خط إرهابي تآمري في شكل البحث عن الانقلاب أو تنظيم شبكات تقنية مسلحة يمكن أن تقلب الحكم، و بين خط إصلاحي انتهازي تفاوضي يستعمل كواجهة و تغطية للخط الأول، و هو في الحقيقة توفيق بين فئتين، كل منهما يستخدم الآخر لتنفيذ خطته. و نقص التحليل السابق يكمن في عدم طرحه المراهنة على البرلمان ضمن هذه الازدواجية.

إن من بين أهم التقديرات الأساسية التي قادت مجموعة البصري الذي لا يستفيد من الدروس أبدا، إلى المأزق المأساوي الراهن، الذي يعرفه إرهاب البرجوازيين الصغار في كل مكان و زمان و هي :

أ. المراهنة على خلق ظرف ثوري، سيجر الجماهير إلى معمعان النضال لإسقاط الملكية و إقامة الجمهورية.

ب. المراهنة على انفجار التناقضات داخل الجيش، في شكل انقلاب يحمل المجموعة إلى السلطة، أو في شكل انضمام قوات الجيش إلى المجموعات المقاتلة.

3. هل يمكن أن تخلق هذه العمليات وضعا ثوريا مناسبا أو "الثورة" كما تصرح بذلك إذاعة الجناح من ليبيا؟

ما هو أولا بوجه عام الظرف الثوري؟ أن يتميز أولا بأزمة خانقة للطبقة الحاكمة بحيث تكون غير قادرة على الاستمرار في الحكم بأي من الوسائل. أن يتفاقم بؤس الجماهير الكادحة و يشتد تفاوتها أكثر من المألوف ثانيا، و أن تكون هذه الجماهير الثورية ثالثا بحكم نضال طويل ومتعاظم في شكل الحرب الشعبية في مرحلة القوة التاريخية القادرة على استلام السلطة، هذه هي الشروط الموضوعية الثلاثة الأولى. و أن تكون الطبقة الثورية القائدة الطبقة العاملة هي طليعة الكفاح الطويل والشاق لتحطيم العدو الطبقي و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية كشرط ذاتي رابعا.

4. قد لا نحتاج إلى تحليل عميق لندرك انهيار هذه المراهنة، فأي من الشروط التي ذكرناها، (و التي تشير غليها الماركسية بوضوح التي تلخص دروس أكثر من قرن وربع قرن من كفاح الحركة العمالية) لا يتوفر بنفس الحجم المطلوب، و الذي يشكل فيه عامل نمو حركة الجماهير و تجذرها و تمرسها في النضال وصولا إلى الكفاح المسلح و تحطيم العدو الطبقي وأسياده الإمبرياليين عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى الشرط الأساسي، و هي المسيرة التي تفرض قيادة البروليتاريا من خلال ممثلها السياسي الحزب الثوري، الذي لا يتبلور إلا من خلال عمل سياسي و تنظيمي طويل النفس في قلب الحركة الجماهيرية، و يتقوى ويتصلب عبر مرحلة الكفاح المسلح نفسه في مقدمتها الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء. و إن تعويض هذا الشرط بإلهاب حماسة الجماهير عن طريق إذاعة مهما بلغت درجة بلاغتها الثورية، أو من خلال حزب سياسي منخور تتحكم فيه ممارسة إصلاحية انتهازية لا يمكن أن تقود إلا إلى المأزق الحالي.

لقد رأينا سابقا أن أزمة النظام لا يمكن أن تأخذ حجمها الكامل كما يستوجب الظرف الثوري، إلا بقدرة الحركة الجماهيرية على التنامي والتجذير بطاقات متعاظمة باستمرار.

و في ظل غياب هذه الشروط، و غياب الوعي الثوري المقترن بوجود الطليعة البروليتارية المنظمة، فإن هذه العمليات ستترك آثارا سلبية على وعي الحركة الجماهيرية، التي رأت فشل كل المحاولات الفوقية لقلب النظام العميل، و يزكي في وعيها الحسي رسوخ النظام و قوته

الزائفة، في نفس الوقت الذي لم تدرك فيه بعد طاقاتها و قدرتها على تحطيم النظام وإقامة الجمهورية الديمقراطية-الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين الفقراء و الجنود الثوريين. و ستعجز هذه العمليات حتى عن إعطاء المثال الملموس للكفاح المسلح كما يزعم البعض لأن إدراك الجماهير لضرورة العنف الثوري كشكل ضروري لتحطيم عدوها لا يأتي إلا عبر التجربة الملموسة للجماهير و إدراكها الملموس لطاقاتها في النضال الثوري أولا، يقترن ذلك بعمل سياسي دعائي واسع و منظم للطليعة الثورية ثانيا.

5. إن التدخل السريع والفعال لقوات النظام القمعية وقدرتها بسرعة على عزل المقاتلين وتصفيتهم يرجع إلى سوء تقدير النظام، و احتقار دور الجماهير في بناء طريق الثورة.

فرغم ضعف النظام و تزايد أزمته، إلا أنه لا يعاني انقساما بين فئاته و صراعا مسلحا بينها، يفقد النظام سرعة التدخل و الحركة في تصفية المجموعات المسلحة، و يسمح لهم ببناء قواعد صغيرة محررة مستغلة ظروف التطاحن بين فئاته كما وقع في الصين في إقامة مناطق السلطة الحمراء الأولى في السنوات الأولى للثورة الصينية، إن هذه الظاهرة لم يعرفها الحكم في المغرب إلا بساعات قليلة يوم 10 يوليوز 1971. فالنظام ضعيف ولكنه مركزي في الوقت الذي لم تزل فيه حركة الجماهير غير قادرة على تعميق هذه الأزمة وتفجيرها، و من المؤكد أنه لن يعرفها مستقبلا، و أن طابع الصراع بين فئاته سيأخذ طريقة الحسم السريع (الانقلاب العسكري بصفة خاصة)، بحكم الشروط الملموسة لبلادنا، و في مقدمتها اهتمام الإمبريالية ببلادنا بحكم موقعها الاستراتيجي الهام والمتمركز في المنطقة عبر قواعدها داخل بلادنا أو قواعدها الضخمة في اسبانيا، و هذه استراتيجية الإمبريالية في عصر اندحارها على نطاق عالمي كما تبرره أمثلة كوريا والفيتنام و الدومينيكان، و العدوان الحاصل الآن في الكامبودج و اللاووس ... كل هذه الشروط تجعل من تكتيك حرب العصابات المتنقلة كما وقع في كوبا، يمكن أن تجر الجماهير إلى الكفاح و الاستيلاء على السلطة (حيث اقترن في الواقع الكفاح السياسي بالكفاح المسلح) طريقا غير صائب بالنسبة للثوريين، و يؤدي بها حتى في حالة استمرارها على عزلها و حصرها في المناطق الجبلية الوعرة التي لا تسمح بتنمية الكفاح الثوري الجماهيري في المناطق الرئيسية التي يتمركز فيها الصراع الطبقي.

إن هذه الشروط تظهر بشكل قاطع صحة طريق الحرب الشعبية، الطريق الوحيد للثورة في بلادنا، طريق بناء الطليعة البروليتارية، و بناء جبهة العمال و الفلاحين الفقراء المعتمدة على نضال الفلاحين في الاستيلاء على الأرض و تصفية المعمرين الجدد، و تأسيس الكتائب الأولى

من الجيش الأحمر في شكل القواعد الحمراء المتحركة لتجنب سرعة تدخل قوات العدو، و توسيع و تعميق نضال الجماهير الشعبية في المدن، وصولا إلى بناء المناطق المحررة الأولى لجمهورية مجالس العمال و الفلاحين، و توسيع جبهة الكفاح في المنطقة إلى معركة التحرر الوطني في الصحراء الغربية و كفاح الشعب الموريتاني.

هذه العمليات ليست إذن عاجزة فقط عن دفع نمو تجذير الحركة الجماهيرية و بلورة الطليعة البروليتارية، بل إنها تعطي للنظام زمام المبادرة في إنهاء أزمته وتشديد الفاشية وإرهاب الحركة الجماهيرية، من أجل إعادة بناء قواه و تصفية تناقضاته، و بناء جهاز فاشي قوي، و هي العملية التي بدأها النظام في الشهور الأخيرة في بناء البوليس و تشتيت الجيش و إرسال جزء منه إلى سوريا، و أخيرا في بناء منظمة من العملاء و البوليس و الانتهازيين، و هذا هو أساس تحركات الديبلوماسية في واشنطن والجزائر وأسبانيا، و تعجل بشكل أساسي الحل الإمبريالي الأمريكي و تدفع فئات الطبقة الحاكمة إلى التعجيل بإنهاء أزمة النظام و أمطار الانفجار التي يحملها الوضع الراهن. إن اتجاه هذا الحل و طابعه الأساسي –كما أوضحنا في تحليلنا لأزمة النظام- يرشح الحل العسكري اليميني ، و قد تعلمت الإمبريالية في مثل هذه الظروف، كيف تستوعب نقمة الجماهير و سخطها في انقلاب عسكري فاشي يزعم لنفسه إقامة جمهورية "وطنية" و إصلاحات "وطنية" و حتى "ثورية"، و الأمثلة معروفة.

6. إن مبدأ الماركسية اللينينية الأول هو أن الثورة من صنع الجماهير، إن الثورة هي ممارسة الجماهير المنتجة و المنظمة بطليعة البروليتاريا، الطبقة الثورية حتى النهاية، بتحالف مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين : الحليف الدائم للبروليتاريا ليس في الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية و الإقطاع، و لكن حتى في الثورة الاشتراكية التي تهدف إلى تحطيم الرأسمالية و بناء الاشتراكية، وصولا إلى المجتمع اللاطبقي الذي تنمحي فيه كل أشكال الاستغلال، و بتحالف مع الجماهير الصغيرة و الفئات الوطنية داخل البرجوازية المتوسطة : الحليف المؤقت للبروليتاريا، في جبهة عريضة تستهدف إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية : جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين. هذه هي طريق الماركسيين-اللينينيين الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضعوه موضع تردد أو تحريف، ليست الثورة فقط من صنع الجماهير لأن الجماهير المنتجة و المضطهدة هي القادرة على تحطيم سلطة المعمرين الجدد و الوسطاء والرأسمال الأجنبي و الجلادين و تدمير جهاز الدولة الاستغلالي والقمعي عبر الحرب الشعبية الطويلة المدى، و لكن لضمان مسيرة الثورة و تأمين قوتها في وجه

الأعداء، و القوى التي تريد الارتداد إلى الرأسمالية، و في وجه أي تحريف بيروقراطي لن يكون إلا لصالح البرجوازية، فالثورة البروليتارية هي أول ثورة في التاريخ يصنعها العبيد هذه المرة لحسابهم الخاص.

فالعنف الثوري إذن هو تتويج لممارسة الجماهير الثورية، و ليس عملا تقنيا يمكن أن تقوم به شبكات معدة أحسن إعداد، إن هذا الفهم لا يمكن أن يقود غلا إلى المآزق الدموية للمناضلين، مهما بلغت درجة تنظيمهم و تسليحهم، الشيء الذي أثبتته الأيام الأخيرة حين شملت هذه الاعتقالات كل المجموعات تقريبا (مما يظهر أن الجناح قد زج بكل مناضليه في هذا المأزق) و وصلت إلى سياسيي الحزب المسالمين، و سقوط كميات ضخمة من الأسلحة الجيدة التي لم تعرف طريق الاستعمال بعد.

يمكننا كذلك أن نضيف الخطأين التاليين من نفس المنظور السابق :

أ. لم يكن اختيار الأماكن المحددة للعمليات اختيارا مدروسا، و اختيارا سياسيا، إن قيام العمليات في أماكن معزولة لا يحدده فقط وضع جغرافي مناسب، بل حدة الصراع الطبقي في المنطقة و تمركز المصالح الإمبريالية، مما يعطي مناخا جماهيريا مناسبا لعمليات عسكرية تستهدف مصالح الأعداء الطبقيين (المعمرين الجدد) و دفع جماهير الفلاحين إلى احتلال الأرض و مقاومة قوات العدو (تادلة، الغرب، سوس ...) كما وقع بصورة عفوية و جزئية في خنيفرة.

ب. مهاجمة المخزنية و رجال البوليس العاديين، مما سيسيئ إلى هذه العمليات، ما دام مطلوبا من هذه الفئات، التي هي جزء لا يتجزأ من الجماهير الشعبية، بان تحول بنادقها إلى صدر النظام بجانب الجماهير و طلائعها المسلحة، الأمر الذي لا يكون عفويا، بل من خلال عمل سياسي و تنظيمي للطليعة البروليتارية داخل هذه الفئات، و لا يمكن هذه العمليات إلا أن تفيد العدو في ضمان إخلاص هذه القوات إليه و منع أي تصدع داخل جهازه القمعي.

7. أما برنامج "الثورة" المقدم في إذاعة ليبيا، فهو نفس البرنامج الإصلاحي التفاوضي، و هو تعبير عن نفس الروح الطبقية البرجوازية التي تحرك هؤلاء في إقامة جمهورية ديمقراطية برجوازية، و تأكيدا بالتالي لفشلهم التاريخي. و هو يختلف اختلافا جذريا عن البرنامج البروليتاري، الذي يستهدف تصفية المصالح الإقطاعية و الرأسمالية و بناء نظامها الاشتراكي الحق، عبر دكتاتوريتها الحقة و تحالف الفلاحين الفقراء. إن النقطتين التاليتين كافيتان لإبراز الخلاف العميق و الأساسي بينهما :

- إن شكل الدولة في البرنامج البرجوازي، هو عين الجمهورية الديمقراطية البرجوازية في أعلى أشكالها، جمهورية المجلس التأسيسي، أما دولة البروليتاريا، فتقوم على تنظيم المجالس الشعبية التي تمارس من خلالها السلطة السياسية و الاقتصادية. المجلس التأسيسي هو تنظيم البرجوازية و دكتاتوريتها، و هي دكتاتورية الأقلية على الأغلبية، المجالس هي تنظيم سلطة البروليتاريا و حلفائها في الجمهورية الديمقراطية الشعبية، و هي دكتاتورية الأغلبية على الأقلية.

- إن الإصلاح الزراعي المقترح ليس إلا تركيز هيمنة الرأسمالية البرجوازية على جماهير الفلاحين الفقراء، أما الثورة الزراعية التي هي عماد الثورة الديمقراطية. فهي انتزاع الأراضي من المعمرين الجدد من طرف الفلاحين المسلحين و المنظمين في مجالسهم.

IV . نمو الحركة الجماهيرية

1. عرفت الحركة الجماهيرية منذ سنة 68، و بصفة خاصة منذ سنة 1970 نهوضا جديدا أعقب سنوات الركود التي تلت مارس 65 حين أسال رصاص العدو دماء الجماهير الغاضبة في شوارع البيضاء.

لقد شكلت مارس 65، منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا، لا يقاس فقط بمقدار الضحايا و الدماء التي صبغت شوارع البيضاء، و لكن بسبب شعاراتها التي تنادي بإسقاط الملكية، و رفع شعار الجمهورية لأول مرة في تاريخ الحركة الجماهيرية.

لقد كانت 1965 حاصلا موضوعيا لاشتداد عملية النهب الاستعماري الجديد، بعد فشل و إبعاد البرجوازية الوطنية من الحكم، و انفراد الطبقة الحاكمة بالسلطة ابتداء من 1962، و تدشين عهد الإرهاب بشكل مباشر منذ سنة 1963، و أدت عملية النهب الشديد إلى تفاحش وضعية الجماهير بشكل لم يسبق له مثيل، جعل منها أيضا في وضعية قابلة للانفجار و بالقدر الذي كانت عليه في مارس 1965.

كانت 1965 أيضا، بعفويتها نقدا دمويا للإصلاحية التي كانت حتى ذلك الحين، في مقدمة الحركة الجماهيرية؛ إدانة لبرامجها و خطها الديمقراطي، الليبرالي، و البلانكي المتستر.

و بسبب غياب الأداة الثورية القادرة على بلورة الطاقات الثورية للجماهير الكادحة، و ضمان السير بها نحو انتزاع مكاسب من النظام، بسبب تخاذل الإصلاحية و طبيعتها المساومة و خوفها من الحركة الجماهيرية، فقد تحولت مارس 1965 إلى مذبحة، و ركزت الجمود و الركود داخل حركة الجماهير لفترة قصيرة، و دفعت النظام إلى تصعيد عملية النهب و القمع في شروط أفضل من مرحلة ما قبل مارس 1965.

لقد كانت هزيمة الأنظمة البرجوازية المتخاذلة في يونيو 1967، و نمو المقاومة الفلسطينية المسلحة عاملا لا يمكن إغفاله في نمو الحركة الجماهيرية و نهوضها. هكذا بدأت تستعيد الحركة الجماهيرية، و في مقدمتها الطبقة العاملة، طاقاتها النضالية، كما يتجلى ذلك في إضرابات عمال مناجم جرادة و خريبكة الطويلة و إضرابات التلاميذ و الطلبة. و تطورت نضاليتها بصفة خاصة ابتداء من 70، سواء داخل القطاع العمالي أو داخل جماهير الفلاحين مع انتفاضة فلاحي أولاد خليفة المجيدة وسطات، أو في حركة الشبيبة المدرسية. فالنضالات الهائلة في فبراير و مارس التي توجت بمناورة إفران التي شكلت رصيدا جديدا للإصلاحية في المساومة على ظهر نضالات الجماهير، و إضراب الجماهير الطلابية الشامل يوم 4 مايو 1970 ضد زيارة "لويز برافو" وزير خارجية الاستعمار الإسباني، أو في نضالاتها ضد التجنيد في مايو و يونيو التي حملت معها المظاهرة كوسيلة نضالية دائمة.

2. لقد صحب هذا النمو المتزايد تجذير في نضالية الحركة الجماهيرية، تجذير شعاراتها و مطامحها، و تجذير في أساليبها النضالية.

و شكلت الشبيبة المدرسية، حركة التلاميذ و حركة الطلبة، الفئة المتقدمة داخل الحركة الجماهيرية التي حملت لواء هذا التجذير و عبرت عنه، فجماهير التلاميذ بحكم انتمائهم عضويا إلى الجماهير الكادحة يشكلون مثقفي هذه الجماهير و المعبرين عن وعيها الحسي ، فهم يعكسون بداية تبلور الوعي لدى الجماهير، ابتداء من مارس 1965 و ابتداء من يوليوز 1967. و هذا ما يفسر انبثاق اليسار و حمله لخط جذري اتجاه مختلف قضايا المسيرة الثورية الجماهيرية/ من داخل طلائع حركة التلاميذ و الحركة الطلابية، و هذا الانبثاق هو التعبير الناضج عن تجذير الحركة الجماهيرية و اكتسابها طابعا أقوى باعتبار أن اليسار الثوري هو حامل مستقبل أقوى و تنامي الحركة الجماهيرية كقوة تاريخية حاسمة.

أما بالنسبة للطبقة العاملة فإن هذا التجذير، لا يمكن وضعه من زاوية مقياس الدور التاريخي الذي ستلعبه كطليعة للثورة، و لكن من زاوية الشروط الموضوعية التي تحدد وضع الطبقة العاملة، فمنذ 1968 تتواصل و تتعمق إضرابات الطبقة العاملة و بصفة خاصة منذ خريف 1971 . و تواجه الطبقة العاملة في نضالها بشكل خاص ظاهرة الاستنزاف القوية، التي تعني تشريد الطبقة العاملة، و هي إحدى النتائج الحتمية لسياسية النظام التبعية القائمة على معاداة التصنيع الحقيقي للبلاد، الذي ينمي البطالة بشكل قوي في ظل تزايد السكان الهائل، و هذا يجعل شعارات الطرد و فصل العمال و إقفال المعامل تتصدر نضالات الطبقة العاملة، بالإضافة إلى شعارات الحريات النقابية و

النضال ضد الممثلين النقابيين و القمع ... و هذا تحول كيفي مهم داخل نضالات الطبقة العاملة، إذا قارنا بين نضالات 1971 و ما قبلها التي كانت تتصدرها نضالات الزيادة في الأجور، و أدت إلى تحقيق رفع الأجور العام. إن هذا النمو و التجذر في نضالات الطبقة العاملة يجعلها في مواجهة جهاز القمع و يفرض تجولا في أساليبها النضالية يتجلى في احتلال المعامل و مواجهة عنف قوات القمع كما هو واضح في نضال عمال قطارة و نضالات عمال خريبكة الأخير في احتلال المساكن و نضالات عمال الكارطون في القنيطرة و نضالات عمال النسيج، و من مظاهر هذا التحول الكيفي تحول على مستوى أساليب التنظيم، هذا ما يدشنه عمال المناجم في خريبكة و قطارة، و برز بشكل واضح في إضراب عمال السكك الحديدية البطولي الأخير حين قام العمال قاعديا بتنظيم لجن الإضراب التي نظمت الإضراب و سهرت عليه. كما أن النضالات و المظاهرات الضخمة التي قامت بها الطبقة العاملة في الخارج في الأسابيع الأخيرة تسير في نفس الاتجاه.

إلا أن البيروقراطية النقابية لا زالت تشكل عرقلة كبيرة في وجه الطبقة العاملة وتمارس تكسير نضالاتها و تفتيتها، و إجهاض ظهور الوعي البروليتاري الذي يتنامى لدى الطبقة العاملة، الشيء الذي يجعل من البيروقراطية النقابية الحليف الموضوعي للرأسمال في تشريد الطبقة و اضطهادها، مما يفرض على هذه الأخيرة ربط نضالها ضد الرأسمال و القمع بالنضال ضد البيروقراطية النقابية.

أما داخل حركة الفلاحين فإن هذا التجذير يكتسب طابعا أكثر حدة، فالجماهير الفلاحية الفقيرة تجد نفسها مباشرة في مواجهة نظام المعمرين الجدد و جهازهم القمعي، حيث تمارس عملية انتزاع أراضيهم و تشريدهم و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو عاطلين يحالون على معسكرات الاعتقال الجماعية في مدن الزدير، و في أحسن الأحوال يصدرون إلى الخارج في شكل أيدي عاملة. و بدلا من أن تستطيع مهزلة (حسن) "الثورة الزراعية" تجميد و إخماد التمردات الفلاحية التي تتسع، فإنها خلقت جوا متوترا بسبب طرق التوزيع و وسائله مما يجعل من الأراضي القليلة الموزعة في النهاية ملكا لجهاز الدولة بعدة وسائل ... (ما يسمى بالتعاونيات، القروض الإجبارية، الضرائب، ...إلخ).

هكذا فإن شعار الأرض يتصدر نضالات الفلاحين و مطالبهم وبأساليب أكثر جدرية (احتلال الأرض) مما يضعهم في مواقع الصدام المباشر مع الجهاز القمعي، و الأمثلة معروفة في هذا المجال (أولاد خليفة، سطات أولاد تايمة، تسلطانت، أنكاد، آيت علة ...).

و تعرف جماهير البرجوازية الصغرى بدورها نموا كيفيا في نضالاتها، ليس فقط على مستوى الحركة الطلابية التي ترتبط شديد الارتباط بحركة الجماهير الكادحة و تتأثر بعدة عوامل في مقدمتها تزايد قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة، و تمركز متقدم للفكر الثوري و اليسار

داخلها، بل كذلك قطاعات الأساتذة و المعلمين الذين شنوا هذه السنة إضرابا وطنيا موحدا و شاملا لأول مرة منذ 1965، و كذلك المهندسون و التقنيون و صغار التجار ...، الذين يتعرضون للقمع الاقتصادي و الثقافي من طرف كمشة الطبقة الحاكمة.

3. إن إحدى الظواهر الأساسية المميزة لنمو الحركة الجماهيرية، هو اتجاهها في نضالاتها نحو الوحدة، و هذه الظاهرة رغم أنها لا تزال في مرحلتها البدائية إلا أنها تكتسي أهمية خاصة في نظرنا، لأن هذه الوحدة تعني إزاحة لعراقيل التقسيم التي يمارسها الحكم و أذنابه من البيروقراطيين النقابيين و الانتهازيين، و تعطي للحركة الجماهيرية قوة أمثل. لقد بدأ ذلك يتجلى في التحام حركتي التلاميذ والطلبة، و دعم الجماهير لهما، و تبلور أكثر في الإضراب الموحد و الشامل على مستوى كل قطاع السكك الحديدية، و على مستوى إضرابات الأساتذة و المعلمين حول شعارات موحدة، وبدأ يتطور نسبيا داخل قطاع النسيج. كما أن أشكال التضامن قد بدأت تتسع و تهدد بتكسير كل العوائق و الحواجز بين مختلف فصائل الحركة الجماهيرية.

و واضح أن هذه الوحدة لا تزال عفوية و جزئية في مراحلها البدائية الأولى، فالقوى الانتهازية و البيروقراطية، و قصور الوعي الجماهيري من بين العراقيل القوية التي لا تزال تمنع هذه الوحدة من أن تأخذ طابعها المتماسك و المتلاحم الذي يخيف بحق النظام و الانتهازيين.

غياب الحزب الثوري البروليتاري القادر على بلورة الطاقات الثورية للجماهير في جبهة ثورية واحدة بقيادة البروليتاريا هو العامل الحاسم؛ فهذه الوحدة تشتد و تتماسك في ظل النضال السياسي الثوري في مواجهة النظام ولا يمكن أن تتبلور في ظل نضالات مهنية تفرض تقسيما في نضالات الجماهير بين هذا القطاع و ذاك، و هذا المعمل أو الآخر، إلا أن اتجاه الحركة الجماهيرية يحمل بذور وحدتها و قوتها.

4. نريد أن نشدد هنا على طابع هذا النمو، إن هذا النمو و التجذير داخل الحركة الجماهيرية، ليس نموا مستقيما و صاعدا في خط واحد لا انعراج فيه، بل هو نمو في اتجاه التصاعد و التجذير و الوحدة عبر النكبات و الأخطاء التي تفرضها بشكل أساسي عفوية الحركة الجماهيرية التي تظل الطابع الأساسي للحركة الجماهيرية في الوضع الراهن.

إن هذا النمو لا يقاس بتراجعات جزئية في هذا القطاع أو ذاك، بل هو طابع المرحلة التاريخية ككل ابتداء من 1968، و التي يحددها بشكل أساسي العامل الموضوعي الرئيسي : تصعيد الاضطهاد و الاستغلال من طرف الأقلية الحاكمة و تفاحش وضعية و بؤس الجماهير، هذا التصعيد الذي يمركز في هذا القطب الثراء والبذخ، و في القطب الآخر الفقر و الجهل، و العزم على النضال أيضا، إن الواقع الموضوعي يدفع

الجماهير إلى النضال بكل أخطاء هذا النضال و قصوره الناتج عن عفوية الحركة الجماهيرية. بيد أن العامل الموضوعي لا يكفي في حد ذاته، و لا يمكنه أن ينقل نضال الجماهير إلى مرحلة النضال الثوري الجذري بل إن هذا الانتقال رهين بعملية نشوء و تبلور الحزب الثوري.

نريد أن نشدد على هذه المسألة لأن نزعات متعددة قد تبلورت داخل المناضلين، بعضها يرى في الحركة الجماهيرية الخصائص التي أشرنا إليها في شكل إيجابي بشكل يدفع إلى نزعة مغامرة قد تجره إلى أخطاء قاتلة في ظل الوضع الذاتي للحركة الماركسية-اللينينية و تصاعد فاشية النظام، (نفس أخطاء البلانكيين). و أخرى تبالغ في تقدير تلك التراجعات الجزئية و تجعل منها ردة يمينية داخل حركة الجماهير و هذا التقدير يهدد بنشوء انعزالية مميتة داخل اليسار الماركسي اللينيني.

إن أخطاء هذا التقدير تقوم أساسا في نظرة ضيقة و سطحية للحركة الجماهيرية، نظرة ضيقة و سطحية في علاقة الحركة الجماهيرية بالقمع المسلط، نظرة ضيقة لتراجعات الحركة الجماهيرية و الاضطهاد في قطاعات يوجد داخلها اليسار.

فما يسمى بالردة داخل الحركة الجماهيرية لا يمكن قياسه بتراجعات محدودة داخل هذا القطاع أو ذاك، إنه مرتبط بتصاعد فاشية النظام، و هذا التصاعد نفسه هو رد فعل النظام على نمو الحركة الجماهيرية و نمو جذريتها، كما أن أخطاء اليسار الماركسي اللينيني في التوجيه، و قصوره في العمل الدعائي الثوري و في التأطير، يفرض ذلك؛ بالإضافة إلى العراقيل التي تزرعها البيروقراطية النقابية و الانتهازية في هذا النمو و التي يمكنها استغلال شروط مثل هذه لتحقيق مآربها في تكسير الحركة الجماهيرية و فرض تراجعات داخلها و الاحتفاظ بها تحت وصايتها.

إن طابع المرحلة، كما رأينا، هو النمو والجذرية، و هو نمو لا يتم في خط مستقيم وسهل، و وفق رغبات الثوريين الذاتية، إنه تجذير و نمو يفرضه واقع الجماهير المضطهدة نفسها، من خلال الأخطاء و الانتصارات، ما دام الطابع الأساسي هو العفوية بكل ما تحمله هذه العفوية من تفكك و تشتيت في قوة الحركة الجماهيرية. و ما دام تجاوز هذه العفوية مشروط في المقام الأول، بانبثاق الأداة الثورية البروليتارية، القادرة على بلورة الطاقات الثورية الجماهيرية و بلورتها كقوة متراصة وحاسمة في مواجهة العدو الطبقي و سيدته الإمبريالية، فإن هذا يطرح بالدرجة الأولى على اليسار الماركسي اللينيني مهامه الأساسية في عملية نشوء و تبلور الأداة، باعتباره البديل الناشئ لكل القيادات الإصلاحية و الانتهازية المتعفنة و الانقلابية، و ذلك من خلال قدرته على نهج خط سليم و طرح نفسه في قلب الحركة الجماهيرية، داخل الطبقة

العاملة و الفلاحين الفقراء، و قدرته على تعميق تناقضات النظام و الإمبريالية، تلك التناقضات المشروطة في تعمقها بنمو قوة و جذرية الحركة الجماهيرية.

ثانيا : مهام الحركة الماركسية - اللينينية

يشكل قصور الحركة الماركسية-اللينينية في تأطير و تنمية نضالات الحركة الجماهيرية : الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء و الشباب الثوري، عاملا أساسيا في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية كقوة حاسمة على ساحة الصراع الطبقي الذي يدخل في الوضع الراهن –كما رأينا- مرحلة جديدة. فما دامت الطبقة العاملة و مجموع الجماهير الكادحة لم تفرز طليعتها البروليتارية، فسيبقى أمامها قطع مراحل طويلة في نضالها، أمام تزايد أزمة النظام و تصعيد فاشيته و أمام انحلال البرجوازية الوطنية و اندحار الجناح التآمري البرجوازي الصغير.

و على الحركة الماركسية اللينينية و هي المرشحة تاريخيا للقيام بدور حاسم في عملية بناء الأداة الثورية البروليتارية، بحكم أنها حاملة إيديولوجية الطبقة العاملة، عليها أن تحقق قفزة كيفية جديدة في خطها و ممارستها، من أجل السير قدما في عملية تبلور الأداة، و إذا لم تستطع تحقيق هذه القفزة المطلوبة بشكل حاسم، في الشروط الجديدة للوضع الراهن، الذي يتطلب تحولا جديدا في مختلف مستويات العمل الثوري، السياسية و الإيديولوجية والتنظيمية، فإنها ستعجز عن القيام بدورها في عملية انبثاق الأداة الثورية، التي هي بالدرجة الأولى عملية اندماج الطليعة الثورية المنظمة بحركة الطبقة العاملة أولا، و مجموع الجماهير الكادحة، و هي عملية كفاحية شاملة، تتطلب خطا إيديولوجيا وسياسيا و تنظيميا سديدا. إن الحزب الثوري هو حصيلة هذا الاندماج، فهو يتأسس و يتدعم كقيادة عامة لكفاح الجماهير، من خلال تقدم هذا الكفاح نفسه و تعمقه، فليس بناء الحزب الثوري عملية تتم خارج كفاح الجماهير بشكل سلمي و هادئ، ليس الحزب الثوري معطى سابقا على الحركة الجماهيرية أو نتيجة لها، إنه منتج و نتيجة لها في نفس الوقت، يتصلب و ينصهر في عنف الكفاحات الشاقة للجماهير الكادحة.

سنحاول من خلال طرح وتحديد المهام الأولية و الضرورية في الوضع الراهن معالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية و قصورها، التي تشكل في نظرنا أرضية لالتقاء و تضافر جهود جميع الماركسيين اللينينيين لمواجهة حازمة لواجباتهم في المرحلة الراهنة. و يبقى واضحا أننا ما لم نواجه بنجاعة هذه الوضعية الذاتية، و ما لم ننكب عليها، فلن نستطيع إلا ترديد الشعارات الفارغة و الصراع الدائم حول القمع

وفاشية النظام، أو تخلف الحركة الجماهيرية، أو خيانة الأحزاب الإصلاحية. ومعالجة وضعية الحركة الماركسية-اللينينية هو أمر لا يمكن أن يتم خارج الحركة الجماهيرية، في نقاش هادئ، بل يتم في صلب الحركة الجماهيرية، ومن خلال الصعوبات اليومية التي تثيرها، من خلال الأخطاء و القمع ذاته، و تمتين الحركة الماركسية اللينينية و تصليبها بدروس النضال ذاته.

1- الطبقة العاملة

يرتبط تبلور الأداة الثورية، بتجذر الحركة الماركسية-اللينينية داخل الطبقة العاملة، بحكم أن الطبقة العاملة هي طليعة الثورة.

ليست موضوعة : الطبقة العاملة طليعة الثورة، موضوعة عقائدية جامدة، بل حقيقة موضوعية تؤكدها نضالات الطبقة العاملة في طليعة كفاح شعبنا، سواء قبل 1955 من أجل الاستقلال، أو ما بعده وبصفة خاصة في السنوات الأخيرة، إنه الدور الذي يبرز يوميا رغم العراقيل العديدة المزروعة في وجه طبقتنا العاملة من طرف البيروقراطية النقابية ذنب الرأسمالية المتدلي داخل الطبقة العاملة، و يشكل غياب الفكر الثوري عرقلة أخرى في استمرار هيمنة البيروقراطية النقابية في تكسير نضالات الطبقة العاملة و تأخر الوعي البروليتاري الذي يشكل العملية الحاسمة في تحول الطبقة العاملة إلى بروليتاريا، إلى طليعة لكفاح شعبنا.

لهذا يتحتم على الماركسيين-اللينينيين تكثيف مجهوداتهم من أجل تبلور الوعي البروليتاري، يجب أن يأخذ شعار التجذر داخل الطبقة العاملة المكانة الأولى و الأساسية في مجالات العمل الثوري و وسائله الدعائية و التنظيمية، إلا أن هذا العمل داخل الطبقة العاملة لا يتم فقط ضمن علاقة ضيقة بالطبقة العاملة و بها وحدها فقط، بل إنه يتم من خلال إنجاز كل المهام التي سنعرضها، من خلال إنجاز الجريدة و نشر الفكر الثوري، من خلال رؤية سياسية واضحة للوضع الراهن و شعارات واضحة للنضال، من خلال ربط نضالات حركة الشبيبة المدرسية (حركة التلاميذ و الطلبة) بالطبقة العاملة، و فضح طبيعة النظام الفاشية، و قبل ذلك بتوفر حركة ماركسية لينينية صلبة و طليعية، من أجل ذلك فإن هذا العمل لا يمكن إنجازه إلا بمراعاة الاعتبارات الأساسية التالية :

1. ينبغي أولا رفع الوعي السياسي لجماهيرنا العمالية، و لأجل ذلك يجب على الماركسيين-اللينينيين العمل على شن النضال السياسي ضد

النظام، و في جميع فئات الجماهير الكادحة، من أجل فضح النظام و تعرية طبيعته القمعية و الاستغلالية، و تبيان ارتباط الباطرونات بالنظام، و ببوليسه و سجونه، و داخل أشد فئات الحركة الجماهيرية دينامية و قدرة في المرحلة الراهنة على فضح النظام و تعرية الأقنعة التي يتستر بها أحيانا، داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة التي تمكن من ذلك، و الدفع بها إلى الالتحام بجماهيرنا العمالية، و القيام بالدعاية و التحريض وسطها كحركات نضالية، أو لتكوين أطر مناضلة مستعدة للقيام بهذا الدور العظيم. ينبغي شن النضال السياسي في كل قطاعات المجتمع، حتى يتم تبلور الوعي الثوري لطبقتنا العاملة، لهذا ينبغي أن لا يسقط الماركسيون-اللينينيون في خطر حصر علاقتهم بالطبقة العاملة، و بها لا غير، ذلك لأن الوعي السياسي الطبقي، لا يمكن حمله إلى العامل إلا من الخارج، أي خارج النضال الاقتصادي، من خارج دائرة العلاقات بين العمال و أصحاب الأعمال، فالميدان الوحيد الذي يمكن أن نستمد منه هذه المعرفة هو ميدان علاقات جميع الطبقات و الفئات اتجاه الدولة و الحكومة، ميدان علاقات جميع الطبقات بعضها تجاه بعض، و لذلك فإنه على سؤال : ماذا ينبغي لحمل المعرفة السياسية إلى العمال ؟؟ لا يمكن تقديم ذلك الجواب الوحيد الذي يكتفي به في معظم الحالات المشتغلون في الميدان العملي، فضلا عن أولئك الذين يميلون إلى "الاقتصادية"، و نعني جواب : "الذهاب إلى العمال"، ''فلكي يحمل الاشتراكيون-الديمقراطيون (الشيوعيون) إلى العمال المعرفة السياسية ينبغي لهم التوجه إلى جميع طبقات السكان، ينبغي لهم أن يرسلوا فصائل جيشهم إلى جميع الجهات.'' (لينين، ما العمل ؟ ص 105).

2. هكذا ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوجه إلى جميع طبقات و فئات الحركة الجماهيرية، من أجل النضال السياسي العام ضد النظام و فضحه، وهو عمل يتم في شروطنا الراهنة داخل حركة التلاميذ و حركة الطلبة، التي يمكنها، بنضالاتها المتصاعدة، أن تفضح طبيعته و أن تظهر لجماهير العمال، ارتباط الباطرونات بجهاز الدولة القمعي, وبصفة خاصة حين تنبثق جماهير هذه الحركات من الجماهير الكادحة التي يشكلون مثقفيها، و لا يمكن أن نقلل من التأثير الذي خلقته نضالاتها في السنوات الأخيرة، و في هذه الحركة يمكن للحركة الماركسية-اللينينية أن تتزود بأطر مناضلة للقيام بمهام العمل الثوري داخل الطبقة العاملة، أطر تكون قد تمرست بالعمل الثوري، الدعائي والتنظيمي داخل حركة الشبيبة المدرسية و أصبحت قادرة على القيام بدور المحترف الثوري. كما أن نضالات جماهير الفلاحين المتزايدة و المتجذرة بشكل أساسي يشكل عاملا أساسيا في دفع الوعي داخل الطبقة العاملة و تعميقه باستمرار، مما يخلق الأسس الأولى لعمليات بناء جبهة

العمال والفلاحين الثورية، لأن الطبقة العاملة في شروط بلادنا الملموسة، ترتبط بأشد الروابط بجماهير الفلاحين الفقراء، ليس فقط عمال المناجم الموجودة في قلب البادية، و لكن داخل الصناعات التي ينميها النظام في البوادي، بشكل أساسي (معامل السكر و المصنوعات التي تعتمد على الزراعة)، نفس الشيء بالنسبة لجماهيرنا العمالية في الخارج المتزايدة باستمرار، و يشكل جماهير التلاميذ السند التكتيكي الرئيسي للحركة الماركسية اللينينية في العمل داخل البادية بحكم اتساع جماهير التلاميذ من أبناء الفلاحين الفقراء.

3. في الشروط الملموسة لبلادنا، لا يشكل كفاح الطبقة العاملة ذاته القوة التي ستسقط النظام، إن هذه المسيرة لا تتم إلا في البلاد الرأسمالية المتقدمة حيث يتمركز الصراع الطبقي بشكل رئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية، و يكون مفروضا على الماركسيين اللينينيين عملا سياسيا دعائيا طويلا، مستغلين كل الأشكال الشرعية الموجودة، إلى حين نضج شروط الانتفاضة، فيتم إزاحة البرجوازية من السلطة و استيلاء البروليتاريا عليها؛ و تشرع حالا في بناء الاشتراكية، التي تتوفر كل شروطها المادية. أما في الظروف الملموسة لبلادنا و لأغلب أجزاء الوطن العربي لا تشكل الطبقة العاملة إلا طليعة الثورة، في بنية شبه استعمارية و شبه إقطاعية، يشكل فيها الفلاحون قوة رئيسية في الثورة، و جماهير واسعة من شبه البروليتاريا، فيكون لزاما على الطبقة العاملة و حزبها السياسي بناء تحالف ثوري مع جماهير الفلاحين الفقراء و المعدمين الذين يشكلون 75 في المائة من السكان، و يكون الشكل الرئيسي للكفاح من أجل السلطة تبعا لذلك هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد، إن هذه الشروط تفرض على الحركة الماركسية اللينينية تنظيم إرسال مناضليها إلى جماهير الفلاحين الفقراء و بصفة خاصة العمال الزراعيين الذين يشكلون محور الاتصال بين الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء، مما يساعد على بلورة الطليعة البروليتارية و ضمان قيادتها للثورة.

4. إن رفع الوعي البروليتاري لطبقتنا العاملة و تكوين الأطر البروليتارية، يتطلب من الحركة الماركسية-اللينينية القدرة على القيام بعمل دعائي لنشر الماركسية اللينينية، باعتبارها النظرية الثورية للطبقة العاملة، بشكل كثيف و واسع، فالطبقة العاملة تعاني من هيمنة الإيديولوجية البرجوازية التي لا تزول من تلقاء نفسها، و لا بحركة الطبقة العاملة العفوية، بل من خلال نضال الثوريين الحازم ضد مختلف أشكال الهيمنة البرجوازية على الطبقة العاملة، و بأبشع صورها المتمثلة في البيروقراطية النقابية، ولا يزال هذا العمل قاصرا جدا و متخلفا وغير قادر أمام ثقل هذه الهيمنة، الذي يجب أن يتنوع بأشكال عدة و مختلفة من المناشير إلى الكراريس إلى التحريض و الدعاية الشفوية،

إلا أن الجريدة هي الشكل الرئيسي في هذه المهمة، التي ينبغي أن لا تحصر عملها في نضالات الطبقة العاملة، بل ينبغي أن تقوم بفضح النظام و طبيعته، و بالصراع الطبقي و تناحر مختلف القوى الاجتماعية، يجب أن تتوجه الجريدة إلى كل الشعب و فئاته، و أن تتوفر على شبكة توزيع و لجان القراءة و جميع التقارير في كل البلاد و قطاعات المجتمع، لقد بدأ تحقيق هذه المهمة الحاسمة مع بروز " إلى الأمام" التي يتعمق دورها بيد أنها ما تزال قاصرة عن القيام بهذا الدور على أحسن وجه، و ذلك بحكم معاملة المناضلين الثوريين لها، الذين لا يجعلون منها منبرا عاما للتشهير بالنظام و أمام الشعب كله، و ذلك عبر توزيعها بالشكل المطلوب داخل الطبقة العاملة وتنظيم لجان قراءتها ومساندتها، و جمع التقارير والأخبار و إرسالها إليها لإنجاز دورها على الوجه المطلوب.

5. إن الوسيلة الرئيسية لمهمة التجذر داخل الطبقة العاملة و الدفع بنضالاتها و تكوين الأطر البروليتارية هي اللجان العمالية السرية، إن قدرتنا على بناء اللجان العمالية بشكل كثير وتوسيعها، و القيام داخلها بعمل سياسي و إيديولوجي موسع، ينطلق من الواقع الملموس للعمال و من مشاكلهم اليومية، هو مقياس تمركزنا داخل الطبقة العاملة، إن اللجان العمالية، هي وسيلة تكوين الأطر البروليتارية التي ستشكل الطليعة البروليتارية، هي وسيلة رفع وعي العمال و تجاوز النضال النقابي، هي وسيلة إيصال الفكر الثوري وحمله إلى جماهير العمال، ليس بشكل سطحي وفوقي، بل وفق الممارسة الملموسة للاستغلال و الاضطهاد الذي يعانيه العمال، و بلغة العمال البسيطة و الرائعة، و هي الوسيلة الرئيسية في إزاحة هيمنة البيروقراطية النقابية و كل أشكال سيطرة الفكر البرجوازي، و تسيير العمال لنضالهم و فرض المجالس النضالية القاعدية التي يمارس العمال فيها توجيه نضالهم وفق مطامحهم، و هي التي أثبت إضراب عمال السكك الحديدية الأخير ضرورتها كشكل ديمقراطي للقيام بنضالهم بأنفسهم في لجان الإضراب.

و يتم تكوين هذه اللجان العمالية السرية حسب الواقع الملموس لواقع العمال و إمكانيات عمل المناضلين معهم، فهي تتكون كحلقات للمناضلين من أجل تنظيم إضراب نقابي أو كحلقة لدراسة "إلى الأمام" أو كلجان لجمع المساعدات المادية لعمال آخرين مضربين أو مطرودين، أو لجان سياسية في حالة توفر عمال متقدمين، و يتم تحويل هذه اللجان إلى لجان ثورة، بمقدار تطور عملنا معها و بتطور هؤلاء العمال داخل هذه اللجان كأطر بروليتارية متقدمة.

ويجب أن نضع في مقدمة عملنا في بناء اللجان داخل القطاعات البروليتارية الأساسية (المعامل الكبرى + المناجم)، لأن هذه القطاعات

توفر الشروط الموضوعية لبناء الأطر البروليتارية (درجة التنظيم العمالية، مستوى العمل المنتج، عدد العمال ...) ولأجل معرفة هذه القطاعات الأساسية و تحديدها يجب القيام بتحقيقات واسعة لمعرفة واقع الطبقة العاملة و تحديد القطاعات البروليتارية الأساسية.

2 . البديل الثوري : برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية

يفرض الوضع الراهن، و كما رأينا في مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة، على الماركسيين-اللينينيين طرح معالم البرنامج الماركسي اللينيني جماهيريا، و في مقدمة عملهم الدعائي. فمنذ عدة شهور منذ أن كانت الإصلاحية تنشر افتراءاتها المسمومة على اليسار الثوري، لم يقم الماركسيين بهذا العمل بالقدر اللازم. و في الظرف الراهن حيث يواصل الحكم و حزب الاستقلال هذه الحملة على الفكر الثوري، و حيث يروج البرجوازيون الصغار البلانكيون عبر إذاعتهم في ليبيا برنامجهم البرجوازي بكلمات ثورية، مما يشوش البديل البروليتاري في وعي الجماهير، و حيث يحمل اليسار الماركسي اللينيني بذور البديل الطلائعي الناشئ، يصبح لزاما عليه إبراز معالم البديل التاريخي للنظام المتعفن، البديل الذي تدركه الجماهير الكادحة من خلال كفاحها الشاق، و يجذب أبصارها إلى الطريق الثوري السديد.

أ. تستهدف البروليتاريا في المرحلة الأولى من كفاحها إقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية. فلا تستهدف البروليتاريا إسقاط الملكية فقط، لأن الملكية ليست إلا بنية سياسية لدكتاتورية الطبقة الحاكمة (المعمرين الجدد و سماسرة الرأسمال الأجنبي و كبار البيروقراطيين) و التي يمكن أن تستمر تحت أشكال أخرى أكثر خداعا (جمهورية عسكرية فاشية ...) بل تستهدف تحطيم النظام التبعي كله القائم على دعم الإمبريالية و مساندتها للكمشة الحاكمة، إن شكل السلطة في الجمهورية الديمقراطية الشعبية سيكون هو مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين تحت قيادة البروليتاريا، هي وسيلة ممارسة سلطتها في مراقبة كل اقتصاد البلاد و مواردها وسياستها العربية و الأممية، إن السلطة تنبثق عبر الكفاح الثوري الجماهيري في مسيرة الحرب الشعبية الطويلة، حيث تتمرس البروليتاريا و جماهير الفلاحين الفقراء من خلال النضال على ممارسة السلطة ضد أعداء الشعب.

ب. إن الثورة الزراعية هي عماد الثورة الديمقراطية، و لا يمكن أن تكون هي تحديد الملكية كما يروج التقنوقراطيون البرجوازيون، إن الثورة الزراعية هي ممارسة جماهير الفلاحين في انتزاع الأراضي من أيدي المعمرين الجدد، من طرف مجالس الفلاحين المسلحة، و تنظيمها في شكل الكومونات الشعبية في حين تقوم مجالس البروليتاريا بقيادة عملية التحرر الاقتصادي الكاملة من كل أشكال هيمنة مصالح الإمبريالية

وعملائها، و تحقيق تطور القوى المنتجة، تمهيدا لعملية البناء الاشتراكي، و بعملية بناء الثقافة الجديدة، ثقافة ديمقراطية شعبية عربية، وتصفية الثقافة الاستعمارية و الإقطاعية والبرجوازية.

- تشكل الثورة المغربية جزءا من الثورة العربية الشاملة في أقصى الجناح الغربي للوطن العربي ، بجانب الجماهير العربية في الصحراء الغربية، لهذا فإن جمهورية مجالس العمال و الفلاحين والجنود الثوريين ستظل مجندة في الكفاح الشاق الذي تخوضه الجماهير العربية من جنوب اليمن و ظفار في أقصى شرق الوطن العربي ، إلى الصحراء الغربية في أقصى غربه، و في طليعة كفاح الشعب الفلسطيني البطل، فالثورة العربية هي الإطار الوحيد لبناء الاشتراكية.

- و تلتزم جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين بالأممية البروليتارية، و الالتحام بكفاح المعسكر التقدمي العالمي المعادي للإمبريالية و الصهيونية ورجعية العالم، المتكون من الدول الاشتراكية الحقيقية و الطبقة العاملة في بلدان الإمبريالية و حركات التحرر الوطني، و تحارب التشويه و التحريف الذي تمارسه الطغمة التحريفية الحاكمة في الاتحاد السوفياتي و من يدور في فلكها، و ترفع عاليا راية الماركسية-اللينينية و راية الثورة العالمية.

الاستراتيجية الثورية والعنف الثوري

لم يعد بإمكان اليسار الماركسي اللينيني أن يتأخر أو يتردد في طرح استراتيجيته الثورية جماهيريا و في طرح مفهومه للعنف الثوري و دوره في المسيرة الثورية.

إن الأحداث الأخيرة قد برهنت بشكل حاسم عن مدى هيمنة الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة على الجماهير الكادحة، و مدى ما تسببه هذه الهيمنة من تأخير نمو و تجذير الحركة الجماهيرية و تأخير إطلاق مبادراتها الكفاحية و تفجير طاقاتها الثورية، و ما تزكيه من مفاهيم فوقية في وعي الجماهير عن الثورة، كعمل يمكن أن تقوم به نخبة من الوطنيين المخلصين، في شكل انقلاب برجوازي صغير يقوم به "الضباط الأحرار" أو خارج الجيش عن طريق شبكة مسلحة يمكن أن تقوم بتحطيم الحكم، و يزداد هذا الثقل في تكبيل طاقات الجماهير حينما تنتهي هذه العمليات إلى نهاية مأساوية كما في الأيام الأخيرة.

و تقع على عاتق الماركسيين اللينينيين بالدرجة الأولى، مهمة إزاحة هذه الهيمنة، و إعادة توضيح دور العنف الثوري في استراتيجية الثورة، و

ما لم تستطع الحركة الماركسية-اللينينية، في الشروط الجديدة للوضع الراهن، لنمو الحركة الجماهيرية، أن تدمج العنف الثوري بإحكام في خططها السياسي و في عملها الدعائي، فإنها ستحكم على نفسها، ليس فقط بالتخلف عن الحركة الجماهيرية، و لكن بأن تصبح ذيلها و تتجاوزها.

و في مقدمة ما يجب التأكيد عليه، دور الجماهير الكادحة في القيام بالعنف الثوري و مواجهة العدو الطبقي و أسياده الإمبرياليين، إن العنف الثوري هو الشكل الأعلى لكفاح الجماهير الكادحة في تحطيم العدو، و إرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية، شكل الكفاح الذي تمارسه في مواجهة العنف الرجعي الذي تمارس به الطبقة الحاكمة استغلال و اضطهاد الجماهير.

و بحكم التناقض في بنية شبه إقطاعية و شبه استعمارية، بين نظام المعمرين الجدد و جماهير الفلاحين الفقراء، فإن الشكل الرئيسي للعنف الثوري هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد بقيادة الطبقة العاملة، إنها المسيرة التي تقود فيها البروليتاريا جماهير الفلاحين المسلحين عبر الجبهة الثورية إلى انتزاع الأراضي و تصفية دولة المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي طرد الإمبرياليين، و بتأسيس وتدعيم الحكم الثوري للعمال و الفلاحين من خلال هذه المسيرة ذاتها، من خلال تأسيس مجالس العمال و الفلاحين والجنود الثوريين، و هي المسيرة التي تقودها الطليعة البروليتارية المنظمة في الحزب الثوري. و لا يمكن لهذا الكفاح العنيف أن ينفجر إلا إذا مارست الطليعة الثورية عملا سياسيا تنظيميا طويلا وسط جماهير الفلاحين و جماهير المدن، التي تدرك من خلال النضال، طاقاتها الملموسة و قدرتها على تحطيم العدو و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية، فالحرب ليست إلا "امتدادا للسياسة بوسائل أخرى".

و في المرحلة الأولى من انفجار طاقات العنف الثوري الجماهيري، تقوم جماهير الفلاحين بقيادة الحزب الثوري، بعملية انتزاع الأراضي و حرثها بقوة بواسطة اللجان الثورية، و انتزاع السلاح من أيدي العدو و استخدامه في تأسيس الكتائب المسلحة الأولى للجيش الأحمر، و تتسلسل هذه النضالات العنيفة من منطقة لأخرى لتشتيت قوات العدو، في الوقت الذي تقوم فيه جماهير المدن باحتلال المعامل والأحياء الشعبية، و بتنظيم المقاومة لتفكيك قوات العدو، التي تكون قادرة على التدخل و القمع بسرعة في المرحلة الأولى و كلما تمكن الحزب الثوري من توسيع هذه النضالات في البادية و في المدن، و تحريكها من منطقة لأخرى، كلما استطاع تفكيك قوات العدو و تهيء مرحلة جديدة في الكفاح و هذه هي مرحلة القواعد الحمراء المتحركة.

و في مرحلة أعلى يتسم توسيع الكتائب المسلحة و تركيزها في مراكز حصينة، و توسيع هذه المراكز بفعل نمو الطاقات الكفاحية للجماهير، و تتحول هذه المراكز الثابتة إلى مناطق محررة، و تبدأ عملية تأسيس الحكم الجديد، حكم العمال و الفلاحين المسلحين في هذه المناطق و الشروع في تطبيق البرنامج الثوري (تسليح كل الشعب، مصادرة أملاك المعمرين الجدد و كبار الرأسماليين، تصفية مصالح الإمبريالية ...)، و في هذه المرحلة التي يحتمل فيها تدخل الإمبريالية لحماية مصالحها و تدعيم النظام المعرض للانهيار، فإن هذا التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا ضراوة، و بارتباط وثيق بكفاح الجماهير الصحراوية و توسيع جبهة النضال ضد الإمبريالية في المنطقة حتى النصر النهائي.

هذا هو الطريق الذي أثبتته انتصارات الشعوب في الصين أو في كوريا وظفار... و في أماكن عديدة من العالم، و تثبته هذه الأيام بشكل خاص انتصارات الشعب الفيتنامي و الشعب اللاووسي و الشعب الكامبودجي الذي يستعد هذه الأيام لتصفية آخر مواقع أعداء الشعب. إن الحرب الشعبية هي طريق النصر في عصر اندحار الرأسمالية و انتصار الاشتراكية، و هي الطريق الوحيد لشعبنا و لكل الأمة العربية في تصفية الصهيونية و الإمبريالية و الرجعية.

إن تنظيم هذه المسيرة و تأطيرها لن يتم إلا بطليعة الحزب الثوري، حزب البروليتاريا المتحالفة مع جماهير الفلاحين، فالماركسيون-اللينينيون لا يرمون بالعنف الثوري على عاتق الحركة الجماهيرية، بل إن دور الحزب الثوري هو تأطير و تنظيم العنف الثوري و تفجيره في الوقت المناسب، ابتداء من أبسط مراحله، من المظاهرة التي ترد على قوات القمع في الأحياء الشعبية إلى تظاهرات الفلاحين في البادية، مرورا إلى المناجم و المعامل و الأراضي و حرثها بقوة، إلى تأسيس القواعد الحمراء المتحركة، المرحلة الحاسمة الأولى في الحرب الشعبية.

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المناشير والتحريض الخطابي فقط، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة، في المعامل و الأحياء، في الدواوير والضيعات، في المدارس والكليات، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحله.

مزيدا من الصمود و التماسك و الالتحام الحقيقي بالجماهير

لقد أوضحنا أن قصور الحركة الماركسية-اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية و انبثاق الأداة الثورية البروليتارية، و ترجع بعض الأسباب العميقة لهذا القصور إلى الأساس الطبقي البرجوازي الصغير للحركة الماركسية-اللينينية و غياب تجذر الماركسيين اللينينيين داخل الطبقة العاملة طليعة الثورة بصفة خاصة، مما يعرضهم لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيه الماركسية-اللينينية بنضالات الطبقة العاملة، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها و برنامجها، لهذا فإن الحركة الماركسية-اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية-اللينينية، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية-اللينينية، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها، و على معالجة وضعيتها الذاتية، و أساليب عملها الجماهيري و السري، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة.

فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة .. فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال"، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستهم البرجوازية الصغيرة.

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار الصمود و الارتباط بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية.

و يفترض هذا الشعار أولا، الإيمان بنمو مقبل تتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية، يتطلب شروطا جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة، وفي مقدمتها تصاعد فاشية النظام، و هذا يعني، إيجاد أساليب تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي -اللينيني ، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ، لا يعني ردة داخل الحركة

الجماهيرية، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية وسطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلا من العمل المنظم والعميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير، و تتطلب من الماركسيين-اللينينيين نسج علاقات جديدة مع الجماهير، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانيا، لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات والقيام بتحريض واسع و فوقي و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية، في الشروط الجديدة، إن الصمود يعني التحام الطليعة التحاما حقيقيا و عضويا بالجماهير، وفق شروطها الذاتية، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعارا مثاليا، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات، و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية، "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده، إذا كان غاية لحد ذاته، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة، و يعني الصمود ثالثا، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانيها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس، و يصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علميا، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل الإيديولوجي و السياسي العام، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي، و هو يعني رابعا، صمود مناضلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار، إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة، يجب أن نعترف بهذا الواقع المر، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية، و ما لم يستطع اليسار تقوية صلابة و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب، فمن الأكيد أن الاعتقالات و الاختطافات ستستمر، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله، و يجب أن يصمدوا، فلم تنعدم

مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار، أمثلة تقيم الدليل الأكيد، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب، على قدرة المناضلين على الصمود بالصمت الكامل، و على ضرورته، إن الموت لا يخيف المناضل، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط، و بسيط جدا، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها، في فلسطين، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس، في ظفار في أنغولا، في الموزمبيق، في أمريكا اللاتينية، في كل مكان، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا، لأنهم يحملون معهم وفي عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء.

3. إن تصليب أنويتنا التنظيمية و تقويتها إذن، يشكل مركز عملنا الرئيسي في هذه المرحلة من أجل تقوية حركتنا وتقوية قدراتها على الصمود والالتحام الحقيقي بالجماهير في كل قطاعات الحركة الجماهيرية (الطبقة العاملة، الطلبة، التلاميذ ...) بهذا يترتب على المناضلين الثوريين من أجل إنجاز هذه المهمة تكثيف مجهوداتهم و طاقاتهم حول هذا العمل بالذات، ابتداء من تصفية كل المظاهر الليبرالية المتفشية بشكل خطير في أساليب عملنا اليومي، و في مقدمة هذه المظاهر تصفية التساهل و التهاون في محاسبة الأخطاء و استخلاص الدروس منها. ثم تطعيم و تقوية حركتنا بمناضلين جدد، يجددون طاقات حركتنا و يكسبونها دماء جديدة و حماسا جديدا، و تربيتهم سياسيا و إيديولوجيا، و تتطلب هذه المرحلة أيضا بشكل خاص القيام بمهمة التثقيف الإيديولوجي الحازم من طرف كل المناضلين بحكم دوره الأساسي في تصليب حركتنا و ضمان تشبثها بالماركسية-اللينينية و دمجها بواقعنا الملموس، و ضرب التخلف النظري الخطير الذي يعاني منه مناضلو حركتنا، بسبب عدم إعطائهم المكانة الخاصة للنظرية الثورية في العمل الثوري، و إهمالهم لما تصدره حركتنا من دراسات في نشراتها ("إلى الأمام"، "أنفاس"، "المناضل" التي تصدرها النقابة الوطنية للتلاميذ ... إلخ)

4. و يشكل التفاف المناضلين الماركسيين-اللينينيين حول نشرتهم المركزية "إلى الأمام" و اهتمامهم الكامل بها و ضمان تطويرها واجبا ثوريا لا مندوحة عنه في صمود حركتنا و نسج علاقات حقيقية مع الجماهير الكادحة، و في تحقيق المهام الرئيسية التي ذكرناها. لقد بدأت "إلى الأمام" في فترة قصيرة جدا تلعب دورا مهما في فضح طبقة النظام المتعفن و كشف مناوراته، و فضح الإصلاحية الانتهازية، و التعريف

بواقع الحركة الجماهيرية الكادحة، و تحديد شعاراتها المرحلية الأساسية، و تربي المناضلين و ترشدهم في نضالهم الثوري اليومي، و نشر الفكر الثوري، بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية، و بقدر ما يتسع توزيع "إلى الأمام" و وصولها إلى أعمق و أوسع قطاعات جماهير شعبنا الكادح، بقدر ما يستحيل على البوليس حينئذ اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة، و لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية فقط، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير، لأنها تلف حولها المناضلين و توحدهم سياسيا و إيديولوجيا، و توسع من إمكانياتهم، و تربط علاقات متينة بينهم في ظروف الإرهاب الفاشي الشديد، و تتطلب ضبط علاقات متماسكة و الحرص على توزيعها بشكل سديد، و توسيع شبكة هذا التوزيع، ثم بكتابة المقالات و التقارير حول وضعية الجماهير و نضالاتها، مما يدفع المناضلين إلى الحرص الدائم على تتبع وضعية الجماهير ونضالاتها، و يمكن من استخراج الشعارات السديدة من واقع الجماهير نفسه، لا من رغباتنا الذاتية، فهي تقوم من هذه الزاوية بدورها المنظم. و لهذا فهي تتطلب منا تقوية أساليب عملنا و علاقاتنا، و تنظيم قوانا بشكل متين، و دعمها حتى تكون في مستوى تأدية مهامها و تكون أقرب إلى التعبير الصادق عن مطامح الجماهير، و منبرا للدعاية و تعرية واقع النظام العميل، و تناقضاته، وحتى تتوسع هذه الدائرة الصغيرة من المناضلين التي تلتف حولها، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع والعمق.

في هذا الاتجاه إذن ينبغي أن تنصب جهود كل المناضلين الثوريين لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة الصغيرة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي الجماهير الكادحة، الشرارة التي يجب أن تصبح "جزءا من منفاخ حداد هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي و السخط الشعبي و يجعل منها حريقا عاما".

تلك بعض الوجوه الرئيسية لعملنا الثوري الذي يتوجب على الحركة الماركسية-اللينينية القيام به في هذه المرحلة، من أجل قفزة كيفية في ممارستها و خطها في شروط الوضع الراهن، حيث تنمو فاشية النظام العميل و تتعمق تناقضاته، و يتزايد انحلال و تفسخ البرجوازية الوطنية، و اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير، و نمو الحركة الجماهيرية، الذي أصبح يتطلب شروط جديدة في أساليب عملنا الثوري. و واضح أننا ما لم نستطع توفير هذه الشروط الجديدة، و في مقدمتها بناء الحركة الماركسية-اللينينية كقوة متراصة و متماسكة أشد ما يكون التماسك و التلاحم، و بوضوح كامل في الأهداف القريبة و البعيدة، و بالتحام عضوي بالجماهير، لا بروابط وهمية فوقية سرعان ما

تتلاشى في القمع، فإننا لن نستطيع تأدية مهامنا الثورية بالصورة التي يفضها علينا واجبنا اتجاه قضية شعبنا و قضية الثورة العربية التي تشكل مركزها الغربي. يجب أن تنظم هذه الجماعة الصغيرة التي تشكل اليسار الماركسي-اللينيني، و التي يحاصرها الأعداء من كل جانب، في شكل جيش صغير، و لكنه قوي و عنيد، ذو إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر، يغير أشكاله النضالية بمرونة فائقة وفقا لتغييرات ظروف النضال، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة، و يقاتل بشراسة و روعة. إن هذا الجيش صغير و صغير جدا، و لكنه ما أن يتنظم بقوة، و يربط نفسه بأشد الروابط متانة و قوة بحركة الجماهير، و في مقدمتها الطبقة العاملة، متسلحا بخطة سديدة و استراتيجية سديدة، حتى يصبح جيشا قويا، قادرا على مواجهة الإرهاب الفاشي الشديد، الذي لا يزيده إلا إصرارا و عزما على النضال، و القيام بمهامه في تنمية حركة الجماهير، و بناء الحزب البروليتاري الثوري، الذي لا ينمو إلا من خلال كفاح الجماهير الثورية نفسها من أجل تصفية النظام العميل المتعفن و أسياده الإمبرياليين، و بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية؛ جمهورية مجالس العمال و الفلاحين و الجنود الثوريين.

الوضع الراهن و المهام العاجلة
للحركة الماركسية ـ اللينينية

6 أبريل 1973
وثيقة داخلية
(الجزء الداخلي للوثيقة ـ أعلاه ـ الشبه جماهيرية)

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة و لقدرتها على تحطيم العدو، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق، و هو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد و المناشير و التحريض الخطابي فقط، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله و في أبسط مراحل النضال، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم، و بتنظيم و تأطير مبادرات الجماهير، و تصعيدها وفق الشروط الملموسة و في خطة محكمة، في المعامل و الأحياء، في الدواوير و الضيعات، في المدارس و الكليات، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال و هم الذين يقومون بتأطيره و تنظيمه عبر كل مراحله.

كسب مواقع الصدام الأولى

ما نسميه بمواقع الصدام الأولى هي تلك المناطق المؤهلة بحكم شروطها الموضوعية إلى أن تصبح مناطق الصدام الأولى حيث ستنفجر فيها الشرارة الأولى للكفاح المسلح ببلادنا، مما يطرح على الطليعة الثورية مهمة كسب مواقع سياسية و تنظيمية داخلها، و هي تلك المناطق التي تتوفر على الميزات التالية :

- تبلغ فيها حدة الصراع الطبقي مستوى أعلى، بسبب تمركز مصالح الطبقة الحاكمة و الإمبريالية، حيث يمارسون بشراسة متوحشة عملية

انتزاع الأراضي و تمركز الملكيات الكبرى، و يتمركز فيها في المقابل تفقير الفلاحين و تحويلهم إلى عمال زراعيين أو تشريدهم و تهجيرهم إلى المدن ليعززوا جيوش البطالة فيها في مدن القصدير، مثال هذه المناطق: تادلة، الغرب، سوس، زمور ...

- في هذه المناطق نفسها، يتراكم رصيد عريق من النضال الشعبي، سواء ضد تسلط المخزن و ضرائبه، أو ضد الغزو الاستعماري في القرون الأخيرة، و ضد عملية انتزاع الأراضي من طرف المعمرين الجدد في مرحلة الاستعمار الجديد.

- في هذه المناطق تتوفر الشروط الجغرافية المناسبة، فهي محاطة بالمناطق الجبلية حيث تتمركز الجماهير الفلاحية الفقيرة المعروفة بعدائها للنظام، و حيث يمارس الحكم تهجير شبابها إلى أسواق النخاسة الجديدة في أوربا، و حيث تقوم المناجم مما يسهل على البروليتاريا المنجمية قيادة نضالات الفلاحين الفقراء.

في الشروط الجديدة لتطور فاشية النظام العميل، و لنمو الحركة الجماهيرية، يتعين على الحركة الماركسية-اللينينية التمركز في هذه المناطق لتأطير النمو المرتقب في الحركة الجماهيرية، و دمجه في إطار استراتيجية سليمة، بحيث يتمكن اليسار الثوري من إحداث قفزة كيفية تضيق من الفارق النوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية و ضعف اليسار الثوري، و يسهل عليه مواجهة التحولات المحتملة داخل النظام و داخل استراتيجية الإمبريالية في هذه المنطقة، لهذا يتعين عليه تنظيم إرسال مناضليه للقيام بعمل سياسي و دعائي منظم داخل هذه المناطق، وسط العمال و وسط العمال الزراعيين بالدرجة الأولى، و القيام بتحقيقات و دراسات شاملة على مختلف المستويات، و توجيه دعايته الثورية بشكل مكثف، و تأطير حركة التلاميذ داخل هذه المناطق التي يمكنها في الشروط الحالية لليسار الثوري، خلق مرتكزات أولى للعمل المكثف الذي يستوجب عليه القيام به داخل هذه المناطق، حيث سيحتدم الصراع الطبقي، و يكون اليسار الثوري الشرارة الأولى التي ستضرم النار في السهل كله.

المدرسة العسكرية

لم يعد الإعداد العملي للاستراتيجية الثورية قابلا للتأجيل تحت أي مبرر، فالمهام التي حددناها سابقا، تطرح أهمية هذا الإعداد و ضرورته، في إطار منظمة متينة للحركة الماركسية اللينينية، إنه ليس مهمة كمالية طالما أن شروط الوضع الراهن تفرض على الحركة الماركسية اللينينية مهمة تأطير العنف الثوري و تهيئ شروطه، و تفجيره في الشروط المناسبة لتطور الحركة الجماهيرية، و في إطار مهمة كسب مواقع

الصدام الأولى.

لا يعني هذا الإعداد كما يطرح كثير من الرفاق تنظيم شبكة من المناضلين الذين سيقومون بعمليات معزولة ضد قوات العدو و مصالحه، فقد استطاعت الحركة الماركسية-اللينينية و التجربة الملموسة أخيرا تشطيب هذه النزعة الخاطئة التي تميز البرجوازية الصغيرة المتسرعة، كما أن النهج العفوي الذي يرمي بمهمة الكفاح المسلح على عاتق الحركة الجماهيرية، و يطمس دور الطليعة الثورية في هذا الإعداد، قد تم تجاوزه في إطار وضوح استراتيجي أكثر.

إن الخط العسكري بالنسبة للماركسيين-اللينيين هو جزء من خطهم السياسي العام، و من النظرية الثورية العامة التي يبلورونها حول الصراع الطبقي و الواقع المحدد الذي يستهدفون تغييره، فهو ينبني أيضا على الدمج الخلاق لمبادئ الماركسية-اللينينية بالحرب، و استنتاج قوانينها وفق التحليل العملي الملموس، لهذا فإن هذا المجهود من أجل بناء الخط العسكري للثورة المغربية، الذي سيتأسس عبر ممارسة اليسار داخل الحركة الجماهيرية، لا يتطلب مجرد إعداد الكوادر العسكرية-السياسية فقط بل يتطلب إنشاء مدرسة عسكرية، تكون مهمتها بناء خط عسكري، و بناء كوادر عسكرية-سياسية، تكون قادرة على إعداد هذا الخط و تطويره، انطلاقا من تجربة شعبنا التي ينبغي أن تندمج فيه و تتعلم منه، ثم تجربة الحركة الثورية العالمية. و يمكن إجمال مهام هذه المدرسة العسكرية فيما يلي :

- الإعداد التقني العالي للكوادر العسكرية
- دراسة قوانين الحرب الشعبية في التجارب الثورية الرائدة مثل التجربة الصينية و الفيتنامية والعربية في ظفار...إلخ و النظريات العظيمة للرفيق ماوتسي تونغ و الرفيق جياب حول الحرب الشعبية. و دراسة حتى التجارب الفاشلة و استخراج الدروس منها.
- دراسة التاريخ الحربي لشعبنا، هذا الميراث الغني بالدروس و الذي يشكل الماركسيون اللينينيون ورثته الشرعيون (حروب القبائل، حرب الريف و حروب الأطلس، جيش التحرير و المقاومة...)
- إعداد الدراسات العسكرية الدقيقة المرتبطة بالوضع الطبقي في مواقع الصدام، وإعداد التخطيطات العسكرية وفق إمكانيات الانطلاقة العسكرية الأولى حين نضج شروطها.

من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة، طليعية، صلبة وراسخة جماهيريا

في كل المهام التي طرحناها, والتي يتطلبها الوضع الراهن، فإن توفر منظمة ثورية موحدة, لكل الماركسيين-اللينينيين, هو الشرط الحاسم لإنجازها بالشكل المطلوب, وقد سبق أن سجلنا أن قصور الحركة الماركسية اللينينية عامل أساسي في تأخر تبلور الحركة الجماهيرية, وانبثاق الأداة الثورية البروليتارية.

ومن بين الأسباب الرئيسية التي يرجع إليها في نظرنا قصور الحركة الماركسية اللينينية نجد إثنين :

- البنية الطبقية للحركة الماركسية اللينينية، و هي بنية تستند إلى البرجوازية الصغيرة، مما يعرضها لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

- التجزئة و التشتيت، مما يجعلها قاصرة عن بلورة خط سياسي موحد، و على تركيز القوى بشكل منظم، في إطار منظمة واحدة قوية لإنجاز المهام الضرورية التي طرحناها.

1. إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة و طويلة كما رأينا، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة و في كل واجهات النضال تندمج فيها الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة، و تبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خططها و برنامجها، لهذا فإن الحركة الماركسية اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية اللينينية، و تربية أطرها و مناضليها على المبادئ الماركسية اللينينية، و المثابرة على استعمالها في تحليل الواقع و الصعوبات التي يثيرها، و على معالجة وضعيتها التنظيمية، و أساليب عملها الجماهيري و السري، و أساليب الدعاية و التحريض بروح بروليتارية صلبة، و هذا يشترط أول ما يشترط، منظمة صلبة و واحدة لمجموع الماركسيين-اللينينيين. فإذا كان صحيحا أن الأساس الطبقي البرجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية-اللينينية للمزالق المتعددة، و في شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع، سواء نحو الانتهازية اليسارية و كل مظاهر الليبرالية و روح المغامرة... فإن سلبيات و أخطاء الحركة الماركسية-اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال"، و إلى حد يصبح فيه الأساس البرجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ و التوجيه، و كأن الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم و ممارستهم البرجوازية الصغيرة.

2. لهذا تحتاج الماركسية-اللينينية من أجل معالجة وضعيتها الذاتية و قدرتها على تنفيذ المهام الضرورية إلى شعار الصمود و الارتباط

بالجماهير في مواجهة تصاعد فاشية النظام و نمو الحركة الجماهيرية.

و يفترض هذا الشعار أولا, الإيمان بنمو مقبل وتتوفر شروطه الموضوعية داخل الحركة الجماهيرية، فالقول بالردة داخل الحركة الجماهيرية لن يؤدي إلا إلى التراجع و الانعزال، إن هذا النمو داخل الحركة الجماهيرية، يتطلب شروطا جديدة غير تلك التي تتطلبها الشروط السابقة، و في مقدمتها تصاعد فاشية النظام، و هذا يعني معالجة وضعية التشتت داخل الحركة الماركسية، و إيجاد أساليب تنظيمية و دعائية أكثر قوة و أكثر مرونة أمام تزايد فاشية النظام و تزايد خبرته بأساليب نضال اليسار الماركسي-اللينيني، هكذا فإن تقلص نضالية الحركة الطلابية و حركة التلاميذ، لا يعني ردة داخل الحركة الجماهيرية، بقدر ما يعني عدم قدرة الحركة الماركسية-اللينينية على القيام بتأطير حقيقي للحركتين، أمام تصاعد فاشية النظام من جهة و الاعتماد على أساليب فوقية و سطحية في تحريك الجماهير وفق شعاراتنا الذاتية بدلا من العمل المنظم و العميق و نسج أوسع العلاقات بالجماهير، إن النضالات الأخيرة لحركة التلاميذ (مراكش، وجدة، الدار البيضاء...) تثبت طاقات الحركة و تعاظمها، و تتطلب من أنوية الماركسيين-اللينينيين إعادة تصليب تنظيماتهم و نسج علاقات جديدة مع الجماهير، و الصمود في مواجهة صعوبات هذا العمل أمام القمع الرهيب للنظام.

و ثانيا لا يعني الصمود الاندفاع في الإضرابات و القيام بتحريض واسع و فوقي و العمل الدؤوب على إنجاح الإضرابات، إن عفوية الجماهير لم تعد كافية في الشروط الجديدة، إن الصمود يعني تصليب أنويتنا و تنظيماتنا داخل الجماهير بحيث تلتحم الطليعة التحاما حقيقيا و عضويا بالجماهير، وفق شروطها الذاتية، إن شعار الصمود و الالتحام بالجماهير ليس شعارا مثاليا، إنه يستند إلى تدعيم التحولات الإيجابية و تصفية السلبيات و طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية التي هي محرك قدرة تنظيماتنا و صحة خططنا، "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده، إذا كان غاية لحد ذاته، و إذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل و أكثرها قسوة، وي صبح التنظيم مغلقا على ذاته في الثرثرة الداخلية، و يعني الصمود ثالثا، عدم الانطلاق من التحليل الذاتي و التشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانيها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس، و يصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة، إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة، و بناء على تحديد الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعيتها و ذلك حتى يكون الصمود و الالتحام بالجماهير علميا، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل

الإيديولوجي و السياسي العام، و هذا هو شرط انبثاق و صحة التوجيه السياسي، و هو يعني رابعا، صمود مناضلي الحركة الماركسية-اللينينية أمام القمع الشرس بكل أشكاله، و أمام التعذيب بصفة خاصة الذي أثبت نجاعته بالنسبة للبوليس في تحطيم التنظيمات الثورية، منذ تحطيم منظمات المقاومة في 56 إلى 59، إلى تحطيم شبكات البرجوازيين الصغار، إلى حصد مجموعة من مناضلي اليسار الثوري منذ أكثر من سنة، يجب أن نعترف بهذا الواقع المر، بكونه السبب المباشر في قدرة البوليس على اكتشاف عديد من المناضلين و قمعهم، و لم يحدث قط أن كان النضال الجماهيري سببا في تحطيم بعض الأنوية، و ما لم يستطع اليسار تقوية صلابة و كفاحية مناضليه في وجه كل أشكال القمع و في مقدمتها التعذيب، فمن الأكيد أن الاعتقالات و الاختطافات ستستمر، و سيكتشف البوليس مزيدا من المعلومات الدقيقة عن الحركة و أشكالها النضالية، إن بإمكان المناضلين الصمود في وجه التعذيب كيفما كانت أشكاله، و يجب أن يصمدوا، فلم تنعدم مواجهة الحركة الماركسية-اللينينية للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار، امثلة تقيم الدليل الأكيد، في وجه المزاعم البرجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب، على قدرة المناضل على الصمود بالصمت الكامل، و على ضرورته، إن الموت لا يخيف المناضل، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط، وبسيط جدا، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها، في فلسطين، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس، في ظفار في أنغولا، في الموزمبيق، في أمريكا اللاتينية، في كل مكان، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا، لأنهم يحملون معهم و في عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء، و إن بناء وتدعيم منظمة ماركسية-لينينية موحدة صلبة، سيمكن من تصليب و تقوية أطر الحركة و مناضليها بحكم التماسك و القوة في منظمة مهيكلة بمتانة و من أشد المناضلين صلابة و عنادا داخل كفاح الجماهير، و لأنها ستكون من المرونة في الحركة و أشكال النضال، و من الحماس و الثقة لدى المناضلين، إنها تجعل من الصمود و الالتحام بالجماهير واقعا ملموسا تدعمه و تبنيه منظمة طليعية و راسخة.

3. إن أخطار النتائج العملية للموقف الذي يرى ضرورة التراجع المؤقت للحركة الماركسية-اللينينية و انعزالها هو توقيف "إلى الأمام" و كل النشرات الجماهيرية.

لقد استطاعت "إلى الأمام" في مرحلة قصيرة جدا و بشكلها المتواضع، أن تلعب دورا هائلا في نشر الفكر الثوري و القيام بعمل دعائي واسع للفكر الثوري و خط اليسار الثوري في الأوساط الجماهيرية التي تمكنت ملامستها، و استطاعت أن تلف حولها مزيدا من المناضلين و ترشدهم في معرفة تطور الصراع ببلادنا، و في رفع الشعارات و تحديدها، و بحكم أن المرحلة الراهنة ذات طبيعة دعائية، تتطلب نشرا واسعا للفكر الثوري داخل الطبقة العاملة و في كل القطاعات الجماهيرية، و تتطلب فضحا دائما لطبيعة النظام القمعية و الاستغلالية، و التشهير بمؤامرات البرجوازية و مساوماتها، و إظهار الطريق الثوري الصحيح، و الاستراتيجية السليمة في تحقيق مطامح الجماهير و المفهوم الصحيح للعنف الثوري، فإن توقيف "إلى الأمام" سيعرقل تنفيذ العمل الدعائي الهائل الذي يتوجب على الماركسيين-اللينينيين القيام به، ينبغي أن يكون واضحا أن "إلى الأمام" لا تسبب في حد ذاتها القمع، و هي لم تسبب ذلك حتى الآن، إن الوضعية الذاتية و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية هي التي تسبب ذلك، فبقدر ما يتسع توزيع "إلى الأمام" و تزداد قدرتها على التعبير عن مطامح الجماهير إلى أبعد قطاعات فئاتها، و عبر شبكة واسعة و مؤطرة، يستحيل على البوليس قمعها، بقدر ما تصبح "إلى الأمام" جريدة الجماهير الكادحة التي تعكس صوتها و مطامحها، بقدر ما يستحيل على البوليس اقتلاعها من جذورها الجماهيرية الراسخة. إن توقيف "إلى الأمام" لن يؤدي إلا إلى تشتيت هذه الدائرة الصغيرة من المناضلين و العاطفين التي بدأت تتوسع، و التي ينبغي توسيعها و تعميقها أشد ما يمكن من الاتساع و العمق.

لا تشكل "إلى الأمام" وسيلة دعائية هائلة فقط، بل إنها عامل حاسم في إنجاز شعار الصمود و الارتباط بالجماهير، لأنها تلعب دور التأطير السياسي لهاته المجموعة من المناضلين التي تلتف حولها و حول اليسار الماركسي-اللينيني، لأنها توحد شعاراتهم و تحاليلهم، و ترشدهم إلى أساليب العمل الجماهيري، و ترسخ أنوية المناضلين و تمتنها في صلب الحركة الجماهيرية، و تعلمهم ضبط علاقاتهم، و قدرة أعلى في الانضباط و السرية، و توسيع شبكة التوزيع بالقدر المطلوب، و تعلمهم كتابة المقالات و التقارير، و بالتالي تتبع وضعية الجماهير و نضالاتها لاستخراج الشعارات من معرفة و معايشة الشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لوضعية الجماهير، فهي تلعب من خلال ذلك دورها المنظم.

و لهذا أيضا فهي تتطلب بالضرورة منظمة ثورية موحدة صلبة و راسخة جماهيريا، في الوقت الذي تقوي فيه بدورها هذه المنظمة و ترسخ

جذورها الجماهيرية، منظمة تكون قادرة على ضمان صدورها و بالشكل المطلوب، و قطف ثمارها في المجال الدعائي و التنظيمي، إن عددا واحدا في الشهر غير كاف، في الوقت الذي تتسارع فيه الأحداث، و هو لا يصدر إلا بصعوبة شاقة، إن شعارنا و هدفنا ينبغي أن يستهدف في المستقبل القريب إصدارها مرة كل أسبوعين، و هو هدف أثبتت التجربة أنه ليس سهلا.

في هذا الاتجاه ينبغي أن تنصب جهود الماركسيين-اللينينيين، لا في محاولة إطفاء هذه الشرارة التي بدأت تمزق تلك الظلمة الحالكة التي يضربها الفكر الرجعي و الفكر البرجوازي و البرجوازي الصغير حول أبصار و وعي جماهيرنا الكادحة.

4. هكذا تصبح مهمة توحيد جميع الماركسيين اللينينيين و جمع شتاتهم و صهر طاقاتهم و إمكانياتهم في منظمة ثورية واحدة، صلبة، طليعية و راسخة جماهيريا، هي المهمة الأولى و الحاسمة، لإحداث قفزة كيفية في خط و ممارسة الحركة الماركسية-اللينينية و الحركة الجماهيرية في الشروط الجديدة للوضع الراهن، و كخطوة ضرورية و حاسمة في بناء الأداة الثورية البروليتارية، وفق برنامج مدقق و شامل و على مراحل متماسكة. و ما لم يضع الماركسيون اللينينيون هذه المهمة، ليس فقط في المقام الأول، و لكن كشرط أساسي لإنجاز بقية المهام، فإنهم يضعون أمام قضية البروليتاريا و احتلالها موقع قيادة الشعب عرقلة جديدة؛ كما أن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير، و باقي الشعارات الأخرى ستظل محدودية الفعالية إذا لم يتم بناء المنظمة الموحدة، و لا يظهر حتى الآن أن هذه المهمة قد طرحت بالدرجة المطلوبة، فتلك القفزة التي تم تحقيقها في شهر أكتوبر 1972 بدأت تفقد حرارتها. و لكي تكون الوحدة حقيقية و شاملة ينبغي أن تدخل في حسابها الاعتبارات التالية :

أ. في كل مرحلة تاريخية لا يمكن أن يكون هناك إلا خط سياسي واحد سديد، لا خطوط عديدة، و بالضرورة قيادة بروليتارية واحدة، و حزب ثوري واحد، لا عدة أحزاب، و من أجل امتلاك خط سياسي واحد سديد و الوصول إليه ينبغي توفر منظمة ماركسية لينينية واحدة، فلا يحق لأي فصيل من فصائل الحركة الماركسية اللينينية أن يدعي وحده امتلاك هذا الخط، أو الحقيقة الثورية، إن هذان الادعاءان التافهين الضيقي الأفق يؤديان إلى الحلقية بكل مظاهرها، و إلى فهم التوحيد على أنه نوع من الاستيعاب و الضم، الشيء الذي لن يؤدي إلى التوحيد، لأن كل فصيل يملك هذا الادعاء، و لا أحد يجادل في أن هذه الظاهرة موجودة و تمارس بهذا الحجم أو ذاك داخل الحركة الماركسية-اللينينية.

ب. لذلك، و بسبب حداثة الحركة الماركسية اللينينية و أساسها الطبقي، ينبغي على جميع فصائل الحركة الماركسية-اللينينية أن تهدف إلى بناء خط سياسي واحد داخل الحركة الجماهيرية، و عبر النضال الملموس معها، ينبغي على الماركسيين-اللينينيين التوصل إلى نظرة موحدة لمختلف قضايا الثورة، و إلى توجيه سياسي موحد و خطة موحدة، تمكنهم من الممارسة داخل الحركة الجماهيرية، و سيصحح النضال هذا الخط، و أن تلتحم داخل هذا النضال نفسه، و لسنا في حاجة إلى ضرب الأمثلة من دروس الحركة الثورية العالمية، إن تجربة توحيد حزب العمال الألباني واضحة في هذا المجال، و قبلها توحيد الحلقات الاشتراكية الديمقراطية الروسية، و لنذكر كذلك بأن الحزب الشيوعي الصيني لم يتوصل إلى بناء خط سياسي سديد إلا سنة 1935، أي بعد أربعة عشر سنة من تأسيسه، مليئة بالهزائم أكثر من الانتصارات.
فضلا على أن التجربة القصيرة لعملية التوحيد قد أثبتت أن الفارق في الرؤية السياسية بين مختلف الفصائل سهل التقريب، و يمكن أن يتم بسرعة أكثر من التي يتصورها البعض، و أن بعض الخلافات التي تظهر أساسية تختلط فيها الخلافات الموضوعية بمزيج من الحزازات الذاتية و الحلقية.

ج. لذلك أيضا فإن الحركة الماركسية-اللينينية تحتاج في علاقاتها أفقيا و عموديا إلى المركزية الديمقراطية، أكثر مما تحتاج إلى المركزية الشديدة أو إلى اللامركزية المفرطة بسبب أن المرحلة التي نجتازها هي مرحلة بناء الخط السياسي السديد، المركزية لتثبيت المكتسبات الوحدوية و تدعيمها و توحيد خطة النضال و المواجهة، و الديمقراطية التي تفتح حرية نقد الخطة المتفق عليها و إبراز أخطائها و إغنائها، و هذا يتطلب قبل كل شيء ضمان حق الأقلية في التعبير عن آرائها، و إلى ضرب أساليب التقيد بالمواقف الرسمية في النقاش.

د. ليس التوحيد عملية تجميع عددي لمجموع الماركسيين اللينينيين ، بل هو خلاصة مركزة لمكتسباتهم السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية المتفرقة، و من أجل الوصول إلى ذلك، ينبغي على الماركسيين اللينينيين دراسة تجربتهم و تعميقها، و بالضرورة النقد الذاتي حولها، فلا ممارسة بدون أخطاء، و لا تقييم للتجربة بدون نقد ذاتي، و ينبغي على كل ماركسي لينيني أن يبدأ النقد الذاتي بنفسه، و قبل أن يوجه إليه، و هو تحديد السلبيات كما يعني تحديد الإيجابيات، و البحث عن جذورهما الطبقية، جذورهما السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية، من أجل منظمة ثورية طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا، قائمة على قاعدة صلبة من دروس الممارسة و مرتكزة إليها.

هـ. و بسبب أن التوحيد ليس عملية جمع عددي، بل هو مسيرة نضالية، فإنه لا بد من توفر برنامج متكامل، يضمن سير عملة التوحيد من

مرحلة إلى أخرى، من توحيد الرؤية و الأهداف و الخطة لكل قطاع، إلى بداية عملية الإدماج، إلى النقاش السياسي حول كل قضايا الثورة المغربية و العربية و العالمية، وصولا إلى أطروحات موحدة و نظاما داخليا موحدا، إلى مؤتمر التوحيد الذي تنبثق عنه منظمة موحدة.

إن عملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية هي مسيرة نضالية شاقة و لكنها أيضا ممكنة و مطلوبة في شروط الوضع الراهن الذي يتطلب من الحركة الماركسية اللينينية قفزة كيفية في خطها و ممارستها، و يشكل توفر منظمة موحدة لكل الماركسيين اللينينيين الشرط الأول لهذه القفزة من أجل خطوة جديدة في تأمين انتصار قضية البروليتاريا و جماهيرنا الكادحة، إن ذلك يتطلب قبل كل شيء من كل الماركسيين اللينينيين التشبع بالحقيقة التالية التي طرحناها دائما في الوعي كما في الممارسة : تشكل وحدة الماركسيين اللينينيين الخطوة الضرورية الأولى و الحاسمة التي لا مندوحة عنها في تأدية واجباتنا الثورية، و في طليعتها بناء الأداة الثورية البروليتارية.

لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو

صيف 1973

جريدة "إلى الأمام" عدد 9

إن الدرس المركزي الذي أبرزته الماركسية، كنظرية للثورة البروليتارية، منذ البداية، هو ضرورة بناء حزب شيوعي، كنواة قائدة لهذه الثورة. و ليس من قبيل الصدف، أن كان أول نص يشكل اندماج هذه النظرية الثورية بالحركة الثورية البروليتارية، يسمى ب"البيان الشيوعي".

و قد ذكر المؤتمر الثاني للأممية الثالثة المنعقد في يونيو 1920، حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية، بما يلي :

"لو كانت الطبقة العاملة، خلال كومونة باريز (1871)، تتوفر على حزب شيوعي منظم تنظيما محكما، مع أنها قليلة العدد، لكانت أول انتفاضة للبروليتاريا الفرنسية البطلة أكثر قوة، و لتجنبت أخطاء و أغلاطا عديدة. إن المعارك التي ستخوضها البروليتاريا، في ظروف تاريخية مخالفة تماما، ستكون لها نتائج خطيرة أكثر مما كان سنة 1871"[1].

إن هذا الدرس مقبول، بكل وضوح، من طرف جميع الثوريين الذين يرون بأن الماركسية-اللينينية، هي وحدها القادرة على قيادة النضال التحرري للبروليتاريا و الشعوب المضطهدة.

و لكن كيف يتم بناء هذا الحزب الثوري الماركسي- اللينيني، الحزب القائد للثورة ؟

كيف يتم بناؤه، عندما يحطم قمع العدو الفاشي المنظمات الثورية، بمعدل يساوي تقريبا معدل تركيبها ؟

قد يرى البعض أنه للإفلات من هذا القمع المدمر، يجب بناء هذا الحزب بعمل داخلي ، و وضع تنظيماته الثورية بعيدا عن نيران العدو، باستقطاب مجموعة من الكوادر، و تثقيفها خارج كفاح الجماهير الذي يلازمه القمع، إنها نظرية بناء الحزب في السلم.

[1] ـ نصوص المؤتمرات الأربعة الأولى للأممية الشيوعية ، الطبعة الثانية لماسبيرو ،1971.

و سنتفحص بالتتابع الموقف المبدئي و الدروس التي برزت من خلال تاريخ الحركة العمالية، و سنرى ما هي ركائزها النظرية ، ثم ما هي، مع هذه الاعتبارات، مبادئ الدفاع الاستراتيجي ضد هجوم العدو.

التجربة التاريخية و موقف الحركة العمالية المبدئي

هذه بعض الأمثلة الخاصة التي تشخص تاريخ الحركة العمالية :

1. كيف كان موقف الحزب البلشفي إبان فترة القمع القيصري، الأكثر قسوة، التي عرفتها الحركة العمالية الروسية سنوات 1907 إلى 1910 ؟

لقد ختم لينين تقرير اجتماع المجلس الخامس للحزب، الذي عقد في دسمبر 1908، بما يلي : "سيعرف الحزب البلشفي، كيف يبقى اليوم أيضا حزبا طبقيا، حزب الجماهير، سيبقى الطليعة التي لن تفصل عن الجيش في أقسى اللحظات، سيعرف كيف يساعده على التغلب على صعاب هذه المرحلة الشاقة، على تقوية الصفوف ثانية، و على تكوين مقاتلين جدد باستمرار"[2].

2. في سنة 1921، كان رد الفعل الإمبريالي الشامل لكل أوربا، يدفع الحركة الثورية إلى التراجع. و تؤكد الأطروحات المنبثقة عن المؤتمر الثالث للأممية الثالثة المنعقد في يونيو من نفس السنة "أن مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية، في الأزمة التي تجتازها، هي قيادة المعارك الدفاعية للبروليتاريا، توسيعها، تعميقها، تجميعها و تحويلها - حسب التطور- إلى معارك سياسية من أجل الهدف النهائي. و لكن إذا كانت الأحداث تتطور ببطء أكثر، بحيث تعقب الأزمة الاقتصادية الطبيعية، مرحلة من الانتعاش، و ذلك في عدد من البلدان يقل أو يكثر، فلا يمكن تفسير و اعتبار هذه الفترة، كفترة "التنظيم". و ما دامت الرأسمالية موجودة، فإن التقلبات في التطور ستكون لا مفر منها. هذه التقلبات ستصحب الرأسمالية في انحطاطها، كما صحبتها في شبابها و في نضجها أيضا[3]. و نضيف كذلك بأن الحركة الثورية خلال المدة القادمة ستتبع سيرا إما أكثر نشاطا أو أكثر بطئا، و على الحزب الشيوعي في كلتا الحالتين، أن يصبح حزب عمل، فيكون في قيادة الجماهير المناضلة للتعبير بحزم و وضوح عن شعارات النضال، كما يفضح شعارات الاشتراكية-الديمقراطية الملتبسة المبنية دائما على التنازل. فعلى

[2] ـ في الطريق الصحيح ، المؤلفات المختارة ،الجزء الأول ، ص 576.

[3] ـ الأطروحة 40.

الحزب الشيوعي إذن، أن يبذل كل جهده خلال كل مراحل النضال، و أن يقوي بإمكانيات تنظيمية مرتكزاته الجديدة، عليه أيضا أن يعد الجماهير للعمليات الفعالة ، و أن يسلحها بطرق و خطط جديدة مبنية على الصدام المباشر و المفتوح مع قوات العدو[4].

3. في فبراير 1929، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش البيضاء ل"تشان كاي تشيك" منتصرة في كل مكان، أعطت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الأوامر لانسحاب "شوته" و"ماو تسي تونغ" من الجيش الأحمر، لكي لا يقدموا للعدو الأهداف الرئيسية، فأجاب ماو تسي تونغ حينئذ : "كلما اشتدت قسوة الظروف ازدادت الحاجة إلى حشد القوات و تركيزها ، و إلى قيام القادة بنضال حازم، و بهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق الوحدة الداخلية و نتصدى للعدو [5].

4. أثناء بناء الحزب الشيوعي الألباني، كان على المجموعات الماركسية-اللينينية ، أن تناضل خلال الثلاثينات و تحت الدكتاتورية الفاشية للملك "زوفو" ضد "نظرية تربية و حماية الكوادر".

إن "تاريخ حزب العمل الألباني" المؤلف بقرار من اللجنة المركزية لهذا الحزب (الفصل الأول) يعلمنا أنه، حسب هذه النظرية ، لا يجب على الشيوعيين أن يعملوا و لا أن يلتحموا بالجماهير و ينظموها، بل أن يظلوا منعزلين في خلاياهم و لا يهتموا إلا بالتكوين النظري"[6]. إن هذه النظرية في الواقع "ترى أن العلاقة مع الجماهير و العمل وسطها مؤذيان، لأن ذلك يعرض الكوادر للخطر"[7].

في إطار صراع سياسي طويل، انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الألباني في شتنبر 1941. و كما كتب الرفيق "جلبير موري" "لقد تغلبت الضرورة التاريخية على النزعة الحلقية"[8]. و من ضمن قراراته كان فضح المؤتمر بالخصوص لنظرية الكوادر كنظرية انهزامية و انتهازية، تبعد الشيوعيين عن الجماهير الشعبية و تحتفظ بهم ذيليين لها، و تحولهم إلى مجرد حلقة، تؤدي في النهاية إلى تصفية الحزب"[9].

---

[4] ـ الأطروحة 41.

[5] ـ "رب شرارة أحرقت سهلا" ، المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ ، الجزء الأول ، ص 179.

[6] ـ نشر في "الإنسانية الحمراء" "l'Humanité Rouge" الفرنسية ،1969 ، ص 48 ، تاريخ حزب العمل الألباني ،الفصل الأول.

[7] ـ نفس المصدر ، ص 105.

[8] ـ مقدمة المؤلفات المختارة ، لأنفير حجة ، "في مواجهة التحريفية" ، ماسبيرو 1972.

[9] ـ تاريخ حزب العمل الألباني ، ص 161.

5. لقد تكون الحزب الشيوعي الفيتنامي و أصبح محنكا تحت أسوأ ضروب القمع البوليسي و العسكري للاستعمار الفرنسي. و في سنوات 1931 إلى 1936، عرف معظم كوادر الحزب، الذي كان حديث التكوين، السجن و الأشغال الشاقة و الموت أيضا، خاصة بالنسبة لعدد من الكوادر الرئيسية. و من جديد و ابتداء من 1938 إلى حدود ثورة غشت 1945، لم يكن النضال أكثر سهولة، و هذا ما أظهره مناضل ثوري فيتنامي عضو اللجنة المركزية لهذا الحزب، حينما كان يذكر سنواته الماضية : "... كلما أحرزنا على نتائج، كلما طاردنا البوليس. و قد كانت كوادرنا الجديدة تعتقل بكل سهولة نظرا لقلة تجاربهم، حتى أن البعض كان يعتقل بعد شهرين أو ثلاثة من نشاطه. أما الأكثر ذكاء "فإنهم يستطيعون المقاومة حتى حدود ستة أشهر. و في كل مرة كنا نشعر بأن هذه الوضعية تمثل بالنسبة لنا خسارة فظيعة. و كل هذا كان يحدث بسرعة بحيث لا نتمكن من تكوين عدد من الكوادر في مستوى اتساع تنظيمنا[10]. فلم يبق أمامنا إلا حل واحد، هو تهريب المعتقلين السياسيين من السجون. و قد كان هذا أحسن ما نعتمد عليه". و نشير إلى أن "لي دوكتو" كان من بين من فروا من معتقلات الأشغال الشاقة.

أسس هذا الموقف

1. هذا الموقف الراسخ للحركة الماركسية-اللينينية يرتكز على أسس، هي نفسها ماركسية، و يرتكز بصفة أدق على المبدأين التاليين :

أ. أن الجماهير هي التي تصنع الثورة تحت القيادة السياسية و الإيديولوجية للبروليتاريا.

ب. هذه القيادة يحققها الحزب الماركسي-اللينيني، كنواة قائدة للطبقة العاملة و الجماهير الثورية.

و نستنتج من هذا ، بأن عزل البذرة عن الأرض التي تغذيها يعني الحكم عليها بالهلاك و العدم.

لقد وضع ماركس في "أطروحات حول فيورباخ"، التصور البروليتاري الأساسي الذي يؤسس تلك المبادئ. إن تصور الحزب كنواة قائدة تتغذى بالنضال الثوري للجماهير، و في نفس الوقت تقودها، يظهر خاصة في الأطروحة الثالثة، حيث ينتقد ماركس التصور المادي البرجوازي للمعرفة. هذا التصور "العلماني" للمثقفين البرجوازيين الصغار، و يقابله بالتصور البروليتاري المادي الدياليكتيكي : "إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية، و بالتالي بأن الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة، هذه النظرية تنسى

[10] ـ عروض حول المقاومة الفيتنامية ، ص 161 ، السلسلة الصغيرة ماسبيرو ، 1971.

بأن الناس هم الذين يغيرون الظروف، و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية. و لهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين، أحدهما فوق المجتمع. إن توافق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا".

و نستنتج من هذا أن ليس هناك "قادة" يمتازون بامتلاك المعرفة و يقدمونها للمناضلين. و نستنتج أيضا أن تكوين منظمة ماركسية-لينينية في قلب نضال الجماهير، و في قلب ممارستها الثورية، هو وحده الذي يسمح، حتى من خلال هجمات العدو، بإعداد خط سياسي صحيح ، يدفع بدوره إلى بروز مقاتلين جدد و كوادر ثورية جديدة من وسط هذه الجماهير. و لهذا فإن أوائل المناضلين الذين مهدوا لهذه العملية، و مهما بلغت جدارتهم، ليسوا ذوي تفوق نوعي بالنسبة لهذه الكوادر الجديدة المنبثقة عن نضال الجماهير.

إن هذا التصور وحده الكفيل، عن طريق الممارسة الدائمة، التي هي أساس المركزية الديمقراطية و الانضباط الثوري، كفيل بتصحيح الأخطاء السياسية و التنظيمية، و في نفس الوقت ببناء الخط السياسي الصحيح الذي يبلور نضالات الجماهير الثورية و المنظمة الماركسية-اللينينية كنواة قائدة لهذه النضالات. هكذا، و هكذا فقط يتكون القادة "كأشخاص يربطون ما بين أعلى سلطة، و نفوذ و تجربة"[11].

2. أضافت اللينينية إلى هذين المبدأين، الذين أعادت توضيحهما و عمقتهما، مبدءا ثالثا هو : معاصرة الثورة لمرحلة الإمبريالية، و هذا ما أشار إليه ماو تسي تونغ في تصريحه في ماي 1970، بهذه العبارة : "... الآن، الاتجاه الرئيسي هو الثورة".

و كما كتب لينين في فبراير 1909، متحدثا عن رئيس الحكومة القيصرية : "إن السيد ستوليبين، رغم حكمته العالية، لا يمكن أن يتقدم خطوة واحدة بدون أن يسرع بسقوط أوتوقراطية، هي في توازن غير مستقر"[12]. و يبقى هذا أكثر صحة بالنسبة لظلال الإمبريالية الباهتة التي تسمى اليوم : عصمان، حدو الشيكر، أو الحسن.

و من هذا المبدأ نستنتج بالخصوص، على أن الثورة الوطنية الديمقراطية، لا يمكن أن تكون بتاتا من صنع البرجوازية - حتى تلك التي سميت بشكل غريب "راديكالية"، خاصة في بلد يوجد تحت سيطرة قمع الاستعمار و الاستعمار الجديد (هذا الاصطلاح – أي الراديكالية-

[11] ـ لينين ،"مرض الشيوعية الطفولي".

[12] ـ في الطريق الصحيح ،المقال المذكور آنفا.

يناقض الماركسية التي لا تعترف إلا بطبقة واحدة راديكالية هي البروليتاريا) ، و لكن فقط بواسطة "حكم العمال و الفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة"[13].

كل هذا يدعم أهمية الموقف المبدئي الذي هو موقف الحركة العمالية الثورية في مواجهة العدو.

فهل يجب علينا إذن، في نفس الوقت الذي "تحرق فيه البرجوازية آخر أوراق لعبها"، أن ننزوي أم أن نحافظ و نتمسك بحزم براية النضال ؟

3. هل يمكن القول أن على الحركة الثورية أن تحدد مواقفها بالهجوم فقط، إن كان هذا ممكنا، فإنه يعني ارتكاب أفظع الأخطاء.

"من المستحيل أن ننتصر بدون معرفة علم الهجوم و التراجع"، هذا ما كتبه لينين سنة 1921، ملخصا في كتابه "مرض الشيوعية اليسارية الطفولي" التجربة التاريخية للحزب البلشفي، و متحدثا عن الفترة ما بين 1907 و 1910 بالضبط، مضيفا كذلك بأن "علم الهجوم يجب أن يكتمل بعلم آخر : معرفة كيف نتراجع".

و لكن، هل يمكن أن نتصور أن تتراجع قيادة أركان حرب تاركة الجيش بتدبير أمره وحده؟ هل نتصور قيادة أركان حرب ،لا تنظم التراجع؟ إن هذا لا يعني معرفة و إتقان التراجع، و لكنه و بكل بساطة عدم تحمل مسؤولياتها. و هذه المسؤولية لا ينقص منها كون هذا الجيش - الذي مازال في طور التكوين- لا زال يعتمد على مجموعات من الشباب الثوري، بل بالعكس يمكننا أن نستخلص من التحليل الملموس للواقع الملموس، أن هذه المجموعات المتقدمة بالذات هي التي ستكون أو بدأت في تكوين حلقة الوصل الجماهيرية (لا على أنها حلقة نخبوية) مع الطبقة العاملة و الفلاحين. و لكن بشرط أن نحافظ على التحام و نضالية هذه المجموعات.

وضع ماو تسي تونغ مبادئ التراجع في كتابه "قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية"[14]. و من الواجب دراسة الفصل الخامس المتعلق بهذه المسائل و الموجود تحت عنوان "الدفاع الاستراتيجي" لماو تسي تونغ، مع التفكير في تطبيق هذه المبادئ على المراحل السياسية من النضال التي نعيشها.

---

[13] ـ لي دووان ، الكاتب العام الأول لحزب العمال الفيتنامي ، "الثورة الفيتنامية ، المشاكل الأساسية ، المهام الأساسية" ، ص 30 ، هانوي ، 1970.

[14] ـ أنظر "ستة مؤلفات عسكرية" أو الجزء الثاني من المؤلفات المختارة.

كل هذا يطرح أهمية دراسة علم الدفاع الاستراتيجي لماو تسي تونغ (الدفاع الاستراتيجي)[15].

و سنعود مستقبلا إلى دراسة نضالات هذه السنة و تقييم تجاربنا النضالية، و نذكر بخلاصات ماو تسي تونغ حول الدفاع الاستراتيجي فيما يلي : "إن التراجع الاستراتيجي يستهدف كليا الانتقال إلى الهجوم المضاد، و التراجع الاستراتيجي ليس سوى المرحلة الأولى من الدفاع الاستراتيجي، و أن الحلقة الحاسمة في كل استراتيجية هي النصر أم الفشل في المرحلة اللاحقة، مرحلة الهجوم المضاد[16].

و هذا يفرض الحرص على استراتيجية مبنية على المبادئ الثلاثة المرتبطة بينها التي ذكرنا بها فيما قبل:

- أولا، حول دور الجماهير كفاعل للثورة- ثانيا، حول بناء الحزب الماركسي-اللينيني كنواة قائدة للبروليتاريا و للجماهير الثورية – و ثالثا، حول معاصرة الثورة.

4. مبادئ نظرية لبناء الحزب الثوري

يمكننا الآن أن نفهم أحسن، التصور اللينيني للحزب الثوري، و لبنائه تحت نيران العدو.

لنقل الآن أنه لا يمكننا حتى أن ندعي الماركسية، إذا ما اعتبرنا أن المقصود هو إعادة المسيرة التي حدثت في روسيا ما بين 1895 و 1917 بصفة آلية، و لكن المقصود هو إعادة بناء استراتيجية تكون في نفس الوقت استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم، و ذلك انطلاقا من المبادئ الأساسية التي برزت من هذه التجربة، و من تجربة الحركة العمالية العالمية من جهة، و انطلاقا من الواقع الملموس لبلادنا سنة 1973 من جهة أخرى.

إن الممارسة الثورية لسنوات 1970 إلى 1972 المرتبطة ارتباطا وثيقا بممارسة النقد و النقد الذاتي، مكنتنا من الوصول إلى مثل هذا الإعداد (إعداد استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم)، و ذلك ابتداء من النصف الأول لسنة 1972. و لقد أعطينا في نص "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية"، بتاريخ 6 أبريل 1973، العناصر الرئيسية لهذه الاستراتيجية الثورية.

يضاف إلى هذا، و على أساس المبادئ اللينينية، استراتيجية التنظيم، و التي سنعطي هنا عناصرها الرئيسية. سنتطرق إذن إلى :

---

[15] ـ ستة مؤلفات عسكرية

[16] ـ المجلد الأول ص 326.

- المبادئ اللينينية للحزب الثوري
- كيف ترتبط الاستراتيجية الثورية في المغرب باستراتيجية التنظيم
- كيف ترتبط استراتيجية التنظيم بمبادئ الدفاع الاستراتيجي المذكورة سابقا.

أ. المبادئ اللينينية للحزب الثوري

(نذكر على أنها تقوم على الأسس المذكورة في القسم الثاني)، يمكننا تلخيص هذه المبادئ كما يلي :

1. تنظيم الثوريين المحترفين و المتجذرين داخل نضال الجماهير، هي الدعامة التي يقوم عليها الحزب.
2. إن منظمة المحترفين الثوريين، تتكون من مناضلين انبثقوا من نضال الجماهير، في سيرورة مرتبطة جدليا بإعداد الخط السياسي للحزب، و انطلاقا من هذه الممارسة الثورية الجماهيرية نفسها، لا من خلال تكوين إيديولوجي داخل حلقة مغلقة.
3. إن الحزب، ليس منظمة الثوريين المحترفين المتفوقين على الجماهير، كما يدعي تقديم "ما العمل؟" في الطبعة الفرنسية لسلسلة "كتاب الجيب Livre de Poche"، بل إن الحزب مجموعة مكونة من منظمة الثوريين المحترفين، إضافة إلى المناضلين الماركسيين-اللينينيين في المنظمات الثورية الجماهيرية.
4. من هنا بالذات، و من خلال هؤلاء المناضلين، فإن الحزب يرتبط و يندمج (...) بالمنظمات الجماهيرية، في نفس الوقت الذي يقودها، على مستويات مختلفة من الوعي الثوري، و يتغذى منها.

و نجيب أولئك الذين يظنون أننا نحرف التصور اللينيني بأن الفكر اللينيني ، المتماسك تماما في كتاب "ما العمل؟" لسنة 1902، يظهر بوضوح تام حين نقرأ هذا النص في مجمله، شريطة أن نكون قد استوعبنا التصور البروليتاري للعالم، الذي وضحه ماركس في أطروحته الثالثة حول فيورباخ، هذا الفكر الذي نقحه و وضحه لينين في "رسالة إلى رفيق" في 1903. و قد أعاد لينين تنقيحها من جديد و تركيزها، ضد كل معارضيه الذين يحاولون تحريفها- لنقدها أحسن في المؤتمر الثاني للحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي بروسيا، و الذي سجل بداية البلشفية. و يعطي مؤلف لينين "خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء" تحليلا مفصلا عن نقاشات هذا المؤتمر[17].

[17] ـ المؤلفات المختارة ، الجزء الأول.

و على عكس أولئك الذين يريدون استعمال تلك الحجة الجد عادية و الجد مبتذلة، و التي يريد لينين حسبها "تحديد عدد المنخرطين في الحزب بعدد المتآمرين"، يجيب لينين : "لا يجب الاعتقاد بأن تنظيمات الحزب تتكون من الثوريين المحترفين فحسب، بل إننا نحتاج لتنظيمات جد متعددة، من كل الأنواع، من كل الدرجات ابتداء من المنظمات الأكثر ضيقا و تآمرا إلى الأكثر اتساعا و حرية"[18].

لقد تم وضع التصور اللينيني بوضوح أكثر في هذا النص نفسه بالعبارات التالية : "يمكننا أن نميز بين الأصناف التالية حسب درجة التنظيم عامة و درجة السرية خاصة : 1 - منظمات الثوريين. 2 - منظمات العمال الموسعة و المنوعة بقدر الإمكان (أقتصر على الطبقة العاملة وحدها و لكن أفترض أن مشاركة بعض العناصر من الطبقات الأخرى باعتبار بعض الشروط ، شيء مسلم به). و يتكون الحزب من هذين الصنفين. 3- منظمات عمالية مرتبطة بالحزب. 4- منظمات عمالية غير مرتبطة بالحزب ، و لكنها في الواقع تحت رقابته و تحت قيادته. 5-عناصر من الطبقة العاملة غير منظمة، لكنها تخضع و بصفة جزئية لقيادة الاشتراكية الديمقراطية، و ذلك على الأقل خلال المظاهرات الكبرى للصراع الطبقي"[19].

فعلى الرفاق الذين يصرون على أن نقاش و إعداد الخط السياسي هو من اختصاص نخبة معزولة، أن يتأملوا كثيرا هذا النص.

ب . استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم في المغرب

لقد أظهر لنا لينين فيما قبل أن "تطور الوعي الثوري لدى الطبقة العاملة، لا يمكن أن يتم إلا بتحريك كل طبقات الشعب."، فبالأحرى في بلد كالمغرب، حيث يتكون ثلثا السكان من الفلاحين، و حيث لا تكون الطبقة العاملة نفسها إلا قسما قليلا من مجموع سكان المدن. إذن يمكننا الوصول إلى الهدف الاستراتيجي المتمثل في انطلاق الحرب الشعبية، التي يوجد من بين شروطها الأساسية انطلاق النضالات الأساسية و الثورية لجماهير البوادي، و يبقى نمو هذه النضالات نفسه مرتبطا بنمو النضالات في المدن، في نفس الوقت الذي يكون عاملا قويا للدفع بتبلور الوعي البروليتاري، و لبناء قيادة الطبقة العاملة في الجبهة الثورية للعمال و الفلاحين. ومرة أخرى، فإن بناء جبهة ثورية كهذه و بناء قيادة بروليتارية، ليس بناء آليا، جامعيا : إعطاء العلم من المثقفين إلى العمال، و من جماهير العمال إلى جماهير الفلاحين.

[18] ـ مسطر من طرف لينين ، "ما العمل ؟" ، ص 308.

[19] ـ صفحة 312.

هذا البناء هو تحريك دياليكتيكي للعناصر المتقدمة أكثر التي تتأصل و تتجذر اليوم موضوعيا داخل قوى الشباب، و داخل مجموع الجماهير الثورية في البلاد، أي داخل جماهير الفلاحين، و في نفس الوقت داخل الطبقة العاملة.

و لن نتردد في الإلحاح على التأكيد بأن من إحدى الميزتين التي تجعل من بلدنا الحلقة الضعيفة في سلسلة الإمبريالية في المنطقة، زيادة على الضعف الموضوعي للنظام، هو كون الجماهير الشعبية تفرز بمعدل قل ما يوصل إليه في تاريخ المجتمعات الماقبل-اشتراكية، مثقفيها العضويين - بنفس المعنى المعمق عند غرامشي -؛ أي جماهير الشباب المدرسي المنحدر من الأحياء الشعبية بالمدن، أو من البوادي. (بالنسبة لأولئك الذين نسوا الواقع الحي لثانويات بلادنا، يمكنهم على كل حال أن يرجعوا إلى الدراسة التي صدرت في "أنفاس" الفرنسية في عددها المزدوج 20/21، سنة 1971 حول "التعليم بالمغرب منذ الاستقلال الشكلي").

و لنذكر مرة أخرى، بأهمية توطيد المنظمات الثورية للشباب المدرسي للمدن و البوادي، و تمكنها أكثر في بناء المنظمات الثورية للشباب كله، و ربطها أكثر بنضالات الطبقة العاملة و جماهير الفلاحين.

و تبعا للمبادئ اللينينية نفسها، فإن بناء منظمة الثوريين المحترفين، لا يمكنه إلا أن يتجذر و يتغذى و ينمو من هذه المنظمات الثورية للشباب، بحيث توجه نضالاتها في نفس الوقت، و من خلال المناضلين الماركسيين اللينينيين لهذه المنظمات الثورية الجماهيرية، في إطار الاستراتيجية الثورية.

و أثناء هذه النضالات، في أطوارها الهجومية و أطوارها الدفاعية على السواء، تخلق تدريجيا إمكانيات جديدة لربط علاقات بين المناضلين العمال المتقدمين و بين بعض العناصر الثورية من الفلاحين، و من البرجوازية الصغيرة بالمدن، و الذين يستنتجون دروسا من الانهزامات المتتالية للسياسيين البرجوازيين الصغار.

و لأولئك الذين يظنون أنه لا يمكن أن يوجد هؤلاء المناضلون العمال المتقدمون، إلا انطلاقا من حلقات للتكوين النظري، نذكر جملة للينين في "ما العمل؟" : "بقدر ما يصبح اندفاع الجماهير العمالية العفوي واسعا و عميقا، بقدر ما يدفع بمحرضين موهوبين إلى الأمام ، و كذلك بمنظمين و بدعاة موهوبين و "بمتمرسين" (...)، فليس ذلك التلميذ المجد في حلقة الدراسات العمالية (بالمعنى الذي يتصوره بعض الرفاق)، هو الذي سيكون الكادر البروليتاري، و لكنه ذلك المناضل العامل المتقدم في نضالات الجماهير، و الذي على المنظمة الماركسية-ا

للينينية أن تساعده على التكوين كثوري محترف".

و من هنا كذلك نرى الدور الرئيسي للجريدة كمنظم جماعي –على حد تعبير لينين- و نرى أيضا أهمية "إلى الأمام" في المرحلة الراهنة، كما تظهر ضرورة تطوير هذا المكسب النضالي لا إجهاضه، و ضرورة جعلها أداة لتوجيه نضالات الجماهير، و لتكوين الكوادر البروليتارية في نفس الوقت، و ذلك بالاندماج في الحركة الماركسية-اللينينية، بالوصول إلى منظمة الثوريين المحترفين و المناضلين العمال و المناضلين المنحدرين من الشبيبة المدرسية.

ج . استراتيجية التنظيم و استراتيجية الدفاع الاستراتيجي

يجب أن نعلم، كما توضح لنا تجربة الحركة الثورية العمالية، وتجربتنا الخاصة والقاسية الآن :

1. بأنه في الوقت الذي نركز فيه مجهوداتنا لبناء حركة ثورية صلبة، فإن من المستحيل تجنب على الدوام أي اعتقال في صفوف المنظمات الماركسية- اللينينية ، كيفما كانت درجة إتقان هيكلتها العضوية.

2. بأن قدرة الرفاق على الصمود، كشرط أساسي لكي تكون الضربات التي يوجهها العدو محدودة، متعلقة مباشرة بتجذرهم داخل الجماهير، المصدر الوحيد و العميق للقوة و للثقة في الإيديولوجية الثورية.

3. بأنه بقدر ما تكون المنظمات الماركسية-اللينينية متجذرة داخل الجماهير، حتى إن كانت هذه الجماهير - في المرحلة الراهنة- متكونة من الشباب الثوري، بقدر ما يتكون مكافحون ثوريون جدد و كوادر ثورية جديدة، و التي تأتي لتخلف الرفاق الذين سقطوا في المعركة، و لتقدم هذه المعركة إلى الأمام رغم ضربات العدو.

4. بأن الرفاق الذين اعتقلهم العدو ليسوا ضائعين من المعركة، ففي سجون العدو تنصهر، كما كتب هوشي منه نفسه من سجنه سنة 1931، الطليعة التي يمنحها الشعب ثقته، ففي يوم ما سيخرج نضال الشعب هؤلاء الرفاق من السجن، و أن الخمس سنوات من سجن الأشغال الشاقة التي قضاها معظم كوادر الحزب الشيوعي الفيتنامي من سنة 1931 إلى سنة 1936، تظهر اليوم جد قصيرة بالنسبة للتاريخ المظفر للثورة الفيتنامية.

و لكي نختم، نذكر بهذا الشعار البلشفي القديم : "إن المطرقة تكسر الزجاج، و لكنها تصلب الفولاذ".

إن المناضلين المنحدرين من الشباب الثوري ببلادنا، أبناء العمال و الفلاحين الذين أعطوا حياتهم في المعركة ضد الاحتلال الاستعماري، أبناء و إخوان أولئك الذين سقطوا برصاص الحسن في الريف و في البيضاء، هؤلاء المناضلين ليسوا من الذين يخافون من مطرقة العدو.
في المواجهة اليومية لجهاز العدو القمعي ، سواء كان ذلك في ساحات الثانويات و الجامعات، أو في الأحياء الشعبية، أو في المعامل وفي البوادي، أو في كهوف الكوميساريات و زنزانات السجون، سينصهر الفولاذ الأصيل الذي يسلح شعبنا، الفولاذ الذي يسلح ثورتنا.
أكيد أن هذا الفولاذ غير كاف اليوم، و لكن الفولاذ الممتاز الذي يكون شعبنا يمنحنا ثقة في المستقبل.

الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي

29 غشت 1973

تقديم:

أيها الرفاق:

في إطار التحضير للندوة الوطنية السنوية للعمل داخل القطاع الطلابي، و في إطار تعميق تجربتنا و خطنا السياسي و ممارستنا داخل القطاع الطلابي، انعقدت ندوة تهييئية بمساهمة (الكتابة الوطنية) و المكتب الطلابي، أنجزت هذه الأرضية التي نطرحها للرفاق من أجل دراستها بجدية و تعميقها حتى يساهموا بشكل فعال في الندوة الوطنية السنوية المقبلة للقطاع الطلابي من أجل تجديد مهامنا بشكل دقيق و واضح داخل هذا القطاع، في إطار التوجيه السياسي لمنظمتنا في هذه المرحلة. و نتحمل مسؤولياتنا كاملة، و ذلك في إطار الجهود المبذولة داخل تنظيمنا من أجل السير قدما في بناء خط سديد محكم و منظمة ثورية طليعية صلبة، راسخة جماهيرية.

فعلى كل الرفاق أن يشرعوا عاجلا في دراسة هذه الأرضية بحماس و عزيمة لا تقهر.

الكتابة الوطنية . 29 غشت 1973

لقد مرت أكثر من ثلاث سنوات على انبثاق اليسار الماركسي اللينيني وسط الحركة الطلابية إبان المعارك البطولية الكبرى سنة 70. و قطع مرحلة جديدة من حياته النضالية المليئة بالنجاحات و النكسات، غنية بالدروس المستمدة من ممارسته النضالية داخل هذا القطاع الحيوي و قاد أكثر من معركة مجيدة ضد مخططات الحكم التصفوية و ساهم بشكل كبير بتقريب النهاية المحتومة للفكر الإصلاحي و التحريفي الذي كان إلى ذلك الوقت متربعا – و بدون منازع - على الساحة الطلابية، و نال نتيجة كل ذلك عطف و تأييد الحركة الطلابية التي رفعته حاليا إلى قيادة المنظمة المناضلة أ.و.ط.م غداة المؤتمر 15 التاريخي. و بعد هذا المؤتمر مباشرة و نظرا لتغيير الوضع السياسي الذي سنأتي على ذكره، واجه الحكم سماسرة الإمبريالية و المعمرين الجدد الحركة الطلابية بقمع لم تعرف له مثيلا طوال سنوات نضالها المجيد و المستميت. و ما كان هذا الوضع الجديد الذي عرفته الساحة الوطنية ليمر دون أن تبرز بعض الخلافات داخل اليسار الماركسي اللينيني حول الحركة الطلابية و دورها في الوضعية التي تعرفها البلاد.

هذه الخلافات التي ستعمق خلافات سياسية و إيديولوجية حول قضايا الثورة المغربية ككل. و لم يتوان بعض الرفاق في ظل هذه الوضعية باتهامنا بتشتيت الحركة الطلابية نتيجة استلائنا على الجهاز. هذا الاستيلاء الذي سبب في نظرهم جل المشاكل التي يعاني منها اليسار الماركسي اللينيني و الحركة الطلابية.

نضال:

كل هذا التاريخ الحافل من سجل اليسار الماركسي اللينيني و كل هذه التطورات الجديدة تستلزم منا وقفة نقدية لممارستنا داخل الحركة الطلابية من أجل استخراج خلاصات واضحة تقود عملنا المقبل و تصحح خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية سيما و أن تنظيمنا يفتقر إلى وثيقة حول الحركة الطلابية رغم الندوات التي عقدناها في السنوات الماضية.

و تأتي الندوة الحالية كذلك في مرحلة جديدة يعرفها التنظيم و الحركة الطلابية، فالتنظيم بعد تقرير 20 يونيو التاريخي (عشرة أشهر من كفاح التنظيم، نقد و نقد ذاتي) عرف تقدما هائلا على مستوى خطه السياسي. هذا الخط الذي لم تزده الخلافات الحالية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا رسوخا و وضوحا. هكذا يأتي شعار (الصمود و الالتحام بالجماهير) ليعبر بالفعل على أن أي عمل خارج الجماهير محكوم عليه مسبقا بالفشل لأنه ينطلق من مفهوم المثقف الذي يأتي بالحقيقة للجماهير عوض الثوري الحقيقي الذي يتمرس داخل الجماهير. و لكن قليلون هم أولئك الذين يمكنهم أن يدركوا كنه هذه الشعارات و بالتالي الصمود مع الجماهير.

أما الحركة الطلابية فإنها مقبلة على مرحلة جديدة من حياتها. مرحلة مخالفة لما عرفته خلال السنوات الماضية نتيجة التطورات الأخيرة على الساحة الجماهيرية و التي تمثلت بالنضال المشروع داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. إن المرحلة الحالية تأتي في غياب هذه المنظمة المناضلة أو بالأحرى غياب شرعيتها و الإمكانيات التي كانت توفرها. نظرا للقمع المسلط على القطاع الطلابي فإن المهام المنوطة بالحركة الماركسية اللينينية لجد شاقة و عسيرة، فما كان لنا أن نتخلى على الحركة الطلابية في أحلك ظروفها. إننا كماركسيين لينينيين نؤمن إيمانا راسخا أن الهجوم المضاد الذي شنه الحكم على الحركة الطلابية سيقابله – و لا شك- هجوم مقبل من طرف الحركة الطلابية. فلهذا الهجوم المقبل يجب توفر كل الشروط حتى يكون هجوما مظفرا تستعيد فيه الحركة الطلابية كل مكتسباتها المسلوبة. فعلينا أن نبني تنظيمنا بناء محكما حتى يكون بالفعل القيادة الفعلية للهجوم المقبل، كما يجب أن نبني الجبهة بناء جديدا من المناضلين الصامدين و الذين عبروا عن التحامهم و نضالهم في أوقات الشدة هذه. و لفظ كل الغازات السامة التي عبرت عن انتهازيتها و انهزاميتها كما يجب علينا كذلك أن ندرس بجد إمكانية جعل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب المنظمة الطليعية الوحيدة في الظروف الجديدة الشيء الذي يستلزم منا أن نفكر في البناء الصحيح للنقابة السرية الجماهيرية حتى نضمن استمراريتها و صمودها.

و أخيرا: ففي تقييمنا للحركة الطلابية يجب أن نبحث و نركز على دورها في الصراع الطبقي، إذ لا يمكن لنا بأي حال أن نفصل خطنا السياسي داخل الحركة الطلابية عن خطنا مع الجماهير الشعبية و نضالنا الطبقي. لهذا فإن التصميم المقترح في هذه الندوة يراعي هذه النقطة و يحدد بشكل واضح دور الحركة الطلابية في تأجيج الصراع الطبقي ببلادنا.

أولا: الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية في نهوضها الجديد:

أ. شكلت انتفاضة 23 مارس 1965 منعطف تحول حاسم في نمو المسيرة النضالية لشعبنا الكادح، و كانت بمثابة نقد دموي بالنسبة لأحزاب الإصلاح في المغرب معلنة عن بداية القطيعة العفوية و الحسية للجماهير لخط العمل الإصلاحي البرلماني و مسجلة بداية الإفلاس الذريع للخط البرجوازي الصغير الذي عرف انتعاشا في الفترة الممتدة ما بين 1958- 1965.

و لقد كشفت الأحزاب الإصلاحية التي كانت آنذاك في مقدمة المعركة الجماهيرية عن انتهازيتها و مساومتها غداة هذه الانتفاضة حيث سارعت – و دماء الشهداء لم يجف بعد بشوارع الدار البيضاء - إلى دخول المساومات المشهورة مع النظام على ظهر هذه النضالات، مادة أحسن مساعدة له للخروج من العزلة التي أوقعته فيه الحركة الجماهيرية، و ما كان لأحزابنا أن تفعل أكثر من ذلك نتيجة مواقعها و انتماءاتها الطبقية التي جعلتها عاجزة عن مسايرة هذا النمو الهائل للحركة الجماهيرية. فما كان لها إلا أن تقف للتفرج عليها و اتخاذ أزمة النظام الجديدة هذه كفجوة تتسرب منها إلى السلطة.

نفس الموقف أظهرته أحزابنا الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية بعد هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967. فلما كان الشعب الفلسطيني خاصة و الشعوب العربية عامة تتعرض للمؤامرة الدنيئة التي تحيكها الإمبريالية الأمريكية و الصهيونية العالمية كان موقف الأحزاب الإصلاحية و الانتهازية و التحريفية في بلادنا - تمشيا مع خطها البرجوازي الصغير- هو الاكتفاء برفع شعارات جوفاء متخلية عن تعبئة الشعب المغربي لمساندة الثورة الفلسطينية و القبول ضمنيا بالقرارات التصفوية و المشاريع التي صاغتها الامبريالية الأمريكية بمساعدة التحريفية السوفياتية (قرار مجلس الأمن – مشروع روجرز..) و إن موقف التحريفية المغربية في هذا الصدد لجد مخزي حيث لم يتردد زعيمها في استخدام جدليته المعهودة لمساندة الثورة الفلسطينية، و في نفس الوقت تأييد المشاريع التصفوية التي صيغت لتصفيتها في آن واحد.

و لقد انفضح الخط الإصلاحي البرجوازي الصغير لأحزابنا الإصلاحية بصورة أكبر غداة النضالات الهائلة التي خاضتها الشبيبة المدرسية في سنة 1970 و التي توجت بمؤامرة إيفران التي شكلت رصيدا جديدا للإصلاحية في المساومة على النضالات الجماهيرية – الشعبية. فبعد انطلاق حركة التلاميذ سنة 1970 و بعد سنوات الركود التي أعقبت انتفاضة مارس، في نضالها المجيد ضد مخططات الحكم التصفوية في

ميدان التعليم، هذه الانطلاقة التي كانت شمولية و التي طبعت بالروح النضالية العالية، أولت الإصلاحية و التحريفية – مرة أخرى - بظهرها لهذه النضالات و ساهمت بقسط كبير في فصل الطلبة عن التلاميذ بدعوى تباين المشاكل المطروحة. إلا أنها لم تتوان - كعادتها - في المساومة على هذه النضالات المجيدة من أجل انتزاع مكاسب ذاتية انتهازية على حسابها. إلا أن موقفها هذا ساهم بشكل كبير في تعجيل نهايتها في قطاع الشبيبة المدرسية.

ب . على الصعيد العربي شكلت هزيمة الأنظمة العربية في يونيو 1967 بداية لخط هذه الأنظمة البرجوازية و بداية نمو حركة التحرر العربية و نهوضها الجديد. ففي سنة 1967 بدأت الجماهير العربية تدرك كنه طبيعة الأنظمة البرجوازية التي استطاعت – و لمدة طويلة - تخدير الشعب العربي ببعض الإصلاحات الطفيفة و بالديماغوجية الثورية. فهزيمة 1967 كانت بالفعل صدمة بالنسبة للشعب العربي، إلا أنها كانت إيجابية من حيث أنها كشفت عن الخط البرجوازي الصغير الذي كانت تسير على هداه تلك الأنظمة نتيجة انتماءاتها الطبقية. و لقد احتد هذا التناقض بين الشعب العربي و هذه الأنظمة خصوصا غداة الهجمة الشديدة التي شنتها الطبقة الحاكمة في الأردن على الشعب الفلسطيني و على المقاومة الفلسطينية، هذه الهجمة التي ساعدت في تعميق الوعي العربي و إدراك الجماهير العربية أن النضال ضد الصهيونية لا يمكن أن ينتصر إلا إذا كان نضالا طبقيا ضد كل أعداء الشعب العربي و ضد كل عائق لتحرره. كما لا يمكن أن نغفل ما كان لهزيمة 1967 من أثر بليغ على المقاومة الفلسطينية و حركة التحرر العربية و تجذرها. فها هي الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين تبرز على الساحة الفلسطينية متشبعة بالفكر الماركسي اللينيني لمرشد لنضالها الشاق. و في اليمن الديموقراطية استطاع اليسار الماركسي اللينيني من جهته أن يصحح مسار الثورة هاته بعد يونيو 1969 و دفعها إلى الأمام ضمن آفاق الثورة الديموقراطية الوطنية و في الخليج العربي جاء توحيد الجبهتين المناضلتين و تشبعها بالماركسية اللينينية خير رد حاسم على مخططات الامبريالية في المنطقة.

ج . على الصعيد العالمي اشتدت الثورة العالمية في مواجهة الإمبريالية العالمية بدفع علم الثورة الأحمر عاليا. ففي الصين شكل قيام الثورة الثقافية انتصارا للخط البروليتاري الذي ينتهجه الحزب الشيوعي الصيني بقيادة الرفيق ماو تسي تونغ و ذلك من أجل إعطاء نفس جديد للثورة البروليتارية الكبرى و كسر الهيمنة البيروقراطية و التحريفية التي يمكن أن تكبل مسيرتها. و في الفيتنام خاصة و الشعوب: الهند الصينية عامة جسدت انتصارات الشعوب هناك مدى قدرة الشعوب إن هي أخذت مصيرها بنفسها على دحر العدوان حتى و إن كانت تتزعمه أكبر دولة عدوانية في العالم. و لقد ساهم نضال هذه الشعوب بشكل كبير في رفع معنوية الشعوب المكافحة و إحرازها على النضال من أجل تحررها الشيء الذي زاد في توسيع معسكر الثورة سواء في إفريقيا – الموزمبيق، غينيا بساو – أو في أمريكا اللاتينية - بوليفيا، الأروكواي... كما أخذت التحريفية العالمية تعرف في هذه المرحلة بداية إفلاسها الشنيع أمام تزايد تواطؤها و خيانتها للثورة العالمية.

في ظل هذه الشروط الموضوعية أخذت الجماهير و ضمنها الحركة الطلابية تستعيد نهوضها الجديد، فهكذا أخذت الطبقة العاملة تستعيد طاقاتها النضالية كما تجلى ذلك في نضالاتها الكبرى التي امتازت بطول النفس و الروح الكفاحية العالية التي صاحبتها (إضراب مناجم خريبكة، مناجم جرادة، نضالات عمال النسيج و المطاحن ...) كما بدأ الفلاحون يدخلون في المعركة بنضالاتهم العفوية نتيجة اشتداد حملة النهب التي يتعرضون لها من طرف المعمرين الجدد، هكذا بدأ يأخذ شعار الأرض الصدارة لكل النضالات السلمية و العنيفة التي يقومون بها، و لقد تطورت نضالاتهم هذه إلى انتفاضات دموية عنيفة كانتفاضة بني ملال، سطات، تسلطانت و أولاد خليفة. و لقد سجلت نضالات الحركة الجماهيرية ظاهرة العنف الجماهيري الذي قابلت به العنف الرجعي. فلقد ضرب العمال في مناجم قطارة المثال في الصمود و التضحية لما هددوا بتهديم المنجم إذا لم تلب مطالبهم المشروعة، كما لم يتوان الفلاحون الفقراء في أولاد خليفة من سقي أراضيهم المغصوبة بدمائهم الجارية دفاعا عنها من جشع الإقطاعيين الجدد.

و في هذا الظرف كذلك أخذت الشبيبة المدرسية (التلاميذ و الطلبة) تسترجع قوتها بنهوضها الجديد الذي سجلته معارك 1970 نظرا لنمو الشروط الموضوعية داخلها. فكان نضالها في 1970 بشير حقيقي لنمو الحركة الجماهيرية، الشيء الذي سيؤكد صحته.

كما أخذت الحركة الطلابية تأخذ موقعا متقدما في النضال بحكم توفر و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية و التي كان من بينها توسيع قاعدتها من أبناء الجماهير الكادحة. فإلى حدود 1966 - 1967 كان الالتحاق بالجامعة حلما لا يتحقق إلا لأبناء الطبقات الميسورة، و لكن بعد سنة 1967 – 1968 خاصة أخذت أفواج هائلة من أبناء الجماهير تصل تدريجيا إلى الجامعة – هذه الأفواج التي أتيح لها أن تلج أبواب التعليم النصف المفتوحة غذاة الاستقلال الشكلي. و التي استطاعت أن تتخطى العراقيل المزروعة في طريقها الطويل، فشكل هذا التغيير تبدلا كميا و كيفيا داخل الحركة الطلابية التي أخذت تجذر مواقفها من المشاكل المطروحة على صعيد التعليم، فأصبح القطاع الطلابي تنعكس فيه بكل وضوح السياسة النخبوية للنظام المتعفن التي ترمي إلى تجهيل الشعب المغربي و حرمانه من حقه المشروع في التعليم. و لقد زاد انبثاق اليسار الماركسي اللينيني و نضاله السياسي و الإيديولوجي داخل الحركة الطلابية من إدراك الجماهير الطلابية لذلك. و لقد برزت هذه التحولات داخل القطاع الطلابي خاصة في بداية المعارك المجيدة للشبيبة المدرسية في فبراير – مارس التي ستتوج بمؤامرة إيفران السيئة الذكر. كما سيزيدها نضال الحركة الطلابية في فترة ماي – يونيو أكثر وضوحا بفعل النضالات الهائلة التي صحبت هذه التحركات.

ثانيا: مرحلة النشأة:

أ. فمرحلة النشأة في النهوض بالحركة الطلابية الجديد لا يمكن لنا بأية حال من الأحوال أن نأخذها بمعزل عن تنامي الحركة

الجماهيرية و لا يمكن لنا كذلك أن نأخذها مجردة عن تطور و نمو الشروط الموضوعية و الذاتية الذي عرفها القطاع الطلابي. كما لا يمكن أن نعزل النهوض للحركة الطلابية الجديد عن نشوء التنظيم الماركسي اللينيني داخلها، إن التنظيم نفسه ليس قفزة معزولة عن الحركة الجماهيرية بل هو في نفس الوقت نتيجة و منتج لهذه الحركة.

فتنظيمنا للقطاع الطلابي هو نتيجة لتصاعد هذه النضالات الجماهيرية التي سيكون لها بالتالي دور مهم في توسيعها و تعميقها. ففي الظروف الجديدة أخذت قاعدة الحركة الطلابية في تحول مستمر بفضل وصول الأفواج الهائلة من أبناء الجماهير الكادحة التي حملت معها كل المآسي التي يعاني منها الشعب المغربي، الشيء الذي ساعد على انتشار الفكر الثوري و جعل القطاع الطلابي نتيجة لذلك مركزا متقدما للصراع الإيديولوجي. فجنب النضالات الأولى للحركة الطلابية في نهوضها الجديد الذي لعبت فيه دورا مهما في مساندة جماهير التلاميذ التي ناضلت ضد السياسة النخبوية للحكم في ميدان التعليم، هذه النضالات التي توجت بمصيدة إفران التي خسرت فيها الحركة الطلابية (المدرسة العليا للأساتذة) المنفذ الوحيد لجماهير التلاميذ الفقيرة نحو التعليم العالي، كما شكلت زيارة (لويز برافو) للمغرب للتآمر على الشعب الصحراوي و إضراب 4 ماي الذي قابلته به الحركة الطلابية يشكل هذا تحولا حاسما داخل الحركة الطلابية حيث تعدى الإضراب إطاره التقليدي من إضراب حول مشاكل التعليم إلى إضراب سياسي عام. فالانبثاق الحقيقي لليسار الماركسي اللينيني يرجع إلى هذه الفترة المجيدة التي عرفت حركة نضالية عالية في تاريخ الحركة الطلابية التي أخذت تطرح البديل و لو بشكل غامض للإصلاحية و التحريفية فكانت معارك التجنيد في ماي – يونيو هي أول المعارك التي خاضتها الحركة الطلابية في استقلال شبه تام عن الأحزاب الإصلاحية و التحريفية التي تخلت – كعادتها - عن المعركة و عن مناضلي الحركة الطلابية المعتقلين، فكانت بداية الصراع السياسي و الإيديولوجي مع الإصلاحية و التحريفية الذي كان في معركة التجنيد تلك، أول مشهد من نوعه داخل القطاع الطلابي و عكس بالفعل نمو الحركة الطلابية الذي لم يكن إلا انعكاسا لنمو الصراع الطبقي على الساحة الوطنية.

ففي خضم هذه النضالات برز التنظيم و في وسطها انبثق اليسار الماركسي اللينيني كقوة ثالثة في الميدان في وجه النظام و الإصلاحية، فالجماهير الشعبية و الحركة الطلابية خاصة لم تعرف اليسار الثوري إلا عند انبثاقه الصحيح في هذه النضالات و تصدره لها.

أما تنظيميا فإن تأسيسه جاء مباشرة بعد انفصال صيف 1970 (غشت)، إلا أن الجذور الحقيقية لهذا الانفصال تنحدر إلى مؤامرة إيفران التي سجلت غضب المناضلين داخل الحزب التحريفي على مواقف هذا الأخير، إلا أن هذا الغضب لم يبعد شكله الحسي في تلك الفترة ضد طغمة الأساتذة التحريفيين التي حاولت في إفران و شاركت في تدبير المؤامرة. فبعد سنة 1967 – 1968، أخذ الفكر الماركسي اللينيني ينتشر داخل طلبة الحزب التحريفي و بعض مثقفيه نتيجة نمو الثورة العربية بعد 1967، و إنجاح الثورة الثقافية و باعتبار الحزب التحريفي

آنذلك هو الممثل الرسمي للماركسية - اللينينية. و إذا قلنا الطلبة فإننا نعني الجزء المهم و الدينامي من أعضاء هذا الحزب. إذ أن البقية من أعضائه ليس لها أي دور يذكر في الحركة الجماهيرية بعد سنة 1969 بدأت تشكل أنوية للماركسيين اللينينيين، هذه الأنوية التي كانت متحلقة حول (أنفاس). إلا أن البديل للحزب التحريفي لم ينضج لهؤلاء المناضلين إلا بعد معارك الشبيبة المدرسية في فبراير مارس 1970، حيث بدأت تظهر لهم أهمية هذا القطاع و خصوصا دور التلاميذ، ليس في حد ذاتهم ولكن لدورهم في الحركة الجماهيرية كمثقفين عضويين للحركة الجماهيرية الشيء الذي أبرزه نضال فبراير – مارس بشكل ملموس و مباشرة بعد مؤامرة إفران، و كرد فعل على مواقف التحريفية هناك تشكلت حلقة من هؤلاء الماركسيين مستقلة عن توجيه الحزب التحريفي بين الطلبة ومثقفي مجلة (أنفاس)، و ما نضال ماي – يونيو و الدور الذي لعبه فيه طلبة التحرر و الاشتراكية، إلا تنسيق لهؤلاء الرفاق خارج إطار حزب التحرر والاشتراكية الشيء الذي سيؤدي إلى الانفصال في غشت 1970، خصوصا بعد مواقف التحريفية المتناقضة من الدستور و الكتلة الوطنية، و أخيرا من مشروع روجرز. و بعد الانفصال و تأسيس التنظيم ظلت فترة طويلة من الغموض داخل التنظيم لصعوبة طرح البديل الثوري، هذا البديل الذي لا يمكن أن يتضح دون الممارسة الثورية و لقد كان هذا الغموض على جميع الأصعدة: على مستوى الخط السياسي الذي كان في تلك الفترة مزيجا من العفوية و التجريبية بحيث لا يمكن أن نتكلم أساسا على الخط السياسي في غياب تام له. و كتنظيم انبثق أساسا من الحركة الطلابية فقد كان بورجوازيا صغيرا يحمل رواسب عميقة للممارسات التحريفية و الإصلاحية ويحمل معه جميع الممارسات البورجوازية الصغيرة للحركة الطلابية.

و في غياب وضوح في الخط السياسي، فقد كانت ممارستنا التنظيمية تحمل معها بذور اللامركزية التنظيمية التي جاءت كرد على المركزية المفرطة التي كانت سائدة داخل الحزب التحريفي التي تحصر التنظيم في جماعة من الزعماء البرجوازيين الصغار، و زاد من غموض الرؤية التنظيمية ضآلة الأجهزة حيث لم يكن هناك إلى حدود المؤتمر 14، إلا خلية واحدة داخل كلية الآداب كل مهماتها تنحصر في إتمام الانسحاب من داخل الحزب التحريفي. أما بعد المؤتمر 14، فقد تم إقرار صيغة تنظيمية جديدة عبرت فيما بعد عن فشلها، مجلس التنسيق الذي كان هو قيادة القطاع الطلابي و الذي كان يعاني من ضعف سياسي و إيديولوجي لكونه لم يكن قيادة التوجيه بل تنسيقا بين مختلف الخلايا، و زيادة على ذلك كان وجوده شكليا تماما في الوقت الذي كان هناك مجلس للأطر هو الذي يقوم فعليا بقيادة التنظيم في القطاع الطلابي. و لقد كان لتداخل هذه الأطر دور كبير في تفشي الليبرالية الخطيرة داخل التنظيم و لغياب الخط السياسي في هذه المرحلة، كان طبيعيا إبدال إطار بآخر دون أن تحل المشاكل المطروحة على الصعيد التنظيمي و لقد كان التنظيم ككل يعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل بحكم انتماء جل أعضائه إلى الحزب التحريفي الذي كان يضرب حصارا كثيفا على الماركسية اللينينية.

و منذ انبثاقنا داخل القطاع الطلابي، حددنا شعارات لتجاوز هذا القطاع البرجوازي الصغير و التحام القطاع بالقطاعات الجماهيرية الأخرى كالطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء خصوصا لما أخذت نضالات هؤلاء القطاعات تتصدر الأحداث (إضراب خريبكة، أولاد خليفة ..) إلا أن ذلك ظل مجرد شعارات نظرا لانعدام الخطة و التوجيه و نظرا للعفوية و التجريبية التي كانت إلى تلك الفترة راسخة في كيان تنظيمنا.

ب . يمكن لنا أن نقرن الظهور التاريخي لليسار الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية بانعقاد المؤتمر 14 في دجنبر 1970 يناير 1971، إلا أن هذا الأخير، لم يشكل مرحلة فاصلة في تاريخ الحركة الطلابية، فمن جهة لم يكن لنا خط سياسي نسير على هداه داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيدفعنا إلى المؤتمر و الحركة الطلابية شبه جاهلة بأهدافنا و خطتنا، فجل مندوبينا في هذا المؤتمر حشروا في لائحة اليسار الماركسي اللينيني بل الأكثر من ذلك هو أن جلهم انتقلوا آليا بحكم الصداقة التي كانت تربطهم مع رفاق لنا من صفوف الحزب التحريفي إلى صفوف الحركة الماركسية اللينينية. فرغم النجاح الذي لاقيناه في الانتخابات، كان من البديهي أن نتقدم في ظل هذه الوضعية إلى المؤتمر و الغموض يكتنفنا حول الحركة الطلابية و دورها في غياب خط سياسي و برنامج نضالي عام. حيث اكتفينا داخل المؤتمر برفع صيغ عامة لتجاوز الإصلاحية والتحريفية و التعرية عن ممارستها خلال تاريخها الطويل. و لقد تم - داخل المؤتمر - الالتقاء مع رفاق (ب) في إطار (الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين) هذا الالتقاء الذي كان في تلك الفترة مجرد تحالف انتخابي لمواجهة الاصلاحية و ذلك لغياب الوضوح التام في مشكل الجبهة. إلا أن الايجابية التي سجلها المؤتمر 14 هو الانسحاب الجماعي لليسار، هذا الانسحاب الذي كان منطقيا تماما للظروف الموضوعية المحيطة به.

و لقد شكل المؤتمر 14 بداية الصراع الإيديولوجي و السياسي مع الإصلاحية بشكل واسع، فبعده مباشرة طرحنا على الجماهير الطلابية أفكارنا الجديدة و العوامل التي دفعتنا إلى الانسحاب من المؤتمر. فكان مؤتمرنا الفعلي هو أن الحركة الطلابية بدأت تدرك – بحكم عملنا و دعايتنا داخلها- عمق تحاليلنا و مواقفنا.

و لقد كانت معركة التضامن مع التلاميذ التي تلت المؤتمر مباشرة مهمة في هذا الصدد لطرح البديل الثوري و إعطاء الخلفيات السياسية و الإيديولوجية لمواقف الإصلاحية و التحريفية: و ساهمت دعايتنا المكثفة هذه بقسط كبير على إظهار الفكر الثوري و مدى دوره في القضاء على سيطرة التحريفية من الحركة الطلابية إيديولوجيا و تنظيميا.

فيما يخص معركة التضامن مع التلاميذ (يناير – فبراير). لم تكن آنذاك لنفوذها في فترة الضعف و الغموض - هذه المرحلة لا يمكن لنا أن نغفل فيها كذلك الدور الذي لعبته هذه النضالات في هذه المرحلة حيث الجماهير الطلابية بدأت تدين الإصلاحية و التحريفية. فهذه المرحلة (الفترة) تبقى لها – رغم سلبياتها المتعددة - عدة جوانب إيجابية خصوصا بالنسبة للمراحل التالية.

ج ـ في هذه المرحلة طرح مشكل الجبهة بين التنظيمين الشيء الذي أدى إلى ظهور موقفين متباينين منه: موقف رفاق (ب) الذي كان يرى أن الجبهة مجرد حلقات للعاطفين على التنظيم، و بالتالي هي حلقات يتحكم فيها التنظيمان و مخصصة للاستقطاب الشيء الذي يحيل مناضلي الجبهة في ظل هذا التوجيه إلى مجرد مطبقي القرارات دون أن يكون لهم أي دور فعال في بلورتها و صياغتها، وبالتالي فإن هذا الفهم الخاطئ للجبهة يقضي على مبادرات المناضلين لقد كان مفهوما نخبويا مجحفا، و هذا ما طبع ممارسة (ب) داخل القطاع الطلابي حيث كانوا يتهربون من النقاش داخل الجبهة لمشاكل يطرحها المناضلون عن حسن نية بدعوى أنها ليست من اختصاص الجبهة. كما يظهر ذلك جليا في كون جل المؤسسات التي كانوا يعملون فيها لم تناقش و لم تساهم في مسائل مصيرية في حياة الحركة الطلابية كما سيحدث فيما بعد بالنسبة للمؤتمر 15.

موقفنا من الجبهة كان يرى أنها تيار جماهيري للحركة الطلابية، فلجانها يجب أن تكون جماهيرية و ديموقراطية، بحيث تبنى قياداتها على أساس انتخابي، فكما أن موقف (ب) نخبوي فإن موقفنا طبعته العفوية في أجلى مظاهرها رغم أنه كان يهدف أساسا إلى تطوير المناضلين و فتح باب المبادرة في وجههم، و تربيتهم على الروح الديموقراطية. فإنه كان يغفل الدور القيادي للتنظيم حيث ترك اللجان التي كانت تعاني من فراغ سياسي و إيديولوجي هائل لتقود الجبهة، الشيء الذي أسقطها في النقابية الضيقة. أما المفهوم الانتخابي الذي كنا نطرحه كشرط لبناء الجبهة فإنه كان يضرب سرية تنظيم الجبهة من الأساس. و الخلاصة هو أن كلا الموقفين يعبران عن الخط السياسي الذي كان يفهمه كلا التنظيمين.

و لم يجد مشكل الجبهة الحل الصحيح في هذه المرحلة لعدة أسباب، من أهمها المهام العاجلة التنظيمية التي كانت مطروحة على الحركة الماركسية اللينينية التي كانت تتمثل في الاستعداد إلى انتخاب التعاضديات من جهة والمهام السياسية و الإيديولوجية التي كانت مطروحة آنذاك: ظهور جريدة المناضل الموحدة والملصقات.

د ـ و عقدت في هذه المرحلة كذلك ندوة بين التنظيمين حول مشكل الجهاز. و في هذا المشكل كذلك ظهرت عدة آراء متباينة، حيث جاء رفاق (ب) بثلاثة مواقف مختلفة:

1 – موقف عدم الاستيلاء على الجهاز: و ذلك لفقدان اليسار الماركسي اللينيني لسند جماهيري على الصعيد الوطني مما سيسهل على الحكم قمع اليسار بسهولة و تصفيته، لذا فالموقف الصحيح هو عدم الاستيلاء و التجذر داخل الطبقة العاملة و الفلاحين دون إهمال القطاع العمالي؛

2 – موقف الاستيلاء على الجهاز: و ذلك لكون اليسار أخذ يشكل قوة بارزة داخل الحركة الطلابية لذا فإن استيلائنا على هذا الجهاز ما هو

إلا إعطاء الشرعية لهذا الوضع. أما الحكم فبإمكانه أن يقمعنا سواء كنا في قيادة المنظمة أو قاعدتها، أما عملنا داخل الجماهير الشعبية فهو بدوره رهين بعملنا داخل الحركة الطلابية.

3 – موقف الإستيلاء على الجهاز بأقلية و ذلك لمراقبة تحركات الإصلاحية.

أما موقف تنظيمنا فكان يرى الاستيلاء على الجهاز، هذا الموقف الذي تبلور في ندوة لتنظيمنا في القطاع الطلابي التي عقدت لتحديد دور الحركة الطلابية **كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير الشعبية على صعيد مشكل التعليم**. فمن هذه الزاوية يصبح الجهاز مهما ليس في حد ذاته بل من أجل إزالة كل العوائق التي تمنعها من القيام بهذا الدور المطلوب خصوصا و أن القيادة المسيطرة عليه كانت تستعمل الجهاز كورقة ضغط في كل حوارها مع الحكم العميل لضرب نضالات الجماهير الطلابية.

و لقد طبع آخر السنة أساسا –في غياب و انعدام الممارسة النضالية بعد المعركة- باشتداد الصراع الإيديولوجي والسياسي بين الإصلاحية و اليسار الثوري حيث ظهرت الملصقات و المناقشات الجماعية كشكل جديد و أسلوب يومي متواصل ساعد من جديد على فضح الفكر البرجوازي الصغير و طرح البديل الثوري الشيء الذي سيكون له أثر كبير في المراحل التالية. فنهاية السنة كان يغلب عليها الطابع الدعائي و التحريضي إذا استثنينا منها نضال الانتخابات في آخر السنة في كلية الآداب و المقاطعة الناجحة في كل من كليتي العلوم و الحقوق.

هكذا انتهت هذه المرحلة من تاريخ الحركة الطلابية في نهوضها الجديد واليسار يرسي قواعده داخلها رغم غياب الخط السياسي السديد و تبقى هذه المرحلة –رغم سلبياتها المتعددة- ذات دور كبير على مستقبل الحركة الطلابية، حيث ساعدت بشكل مهم على انتشار الفكر الماركسي اللينيني داخل الحركة الطلابية الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى لفظ الإصلاحية شيئا فشيئا عن الحركة الطلابية فكانت هذه المرحلة بمثابة بناء بعض الأسس للتبلور و الانطلاقة التي ستعرفها الحركة الطلابية في المرحلة الثانية.

ثالثا: مرحلة التبلور و الانطلاقة:

لقد ساهمت المرحلة اللاحقة من تاريخ الحركة الطلابية بشكل كبير على بلورة الفكر الثوري داخل القطاع الطلابي و وضع بعض الأسس التي ستنهض عليها الحركة الطلابية. فالتبلور يعني تبلور الخط السياسي الذي أخذ يتكامل خصوصا بعد هزة 15 يوليوز 1971. و الانطلاقة تعني انطلاقة الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية، فالتبلور و الانطلاقة هما نفس المفهوم بحكم الجدلية التي تربط بينهما.

أ. لقد تميزت هذه المرحلة بالأزمة الخانقة التي وصل إليها النظام خصوصا بعد محاولة 10 يوليوز الانقلابية التي أظهرت عمق التناقضات التي تنخر النظام و التي اتخذت في الصخيرات شكل انفجار دموي عنيف. فحتى تلك اللحظة كان الجيش بالنسبة للنظام هو المؤسسة القمعية الرئيسية التي يستند عليها. و هكذا وجد النظام نفسه بعد الصخيرات يفتقد هذه المؤسسة، ركيزته الأساسية و عموده

الفقري. لقد خرج الحكم من أحداث الصخيرات مفكك القوى و هو في أشد الحاجة إلى مساندة سياسية قوية لاستعادة بناء و تنظيم جهازه القمعي، و استرجاع أنفاسه. فدخل الحكم الرجعي في مناورات سياسية مع القوى الإصلاحية المجتمعة في إطار الكتلة الوطنية هذه القوى التي كانت تنتظر مثل هذه الفرص للاستفادة من أزمة الحكم بسبب عزلتها عن الحركة الجماهيرية، و فشلها تاريخيا، بطبيعتها البورجوازية الصغيرة، في تجاوز أزمتها و تبنيها لاستراتيجية الانتظار والمساومة في وقت كانت فيه طبقتنا العاملة تخوض أكبر نضالاتها النقابية بعد الاستقلال الشكلي، تلك النضالات التي انطلقت متجاوزة قيود البيروقراطية النقابية، و ضاربة عرض الحائط الحملة الديماغوجية التي بدأها الحكم مباشرة بعد الصخيرات لتجميد الحركة الجماهيرية، كما تجندت حركة الشبيبة للنضال في أعنف معاركها منذ مارس 1965 مما عمق أزمة الحكم و تشكل إدانة صارمة لمساومات الاصلاحية. فكان من واجب الحركة الماركسية اللينينية خوض النضال الجماهيري لإفشال مخططات الحكم للالتقاء مع القوى البرجوازية و الدفع بحركة الجماهير في طريق النضال من أجل تعميق أزمة الحكم وعزله.

و نظرا لبنية البرجوازية الصغيرة و ارتكازها أساسا على الطلبة و المثقفين، و في ظروف تنامي الحركة الجماهيرية الجديد و الوضع السياسي العام، وجد التنظيم نفسه في طريق مسدود له. فجاء انعقاد الندوة الوطنية في بداية يناير لترسى الأسس السياسية و التنظيمية لمرحلة جديدة، و رغم السلبيات العديدة التي فاجأت اللجنة الوطنية، فقد شكلت قفزة هامة نحو تنظيم ثوري و سجلت اندحار المفاهيم الاصلاحية و توطيد الخط الجماهيري و انبثاق مثقفين بروليتاريين الشيء الذي شكل بداية التحول الطبقي داخل التنظيم. كما سجلت هذه الندوة خطوة مهمة في درب التوحيد بين اليسار الثوري الشيء الذي سيكون له دور حاسم في الفترة المقبلة.

و في ظل الشروط الجديدة أخذ تنظيمنا داخل القطاع الطلابي يتهيكل طبقا للتوجيهات الجديدة للندوة الوطنية حيث فرضت قيادة القطاع الطلابي الذي أصبح مباشرة تابعا لقيادة التنظيم عوض الناحية التي كانت تعاني من صعوبات كثيرة، فتم ضرب كل الهياكل السابقة الشكلية مثل مجلس التنسيق و مجلس الأطر –كما تم تطعيم التنظيم– خصوصا داخل المعركة التي سنخوض غمارها –بمناضلين جدد أثبتوا نضاليتهم في المرحلة الأولى في النشوء الجديد للحركة الطلابية، هذه الدماء الجديدة التي سيكون لها دور مهم في بناء النضال المرير الذي ستشهده الساحة الطلابية.

كما تم بناء الجبهة على أسس صلبة أكثر من السابق خصوصا بعد حل الخلاف الذي كان داخل اليسار حولها فأصبحت بالفعل تنظيما شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. ولقد ساعد وضوح الخط السياسي كثيرا على ذلك. نتج عن كل هذا تطوير الجبهة و المناضلين حيث تم توسيعها و وصلت في ظروف المعركة الجديدة مرحلة عالية من ديناميتها و تطورها نتيجة تطور العمل الدعائي المكثف في كل المعاهد و الكليات الرئيسية. هذه هي الشروط التي مهدت للانطلاقة الجماهيرية في القطاع الطلابي، زيادة على شروط أخرى ساهم الحكم

بنصيب وافر فيها نذكر من بينها النظام الجديد للبكالوريا الذي أثار سخط جماهير التلاميذ حيث لمسوا فيه بجلاء الأعباء السياسية التي يرمي إليها إقرار تعليم نخبوي محض بالحكم على مئات التلاميذ بالطرد المقنن. فانطلقت النضالات الأولى من مرحلة أكتوبر – يناير و التي شهدت نضالات محدودة على شكل 48 ساعة متتابعة تفاديا للخطأ الجسيم الذي أسقطتنا فيه الاصلاحية في المعركة السابقة و لقد استفاد التنظيم من هذه النضالات المحدودة لبناء الجبهة وتطويرها استعدادا للمعركة الكبرى، كما عرف التنظيم نفسه بناء متقدما داخل هذه المعارك حيث كان بالفعل طليعة و قائدا لها.

ب . و مع انطلاق الحركة الجماهيرية عرف تنظيمنا بداية القمع المسلط عليه منذ نهاية يناير و ذلك نتيجة للنضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يباشره علنا منذ نشأته، الشيء الذي جعل مجموعة من الرفاق معرضين لهذا القمع نظرا لمساهمتهم الواسعة فيه.

رغم أن حملة القمع هذه استطاعت أن تؤثر على التنظيم فإنها لم تستطع أن تشل المعركة الكبرى، معركة فبراير – مارس المجيدة بل كانت من الدوافع التي زادت من تأجيجها، و كعادتها سارعت الاصلاحية إلى لعب دورها التقليدي، دور رجل الإطفاء الذي يطفئ النضالات الملتهبة. لكن رغم محاولتها المتواصلة، فإنها لم تستطع إجهاض المعركة. فشعارنا السياسي الذي رفعناه في تلك المرحلة والنضال الذي رافقه استطاع أن يضرب كل هذه المحاولات من الأساس حيث شكلت هذه النضالات الخطوة الأولى في ضرب الحوار الذي كان آنذاك جاريا بين الحكم والأحزاب الاصلاحية.

و لقد تشكل تبني القاعدة الطلابية للشعار السياسي هذا أول ضربة للإصلاحية التي تقلصت من المعركة مما شكل بالنسبة لنا انتصارا جديدا للخط السياسي الذي بدأ يتبلور في هذه المرحلة. فلقد استطاع شعارنا السياسي هذا أن يضرب الشعار النقابي التي حاولت القيادة الاصلاحية للمنظمة الطلابية فرضه على القاعدة الطلابية بمناورتها المعهودة، الشيء الذي يؤكد بالفعل أن اليسار الماركسي اللينيني كان هو القيادة السياسية للحركة الطلابية. و لقد تعددت محاولات الإصلاحية لإجهاض المعركة خصوصا بعد فشل الحوار مع الحكم وبعد معركة الدستور التي ساهمت الحركة الطلابية بنصيب وافر في إفشاله. إلا أنها كسابقاتها باءت بالفشل.

ج . و نظرا للأهمية التي اكتسبتها هذه المعركة البطولية في تاريخ الحركة الطلابية، و نظرا للأساليب الجديدة التي ابتكرتها الحركة الطلابية مع مظاهرات كبيرة و أساليب دعائية جديدة، فإن هذه المعركة تستلزم منا أكثر من وقفة نقدية لاستخلاص أهم دروسها.

فلقد أثبتت هذه المعركة النضالية بشكل واضح صحة الدور الذي كنا – و ما زلنا - نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الطلابية الجماهيرية، فالحركة الطلابية في تلك المرحلة لعبت بالفعل دور المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير على صعيد مشكل التعليم

باعتباره إحدى واجهات التناقض الأساسي بين الحكم و الجماهير و بارتباط وثيق مع حركة التلاميذ البطولية، و هذا لا يعني أن الحركة الطلابية ستقوم بدور الجماهير في تحطيم النظام، فهذه مهمة القوى الجذرية في المجتمع المؤهلة تاريخيا للقيام بهذا الدور (العمال و الفلاحون الفقراء). إلا أن الحركة الطلابية في ظل غياب الحزب الثوري الذي سيقود الجماهير في إنجاز تلك المهمة، تشكل فئة طليعية من حركة الجماهير بجانب حركة التلاميذ و إفراز مناضلين ثوريين سيؤدون مهمتهم بجانب الجماهير الشعبية في بلورة الحزب الثوري قائد الثورة. و يتجلى هذا بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت – في معركتها هذه – و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم وإحباط مخططه الرامي إلى ضم القوى السياسية البرجوازية إليه للخروج من أزمته كما أنها تمكنت بنضالها المجيد من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء من الجماهير الشعبية، هكذا – أيضا - فإن رفع الشعار السياسي في المعركة يساعد على ضرب الخط النقابي الضيق الذي كانت تتشبث به الاصلاحية، حيث عجزت عن فرض شعاراتها الاصلاحية النقابية، بعد أن عجزت عن اجهاضها هادفة من وراء ذلك إلى استعمال الحركة الطلابية كورقة ضغط في الحوار الذي كان يجري آنذاك، و قد أثبتت المعركة بشكل قاطع أن النضال السياسي هو أمر حاسم بالنسبة للنضال النقابي نفسه، لأن تعزيز مركز النقابة في مواجهة مخططات الحكم التصفوية سيقوي مركزها في أي نضال مطلبي و يعطيها حماية الجماهير الطلابية. وهذا ما كان يخدمه شعارنا أيضا. إلا أن النضال السياسي يجب أن يرتبط بعمل كثيف و واسع من أجل تسييس الجماهير الطلابية، تلك المهمة التي طرحناها و لم نستطع أن نخلق الأشكال المتطورة التي تضمن تسييسا أوسع للقواعد الطلابية، و ذلك باستغلال كل الإمكانيات الموجودة وخلق أشكال أخرى مثل (الندوات، الحلقات، أجهزة المنظمة الطلابية).

هناك دروس أخرى تتعلق بأشكال النضال التي بلورتها المعركة السابقة، و هنا كذلك يجب تسجيل عدم قدرة استيعاب كل الطاقات النضالية للحركة الطلابية. فلقد تم تطوير المظاهرات بشكل جماهيري و لكن ظل ينقصنا التأطير و التنظيم و ذلك رغم إحداثنا للجان الصدام و لجان الأخبار و لجان القيادة. فكانت مبادرة الجماهير تتجاوزنا. و لم نستطع أن ننظم العنف الذي واجهت به الجماهير الطلابية عنف قوات القمع و لا أن نكون طليعته فكانت هناك محاولة لتنظيم هذا العنف إلا أنها كانت فاشلة لعزلتها عن التنظيم و لانعدام توجيه محكم في هذا المشكل. كما يجب أن نسجل كذلك عدم إمكانياتنا تحقيق بعض الشعارات التي رفعناها منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية من أجل ضمان التعبئة الدائمة للحركة الطلابية. فشعار الجامعة الموازية لم نستطع – و لو لفترة قصيرة - إنجازه خلال هذه المعركة، الشيء الذي ساعد على تسرب اليأس والسأم للطلبة بل و حتى لبعض المناضلين.

د . و في الأخير استطاعت الإصلاحية أن تجهض المعركة مستغلة تنازلات الحكم عن بعض المطالب التي رفعناها كإطلاق سراح المعتقلين من طلبة و تلاميذ و الاعتراف باستقلال الجامعة، و حق الوداديات للتلاميذ، الشيء الذي أعطى نفسا جديدا للإصلاحية و

ساعدها على إجهاض المعركة بعقدها للتجمعات على صعيد كل كلية. و مباشرة بعد المعركة مع النظام، خضنا معركتنا الثانية مع الاصلاحية التي وصلت في هذه اللحظة إلى قمة إفلاسها نتيجة خيانتها –من جهة- و نتيجة التحول الموضوعي و الذاتي للحركة الطلابية بين المؤتمر 14 و بداية المؤتمر 15 حيث بدأت قاعدتها تشكل أساسا من ضحايا الاصلاحية و مؤتمراتها العديدة بوصول أفواج عديدة من التلاميذ ضحايا معركة إفران إلى الجامعة، تسرعنا في خوض الانتخابات على صعيد الكليات (انتخابات التعاضديات) حيث شكلت انتخابات تعاضدية الحقوق نجاحا باهرا لممارستنا داخل الحركة الطلابية الشيء الذي شكل مقدمة لانتخابات المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

عرفت هذه الفترة بشكل أساسي انتصارا عظيما لليسار الثوري ببلادنا، فقد سجل المؤتمر 15 انتصارا للخط الثوري داخل الحركة الطلابية و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة منظمة أ.و.ط.م هذا الانتصار تتويج لسنتين من النضال المستميت لمناضلي اليسار الماركسي اللينيني داخل القطاع الطلابي. و لقد كانت التعبئة طوال أيام الانتخابات مهمة جدا عبرت عن اليقظة و الحماس الذي يتشبع بهم مناضلو اليسار الثوري. فبهذا الانتصار استجابت الحركة الطلابية لشعارها الخالد التي كانت ترفعه في كل مناسبة ضد الاصلاحية: "لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية". و في فترة الاستعداد للمؤتمر أي في فترة صياغة القرارات و البيانات السياسية للمؤتمر لم يكن هناك أي توجيه معكم يذكر من طرف التنظيم الذي انكمش على نفسه في صيف 72 نتيجة القمع الشديد الذي وجه إليه في فترة ماي – يونيو. فكان الاعتماد في هذه المهام على مبادرات بعض الرفاق في ظل انعدام التوجيه السياسي المحكم للتنظيم.

هـ . تبقى الخلاصة واضحة في هذه الفترة من تاريخ الحركة الطلابية. لقد تمكنت الحركة الطلابية من أن تلعب دورها السياسي العام و أن تكون بالفعل المفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير، إلا أن هذا التفجر لا نشترطه في الحركة الطلابية وحدها، بل يربطها بحركة التلاميذ و باقي الحركة الجماهيرية (مظاهرات المدن الصغيرة و الكبيرة في نضالات 1972). أما فيما يخص شن النضال السياسي ضد النظام فلقد استطاعت الحركة الطلابية كذلك أن تثبته خصوصا في المرحلة التي كانت تتميز باللقاء السافر بين الحكم والإصلاحية. و لم يستطع القمع إلا أن يعمق نضال الحركة الطلابية و يوسعه.

أما فيما يخص عملنا التنظيمي داخل القطاع الطلابي، فإن الفترة سجلت تكثيف العمل التحريضي و الدعائي، إلا أنه لم يكن هناك الطرف الجدلي للمسألة و نعني به التنظيم. فلقد ساعد القمع المسلط على هذه الوضعية زيادة على عدم التوجيه المحكم الذي كان يعاني منه اليسار. فرغم أن المعركة قد أفرزت مناضلين مخلصين في هذه الفترة، لم نستفد تنظيميا منهم، باستيعابهم و هذا ما يشكل إحدى مظاهر الضعف الأساسية لازمة تنظيمنا في المرحلة المقبلة.

لماذا الجهاز؟

و الآن بعد أن رفعتنا الحركة الطلابية إلى قيادة المنظمة بعد المؤتمر 15، و بعد حل هذه المنظمة من طرف الحكم العميل، في يناير 1973، فإنه من الضروري أن نعيد تقييمنا لاستيلائنا على الجهاز. هل كان موقفا خاطئا سقط فيه اليسار و بالتالي سبب في ضياع النقابة المناضلة (أ.و.ط.م) و ساهم في تشريد الحركة الطلابية (كما يدعي المنشقون عن تنظيم (ب)). أم هناك ظروف سياسية أخرى غير تلك التي عرفتها الحركة الطلابية في المراحل السابقة؟.

نستطيع الآن أن نجزم بصحة موقفنا من الاستيلاء على الجهاز الطلابي ، هذا الموقف الذي لم تزده الخلافات السياسية داخل الحركة الماركسية اللينينية إلا وضوحا ورسوخا. فلقد كان شعار اليسار الماركسي اللينيني منذ انبثاقه داخل الحركة الطلابية هو: (لا إصلاح لا رجعية، قيادة ثورية)، ومع عملنا الدؤوب داخل القطاع الطلابي و خيانات الإصلاحية. و في مرحلة 1972 ومع اشتعال النضالات الكبرى في فبراير مارس، كان اليسار الماركسي اللينيني هو القيادة السياسية للحركة الطلابية في الوقت الذي كانت فيه الإصلاحية هي القيادة الرسمية التي طالما استعملت الجهاز كورقة ضغط على الحكم خلال مساوماتها المتعددة معه. فجاءت انتخابات المؤتمر 15 التي برهنت من جديد على التأييد الذي كانت الجماهير الطلابية تحيطنا به كما تبرهن على ذلك نتائجها، كان المطروح في هذه الفترة الدقيقة أمرين لا ثالث لهما، إما إعطاء للإصلاحية فرصة جديدة للبقاء على حساب الحركة الجماهيرية في الوقت التي لفظتها فيه و بالتالي إعطاؤها فرصة أخرى للمساومة على ظهر النضالات الجماهيرية، و إما ممارسة القناعات التي اتفقت عليها الحركة الطلابية و من ورائها حركة التلاميذ التي كانت تعاني من ويلات القيادات الاصلاحية، فكان الموقف الصحيح بالنسبة لنا هو عدم التملص من هذه المهمة التي ألقتها على عاتقنا الحركة الطلابية بحكم عملنا النضالي داخلها. من جهة ثانية، ليس الاستيلاء على الجهاز انتصارا في حد ذاته، بل أن المهام الصعبة جاءت بعد الاستيلاء عليه، ولقد كان المطروح هو تثوير هذا الجهاز الذي تربى و تطور كجهاز بيروقراطي على امتداد 16 سنة. على هذا المستوى يبرز الخلاف الثاني بين منظمتنا و رفاق (ب). فالجهاز لا ينظر إليه في حد ذاته بل كوسيلة لإعطاء الحركة الطلابية دورها الكامل كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في هذه المرحلة بارتباط وثيق بحركة التلاميذ. في حين أن رفاق (ب) يرون أن الجهاز بريء في حد ذاته، أي إذا كانت قيادة ثورية، فسيصبح بحكم ذلك جهازا ثوريا، إلا أن ممارسة (ب) داخل الجهاز عبرت بما لا يدع الشك في ذلك عن فهمهم للجهاز بتركيز علاقات بيروقراطية مع الجماهير الطلابية و ترك الجهاز كما هو.

من جهة ثالثة يرى رفاق منظمة (ب) أن استيلائنا على الجهاز قد وسع من حملة القمع التي شنها الحكم الرجعي على اليسار الماركسي اللينيني. لذا يجب أن نؤكد من جديد أن القمع ليس بجديد على الحركة الطلابية و لا على الحركة الماركسية اللينينية، فلقد استهدفت هذه

إلى أخطر هجمة قمعية عرفتها منذ وجودها و هي بعيدة كل البعد عن النقابة و قيادتها الشيء الذي يؤكد أن القمع ليس رهين استيلائنا عليه، بل أن القمع رهين بمدى النضال الذي نخوضه ضد العدو. فإذا كان هذا النضال متصاعدا فإن القمع بدوره سيتصاعد، إذ كيف يعقل أن يتفرج الحكم على الحركة الماركسية اللينينية و هي تزرع البذور الأولى التي ستقضي عليه. نظرا لكل هذا فإن الاستيلاء على قيادة المنظمة الطلابية لم يكن هو السبب في حلها وضرب الحركة الطلابية، بل أن تطور الوضع السياسي بعد 16 غشت والذي اتضح فيه أن النظام يجب أن ينهج الطريق الفاشي للقضاء على أي تحرك مهما كان بسيطا، و في عدم قدرتنا على توفير الشروط الذاتية لمواجهة هجمة الحكم و من انعدام بناء تنظيمنا بناء صلبا، و في انعدام الجبهة كتنظيم شبه جماهيري يشكل وسيلتنا في نضالنا الجماهيري، و في تركنا للميدان الإصلاحي داخل الجهاز الطلابي. تلك هي شروط حل المنظمة الطلابية و إجهاض بعض المكتسبات للحركة الطلابية خلال حملة هجوم العدو المضاد التالية و التي لم نستطع تقديرها تقديرا كاملا.

رابعا: مرحلة هجوم العدو المضاد:

أ. فوجئت الحركة الطلابية والمؤتمر 15 لأ.و.ط.م. في بداية أشغاله، بالهزة الجديدة التي تعرض لها الحكم في بلادنا على يد أقرب الأقربين إليه، هذه الهزة التي أفقدت الحكم توازنه مرة ثانية و كشفت عن مبلغ التناقضات التي تنخر الطبقة الحاكمة و ذلك بعد مرور سنة فقط على 10 يوليوز 1971. كما كشفت محاولة 16 غشت 1972 على مبلغ التناقضات بين الإمبريالية الأمريكية و الفرنسية. و أمام تصاعد الحركة الجماهيرية و رغبتها الجسيمة في إسقاط النظام، لم يبق لحكم سماسرة الإمبريالية إلا طريقا واحدا، ألا و هو إحكام قبضته على الجماهير الشعبية و سن الطريق الفاشستي للقضاء على مقوماتها الليبرالية والتصالح الوطني و إلى مناورته التي لا تمكنه من استرجاع قواته و استرجاع أنفاسه لضرب الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية. فمباشرة بعد المؤتمر 15 لأ.و.ط.م. الذي شكل انتصارا للخط الثوري الماركسي اللينيني و اندحار الخط الإصلاحي في قيادة المنظمة الطلابية (أ.و.ط.م) سارع الحكم في ضرب قيادة أ.و.ط.م. و تصعيد مخططاته التصفوية ضد الحركة الطلابية المناضلة في ظرف لم تكن فيه شروطنا الذاتية و الموضوعية و كذلك الحركة الطلابية لتؤهلنا للرد على استفزاز الحكم، هذا الذي كان يرمي إلى الدفع بالحركة الطلابية للدخول في معركة انعدمت فيها الشروط الموضوعية و الذاتية، إلا أن الحركة الماركسية اللينينية التي استطاعت في الأخير أن تدرك مغزى هذا الاستفزاز فوتت على الحكم في تلك الفترة تطبيق المخطط الذي كان يرمي إليه.

هذه الفترة كلها كانت فترة نمو من تاريخ الحركة الطلابية، و التنظيم في شبه غيبة عن الحركة الطلابية فلا توجيه محكم و لا تكتيكات العدو. و ذلك راجع إلى الانكماش الذي أصابه في الصيف الماضي نتيجة القمع الشديد الذي تعرض له. و لقد كان استفزاز الحكم هذا، عاملا

أساسيا في الدفع بالتنظيم إلى تجاوز الانكماش و إلى استيعاب الخصائص الجديدة للوضع الراهن، و الدفع بعملية توحيد الحركة الماركسية اللينينية في مواجهة المخططات التصفوية للحكم العميل. فكانت بذلك انطلاقة التنظيم في القطاع الطلابي بعد فترة من الجمود دامت طوال الصيف حتى أكتوبر. و كانت الندوة الطلابية التي عقدت في أوائل أكتوبر (حضرها ممثل عن الرفاق (ب)) تجسيدا لعملية التوحيد التي دخلناها بحماس. شكلت هذه الندوة بداية لزوال الغموض الذي كان يسيطر على رفاقنا الذين وجدوا أنفسهم مع انعدام التوجيه في ظل الوضعية الراهنة في طريق مسدود، لكن هذه الندوة سجلت استعادة الثقة و الحماس لجميع رفاق التنظيم، و شعورهم بالمرحلة الجديدة التي يدخلها اليسار الثوري والحركة الطلابية. و لقد كانت الندوة عاملا مهما لدراسة تجربتنا داخل القطاع الطلابي منذ نشأة اليسار و تهيئ الطريق للمرحلة المقبلة. كما أنها ناقشت مشكل الجهاز والأعباء التي يطرحها و بعض الممارسة الخاطئة لنا فيه بعد أشهر قلائل من استيلائنا عليه. إلا أن التوجيهات التي طرحت هناك لم تتعد بعض الاقتراحات التي لم تدخل أبدا في حيز التطبيق.

كما زاد بيان التوحيد في أكتوبر و الذي أطلعنا عليه في هذه الندوة من توضيح الوضع السياسي الراهن و بعض المهام المستعملة للحركة الماركسية اللينينية في القطاع الطلابي. و كانت الخلاصات واضحة لبناء التنظيم و الجبهة و المنظمة كحل للمشاكل التي كنا نتخبط فيها.

ب . غير أن استفزاز الحكم لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى مراحل عليا من تكتيكه المبني على الاستفزاز و التشتت. حيث جاء الهجوم على المدارس التقنية الذي لم يكن يوازي شكل النضال الذي قام به الطلبة في هذه المدارس و الذي كان الغرض منه هو تخويف الحركة الطلابية ليتم له إخضاعها فيما بعد. وبعد هذا الهجوم جاء الهجوم على كلية الآداب و الأحياء الجامعية، هذا الهجوم الذي بين الاستفادة الكبيرة للحكم من مخططات الامبريالية القمعية.

و خلال هذا الهجوم المتوالي كان تكتيكنا دفاعيا محضا (إضراب 48-24 س) هذا التكتيك الذي كنا نهدف منه المراهنة على شيئين اثنين:

- بناء التنظيمات القاعدية سواء منها تنظيمات الجبهة أو المنظمة الطلابية؛
- المراهنة على حركة التلاميذ في دخولها المقبل للنضال لفك الحصار على المنظمة الطلابية.

1 . فيما يخص النقطة الأولى، رغم التوجيه الذي سجلناه في الندوة حول القطاع الطلابي لبناء التنظيم بناء صلبا و متينا يضمن قيادة الجبهة والحركة الطلابية، كانت الخطوات العملية ضئيلة جدا إذا لم نقل منعدمة.

فرغم التقدم الهائل الذي حققناه على مستوى الخط السياسي، لم يقابله الطرف الجدلي أي بناء التنظيم. فقد كان هذا الأخير مقتصرا على بعض الرفاق، جلهم منغمسين في أعمال الجهاز الجديد التي أرهقت كاهلهم كذلك انعدمت قيادة صلبة للقطاع الطلابي في هذه الفترة حيث لم يكن للمكتب الطلابي يجتمع و ذلك رغم إلحاح القيادة المتكرر. وبطبيعة الحال ففي ظل انعدام توجيه في قيادة القطاع، كان من

الضروري أن تنعكس نفس الممارسة على الخلايا التي لم تكن تجتمع و لم يكن لها أي عمل يذكر لتنظيم الحركة الطلابية.
أما الجبهة فقد كانت في هذه الفترة كذلك في غياب قيادة موحدة، و خط سياسي محكم ففي بداية السنة و مع حدود بيان التوحيد سطرنا مهامنا العاجلة في هذه المرحلة: بناء قيادة صلبة للجبهة. بناء الجبهة الأساسية الخ ... و تم تحديد هذه القيادة بالفعل، إلا أنها عبرت بالفعل عن إفلاسها حيث لم يجتمع و لو مرة واحدة بكامل أعضائها و تحولت في الأخير إلى مجرد تنسيق بين التنظيمين، أي إلى عكس ما كان يطلب منها، و بالتالي باءت بالفشل الذريع كل البرامج التي سطرت.
لقد كان لممارسة (ب) في هذه المرحلة الأثر الكبير على إفلاس هذه المشاريع، إلا أن ذلك راجع أساسا كذلك لنا حيث كنا نسقط معهم مرات عديدة في المجاملات المفضوحة و التوفيقية المحضة. و من الطبيعي أن تعاني قاعدة الجبهة من نفس المرض، فإلى حدود حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، لم يكن إلا لجان قليلة تجتمع بل أكثر من ذلك هو أن هناك كليات (الحقوق و العلوم) لم تشهد بناء لجانها الأساسية و القاعدية إلا بعد حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بكثير.
فيما يخص المنظمة الطلابية، لقد دخل رفاقنا إليها بعد المؤتمر 15 في بحر من المسؤوليات التي يطرحها الجهاز دون أي توجيه و في غياب قيادة صلبة فغرقوا في بحر هذه المسؤوليات رغم التوجيه الذي سجلناه في ندوة الحركة الطلابية حول تحويل الجهاز من جهاز بيروقراطي إلى جهاز ثوري، إلا أن هذا التوجيه لم نستوعبه و الذي طالما اعترضته ممارسات رفاق (ب) داخل الجهاز.
تبقى الخلاصة واضحة و هي أنه على الصعيد التنظيمي لم نحقق أي تقدم يذكر رغم تأجيلنا للمعركة من أجل ذلك.

2 . أما المراهنة على الدخول المقبل لحركة التلاميذ في المعركة فلا يغدو تفكيرا ميكانيكيا في حد ذاته في غياب الشروط الذاتية و الموضوعية لهذا النضال.

لهذا لما هجم الحكم على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و على الحركة الطلابية وجدنا أنفسنا في نقطة البداية. فلا التنظيم تقوى و لا الجبهة بنيت و لا النقابة تدعمت، فكنا في موقف ضعف خطير، و ما الإضراب اللامحدود الذي أعلنا عنه إلا ردا دفاعيا على مخطط الحكم الذي كان إلى تلك الفترة يملك زمام المبادرة رغم ذلك استطاعت الحركة الطلابية أن تصمد صمودا رائعا أمام الهجمة الشرسة للحكم العميل ومخططاته أكثر من أسبوع. إلا أن الضربة كانت أكثر من أن تتحملها الحركة الطلابية التي تعاني من مثل هذا الضعف الخطير. و رغم استئناف الدراسة، لم تخضع الحركة الطلابية للأمر الواقع، بل ناضلت نضالا متقطعا للتعبير عن تشبثها بأ.و.ط.م. كان أعظم هذه النضالات نضال الحركة الطلابية الشامل في 23 مارس و خروجها بعد ذلك في مسيرة العمال بمناسبة فاتح ماي رغم مقولة (الردة اليمينية) داخل الحركة الجماهيرية التي تروجها منظمة (ب).

ج . كان فشلنا في هذه المعركة بمثابة ناقوس خطر بالنسبة للمستقبل إذا ما نحن استمررنا على نفس الوضع، فكان شعار الصمود و الارتباط بالجماهير كرد فعل لنا على هذه الوضعية التي بدا فيها فصيل من اليسار يغادر ساحة النضال، و بدأنا بالفعل في بناء تنظيماتنا القاعدية حيث أخذ التنظيم كذلك يعرف تقدما نسبيا في القطاع الطلابي مسترشدا بالعدد الأول من الشيوعي و من تقرير (عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي).

و مع تطور الوضع السياسي واستبداد حملة القمع الفاشستية على الصعيد الوطني (هذه الحملة التي أظهرت إصرار الحكم في بناء جهازه القمعي للقضاء على كل تحرك ديموقراطي) و بعد حركة 3 مارس البلانكية أخذت بعض الأفكار الخاطئة و الانهزامية تروج داخل الحركة الماركسية اللينينية تبشر بردة يمينية داخل الحركة الجماهيرية. و تطرح التراجع أمام حملة الحكم الفاشستية. و لقد زادت هذه الأفكار في بث روح الانهزامية داخل صفوف المناضلين الصامدين في هذا الظرف الدقيق من تاريخ الحركة الجماهيرية. إلا أن الوثيقة التي أصدرها تنظيمنا (الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية) استطاعت أن تضع حدا لمثل هذه الأفكار، و تطرح المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية بكل وضوح الشيء الذي أغاض رفاق (ب) و دفعهم لشن حملة مغرضة على تنظيمنا دون أن تكون لهم الشجاعة لإبداء آرائهم بوضوح حول الوضعية السياسية الراهنة و المهام المطروحة.

و لقد تلخصت آرائهم أول الأمر في أن الحركة الطلابية قد وصلت أوج نضالها بطرحها للشعار السياسي، فآفاق المستقبل مسدود أمامها نظرا لكونها قطاعا بورجوازيا صغيرا. فالمهام العاجلة تطرح علينا –يقول رفاق 23 مارس- الانسحاب من القطاعات البرجوازية الصغرى لكونها مصدر الشرور التي لحقت باليسار الثوري والذهاب إلى الطبقة العاملة و لها وحدها. و لقد استمر الصراع ليكشف في الأخير عن تناقضات أساسية تعدت الحركة الطلابية إلى مشاكل الثورة المغربية (الحزب – الاستراتيجية) إلا أننا في هذه الوثيقة سنكتفي بالرد على بعض الأفكار الخاطئة المتعلقة بالقطاع الطلابي.

خامسا: أهدافنا داخل الحركة الطلابية:

منذ نشأتنا داخل الحركة الطلابية و نحن في صراع مستميت مع الإصلاحية و التحريفية حول الحركة الطلابية و دورها، ففي الوقت الذي كنا ننادي فيه بكون الحركة الطلابية هي مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية، كانت الإصلاحية تتهمنا باليسارية و ارتكازنا على الحركة الطلابية لقلب النظام بدل الطبقة العاملة و القوى الجذرية في المجتمع، كل هذا لكبح نضالات الحركة الطلابية و تلطيفها و إبعادها عن النضال السياسي و إسقاطها في النقابية الضيقة. إلا أن نضالات السنوات الماضية برز فيها بشكل لا يدع مجالا للشك، الدور الذي كنا نسنده للحركة الطلابية في مسيرة الحركة الجماهيرية، أي الحركة الطلابية كمفجر للتناقضات بين الحكم و الجماهير في مواجهة مشكل

التعليم باعتباره إحدى واجهات التناقض بين الحكم والجماهير. و الآن نفس الصراع آخذ يتعمق ولكن داخل اليسار الماركسي اللينيني بين من لا يزالون حاملون لنفس الفكرة و من انسحبوا من هذا القطاع من جهة و طارحين شعارا ديماغوجيا حتى يكون انسحابهم مبنيا على أساس نظري متين.

حقا أن القطاع الطلابي قطاع برجوازي صغير، و هذا ما سجلناه دائما في تحاليلنا، إلا أنه لا يكفي تسجيل هذه المقولة فقط. إن القطاع الطلابي برجوازي صغير، إلا أنه يخالف كل القطاعات البرجوازية الصغيرة كالمعلمين و الموظفين الصغار، بحكم شروط خاصة به، و هذا ما أظهرته السنوات الماضية عبر النضال المستميت لهذا القطاع. فالتحول الجذري الذي طرأ على القطاع الطلابي منذ 1969 و ذلك بوصول عدد كبير من أبناء الجماهير الكادحة من عمال و فلاحين، هذا الدم الجديد الذي يحمل كل الويلات التي يعاني منها الشعب الكادح من فقر و جهل و تشريد. و بالتالي يجعله المعبر الأمين عن المشاكل التي يعاني منها الشعب المغربي . كما أن القطاع الطلابي ، بخلاف القطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى هو قطاع دينامي و حيوي، تتضارب فيه مختلف التيارات السياسية و الإيديولوجية و ينتشر فيه الفكر الثوري انتشارا يخيف الحكم العميل زيادة على ذلك فإن الحركة الطلابية أصبحت، خصوصا في ظل المرحلة الجديدة التي تتسم بتواجد اليسار الماركسي اللينيني داخلها بشكل رئيسي بعد سنوات النضال ضد الفكر الإصلاحي والتحريفي، أصبحت حركة مهمة في تفجير التناقضات بين الحكم والجماهير. فالحركة الطلابية نتيجة لكل هذا تخالف كل قطاعات البرجوازية الصغيرة الأخرى، عكس ما يريد رفاق (ب) ادعاءه. تبقى كل التبريرات التي يطرحها رفاق (ب) في هذا العدد مجرد ديماغوجية كتلك التي طرحوها غداة دخولهم في الخط الداخلي لمنظمتهم في 1971.

أ. لقد شكلت الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ المقدمة التكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا. و إن المعارك التي خاضتها الشبيبة المدرسية منذ سنة 1970، و خاصة نضالاتها المجيدة في سنة 1972 أثبتت بشكل قاطع صحة الدور الذي كنا – و ما زلنا- نسنده للحركة الطلابية في شن النضال السياسي ضد النظام، إن ذلك يتجلى بشكل واضح في كون الحركة الطلابية قد تمكنت و عبر التحامها بحركة التلاميذ من تعميق أزمة الحكم و إحكام عزلته، و إفشال المفاوضات التي كانت جارية بينه و بين قوى اليمين الإصلاحية. كما تمكنت عبر نضالياتها و شنها للمظاهرات المشهورة في سجل الحركة الطلابية في المدن و القرى من إيصال وعيها بالوضع السياسي إلى جزء مهم من الجماهير الشعبية.

فمن كان يجهل المشاكل التي كانت تناضل من أجلها الحركة الطلابية و حركة التلاميذ، و من كان يجهل القمع الجهنمي الذي قابل به الحكم هذه النضالات. بل هناك مظاهرات شاركت فيها الجماهير الشعبية لتعبر بنفسها عن السخط الذي تكنه للنظام المتعفن و عن تضامنها مع

الحركة الطلابية.
هكذا تكون الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ قد لعبت دورها كمقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية، و من حقنا كذلك أن نطرح هذا السؤال: هل في تلك الفترة كانت الحركة الطلابية بروليتارية؟ ثم ما يمنع الحركة الطلابية من مواصلة لعبها لهذا الدور في غياب الأداة الثورية؟ حقا أن هناك ظروفا سياسية جديدة على الساحة الوطنية. إلا أن هذه الوضعية لا تدفعنا إلى التراجع و التخلي عن النضال. خصوصا و أن نفس المشاكل ونفس السياسة ما زالت مطبقة على القطاع الطلابي إذا لم يكن تواجد البوليس سيزيد من استفحالها. فنفس الشروط الموضوعية لا تزال موجودة و لا تنقصنا إلا الشروط الذاتية التي من واجب الحركة الثورية أن توفرها عبر نضالها المستميت. و من هنا تأتي أهمية الشعار: الصمود و الالتحام بالجماهير. فلا صمود بدون الالتحام بالجماهير و لا التحام بالجماهير بدون صمود، فصمود الجماهير وحده هو القادر على إحباط مخططات العدو. أما صمود النخبة فهو التراجع بعينه مهما كانت التنظيرات المطروحة.
و لإزالة كل تشويش فإن أهدافنا داخل القطاع الطلابي ذات طبيعة تكتيكية كما أكدنا على ذلك مرارا، و لها أهميتها من زاوية التكتيك في مسيرة بناء الحزب الثوري البروليتاري و الدفع بحركة الجماهير الكادحة فما كان للحركة الطلابية أن تنوب عن القوى الجذرية في المجتمع للقيام بالثورة.
إن عقدة المرحلة التاريخية هي بناء الحزب الثوري، و هذه المهمة لا تتسنى إلا بتطوير الحركة الجماهيرية و شن النضال السياسي ضد النظام من أجل إفراز الطليعة البروليتارية. و إذا ألقينا نظرة بسيطة إلى تاريخ الحركة الطلابية و خصوصا الثلاث سنوات الماضية في وجود اليسار داخلها، نرى مدى الدور الذي لعبته الحركة الطلابية بالتحامها مع حركة التلاميذ على هذه الواجهة.
ب ـ تأتي أهمية الحركة الطلابية كذلك من كونها مركز متقدم للصراع الايديولوجي: فإذا كان الصراع الطبقي يجري داخل المجتمع بين المستغِلين و المستغَلين، فالحركة الطلابية مركز متقدم للصراع الإيديولوجي بحكم حيويتها، فيه تتصارع الإيديولوجية الرجعية و الثورية، الشيء الذي يضع على عاتق اليسار الثوري خصوصا في هذه المرحلة والظروف التي يريد الحكم بث أيديولوجيته الرجعية داخل الحركة الجماهيرية، عبئا ثقيلا لنشر الفكر الثوري الماركسي اللينيني. من هذه الزاوية كذلك لا يجب أن نقتصر على دراسة مشاكل التعليم فقط بل يجب ربطها بقضايا شعبنا الكادح. ويجب كذلك دراسة الايديولوجية التي يرتكز عليها الحكم وطبيعته كنظام عميل للإمبريالية و لا يجب أن نغفل الثورة العربية و علاقتها مع الثورة المغربية. وإذا بدأنا في إنجاز هذه المهام بالكيفية التي نؤكد عليها، فلا شك أنها ستكون بداية عهد جديد لثورة ثقافية مصغرة داخل القطاع الطلابي.
ج ـ إن الحركة الطلابية بحكم المرحلة التاريخية الراهنة، دور مهم في نشأة و تربية شيوعيين داخل الحركة الطلابية، شيوعيين

متمرسين على النضال و قادرين على القيام بمهامهم مع الجماهير الكادحة في ظل غياب أداة ثورية. متمرسين بالنضال الثوري داخل الحركة الطلابية و بصفة خاصة من أبناء العمال و الفلاحين . و نظرة بسيطة إلى أطر اليسار التي تقود مسيرة التجذر داخل الجماهير الشعبية تبرز أهمية ذلك.

سادسا: ما هي المهام العاجلة المطلوبة منا لتحقيق هذه الأهداف؟

هذه المهام منوطة بمنظمتنا أكثر من أي فصيل آخر من فصائل اليسار و لا يمكن أن ننجزها إلا إذا أعدنا تنظيم أنفسنا داخل هذا القطاع و على جميع الأصعدة ضمن التوجيه السياسي العام لمنظمتنا في هذه المرحلة:

1 – في مقدمة هذه المهام يأتي بناء التنظيم على أسس متينة انطلاقا من الدروس المستخلصة في تقرير 20 نونبر شعار المرحلة بناء المنظمة الثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا. إذ يستحيل أن نتصور نهوضا جديدا للحركة الطلابية في ظل الوضع التنظيمي الذي كنا نعاني منه. يجب أن نحكم التنظيم إحكاما جديدا في الظروف الجديدة التي تعرفها الحركة الطلابية، و ضرب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة التي تعرقل عملنا، و لذا يجب على قيادة القطاع الطلابي و على كل رفيق الدخول في المرحلة الجديدة بحماس و ثقة لا يوازيها إلا إنجاز تلك المهام، يجب إحكام الخلايا، و تبني الخلايا المرشحة الدماء الجديدة للتنظيم و تتبع عملها بجد و نشاط.

2 – و يجب أن يكون في مقدمة عملنا هذه السنة بناء الجبهة بناء جديدا و متينا. يجب استيعاب مفهوم الجبهة كتنظيم ثوري شبه جماهيري تحت قيادة و تأطير اليسار. علينا كذلك أن نذرك المفهوم الجدلي الذي يربط تنظيمنا بالجبهة. فالتنظيم لا يمكن له أن يلعب – أبدا- دورا مهما داخل الحركة الطلابية إلا بتوفره على هذه الجبهة. و بالعكس لا يمكن لهذه الجبهة أن تتقدم إلا في توجيه محكم وخط سياسي صلب. كل هذا يضع من مهامنا الأولية بناء الجبهة من جديد و لفض كل الغازات السامة التي علقت بها، و ذلك بناء اللجن الأساسية صامدة في كل كلية يسهر عليها التنظيم مباشرة، و يكون من مهامها الرئيسية بناء اللجن القاعدية التي يجب أن تكون بدورها صلبة و صامدة و متمرسة بالنضال. إلا أن مشكل الجبهة يواجه و سيواجه في المستقبل صعوبات كثيرة نتيجة الخلافات السياسية و الإيديولوجية التي تفجرت داخل اليسار الثوري، و لا يظهر أن هذه المشاكل ستسوى في الأيام المقبلة، فهذا الواقع الجديد يدفعنا إلى بناء الجبهة في شكل مستقل عن رفاق (ب) و أن تكون لجانها الأساسية تابعة لتوجيه تنظيمنا. لذا يجب أن نضرب فكرة مناطق النفوذ التي زكيناها من قبل في ممارستنا. أما اللجان القاعدية فيمكن أن تكون مشتركة بين مناضلي اليسار، على أساس برنامج مشترك و موحد.

3 – إن طبيعة المرحلة الحالية دعائية و تنظيمية أكثر منها تحريضية، الشيء الذي يجعل من مهامنا وضع برنامج دعائي واسع على صعيد الحركة الطلابية أو الجبهة يضمن نشر التوجيهات الأساسية و ضرب الأفكار الانهزامية التي تجد تربة خصبة في ظل هجوم العدو

المضاد، و في هذا الاتجاه فإن أهمية النشرة الداخلية للجبهة مطروحة، إلا أن الظروف التي نعيشها داخل الحركة الطلابية حاليا لا تسمح بذلك، لذا فسنكتفي ببيانات منتظمة تحدد التوجيه بالنسبة للمهام المطروحة.

4 – في ظل الوضعية الجديدة التي تعيشها الحركة الجماهيرية و ضمنها الحركة الطلابية، فإنه يستحيل التخمين في استرجاع المشروعية لأ.و.ط.م. و هذا لا يعني التسليم بالأمر الواقع، فلنا مثال المناضلين الثوريين في الأنظمة الدكتاتورية الفاشية في اليونان و البرازيل و اسبانيا و موريتانيا الذين يناضلون رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها. إن هذا يزيدنا ثقة في ضرورة إمكانية بناء النقابة السرية للجماهير و جعلها المعبر الوحيد عن الحركة الطلابية في ظل حكم استبدادي و من اجل إنجاز هذا الهدف ينبغي أولا إنجاز عمل دعائي كثيف لهذا الهدف. الذي لا تري الجماهير الطلابية إمكانيته بحكم السنين الطويلة لوضعية " الشرعية".

و إن تطوير وبناء الجبهة أمر حاسم في تحقيق هذا الهدف، فهي التي تشكل محور عملنا السري الجماهيري و تبقى الصيغة الأساسية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب هي صيغة مجالس المناضلين السرية تنظيما، التي تتدرج في السرية إلى الجماهير حسب مراحل المد و الجزر داخل النضال، و كذلك تطوير التنسيق مع كل القوى السياسية المتواجدة على أساس مبدأ النقابة السرية و بناء على برنامج محدد في كل مرحلة، كما أن صدور جريدة باسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب يساعد على بناء النقابة السرية.

بيد أن هدف بناء نقابة سرية جماهيرية يبقى مجرد هدف ما لم يتم إنجاز المهام السابقة بالقدر المطلوب.

5 – إن هجوم العدو المضاد يدفعنا أولا إلى توفير الشروط الذاتية لنضال الحركة الطلابية من أجل استرداد الدفاع عن مكتسباتنا و لتحقيق شعاراتها، و ذلك من أجل توفير الشروط لقيادة النضال الدفاعي للحركة الطلابية ضد هذا الهجوم، ذلك النضال الذي يتدرج في شكل نضالات مطلبية و جزئية من أجل تمتين قوانا و تصليبها، و تحضير الشروط لهجوم الحركة الطلابية كجزء لا يتجزأ من الحركة الجماهيرية.

تلك هي مراحل نضالنا داخل القطاع الطلابي و هي غنية بالدروس و التجارب تلك هي أهدافنا داخل الحركة الطلابية و مهامنا العاجلة من أجل تحقيقها، و هي أهداف لا يمكن أن تنجز إلا بتحقيقنا لشعار الصمود و الالتحام بالجماهير، و بناء تنظيماتنا تحت نيران العدو، ذلك الصمود و ذلك الارتباط بالجماهير الذي يشكل الشرط الأساسي لأي نضال مقبل للحركة الطلابية في ظل تعميق الشروط الموضوعية لنهوض جديد وشامل و أعمق لحركة الجماهير الكادحة. فلهذا النضال المقبل نهيئ الأسس الصلبة بعزيمة و صلابة لا تقهر.

نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية

20 أكتوبر 1973
الكتابة الوطنية

إن الوصف المبسط الذي سنسوقه هنا لتطور الوضع ببلادنا، و لمهامنا في الفترة المحددة التي تجتازها، ليس إلا إعادة تأكيد لتلك الخلاصات التي طرحناها في وثيقتنا "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" الصادرة في أبريل، فالتطورات الجديدة في الوضع الراهن، لم تفعل سوى تأكيد، و بشكل قاطع، صحة الخطوط التي رسمناها في تلك الوثيقة للوضع الراهن ببلادنا ، و المهمات المستخلصة منه. و بذلك فقد تكلفت الأحداث نفسها بالإجابة على ذلك السيل من الافتراءات و الأكاذيب الذي انصب على الوثيقة. و كما رفضنا من قبل أن نجيب على تلك الافتراءات، فسنرفض اليوم أيضا الغوص في تلك المستنقعات التي قبع فيها أولئك الذين يطلقون هذه الأكاذيب في نشرة "23 مارس". و لكن، هل ينبغي الوقوف عند ذلك التحليل الشمولي الذي طرحته وثيقة "الوضع الراهن ..."؟
إن التحليل الدائب و المتواصل لتطورات الوضع، في كل فترة محددة، مهمة أساسية و مطروحة بالنسبة لنا، و كما سجلنا ذلك في تلك الوثيقة بالذات، فإن هذا التحليل لابد أن يستند على رؤية طبقية سديدة للأوضاع، و ربط الأحداث الجارية الآن بتحليلنا الشامل للأوضاع في وثيقة "الوضع الراهن ..."، و استخراج مهمات محددة لهذه الفترة في طريق إنجاز المهمات التي طرحناها في تلك الوثيقة التي تشمل مرحلة تاريخية بأكملها، مرحلة السير نحو بناء أداة الثورة.

فما هي السمات البارزة في هذه الفترة التي نجتازها؟

ما نؤكد عليه في البداية ، هي استمرار تطور أزمة النظام. فتلك السلسلة من الإجراءات التي بادر بها النظام للخروج من أزمته، لم تفعل سوى أنها عمقت الشروط الموضوعية لهذه الأزمة، و ذلك هو عمق تناقض النظام، إذا تجاوزنا تلك النظرة المعاكسة التي تكتفي للبرهنة على صحة تحليلها حول "تجاوز النظام لأزمته" ، و "التفاف القوى الإمبريالية حوله"، بعملية حسابية فقط، بعدد المعتقلين و المحاكمات.
فالقمع الذي يتحول تدريجيا إلى الخبز اليومي للجماهير الكادحة، ليس في حد ذاته إلا تعبيرا عن أزمة النظام، ذلك لأن تحول سياسة النظام إلى نهج الإرهاب كوسيلة أساسية (و هي ليست سياسة جديدة تماما)، دليل على عجز النظام على إقرار وضع اجتماعي قار، يسمح له بوضع

طلاء ليبرالي لوجهه الفاشي[1]. إنه نتاج تقلص قاعدة الحكم الاجتماعية بحكم سياسة النهب و الاضطهاد القائمة على التبعية للإمبريالية، و استمرار أزمته الاقتصادية المتواصلة

و لا يبدو، أن أولئك الذين يروجون أطروحات "تجاوز النظام لأزمته" في نشرة "23 مارس"، يستطيعون اليوم ادعاء أن "المغربة" تعبير عن "توسيع" القاعدة الاجتماعية للحكم. فالكل يعرف اليوم، أن هذه العملية الديماغوجية ، ليست في العمق إلا تركيزا لاندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية المهيمنة على اقتصاد البلاد. و مرة أخرى، فهذا الاندماج، لا يعني ازدياد عدد الفرنسيين و الأجانب في دواليب أجهزة الدولة و مجالس إدارات الشركات، بقدر ما يعني توسيع سيطرة الرأسمال المالي الفرنسي الذي يحكم شباكه على اقتصاد البلاد عن طريق تعميق البنية الكمبرادورية للنظام[2]. فمقابل ذلك العدد من شركات و مؤسسات القطاع الثالث "الممغربة" التي سيدخلها الرأسمال الكمبرادوري، تتقوى و تحكم سيطرة الرساميل الفرنسية على القطاعات الاقتصادية الأساسية. و يعبر قانون الاستثمارات الجديد بشكل أكثر وضوحا ، و أقل ديماغوجية ،على تعميق اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية، فقد أزال هذا القانون الجديد تلك العوائق البسيطة الموضوعية زمن تجربة البرجوازية الوطنية لأحلامها مع حكومة عبد الله إبراهيم. و نلمس أكثر هذا الاتجاه في عملية استرجاع 170 ألف هكتار، التي تمت بسرعة غير معهودة مقابل رقم خيالي : 180 مليار سنتيم، و هو الثمن المرتفع الذي يدفعه النظام من أجل الاستقرار الداخلي، و ضمان دعم الإمبريالية الفرنسية له. فهؤلاء المعمرين الذين استثمروا هذه الأراضي عشرات السنين، مقابل تشريد و تفقير جماهير الفلاحين الفقراء، سيحولون أغلب هذه الأموال إلى الصناعة و التجارة و السياحة، كما نصت الاتفاقية، و بذلك فإن المستفيد الأول من هذه العملية ، هو الأبناك والمصالح الاحتكارية التي ستعمل على استثمار هذه الأموال في المشاريع الصناعية والتجارية من أجل تركيز هيمنتها الكبرى. و قد أعلن السيد بنهيمة، الذي طار إلى باريس، لطمأنة أسياده الإمبرياليين الفرنسيين عن مساواة الرأسمال الفرنسي بالرأسمال المغربي ، حتى يتم توظيف تلك الأموال بالمغرب. و هكذا، ينفضح المغزى الحقيقي لعملية المغربة أيضا، التي لا تعني سوى حذف مصالح صغار التجار الفرنسيين و المعمرين القدامى الذين حملهم الجيش الاستعماري الفاتح في مطلع هذا القرن، من أجل تطهير الواجهة، و تركيز رؤوس الأموال الاحتكارية اللامرئية المتحركة في دواليب الأبناك و الشركات الكبرى. إنها بالتعبير الموفق و الدقيق للسيد بنهيمة المتدفق حيوية : "خدمة مصالح فرنسا بدل مصالح الفرنسيين"[3].

[1] ـ نحن نميز بطبيعة الحال بين النظام الفاشي كنظام اجتماعي ذي جذور اجتماعية راسخة ، و بين الجهاز الفاشي و الأساليب الفاشية التي ينهجها النظام. و من المضحك أن رفاقنا المشرفين على نشرة "23 مارس" سقطوا في فخ عدم التمييز هذا ، في جدالهم معنا.

[2] ـ أنظر دراسات "إلى الأمام" ، سلسلة "انحلال المجتمع المغربي في ظل نظام الاستعمار الجديد — 1 — المغربة : مرحلة جديدة في اندماج الطبقة الحاكمة بالإمبريالية الفرنسية".

[3] ـ استجواب الطيبي بنهيمة في جريدة "لوموند" الباريزية ، 30 غشت 1973

و بطبيعة الحال ، فإن اتجاه نظام المعمرين الجدد و سماسرة الرأسمال الأجنبي نحو الاندماج بصورة أشد تحت هيمنة الإمبريالية الفرنسية، و توطيد الإمبريالية الفرنسية لمواقعها السياسية و الاقتصادية داخل النظام، هو جزء من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي[4]، مع الإمبريالية الأمريكية بصفة خاصة حول المواقع الاستراتيجية في المغرب، و في غرب البحر الأبيض المتوسط. و هكذا فالعلاقات بين النظام و الإمبريالية تزداد برودة، بل تحتد تناقضات الإمبريالية الأمريكية مع الرجعية العربية في الشرق (قرارات الدول المصدرة للبترول اتجاه الولايات المتحدة الأخيرة). و لم تلعب القروض الأمريكية، أي دور أساسي في حل أزمة تمويل التصميم الخماسي الجديد الخانقة بالنسبة للنظام. فالإمبريالية الفرنسية، التي تدرك أزمة نظام الحسن، تعمل على تركيز مواقعها الاقتصادية و السياسية داخل النظام ، و تشرف بشكل مباشر على بناء الجهاز الفاشي للنظام، بحكم ضعفها الموضوعي ذاته، و ليس بحكم قوة النظام. ذلك ما عبرت عنه بوضوح جريدة "لوموند ديبلوماتيك" : "ليس سريا بالنسبة لأحد، أن المحاولتين الإنقلابيتين في الصخيرات و القنيطرة ، قد أقنعت القادة الفرنسيين (على الأقل أولئك الذين لم يدركوا ذلك بعد) بهشاشة الملكية (...) أن نظام الحسن المهدد أكثر لفترة ليست قصيرة، يظل هو الشريك في هذه اللحظة، و حتى أجل جديد، شريكا نتساءل، ما إذا كان من الأفضل، أن نتمنى له الاستمرار أكثر، بدل مواجهة الأخطار التي يمكن أن تنتج عن تقلبات سياسية بالنسبة للجالية الفرنسية المهمة، و بالنسبة لجميع المصالح[5].

فإذا ما انتقلنا إلى الوجه الرئيسي لعملية تدعيم و تركيز البنية الكمبرادورية للنظام، من زاوية التناقض الأساسي بين الجماهير الكادحة و النظام الكمبرادوري، وجه تفقير و تشريد و اضطهاد الجماهير الكادحة، أدركنا سيرورة تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام.

فهذه الأزمة، تبرز بصورة جلية في ظاهرة الغلاء المهول للمعيشة، التعبير الملموس لأزمة النظام، التي لا يمكن أن تغطيها أطنان الديماغوجية و التهريج حول تحسين وضعية الجماهير، الذي يغدو مجرد البقاء على قيد الحياة بالنسبة لها، أمرا صعبا. و أطنان أخرى أيضا، من أطروحات "تجاوز النظام لأزمته"، و إعادة ترتيب أوضاعه، تصطدم كلها بالصخرة الصلبة للواقع المعاش من طرف الجماهير الكادحة. فتلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها الطبقة العاملة في نضالاتها من أجل الزيادة في الأجور، و كذلك بالنسبة للموظفين، قد امتصها الغلاء الفاحش الذي تجاوز معدل الأجور بصورة مفجعة، بينما ، وضع تلازم غلاء المعيشة مع رداءة الموسم الفلاحي السابقة، جماهير الفلاحين الفقراء على أبواب المجاعة في تلك المناطق الفلاحية الفقيرة المتضررة من الجفاف.

[4] ـ لم يكن بمقدور الذين يصدرون نشرة "23 مارس" أن يستوعبوا أن تناقضات الإمبريالية على المستوى الوطني ، هي جزء فقط من تناقضات الإمبريالية على المستوى العالمي ، في مرحلة أزمتها العامة ، و لذلك راحوا يغترفون ، بحذلقة بالغة ، الأرقام الاقتصادية المشوهة من النشرة التجارية "لاماليف" ، لإثبات أن المصالح الاقتصادية للإمبرياليتين الفرنسية و الأمريكية متساوية ، و ذلك بسبب منهجهم التقنوقراطي البرجوازي الصغير الذي يطمس وجود تناقضات في معسكر الإمبريالية على المستوى العالمي

[5] ـ "لوموند ديبلوماتيك" ، غشت 1973 ، عدد 223 ، ص 1 (خط التشديد من طرفنا).

إن غلاء المعيشة هو التعبير الملموس أيضا عن ارتباط أزمة النظام بالأزمة العامة للإمبريالية، حيث تعرف السوق الإمبريالية نفسها ارتفاعا في الأثمان، بسبب جشع الكمبرادوريين الذين يكدسون الأرباح، بارتباط مع الاحتكارات الإمبريالية، مما يجعل جهاز الدولة عاجزا عن التحكم في الجهاز الاقتصادي للبلاد، و ضمان وضع مستقر في الأسعار.

و من نتائج أزمة النظام، اتساع عزلته عربيا و دوليا، و مثال الصحراء الغربية كاف لإبراز ذلك، باعتبارها مركز الأطماع الإمبريالية المتناقضة، و المتجلية في تناقض عملائها في المنطقة. و قد عجز النظام عن تحقيق أية خطوة إيجابية في هذا المجال، حيث تستمر إسبانيا في إحكام سيطرتها على ثروات الصحراء، و تحويلها إلى إقليم إسباني، في حين تستمر الجزائر و موريتانيا في التمسك ب"حقوقهما المشروعة" في الصحراء الغربية. و قد برز إفلاس النظام جليا في إقناع الأطراف الأخرى بالتخلي عن المطالبة بالحقوق المزعومة في قمة أكادير الثلاثية في شهر يوليوز. و بدون شك، فإن أزمة النظام الداخلية، هي التي تدفعهم إلى المزيد من التشبث بهذه "الحقوق" المزعومة في الصحراء الغربية العربية. و إن مهزلة خلق منظمات "مقمومة" موجودة فقط في أجهزة إعلام هذه الدول، دليل على الإفلاس التام لسياسة النظام في هذا المجال، و دليل تعمق عزلته، التي لن تفكها دينامية السيد بنهيمة الفائقة، و لا الزيارات و الحفلات الفخمة المقامة لبيادق مثل "بواني" و "النميري" أو أمير الكويت، التي يراد منها بصورة أساسية، تمويل التصميم الخماسي الجديد الذي لم يدخل بعد حيز التطبيق.

و المثال البارز في هذا الصدد ، هو طرح بورقيبة لمشروعه إنشاء كنفدرالية لدول المغرب العربي، يستثنى منها المغرب، نظرا ل"تشابه هذه الدول و جديتها في إنماء بلدانها". و هكذا تمتد عزلة النظام حتى إلى أقرب أصدقائه، عميل الإمبريالية الأمريكية : بورقيبة. ولنذكر هنا، بانزعاج الصحف البرجوازية الوطنية لعملية استثناء المغرب هذه، التي تميزت لسوء الحظ، بإدراك أكثر سلامة من إدراك رفاق 23 مارس، الذين يصرون على أن النظام بخير، و لنورد كنموذج منها ما كتبته جريدة "العلم" (لسان حزب الاستقلال) ، التي أضافت معلقة على الخبر : "يبقى بعد هذا ، أن نعبر عن قلقنا الممزوج بالخيبة، من أن نرى عزلة المغرب تزداد بهذا الشكل لأسباب داخلية، و أخرى ترجع لجيراننا"[6].

أما عملية إرسال قوات مغربية مسلحة إلى الجبهات العربية المحاربة، التي أبرزنا خلفياتها في إبانها[7]، و كذلك فتح باب التطوع، فهي عملية ديماغوجية المراد منها امتصاص الحس الوطني المتنامي داخل الجيش، و محاولة تكسير طوق العزلة المنكمش داخله عربيا في وسط حماس المعركة، و لكنها لا يمكن أن تشكل قناعا لنظام سياسته قائمة على التعامل النشط مع الصهيونية و الإمبريالية.

تبقى سياسة الإرهاب و القمع و تصعيد النهب و الاستغلال هي النهج الوحيد لنظام يفقد الأسس الموضوعية لاستمراره و تناميه، و ذلك ما

---

[6] ـ العلم عدد 480 ، 17 شتنبر 1973 ، ص 2.

[7] ـ أنظر العدد السادس من "إلى الأمام" : "ماذا وراء مناورات الحسن العميل ؟"

ينهجه النظام بصورة متزايدة، مصحوبا بتوسيع الدعاية للفكر الرجعي لخلق أسس إيديولوجية لسياسته الإرهابية وسط الجماهير، بواسطة العصابات الإجرامية، و توسيع عملية تشطيب الساحة من أية قوة مناضلة، و تركيز الإرهاب و الرعب لدى جماهيرنا الكادحة، و قواها الديمقراطية و الثورية.

تزايد الاندماج بالإمبريالية الفرنسية، تشديد الإرهاب كوسيلة رئيسية، نمو العزلة، تلك هي العلائم البارزة لأزمة النظام العميل في هذه الفترة، و يبقى تعميق هذه الأزمة الموضوعية و توسيعها رهين بقدرة الحركة الجماهيرية على التنامي باستمرار، و في اتجاه منظم، نحو بناء أداتها الثورية، و تحقيق ذلك يضع حركتنا أمام واجباتها التاريخية.

* * * * * * * *

أما جماهيرنا الكادحة، التي تواجه ظروفا أشد من تشريدها و تفقيرها والمرتبطة بنمو و تعمق أزمة النظام، لا بد أن تهيأ الشروط الموضوعية لنمو مقبل للحركة الجماهيرية، في المسار العفوي نفسه، و لنسطر على الطابع العفوي لهذا النمو و لجسامة مهامنا اتجاهه في وجه التنظيرات الانهزامية و الانسحابية. فجماهير العمال التي واجهت عملية النهب و توسيع سيطرة كمشة الكمبرادوريين (سماسرة الرأسمال الأجنبي) و المعمرين الجدد على كل خيرات البلاد، بالنضالات النقابية الكبرى منذ سنة 1968، بهدف تحسين وضعيتها و انتزاع الزيادة في الأجور. هذه الجماهير تجد اليوم نفسها في شروط أعمق من الاستغلال و الاضطهاد، و قد امتص غلاء المعيشة تلك المكتسبات الضئيلة التي حصلت عليها في هذه النضالات، و أمام تواطؤ الجهاز البيروقراطي ضد نضالاتهم المطلبية، و تزايد الإرهاب و القمع الملازم لعملية تشديد الاستغلال بواسطة إجهاض أبسط الحقوق النقابية و السياسية، كما أبرزت ذلك نضالات العمال الأخيرة بشكل ملموس في عدد من القطاعات الأساسية خلال شهري ماي و يونيو، حيث واجه النظام البوليسي هذه النضالات بشراسة لا تناسب مطلقا تلك النضالات.

أما جماهير الفلاحين الفقراء، فإن توزيع 90 ألف هكتار التي شكلت "الثورة الزراعية"، لم تستطع أن تشكل صمام أمن للطبقة الحاكمة، كما كانت تنشد إلى ذلك الإمبريالية ،عبر تصاميم خبراء "بيرد BIRD". و لهذا فإن 70 ألف هكتار المسترجعة أخيرا من يد المعمرين القدامى، قد آلت هذه المرة إلى ملكية الدولة نهائيا، حيث قامت بتجنيد مجموعات من الفلاحين و الجنود بواسطة أجهزتها القمعية لحراثتها مقابل الخمس. و هكذا تقوم الدولة بالاستعباد الجماعي للفلاحين الفقراء في أراضيهم لتجعل منهم خماسين جدد. إن رداءة الموسم الفلاحي السابق، جعلت جماهير غفيرة من الفلاحين الفقراء في حالة قريبة من المجاعة، تذكر بتلك المجاعات الرهيبة في مطلع هذا القرن، كما هو الحال في مناطق الجنوب، أي تلك المناطق التي تعاني من سياسة التفقير. كما أن تفاحش أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية، لم يمس فقط جماهير المدن الكادحة، فأثمان القمح و الشعير عرفت ارتفاعا صاروخيا، فالقنطار الواحد من القمح أصبح يساوي 120 درهم، بينما

أصبح ثمن القنطار من الشعير 80 درهم، في حين سقطت أثمان الماشية إلى نسبة منخفضة جد، بسبب ارتفاع ثمن التبن أيضا، كمادة أساسية للعلف، ارتفاعا مرهبا.

فإذا أضفنا إلى ذلك سياسة انتزاع الأراضي التي تمارس بوحشية، محولة جموعا من جماهير الفلاحين الفقراء إلى مدن القصدير (معسكرات الاعتقال الجماعية في المدن)، و إلى قمامات الأزبال في المدن، أدركنا الوضعية التي تضع سياسة الطبقة الحاكمة فيها جماهير الفلاحين الفقراء، و أدركنا قبل كل شيء سخافة المزاعم حول وجود الشروط الموضوعية داخل جماهير الفلاحين الفقراء، لترسيخ الحكم لجذوره الفاشية[8]، إنها تجعلهم في تلك الوضعية التي وصفها إنجلس : "إذا وضعت الناس في ظروف لا تناسب إلا البهائم، فما عليهم إلا أن يثوروا أو أن يخضعوا للحيوانية".

و فعلا، فإن علامات التمرد على ذلك الوضع تبرز من جديد، فهاهم فلاحو قبيلة "آيت خويا" يحولون السوق إلى غضب هادر في وجه عملاء السلطة و رجال الدرك، الذين فروا أمام الجماهير المتظاهرة في السوق ضد شيخ عميل عليهم[9]. و هاهم فلاحو "آيت أورير" يحطمون السور الذي نصبه المعمر الجديد على أراضيهم "المسترجعة"، التي كانوا ينتظرون عودتها إليهم بعد استرجاعها من طرف الدولة. وهاهم أبناء الفلاحين الفقراء الشباب في إفني يشعلون النار في مكاتب التسجيل لتهجير الشباب إلى أسواق النخاسة في أوربا ، تودي بحياة عشرين ضحية. و هاهي معركة جديدة تخوضها قبيلة "تسلطانت" التي لا تزال صامدة في نضالها من أجل الأرض، تهاجم فيها قوات القمع جماهير الفلاحين بعنف وحشي بالغ على طريقة القرون الوسطى[10].

أما بالنسبة لجماهير البرجوازية الصغرى، فإن غلاء المعيشة يجعل منها تدريجيا في صف الجماهير الكادحة. فصغار التجار لا يتضررون من حملة الغلاء هذه فقط، بل أيضا من عسف جهاز الدولة التي تفسر ظاهرة الغلاء، بأنها نتيجة "شره بعض التجار"، فتسلط عليهم سيف المراقبة البوليسية. و كذلك صغار الموظفين الذين حظوا بزيادة في الأجور خلال سنة 1971 و 1972، و الذي يجعل منها الغلاء مجرد عملية ديماغوجية.

و بالنسبة لقطاعاتها المثقفة (الطلبة و المثقفون عموما)، فإن ثقل الإرهاب البوليسي و الفكري المتصاعد، يدفع بقطاعات منها إلى صف الجماهير الكادحة. أما حركة التلاميذ المعبر عن الوعي الحسي لمطامح الجماهير الكادحة، فإن استمرار سياسة التعليم النخبوي المتنامية

[8] ـ أنظر نقدنا لهذه الأطروحة التي تروجها "23 مارس" في عددنا 11 من "إلى الأمام" في مقال : "بناء الحزب الثوري البروليتاري ، بناء التحالف العمالي- الفلاحي ، مسيرة واحدة".

[9] ـ العلم عدد 4872 ، الأحد 10 شتنبر 1973 ، ص 4.

[10] ـ جريدة الرأي (بالفرنسية) عدد 2977 ، السبت 20 أكتوبر 1973 ، ص 7.

هذه السنة بطرد جماهير أوسع من التلاميذ بكل الأساليب الإدارية القمعية، يوسع نمو تلك التيارات الحسية العميقة من السخط الجماهيري، الذي يعبر عنها التلاميذ و يترجمونها في نضالاتهم ضد التعليم النخبوي.
و إن الانتصارات الجديدة لحركة التحرر العربية، المتمثلة أساسا في انتهاء حالة اللاحرب و اللاسلم ، في جبهتي المواجهة الأماميتين الجنوبية و الشمالية، ستدعم خط التحرير المسلح الذي نادت به القوى الثورية العربية، كما أنه يعمق تناقضات الرجعية العربية مع الإمبريالية الأمريكية، التي تدعم و تمول العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية (قرارات توقيف ضخ البترول إلى الولايات المتحدة، الدعم المالي و الدبلوماسي لدول المواجهة...)، ثم انكسار كل المؤامرات التصفوية ضد المقاومة الفلسطينية على صخرة صمودها، التي تعرف نهوضا جديدا لرفع معنويات الشعوب العربية ،ومن ضمنها الشعب المغربي، كما هو ملموس في الحياة اليومية للجماهير، و كما هو واضح في توسع السخط على الإمبريالية الأمريكية في عموم الوطن العربي ، و ازدياد التضامن الأممي مع الشعب الفلسطيني و الشعوب العربية، حتى و إن كانت برجوازيات الدولة في الشرق تكسب سياسيا من هذه الشروط في هذه المرحلة.
كل ذلك يمكننا من التشديد على الخلاصة التالية : إن أزمة النظام الطبقية الدائمة، المتمثلة راهنا في عجزه بصورة اساسية في ضمان وضع مستقر لعيش الجماهير الكادحة، يكثف و يعمق الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية، في مرحلة نموالأزمة العامة للإمبريالية على نطاق عالمي.
هذا النمو العفوي، كما شددنا على ذلك من قبل، هو الخط الأساسي لكل المرحلة التاريخية التي نجتازها، و التي لم تستنفد كل طاقاتها الموضوعية فقط، بل تتسع هذه الطاقات وتنمو. و مرة أخرى، هذا النمو ليس خطا مستقيما صاعدا يمكن لمن تعودوا لمس ظاهر الأشياء، أن يلمسوه بسهولة، و لكنه نمو ملتوي و معقد، بسبب غياب الأداة الثورية بدرجة أساسية، القادرة على صهر هذه الطاقات و تغيير موازين القوى و رص صفوف الجماهير الكادحة كقوة تاريخية حاسمة قادرة على تحطيم العدو الطبقي.
إن البحث عن ميزات الحركة الجماهيرية في شروطها الموضوعية تلك، و ليس بالنظر إلى شرط ذاتي لفئة هامشية عن الصراع الطبقي، هو ما يحدد تقييم الثوريين و يشكل القاعدة الصلبة التي تلهمهم واجباتهم الثورية تجاه الحركة الجماهيرية.
و إن الشكل الأساسي الذي سوف يتخذه نمو الحركة الجماهيرية، كما بدأت تبدو بوادرها لدى الطبقة العاملة في شهري ماي /يونيو، و بصفة خاصة لدى الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا، هو شكل التفجيرات العفوية، أمام تصاعد الإرهاب الشرس للنظام و عزمه على إجهاضها بالنار و الدم، تهدد بمرحلة الركود التي أعقبت القمع الدموي في شوارع البيضاء في مارس 1965، إذ تقدم عنق الحركة الجماهيرية لمذابح النظام، في ظل غياب الحزب الثوري الطليعي، و قصور اليسار الثوري عن القيام بدوره الطليعي المنشود.

و لنحدد قبل كل شيء اتجاه الطريق بالنسبة لنا، إنه طريق تكثيف الإمكانيات المتواضعة مرحليا من أجل اكتساب مواقع ثابتة، تمكننا من تنظيم و قيادة الحركة الجماهيرية للخروج من عفويتها قدر الإمكان، و ذلك حتى نميز أنفسنا ، منذ البداية ،عن أولئك الذين اختاروا بمحض إرادتهم طريق مستنقعات العمل الداخلي، بالانزواء في الحلقات المغلقة المنتفخة بالثرثرة الداخلية على هامش الحركة الجماهيرية. إن تجاوز هذا النمو العفوي، هو ما ينبغي أن يحدد مهماتنا بما يضمن للحركة الجماهيرية نموا مضطردا و منتظما، و تغيير موازين القوى تدريجيا لمصلحة هذا النمو، أي بما يطور ويحدد انبثاق الأداة الثورية الطليعية، إذ في هذا العمل الشاق والطويل تبلور و تنصهر الطليعة البروليتارية. فنحو هذه الواجبات ينبغي أن تتجه تحليلاتنا و مهماتنا، و ليس إلى تنظير عزلة الحركة الماركسية-اللينينية و سحبها من الساحة، و وضعها في مصاف الفئات الضالة طبقيا، و ذلك بتقليص مهماتنا الكفاحية الشاقة إلى مجرد مسألة تثقيف الأطر، و اختزال مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري إلى عملية تثقيف مجموعة من العمال يفترض أنهم متقدمين (بالنقاش طبعا، ما دامت المسألة في إطار خطة التراجع، و الانسحاب من النضالات الجماهيرية).

إن هذا التنظير اليميني المشبع بروح التعالي لدى المثقف البرجوازي الصغير، الذي تقدمه نشرة "23 مارس" لمهام الحركة الماركسية-اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية في عفويتها ، بعيدا عن تطور تأثير و فعالية الحركة الماركسية اللينينية في الوضع الراهن (إما أن تناضل الحركة الجماهيرية وفق رغباتها، و إلا فإنها تسير في ردة يمينية)، لا يمكنه إلا أن يترك الحركة الجماهيرية في عفويتها بعيدا عن تطور تأثير و فعالية الحركة الماركسية-اللينينية ،باعتبارها المرشح الوحيد للقيام بدور طليعي في تنظيم وتعبئة طاقات النضال الثوري لدى الحركة الجماهيرية، و تكريس هامشيتها و التهديد أيضا بإعطاء نفس جديد للسياسيين البرجوازيين، الذين تنمو عزلتهم للوصاية على الحركة الجماهيرية. فمن الذي يسير وراء عفوية الحركة الجماهيرية، الذين يطرحون مهمات نضالية ملموسة لتجاوزها وسط النضال الجماهيري ذاته، أم الذين يكتفون بالإدانة الفكرية المجردة في الحلقات المغلقة لما يسمى بتكوين الأطر؟

إن وضعية القوى السياسية البرجوازية تؤكد صحة الطريق الذي نختاره. فاندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير[11]، يزيد من تأكيد مسؤولياتنا التاريخية. ذلك الاندحار السياسي الذي أبرزته بشكل ساطع النهاية المفجعة للثورة المزعومة في 3 مارس ، و محاكمة القنيطرة. و لا نقصد من طرح الاندحار بطبيعة الحال عملية الاجتثاث الرهيب الذي يمارسه النظام ضد هذا الجناح، و ضد الاتحاد الوطني للقوات

[11] ـ قامت نشرة "23 مارس" بعملية تشويه مفضوحة - كما هو الأمر في عدة قضايا أخرى- لقضية اندحار الجناح البلانكي البرجوازي الصغير التي طرحناها في وثيقة "الوضع الراهن..." عن طريق الخلط بين الاندحار السياسي للجناح البرجوازي الصغير كفئة سياسية متميزة و بين البرجوازية الصغيرة كطبقة اجتماعية ، و عن طريق الخلط بين الاندحار بمفهومه السياسي و الاندحار بمفهومه الحسي. و بهذه الطريقة الجبانة تمارس نشرة "23 مارس" الصراع داخل الحركة الماركسية.

الشعبية، بل نقصد به الانحدار السياسي لهذا الجناح ، كفصيل من الحركة الوطنية، بحكم طبيعته الطبقية البرجوازية الصغيرة المغامرة و الإصلاحية، الذي ليس إلا نتاجا لمرحلة تاريخية بأكملها من نمو الصراع الطبقي ببلادنا، من سماتها إفلاس البرجوازية الصغيرة الإصلاحية بأشكالها البرلمانية أو البلانكية، في قيادة الحركة الجماهيرية و السير بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الانتصار[12].

و إن عملية النقد التي نمارسها ضرورية من أجل فرز الطريق الثوري السديد لدى جماهيرنا الكادحة، دون أن يسد ذلك الباب في وجه تطور مناضليه كفصيل من القوى الديمقراطية الثورية، ضد الخط الانقلابي نفسه.

أما بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل الملتصقة أكثر بمصالحها في الجهاز البيروقراطي، فإن الدور الذي تلعبه في تكسير نضالات الطبقة العاملة، و بوحشية بالغة تعادل القمع البوليسي الوحشي، كما برز ذلك خلال نضالات الطبقة العاملة الأخيرة، يفضحها بشكل متزايد أمام جماهير العمال، و في اتجاه سلبي في غياب الوعي البروليتاري. بينما تتآكل واجهاتها السياسية المتمثلة في الكمشة الطبقية الملتفة حول عبد الله إبراهيم. كما يتجلى هذا التآكل في انقلاب شاكر من خلال جريدته "الاتحاد الوطني". و يبقى الاتجاه العام لحزب الاستقلال هو السير نحو الالتحاق بالنظام الملكي، الذي يبرز بصورة جلية هذه الأيام في الدرس الديني الذي ألقاه الزعيم المهترئ علال الفاسي أمام الحسن، و ختمه بالدعاوى له، وفي الحماس الكبير لصحافة الحزب لقرارات الحسن "بالمساهمة" في المعركة. و يعكس هذا و ذاك، القلق العميق داخل البرجوازية المتوسطة التي يتقاسمها تناقض مصالحها الطبقية مع النظام الكمبرادوري من جهة ، والخوف من نمو الحركة الجماهيرية من جهة أخرى، فتجد نفسها مضطرة لتضييق مفهومها حول الملكية الدستورية إلى مجرد ملكية بدون دستور. و ليست خطة النظام في تكسير هذه الأحزاب وتفتيتها بلغته المزدوجة تجاهها : الحوار والإرهاب، هي التي تدفعها إلى ذلك، بل انتهازية هذه الأحزاب التي يتزايد تعارض مصالحها الفئوية مع مصالح الطبقات الاجتماعية التي تمثلها سياسيا، و عجزها بسبب طبيعتها الطبقية عن التوفيق بين مصالح طبقاتها و مصالح النظام الكمبرادوري الذي يمارس تفتيتها.

هكذا، تظل حركتنا الماركسية-اللينينية هي القوة الوحيدة المطروح عليها دور عظيم تجاه النمو العفوي للحركة الجماهيرية، في ظل تعمق الشروط الموضوعية لأزمة النظام العميل، و تجاه انحلال الأجهزة السياسية البرجوازية، بحكم خطها الكفاحي و استرشادها بالنظرية الثورية، لأكثر الطبقات قدرة على مناقضة مصالح الطبقة الحاكمة و أسيادها الإمبرياليين. و تتجسد تلك المهام، في شعارنا الرئيسي، الصمود و الالتحام بالجماهير، الذي رفعته حركتنا منذ وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية" ، من أجل مواجهة النظام

[12] ـ دون أن ينفي هذا بطبيعة الحال إمكانيات محاولات جديدة من نوع محاولات "حركة 3 مارس" ، و هذا ليس غريبا على طبيعته منذ 10 سنوات ، و لن تكون أية محاولة جديدة إلا من نوع إصرار اليائسين على المقاومة حتى النهاية ، إذ أنه كما يقول لينين: "من الصعب على من اختار هذا الطريق أن يقلع عنه نهائيا".

العميل و توفير الشروط السياسية و التنظيمية لصمود الحركة الجماهيرية، و تطوير نضاليتها من النضال العفوي إلى النضال الدفاعي المنظم ، تمهيدا لتغيير ميزان القوى المختل لصالح النظام، على طريق بلورة الحزب البروليتاري الطليعي . و ما يزال مطلوبا من منظمتنا إنجاز هذا الشعار و بلورته بحماس أكبر، و تجاوز ذلك الصمود العفوي الذي بدأت تمارسه الحركة الجماهيرية (نضالات العمال في شهري ماي/يونيو، خاصة نضالات النسيج). و ينبغي أن لا نتمسك به كشعار عام، بل أن نعمل على تجسيده في مهام محددة في كل فترة محددة، و في كل مجال من مجالات العمل الثوري. إن شعار الصمود و الارتباط بالجماهير، يهدف تحديدا إلى بلورة شروط النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية، تمهيدا لتغيير ميزان القوى تدريجيا لمصلحة هجوم الحركة الجماهيرية مستقبلا، القادرة على تعميق أزمة النظام التي تتكاثف شروطها الموضوعية. و إن بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير في الفترة الراهنة من عملنا الثوري، يجب أن يهدف إلى بلورة تلك الشروط. إن ترجمته العملية، بتحديد أكثر في هذه الفترة، بالنظر إلى سماتها التي بسطناها سابقا هي : تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية.

ذلك هو الشعار الذي يجب أن يلهمنا في تحديد و أداء مهماتنا الكفاحية بكل مستوياتها، من أجل بلورة الصمود و الارتباط بالجماهير نضاليا، تلك المهمات التي تهدف بالأساس إلى تمكين حركتنا من قيادة النضال الدفاعي لحركة الجماهير في مواجهة هجوم الحكم العميل الشرس على الحركة الجماهيرية، و ضد الاستغلال المتعاظم، و من أجل بلورة الشروط الذاتية لتنظيم عفوية الحركة الجماهيرية، طبقا للإمكانيات المؤهلة لحركتنا حاليا، و ذلك من أجل الوصول تدريجيا إلى تغيير ميزان القوى، من أجل تعميق عزلة النظام و تعميق تناقضاته، و الانتقال إلى النضال الهجومي مستقبلا ، و توفير شروط مد ثوري جديد.

و لا علاقة هنا لهذا النهج الثوري السديد، بذلك النهج الذي تذيعه نشرة "23 مارس"، و الذي يفصل بسور صيني بين مهماتنا النضالية الجماهيرية و مهمة التركيز على الطبقة العاملة. إن مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري هي تلك المسيرة التي ينخرط فيها اليسار بنضالات الطبقة العاملة، و يعمل على قيادتها، و يعمل فيها على توفير أسس التحالف العمالي-الفلاحي ، من خلال دمج الماركسية-اللينينية بواقع بلادنا الملموس، و هي مسيرة نضالية يعمل فيها اليسار على الانخراط في الكفاح الجماهيري بمختلف الأساليب، و وفق خطط معينة في كل مرحلة من أجل الوصول إلى التأثير فيه و قيادته. و بهذا الطريق وحده، يمكن للأطر البروليتارية أن تتبلور، و للحزب الثوري أن ينشأ. في هذا الإطار نضع مهمة التركيز على الطبقة العاملة، و ليس اختزال مهماتنا الصعبة في بناء الحزب الثوري كعملية تاريخية معقدة، إلى درجة انتقاء مجموعة من العمال (وفق المقاييس المدرسية البرجوازية التي تغرم بها نشرة "23 مارس") و تثقيفهم بالنظرية الاشتراكية. و نبسط هنا بعض مهمات هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية"، و التي

ينبغي على كل رفيق أن يعمل على تجسيدها في واقعه المحدد، و استنباط الأشكال الملائمة لتطبيقها بحماس.

- إن تصليب تنظيماتنا و تمتينها أمر حاسم في هذه الفترة، من أجل تقوية شروط الدفاع الذاتي لدى الجماهير، كما أكدنا على ذلك في وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية"، فما يزال هذا العمل يتطلب المزيد من تكثيف الجهود. و نقصد هنا بالتنظيمات تلك التي تشكل محور الربط العضوي بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية التي نعمل داخلها والحركة الجماهيرية بصفة عامة، و في مقدمة هذه التنظيمات اللجان الأساسية، و لجان النضال داخل القطاعات، و بدرجة أولى اللجان العمالية، من أجل تكثيف العمل الشاق لغرس جذور منظمتنا داخل الطبقة العاملة، و بناء أسسها البروليتارية بدرجة مركزية. اعملوا إذن بمزيد من العزم و الحماس على إحكام اللجان الموجودة، اضبطوا اجتماعاتها و برامجها النضالية، كثفوا العمل الإيديولوجي بدون كلل، اجعلوا من "إلى الأمام" أداة تصليبها و تكوينها، اشحذوا عزيمة مناضليها بالحماس الثوري و ارفعوا كفاءاتهم النظرية و العملية، حولوا اتصالاتهم المتفرقة إلى حلقات منتظمة، و اجعلوا من "إلى الأمام" وسيلة للوصول إلى ذلك.

و بهذا العمل وحده، و بإحكام اللجان الأساسية بدرجة أولى سترتبط المنظمة، المتقلصة العدد بالضرورة، ارتباطا عضويا وثيقا بالتنظيمات الجماهيرية المتنوعة (النقابة الوطنية للتلاميذ، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين، النقابة العمالية، اللجان النقابية الموسعة، الحلقات...إلخ) و الحركة الجماهيرية بصفة أعم. و حينما تتوفر المنظمة على قواعد صلبة و متماسكة من المناضلين الطليعيين، فإنها ستتوفر على قوى محركة لتنظيم النضال الدفاعي في القطاعات التي تتواجد فيها، و توسع نطاق العمل الدعائي، و ستتوفر أيضا على روافد من الدماء الجديدة التي تحتاج إليها المنظمة باستمرار. كما أن قمع الحكم و هجومه، كما أثبتت التجربة بالملموس، لا يمكن أن يصيب المنظمة المغلفة بحصن منيع من اللجان الأساسية و مجالس المناضلين القاعدية و الصلبة... و أي حديث عن تكوين الأطر خارج هذه العلاقة العضوية بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية، هو بمثابة جعجعة بلا طحين.

- أبرزنا دائما، و منذ تقرير 20 نونبر الطبيعة الدعائية للمرحلة الراهنة. و أمام تزايد شروط انبثاق النضال العفوي الجماهيري من جهة، و تركيز الحكم لحملته الدعائية ضد الفكر الثوري من جهة أخرى، فإن تكثيف هذا العمل و توسيعه أمر حيوي بالنسبة لحركتنا. فإذا كانت الشروط الموضوعية لغرس الإيديولوجية الفاشية وسط الطبقة العاملة و باقي الجماهير الكادحة تنعدم بالنسبة للحكم، فإن ذلك لا يكفي في حد ذاته، إذ أن العمل المكثف لحركتنا في ظل انعدام هذه الشروط الموضوعية، هو الكفيل بإحباط هذه العملية. و لا تزال وسائلنا الدعائية قاصرة عن ذلك العمل الدعائي الجبار الذي يتطلبه الوضع الراهن، بالرغم من التقدم الذي تحرزه وسائلنا الدعائية و "إلى الأمام" بصفة خاصة. بيد أن ذلك غير كاف إطلاقا، فهو لا يمس إلا قطاعات ضيقة من الحركة الجماهيرية (الطلبة و التلاميذ على الخصوص)، في

حين لا تزال قطاعات واسعة من الطبقة العاملة و مناطق الصدام بعيدة عن تأثير دعايتنا.

- إن صياغة و طرح برنامج مطلبي عام للحركة الجماهيرية، و في قطاعاتها الحيوية ، مهمة ينبغي الشروع فيها من أجل قيادة النضال الدفاعي، برنامج قادر على تشخيص مطامح الجماهير في هذه المرحلة، و جمع طاقاتها نحو توسيع النضال الديمقراطي، دفاعا عن المكتسبات التي حصلت عليها الحركة الجماهيرية في فترات سابقة، و التي يستهدفها الهجوم الشرس من طرف النظام العميل (الحريات الديمقراطية، مستوى المعيشة...). هذا البرنامج يستلهم البرنامج الديمقراطي الشعبي العام (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية) ، و قادر على تطوير نضالية الحركة الجماهيرية نحو شن النضال السياسي العام ضد النظام، و قادر على كسب القوى الديمقراطية الثورية إلى صفنا. و لهذا فنحن نتفق مع تلك الملاحظة التي أبداها رفاقنا في الخارج حول انعدام برنامج نضالي مدقق لهذه المرحلة. و لكن ينبغي، قبل كل شيء ، تحديد مضمون الثورة الديمقراطية الشعبية، لكي نتمكن من وضع برنامج مرحلي . و حتى في القطاعات التي أحرزنا فيها على دور قيادي متقدم في نضالاتها (الطلبة و التلاميذ)، لا زلنا نفتقد إلى هذا البرنامج، رغم طرحنا لشعارات نضالية متقدمة (تعليم شعبي عربي ديمقراطي)، الذي يربط نضالاتها بنضالات الطبقة العاملة و الفلاحين الفقراء.

- إن صياغة هذا البرنامج الديمقراطي الواسع عملية ضرورية من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية، إذ لا يجب الاكتفاء بشعارات عامة لا تلتصق بواقع الجماهير الملموس و مصالحها المادية، على طريقة البرجوازيين الصغار الذين يطرحون أفكارهم المجردة للجماهير التي يغرفونها من قراءات منحرفة عن النضال السياسي و النضال الاقتصادي، و ينعتون النضال الاقتصادي بالتخلف، منغلقين على ذواتهم، و تعاليهم في الحلقات المغلقة لتكوين الأطر، لا يريدون أن تتلوث نرجسيتهم البرجوازية الصغيرة بالنضالات المطلبية للجماهير. فلصياغة هذا البرنامج ، لا يكفي رفع المقولات النظرية و ترديدها كالصلوات، بل من خلال المعايشة النضالية للشروط الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية للحركة الجماهيرية. إن درجة معايشتنا لهذه الشروط حتى الآن، لا تكفي للشروع في صياغة هذا البرنامج و طرحه في العمل الدعائي، على القوى الديمقراطية.

- لا يكفي لتنظيم النضالات العفوية و تجاوزها مجرد إدانتها فكريا و الابتعاد عنها، بل التواجد ضمنها وفق إمكانياتنا الذاتية، و أينما توفرت الشروط، من أجل تنظيمها لمصلحة تقوية شروط النضال الدفاعي المنظم للحركة الجماهيرية، و تمتين قوانا و تصليبها. و لهذا، فإن خوض نضالات دفاعية جزئية أمر يفرضه واقع تطور النضال العفوي للحركة الجماهيرية و ضرورة تنظيمه. و إن اختيار شروط ذلك ، و إيجاد الأشكال النضالية و الشعارات المناسبة، و توحيد العمل مع كل القوى الديمقراطية المناضلة يخضع للشروط الملموسة لكل وضعية محددة. و هو الكفيل بتنظيم النضال الدفاعي و توسيعه، ويمكن من السير قدما في بلورة شعار الصمود و الارتباط بالجماهير.

- يقفز النضال الإيديولوجي و السياسي الحازم ضد الانحرافات المتواجدة داخل اليسار منذ شهر أبريل إلى صف المهام الأولية في هذه الفترة من أجل بناء منظمة ماركسية-لينينية واحدة. ذلك، لأن وجه الصراع قد تغلب على وجه الاتفاق في مسيرة التوحيد، بحكم تطورات الوضع ببلادنا، فالاتفاقات التي بنيت سابقا على مجرد نقد الإصلاحية و التحريفية، بواسطة طرح شعارات عامة، أصبحت مع نضوج شروط جديدة قاصرة عن أن تشكل أساس الوحدة الاندماجية، إذ فرضت هذه الشروط الجديدة على اليسار طرح مضامين هذه الشعارات بشكل أكثر تحديدا. و لا يمكن حل هذه التناقضات بمجرد اتفاقات سياسية مهزوزة، بل يتطلب الأمر الصراع الديمقراطي الجماهيري المنظم، يمكن من مساهمة كل المناضلين الملتفين حول الحركة الماركسية-اللينينية في هذا الصراع، و هدفه الوصول إلى وحدة أمتن وعلى أسس أوضح، باعتبار أن الوحدة الاندماجية ،لا بد أن ترتكز على بناء خط ثوري سديد يستقطب حوله كل الماركسيين-اللينينيين المخلصين في منظمة ماركسية-لينينية واحدة. وهذا الصراع يتوجه بالدرجة الأولى ضد الانتهازية اليمينية الأكثر خطورة في المرحلة الراهنة، دون أن يغفل البحث عن أسس العمل المشترك على أساس قاعدة الصراع-الوحدة-الصراع.

- إن المهمة الرئيسية التي تشكل محور إنجاز هذه المهام يتمثل في تحقيق شعارنا الرئيسي المتبلور منذ "تقرير 20 نونبر" التاريخي : بناء منظمة ثورية طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا. إذ أن توفر منظمة من هذا الطراز، هو الكفيل بخلق القاعدة الصلبة لإنجاز مهام هذه الفترة في طريق إنجاز المهام التي طرحتها وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية". و بدون تصليب المنظمة و تقويتها، و بناء أسسها البروليتارية و تحويل أعضائها إلى شيوعيين عنيدين، و توفير كل تلك الأسس التي أوردناها في "تقرير 20 نونبر"، يستحيل إنجاز كل المهام المطلوبة و السير نحو بناء الحزب الثوري المنشود. و نحن ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أهمية توفر منظمة بتلك الشروط من أجل تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية. و ينبغي في هذا الإطار، مواصلة بناء و توسيع تلك النواة الأولى من المحترفين الثوريين التي تعتبر مكسبا عظيما لمنظمتنا، لا ينبغي أن تفوتنا فرصة تثمينه، و الرفع من مستوى صمود رفاقنا الذي تجلى هذه السنة بشكل قوي، كما هو بارز في مثال رفاقنا في محاكمة البيضاء، و رفاقنا الذين لا زال مصيرهم مجهولا. و إذا كانت شروط الوضع الراهن، توفر الأسس الموضوعية للتراجعات في صفوف المتذبذبين، و هو ما يحدث الآن داخل المنظمة و بعض المناضلين، فإن ذلك يجب ان يدفع الرفاق المخلصين إلى المزيد من الصمود في عملهم اليومي و الاحتفاظ بعزيمتهم الثورية حتى في أحلك الظروف. و مواصلة تكوين الأطر داخل المنظمة أمر مطلوب، و إيجاد الأشكال الفعالة لذلك، ثم توسيع و تعميق الدور المتزايد لجريدتنا المركزية "إلى الأمام"، من أجل أن تلعب دورها في تعزيز روابط المنظمة بالحركة الجماهيرية، و العمل بصورة أساسية على استيعاب الحقيقة العامة للماركسية-اللينينية، و الإسهامات العظيمة للرفيق ماو تسي تونغ، و الرفاق الفيتناميين، و التجارب الأممية، و دمجها بواقعنا الملموس. هذه

المهمات ضرورية لبناء تلك المنظمة، التي يجب أن تشكل النواة المحركة و المؤطرة للحركة الجماهيرية، و الشرط الرئيسي لقيادة نضالها في هذه المرحلة الراهنة، لقيادة نضالها الدفاعي في المرحلة الراهنة ، و لنضالها الهجومي مستقبلا.

و بديهي أن صهر و تقوية تلك المنظمة المطلوبة - كما هو أمر حيوي- لا يمكن أن يتم إلا في مراحل العواصف الجماهيرية، حين تنطلق الطاقات الكامنة لدى جماهيرنا الكادحة، و في مقدمتها الطبقة العاملة المغربية، و أن ذلك العمل اليومي الصبور والمتواضع، و لربما الممل أحيانا بالنسبة لبعضنا، ضروري لكي تصبح منظمتنا في طليعتها. و بديهي أن هذا الاختيار صعب و شاق، أصعب ألف مرة من اختيار مستنقعات الانعزالية و حلقات تكوين الأطر، إلا أنه الاختيار الوحيد للثوريين الذين يسترشدون بالماركسية-اللينينية، و يحملون في عضويتهم الثقة في الجماهير، و في قدراتها الخلاقة، حتى في أحلك شروط القمع الأسود الرهيب. و إذا ما فرض على حركتنا القليلة العدد، التضحية بعدد من الأطر، فلن يحيدها ذلك قيد شعرة عن ذلك الطريق الذي اختارته كحركة ماركسية - لينينية. فذلك هو اختيار النضال الوحيد، الاختيار الذي يصلب مناضلينا و يكسبهم مناعة صدامية، في ظروف يتكسر الزجاج و يتصلب الفولاذ. إن مناضلين منصهرين في هذه الشروط، هم الذين يمكنهم الصمود في أحلك الظروف أفضل من أولئك الذين يتم تجميعهم في زمن السلم، و الذين سرعان ما ينهارون في الشروط القاسية، حتى و إن أسميناهم أطرا. و صحيح أيضا أن حركتنا قليلة العدد، و لكن ذلك ليس حاسما من زاوية الشروط التاريخية لنشوئها، فإذا ما استطاعت أن تنتظم هذه الجماعة القليلة العدد "في شكل جيش صغير، و لكنه قوي و عنيد، ذي إرادة صلبة و عزيمة لا تقهر، يغير أشكاله النضالية بمرونة فائقة وفقا لتغييرات ظروف النضال، اليوم يقوم ببناء قواه و لحم صفوفه و استخراج الدروس من المعارك السابقة، و غدا يهاجم وفق شروط جديدة و يقاتل بشراسة و روعة"، إذا تنظمت بهذه الطريقة، فسيغدو بإمكانها أن تقوم ليس فقط بقيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية، بل و قيادة نضالها الهجومي مستقبلا، حين يغدو من مهام الجماهير مباشرة تحطيم هذه اللعنة الجاثمة على صدر شعبنا، التي يمثلها النظام المتعفن القائم، من أجل أن تكون بلادنا المركز الغربي للثورة العربية الشاملة.

من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي

* * * * * *

نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث

8 مارس 1974

أيها الرفاق،

إن مسألة فتح النقاش الديمقراطي المنظم بيننا مكسب ثمين على طريق توحيد جميع الماركسيين اللينينيين المخلصين ببلادنا، في منظمة كفاحية واحدة تشكل النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الماركسي اللينيني. و قد أظهرت التجربة الطويلة في هذا المجال، بما لا يقبل الشك، أن وضع قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي بصورة أولى على بساط النقاش الديمقراطي المنظم، هو السبيل السديد لإنجاز وحدة سديمية لامبدئية. إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المغربية، القائم على أساس دمج الماركسية اللينينية بواقع بلادنا الملموس.

إن هذا النهج السديد في مسألة التوحيد، يتطلب من كافة فصائل الحركة الماركسية اللينينية، الانخراط في الصراع الهادف إلى بلورة الخط الثوري السديد، و دعمه و تطويره باضطراد، و دحض الخطوط الخاطئة، فالصراع الديمقراطي المنظم سلاح إيجابي فعال بيد الماركسيين اللينينيين الحقيقيين، لبلورة الخط السديد و دحض الخط الخاطئ، و شتى أشكال الانتهازية (اليمينية و"اليسارية").

لقد كانت الممارسات المشتركة لليسار الماركسي اللينيني ونضاله الموحد، قبل انطلاق الصراع بصورته الحالية، قائم على أساس خط عام، يرتكز بالدرجة الأولى على طرح نفسه كبديل للإصلاحية التحريفية، من خلال نقدهم، و التأكيد على مقولات الماركسية اللينينية عامة (أهمية النظرية، الحزب، العنف، الثورة العربية، إلخ...)

و قد خاض اليسار الماركسي اللينيني بشكل موحد، نضالا ضاريا ضد الإصلاحية و التحريفية، وحصل على انتصارات هامة. لكن حالما تغيرت الظروف ببلادنا (تطور سياسة النظام، حركة 3 مارس، تطور ممارسات اليسار و ارتباطاته بالجماهير...) أصبحت شعاراته عامة، عاجزة على أن تشكل خطا سياسيا يجيب بشكل مباشر على مجمل القضايا الراهنة للنضال الثوري. لقد أصبحت مسألة الخط الثوري هي

المسألة المركزية، و أصبحت مسألة وحدة الحركة الماركسية اللينينية، رهينة بحل معضلة الخط الثوري السديد الذي يجيب على القضايا المرحلية الملحة و البعيدة للثورة.

إن هذه مسألة طبيعية بالنسبة لأية حركة ثورية أو حزب ثوري، لكن شريطة أن يتم حلها بالصراع الإيديولوجي و السياسي الديمقراطي المنظم، الهادف إلى الوصول إلى وحدة جديدة أكثر صلابة، تقدم الإجابة النظرية و العملية على المسائل التي أصبحت مطروحة بشكل ملح، و التي لم تعد تتطلب التأجيل. لكن الممارسات الانتهازية اليمينية لقيادة منظمة "23 مارس"، قد دفعتنا إلى طرح هذا الصراع جماهيريا، بحكم انتهازيتها اليمينية التي تخشى الصراع الديمقراطي المنظم، و بواسطة هذا الصراع الديمقراطي المنظم و الجماهيري، نعمل على إيصال الصراع إلى مداه، و هي عملية رهينة بعدة شروط، فالخلافات كانت دائما قائمة بيننا، و كانت تظهر و تختفي تحت ضغط تسارع الأحداث، و بحكم التصور الخاطئ لمهمة التوحيد، بالإضافة إلى الممارسات الانتهازية اليمينية، التي تحاول دائما إخفاء قضايا الخلاف الإيديولوجي و السياسي، والبحث عن الاتفاقات السياسية اللامبدئية بأي ثمن. كل ذلك كان يحول دون إيصال الصراع إلى مداه، إن هذه العملية تخضع بدرجة أولى لتطور بلورة الخط السديد، الذي يسمح بشكل أدق بكشف الخط الخاطئ، و التقدم خطوة خطوة في الكشف عند الانحراف اليميني الذي تمثله نشرة "23 مارس"، و تعرية هويته الإيديولوجية و عزله جماهيريا كخط، إن هذه المسيرة مستمرة، و هي ستنتهي حتما بانتصار و توطد الخط البروليتاري السديد.

و في هذا الإطار، يتوجب علينا تحديد مضمون القطيعة بشكل أدق مع الانحراف اليميني في المرحلة الراهنة (إذ قد يتوجب علينا النضال ضد الانحراف الانتهازي "اليساري" الذي ينشأ دائما كنتاج للأول). إن القطيعة هي قطيعة مع خط إيديولوجي و سياسي يميني تمثله نشرة " 23 مارس"، إننا لا نصارع منظمة "23 مارس" كمنظمة، بل نصارع انحرافا انتهازيا يمينيا بالغ الخطورة على تطور الحركة الماركسية اللينينية الناشئة، نحو بناء خط الثورة المغربية، و السير بمهامها نحو الإنجاز. و هدف هذا الصراع أن يساعد جماهير المناضلين المخلصين (و حتى عدد من الأطر القيادية) في منظمة "23 مارس" على تجاوز الانحراف اليميني، و التشبع بالخط الماركسي اللينيني السديد، و هم بالتأكيد غفير ون داخل منظمة "23 مارس"، و مخلصون يطمحون لخدمة الثورة المغربية و وحدة الحركة الماركسية اللينينية، لكن متأثرين بالانحراف اليميني، بحكم قدرته على "التجلبب" بالمظهر الثوري، و بحكم الضعف الإيديولوجي العام، و مستوى الممارسة حاليا، مما يسمح له بمجال للمناورة أكثر. إن شعارنا ينبغي أن يكون تجاه هؤلاء المناضلين هو : الوحدة مع نقد الخط الخاطئ و نزع المساحيق عنه، إنه يهدف إلى محاربة "الداء بهدف إنقاذ المريض"، و عزل أولئك الذين يتعذر تصحيحهم، و العمل على أن يتقلص من ينتظرهم السقوط في مزبلة التاريخ، إلى مجرد استفتاءات.

لهذا، فإن مسألة الممارسة المشتركة و الحفاظ على العلاقات النضالية و المتينة مع قواعد منظمة "23 مارس"، و البحث بصورة دائمة على تمتين هذه العلاقات، و جرها لساحة النضال، هي خطة سديدة بالنسبة للماركسيين اللينينيين ، في الكشف عن الخط الانتهازي اليميني، الذي لا يطرح نفسه عاريا، و يملك قدرة كبيرة على طلاء وجهه بالمساحيق، إبرازه عبر الممارسة، و طرح البديل عبر الممارسة. كما أنه يساعدنا على تجميع قوى جديدة للنضال ضد الحكم المتعفن القائم. إن الصراع المحتدم حاليا داخل منظمة "23 مارس"، و الذي يتجه ضد الانتهازية اليمينية، إنما يؤكد صحة هذا الاختيار، و يفرض علينا دعم و مساندة المبادرات الإيجابية المتقدمة و الوحدوية داخل منظمة "23 مارس" مهما كانت حدودها الحالية.

إن النقاش الحالي بين منظمتينا، ينبغي أن يشكل تجربة نموذجية في تنظيم النقاش الديمقراطي المنظم، من أجل التوحيد، ينبغي أن يشكل تجربة بديلة لكل التجارب الوحدوية السابقة، التي انتهت بحكم تصورها الخاطئ لمسألة التوحيد إلى الفشل، النقاش الديمقراطي المنظم، الذي يهدف إلى حل معضلة الخط السياسي أولا، عبر تدعيم الممارسات المشتركة و النضال الموحد.

إن الأسلوب السديد لنجاح هذه التجربة، ينبغي أن يرتكز إلى المبادئ التالية:

1. النقاش النزيه والهادف ،وتجنب كافة الأساليب الخاطئة و الحلقية، النقاش الذي ينطلق من المفاهيم الأساسية ليصل إلى القضايا العملية.
2. إشراك مجموع قواعد المنظمتين بصورة فعالة في هذا النقاش، مع حق إبداء آرائها بدون التقيد بالمواقف الرسمية.
3. احترام الالتزامات المشتركة، و العمل على الحفاظ على روح الوحدة و الاتفاق، و عدم اللجوء إلى الابتزاز و التزييف.
4. الانطلاق من التجارب العملية لكل منظمة في النقاش الجاري و في تدعيم المواقف.
5. النقد الذاتي كسلاح فعال في يد الماركسيين اللينينيين في تجاوز الأفكار و الممارسات الخاطئة.
6. خلق الشروط لتدعيم الممارسة المشتركة، و هذا العمل يمكن أن يتم في مجرى النقاش و ليس بعده، على أساس التحاليل السياسية الموحدة و مهام محددة، و على الرفاق أن يعيروا هذه المسألة الاهتمام الكافي، إذ تسمح بتوفير مناخ نضالي و رفاقي يساهم في تطوير النقاش الديمقراطي المنظم، و يسمح بممارسة القناعات و المواقف، و يخدم مهمة النضال ضد الحكم.
7. ضرورة توفر برنامج متكامل للتوحيد، حالما يتم قطع الشوط الأساسي في النقاش الديمقراطي المنظم، يحدد المراحل المتتالية لعملية التوحيد بشكل علمي.

و في هذا الصدد، نحيي مبادرتكم في انتقاد بعض وثائقنا، و نعتبرها خطوة إيجابية أولى في هذا الاتجاه، من حيث الأسلوب و المنهج، و قد قمنا مباشرة بتوزيع وجهة نظركم داخل عموم منظمتنا، و يقوم رفاقنا بمناقشتها حاليا. و رغم عدم انتهاء النقاش فيها، فإننا نقدم لكم جوابنا هذا من أجل دفع النقاش خطوة إلى الأمام، مبرزين بصورة موجزة بعض القضايا الرئيسية في خط الثورة المغربية (التوحيد، الحزب، العنف، الجبهة المتحدة) و بعض المسائل الأخرى المتفرعة عنها. و في صياغة هذا الرد الأول، أدمجنا الجواب على استفسارات الرفاق و لو بصورة غير مباشرة، أحيانا بالرد على الملاحظات و بعرض وجهة نظرنا. في سياق واحد، و أعدنا صياغة بعض موضوعاتنا الرئيسية، التي قد لا تكون واضحة بالشكل المطلوب (خاصة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية"). و ندعوكم في هذا الصدد إلى دراسة جريدتنا المركزية "إلى الأمام"، و كراساتنا، و باقي نشراتنا الجماهيرية، مما قد يسمح بالاطلاع على وجهة نظرنا، و نأمل أن يبادلنا الرفاق جريدتهم و منشوراتهم، مما قد يسمح لنا بالمزيد من تفهم وجهة نظر الرفاق و مناقشتها، كما ندعو الرفاق إلى المزيد من إعطاء الأهمية الكبيرة لمسألة تدعيم الممارسة النضالية المشتركة بين منظمتينا، كعامل كبير الأهمية في تقديم وحدة الماركسيين اللينينيين ببلادنا.

ملاحظات أولية

لا بد قبل مناقشة القضايا التي يثيرها الرفاق في وثيقتهم، من إثارة بعض الملاحظات المنهجية، و لو بشكل مقتضب، لكي يكون نقاشا مثمرا وبناء.

1. في الوقت الذي نسجل فيه الأسلوب السديد الذي اتبعه الرفاق في مناقشة وثائقنا، سواء فيما يخص تلخيص وجهة نظرنا و طرح الاستفسارات، أو فيما يخص طرح وجهة نظرهم، لا نتفق مع انتقادهم للطبيعة "الجوابية" لنصوصنا (و الحقيقة فإن نصين من بين الثلاثة التي ناقشها الرفاق، هما اللذان يتضمنان جوابا على "23 مارس" ، أما نص "حول الاستراتيجية الثورية" فإنه لا يحمل جوابا على أي أحد). فنحن نعتقد أن الجواب على الانحراف الانتهازي اليميني بصورة دائمة مهمة ضرورية، ذلك أن الصراع يتطلب طرح الخط البديل من خلال نقد الخطوط الانتهازية و دحضها دون تردد أو تنازل، و عدم القيام بذلك، يترك مجال المناورة للانتهازية، و علينا أن لا ننسى الدروس الثمينة للماركسية اللينينية في الصراع ضد الانتهازية بمختلف ألوانها، من أجل دحضها و إبراز الخط البروليتاري على أنقاضها.
2. إن النهج السديد في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة، و الإجابة على قضاياها النظرية و العملية، يكمن بالدرجة الأولى في التحليل الطبقي السديد، و تلك هي المهمة الأولى الملقاة على عاتق الثوريين، على قاعدة التحليل الملموس للواقع الملموس، القائم على دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع بلادنا، لهذا فإن أية موضوعة في الخط الذي نقترحه، ينبغي أن نستلهم التحليل الطبقي العلمي

لبلادنا في طرحنا، هنا تكمن مسألة جوهرية في الإجابة على القضايا المطروحة، من أجل صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية و تقديم النقاش بصورة مضطردة نحو أهدافه العظيمة.

3. إن إثارة القضايا بشكل مجرد فقط، دون ربطها بالواقع الملموس في بلادنا، و بالتجربة المعاشة لكل طرف، لا يسمح بتطور إيجابي للنقاش، إذ يظل النقاش في سماء المفاهيم المجردة، دون أن يستند إلى التجربة المحددة التي تثبت صحة هذا الرأي أو ذاك، ويكمن هنا أسلوب فعال في حسم التناقضات القائمة بين المواقف بالاستناد إلى التجربة المعاشة.

الحزب

1. تشكل مهمة بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني المهمة المركزية الحاسمة المطروحة على الماركسيين اللينينيين في المرحلة الراهنة، من أجل قيادة النضال الثوري للطبقة العاملة و الفلاحين و الجماهير الكادحة و القوى الوطنية، لدك الحكم القائم و سيدته الإمبريالية. إن مهمة بناء الحزب هي إذن المهمة المركزية الراهنة لكل الماركسيين اللينينيين : فهي البوصلة التي يجب أن ترشدهم في صياغة مهامهم الأخرى. تلك هي نقطة الانطلاق الضرورية الأولى في تحديد الخط السياسي بالنسبة للماركسيين اللينينيين المغاربة، ولهذا كانت مسألة الحزب أكثر القضايا التهابا في الصراع الدائر، و كانت مهمة مسألة بناء الخط الثوري في المرحلة الراهنة، هي بدرجة أولى مسألة الإجابة على سؤال كيف نبني الحزب الثوري الماركسي اللينيني المغربي في شروط بلادنا الملموسة؟

2. إن مقال "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو" قد جاء ليرد على ذلك الجواب ،الذي يقدمه الانحراف اليميني: "بناء الحزب في السلم" في ظروف نظام استبدادي إرهابي، و ذلك تحت غطاء "التركيز على الطبقة العاملة" بواسطة "نشر الفكر الاشتراكي و تنظيم العمال المتقدمين". إن الخط الذي عبر عنه المقال : بناء الحزب تحت نيران العدو من خلال الكفاح الثوري الجماهيري، يستمد أساسه من المفهوم البروليتاري للعالم، الذي يشير بوضوح إلى أن الجماهير هي صانعة التاريخ عبر صراعها الطبقي، بينما تؤكد نظرية "بناء الحزب في السلم" و نظرية "الأطر" المفهوم البورجوازي للعالم، الذي يطمس الصراع الطبقي كمحرك للتاريخ.

هذا الاتفاق الهام بيننا حول رفض "نظرية الأطر و بناء الحزب تحت السلم" (أو كما يسميها الرفاق "الخط الداخلي" و نحن نتبنى هذا التعبير من أحد الوجوه) و التشبث بمهمة بناء الحزب كمهمة كفاحية شاقة، من خلال النضال الثوري الجماهيري و تحت نيران العدو، حزب مكافح متشبع بخط الجماهير، هذا الاتفاق هو مكسب ثمين جدا.

لقد قمنا بانتقاد خط "نظرية الأطر" دائما، لكنه لم يكن بالنسبة لنا خطرا فعليا حقيقيا، طالما أن رفاق منظمة "ب" مارسوا معنا النضال

الجماهيري منذ لقائنا الأول، و تحت تأثير المد الجماهيري 70 – 72، و لكن حالما جاءت الظروف لانكشاف "نظرية الأطر" و "الخط الداخلي" بالنسبة لنا، قمنا بدحضه منذ اللحظة الأولى بدون تردد.

هذا الحزب الثوري المنشود هو حزب البروليتاريا الطبقي، يضم الفصيل الطليعي من البروليتاريا، الفصيل المنظم و المسلح بعلم الماركسية اللينينية، و يقود التحالف العمالي- الفلاحي و مجموع الجماهير الكادحة في جميع مراحل النضال، في الهجوم و التراجع، و قد أكدنا على النضال الدفاعي في حالة هجوم العدو المتواصل، الذي ينهجه نظام الحسن-عبد الله- الدليمي ببلادنا، لأن الانحراف اليميني يقوم بتنظير انكماش الثوريين في حلقات التكوين النظري، في حالة هجوم العدو و تراجع الجماهير الغير منظم، إن على الحزب الثوري أن يحتفظ بارتباطه بالجماهير في جميع مراحل النضال و في أحلك الشروط وأشدها قسوة، و أن يكون هيأة الأركان العامة التي تقود العمليات الحربية لجيشها، و لا تنفصل عنه لحظة، مهما كان هذا الجيش صغيرا، و مهما كانت الظروف التي يقاتل فيها.

3. إن المهمة في بناء الحزب هي بالذات مسألة هويته الطبقية، مسألة التأكيد على الدور القيادي للبروليتاريا، بواسطة بلورة و تأسيس نواة بروليتارية تشكل أساس الحزب الطبقي، و لهذا فنحن نضع مهمة بناء هذه النواة في مركز الصدارة بالنسبة للمهام الأخرى، بواسطة التركيز في الدرجة الأولى، من حيث التنظيم و الدعاية والنضال على المراكز البروليتارية الأساسية، و هذا فرق واضح بيننا، إذ يشير الرفاق بوضوح إلى "التركيز على الفلاحين و البادية بصفة عامة". ذلك هو معنى قولنا "أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية" (و لا علاقة لمسألة التركيز هنا بمسألة المدينة أو البادية إذ أن عددا من المواقع البروليتارية الأساسية جدا تقع داخل البادية كالمناجم مثلا)، إن هذا التركيز هو مرحلة أولية ضرورية في مسيرة بناء الحزب الثوري، لماذا ؟

- لأن الحزب الثوري هو حزب البروليتاريا الطبقي ، هو الفصيل الطليعي المنظم من البروليتاريا و مسلح بالماركسية اللينينية، و قيادة البروليتاريا ليست مسألة نظرية فقط، بل هي مسألة عملية، فلا يمكن تصور الحزب الثوري بدون هوية طبقية فعلية.

- لأن البروليتاريا هي الطبقة الثورية حتى النهاية، التي يؤهلها واقعها الموضوعي لقيادة الثورة، في مرحلة الإمبريالية، إلى النهاية وانتصار الثورة الوطنية- الديمقراطية- الشعبية، و السير بها بخطى ثابتة نحو الاشتراكية.

- لأن البروليتاريا المغربية بما تملك من تقاليد نضالية راسخة ما يقرب من أربعين سنة، قد أظهرت جدارتها و استحقاقها لقيادة الثورة، سواء في معركة التحرر الوطني ضد الاستعمار المباشر أو في النضال الوطني الديمقراطي ضد الاستعمار الجديد.

لقد كانت طبقتنا العاملة بدخولها حلبة النضال الوطني، و هي لا تزال حديثة العهد جدا، و بانبثاقها من الفلاحين الذين قاوموا الغزو الاستعماري ببطولة، قد ألهبته بقوة جبارة، و كانت مقاومة الفلاحين التي توقفت في مرحلتها الأولى سنة 1934، قد انتقلت إلى المدينة

بفعل نهوض الطبقة العاملة و استيقاظ فئات البورجوازية الوطنية، و بدخول الطبقة العاملة النضال الوطني بصورة فعالة، فقد اكتسب طابعا جذريا (1945 – 1955)، و لم يكن بمقدور النضال الوطني أن يلتهب و يشتد إلا بفعل دخول الطبقة العاملة التي نمت قوتها بسرعة، و تعاظم نفوذها السياسي، و نما و تجذر بذلك أيضا نضال الفلاحين الوطني (جيش التحرير)، و إذا كانت البرجوازية الوطنية و الملكية قد اغتصبت قيادة النضال الوطني، فذلك ليس إلا لأن الخط التحريفي الانتهازي للحزب "الشيوعي" المغربي، قد مكن البورجوازية الوطنية من الاحتفاظ بالطبقة العاملة تحت وصايتها و منعها من إمساك قيادة الثورة الوطنية و السير بها في أفق ديمقراطي جذري. و حين نما و تطور الصراع من جديد ضد النظام الاستعماري الجديد،كانت نضالات العمال في سنة 1963 هي شرارة النهوض الجماهيري الجديد.

4. كيف يتم التركيز حاليا ؟

- بالاندماج بنضالات الطبقة العاملة العفوية و الاقتصادية والعمل على قيادتها، و وضعها في اتجاه جذري.
- بالتركيز على المراكز البروليتارية الأساسية التي تؤهلها شروطها الموضوعية لبلورة نواة البروليتارية صلبة.
- بالقيام بالتحقيقات في أوضاع الطبقة العاملة و نضالاتها، و استخراج الدروس منها.
- بدمج الماركسية اللينينية بنضالات الطبقة العاملة و نشرها على أوسع نطاق.
- بتكوين أطر البروليتارية صلبة و محترفين ثوريين يشكلون النواة البروليتارية.
- بناء اللجان العمالية كإحدى أدوات إنجاز هذه المهام.

و يشكل بناء منظمة ماركسية لينينية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا، أداة حاسمة في هذا المجال.

5. إن للفلاحين قوة ثورية جبارة، فهم يشكلون القوى الرئيسية للثورة، و فقط باكتساب الطبقة العاملة للجماهير الغفيرة من الفلاحين يمكنها أن تصير قوة لا تقهر، و لهذا يشكل التحالف العمالي الفلاحي الشرط الضروري لقيادة البروليتاريا، فبدون ضم القوة الهائلة للفلاحين إليها، ستظل قيادة البروليتاريا محرومة من إحدى أهم أسلحتها الفعالة في النضال الشاق نحو أهدافها البعيدة، كما أن الجبهة المتحدة لا يمكن قيامها إلا بقدرة الطبقة العاملة على بناء التحالف العمالي الفلاحي تحت القيادة الوحيدة و المباشرة لحزبها الثوري.

و لهذا فإن مهمة بناء الحزب الثوري لا تنتهي عند مجرد بناء نواة البروليتارية، بل تشمل مهمة بناء التحالف العمالي الفلاحي، و لهذا يشكلان عملية واحدة، بل إن تصليب هذه النواة و تدعيمها لا يمكن تصوره خارج بناء هذا التحالف.

و بالرغم من أن الفلاحين يشكلون قوة ثورية جبارة، و يختزنون طاقات ثورية هائلة، و بالرغم من أنهم وطنيون بلا حدود، و ثوريون بلا حدود، فإنهم بدون قيادة البروليتاريا يظلون أسيري البرجوازية و يعجزون عن حل معضلتهم، إن قيادة البروليتاريا هي التي تجعل منهم

بالذات قوة جبارة، فهي تمنحهم الأسلحة التي تنقصهم، تمنحهم الاستراتيجية السديدة و ترسم لهم الطريق الثوري، و تمنحهم القيادة الحكيمة، و تسير بالفئات الفقيرة و المعدمة منهم في الطريق الاشتراكي، و تجعل منهم جيش حرب الشعب الذي لا يقهر.
و لهذا بالضبط قلنا أن بناء الحزب الثوري البروليتاري، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة، و قمنا بشجب خط عزلة الطبقة العاملة و احتقار الطاقات الهائلة للفلاحين، هذا الخط الذي يشكل وجها آخر لخط "نظرية الأطر"، و"بناء الحزب في السلم"، و كلما نجحت النواة البروليتارية في بناء هذا التحالف بشكل مبكر، كلما استطاعت أن تضمن الإسراع بعملية بناء الحزب و ضمان القيادة الفعلية للثورة.

6. إن مهمة بناء الحزب لا تنحصر إذن في بناء "نواة عمالية"، كما ينظر السادة الأساتذة في "23 مارس" لمسألة الحزب، إن النواة البروليتارية إذ تتهيكل كمهمة نضالية عبر الاندماج بكفاح الطبقة العاملة، لا يمكنها أن تتقوى إلا عبر بناء أسس التحالف العمالي الفلاحي، و هو عمل لا ينفصل عن باقي المهام النضالية في بناء الحزب : بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة، دمج الماركسية اللينينية بالواقع الملموس و بناء نظرية ثورية، بناء خط ديمقراطي وطني ... إلخ كما سنحددها فيما بعد.
إن هذا التحديد ضروري لكي نضع مسألة أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية في إطارها الصحيح. إن الوعي البروليتاري لا يمكنه أن ينشأ بعلاقة ضيقة بين الشيوعيين و الطبقة العاملة فقط، إنه لا يمكنه أن ينشأ إلا عبر ربط نضالنا داخل الطبقة العاملة بنضالنا داخل الفلاحين و الشبيبة المدرسية، من أجل نقل المعرفة الحسية للطبقة العاملة، النابع من ممارستها في الإنتاج إلى درجة المعرفة العقلية. و لهذا فإن حصر ارتباطات الشيوعيين بالطبقة العاملة فقط، إنما هو "النزعة العمالوية" و "الاقتصادية" بذاتها و في صورتها الحقيقية.

7. لكننا لا نضع مهمة التركيز على الفلاحين في المرتبة الأولى، إن الطرف الأساسي من الأطر نعمل على توجيهه حاليا إلى المراكز البروليتارية الأساسية (في المدن أو البوادي) و نحدد عددا منهم للتوجه إلى العمال الزراعيين و الفلاحين في مناطق الصدام، و حالما يتم تقديم بناء نواة بروليتارية صلبة، سيتم انتقال القوى الأساسية داخل الفلاحين من أجل تقديم مسيرة بناء حزب البروليتاريا، و قيادة النضال الثوري للفلاحين، ففي هذا الانتقال إلى الفلاحين يكمن مستقبل بناء حزب البروليتاريا و انتصار الثورة. (دون نسيان جدلية المدن و البوادي التي يفرضها واقع بلادنا الملموس، إذ تشكل المدن قوة لا بأس بها بشريا و اقتصاديا و سياسيا، فالدار البيضاء وحدها تمثل أكثر من 10 % من سكان المغرب، و تزيد هذه القوة حسب الإحصائيات الأخيرة بحكم سياسة نظام السماسرة و المعمرين الجدد في البادية).

8. إن عملنا حاليا داخل الفلاحين، يهدف إلى خلق نقاط ارتكاز تشكل انطلاق العمل الثوري في الفلاحين و في البادية عموما. و تحديدا ينبغي

أن يتم بناؤها داخل مناطق الصدام، إذ لا يمكن الاكتفاء بشعار العمل داخل الفلاحين بصورة عامة، فالفلاحون يتشكلون من فئات متعددة و يتوزعون على مساحات واسعة ويشكلون أكثر من 70 % من السكان. لهذا ينبغي تركيز نضالنا في مراحله الأولى على مناطق الصدام، أو البعض منها، و قد أبرزنا في وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية المغربية" أهمية مناطق الصدام هذه، و أعطينا الوسائل الأولى لانطلاق العمل داخلها، كما أشرنا إليها بصورة مركزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية"، و أبرزناها بصورة تحليلية أوسع في مقال "إلى الأمام" عدد 11 "بناء الحزب الثوري، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة".

إن انطلاق العمل داخل مناطق الصدام، حسب إمكانياتنا الحالية يكتسي أهمية كبيرة، في ظل تطور شروط الصراع الطبقي ببلادنا و احتداده، و من أجل تضييق الفارق الكبير بين مستوى الحركة الماركسية اللينينية و مستوى الحركة الجماهيرية المتقدم.

9. لقد رأينا أن المهمة الأولى في المرحلة الراهنة، هي بناء نواة البروليتارية، و هذا يعني تحديد الهوية الطبقية للحركة الماركسية اللينينية، و توفير أسس التحالف العمالي الفلاحي، إن هذه المسألة لا تكتسي أهمية بالغة في سياق بناء حزب البروليتاريا فقط، بل في تصليب الحركة الماركسية اللينينية و توفير إحدى الشروط الموضوعية لعدم انزلاقها عن الخط البروليتاري السديد، لأنها بذلك سترتكز إلى الطبقة التي يجعلها واقعها الموضوعي الطبقة الثورية حتى النهاية، و إلى أقرب أصدقائها الثوريين (الفلاحين)، الذين تؤهلهم شروطهم الموضوعية للسير معها وفق الطريق الثوري نحو الاشتراكية. و لهذا لا نتفق إطلاقا مع موضوعة الرفاق في سياسة الأطر "إن المهم ليس الأصل الطبقي"، نحن نعتقد أن المهم أولا وقبل كل شيء هو الأصل الطبقي بالذات، و لهذا تشكل مهمة تكوين و تربية كوادر البروليتاريا من العمال و من الفلاحين، و فتح الفرص الأولى للاحتراف الثوري و التثقيف النظري أمامهم، و تعزيز دورهم داخل حركتنا الماركسية اللينينية مهمة مركزية في بناء شرط موضوعي صلب، لبناء الخط الثوري السديد و قيادة الجماهير.

و حتى حينما يضيف الرفاق، "و إن كان الأصل الشعبي محبذا" فإنها إضافة غير مقنعة، إذ لا تضع هذا الأصل الطبقي، و مهمة توفير هذا الأصل – فضلا على أنها تشير إلى "الشعبي" بدلا من التحديد الطبقي في الدرجة الأولى، و قبل الخصال، في المرحلة الراهنة من بناء الطليعة البروليتارية، ينبغي إذن العمل على بناء أطر البروليتاريا صلبة من الجماهير الكادحة، من الشبيبة الثورية المنحدرة من أصل عمالي أو فلاحي، أطر مكافحة أولا، و ليس فقط مجدة في حفظ الدروس النظرية التي يلقيها "الأساتذة" على طريقة نشرة "23 مارس".

هذه الأطر تندمج بأصلب المثقفين الثوريين، و تتسلح ليس فقط "بتكوين إيديولوجي عام" و "خط سياسي عام"، بل أن تستوعب الجوهر الخلاق للماركسية اللينينية، و لإسهامات الرفيق ماو تسي تونغ ، و تستوعب الخط السياسي المحدد للثورة المغربية، إن هذا الاستيعاب الجدلي و الحي لنظرية ماركس و إنجلز و لينين و ماو تسي تونغ، مسألة حاسمة في تكوين هذه الأطر، على أساس إجادة استعمالها في تحليل

الواقع الملموس.

10. إن المصدر الأساسي للأطر في الشروط الراهنة للحركة الماركسية اللينينية هم المثقفون الثوريون، من حركة الشبيبة المدرسية بدرجة أولى، و يشكلون الوسيلة الأولى مرحليا في عملية بناء الطليعة البروليتارية، إن الشبيبة المدرسية هي المعبر عن الوعي الحسي للجماهير الكادحة، و تشكل أداة حاسمة في نشر الماركسية اللينينية، و انحدار أوسع جماهير الشبيبة المدرسية من العمال و الفلاحين، يشكل ميزة هامة في هذا المجال، و لهذا فهي تفرز المثقفين الثوريين المرتبطين عضويا بالجماهير الكادحة. لكن الأمر يقتدي بلترة سائر المثقفين الثوريين، الذين يبقون بالرغم من ذلك معرضين لتأثير الإيديولوجيات الرجعية و البرجوازية السائدة في المجتمع، بواسطة الاندماج بنضالات الجماهير الكادحة، و التشبع بخط الجماهير و بالماركسية اللينينية، ذلك هو ما نقصده بمفهوم إعادة التربية.

إن دور المثقفين الثوريين لازال كبيرا، لكنه بغية عدم السقوط في النخبوية و التحريفية، ينبغي عليهم الانخراط في الممارسة مع الجماهير الكادحة والتعلم منها، من أجل التخلص من رواسب المعرفة الرجعية و البرجوازية، و التربية التي يتلقونها في مجتمع الاستعمار الجديد، و ينبغي إعادة تربيتهم في سياق نضالهم من أجل بلورة الطليعة البروليتارية، ذلك أن المربي هو نفسه في حاجة إلى التربية.

11. لذلك فإن مهمتنا في الشبيبة المدرسية قطاع الطلبة و التلاميذ بالغة الأهمية في الظروف الراهنة، من أجل بناء حزب البروليتاريا، و مهماتنا في هذين القطاعين تخدم بناء الحزب، و هي تتوزع بين المهمات الرئيسية:

. وضع نضالات هذين القطاعين في أفق ديمقراطي وطني جذري، و على أساس شعار تعليم شعبي عربي ديمقراطي و علمي. و قيادة هذه النضالات تخدم تكتيكيا مهمات توسيع النضال ضد الحسن –عبدالله – الدليمي، و هو ما نطلق عليه القيام بدور مقدمة تكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا.

. نشر الماركسية اللينينية بشكل واسع، فهما يتميزان بدينامية فكرية عالية، و بقابلية عظيمة لاستيعاب الفكر الثوري، و بهذا فهما يشكلان مركزا رئيسيا للصراع الإيديولوجي و انتشار إيديولوجية البروليتاريا.

. تشكلان ميدانا لتنشئة و تربية أطر متمرسة بالنضال بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية في ظل شروطها الذاتية الراهنة.

و يكتسي قطاع التلاميذ أهمية أكبر، فهم يمثلون فئة من شبه البروليتاريا، و بحكم انسداد منافذ المستقبل أمامهم، في ظل نظام التعليم النخبوي القائم على التبعية المطلقة للإمبريالية.

12. تشكل مهمة توحيد الماركسيين اللينينيين في منظمة مكافحة واحدة تكون نواة صلبة للحزب الثوري، مهمة مركزية حاسمة في إنجاز مجموع المهام الأخرى، و قد أشرنا في البداية إلى الخطوط العريضة لإنجاز هذه المهمة العظيمة. و الحلقة المركزية في إنجازها، هي توحيد

الخط الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحركة الماركسية اللينينية المغربية، بواسطة الصراع الإيديولوجي الإيجابي، على أن يكون هادفا للوحدة، و أن يكون ديمقراطيا و منظما خاضع لبرنامج متماسك الحلقات و منسق الخطى، و أن يرتبط بالممارسة المشتركة الموحدة، و يتبادل التجارب و المؤازرة النضالية ضد العدو المشترك، و أن يتجنب كل مساوئ الحلقية و الابتزاز ... إلخ ... و بهذا الصدد نستفسر عما لاحظناه في العددين اللذين تسلمناهما من جريدة الرفاق (العدد الأول و الثاني من "وحدة العمال و الفلاحين") حيث نقرأ تحت اسم الجريدة على الصفحة الأولى : لسان الحركة الماركسية اللينينية المغربية" هذه مسألة خطيرة جدا و نحن لا ندري ما إذا كانت لا تزال تكتب في جريدة أو جرائد الرفاق أم لا، و حرصا على تدعيم المسيرة الإيجابية للنقاش فإننا نحتفظ بموقفنا حتى نتوصل بتوضيح من الرفاق.

في مسألة التوحيد توجد بيننا اتفاقات باستثناء ما أشرنا إليه، بالإضافة إلى عدم إعطاء الرفاق الأهمية البالغة لمسألة بناء علاقات نضالية مشتركة، على أساس رؤية موحدة للوضع السياسي في كل مرحلة و للمهام التي يتطلبها، إن ذلك سيشكل وسيلة أساسية لتحقيق المزيد من التقارب الإيديولوجي و السياسي وممارسة القناعات الموحدة و تدعيمها، و تمتين جبهة النضال ضد الحكم الرجعي، و لهذا ندعو الرفاق إلى إعطاء هذه المسألة أهميتها البالغة، و ذلك ما ننهجه حتى مع رفاق "23 مارس"، لمصلحة النضال ضد الانحراف اليميني ذاته وتصفيته.

إن بناء منظمة ماركسية لينينية موحدة وصلبة يشكل الهدف الأساسي للتوحيد، على أساس خط بروليتاري سديد، و ستشكل هذه المنظمة النواة الصلبة للحزب الثوري، و هي التي ستقوم بالمهام التي سطرناها من أجل بناء الحزب قيادة نضالات الجماهير المتصاعدة ضد حكم الحسن – عبدالله – الدليمي و الإمبريالية، لأنها ستصهر إرادة الماركسيين اللينينيين و ترص وحدتهم الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية بصورة لا توفرها حالة التشتت.

13. نسطر بعض المبادئ التنظيمية لحزب البروليتاريا الثوري، و التي ينبغي أن تقوم عليها المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة:

. المركزية الديمقراطية : القائمة على جدلية الطليعة و الجماهير، و توفير منظمة حديدية و موحدة الإرادة و الفكر و الممارسة، و تفتح مجال الانتقاد و الابتكار، و متدفقة الحيوية، على أساس وحدة الانضباط على جميع المستويات، و ينبغي ممارسة المركزية الديمقراطية مع الجماهير، و ذلك من خلال جدلية المنظمة و التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية.

. النقد والنقد الذاتي داخل المنظمة و أمام الجماهير.

. القيادة الجماعية : عبر ضرب كافة أشكال تسلط الفرد و المبادرات الفردية اللامسؤولة، إن هذا المبدأ يجسد مفهوم البروليتاريا العام على صعيد الممارسة التنظيمية.

. الانضباط البروليتاري الصارم و الموحد على كافة المستويات.

يتطلب تطبيق هذه المبادئ الشروط التالية :
. تعزيز الطابع البروليتاري للمنظمة و بلترة الأطر.
. تسديد التثقيف النظري و الصراع الإيديولوجي الهادف
. التطبيق المتواصل لخطها و انتقاده و إنمائه
. التطهير المستمر للمنظمة من كافة العناصر المنحرفة و المتفسخة و المرتدة و تجديد دمائها باستمرار.

14. إن مهمة بناء الحزب و بناء نواته : المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة، تتطلب العمل بصورة متواصلة على بناء تنظيمات ثورية شبه جماهيرية مرتبطة بها، ثم المنظمات الجماهيرية العلنية و السرية التي ترمي على تنظيم أوسع الجماهير، و تشكل في مجموعها الأسلاك الرابطة بين المنظمة أو الحزب الطليعي و الجماهير الواسعة في مختلف الاتجاهات، و من مختلف الأنواع و الأشكال. إن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية (و هي التنظيمات التي تضم المناضلين المتقدمين الملتفين حول المنظمة) تشكل أداة حاسمة في قيادة نضال الجماهير و تأطيره، كما تشكل أداة حاسمة في شروط النضال السري ببلادنا، في ظل النظام الاستبدادي القائم ببلادنا، و تشكل أيضا وسيلة تدعيم المنظمة الشيوعية المركزية، المتقلصة العدد بالضرورة، و المقتصرة على المحترفين الثوريين و الأطر الشيوعيين المتمرسين، فهي تزودها بشيوعيين جدد باستمرار، متمرسين بالنضال الثوري داخل هذه التنظيمات الثورية، كما أنها تشكل شرايين المنظمة الممتدة داخل المنظمات الجماهيرية، و أداة تأطيرها وأداة انغراسها في الجماهيرية. و على المنظمة أن تجيد الاستعمال الخلاق لكل شكل، حسب الظروف الملموسة، بالتركيز على هذا الشكل أو ذاك، في هذه المرحلة أو تلك، و إدراك العلاقات و الروابط الجدلية القائمة بينها.

15. بالنسبة لمسألة الجريدة، ذات الأهمية البالغة في بناء الحزب، فإن الاتفاق حاصل بيننا في هذه المسألة حول دورها. و قد سجلنا ملاحظاتكم البناءة حول الكلمة التي كانت تطبع على غلاف جريدتنا المركزية "إلى الأمام" : "ساعدوا على نشر الفكر الثوري بتسليم هذه النشرة إلى رفاقكم و معارفكم"، و هذا راجع إلى الإهمال، فقد كانت موجودة على غلاف "إلى الأمام" قبل أن ينسحب منها منظور الانحراف اليميني، في إطار المفهوم السائد لدور "إلى الأمام" في تلك المرحلة، و أهمل وجودها بعد ذلك. لكننا لا نعتقد أن أسلوب العمل بها لا يجعل منها أمرا مفيدا، فنحن نعمل على أن تتم دراستها بشكل جماعي، و هي تنحصر في تنظيماتنا الثورية شبه الجماهيرية، و تشكل أداة لحمها و تمسكها، بالإضافة إلى منظمتنا ذاتها. و لا ننفي أن رفاقنا مرتكبون أخطاء متعددة في هذا المجال، لكننا نعمل على محاربتها بشكل مستمر و تصحيحها، و نحن نحرز نتائج طيبة في هذا المجال، و لا يزال أمامنا قطع أشواط عديدة من أجل أداء دورها المنظم بصورة فعالة. و ستكون انتقادات الرفاق في هذا المجال عاملا فعالا، من أجل تصحيح العمل بها، و لهذا فإن تبادل الجرائد و لو على نطاق ضيق، سيسمح

بتبادل التجارب و الانتقادات و تحسين العمل بها باستمرار. أما عن كثرة المواضيع النظرية، فذلك لا نتركه في بعض أعداد "إلى الأمام"، و هذا راجع لسببين :

1/ يتوصل بالجريدة المناضلون الملتزمون في إطار تنظيماتنا شبه الجماهيرية بالإضافة إلى الرفاق، و لهذا فهي تلعب دورا موجها و منظما بالغ الأهمية.

2/ الصراع الدائر، مما يفرض مهمة التوضيح النظري و إبراز الخط السياسي السديد، كمهمة ملحة و دائمة في المرحلة الراهنة.

و نتفق مع المبادئ التي حددها الرفاق للجريدة، إلا أننا نستنتج أيضا أن هناك مبالغة متشددة في سريتها، مما قد يقلص دورها المنظم و الدعائي و في الصراع الدائر حاليا، كما أننا لا نعلم عن ممارسة الرفاق بها من الناحية العملية.

16. تكتسي مسألة أساليب العمل أهمية بالغة في بناء الحزب، إذ ينبغي على الطليعة أن تجيد أصول فن النضال الثوري، خاصة في شروط بلادنا، و هي مرتبطة بمسألة الخط و تعكسه في الممارسة، فلنجاح خططنا السياسية لا يكفي أن تكون سديدة، بل أن نجد لها الأساليب و الوسائل الملائمة لتطبيقها، و لا يتعلق الأمر هنا بتقنين أساليب جامدة، بل هي تتنوع و تتعدد حسب الظروف الملموسة و المعقدة، إن الثورة إبداع، و الشيوعي إنسان مبدع، يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة، و أقلها تكليفا، و أقصرها زمنا. و بهذا الصدد نتفق مع الرفاق في مسألة الاستقطاب من أجل سد منابع الخطر، نلخص موقفنا في هذا الاتجاه : تغليب مقاييس الكيف على الكم، و تغليب مقاييس الممارسة النضالية. كذلك الأمر فيما يتعلق بالوثائق و أسلوب العمل بها، ما عدا ملاحظتنا حول مسألة الجريدة التي نخشى أن يكمن التشدد في سريتها على حساب دورها المنظم و الدعائي. لا نتفق أيضا مع الرفاق فيما يتعلق بعزل الرفاق المحرضين عن المنظمة، فهذا قد يكون على حساب تقدمهم السياسي و مساهمتهم في حياة المنظمة، إن عزل الرفاق عن المنظمة يؤدي إلى موتهم سياسيا. لهذا ينبغي العمل على توفير الأشكال السرية الملائمة لمساهمتهم مساهمة مباشرة و فعالة في نشاط المنظمة الداخلي، الذي يكسب الرفاق حيوية كبيرة. و نحن إذ نعمل على الإتقان البالغ لأساليب العمل، لا ننسى التثقيف الإيديولوجي و السياسي للرفاق المناضلين و تربيتهم على الصمود في وجه العدو، و في وجه أنجع أساليبه حتى الآن، في تحطيم المنظمات الثورية : التعذيب. إن تربية شيوعيين عنيدين و متمرسين مدركين لواجباتهم الثورية و لحتمية انتصار الثورة البروليتارية، هو الضمانة الأولى لصمودهم حينما يكونون معزولين في عالم الجلادين. و في هذا الصدد بالذات، أحرزت المنظمة نتائج عظيمة. فمنذ ماي 1972 تعرضنا لمحاولة ضرب المنظمة مرات متعددة، و لم يتوصل العدو إلى أي نتائج في هذا المجال، بفضل صمود رفاقنا البطولي في وجه أقسى أنواع التعذيب.

17. لا تنفصل مهمة بناء الحزب عن ضرورة نهج خط وطني – ديمقراطي، يستجيب لطابع الثورة في المرحلة الراهنة، و يدمج المصلحة الوطنية لأوسع الطبقات و الفئات الوطنية بالأهداف البعيدة للبروليتاريا. ذلك أن قدرة الحركة الماركسية اللينينية على جر القوى الديمقراطية إليها، و دفعها إلى النضال ضد الحكم المتعفن، و توسيع عزلته، سيعطي مضمونا واسعا لنضال الجماهير، و ترتبط هذه المهمة جدليا بمهمة انتقاد ميولاتها الانتهازية اليمينية في التعامل مع الحكم، و تشطيب هيمنة أيديولوجيتها البرجوازية على الجماهير الكادحة، و انتقاد ميولاتها اليسارية المتطرفة (البصريين). و سنعود لهذه المسألة في معرض نقاشنا لمسألة الجبهة المتحدة.

18. إن عملية صياغة خط ماركسي لينيني سديد للثورة المغربية، و بناء الحزب الثوري البروليتاري، لا تنفصل لحظة عن مهمة اعتبار الثورة المغربية جزءا لا يتجزء من الثورة العربية، و تكتسي الثورة المغربية أهمية بالغة في هذا المجال. فبحكم اشتداد الصراع الطبقي ببلادنا، و بحكم استراتيجية الإمبريالية بالمنطقة. فإن الثورة المغربية تشكل الحلقة الضعيفة للإمبريالية في غرب الوطن العربي، و لهذا تشكل المركز الغربي للثورة العربية، مما يضع على الماركسيين اللينينيين المغاربة مهمات جسيمة في هذا المجال. إن مهماتنا بهذا الصدد تتمحور في :

ـ ربط كفاح الشعب المغربي بالأمة العربية في نضالها ضد الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية، من أجل الاستقلال الوطني و الديمقراطية و الوحدة و الاشتراكية. و وضع ذلك في مهمات الدعاية الثورية لفضح مناورات نظام الحسن – عبد الله – الدليمي في هذا المجال.

ـ تدعيم و توسيع جبهة ثورية عربية واسعة ضد الهجمة الإمبريالية-الصهيونية-الرجعية.

ـ تمتين علاقاتنا السياسية و النضالية بالفصائل الماركسية اللينينية على امتداد الوطن العربي ، و العمل على بلورة خط نضالي عام على الصعيد القومي يوحد بينها، و يضع في حسابه بذات الوقت، الخصائص المميزة لكل نظام على الصعيد القطري. و بهذا الطريق بالذات، ستسهم الثورة المغربية بواجباتها الأممية في دعم الثورة العالمية، على قاعدة الأممية البروليتارية، و توطيد الخط البروليتاري السديد على المستوى العالمي، و محاربة كافة أشكال التحريفية المعاصرة.

إن الروابط الأصيلة و العميقة بين الشعب المغربي و الشعب العربي في الصحراء الغربية، يجعل من الضروري في صياغة الاستراتيجية الثورية، من أجل إنشاء المركز الغربي للثورة العربية، دمج كفاح التحرر الوطني في الصحراء الغربية بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، في استراتيجية واحدة و جبهة واحدة. إن هذه المهمة بالغة الأهمية في بناء الخط الثوري السديد للحزب الماركسي اللينيني المغربي.

الجبهة الثورية المتحدة

1. إن طبيعة النظام الطبقي السائد ببلادنا، يجعل من الثورة التي تختمر ببلادنا ثورة وطنية ديمقراطية شعبية، تستهدف حل التناقض الأساسي القائم بين الطبقة الكمبرادورية الحاكمة، التي تضم الملاكين الكبار و البرجوازية الكمبرادورية، و على رأسهم الملكية و سيدتهم

الإمبريالية من جهة، و الشعب بطبقاته الوطنية من جهة أخرى، و يتكون الشعب في المرحلة التاريخية الحالية من الطبقات الوطنية التالية : البروليتاريا، الفلاحون، شبه البروليتاريا، البرجوازية الصغيرة، البرجوازية المتوسطة الوطنية.

و تستهدف الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تحقيق المهمات التالية :

. الإطاحة بسلطة الدكتاتورية الملكية و الطبقة الكمبرادورية و الإمبريالية، و إرساء دكتاتورية ديمقراطية شعبية، في إطار الجمهورية الديمقراطية الشعبية، بواسطة المجالس الشعبية.

. تحقيق الثورة الزراعية، و تحرير اقتصادنا من هيمنة الإمبريالية و الاستعمار الجديد.

. بناء ثقافة شعبية عربية ديمقراطية و علمية.

. تهيئ جميع الشروط للانتقال إلى الاشتراكية.

. الإسهام في انتصار الثورة العربية و العالمية.

و يتم انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، بواسطة حرب الشعب الطويلة الأمد.

و من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، فإن على البروليتاريا أن تقوم ببناء تحالف أوسع الطبقات و الفئات الوطنية ذات المصلحة في هذه الثورة، من أجل عزل العدو الرئيسي و تركيز جميع القوى عليه للإطاحة به.

2. إن الشرطان الأساسيان لقيام التحالف الثوري و الوطني الواسع، و انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هما : قيادة البروليتاريا بواسطة حزبها، و بناء التحالف العمالي- الفلاحي، و لا سيما الفلاحين الفقراء و المعدمين، الحليف الموثوق به بالنسبة للبروليتاريا.

3. إن الأداة السياسية و التنظيمية لتحالف الطبقات و الفئات الوطنية و سائر العناصر المعادية لسيطرة العصابة الكمبرادورية-الإمبريالية، هي الجبهة الوطنية الديمقراطية الشعبية، أو الجبهة الثورية المتحدة بقيادة الحزب الثوري. و هذه الجبهة ترتكز في برنامجها على بندين أساسيين : مسألة السلطة، و مسألة العنف الثوري للإطاحة بالنظام القائم، فلا ينحصر قيام الجبهة على أساس النضال العسكري فقط، بل ينبغي أن يشمل برنامجا وطنيا ديمقراطيا، كما حددنا خطوطه العريضة، و على أساس سلطة وطنية ديمقراطية شعبية. فالاتفاق حول النضال العسكري بذاته غير كاف، فقد تلجأ فئات من العدو نفسه لحل التناقضات بينها إلى النضال العسكري، دون أن تكون مؤهلة للانخراط في الجبهة. ينبغي إذن، إعطاء الأهمية الكاملة لمسألة برنامج الجبهة و خطها السياسي.

4. إن مبدأ الوحدة مع النقد، هو الأسلوب الذي ينبغي أن يسود العلاقات بين أطراف الجبهة، الصراع الإيديولوجي و النقد ضد التذبذب و ميولات المساومة و الإصلاحية القائمة موضوعيا في صفوف حلفاء البروليتاريا و الفلاحين الفقراء. و الوحدة على أساس البرنامج السياسي و

صيانته و تجذيره باستمرار. و الشرطان الحاسمان لسيادة التوجيه البروليتاري، هما : قيادة الحزب الثوري، و التحالف المتين بين العمال و الفلاحين.

5. نحن نؤكد أن هذا التحالف في واقع بلادنا الملموس، سيتم بصورة رئيسية بين الطبقات الوطنية كطبقات، و ليست عبر الأحزاب البرجوازية الحالية، لأن هذه الأحزاب تسير نحو تقلص نفوذها الجماهيري و السياسي حتى داخل طبقاتها نفسها، و تتحول تدريجيا من أحزاب جماهيرية تمثل طبقاتها سياسيا و تنظيميا، إلى تجمعات فئوية من المحترفين السياسيين. إن هذا يفرضه واقع تطور الصراع الطبقي ببلادنا، حيث كان الشرط الضروري لنمو الطبقة الكمبرادورية و على رأسها الملكية، هو تفكيكها للأحزاب السياسية الجماهيرية للبرجوازية الوطنية، و تحويلها إلى فئات من السياسيين المحترفين، و العمل على دمجهم في إطار النظام نفسه، بواسطة الأسلوب المزدوج الذي درج الحكم على التعامل به معهم : الإرهاب المستمر من جهة، و الحوار و المناورة من جهة أخرى. و لهذه الاستراتيجية المدعمة من طرف الإمبريالية أساسها الاقتصادي أيضا.

إننا لا ننفي إطلاقا أن هذه الأحزاب تمثل طبقاتها من الناحية السياسية، فكل موقف سياسي في المجتمع هو موقف طبقي، ينتمي لطبقة ما، لكن تمثيلها لهذه الطبقات كقوى فاعلة في الصراع الطبقي، و من موقع مصالحها الطبقية المعادية للإمبريالية يتقلص تدريجيا، و تمثل أكثر ميولاتها اليمينية و مصالحها الفئوية كمحترفين سياسيين، ما يجعلها بصورتها الحالية، غير مؤهلة للانخراط في الجبهة الثورية المتحدة. و لا ننفي تواجد أجنحة و عناصر جذرية داخل هذه الأحزاب، و قد أبرزنا دائما أن نمو نضالات العمال و الفلاحين و القوى الثورية، سيؤدي بتمايز هذه الأجنحة الجذرية و بروزها بشكل مستقل، لكن هذه الفئات الموجودة داخل هذه الأحزاب الموجودة محدودة، و لا ينبغي لنا أن نبالغ في قيمتها و أن نضخم من أهميتها، إننا لا نسد باب الجبهة في وجه جميع هذه الفصائل و العناصر الجذرية داخل هذه الأحزاب و خارجها، ذلك أن من مصلحة البروليتاريا و حلفائها الثوريين أن تضم هذه الجبهة أوسع الطبقات و الفئات، و العناصر الوطنية المعادية للإمبريالية و لطغمة الحسن-عبد الله-الدليمي. بل تقوم إحدى مهماتها الأساسية في هذا الاتجاه، إلى دفع هذه الأجنحة و العناصر الجذرية إلى التعبير عن نفسها بشكل مستقل، و دفعها للانخراط في الجبهة الثورية المتحدة. بل يجب أن نعمل على مد جسور التحالف الوطني الواسع، للاستفادة حتى من تناقضات العدو، و عزل العدو الأكثر شراسة في كل مرحلة (و هو في المرحلة الراهنة طغمة الحسن-عبد الله-الدليمي و الإمبريالية) تمهيدا للإطاحة به.

6. ما هي بالملموس هذه القوى الديمقراطية و فصائلها الجذرية حتى نستطيع أن نلمس إمكانياتها و حدودها ؟

حزب الاستقلال : حزب البرجوازية المتوسطة، يمثل ميلها السياسي لإصلاح النظام الحالي، و يضم حزب الاستقلال أيضا عناصر هامشية

من الطبقة الكمبرادورية، و لا نعتقد أن حزب الاستقلال سيقبل يوما الانخراط في جبهة ثورية، تطرح مسألة السلطة بواسطة النضال العسكري، لكننا لا ننفي إمكانية تطور بعض العناصر الشابة المتنوعة في حزب الاستقلال.

اتحاد عبد الله إبراهيم : الوجه السياسي للبيروقراطية النقابية، يمثل تجمعا سياسيا يمينيا داخل البرجوازية الوطنية، و ترتبط مصالحه بمصالح الجهاز النقابي البيروقراطي المرتبط بجهاز الدولة، فهو يشكل فئة معادية لنمو البروليتاريا كطبقة ثورية مستقلة، و لهذا فإن من مهمات بناء حزب البروليتاريا بالنسبة للماركسيين اللينينيين، هي إزاحة هيمنة هذه الفئة على الطبقة العاملة المغربية. و قد برز موقفها المعادي لأي نضال جذري، حين وقفت صفا واحدا مع الطبقة الحاكمة حين انطلاق حركة 3 مارس 1973.

جماعة علي يعته : و هي فئة معزولة جدا، و ذيلية إلى أقصى حد لهذه القوى السياسية، و لا نعتقد أن هذه الجماعة ستنهج طريقا جذريا على الأقل في المدى المتوسط.

اتحاد بوعبيد : و هي فئة سياسية تعبر عن اتجاه البرجوازية الصغيرة الإصلاحي، و تشكل في ذات الوقت الواجهة السياسية لجناح البصري، و هي مؤهلة لتأييد الجبهة الثورية و الانخراط فيها. و يتطلب الأمر نضالا إيديولوجيا و سياسيا عديدا ضد ميلها الإصلاحي.

جناح البصري : هو الفئة التي تعبر عن الميل الديمقراطي الثوري داخل البرجوازية الصغيرة، و اتجاهها البلانكي في الاستيلاء على السلطة، و هي أكثر القوى السياسية استعدادا من الناحية الموضوعية، للانضمام كطرف فعال في الجبهة الثورية، لكن لا ينبغي أن نعتبر أن جناح البصري، زائد الحركة الماركسية اللينينية يشكل الجبهة الثورية المتحدة، إن هذا إنما يقفز عن طبقات وطنية و عناصر مستقلة لا يمثلها هذا الجناح، و لا الحركة الماركسية اللينينية، ستشكل أطرافا فعالة في الجبهة.

في هذا الصدد نرشح اتجاها آخر قد يتطور في ظل نمو الشروط الموضوعية للصراع الطبقي داخل الجيش، هو اتجاه الضباط الوطنيين، هذا احتمال فقط، إذ أن بروزه رهين بمدى قدرة الطليعة البروليتارية على التقاط النزعة الوطنية التي تنمو داخل الجيش، في إطار عمل سياسي منظم، و دفعها إلى جانب الثورة الشعبية.

7. إن جناح البصري إذن هو أكثر هذه القوى السياسية حاليا استعدادا للانخراط في جبهة ثورية متحدة، إلا أن خطه السياسي الراهن و ممارسته الراهنة لا يكفيان، لكننا نعتقد أن توفر عدة شروط سيساعده على التطور في اتجاه ديمقراطي وطني جذري، يؤهله للانخراط كطرف فعال في الجبهة، على أنقاض اندحار خطه البلانكي البرجوازي الصغير، فلا يكفي في هذا المجال كشرط للانخراط في الجبهة كما أبرزنا سابقا حمل السلاح فقط. إن النهج الحالي الذي ينهجه، لا يسمح له بأن يشكل طرفا فعالا في الجبهة، و من سمات هذا النهج السلبية :

. الأسلوب التآمري (يصل به لحد التحالف مع أوفقير) بدلا من العنف الجماهيري.

ـ برنامج إصلاحي لا يصل إلى مستوى البرنامج الوطني- الديمقراطي الجذري الذي حددنا بعض بنوده سابقا.
ـ التأثير السلبي الذي تتركه ممارسته على الجماهير.
ـ معاداته المتطرفة للشيوعية.

إن النضال من أجل إبراز الخط الثوري السديد، و توسيع التأثير السياسي للحركة الماركسية اللينينية كطليعة، يتطلب نضالا إيديولوجيا و سياسيا ضد هذا النهج. و لهذا فهو إذ يشكل القوة السياسية التي تملك الإمكانيات للانضمام إلى الجبهة، تتطلب بذات الوقت و بصورة جدلية نضالا إيديولوجيا و سياسيا ضد نهجه السلبي، بهدف دفعه في الاتجاه الوطني الديمقراطي الجذري الذي يساهم في صهر إرادة الشعب في الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا. إن تنمية و تقوية دور الحركة الماركسية اللينينية و قدرتها على السير قدما في بناء حزب البروليتاريا الثوري في ظل الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية، سيشكل عاملا أساسيا في ذلك، و تفتقد الحركة الماركسية اللينينية اليوم كثيرا من المقومات للقيام بذلك، و منها التشتت، إذ لا ترقى العلاقات بين فصائلها على المستوى الجبهوي ذاته.

لهذا فنحن إذ ننمي علاقاتنا و نعمل على توطيد برنامج سياسي مشترك و نضال موحد مع الاتجاه الديمقراطي الثوري (جناح البصري) منذ الآن و سائر الأجنحة الأخرى، ليس من أجل بناء جبهة في المدى القريب، بل من أجل بناء أوسع جبهة معارضة للحكم في جميع مراحل النضال، في نفس الوقت الذي نخضع خطه البلانكي للنقد بشكل متواصل، و على أساس التهيئ لقيام الشروط الحقيقية لجبهة ثورية متحدة مكافحة، من أجل انتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. بل إننا لا نلغي الدور الإيجابي ذاته للقوى الديمقراطية الإصلاحية، لكن ليس من أجل جبهة متحدة، بل في اتجاه تنمية جميع مظاهر المعارضة لنظام الحسن- عبد الله - الدليمي. ذلك أن من مهمة الثوريين الماركسيين اللينينيين، التقاط و استيعاب كافة أشكال و إمكانيات المعارضة و الاحتجاج و التناقضات، لمصلحة عزل النظام القائم لأقصى حد، و صياغة الخطط و الشعارات السياسية و الأشكال التنظيمية لأجل ذلك.

هذا هو مضمون عمل الماركسيين اللينينيين في هذا المجال، و ليسميه الرفاق "أشكال أولية من الجبهة"، فنحن نضع له كهدف مباشر، خدمة الحلقة المركزية من مهام الماركسيين اللينينيين : بناء الحزب البروليتاري الماركسي اللينيني، ثم هدف الجبهة المتحدة و عزل النظام القائم كأهداف غير مباشرة.

8. يلح الرفاق على أن "الأشكال الأولية للجبهة" ناضجة داخل الحركة الطلابية، و نفهم من السياق أنه لا ينبغي تغليب طابع الصراع على الوحدة، لقد أبرزنا موقفنا من هذه المسألة على صفحات "إلى الأمام" (عدد 14) . لقد كانت المهمة الرئيسية بالنسبة للتيار الماركسي اللينيني على طول السنتين الأوليتين من عمله داخل الحركة الطلابية (من المؤتمر 14 إلى المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب) هو

بلورة نفسه كتيار جماهيري مستقل، و إحرازه على قيادة الحركة الطلابية ، و هذا كان يضعه مباشرة أمام الصراع المستميت للإصلاحية للإبقاء على هيمنتها. و قد كان تغليب طابع الصراع على طابع الوحدة اختيارا ضروريا لا مفر منه يتجاوز النوايا الطيبة للماركسيين اللينينيين، دون أن نعفي مسؤوليتنا من بعض الأخطاء في هذا الصدد (بالرغم من أنها ليست خطأ رئيسيا، فهي ليست إلا انعكاسا للأسلوب الذي كنا ننهجه في علاقتنا بالجماهير الطلابية). و نحن نعتقد اليوم أن بإمكان التيار الماركسي اللينيني و قد غدا تيارا جماهيريا فعلا، و محرزا على قيادة الحركة الطلابية، أن يعمل على تغليب طابع الوحدة دون نسيان الصراع. إن تغليب أحد الطرفين (الصراع أو الوحدة) إنما يخضع في نظرنا لكل مرحلة و المهمات التي تتطلبها، و هو يخضع في نظرنا حاليا، لمسألة إنضاج قيادة الماركسيين اللينينيين لمصلحة بناء الحزب الثوري البروليتاري. و قد طرحنا برنامجا ديمقراطيا (و ليس جبهويا) بهذا الصدد في إطار أ.و.ط.م ، سيعمل على تعزيز وحدة جميع القوى الديمقراطية، و سيوفر الشروط لرصها في وحدة متماسكة كهدف مباشر لمصلحة هدف بناء الجبهة المتحدة حين نضج شروط قيامها.

9. إن رؤيتنا لبناء الجبهة الثورية، التي تجسد التحالف الثوري و الوطني الواسع للطبقات و الفصائل و العناصر الوطنية، سيجعل من التنظيمات الجماهيرية الثورية القاعدة الرئيسية لبناء الجبهة، بالإضافة إلى لقاءات الأطراف الثورية و على أساس قاعدة هذه التنظيمات الثورية الجماهيري. و لهذا فقد أشرنا إلى أن لجان نضال الشعب أو اللجان الثورية ستشكل وسيلة رئيسية في بناء الجبهة، و هي تختلف إطلاقا عن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية أو الجماهيرية التابعة للحزب التي أشرنا إليها سابقا. هذه اللجان تعمل على تنظيم أوسع الجماهير و في مجموع الطبقات، بمساهمة كافة الفصائل الوطنية و تعبئتها في النضال الوطني الديمقراطي كتنظيم قاعدي للجبهة، و ستشكل أيضا وسيلة لتمرين الجماهير على ممارسة السلطة الثورية ضد أعداء الشعب.

العنف الثوري

1. لقد أشرنا بوضوح إلى أن الطريق الثوري ببلادنا هو العنف الثوري الجماهيري في شكل حرب التحرير الشعبية، إن هذا الاختيار السديد يفرضه التحليل السديد لواقعنا الوطني و الظروف الدولية المحيطة به، و قد أشرنا إلى هذا التحليل بصورة موجزة في وثيقة "حول الاستراتيجية الثورية" و طورناه في عدد من التحاليل الأخرى و على صفحات "إلى الأمام".

2. لقد طرح الرفاق أشكالا غير مطروحة إطلاقا، حينما أكدنا أن النموذج البلشفي في الاستيلاء على السلطة في أكتوبر 1917 غير سديد بالنسبة لنا كطريق للثورة، لقد كنا نقصد بذلك شكلا محددا من العنف الثوري الجماهيري في الاستيلاء على السلطة في ظروف ملموسة. و حينما أكد الرفاق بأنها حرب بمعنى مجابهة مسلحة، و شعبية بمعنى قام بها الشعب و طبعها بخصاله، فإنما هو في نظرنا تأكيد مجاني محض، فلا مجال هنا لإقحام المضمون اللغوي للكلمات، و إنما المقصود هنا بالضبط تحديد الأسلوب الذي ينبغي أن تتبعه الثورة

المغربية في الظفر بالسلطة الثورية بواسطة العنف الثوري الجماهيري، كمبدأ ماركسي لينيني ثابت، و توطيدها بناء على تحديد خصائصها الملموسة.

إننا نفهم من الخصائص المميزة للنموذج البلشفي في نهج العنف الجماهيري (الانتفاضة الشاملة) هو : الاستيلاء على السلطة بضربة واحدة، و مرة واحدة، بالاعتماد على قوى البروليتاريا و تحالف الفلاحين و الجنود الثوريين، في ظروف الصراع الإمبريالي الدائر، بهذا المعنى المحدد للنموذج البلشفي نقول إن هذا الأسلوب المحدد الذي نهجته الثورة في روسيا لا يستجيب لواقعنا الملموس. و نقول بالمقابل أن أسلوب حرب التحرير الشعبية كأحد أساليب العنف الثوري الجماهيري، من حيث أنها حرب فلاحية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي، الفلاحون هم قواها الرئيسية، من حيث أنها لا تهدف إلى الاستيلاء على السلطة مرة واحدة في مجموع البلاد، بل تحرز عليه تدريجيا و على مراحل، و ليس بضربة واحدة بل عبر صراع طويل الأمد، يتم فيه تغيير موازين القوى تدريجيا، و مراكمة عوامل الانتصار النهائي على مراحل، في ظروف الهجوم الإمبريالي والرجعي الشامل. إن هذا الأسلوب قد تطور و اغتنى بكفاحات الشعوب المقهورة، و في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة (و بلدنا ينتمي إلى هذه البلدان) و كانت أبرز نماذجه : الثورة الصينية و الفيتنامية و الكورية. و قد قام الرفيق ماو تسي تونغ بصياغة نظرية حرب الشعب و أغناها الرفاق الفيتناميون بصفة خاصة، و هي تغتني على الدوام بتجارب جديدة. هذه الخصائص تستجيب لشروط بلادنا ملموسا، و تفرض علينا اختيار أسلوب حرب التحرير الشعبية كطريق للثورة.

هل يعني هذا إقبار الحقيقة الكونية لثورة أكتوبر؟

لا مجال لطرح هذه المسألة هنا،إن ثورة أكتوبر العظيمة ليست كونية لمجرد أنها طبقت أسلوبا خاصا في الاستيلاء على السلطة بوسيلة العنف الثوري الجماهيري في شكل الانتفاضة الشاملة، و إنما تتعدى الأهمية العالمية لثورة أكتوبر هذا النطاق الضيق، في أنها فتحت عصرا جديدا في تاريخ البشرية هو عصر انتصار الاشتراكية و اندحار الإمبريالية، و ليس ذلك أيضا هو الأسس التي جعلت من كلمة اللينينية تضاف إلى الماركسية، و لكنها أضيفت إليها لأنها شكلت مرحلة جديدة تمام الجدة في الماركسية، لقد شكلت : "ماركسية عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية".

لذلك، فنحن نسد الآفاق في وجه النموذج البشري في الاستيلاء على السلطة بالنسبة للثورة العالمية، و الشعوب المضطهدة، و لا يمكن لأي ماركسي لينيني أن يزعم ذلك، فضلا عن أنه ليس من مهمتنا أن ننظر للآخرين الأساليب التي ينبغي عليهم أن ينتهجوها في استعمال العنف الثوري الجماهيري داخل بلدانهم.

أما أساليب الكفاح المسلح التي تنهج الإرهاب البرجوازي الصغير كأسلوب رئيسي ، و التي طبقت في عدد من البلدان و انتهت إلى طريق مسدود، فنحن لا نرفضها لأنها أسلوب لا يناسب شروط بلادنا الملموسة فقط، و لكن لأنها أسلوب خاطئ، ينطلق من مفاهيم تعارض المفهوم البروليتاري للعالم، الذي يؤكد أن الجماهير هي صانعة التاريخ، و أنها لكي تتحرر، ما عليها إلا أن تأخذ قضيتها بيدها.

3. إن هذا الاختيار الاستراتيجي بالنسبة لشعبنا : حرب الشعب الطويلة الأمد، يتطلب رسم الطريق السديد الذي يصل منه كفاح الجماهير الثوري إلى حرب الشعب الشاملة في الظفر النهائي بالسلطة الثورية، و الذي هو في نفس الوقت استراتيجية الطليعة الثورية. إن صياغة هذه الاستراتيجية الثورية السديدة تكتسي أهمية بالغة في قيادة العملية الثورية و بناء الطليعة البروليتارية، و لكن ينبغي التأكيد منذ البداية أن هذه الاستراتيجية ينبغي أن تقوم على جدلية العمل السياسي و العمل المسلح، في جميع المراحل، هذه الجدلية تفرضها ممارسة الجماهير ذاتها، فإذا كان قيام جيش مسلح يخدم مصالح العمال و الفلاحين و الشعب، و تحت قيادة حزب البروليتاريا و الجبهة المتحدة يشكل الضمانة الأكيدة لانتصار الثورة، فإن العمل المسلح لا يمكنه أن ينمو إلا في غمار العمل السياسي الجماهيري، و الجيش المسلح لا يمكن أن يتهيكل و ينمو إلا على أساس الجيش السياسي للثورة، و كلما كان بإمكان الطليعة أن تتنظم أشد التنظيم، و توسع إلى أوسع مدى جيشها السياسي، كلما كان بإمكان الجيش المسلح أن يتهيكل و ينمو ويتطور ويتسع باستمرار، و أن يحرز الانتصارات تلو الانتصارات.

هذه الحقيقة التي يؤكدها أكثر من قرن و ربع من الكفاح المرير للبروليتاريا العالمية و الشعوب المضطهدة، ينبغي دائما وضعها في اعتبارنا حين معالجة مسألة العنف الثوري و الاستراتيجية الثورية.

4. هل يعتبر إطلاق الكفاح المسلح المهمة المباشرة أمام الماركسيين اللينينيين المغاربة ؟ و ما هي مهماتهم في هذا المجال ؟ يشكل الجواب على هذين السؤالين مهمة جوهرية في صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية.

يجيب الرفاق بوضوح : "الظروف مناسبة جدا، و إلى حد " الشعور بالتعطل"، و نحن نعتقد أن الكفاح المسلح كأعلى أشكال العنف الثوري ليس مهمة مباشرة، فإذا كان العنف الثوري يشكل مهمة نضالية دائمة في أغلب الظروف، ينبغي على الثوريين القيام به و قيادته كلما نضجت شروطه خلال المعارك الجماهيرية، و تطوير أشكاله البدائية الأولى (مظاهرات عنيفة، احتلال المعامل و الضيعات و المدارس، احتجاز الباطرونات و عملاء السلطة الأشرار ... إلخ) فإن خوض الكفاح المسلح كأرقى أشكال العنف الثوري لا تزال ظروفه غير مناسبة، و لا يكفي في هذا المجال ترديد الشروط الموضوعية العامة في البلاد، التي هي لمصلحة الثورة بصورة عامة، بل ينبغي معالجة المسألة من زاوية الشروط السياسية و التنظيمية التي يتطلبها إطلاق الكفاح المسلح، و السير به في طريق سديد نحو حرب الشعب الظافرة.

حقا إن الحركة الجماهيرية متقدمة، لكن علينا في نفس الوقت أن نحدد حدود هذا التقدم و نواقصه، حتى لا نسقط في تقييم ذاتي للحركة

الجماهيرية. لقد حددت منظمتنا بصورة سديدة اتجاه المرحلة التاريخية الراهنة من تطور الصراع الطبقي ببلادنا ، بأنه طابع اشتداد أزمة النظام و تناقضاته و نمو الحركة الجماهيرية، و أبرزت في تحليلها الشروط الموضوعية لهذا النمو في نضالات الحركة الجماهيرية، و حددت طابعه الرئيسي : العفوية، و نتائج ذلك أنها لا تزال مطلبية في سياقها العام و مشتتة، و أبرزت بالمقابل بأنه بسبب من هذه العفوية، فإن هذا النمو لا يسير في خط مستقيم، و أنه يتعرض لكثير من الانعراجات و الانكسارات وللتأثير البرجوازي الصغير(الإصلاحي و البلانكي) ، و حددت طابع المرحلة الأولى من هذا النمو بأنه الطابع الدفاعي، إذ يمارس الحكم هجوما رجعيا شاملا مجهضا كل مكتسبات الحركة الجماهيرية في مراحل نضالها السابقة، و تحاول الجماهير الدفاع عنها في حدود وسائلها النضالية الراهنة. و لهذا وضعت منظمتنا كشعار سديد للثوريين في تحديد مهامهم المرحلية تجاه هذا النمو : "تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية"، كإحدى الحلقات الوسيطة من أجل تغيير موازين القوى تدريجيا، و تعميق أزمة النظام و الانتقال إلى المرحلة الهجومية، و أبرزت منظمتنا كذلك ان هذا التهيئ والانتقال إلى المرحلة التالية، لا يأتي إلا عبر قيادة ثورية متماسكة، سيمكنها في ظل شروط موضوعية مناسبة، أن تنمو و تتطور و تقود الجماهير في الطريق الثوري.

و لهذا صاغت مهام الماركسيين اللينينيين في هذا الاتجاه، من أجل بناء هذه القيادة، و توفير نواة بروليتارية، و كسب مواقع سياسية وتنظيمية داخل مناطق الصدام، بتكثيف الدعاية الثورية، ببناء منظمة ماركسية لينينية واحدة، بتدعيم و تمتين وحدة القوى الديمقراطية من أجل عزل الحكم، و خلق شروط بناء الجبهة المتحدة، بالتهيئ العسكري العملي ...

و فقط بإنجاز هذه المهمات، يمكن أن تكون الظروف مناسبة فعلا، و أن تكون هناك حركة جماهيرية متقدمة، و نعني بمتقدمة أنها موضوعة في سياق ثوري جذري، و بقيادة ثورية متماسكة، و قادرة على تفجير أزمة الحكم و تعميقها باستمرار. و لا تنفصل هذه المهمات عن مهمة إدماج العنف الثوري بأشكاله الأولى، بالكفاح الجماهيري حسب درجة كفاحيتها و مستوى تنظيمها، من أجل تنمية إدراكها الثوري بمسألة العنف، و خلق الشروط المناسبة للانتقال إلى الكفاح المسلح الذي يجسد وعيها الثوري و طاقاتها الملموسة، و ينبغي لهذه المهمة أن تصب في النضال من أجل بناء الطليعة البروليتارية لا أن يجهضها، و أن يوفر لها الأرضية الموضوعية لا أن يسد في وجهها سبل التبلور.

و بهذا الصدد فإن حركة 3 مارس، في ظل غياب الدعاية الثورية المكثفة للماركسيين اللينينيين و تأثيرهم السياسي الجماهيري قد لعبت دورا سلبيا بما لا يقاس، فبدلا من أن تقلص التأثير الإصلاحي ساهمت في تعميق السلبية و الانتظارية لدى الحركة الجماهيرية كما تثبت ذلك الممارسة العملية لمناضلينا.

5. و لا تنفصل هذه المهام التي تخلق الشروط الفعلية المناسبة لإطلاق الكفاح المسلح المنظم، عن مهمة صياغة خط استراتيجي فيما يخص مسألة الكفاح المسلح، يحدد مهماتنا للانتقال إلى هذا الشكل و تطويره إلى حرب الشعب، وذلك في إطار استراتيجية ثورية شاملة. إننا لا ندعو كما تفعل "23 مارس" التي تكن احتقارا عميقا للاستراتيجية و الاستراتيجيين إلى تأجيل هذه المسألة، إن غياب الاستراتيجية الثورية هي سمة مميزة للانتهازية اليمينية، و غياب الخطط الفعلية، و الحلقات الوسيطة لإنجازها، سمة مميزة للصبيانية اليسارية. لهذا ينبغي وضع استراتيجية ثورية فيما يتعلق بمسألة العنف الثوري، و الكفاح المسلح، يحدد الطريق الذي ينبغي أن تنهجه الطليعة الثورية في تفجير الكفاح المسلح، من أشكاله الأولى إلى مراحله العليا نحو الاستيلاء على السلطة الثورية، وأن تحدد مهامها على ضوئها. و تحديد هذه الاستراتيجية ليس مسألة "تصورية"، بمعنى أنها نابعة من تأمل فكري على أساس تصورات مجردة، و لكن بقدر ما هي محاولة لتحليل ملموس لمجرى الوقائع الملموسة أمامنا، و محاولة تحديد تجاهها العام، و من ثمة صياغة خطة عامة تحدد على ضوئها مهامنا المرحلية و البعيدة، إن الماركسيين اللينينيين ليسوا عرافين، و إنما ينبغي عليهم أن يشيروا إلى الاتجاه العام للأحداث، انطلاقا من التحليل الملموس للواقع الملموس، و يبقى سير هذا الاتجاه العام رهين بتفاعل تناقضات الواقع، و تدخلهم كعامل ذاتي حاسم. و معرفة تحديد هذا الاتجاه العام، الذي "ستمر به الأشياء مسبقا" مسألة ضرورية بالنسبة للقيادة الثورية، شريطة أن يكون قائما على أساس تحليل مادي جدلي لتناقضات الواقع، و طبيعة الصراع بينها ،و موازين القوى المختلفة، التي يمكنها ترجيح كفة هذا الاتجاه أو ذاك. إن مفهومنا للقواعد الحمراء المتحركة، ليس إذن مسألة "تصورية"، بقدر ما هو التحديد الذي يرسمه لتطور اتجاه نمو حرب الشعب الظافرة في مرحلتها الأولى ببلادنا، و قد أعطينا عددا من العناصر المهمة في واقع بلادنا الملموس التي تفيد بها، و نعيد هنا تحديد الاتجاه العام لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة و بعض منطلقاتها الأساسية.

6. إن الانطلاقة الحاسمة تكمن في البادية، و من الفلاحين بالذات و من الثورة الزراعية. و سيتحتم على الطليعة الماركسية اللينينية –كما أبرزنا سابقا- في مرحلة لاحقة، أن تنتقل من مرحلة توزع قواها بين مراكز البروليتاريا و مناطق الصدام، إلى تمركز قواها الرئيسية في مناطق الصدام و الفلاحين (قواها الرئيسية فقط إذ ينبغي عليها أن تحتفظ بقيادة النضال الثوري في المدن، التي تشكل في بلادنا ثقلا ديموغرافيا و اقتصاديا و سياسيا لا بأس به).

إن العمل السياسي و التنظيمي داخل مناطق الصدام، ينبغي أن يقودنا بصورة رئيسية إلى شن انتفاضات منسقة للفلاحين.

هذا هو المنطلق، لكن الاكتفاء بهذا الهدف في انطلاق حرب الشعب يبدو بدون أفق، و هذا هو النقص الأساسي في المبادرة الثاقبة التي تكلم عنها الرفاق، إذ لم يحدد الرفاق طبيعتها و أهدافها و مهامها، و ما هي الآفاق التي تفتحها لانطلاق حرب التحرير الشعبية، و قد رأينا أن

على الاستراتيجية الثورية أن تحدد لنا كيف نصل من كفاح الجماهير العنيف بأشكاله الأولى، إلى حرب الشعب الشاملة.

7. هذه الانتفاضة الفلاحية المنسقة المسلحة ينبغي :

ـ أن يتم تنظيمها في مناطق الصدام، يتحدد اختيارها حسب شروط نضالية و عسكرية دقيقة، و أن يتم منها اختيار تلك التي تشكل أضعف الحلقات في سياسة النظام و تمركز قواته، و أن يتم اختيار هذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة في الظرف السياسي المناسب و اللحظة المناسبة، و هذا شرط أساسي.

ـ أن يتم تطبيق البرنامج الثوري خلال هذه الانتفاضات، (برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية) الذي يفتح الأفق الثوري أمام الجماهير (الاستيلاء على الأرض، تصفية الملاكين الكبار الأكثر شراسة و عملائهم الأشرار، تسليح الفلاحين، تنظيم الكتائب الأولى للجيش الأحمر و إنشاء الميليشيات ...).

ـ أن ترتبط هذه الانتفاضات بنمو كفاح الجماهير في المدن، إذ أن ذلك سيمكن من توزيع قوات العدو، و من تأطير للطاقات العالية لجماهير المدن (البروليتاريا، شبه البروليتاريا، البرجوازية الصغيرة ...). و قد نشأت المقاومة المسلحة في المدن إبان معركة التحرير الوطني، بتنسيق مع ظهور جيش التحرير في البادية، و تطورت الانتفاضات الكبيرة في المدن التي ساهمت في ذلك (ديسمبر 1952 بالبيضاء، غشت 53، انتفاضة فاس في 54 ذات الأهمية الكبيرة التي أدت عمليا إلى تحرير المدينة القديمة من قوات الاحتلال لعدة أيام).

ـ أن تضع لها الطليعة البروليتارية كهدف رئيسي، نشوء الأنوية الأولى للجيش الأحمر (أو الكتائب الأولى أو الفيالق الأولى ...إلخ، المهم هو الأنوية الأولى للجيش الأحمر) و ستكون هذه الأنوية الأولى على شكل قوات الأنصار. إن هذه الانتفاضات ستؤدي إلى انطلاق حرب الأنصار، بشكل رئيسي داخل البادية.

8. ينبغي لهذه الانتفاضات الفلاحية المنسقة أن تعتمد في استمرارها على تسلسلها و اتساعها إلى عدة مناطق، و تعميق نضالات الجماهير العنيفة، و تنمية حرب الأنصار وارتباطها بتنمية نضالات المدن، و تكسير جهاز العدو القمعي في المدينة، و ذلك بحكم نشأتها في مرحلة أولى، و بحكم وجود نظام مركزي قادر على التدخل السريع رغم تداعي جهازه (تجربة البصريين أثبتت ذلك) يعتمد في حل تناقضاته على حسمها بشكل سريع (بواسطة الانقلاب العسكري) و ذلك هو الذي سيحقق استمرارها وانطلاق حرب الأنصار و اشتعال لهيب حرب الشعب الظافرة.

ذلك هو معنى القواعد الحمراء المتحركة، و من الأكيد أن العدو سيتمكن من قمع العديد من الانتفاضات و إجهاض العديد من المكتسبات في المرحلة الأولى بحكم الشروط التي ذكرناها، و هذا أمر لا مفر منه، لكن القدرة على التطبيق الخلاق لاستراتيجية و تكتيك حرب الأنصار

في المرحلة الأولى، سيمكن من تنمية انتفاضات الفلاحين المنسقة، و نضالات المدن، و الانتقال إلى مرحلة أعلى في حرب الشعب، نحو تأسيس مناطق محررة دائمة بارتباط وثيق بمعركة التحرر الوطني بالصحراء الغربية.

9. ذلك هو مضمون وأهداف القواعد الحمراء المتحركة كمرحلة أولى في مسيرة حرب الشعب، و هي استراتيجية ترتكز على بلورة الطاقات الملموسة و الخلاقة للجماهير الكادحة، و لهذا فقد رفضنا منذ البدء اختيار تكتيك "حرب العصابات المتنقلة"، إن رفضنا هذا ينصب على اختيار استراتيجي في مسألة العنف الثوري و الاستيلاء على السلطة بمعزل عن صراع الجماهير الطبقي، و قد سمينا هذا الاختيار "حرب العصابات المتنقلة" وهو الاختيار الذي تنهجه بعض المجموعات الثورية في أمريكا اللاتينية والتي يسميها البعض"نظرية الفوكو، و قد قمنا بنقد هذه النظرية في دراسة "مختلف أشكال العنف الثوري". و بطبيعة الحال لا يمكن للثوريين أن يرفضوا حرب العصابات المتنقلة و حتى الإرهاب، لكن أن يظل مجرد تكتيك في استراتيجية ثورية شاملة تعتمد على قوة الجماهير، هي استراتيجية حرب الشعب التي لا تقهر.

10. إن تطبيق هذه الاستراتيجية يتطلب تهييئا عسكريا منظما، و بالدرجة الأولى أطر عسكرية قيادية، فقد اعتبرنا دائما أن مهمة التهيئ العسكري ليست مسألة مؤجلة حتى "نضج الشروط"، بل اعتبرناها إحدى مهام الحركة الماركسية اللينينية الراهنة التي لا تقبل التأجيل، و ربطناها بمهمة بناء منظمة ماركسية لينينية واحدة طليعية صلبة و راسخة جماهيريا، ذات خط ثوري سديد، و وضعنا في مركز هذا التهيئ، وضع خط عسكري للثورة المغربية، ينبع من التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية على واقعنا الملموس، وحددنا كمهام في هذا المجال، إنشاء مدرسة عسكرية تعمل على بلورة هذا الخط و تنشئة الأطر العسكرية القيادية، و هذه الأطر العسكرية هي التي أسميناها أنوية مسلحة ضرورية لقيادة و تنظيم انتفاضات الفلاحين المنسقة، و هي أيضا و بصورة جدلية أنوية الجيش المغربي الأحمر الأولى و قيادته.

تلك كانت بعض الخطوط العريضة لمساهمة منظمتنا في بناء الخط الماركسي اللينيني السديد للثورة المغربية، الضروري لقيام وحدة الماركسيين اللينينيين المتينة كمهمة تاريخية عظيمة، على أساس دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع ثورتنا الملموس، يمكن للرفاق أن يوسعوا اطلاعهم عليها بدراسة جريدتنا المركزية و مختلف نشراتنا و كراساتنا.

إن هذا النقاش الجاري بيننا هو مكسب هام جدا، و أن السير بهذا النهج السديد الذي يتبعه حاليا نقاشنا و صيانته، بتطويره باضطراد، سيشكل في حد ذاته انتصارا هاما للحركة الماركسية اللينينية، و انتصارا للخط الثوري السديد.

و قد قمنا في صياغة هذه المساهمة بتلخيص وجهة نظرنا في عدد من القضايا الرئيسية و تجنبنا عددا آخر منها، أو أثرناها بصورة جانبية، رغم أنها ذات وزن كبير في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية، معتبرين أن تقدما بهذا الصدد في هذه القضايا التي أثارها انطلاق نقاشنا، سيصل بنا إلى طرح القضايا الأخرى، و سيضع أسس الممارسة النضالية الموحدة، متقدمين هكذا بالتدريج نحو صياغة خط

موحد.إن الاستمرار في هذا النهج و ضمان المساهمة الفعالة الإيجابية لجميع الماركسيين اللينينيين المخلصين من جميع المنظمات دون استثناء، سيمكننا من السير قدما في بلورة خط الثورة المغربية، و بناء وحدة الحركة الماركسية اللينينية المغربية، التي يتطلبها الوضع الراهن كخطوة ضرورية أولى في بناء حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني.

عاشت وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة
عاش حزب البروليتاريا الماركسي اللينيني

النظام الداخلي لمنظمة "إلى الأمام"

أكتوبر 1974

الفصل الأول

المبادئ التنظيمية

المادة الأولى :

المركزية الديمقراطية هي المبدأ التنظيمي الأساسي لمنظمتنا. إن سيادة نظام المركزية الديمقراطية يؤدي إلى بناء منظمة حديدية صلبة من جهة، و متدفقة الحيوية من جهة أخرى، في بنيانها الداخلي و في علاقتها مع الجماهير. و يقود هذا المبدأ إلى توفير شروط بناء وحدة الإرادة و وحدة الفكر و وحدة الممارسة داخل المنظمة، من أجل إنجاز مهماتها الثورية العظيمة. و يتطلب سيادة هذا المبدأ انضباطا موحدا لكافة أعضاء المنظمة للقيادة.

إن الجمع الجدلي و الخلاق بين المركزية التي تؤدي إلى توفير بناء صلب و متماسك للمنظمة، و بلورة سياساتها في الواقع الملموس، و الديمقراطية التي تفتح مجال المبادرة و الخلق و الانتقاد داخل المنظمة، يشكل إحدى الشروط الحاسمة لبناء طليعة بروليتارية متماسكة و متدفقة الحيوية. إن هذا الجمع ينبغي أن يسود علاقات المنظمة بتنظيماتها الشبه جماهيرية و الجماهيرية، مما يؤدي إلى غرس جذورها الجماهيرية و تطوير ممارستها و سياساتها باضطراد.

المادة الثانية :

و يشكل مبدأ القيادة الجماعية إحدى الشروط الحيوية لسيادة نظام المركزية الديمقراطية، و يفترض ذلك محاربة كافة أشكال تسلط الفرد، و تجاوز إرادة المنظمة و أجهزتها الجماعية. و لا يلغي هذا المبدأ مسؤولية الأفراد في تنفيذ القرارات و المحاسبة عليها.

المادة الثالثة :

إن مبدأ الانضباط البروليتاري هو إحدى الشروط اللازمة لبناء الطليعة البروليتارية المنظمة و قيادة الثورة. الانضباط الصارم بالنسبة لكافة الأعضاء و على كافة المستويات. إن هذا المبدأ لا يقوم على كبت طاقات أعضاء المنظمة و تكبيلها، بل يرمي إلى توفير منظمة حديدية

متراصة من جهة، و متدفقة الحيوية من جهة أخرى.

المادة الرابعة :

و يشكل مبدأ النقد و النقد الذاتي أهم الأسلحة في تطوير خط المنظمة و ممارستها. إن ممارسة النقد و النقد الذاتي من طرف جميع أعضاء المنظمة يؤدي إلى صقل عناصر الطليعة و بلترتهم بشكل صارم، و تصفية كافة رواسب الممارسة و الإيديولوجية البرجوازية و الإقطاعية و أشكالها المختلفة لدى الأعضاء. إن ممارسة النقد و النقد الذاتي فرديا و جماعيا، داخليا، و أمام الجماهير، يسهم في بناء الطليعة البروليتارية و توسيع و تعميق روابطها بالجماهير، و تطوير خطها و ممارستها، و تنشئة شيوعيين طليعيين يجسدون الإنسان الجديد.

المادة الخامسة :

إن بناء التنظيمات الثورية الشبه جماهيرية، التي تؤطر المناضلين القاعديين الملتفين حول الخط السياسي للمنظمة و أيديولوجيتها البروليتارية، يشكل مبدئا تنظيميا عظيم الأهمية، و تجسد هذه التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية الروابط المتماسكة للمنظمة بالمنظمات الجماهيرية، و بعامة جماهير البروليتاريا و الجماهير الكادحة. و هي تشكل بذلك سلاحا فعالا في عملية بناء حزب البروليتاريا الماركسي-اللينيني، و تربية مناضلين جدد، وتوسيع نطاق العمل الدعائي و التحريضي، و العمل داخل المنظمات الجماهيرية، و الربط بين أشكال العمل السري و العلني، و بين الأشكال الشرعية و اللاشرعية.

و تخضع هذه التنظيمات في علاقاتها بالمنظمة، لمبدأ المركزية الديمقراطية ، و يتطلب ذلك من كافة هيئات و أعضاء المنظمة، إنشاء هذه التنظيمات و الاعتناء بها بصورة بالغة، و وضع ذلك في مقدمة مهامهم اليومية.

المادة السادسة :

يتطلب التطبيق الحي لهذه المبادئ توفير الشروط الخمس التالية :

1. تدعيم الطابع البروليتاري للمنظمة و رفدها بالعناصر الطليعية الصلبة، من العمال و الفلاحين الفقراء و المتوسطين، و تثقيفهم تثقيفا نظريا عاليا، و تطوير مبادراتهم، و فتح فرص الاحتراف الثوري أمامهم بالدرجة الأولى، و إعطائهم الأولوية في تحمل المسؤوليات داخل المنظمة، و ذلك من خلال العمل على غرس جذور المنظمة في صفوف البروليتاريا و الفلاحين و مجموع الجماهير الكادحة، و تعزيز مضمونها الطبقي باضطراد.

2. التثقيف النظري الشديد و العمل المتواصل على دراسة الماركسية-اللينينية و روحها الحية، و اكتساب القدرة على استعمالها كأداة

للتحليل الملموس، و النضال ضد كافة أشكال الإيديولوجية البرجوازية و الإقطاعية و الاستعمارية الجديدة، و أشكال الجمود العقائدي و التجريبية و الانتقائية و بصورة خاصة، التحريفية المعاصرة.
3. التطبيق المتواصل لسياسات المنظمة و خططها المرسومة، و تصفية أشكال الممارسات الليبيرالية و الذاتية و الانعزالية.

الفصل الثاني

العضوية

المادة السابعة :
يحق لأي مواطن مغربي لا يقل عمره من 17 سنة من العمال و الفلاحين و الشبيبة الثورية، و سائر العناصر الشيوعية المخلصة ذكرا كان أو أنثى، أن يكون عضوا في المنظمة، إذا هو استعد للالتزام بخطها الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي، و الانخراط عضوا فعالا في في إحدى تنظيماتها، و ممارسة خطها السياسي بحماس، و استعد للتضحيات العالية التي يتطلبها انتصار الثورة، و قبل بنظامها الداخلي وأداء اشتراكه المالي.
المادة الثامنة :
يتم التحاق الأعضاء المرشحين بالمنظمة بصورة فردية بعد تربيتهم و مراقبة ممارساتهم داخل الخلايا المرشحة، و يتم الالتحاق بقرار من لجنة الفرع أو اللجنة المحلية.
إن الخلايا المرشحة هي وسيلة الاستقطاب داخل المنظمة. و يتم تربية الأعضاء المرشحين داخل الخلايا المرشحة على الممارسة البروليتارية، و على استيعاب خط المنظمة و نظامها الداخلي، و التمكن من جوهر الماركسية-اللينينية حتى يكونوا أعضاء فعالين فور التحاقهم بالمنظمة.
المادة التاسعة :
يجب على عضو المنظمة تأدية الواجبات التالية:
1. أن يطبق بشكل دائم خط المنظمة الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي، و يناضل بأشد حزم ضد كافة ألوان و أشكال الانتهازية اليمينية أو

"اليسارية".
2. أن يستعد لخوض كافة أشكال النضال، و بذل كامل التضحيات التي يتطلبها انتصار الثورة.
3. أن ينضبط في إطار المنظمة، و يحارب جميع أشكال خرق الانضباط للمنظمة و تخريب وحدتها و تماسكها، و أن يحرص أشد الحرص على أمنها، و يخبر بالمؤامرات التي تحاك ضدها من طرف الأعداء و الخصوم من أي نوع كانوا.
4. أن يمارس النقد و النقد الذاتي بصورة إيجابية، و يطهر تفكيره و ممارسته من كافة رواسب الإيديولوجيات الإقطاعية و الاستعمارية و البرجوازية.
5. أن يثابر بصورة دائمة على استيعاب جوهر الماركسية-اللينينية، و إسهامات ماوتسي تونغ، و دروس النضالات الأممية، و يعمق استيعابه للمفهوم البروليتاري للعالم ، و يحارب المفهوم البرجوازي.
6. أن يدافع على خط المنظمة و يعمل على تطويره و الدعاية له في وسط الجماهير، و توسيع نفوذها و تدعيم صفوفها و العمل على كسب أنصار جدد، و العمل على تطوير تنظيماتها شبه الجماهيرية و الجماهيرية.
7. أن يخلص للجماهير و لقضيتها، و ينصت لآرائها، و يتعلم منها.
8. أن يتحلى بالأخلاق البروليتارية في علاقاتها المنظمة الداخلية ،أو مع الجماهير، ومع كل الثوريين و الديمقراطيين، و أن يجسد الإنسان الجديد في ممارسته اليومية.
9. أن يربط جميع قضايا الثورة المغربية بالثورة العربية ، و يدافع عنها بصورة دائمة.
10. أن يلتزم بالأممية البروليتارية و التأييد الحار لقضايا البروليتاريا العالمية، و الشعوب المضطهدة، و التحرر الوطني.
11. أن يؤدي اشتراكه المالي، و يساهم في تطوير مالية المنظمة، و يحافظ على تجهيزاتها.

المادة العاشرة :

و يحق لعضو المنظمة ممارسة الحقوق التالية :
1. حق الترشيح لكافة المسؤوليات من جميع المستويات داخل المنظمة، في نطاق مقتضيات النظام الداخلي.
2. حق التصويت في نطاق مقتضيات النظام الداخلي.
3. الإسهام في بناء خط المنظمة و رسم سياساتها و شعاراتها طبقا للأشكال المحددة.
4. حق النقد و إبداء آرائه شفاهيا و كتابيا في كافة خط المنظمة و شعاراتها و هيئاتها و أعضائها، بغض النظر عن مسؤولياتهم، و ذلك عبر

الطرق المشروعة. كما يحق له المطالبة بإجراء المحاكمات التنظيمية و المحاسبات ضد أي كان من أعضاء المنظمة.

الفصل الرابع

الهيئات المركزية

المادة الثالثة عشرة :

المؤتمر الوطني العام

1. المؤتمر الوطني العام هو أعلى سلطة في المنظمة، إذ يجسد الإرادة العليا لكافة أعضاء المنظمة. و يدعى المؤتمر الوطني العام للانعقاد مرة كل خمس سنوات، من طرف اللجنة المركزية للمنظمة، التي يحق لها تأجيله، و تتحمل مسؤولية قرارها أمام المؤتمر حين انعقاده، كما يحق لها عقد المؤتمرات الاستثنائية. و يتم اتخاذ قرار التأجيل أو عقده استثنائيا بأغلبية الثلثين.
2. يقوم المؤتمر الوطني العام برسم الخط السياسي للمنظمة، و لبث في جميع القضايا المرتبطة به، و تعديل و إقرار النظام الداخلي، بما في ذلك حل المنظمة، و محاسبة اللجنة المركزية و انتخاب اللجنة المركزية الجديدة.
3. ينتخب المؤتمر في جلسته الأولى لجنة لتسيير أعماله.
4. تحدد اللجنة المركزية عدد مندوبي المؤتمر، و لا يحق الترشيح كمندوب في المؤتمر إلا للأعضاء العاملين، الذين قضوا أكثر من سنة في عضوية المنظمة، و ينبغي على اللجنة المركزية أن تطرح الوثائق الأساسية التي تقترحها للمؤتمر شهرين على الأقل قبل موعد انعقاده.

المادة الرابعة عشرة :

اللجنة المركزية

1. اللجنة المركزية هي أعلى سلطة في المنظمة ما بين مؤتمرين، و تقوم اللجنة المركزية بتطبيق مقررات المؤتمر، و رسم سياسة المنظمة، و الإشراف على سيرها على كافة المستويات.

2. ينتخب المؤتمر اللجنة المركزية بالاقتراع السري، بعد أن يحدد عدد أعضائها، و ينتخب بجانبهم أعضاء مرشحين لا يتجاوز عددهم ثلث اللجنة المركزية، يحلون محل الأعضاء الدائمين الذين يتعذر عليهم متابعة مهامهم كأعضاء في اللجنة المركزية، و يحق لهم حضور اجتماعاتها الدورية و الاستثنائية، إذا قام المكتب السياسي باستدعائهم. و لا يحق إلا للمندوبين الذين أمضوا أكثر من سنتين فقط الترشيح لعضوية اللجنة المركزية.
3. تعقد اللجنة المركزية اجتماعات دورية أو اجتماعات استثنائية، باستدعاء من المكتب السياسي أو ثلث أعضائها الدائمين. وي حق لها فصل أي من أعضائها بأغلبية الثلثين.
4. تنشئ اللجنة المركزية لجانا لتسيير شتى واجبات عمل المنظمة، يشرف عليها المكتب السياسي.

المادة الخامسة عشرة :

المكتب السياسي

1. المكتب السياسي هو قيادة المنظمة بين اجتماعي اللجنة المركزية، يشرف على تطبيق مقرراتها و مقررات المؤتمر الوطني العام، و على ضمان القيادة السياسية اليومية للمنظمة على جميع المستويات، و تكوين الأطر و العلاقات الخارجية. و يحق له استدعاء اللجنة المركزية للاجتماعات الاستثنائية، أو تأجيل اجتماعاتها الدورية.
2. تنتخب اللجنة المركزية المكتب السياسي، و تقوم بتحديد عدد أعضائه و محاسبته و تعديل تركيبه بإقالة بعض أعضائه أو إقالته كليا.
3. يجتمع المكتب السياسي دوريا و في الظروف الطارئة بطلب من أي عضو من أعضائه.

المادة السادسة عشرة :

المجلس الوطني العام

يحق للجنة المركزية في حالة تعذر انعقاد المؤتمر الوطني العام، عقد مجلس وطني عام يضم بالإضافة إليها و أعضائها المرشحين، أعضاء لجان الفروع، و أمناء و ممثلي اللجان المحلية، و أعضاء مختلف هيئات المنظمة. و يملك هذا المجلس كافة صلاحيات المؤتمر الوطني

العام.

الفصل الخامس

المنظمات الفرعية و المحلية و القاعدية

المادة السابعة عشرة :

1 . تتكون المنظمات الفرعية و المحلية و القاعدية من منظمة الفرع و المنظمة المحلية و الخلية. و تضم منظمة الفرع عدة منظمات محلية، و تتشكل المنظمة المحلية من خليتين فأكثر، و تشكل لجنة الفرع قيادة المنظمة الفرعية و اللجنة المحلية قيادة المنظمة المحلية، و يتم تعيينها في مؤتمر الفرع أو مؤتمر المنظمة المحلية.

2 . تقوم المؤتمرات الفرعية و المحلية بتحديد سياسة الفرع أو السياسة المحلية، على ضوء الخط السياسي للمنظمة المحدد من قبل المؤتمر الوطني العام و اللجنة المركزية و مكتبها السياسي، على ضوء واقع المجال الذي تناضل فيه. و تعقد هذه المؤتمرات بشكل دوري مرة كل سنتين، على مستوى منظمة الفرع، أو على مستوى المنظمة المحلية، باستدعاء من لجنة الفرع أو اللجنة المحلية.

و يحق لهما تأجيل هذه المؤتمرات، أو دعوتها للانعقاد بشكل استثنائي.

3 . تشرف اللجنة المركزية و مكتبها السياسي على عقد مؤتمرات لجان الفروع و المنظمات المحلية، و تقدم فيها هذه الأخيرة تقارير عن نشاطها و يتم محاسبتها.

المادة الثامنة عشرة :

يحق للجنة المركزية أو مكتبها السياسي بمصادقة اللجنة المركزية في أية ظروف، توقيف الفرع أو اللجنة المحلية عن أداء نشاطها، و تعويضها بأخرى، أو إبدال أي عضو من أعضائها، على أن يتم ذلك بتعميم تفسيري ينشر على عموم المنظمة. و يحاسب المؤتمر اللجنة المركزية على قراراتها في هذا المجال.

المادة التاسعة عشرة :

1 . لجنة الفرع هي قيادة المنظمة الفرعية. و تقوم لجنة الفرع بالإشراف على تطبيق مقررات المؤتمر الوطني العام، و اللجنة المركزية، و

المكتب السياسي، و مؤتمر الفرع، و ببلورة الخط السياسي للمنظمة، و الإشراف على تطبيقه على صعيد الفرع و المجالات المسؤولة عليها.
2. تقدم لجنة الفرع تقارير دورية عن عملها للمكتب السياسي الذي يشكل الهيئة القيادية المسؤولة مباشرة عن نشاطاتها. و يحق له إبطال مفعول جميع قراراتها.
3. يشكل عضو المكتب السياسي، أو اللجنة المركزية، المسؤول عنها أمينا لها، و تنتخب أمينا لها من بين أعضائها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة العشرون :

1. اللجنة المحلية هي قيادة المنظمة المحلية، و تشرف على تطبيق مقررات الهيئات المركزية و لجنة الفرع و المؤتمر المحلي في مجال نضالها.
2. تقوم اللجان المحلية بإنشاء الخلايا و تنظيم عملها و السهر على تنفيذ مهماتها الجماهيرية و التنظيمية و تكوين الأطر و قيادة نضالات الجماهير محليا، و تأسيس و تدعيم التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و الجماهيرية.
3. ترفع اللجان المحلية تقارير دورية عن نشاطها إلى لجنة الفرع، و يحق للجنة الفرع توقيف تنفيذ قراراتها، و إبطال مفعولها بمصادقة المكتب السياسي.
4. يقوم المسؤول عن اللجنة المحلية بدور أمينها، و تنتخب أمينا لها من بين أعضائها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة الحادية و العشرون :

الخلية

1. هي المنظمة القاعدية الأساسية داخل المنظمة، فهي التي تقوم بتنفيذ المهام المباشرة داخل الجماهير، و تجسد العلاقة العضوية بين المنظمة و البروليتاريا و الجماهير الكادحة، و تقوم بتنفيذ سياسات المنظمة و شعاراتها مع الجماهير، و قيادة نضالاتها، كما تقوم بإنشاء و تطوير التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية، و السهر على تصليبها و تحسين عملها باستمرار. و إنشاء ثوريين جدد، و النضال داخل المنظمات الجماهيرية و تطويرها. و تقوم بالدعاية و التحريض و دراسة الماركسية-اللينينية، و التجارب الأممية، و الثورة العربية، و بتطوير و تمتين الانضباط البروليتاري، و الإخلاص الشيوعي، و زرع الحيوية و روح العمل الخلاق داخل المنظمة.
2. على جميع الهيئات القيادية المركزية و الفرعية و المحلية السهر بصورة أساسية على إنشاء خلايا المنظمة في المراكز البروليتارية، و مواقع الصدام، و في جميع مجالات التواجد الجماهيري (المعامل، المناجم، الأحياء الشعبية، الضيعات، الدواوير و القرى و المدارس و الكليات ...) و على تنظيم ممارستها و تصليبها سياسيا و إيديولوجيا باستمرار بالروح الثورية، حتى تشكل أداة فعالة في تنفيذ خط المنظمة و

تطويره باضطراد.
3. ترفع الخلايا تقارير دورية عن نشاطها إلى اللجنة المحلية أو لجنة الفرع.
4. يشكل عضو اللجنة المحلية أمين الخلية، و تنتخب أمينا لها في حالة عدم توفر ذلك.

المادة الثانية و العشرون :

الخلية المرشحة

1. تقوم الخلية المرشحة بجميع مهام الخلية، ما عدا حق الترشيح و التصويت، و تهدف إلى خلق و تربية شيوعيين متمرسين صالحين للانضمام إلى عضوية المنظمة، و الاندماج في الطليعة البروليتارية.
2. تتكون الخلايا المرشحة من المناضلين المتقدمين داخل التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية.
3. يجب على أعضاء المنظمة أن يسدوا عناية بالغة للخلايا المرشحة، حتى تتمكن من تربية شيوعيين جدد، من صفوف البروليتاريا و الفلاحين وسائر العناصر الشريفة، و المخلصة لقضية انتصار الثورة البروليتارية.
4. تقرر الخلية أو الجهاز القيادي المباشر، تمكين الخلية المرشحة ،حسب الظروف، من الاطلاع على كامل حياة المنظمة الداخلية و الإسهام فيها كليا أو جزئيا.

المادة الثالثة و العشرون :

الأمناء

يقوم أمناء مختلف اللجان و الخلايا بالإشراف على مراقبة تطبيق قراراتها، و تنظيم وتنسيق مهامها و نشاطاتها و علاقاتها مع مختلف هيئات المنظمة. و يحق لهم استدعاؤها للاجتماعات الاستثنائية في الظروف الطارئة، كما يحق لهم اتخاذ المبادرات في حالة تعذر اجتماعاتها، على أن تتم المحاسبة عليها في الظروف العادية.

الفصل السادس

المالية

المادة الرابعة والعشرون :

1. يشكل تطوير مالية المنظمة إحدى الواجهات الأساسية على عاتق جميع الأعضاء. و ينبغي على أعضاء المنظمة بجانب أداء اشتراكاتهم المالية بشكل منتظم، تطوير الموارد المالية للمنظمة التي تكتسي أهمية بالغة.
2. تعتمد الموارد المالية للمنظمة على اشتراكات الأعضاء، و الأعضاء المرشحين، و تبرعات المناضلين و العاطفين و الأصدقاء و المشاريع المالية. و يمكن للمكتب السياسي في الظروف الصعبة أن يفرض واجبات مالية إضافية على الأعضاء.
3. يتم تأدية الاشتراكات المالية بالنسبة لأعضاء المنظمة و الأعضاء المرشحين حسب السلم التالي :

المدخول الشهري من 300د فأقل	3 % .....
المدخول الشهري من 300د إلى 500د	5 % .....
المدخول الشهري من 500د إلى 700د	7 % .....
المدخول الشهري من 700د إلى 1000د	10 % .....

و بالنسبة للأعضاء الذين يزيد مدخولهم عن 1000 درهم، عليهم أن يدفعوا 10 % مقابل 1000 درهم و 50 % عن الباقي. و بالنسبة للتعويضات توزع على شهور السنة، و ينطبق عليها السلم المذكور أعلاه.

الفصل السابع

أحكام عامة

المادة الخامسة والعشرون :

1. جميع القرارات تتخذ بواسطة التصويت بالأغلبية بعد الإقناع الديمقراطي، و في حالة تعادل الأصوات، يرجح صوت الأمين.
2. يحق لأية هيئة تنظيمية من أي مستوى وضع لائحة داخلية تفصيلية على هدي هذا النظام الداخلي لتنظيم عملها، على أن يصادق عليها المكتب السياسي.
3. للمكتب السياسي وحده الحق في تفسير هذا النظام الداخلي، و البث في الخلافات التي قد تنشأ عن ذلك.

المادة السادسة والعشرون :

1. للمؤتمر وحده الحق في تعديل هذا النظام الداخلي، أو تغييره.
2. يحق للجنة المركزية تجميد العمل بأي فصل، أو مادة، أو فقرة ،من فصول و مواد وفقرات هذا النظام الداخلي، على أن تخبر عموم المنظمة بذلك في تعميم عام، و تتحمل مسؤولية ذلك أمام المؤتمر الوطني العام.
3. على جميع أعضاء المنظمة العمل على سيادة هذا النظام الداخلي، و تطبيقه بأكبر عزم و أشد إخلاص، و بصورة خلاقة على جميع الأوضاع الملموسة للمنظمة و للبلاد، و ذلك من أجل توفير منظمة ثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا، تكون النواة الصلبة لحزب البروليتاريا العظيم.

الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء
و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية

افتتاحية جريدة "إلى الأمام" . عدد 19- يناير 1974

إن من انساق مع مواقف الأحزاب البرجوازية من قضية الصحراء، قد يعتقد أن تغييرا جذريا قد طرأ على الوضع السياسي في المغرب، و أن كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي قد أصبحت بين عشية و ضحاها حكما وطنيا يسعى إلى تحرير الصحراء من قبضة الاستعمار الإسباني.
فما هي الأهداف الحقيقية للحكم ؟
منذ وفاة علال الفاسي، كان الحكم يهيئ للدخول في الحوار مع الاحزاب البرجوازية للتخفيف من أزمته السياسية الخانقة . و يستهدف الحكم من الحوار، كما أكدت التجربة ذلك، استرجاع النفس للتمكن من قمع الحركة الجماهيرية و الأحزاب السياسية بسهولة أكبر في مرحلة لاحقة، و أن الخطورة التي وصلتها وضعية الجماهير و نمو الحس الوطني لشعبنا، و تصاعد كفاح الشعوب المستعمرة و سقوط الحكم الاستعماري في البرتغال، قد شكلت فرصة ثمينة استغلها الحكم لتغليف البؤس و التشريد و القمع الذي تعاني منه الجماهير الشعبية لدفع الاستعمار الإسباني إلى قبول اقتسام النفوذ في الصحراء.
هكذا جعل الحكم قضية الصحراء مركز سياسته الداخلية و الخارجية .
إن الحكم لا يرفض السيطرة الاقتصادية و الثقافية و الوجود العسكري للاستعمار الإسباني و الإمبريالية، كما أعلن الحسن ذلك في خطابه الأخير دون خجل، لأن مصالحه ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالحها في المنطقة. و هو يسعى إلى دمج رأسماله الكمبرادوري بالرأسمال الإمبريالي الذي يستغل خيرات الصحراء. فمشروع الحكم يستهدف السيطرة على إدارة الصحراء لتقوية مشاركته كطرف في استغلال المنطقة و قمع جماهيرها. أما وسائله فلا تتعدى الضجيج الإعلامي و النشاط الدبلوماسي للسفارات و قادة الأحزاب البرجوازية، لضمان تأييد عالمي لخطته و الضغط على الاستعمار الإسباني للقبول ببعض شروطه.
إن المصالح الاقتصادية و السياسية للطبقة الحاكمة هي المحرك الوحيد لديماغوجية الحكم حول ضرورة تحرير الصحراء. لذلك يطمس كل العراقيل التي تقف حاجزا في تنمية هذه المصالح :
-1 - إن الحكم يتجاهل المطامح الحقيقية لجماهير الصحراء، و يبذل كل ما في وسعه لاكتساب عناصر من الصحراء، تقف مع خطته و

تخدمها ليقوي وصايته على سكان المنطقة و يفرض تمثيله لها أمام الرأي العام العربي و الدولي.
-2 - يعمل الحكم على توسيع ضجته الإعلامية (راديو ، تلفزة ، صحف) و نشاطه الدبلوماسي لطمس و قمع استعداد شعبنا للدعم الكفاحي النضالي لجماهير الصحراء.
-3 - يشدد الحكم إجراءاته الدكتاتورية (تطبيق القانون القضائي الجهنمي الجديد) لقمع كل المبادرات النضالية للجماهير، سواء باتجاه تحسين أوضاعها المعاشية و انتزاع الحريات الديموقراطية، أو باتجاه دعم كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية.
-4- يبذل مبعوثو الحسن مجهودات جبارة لإقناع الاستعمار الإسباني و الإمبريالية بأن خطة الحكم لا تعتزم تصفية المصالح الاستعمارية و الإمبريالية في المنطقة، بل تعتزم ترسيخ السيطرة الإمبريالية تحت شكل استعماري جديد .
-5- يقدم الحكم و الأحزاب السياسية هاته الخطة كأن مجموع الشعب و كل الأحزاب و القوى السياسية تتفق عليها. و هاته محاولة يائسة لعزل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية التي ترفض هذا الموقف رفضا قاطعا، و تشكل القوة السياسية الوحيدة التي تناضل من أجل فضح الأهداف الحقيقية للحكم و الأحزاب البرجوازية و تطرح قضية الصحراء من زاوية كفاحية ثورية.
إن موقف الحكم يخدم السيطرة الإمبريالية في المنطقة و يسعى إلى إخضاعها لنظام استعماري جديد، لا يناهض مصالح الاستعمار الإسباني في الجوهر.
أما الأحزاب، فإن اتفاقها حول خطة الحكم، لم يتم بمناسبة مشكل الصحراء فقط. فقد كانت قبل ذلك تبحث عن صيغة لاقتسام مناصب الحكومة مع النظام، نظرا لعجزها عن تحقيق مصالحها بتجنيد الجماهير الشعبية. و لم تكن قضية الصحراء إلا القاطرة التي عجلت بوصول عربة الأحزاب إلى محطة الحكم، هكذا دخلت الأحزاب البرجوازية في دعم سياسة الحكم بدون أي شرط، مستندة على الوعود الكاذبة. فكل حزب برجوازي ينتظر من الحكم أن يخفف القمع المسلط عليه، مقابل الخدمات التي يقدمها "عن طيب خاطر".
و موقف الأحزاب البرجوازية من الصحراء يلتقي في جوهره مع موقف حكم عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي اللاوطنية. فقد نصبت الحسن مدافعا عن قضية الصحراء و قائدا "لتحريرها" و لم تقم بأي شي ء على الإطلاق لتجنيد الجماهير الشعبية، و إطلاق الحريات الديموقراطية لتعبئتها و تحسين شروط معيشتها، و القيام بدعم كفاحي ملموس لنضال الجماهير الصحراوية. فقد أصبحت الأحزاب ذيلية لسياسة الحكم، و تغض الطرف عن سياسة التجويع و التشريد و التجهيل و القمع التي تعاني منها الجماهير الكادحة.
إن فرض وصاية الحكم الرجعي على جماهير الصحراء مهمة رجعية و ليست وطنية. فقد شكلت جماهير الصحراء عبر التاريخ وحدة متينة مع الشعب المغربي، و هذه المسألة بديهية و واضحة تمام الوضوح، لكن الشعب المغربي قد تعرض إلى عملية تقسيم على يد الاستعمار

الإسباني، الذي عزل منطقة الصحراء عن باقي المغرب. و قد عمل طوال فترة الاحتلال على تكسير كل الصلات التي تربط المنطقة بالمغرب. و دخلت الجماهير الصحراوية قهرا في علاقات الاقتصاد الاستعماري، و وجهت كفاحها ضد الاستعمار للتخلص من الاستغلال البشع و القمع الوحشي الذي يسلطه عليها.

و إن تخلف الاقتصاد في المنطقة و السيطرة العسكرية و السياسية و الثقافية الاستعمارية على كل المنطقة، و العمل على فصل الصحراء عن المغرب بكل الوسائل، قد أدى إلى نشوء واقع خاص رغم ارتباط المنطقة تاريخيا بالمغرب.

إن المغرب يختلف كثيرا عن الصحراء، من حيث مستوى الاقتصاد و طبيعة التركيب الاجتماعي، و طبيعة النضال و المهام السياسية، لذلك فإن حركتنا الماركسية ـ اللينينية لا تعتبر الجماهير الصحراوية تشكل شعبا متكاملا مستقلا استقلالا كاملا عن الشعب المغربي. لأن ذلك يترك جماهير الصحراء تجاه الاستعمار الاسباني بمفردها، و يفرض على المنطقة وجودا مستقلا عن المغرب، و ثورة وطنية ديموقراطية في الصحراء لا ترتبط بالثورة المغربية إلا في إطار الثورة العربية. و تعتبر حركتنا الماركسية ـ اللينينية في ذلك رأي جماهير الصحراء التي تكافح ضد فصل المنطقة نهائيا عن الشعب المغربي .

و من جهة أخرى لا تفرض حركتنا الماركسية ـ اللينينية أية وصاية على جماهير الصحراء، بادعاء أن المنطقة مغربية و يجب ضمها إلى المغرب تعسفا، و يبقى رأي جماهير الصحراء و قواها الوطنية في إعادة بناء وحدتها مع الشعب المغربي على أسس نضالية هو الحاسم مهما كان موقف الحكم و الأحزاب البرجوازية.

و تؤكد حركتنا الماركسية ـ اللينينية على أن الوحدة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الكفاحية بين الشعب المغربي و جماهير الصحراء، نظرا لتعرضها للتكسير من طرف الاستعمار الإسباني و الحكم العميل المتواطئ معه، يجب إعادة بنائها و يجب تقويتها و إرساؤها من جديد، و على أساس وطني ديموقراطي، وطني يناهض الاستعمار و الإمبريالية في المغرب و الصحراء، و ديموقراطي يناهض الرجعية العميلة في الصحراء و الحكم العميل في المغرب. فالإطار الصحيح لإعادة بناء هذه الوحدة هو الجمهورية الديموقراطية الشعبية.

و لا يمكن الوصول إلى بناء جمهورية ديموقراطية شعبية على أرض المغرب و الصحراء، إلا بدمج كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية بكفاح شعبنا ضد الحكم الملكي العميل، في كفاح واحد و جبهة واحدة و بأهداف مشتركة و موحدة. و يأخذ شعبنا في هذه المسيرة مهمة المساهمة و الدعم لنضال الجماهير الصحراوية، التي تتعرض لأخبث المخططات على أيدي الثالوث الإمبريالي – الاستعماري – الرجعي.

و إن أشكال الدعم الكفاحي يجب أن تكون كفاحية تعتمد على قدرة الجماهير و طاقاتها النضالية العالية. و بما أن الحكم يسلط النهب و الإرهاب على الجماهير الكادحة لشل استعدادها النضالي، فإن الكفاح من أجل دعم نضال جماهير الصحراء يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال

من أجل تحسين الجماهير لأوضاعها المعاشية المزرية، و انتزاع الحريات الديموقراطية المهضومة ببلادنا من أجل تعبئتها للنضال بجانب جماهير الصحراء في معركة التحرر الوطني.
إن إفشال مخططات الحكم يتطلب توحيد صفوف كل المناضلين الديموقراطيين المخلصين في جبهة واسعة مناهضة للحكم، تناضل من أجل :

- **فرض الحريات الديموقراطية :**

* حرية الإضراب
* حرية التنظيم و التعبير
* إطلاق سراح المعتقلين السياسيين

- **تحسين شروط معيشة الجماهير :**

* رفع الأجور
* توقيف الطرد
* تخفيض أثمان المواد الأساسية
* حذف الضرائب غير المباشرة
* توزيع الأراضي على فقراء وصغار الفلاحين

- **مساندة جماهير الصحراء و النضال بجانبها ضد المشاريع الاستعمارية في جبهة مكافحة.**
- **مساندة الثورة الفلسطينية**

حكم الحسن ـ عبدالله ـ الدليمي

حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي

29 يوليوز 1974

منشور أصدرته " إلى الأمام " حول الأوضاع المزرية للجماهير بطنجة
و التي تأتي في مقدمتها أزمة الماء التي ذهب ضحيتها عدد من المواطنين

يا جماهير طنجة :

تتميز الوضعية في المغرب في الوقت الراهن بتعمق أزمة الحكم العميل و تصاعد نضالات الجماهير الشعبية و في مقدمتها الطبقة العاملة. فحكم عصابة الحسن – عبد الله –الدليمي لا يستطيع أن يضمن للجماهير "العيش الرغيد" و "الحرية" و"الديموقراطية" كما تتغنى إذاعته و تلفزته، و لهذا فهو يستعمل الوسيلة الوحيدة التي تضمن له البقاء و الاستمرار في الاستغلال و هي وسيلة القمع، حيث أطلق الرصاص على عمال جرادة فأصاب أربعة منهم بجروح خطيرة، و اعتقل و حاكم 22 تلميذا من مناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ، كما اعتقل و حاكم الطلبة من مناضلي الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، و أخيرا في طنجة تمت محاكمة 3 مواطنين، و هناك اعتقالات و محاكمات في كل وقت و مكان ...

و في مقابل سياسة كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي، فإن الجماهير الشعبية في كل مكان تخوض نضالات عديدة للمطالبة بحقوقها و من أجل الحريات الديموقراطية، (الزيادة في الأجور، ضد سياسة الطرد، حق الشغل، حق التعبير، حق التنظيم ....)، و تنتزع من أيدي المستغلين مكاسب مهمة تشجعها على المزيد من النضال.

إن الجماهير الشعبية في طنجة كجزء من الجماهير الشعبية المغربية تعيش وضعية خطيرة، بسبب سياسة الحكم الملكي العميل : سياسة القمع و التشريد و التجويع. و تظهر خطورة وضعية الجماهير الشعبية في مدينتنا عامة و في الأحياء الشعبية خاصة (بني مكادة، السواني،

المصلى ...) في أزمة الماء حيث ينقطع الماء في "سبيلا" في أغلب الأوقات، و لا تقوم السلطات العميلة بأية محاولة لمعالجة الوضعية، و هذا ليس غريبا لأن الطبقة الحاكمة تهتم بمصالحها (تصدير الماء إلى جبل طارق، توفير الماء في الأوطيلات ...) و تترك الجماهير تموت عطشا بعدما تدهورت وضعيتها المعيشية. و من نتائج أزمة الماء موت 5 مواطنين (1 في بني مكادة، 2 في مرشان، 1 في كسبارطا، 1 في المصلى)، فمن المسؤول عن كل هذا ؟ إنها عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي طبعا.

و من جهة أخرى فإن الرأسمالي عبد المنعم الطنجاوي في معمل "تيسمار"، قام و بدون أي مبرر بطرد ما يزيد عن 48 عاملا، و لم تقم النقابة التقسيمية "الاتحاد العام" بأية محاولة لإرجاعهم. إن النقابة الوحيدة التي يمكن للعمال أن يتحدوا و يناضلوا في إطارها هي الاتحاد المغربي للشغل، التي انتزعها العمال من الاستعمار الفرنسي بدمائهم الطاهرة، و لقد تسلطت عليها كمشة من البيروقراطيين النقابيين، و من واجب العمال تطهيرها من هؤلاء الانتهازيين.

في حين قام الحكم العميل باعتقال و محاكمة 3 مواطنين من طنجة، و ذلك لأنهم رفعوا أصواتهم لإدانة سياسة النظام. و هنا تظهر لنا ديماغوجية "أمير المؤمنين" و "حامي الملة و الدين" إنه حقيقة أمير الجلادين فلقد حكم على المواطنين الثلاثة بعد تعذيبهم بالأحكام التالية :

- 1، سنة و 1000درهم غرامة.
-1، ستة أشهر سجنا و 500 درهم غرامة .
-1، ستة أشهر سجنا و 250 درهم غرامة .

أما في ميدان التعليم، فما زال الحكم المتعفن يتابع سياسته التصفوية ضد أبناء الشعب. و قد ظهرت هذه السياسة بوضوح في امتحانات أقسام الشهادة حيث كانت نسبة النجاح 30 في الألف، أما 950 من الألف فمصيرهم الشارع أي البطالة، و كذلك في الثانوي تم طرد أزيد من 440 تلميذا في طنجة.

و في إطار سياسة تفقير الجماهير الشعبية، و بعد موجة الغلاء الكبيرة التي ما زالت مستمرة، قامت وزارة الداخلية بزيادة 10 فرنكات في ثمن الحافلات رغم أن ثمن الكازوال لم يرتفع. و أخيرا قام عمال "سريسا"(الجمعة) بإضراب بطولي دام أكثر من 10 أيام. و بفضل نضالهم و وحدتهم و صمودهم استطاعوا تحقيق مطالبهم العادلة .

يا جماهيرنا الشعبية بطنجة :

إن حكم كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي يغطي قمعه بحملة ديماغوجية، و تتغنى أبواقه ب "النمو و الازدهار"، إنه نمو و ازدهار القمع و الاستغلال الوحشي بالنسبة للجماهير الشعبية، و "نمو و ازدهار" الأموال و البذخ لدى الطبقة الحاكمة. و في نفس الوقت يقوم النظام العميل بالتهريج و التآمر ضد جماهير الصحراء العربية الغربية. إن الجماهير تعرف جيدا أن الحكم الملكي المتعفن لا يستطيع أن يحقق لها مطالبها لأنه عدو الشعب و عميل الإمبريالية و الصهيونية، و ينبغي لنا أن نكون واعين بمخططات عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي، و أن نتوحد و ننتظم لكي نصبح قوة لا تقهر، قوة تسحق أعداء الشعب و تقيم الجمهورية الديموقراطية الشعبية. إن مطالبنا لا يمكن أن ننتزعها إلا إذا تنظمنا و ناضلنا بجميع الوسائل.

- لنناضل من أجل توفير الماء بكثرة في الأحياء الشعبية

- لنناضل من أجل توقيف الطرد في معمل تسمار

- لنناضل ضد سياسة طرد أبناء الشعب و حرمانهم من حقهم في تعليم شعبي عربي ديموقراطي علمي

- لنناضل ضد غلاء المعيشة

- لنطالب بإطلاق سراح المواطنين الثلاثة

- لنناضل من أجل الحريات الديموقراطية

عاشت الجماهير الشعبية
الهزيمة لعصابة الحسن – عبد الله – الدليمي

من أجل عزل الحكم الرجعي العميل
تعزيز الوحدة النضالية
تحقيق البرنامج الديموقراطي

12 فبراير 1975

المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام"

بالرغم من أن ميزان القوى بين الحكم و الامبريالية من جهة و الجماهير الشعبية و قواها الوطنية و الديموقراطية من جهة أخرى، لم يعرف تغيرا جوهريا خلال الفترة الأخيرة، فسنعمل على توضيح مختلف التحولات التي عرفتها بلادنا، و بالخصوص تلك التي تتعلق بالمواقف السياسية للأحزاب الوطنية و بأزمة النظام.

هذه الأزمة التي يشتد استفحالها على كافة المستويات رغم مناورة "التفتح" المزعوم الذي يستهدف منها حكم الإجرام التنفيس عن أزمته و استجماع قوته للهجوم من جديد، و بشكل أعنف على الجماهير الشعبية، و كل القوى الوطنية و الديموقراطية الحقيقية.

تصعيد نهب الجماهير و اضطهادها و تسليط القمع على الحركة الماركسية اللينينية و كل القوى المناضلة، تعمق تبعية اقتصاد البلاد للإمبريالية، فرض الوصاية على جماهير الصحراء الغربية المحتلة، هذه هي السياسة التي يحاول الحكم العميل تغليفها بالديماغوجية حول "تحرير الصحراء" و"التفتح".

- تعمق اندماج الطبقة الحاكمة الكمبرادورية بالإمبريالية

تعمل الطبقة الحاكمة على تعميق توثيق ارتباط اقتصاد البلاد بالإمبريالية. ففي الميدان الفلاحي ، يوجه الحكم مجمل الإنتاج المحلي للتصدير، و بذلك يقلص من إنتاج المواد الأساسية لعيش الجماهير. و قد ارتفعت نتيجة لذلك أثمان هذه المواد التي أصبحت تستورد كالحبوب و الزيت و البطاطس...!

و لضمان النمو السريع لأرباحها، تجهز الطبقة الحاكمة ضيعات المعمرين الجدد و تجريد الفلاحين الفقراء و المتوسطين من أراضيهم قصد

تحويلها إلى ضيعات تخصص لإنتاج حاجيات السوق الامبريالية.
و تجريد الفلاحين يتم بعدة أشكال: فمن "خدمة المصلحة العامة" إلى الضغط المباشر لإرغام الفلاحين على بيع أراضيهم بأثمان بخسة، و انتهاء بالقمع و تحطيم الدواوير كما وقع بتسلطانت.
و في الصناعة، لم تعمل "المغربة" كما أوضحنا سالفا إلا على دمج الرأسمال الكمبرادوري بالرأسمال الامبريالي و تقوية هيمنتها على اقتصاد البلاد على أنقاض مصالح البورجوازية الوطنية التي يهددها احتكار الطبقة الحاكمة لأهم الموارد الاقتصادية بالاندحار (احتكار الألبان و قطاع الصيد ...).
و رغم فتح الباب على مصراعيه للرساميل الامبريالية، بوضع قانون الاستثمارات الجديد، فإن رساميل قليلة جدا هي التي تدخل المغرب و تستثمر في القطاعات التي لا تتطلب تجهيزا هاما و تضمن در الأرباح بسرعة كبيرة.
نتيجة لذلك ينتفخ قطاع الخدمات و السمسرة و تبقى الصناعة في البلاد تعرف جمودا كبيرا، يربط أكثر السوق المحلية بالسوق الامبريالية التي تتواجد فيها كل المواد المصنعة الضرورية لسير الاقتصاد الكمبرادوري.
أما التصميم الخماسي الذي طبل له الحكم كثيرا، فقد كان إنجازه يتوقف بالمطلق على الرساميل الامبريالية. و لما تحفظت كل الامبرياليات في تزويد الحكم بقروض كبيرة، بقي التصميم الخماسي معلقا، و انتهت أغلب المشاريع التي يتضمنها إلى الفشل. و تتعمق أزمة الطبقة الحاكمة أكثر بفعل انعكاس الأزمة العامة للإمبريالية على اقتصاد البلاد، لكنها في نفس الوقت توسع جهازها القمعي الذي يمتص نفقات باهظة، من أجل تدعيم سيطرة الحكم البوليسي على الجماهير الشعبية. و في هذا الصدد تدخل الأهمية التي يوليها الحكم لتجهيز العصابات الإجرامية الموازية، و كذلك تطبيق النظام القضائي الجهنمي الجديد، و هي من بين الوسائل التي يعمل الحكم العميل بواسطتها على ضمان حرية قمع الجماهير و تسليط سيف المراقبة و التفتيش على القوى الوطنية و الديموقراطية.
نتيجة تصعيد النهب و القمع تزداد عزلة الحكم العميل، و يحاول تجاوزها باللجوء إلى مناورات يستهدف من ورائها احتواء الأحزاب الوطنية البورجوازية.
لقد اعتاد الحكم العميل أن يلجأ إلى الحوار مع الأحزاب الوطنية كلما احتدت أزمته. و كان يحاول تطويعها لخدمة خططه السياسية و للتخفيف من حدة الأزمة التي تنخره. و كانت هذه العملية كما اكدت التجربة الملموسة تنتهي دائما إلى توقيف الحوار و تسليط القمع على الأحزاب المحاورة و العمل على تصفية الحركة الماركسية – اللينينية، و كل القوى المناضلة.
فبعد انقلاب 16 غشت، سارعت الأحزاب الوطنية بالالتفاف حول مائدة الحوار ، و النتيجة كانت إعدام المناضل دهكون و رفاقه و

توقيف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (جناح الرباط سابقا)، و حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و حظر الصحافة التقدمية، و إصدار قوانين قمعية جديدة بشأن الحريات العامة.
ان الحكم يمارس شتى الضغوطات على الأحزاب الوطنية لتقوم بتراجعات كبيرة في برامجها و تحدد موقفها منه بشكل واضح.. هذه الضغوطات مورست على حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (جناح الرباط سابقا) بواسطة الإعدامات و الاختطافات الرهيبة التي تعرض لها عدد كبير من مناضلي الحزب المخلصين.
بموازاة هذه الضغوطات، استغل الحكم العميل ورقة الصحراء الغربية المحتلة للف الأحزاب البورجوازية حوله و شن حملة تصفية على الحركة الماركسية – اللينينية، ومنظمتنا الصامدة "إلى الأمام"، التي تشكل القوة السياسية الأساسية في فضح مخططاته و تجنيد الحركة الجماهيرية ضده.
إن التكتيك الذي أطلق عليه اسم "التفتح"، يشكل تفتحا حذرا على الأحزاب الوطنية البورجوازية، و لا يشكل تفتحا في الحياة السياسية بالبلاد، أي أن تنازلات الحكم الطفيفة للأحزاب الوطنية لا تنص على أي إجراء يخفف النهب و القمع الذي تعاني منه الجماهير الشعبية الغفيرة، فالمنطق الذي يحكم سياسة الطبقة الحاكمة هو منطق لا وطني لاشعبي و رجعي.

الأحزاب البورجوازية

كل الأحزاب تنطلق حاليا في ممارستها السياسية من موقف ضعف، و مراهنتها على الحوار و الانتخابات لها منطلقات و أهداف مختلفة.

- حزب الاستقلال :

إنه يتجه بالتدريج إلى حظيرة الحكم، و أوضح المؤتمر التاسع هذا الاتجاه، لقد تأكد لحزب الاستقلال بالملموس أن الحكم لا يمكن أن يضمن ديموقراطية من النمط البورجوازي، و أن ارتباطه بالإمبريالية و احتكاره لكل مرافق الاقتصاد الأساسية اختيار يتعمق و تؤكده مشاريعه الاقتصادية و السياسية، و الحل الذي ارتآه الحزب هو محاولة إصلاح النظام و التخفيف من طابعه الاستغلالي و القمعي دون الدخول في معركة سياسية ضده.

الاتحاد الاشتراكي:

أما الاتحاد الاشتراكي، فينطلق أيضا في علاقته مع الحكم العميل من موقع ضعف، نظرا لكل الحملات التي تعرض لها "جناح الرباط"، و إذا كان موقفه من الصحراء يلتقي مع موقف الحكم الاستعماري الجديد، فإن الخلاف و التناقض حول كثير من القضايا سينفجر، لأن الحكم مستعد لقمع أي تحرك نضالي حول أي شعار ديموقراطي. و يحاول الحكم من جهة أخرى الاحتفاظ بالاتحاد الاشتراكي كمجموعة من الشخصيات المحاورة و إبعاده عن الجماهير الشعبية، لذلك فإن مواقف الحزب من الحركة الجماهيرية ستحدد بدرجة كبيرة سياسة الحكم القمعي تجاهه.

اتحاد عبد الله إبراهيم:

أما اتحاد عبد الله إبراهيم، فيشكل المعبر السياسي عن مصالح البيروقراطية النقابية، و قوته تجد أسسها في ثقل تأثير فكره البورجوازي على الطبقة العاملة، و طالما بقي هذا التأثير كبيرا، فإن أغلب نضالات الطبقة العاملة ستجهض بسهولة من طرف البيروقراطية النقابية التي تشكل ذيلا للبورجوازية في صفوف العمال. و في إطار خطه البورجوازي سيضطر الحزب للقيام بنشاطات نقابية عارضة ليؤكد للحكم أنه يشكل قوة سياسية لها وزنها على الصعيد الوطني، كما أن ضغط العمال الذين يعيشون أوضاعا مزرية سيدفع الحزب و البيروقراطية لتبني بعض النضالات المطلبية، قصد تقوية الوصاية على الطبقة العاملة.

حزب التقدم و الاشتراكية:

يلعب حاليا دور حلقة وصل بين الحكم و بلدان "المعسكر الاشتراكي" نتيجة لتبعيته للتحريفية العالمية. و يشكل كذلك إحدى الأدوات لمحاربة الحركة الماركسية – اللينينية و منظمتنا الصامدة "إلى الأمام"، كما أن خطته تستهدف إنقاذ النظام كلما سقط في أزمة سياسية، و أن نداءات الحزب من أجل الموائد المستديرة، وحملته حول "الدينامية الجديدة" لتؤكد ذلك بوضوح.

الحركة الماركسية اللينينية:

إنها المعبر السياسي الفعلي عن مطامح الجماهير الشعبية للتخلص من النهب و القمع. و هي تشكل عدوا لدودا لحكم الإجرام، و هي ترفض أية مناورة على حساب الجماهير .كما أنها و في مقدمتها منظمتنا "إلى الأمام" ترفض التخاذل و التنازل عن مبادئها الثورية البروليتارية، و بتشبثها بخط نضالي ثوري و بانتقادها لكل تخاذل في صفوف الأحزاب و المنظمات الوطنية، قد تثير حقد العناصر اليمينية المتطرفة داخل هاته الأحزاب. و في الوقت الذي ارتفع فيه فجأة ضجيج الحكم اللاوطني و الأحزاب الوطنية البورجوازية حول ضم الصحراء الغربية إلى

المغرب، كانت الحركة الماركسية اللينينية القوة السياسية الوحيدة التي كشفت عن جوهر القضية، و دعت في نفس الوقت إلى النضال من أجل تحقيق البرنامج الديموقراطي الدفاعي، الذي وضعته انطلاقا من تحليلها للظروف الملموسة. و يتضمن البرنامج التأييد النضالي لكفاح جماهير الصحراء من أجل التحرر الوطني، كنقطة أساسية.. و ناضلت وسط الجماهير، مضحية بعشرات من رفاقها، من أجل ترجمة موقفها الوطني الثوري في كفاح الجماهير، و استجابت الجماهير الشعبية لمواقف منظمتنا، مما أزعج النظام العميل و الأحزاب البورجوازية، التي شنت حملة شعواء ضد منظمتنا العتيدة، و اتهمتها بالخيانة و الأمية السياسية ... و توج حكم العمالة هذه الحملة السياسية للأحزاب البورجوازية ضد الحركة الماركسية اللينينية، بحملة قمعية شرسة، و جابه حزب الاستقلال هده الحملة بالصمت و حزب التقدم و الاشتراكية بتضامن ملغوم .. و إن عدم اتخاذ موقف واضح من الاختطافات التي تعرضت لها الحركة الماركسية اللينينية، يشكل جزءا من الصمت على المطالب الديموقراطية لشعبنا و التي يشكل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أهمها. و قد أثبتت اختطافات نونبر 1974 قدرة رفاقنا على الصمود أمام أبشع أشكال التعذيب، و قدرة منظمتنا على الاستمرار وسط نيران العدو،كما أنها حطمت نجاعة التعذيب، السلاح الأساسي للحكم في تخريب المنظمات الثورية. و لن تتخذ منظمتنا إرهاب الحكم كذريعة للتخلف عن الحركة الجماهيرية و تعزيز ارتباطها بالجماهير و تجنيدها و تصعيد نضالها ضد حكم العمالة.

الحركة الجماهيرية:

أبانت الحركة الجماهيرية من خلال تطورها الملموس عن فشل الحكم في توقيف نضالاتها. فمن بداية الصيف إلى اليوم لم تتوقف الطبقة العاملة عن مقاومة نضالية لمناورات الحكم و الباطرونات، و هذا مع الثغرات التي لا زالت تعاني منها الطبقة العاملة.

أما في البادية، فإن الفلاحين الصغار و المتوسطين يقاومون يوميا تعسف الحكم العميل، و ما زالوا ينهجون أساليب نضالية بدائية تنتهي غالبا إلى الفشل.

و رغم الحظر و القمع المسلط على النقابتين الثوريتين أ.و.ط.م و النقابة الوطنية للتلاميذ، فإن جماهير الشبيبة المدرسية تلتف حولها و تؤكد بنضالاتها، قدرتها على الاستمرار في رفع راية التعليم الشعبي العربي الديموقراطي العلمي، و تحقيق الحريات الديموقراطية، و إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و استرجاع شرعية أ.و.ط.م و ضمان الحق النقابي للتلاميذ. (و أن الإضرابات المتقطعة للتلاميذ و إضرابات فاس و الرباط و الدار البيضاء في شهر دجنبر و الإضراب العام في كل الجامعة بمناسبة ذكرى 24 يناير، و الإضراب عن الطعام الذي يخوضه معتقلي سجن البيضاء، 36 تلميذا و 7 طلبة و أساتذة، و كذلك عزيز لمنبهي رئيس أ.و.ط.م و نائبه عبد الواحد بلكبير ، و الذي يتجاوز الآن

الثلاثين يوما، لأكبر دليل على تلك النضالية..).
ولهذا فإن الوضع الراهن يتطلب نضال الحركة الماركسية اللينينية و كافة القوى الوطنية الديموقراطية المناضلة من أجل توسيع الجبهة المعارضة للنظام العميل، و الدفع بعزلته إلى أقصى حد، و إحباط كل المساومات التي تمر على حساب الجماهير الشعبية، و تجسيد في الملموس، البرنامج الديموقراطي الثوري.
هذا هو الطريق الوحيد لتغيير ميزان القوى لصالح الحركة الجماهيرية و قواها المناضلة. فالانتخابات فضلا عن كونها أسلوبا يخدم سيطرة البورجوازية على الشعب في الغرب و يعطيها طلاءا ديموقراطيا، فإنها في بلادنا مجرد كاريكاتور سخيف و حقير للانتخابات في الغرب. وأثبتت التجربة أن التزييف و القمع هي الأساليب التي تصحب الانتخابات التي يعرف الشعب مسبقا نتائجها.. و الاعتماد على تحويل اقتصاد البلاد و سياستها في اتجاه وطني من داخل الحكومة تحت سيطرة الحكم العميل، الذي ربط المغرب بالإمبريالية على كافة المستويات، وهم أكدت تجربة حكومة 58 فشله القاطع ..
يبقى أن تجنيد الجماهير وقيادة نضالاتها، هو الحاسم في فرض تنازلات فعلية ملموسة على الحكم العميل.

البرنامج الديموقراطي:

وإن منظمتنا إذ تدعو جميع الوطنيين الحقيقيين و المناضلين الديموقراطيين و الثوريين إلى الإسهام بشكل فعال في هذه المسيرة النضالية للحركة الجماهيرية، و إفشال مخططات الحكم الرجعي، لتضع بين أيديهم هذا البرنامج المطلبي الذي يشكل قاعدة النضال الديموقراطي في المرحلة الراهنة، و تدعو مناضلي الحركة الجماهيرية و كل القوى الوطنية و الديموقراطية و الثورية إلى الالتفاف حوله :

- الحريات الديموقراطية:

- إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين.
- إلغاء القانون القضائي الجديد.
- رفع المنع عن أ.و.ط.م.

- حرية الإضراب و التعبير و التنظيم.
- حل العصابات البوليسية الموازية.
- إلغاء أحكام الإعدام.
- مساواة المرأة مع الرجل و ضمان حقوقها الخاصة.

- تحسين شروط معيشة الجماهير:

- إقرار السلم المتحرك الأجور.
- تخفيض أثمان المواد الأساسية.
- الضمان الاجتماعي و التعويضات و فرض القيود على طرد العمال.
- إلغاء الديون و تسهيل القروض على الفلاحين الفقراء و الصغار و المتوسطين.
- توزيع الأراضي المسترجعة على فقراء و صغار الفلاحين.
- حذف الضرائب غير المباشرة.
- حماية الاقتصاد الوطني و نهج سياسة التصنيع الوطني.
- ضمان تعميم مجانية الطب و الدواء.

تعليم شعبي عربي ديموقراطي علمي.
- التعميم – التعريب – المغربة – التوحيد.
تصفية القواعد العسكرية و تحرير سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية و دعم كفاح جماهير الصحراء من أجل التحرر الوطني.
دعم الثورة الفلسطينية و الثورة في الخليج و النظام الثوري في اليمن الديموقراطية.
دعم حركة تحرر الشعوب و الإسهام في بناء الجبهة العالمية المناهضة للإمبريالية.

بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء

19 أكتوبر 1975
منظمة "إلى الأمام" . الماركسية - اللينينية المغربية

أعلن الحكم الرجعي العميل عن تنظيم مسيرة "خضراء" يشارك فيها 350000 مواطن ومواطنة لضم الصحراء، بعدما فشل في ضمان أي تأييد جدي على الصعيد العربي و الإفريقي و العالمي. لكن حكم الخيانة الوطنية لا يريد طرد الاستعمار الإسباني من الصحراء لأن الحسن الثاني قال في خطابه: « إن كل حاجز إسباني اعترض طريقنا لن نحاربه».
إن الحكم اللاوطني ليس في صالحه محاربة صديقه الاستعمار الإسباني الذي يحتل سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية، و ينهب ثرواتنا البحرية و الذي يحتل الصحراء و يذيق سكانها و مناضليها أبشع أشكال القمع و الإرهاب.
إن المسيرة التي ينظمها الحكم العميل، مسيرة صفراء و ليست خضراء. إنها مسيرة الخداع و النفاق. و هو يهدف من ورائها إلى استعباد سكان الصحراء بالقوة و الدخول في الحرب ضد الجزائر الشقيقة. إنه يريد خلق العداء من جديد بين شعبنا و الشعب الجزائري الذي تجمعنا معه علاقات الأخوة و النضال و الكفاح ضد الاستعمار و الإمبريالية، و يهدف من ورائها إلى ذبح مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية و الوادي و تقسيم الصحراء مع موريتانيا.
إن الحكم العميل يريد تشتيت سكان الصحراء و استعبادهم و تحويلهم إلى مواطنين من الدرجة الثانية و تقسيم الأرض و الخيرات مع حكم ولد دادة، و ذلك لتوسيع أرباحه و الحفاظ على المصالح الإمبريالية الاقتصادية و العسكرية في الصحراء.
هذا هو الدور الذي يقوم به الملك حسين ضد المقاومة الفلسطينية، و السلطان قابوس العميل ضد الشعب العماني البطل، و الحكم الإثيوبي ضد الثورة في إيرتريا.
إن خطة الحكم العميل تدخل في مخطط امبريالي صهيوني رجعي منسق يشمل كل العالم العربي. و قد ابتدأ هذا المخطط بالاتفاق الأمريكي . الإسرائيلي . المصري المخزي، و يستمر في عمان و إيريتيريا و الصحراء. إن خدام الإمبريالية يحاولون خنق حركة التحرر الوطني العربية و ترسيم مصالح الإمبريالية و الصهيونية و الاستعمار في وطننا العربي الكبير.

إن جماهير الصحراء التي فرضت إرادتها بالكفاح المسلح ضد الاستعمار الإسباني ترفض الالتحاق بالمغرب لأنها تعرف أن الحكم العميل الذي يطبل للتحرير و الوحدة هو الذي قتل مناضلي جيش التحرير في سنوات 57 . 58، و هو الذي أغرق منطقة الريف في الدم سنة 59، و هو الذي وجه فوهات الدبابات إلى صدور أبناء الشعب في الدار البيضاء سنة 1965. و لا ينسى شعبنا أن الكولونيل الدليمي الذي يشرف على المسيرة من المسؤولين عن اختطاف و اغتيال المناضل الوطني المهدي بن بركة الذي أكد على حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها.
إن الحكم يعتبر سكان الصحراء مجرد عبيد يجب أن ينتقلوا من خدمة الأسياد الاستعماريين إلى خدمة الأسياد الرجعيين. إنه يرفض أن تتمتع جماهير الصحراء بحقها في الكلام، و بحقها في تحديد مصيرها كما تراه. إنه يفرض عليها الالتحاق بالمغرب تحت تهديد الهراوة و الدبابات.
أما حكم فرانكو الاستعماري الفاشستي، فإن الحسن العميل يصرح أمام العالم بأسره أنه لا يريد محاربته مهما كانت الظروف.
ضد من ستكافح المسيرة ؟ ضد إخواننا في الصحراء، و ضد إخواننا الجزائريين الذين سيحاول الحكم جرهم بكل الوسائل إلى حرب غير عادلة تسمم العلاقات الأخوية و النضالية بين الشعبين المغربي و الجزائري.
نقول لا لهذه الحرب ! و نعم للحرب ضد الاستعمار في سبتة و مليلية و الجزر، نعم لضمها بالقوة، نعم لطرد الاستعمار الإسباني منها، و نعم للمساعدة العسكرية و السياسية لجماهير الصحراء في كفاحها ضد الاستعمار الإسباني، نعم لتصفية القواعد العسكرية الأمريكية بالقنيطرة و سيدي يحيى و بوقنادل.
لماذا سيترك سكان طنجة و تطوان و الناضور، سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية المحتلة من طرف الاستعمار الإسباني، و يتجهون إلى الجنوب لمحاربة إخوانهم الصحراويين؟ هذا هو منطق الحكم اللاوطني الذي لا يهمه من الصحراء إلا فوسفاطها و أسماكها و تجارتها و لا يعطي سكانها حتى حق الوجود .
إن مشكل الصحراء مشكل سياسي يدور حول حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها، و ليس مشكلا قانونيا. إن تاريخ الشعوب و مصائر الشعوب لا تقررها تصويتات قضاة محكمة لاهاي، فلشعبنا علاقات تاريخية مع جماهير الصحراء لا تحتاج إلى تصويت. و هذه العلاقات كانت اقتصادية و سياسية و ثقافية و كفاحية. و قد عمل الاستعمار الإسباني على تخريبها بمساعدة الحكم اللاوطني الذي قضى على جيش التحرير في الجنوب، و لكن إعادة بناء الوحدة بين شعبنا و جماهير الصحراء لا يجب أن تتم على أساس القمع و القهر و الاحتلال، و لكن على أساس كفاح وطني ديمقراطي.
إن الكلمة الأخيرة تبقى لجماهير الصحراء التي تعترف لها منظمتنا بكامل الحق في تقرير مصيرها كما تعترف بذلك جل المحافل الدولية. و

واجب شعبنا بعماله و فلاحيه و شبابه و نسائه و جنوده هو مساعدتها ماديا و سياسيا و عسكريا لاقتلاع الجذور المتعفنة للاستعمار الإسباني الخبيث في الصحراء.

إن الأحزاب الشرعية البورجوازية قد ارتمت كلها دفعة واحدة في أحضان الحكم العميل، لأنه يلبي رغبتها في سحق جماهير الصحراء و طليعتها المناضلة الجبهة الشعبية (البوليزاريو)، و في شن الحرب ضد الجزائر الشقيقة، كما يفتح لها الباب لجني بعض المكاسب الضيقة، و تبخرت كل مطالباتها بالديمقراطية. هكذا تغرق الأحزاب البورجوازية بشكل آخر في وحل الخدمة السافرة للحكم العميل و تساعده عمليا في تغليف البؤس و الإرهاب الذي تعاني منه جماهيرنا الشعبية.

إن حكم القمع و النهب يحاول في النهاية عن طريق مسيرته الصفراء، تغطية أوضاع الشعب : فالرشوة أصبحت رسمية في كل الإدارات، و العمال يطردون بالعشرات كما وقع في خريبكة، و الفلاحون يعانون من ثقل الديون و الرشوة و غلاء السماد و كثرة الضرائب، و التجار الصغار تقترب أرباحهم من الصفر في حين يحملهم حكم النهب مسؤولية الزيادة في الأثمان. و مهزلة المهازل، مهزلة التعليم، فالتسقيط خلال سنة التحرير الكاذب وصل درجات خطيرة، و الأطفال الأبرياء يحرمون من حقهم في التعليم و الإفلات من الأمية التي لازال يعاني منها جل آبائهم.

و يتوج حكم القمع هذه السياسة بتشديد المراقبة البوليسية على الجماهير، و بإقامة الحواجز في الطرقات و الشوارع و إشاعة روح الخوف و الإرهاب. و يضيف الحكم البوليسي إلى ملفه الأسود جرائم أخرى في حق شعبنا البطل، فعشرات المناضلين الماركسيين اللينينيين و على رأسهم الرفاق السرفاتي أبراهام و زروال عبد اللطيف و لحبابي عبد الحفيظ، اختطفوا سنة 1974، و لازال بعضهم مجهول المصير.

وأخيرا، و قبل الخطاب الملكي شنت العصابات البوليسية اللاشرعية حملة اختطاف واسعة في صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية في الدار البيضاء، و عشرات المناضلين الاتحاديين من اتجاه المناضل البصري محمد، يحاكمون بعدما أمضى بعضهم مايزيد على سنتين في الكهوف السرية لبوليس الدليمي.

هذا الواقع، هذه الجرائم، يحاول الحكم و معه الأحزاب البورجوازية المتمرغة في التراب، إخفائها على الشعب و تدويخه لكي لا يناضل من أجل وضع حد لها.

و يتجاهل زعماء المسيرة الصفراء استعمار سبتة و مليلية و الجزر في حين يصول فيها الاستعمار الإسباني و يجول، و يلقى كل التسهيلات من طرف صديقه الحميم الحكم الرجعي ببلادنا.

إن حكم عصابة الحسن . عبد الله . الدليمي لا يريد محاربة الاستعمار الإسباني. إنه يريد و يهيئ لاستعباد جماهير الصحراء و شن الحرب على

الجزائر و تشديد استغلال شعبنا.
. لا لاستعباد جماهير الصحراء
. لا للحرب ضد الشعب الجزائري الشقيق
. لا لتقسيم الصحراء بين حكم الحسن و حكم ولد دادة
. الكل لتحرير سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية
. كل شيء لمساندة كفاح جماهير الصحراء و طليعتها الجبهة الشعبية
لنناضل من أجل :
. تحسين الأوضاع المعاشية للجماهير
. إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من السجون و المعتقلات السرية
. إطلاق الحريات الديمقراطية، رفع الرقابة عن الصحافة، حرية التعبير و التجمع و التنظيم، إرجاع مشروعية أوطم.

هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟

خريف 1976
المنظمة الماركسية –اللينينية المغربية "إلى الأمام"

تقديم

أولا يجب التأكيد على أن الحركة الماركسية-اللينينية المغربية، لا يمكنها أن تستمر في استعمال مصطلحين غير متساويين، لتعيين، من جهة الشعب المغربي و من جهة أخرى الجماهير الصحراوية.
إن الموقف المحدد سنة 1974،" إعادة بناء الوحدة الوطنية للمغرب والصحراء الغربية على أسس ديموقراطية"، يؤدي إلى تعيين تسمية سكان الصحراء الغربية وتسمية سكان المغرب، باعتبار مثلا الجانب العددي في التمييز، و هذا خروج عن الماركسية اللينينية.

1- الأسس التاريخية

1- إن وثيقة المنظمة لشتنبر 1974، التي ترد على الأرضية الموزعة من طرف اليمين داخل 23 مارس، أكدت على أنه كانت هناك وحدة وطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية حتى نهاية القرن 19، و في مرحلة تاريخية مطابقة للمجتمع الإقطاعي.
إذا عمقنا هذا التحليل، نستخرج أنه كان يوجد في الصحراء الغربية مجتمع يمكن نعته بشبه إقطاعي، شبه جماعي، و يعني هذا، أن ذلك المجتمع كان مركبا من قبائل، حيث كانت الملكية المشتركة للأرض هي السائدة (أراضي الرعي) .غير أنه ضمن هذه التشكيلة الاجتماعية كان يبرز ملاكون للمواشي، و أعيان و رؤساء الزوايا الدينية... مما كان يشكل جنينا للإقطاعية.
و هكذا كان الأمر بالنسبة لكل القبائل تقريبا في المغرب. لكن تكوين المدن و انتشار التجارة، سمحت بتشكيل برجوازية صغيرة، و برجوازية مركنتيلية (يعني في مرحلة التجارة ما قبل الرأسمالية).

2- لقد ترسخت الوحدة الوطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية، (و كذلك جزء من موريطانيا) أساسا من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر، كقطر غربي للوطن العربي.
إن جمود و تقهقر الدولة المغربية من القرن 15 إلى القرن 19، أدى إلى إضعاف هذه الوحدة الوطنية، خاصة من أسسها الاقتصادية و الاجتماعية و إطارها السياسي ، و في المقابل تقوية الحياة المستقلة للقبائل في الصحراء الغربية، و تجمعها في كنفدراليات كبيرة (أهمها الركيبات)، و الرابط الأساسي الذي بقي في تلك الفترة هو الرابط الإديولوجي – الديني.

3 - لقد بدأ التغلغل الامبريالي في الغرب العربي في الصحراء، و منذ الربع الأخير من القرن 19، و لقد ردت القبائل الصحراوية على هذا التدخل بتمتين الوحدة القبلية فيما بينها، تحت قيادة زعيم ديني و سياسي ماء العينين. منذ ذلك التاريخ ، وخلال كل المرحلة الطويلة من المقاومة المسلحة ضد التدخل الامبريالي، التي استمرت حتى 1935، أي أزيد من نصف قرن، تبلورت وحدة القبائل الصحراوية في أعلى مرحلة من مراحل التكوين الوطني.
إن هذه الوحدة استمرت فيما بعد هذه المرحلة، خاصة و أن الاستعمار الاسباني انحصر في ثكنات في العيون و الداخلة، و لم يستطع أبدا احتلال كل الصحراء الغربية.

4- إن الحركة الوطنية المغربية، بقيادة البرجوازية، لم تحاول قط تنظيم النضال المشترك مع السكان الصحراويين، و تشكلت الوحدة ما بين الحركة الوطنية في منطقة الحماية الفرنسية، و منطقة الشمال للحماية الاسبانية، حول البرجوازية التي لم تكن موجودة إلا في هاتين المنطقتين. لكن الصحراء الغربية بقيت في الواقع الفعلي مجهولة من طرف الحركة الوطنية المغربية الواقعة تحت قيادة البرجوازية.

5 - بل أكثر من هذا، فإن القيادة البرجوازية تركت بصفة مطلقة الصحراء الغربية إلى الامبريالية، و ذلك بمشاركتها سنة 56-58 في الاتفاقيات والأعمال المقررة من طرف النظام الكمبرادوري، و بتواطؤ مع الامبريالية، و بالخصوص الهجوم العدواني لفبراير- مارس 58 الذي شتت الجزء الكبير من السكان الصحراويين، و أخرجهم بذلك من أراضيهم، تماما كما شتت العدوان الصهيوني الشعب الفلسطيني سنة 1948.

6- لقد تشكلت الحركة الوطنية الصحراوية في مرحلة أعلى، ابتداءا من سنة 1967. و قد كانت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب هي التي قادت المظاهرات الكبرى ليونيو 1970 بالعيون، حيث سقط العشرات من الوطنيين الصحراويين.
(إن النقط من 3 إلى 6 تحدد بوضوح أكاذيب العروي، و أولئك الذين لم تعد تربطهم بالماركسية اللينينية أية شعرة، و الذين يحددون نشوء الفكرة الوطنية في الصحراء فيما بين 72-75).

2- الثورة في الغرب العربي

منذ هزيمة 67، و المسألة المطروحة بالنسبة للثورة العربية، هي تجاوز القيادة البرجوازية، و ضرورة القيادة البروليتارية، في هذا الإطار يجب وضع سيرورة الثورة في الغرب العربي، و ليس الاستمرار في طرح المسألة بصيغ و مفاهيم، قيادة برجوازية، إلا تعبيرا عن قطيعة تامة مع الماركسية اللينينية، و في هذا الإطار أيضا، يجب وضع المسألة الوطنية في الغرب العربي.
إن المنظور البروليتاري للمسألة الوطنية، يعني وضعها في ديناميكيتها، أي انطلاقا من جذورها التاريخية و مآلها التاريخي أيضا، هذا المآل الذي يحدد ضمن الثورة البروليتارية.
على هذه الأسس يجب على الحركة الماركسية اللينينية المغربية، أن تضع مسألة الثورة في الغرب العربي كإطار للثورة الديموقراطية الشعبية المغربية، و كجزء من الثورة العربية.

لماذا هذا الإطار، و لماذا الغرب العربي بالخصوص؟

1- إن عدم تحديد الإطار، و الاكتفاء بطرح الأفق الشمولي للثورة العربية، أو على الأحسن للمغرب العربي، هو في الواقع، اعتبار الثورة الوطنية الشعبية المغربية غاية نهائية، انطلاقا منها، يبنى المغرب العربي أو الوطن العربي بتطوير الروابط ما بين دولة و أخرى، و ليس في نضال ثوري مشترك.
إن هذا الفهم يؤدي حتما إلى الشوفينية، إما بشكلها التوسعي اتجاه الصحراء الغربية، و إما بشكلها الانعزالي.

2- إن الروابط التاريخية الموضوعية، التي توجد ما بين المغرب و الصحراء الغربية، و المهمة المشتركة في القضاء على الهيمنة الامبريالية في كل هذه المنطقة الغربية من الوطن العربي، تفرض وحدة الثورة في الغرب العربي في سيرورة واحدة، يمكن ان تعرف مراحل خاصة في كل من البلدان الثلاث، لكنها (المراحل الخاصة) تبقى مرتبطة ارتباطا جدليا فيما بينها.

3-إن مسألة الساعة في البلدان الثلاث، للوصول إلى القضاء على الامبريالية، هي القيادة البروليتارية، و ليس الادعاء (كما تفعل مجموعة اليمين ل 23 مارس في باريس) بان الواقع الاجتماعي في الصحراء الغربية لا يسمح بذلك، إلا ضربا من سوء النية، التي تريد القفز على وجود طبقة عاملة في العيون و بوكراع، كما يجهل المفهوم اللينيني للقيادة البروليتارية، كقوة جوهرية للثورة الوطنية الديموقراطية حيث يظل الفلاحون القوة الأساسية فيها.
وأنه لفي البلدان الثلاث للغرب العربي ، موحدين جدليا في نفس السيرورة الثورية الواحدة، تتوفر الشروط الأفضل لتحقيق القيادة البروليتارية، على مجموع الغرب العربي في المرحلة التاريخية الراهنة.
استنتاجا مما سبق، و بدمج الشروط التاريخية و الأفق الثوري، يصح، و يصبح من الضروري تحديد النقط الاتية:
1- وجود كيان وطني صحراوي
2- إن هذا الكيان الوطني الصحراوي مثله مثل الكيان الوطني المغربي، و الكيان الوطني الموريطاني، يشكل مجموعة واحدة مبنية تاريخيا، و موضوعة في نفس السيرورة الثورية، التي هي الثورة في الغرب العربي.

هذه هي الأسس التي يجب أن تحدد المصطلح الصحيح، و نفس المصطلح لتعيين الجماهير التي تشكل كلا من هذه الكيانات الوطنية الثلاث، إن مصطلح الجماهير لا يعكس وجود هذه الكيانات الوطنية.
و يبقى مصطلح "الشعوب"، هو الأكثر ملائمة، شريطة أن يوضع في ديناميكيته، يعني دينامية الثورة في الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الثورة العربية المظفرة.

الجمهورية العربية الصحراوية
انطلاقة الثورة في الغرب العربي

خريف 1976

المنظمة الماركسية –اللينينية المغربية "إلى الأمام"

1- إن المغرب و الصحراء و موريطانيا يشكلون ثلاث كيانات وطنية بمجموعها، تشكل القطر الغربي للوطن العربي.

2- لقد تكونت الأسس التاريخية لهذا القطر، في مرحلة المجتمع شبه الإقطاعي و شبه الجماعي الذي كان يميز الغرب العربي إلى حدود الدخول الاستعماري.

3 - إن الدخول الاستعماري أدى إلى تطور مختلف لهذه البلدان الثلاث، تحت سيطرة الاستعمار، خلال هذا التطور، بدأت تظهر خصوصيات كياناتهم الوطنية. فتكوين الطبقات الحاكمة الكمبرادورية في المغرب و موريطانيا ما بين 1956 -1960، و مساهمتهم الفعالة في المؤامرة الامبريالية لسنة 1958 ضد السكان الصحراويين، جعلت إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي مستحيلة، و ذلك تحت قيادة هذه الطبقات البرجوازية الوطنية التي تواطأت في هذه الخيانة.

4- إن تكوين الدولة المغربية و الدولة الموريطانية ابتداءا من 1956 و 1960، و تكوين الحركة الوطنية التحررية الصحراوية في مستوى عال ابتداءا من 1967، قد ركزت هذه الكيانات الوطنية.

5- لكن الماضي الوطني المشترك و كذا تطور الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي، تحت قيادة البروليتاريا تحدد ضرورة

إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي على أسس ديموقراطية.
6- لا يمكن إعادة هذا البناء إلا في سيرورة شاملة للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا.

7- من الممكن أن تحقق سيرورة الثورة الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي انتصارات جزئية في إحدى الحلقات الضعيفة للإمبريالية في الغرب العربي، لكنه لا يمكن أن تصل إلى نهايتها، يعني القضاء النهائي على سيطرة الامبريالية في الغرب العربي إلا على مستوى الغرب العربي أجمعه.

8- و حتى في مرحلة أعلى، إن تطور الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي كمسيرة غير منقطعة في مراحل الثورة البروليتارية من أجل بناء الاشتراكية، لا يمكن أن يصل إلى نهايته إلا في إطار السيرورة الثورية لبناء الوطن العربي تحت قيادة البروليتاريا.

9- إن الصحراء الغربية تشكل أضعف حلقة في سلسلة الامبريالية في الغرب العربي، و لهذا فإن انتصار النضال التحرري الوطني للشعب الصحراوي تحت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب، و إقامة الجمهورية العربية الشعبية الصحراوية في كل أرض الصحراء ممكنة، و تشكل الهدف المركزي في المرحلة الحالية للثورة في الغرب العربي.

10- إن الدعم الحازم و بدون تحفظ من طرف القوى الثورية في المغرب و موريتانيا للنضال من أجل تحقيق الهدف المركزي الحالي، يشكل واجب كل الماركسيين اللينينيين في الغرب العربي، و عدم الاستجابة لهذا الواجب هو خروج عن الماركسية اللينينية.

11- لا يمكن تدعيم الجمهورية العربية في الصحراء، في الطريق البروليتاري، إلا إذا اندمجت في السيرورة غير المنقطعة وفي مراحل للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا.

12- على الماركسيين اللينينيين للبلدان الثلاث و منظماتهم، أن يبذلوا كل مجهوداتهم لضمان هذا الاندماج للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في سيرورة واحدة، و اعتبار خصوصية النضال الثوري في كل من البلدان الثلاث.

"المرحلوية أو النيومنشفية"
إشارات حول أحد المظاهر الأساسية للفكر اليميني
في الحركة الماركسية . اللينينية المغربية

29 . 30 نونبر 1976
السجن المدني (غبيلة) الدار البيضاء

طرح المسألة:

ترمي هذه الملاحظة، إلى تحديد أسس نقد فكر اليمين داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية، فيما يتعلق بواحدة من المظاهر الأساسية التي نعنونها "المرحلوية". المظهر الثاني الأساسي في هذا الفكر اليميني هو "النخبوية"، و سنخص ذلك بملاحظة في نفس النسق، وسنبين بالأخص، أن هذين المظهرين الأساسيين في هذا الفكر اليميني تعودان في النهاية إلى الأساس المشترك التالي:

- بالنسبة لمجموعة اليمين، التي استحوذت بطريقة ملتوية على قيادة 23 مارس، هناك استحالة تجاوز التصور البورجوازي للمعرفة، من أجل أن تدمج في ممارستها الفعلية، التصور البروليتاري للمعرفة، تلك التي تم تعريفها من طرف ماركس، في أطروحته الثالثة حول فيورباخ، والتي طورها ماو تسي تونغ في "في الممارسة"

إذا كانت النخبوية، التي لم تقر بها هذه المجموعة أبدا، بل حتى أنها ذهبت إلى إدانتها شكليا، تطبع بشكل واضح التصورات السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية لهذه المجموعة و سلوكها السياسي، فالمرحلوية أكثر مكرا. في هذا، كما يظهر، فهذه المجموعة اليمينية تبقى مطابقة لما تتميز به الانتهازية، كما أكد عليها لينين، أي لا تظهر أبدا بوجهها المكشوف[3].

[3] . انظرمقالة لينين :"الماركسية و التحريفية" (المترجم)

إلا أن "المرحلوية"، يمكن أن توضح انطلاقا من مواقف متعددة لهذه المجموعة، وبالأخص، انطلاقا من "ملاحظات باريسية حول الصحراء "[4].

و بالأساس، فهذا التصور يمكن تلخيصه كالتالي:

- المرحلة الحالية من الثورة الديموقراطية المغربية، هي مرحلة بورجوازية تقودها البورجوازية، ووحده نجاح هذه المرحلة، هو الذي سيسمح بالتطور الرأسمالي للبلاد، وبالتالي تطور البروليتاريا، و يمكن من الدخول إلى المرحلة العليا من الثورة البروليتارية. من هنا يلزم بالنسبة للحركة الماركسية اللينينية، ضرورة أخذ موقعها التبعي تجاه الأحزاب البورجوازية حتى بالنسبة للصحراء.

إذا كان هذا التصور، لم يعبر عنه بصفة واضحة من طرف مجموعة اليمين هاته، فإن "منظمة العمل الشيوعي" في لبنان ، التي تمثل مع "الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين" القطب الإيديولوجي، الذي تستند إليه هذه المجموعة، فقد قامت بذاك في استجواب منشور من طرف الصحيفة الفرنسية "ليبراسيون" بتاريخ 22 – 3 – 76، حيث يصرح أحد قادة هذه المنظمة: "إن شيوعيا لبنانيا، هو ثوري بالمعنى الذي كان عندكم في القرن 18، إننا نناضل من أجل ديمقراطية بورجوازية حقيقية، من أجل أن تتحمل البورجوازية اللبنانية في النهاية قيادة دولة عصرية" (ورد هذا المقتطف في مجلة " خمسين" العدد 2) (حول نقد هذا التصور في لبنان، انظر مجلة " شؤون فلسطينية "، مارس 1976)

نشير في هذا الموضوع، إلى أن نفس هذه "المرحلوية" المطبقة على سيرورة التحرر الوطني الفلسطيني، هي التي أدت ب"الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين" إلى الإفلاس الإيديولوجي و السياسي الذي نعرفه، وهذا، دون أن نحسب الخطورة القصوى لموقفها حول " الكيان القومي الإسرائيلي" (انظر نقد الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، مجلة شؤون فلسطينية ، ابريل 1976) (الكاتب)

لأجل ذلك، على الحركة الماركسية اللينينية المغربية، لكي تحترز من السقوط في نفس الإفلاس الإيديولوجي و السياسي ، عليها أن تقود صراعا دون رحمة ضد الفكر اليميني، الذي ما زال يوجد بين صفوفها.

لهذه الغاية، وحول هذه النقطة بالذات، أي" المرحلوية "، من الضروري التذكير ب :

[4] ـ يتعلق الأمر بوثيقة أرسلتها قيادة منظمة "23 مارس" بالخارج إلى السجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء. وتضمنت مواقف يمينية من قضية الصحراء و غيرها (المترجم)

1- تعاليم لينين، حول القيادة البرولتارية في الثورة الديمقراطية البرجوازية، كما جاء في كتابه: "خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الروسية ".

2- تعاليم ماو تسي تونغ، حول القيادة البروليتارية في الثورة الديمقراطية الشعبية، في ظروف بلد شبه مستعمر في الفترة الإمبريالية .

3- تعاليم الثورة الوطنية الديمقراطية الفيتنامية، كما تم تعميمها على يد تريونغ شينه، في كتابه "على خطى كارل ماركس "[5].

هذا التذكير سيكون موضوعا لإشارات خاصة.

نريد هنا، أن نعبر عن بعض الأسس النظرية للجدلية المادية، التي تسمح بتحديد، لماذا هذه الأخيرة، تتموقع في اتجاه معاكس للمحاولة الميكانيكية البرجوازية التي تقود إلى "المرحلوية ".

1 . بعض الأسس النظرية للمادية الجدلية

1 . 1 . التناقض و الحركة

في بداية دراسته "في التناقض"، ذكر ماو تسي تونغ بجملة لينين التالية : "الجدلية هي دراسة التناقض في جوهر الأشياء نفسها"[6].

فما المقصود ب "جوهر الأشياء" ؟ إن الجوهر في التعريف الكلاسيكي هو عكس "ظاهر الأشياء"، فهذا الأخير هو المظهر، و ظاهر حقيقة، أكثر عمقا، التي هي الجوهر.

غير أن مثل هذا التعريف غير كاف، لأنه لا يضع "الأشياء" في ديناميتها، ف"الشيء" في الفلسفة، ليس هو "الشيء" الجامد، لكنه يشير إلى الحقيقة الملموسة، وهذه لم تكن أبدا جامدة، فلا يمكن إدراك هذه الحقيقة الملموسة إلا في ديناميتها .

"كل شي ء يتدفق"، كما قال الديالكتيكي الأول في التاريخ، الفيلسوف الإغريقي "هيراكليت"، الذي خصص ماركس لمدرسته الفلسفية، أطروحته في الدكتوراه. كل شيء يجري، لكن ليس كما يجري النهر من منبعه في اتجاه البحر، بحكم تأثير الجاذبية وحدها. لو أخذنا مصطلح

[5] ـ تريونغ شينه ، هو أحد أبرز قادة "حزب العمل" الفيتنامي الذي قاد الثورة الفيتنامية المجيدة. . المترجم .

[6] ـ انظر مقالة لينين : "حول الديالكتيك" / دفاتر فلسفية.

من علم الفيزياء، يكون بإمكاننا القيام بالتدقيق التالي: "كل شيء هو تدفق (مد) (مثال كلاسيكي للتدفق (المد)، هو المد التأثيري الذي يخلقه فعل تيار كهربائي في حقل مغناطيسي). و هذا صحيح أكثر بالنسبة للحياة من المادة المسماة جامدة، التي هي الأخرى حركة، كما تبين ذلك الفيزياء الحديثة.

في سيرورة الحياة، ولا نعني هنا حياة واحدة، لكن، الحركة العامة للحياة، التي أعطت تطور الأنواع، وصولا إلى الإنسان، المتوفر على ملكة المعرفة، والتي تمثل حركة الإنسانية ذاتها، كل شيء يتطور من البسيط إلى المعقد، و إن محرك هذا التطور و هذه الحركة، هو التناقض داخل جوهر الأشياء نفسها.

إذا أخذنا سيرورة تطور الأنواع، فكل نوع، يمثل تجاوزا للتناقضات الموجودة في النوع الأدنى (بالمعنى الأقل تعقيدا)، لكن هذا نفسه يحتوي على تناقضات جديدة، التي لا يمكن أن يتم تجاوزها، إلا بمرحلة أكثر تعقيدا أيضا، و هكذا دواليك.

هكذا، لخص ماركس الخاصية الأساسية للحركة البيولوجية، في جملة وردت في نص له، خصص ل: "منهج الاقتصاد السياسي"، " التركيب العضوي للإنسان هو مفتاح التركيب العضوي للقرد"[7]، وهذا يعني أنه في مستقبله يتضح الحاضر. في المرحلة الحالية ل "الإنسان المفكر" أو "الأموسابيان"، كما يقول البيولوجيون، تتموقع التناقضات في داخل علاقات الإنتاج، و تجاوزها في المجتمع الشيوعي، يكشف تناقضات جديدة، ليست اجتماعية بالضرورة، والتي لا يمكن التنبؤ بشأنها منذ الآن.

هكذا إذن، لتحليل التناقضات داخل جوهر الأشياء نفسها، يجب وضع الأشياء في صيرورتها، لأن هذه الصيرورة هي التي توضح القوى المضمرة للحاضر.

بهذا المجهود، هناك بطبيعة الحال، علاقة جدلية بين معرفة الحاضر و تصور المستقبل. هذا الربط يتحقق بالبراكسيس، بالممارسة الاجتماعية الثورية، من أجل تغيير هذا الحاضر في صيرورته الكامنة.

وللتدقيق، فالمرحلة الحالية للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية في المغرب، تحتوي على بذور الثورة البروليتارية. ولا يمكن فهم الواقع الحالي، و التأثير فيه إلا بارتباطه بهذه الصيرورة .

[7] ـ يمكن ترجمة عبارة ماركس كذلك ب : "تشريح الإنسان هو مفتاح تشريح القرد" المترجم -

إذا أخذنا مثالا من البيولوجيا، و بالضبط في ما يتعلق بتطور الجنين الحيواني، هناك دراسة (انظر غاستون مايير: "التطور الحيواني" في خانة : فيزيولوجيا : موسوعة لابلياد) ﴿الكاتب﴾ تهم هذه المسألة، تسطر على ما يلي :

"في البداية كل الأجنة تتشابه. فخلال الشهر الأول، يكون جنين الإنسان ثدييا، وفي الشهر الثاني يأخذ ملامح الإنسان".

نفس هذه الدراسة، فيما يتعلق بتطور بذور الجسم، توضح، أن "التوجيهات العامة لهذا التطور، لا تظهر إلا في صيرورة "الأشكال الأولية"، و بالقدر الذي تنبني فيه، لأنه في البداية لا شيء يجعلها تنكشف.

في الفترة الحالية للثورة الوطنية ا لديمقراطية الشعبية في المغرب، حيث أن قيادة النضالات ليست في يد البروليتاريا و حزبها، وحيث التحالف بين العمال و الفلاحين لم يتحقق بعد، فإن ميكانكيينا من اليمين، يعتبرون أن هذه المرحلة هي مرحلة بذرة ثدية، بمعنى الثورة البرجوازية كما حدثت في القرن 18 الفرنسي. لكن الحقيقة أن صيرورة هذه الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هي بذرة الإنسان، بمعنى أن الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، تتأسس على التحالف بين العمال و الفلاحين، و على قيادة البروليتاريا بواسطة حزبها.

منذ الآن، فالحيوية العميقة للوضعية الحالية بالمغرب، و التناقض داخل جوهر الأشياء نفسها- الذي يصنع هذه الحيوية- تكمن في التناقض الأساسي بين الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين من جهة، و البنية الإمبريالية – الكمبرادورية من جهة أخرى.

إن ميكانكيينا من اليمين، يمكن أن يعتقدوا أن محرك المرحلة الحالية هو التناقض بين الطبقة البرجوازية المتوسطة و الصغيرة، التي تتطلع (تطمح) إلى مجتمع رأسمالي وطني أو لبرجوازية الدولة من النوع الناصري من جهة، و الطبقة الكمبرادورية الحاكمة من جهة أخرى ، لكن الحقيقة هي أن:

-1- بناء مجتمع رأسمالي وطني مستحيل في زمن الإمبريالية.

-2- برجوازية الدولة الناصرية انتهت إلى الإفلاس الذي نعرفه.

-3- البرجوازية المتوسطة و الصغيرة ليست لها القدرة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، لتقود نضالات الشعب لتصل لمثل هذا الهدف، من هنا، توجهها الطبيعي التوافقي مع الطبقة الكمبرادورية الحاكمة. إن ما يعيد النظر في كل مرة في هذا الاتجاه نحو التسويات الإصلاحية (خاصة فيما يتعلق بالبرجوازية الصغيرة)، هو نضال الجماهير الشعبية المحكوم بالتناقض الرئيسي الذي تم تحديده أعلاه، لكن

المخرج الوحيد الممكن لمثل هذه التذبذبات، بما في ذلك جر البرجوازية المتوسطة إلى السير بشكل حازم على طريق ث و د ش، هو العمل في الفترة الحالية على بناء قيادة البروليتاريا في نضالات الجماهير الشعبية و تحالف العمال و الفلاحين.

لنعد إلى البيولوجيا، فالدراسة المشار إليها أعلاه، تشير إلى أنه، منذ تلقيحها، تصبح مادة البويضة ممزوجة وخاصة المادة التي توجد في العمق، كما يصل هذا إلى السطح.

إنه داخل هذه المادة التي توجد في العمق، يوجد محرك تغييرات المستقبل، أي ما يجعل المظهر الأولي لبذرة ثديي جنين إنسان.

ليس من سطح الأشياء يمكن تحديد صيرورتها، و ليس من خلال سطح الأحداث السياسية في المغرب، يمكن تحديد صيرورة الوضعية الحالية (الراهنة). ففي هذا السطح، يتيه ميكانكيونا من اليمين، سطح الانتخابات و غير الانتخابات و الصحافة و الأنشطة السياسية للأحزاب البرجوازية و الإجماع الوطني المزعوم حول الصحراء.

لقد عرف ماركس كيف يحدد و يكشف المهمة التاريخية للبروليتاريا، من خلال استيعابه العميق للديالكتيك، التي ربطها بسنواته الأولى من الممارسة الثورية في ألمانيا، ثم باتصاله بالبرولتاريا الباريسية.

في نصه الأول، حيث يعلن عن مهمة كهاته "مقدمة في نقد فلسفة الحق عند هيجل" التي كتبها أواخر 1843، شهورا قليلة بعد مجيئه إلى باريس، يشير صراحة لمهمة كهاته، ليس فقط بالنسبة لفرنسا، حيث البروليتاريا لها ماضي من النضالات الثورية، و لكن بالنسبة لألمانيا التي ما زالت بعد، لم تتعد فيها هذه النضالات المرحلة الجنينية والتي لم تتجذر فيها بعد الثورة البرجوازية. يمكننا - حقا ـ الاعتراض على أن بروليتاريا الدول الرأسمالية، لم تنجز بعد مهمة مثل هذه، و هذا صحيح بصفة خاصة بالنسبة لألمانيا الغربية حاليا، لكن يجب التذكر هنا أن في تفكير ماركس نفسه، فمهمة مثل هذه، لم يكن من الممكن تحقيقها إلا بصفة واعية. و هذا ما يميز، هنا، بين الحركة الاجتماعية في مرحلة الثورة البروليتارية عن الحركة البيولوجية، و من هنا أهمية التنظيم الثوري للبروليتاريا، و ضرورة محاربة كل جذور الفكر و الإيديولوجية البرجوازية داخله.

و هكذا، فليس من غير المجدي التذكير، أنه في أواخر القرن 19 و بداية القرن 20، أن أول حزب عمالي في العالم، كان هو الحزب الاشتراكي – الديمقراطي الألماني، لكنه كان متعفنا بوجود الانتهازيين و الشوفينيين داخله، هؤلاء الذين انكشفوا بوضوح خلال الحرب العالمية الأولى.

و هذا ما يفسر في قسمه الأكبر، السحق الدموي الذي استهدف الثورة البروليتارية الألمانية في أواخر 1918، والذي تم على يد قادة اليمين أنفسهم، في هذا الحزب، فقد قاد الاجتماعي الديمقراطي نوسكي، وزير الداخلية، القمع الدموي في برلين في يناير 1919، حيث اغتيل كارل ليبنخت و روزا لوكسمبورغ.

واليوم، و حتى نعود إلى البلدان التي توجد تحت الهيمنة الإمبريالية، كم من الثورات تم تحطيمها في مسارها، بسبب انتهازية و تحريفية الأحزاب التي تعلن انتسابها إلى الماركسية اللينينية.

إن اللائحة مع الأسف طويلة، من إيران إلى الشيلي، و تلك التي انتصرت، هي تلك التي عرفت أحزابها الماركسية- اللينينية، كيف تحارب الانتهازية و التحريفية و تنفلت من وصاية الأحزاب البرجوازية، و بناء قيادة بروليتارية، في إطار تحالف بين العمال و الفلاحين، و الجبهة الوطنية الديمقراطية، إنها الصين، الفيتنام، كوريا، ألبانيا، الكامبودج و اليمن الجنوبي .

إنه من مسؤوليتنا، أن يكون نفس الشيء، بالنسبة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية المغربية.

-2- عدة مراحل داخل الحركة:

هل يمكن القول أن الحركة، التدفق (مد) مستمر أو خطي منتظم ؟ مستمر نعم، لكنه غير "خطي" و غير منتظم.

إن الديالكتيك يبرز أن الحركة تقوم على مراحل، و التي يمكن أن تكون طويلة في تراكماتها الكمية، فتتبعها مراحل قصيرة تنفجر بتحولات كيفية.

لنذكر صورة قدمها هيجل عن ذلك، مع استحضار، عملية القلب الجدلي الذي قام به ماركس حول جدلية هيجل، عندما جعلها تمشي على قدميها، هذا الذي يجب أن نقوم به هنا عندما يتكلم هيجل عن حركة الفكر (العقل):

"في الحقيقة فإن العقل لا يوجد في حالة راحة، لكنه مأخوذ دائما في حركة متدرجة غير محدودة، الأمر هنا، كما هو في حالة الطفل الذي، بعد تغذية طويلة و صامتة، فإن أول شهيق له يعد قفزة نوعية، تقطع فجأة استمرارية النمو الكمي فقط، وهكذا يولد الطفل. و هكذا، فالعقل الذي يتكون، ينضج ببطء و صمت إلى أن يصل إلى وجهه الجديد، بتفكيكه قطعة قطعة، صرح عالمه السابق. إن زعزعة هذا

العالم، لا يتم التعبير عنها إلا بأعراض متفرقة. إن النزق والملل الذي يجتاح ما يستمر في البقاء، و الحدس الملتبس ﴿الغامض﴾ للمجهول، هي إشارات معلنة لشيء آخر يتحرك. هذا التفتيت المستمر الذي لا يفسد وجه الكل، ينقطع فجأة بطلوع الشمس، و التي في ومضة ترسم دفعة واحدة شكل عالم جديد "(انظر هيجل : "مقدمة لفينومنولوجيا العقل") (الكاتب﴾.

إن هذا الانتقال من الكمي إلى الكيفي، هو الذي يميز حركة الحياة و الطبيعة بكاملها، لكنها مرتكزة على المادة، و مميزة بالنسبة للمجتمعات البشرية بجدلية المادة و الفكر، كما حددها ماو تسي تونغ في نصيه : "في الممارسة" و "من أين تأتي الأفكار الصحيحة".

إن هذا يسمح بإدراك مفهوم ماو تسي تونغ "ثورة متواصلة عبر مراحل. هنا يجب تقديم تدقيق لغوي (لساني) مهم للمصطلح الفرنسي(ÉTAPE) ، المترجم هكذا، من طرف الماركسيين اللينينين الفرنسيين في لغتهم الفرنسية، والذي لا يعكس دينامية المصطلح المناسب باللغة الصينية المستعمل من طرف ماو تسي تونغ، و لا أيضا المصطلح الروسي المستعمل من طرف لينين (انظر إشارة من س. شرام ، في طبعة لنصوص ماو تسي تونغ ، ألبير كولان) . فالكلمة الفرنسية ÉTAPE تعني انقطاع، الشي ء الذي يناقض الديالكتيك، و المصطلح الفرنسي الصحيح STADE (طور)، وهو بالمناسبة قريب من المصطلح العربي "مرحلة". لذلك يجب الحديث بالفرنسية عن "ثورة متواصلة عبر أطوار" و إعطاء كل المضمون الدينامي باللغة العربية لكلمة "مرحلة".

سنعطي هنا مثالا من الفيزياء الحديثة لتوضيح هذه الحركة

إن القاعدة النظرية للفيزياء الحديثة هي النظرية المسماة نظرية " الكوانطا "، و حسب هذه الأخيرة، فإن البنية الداخلية للمادة تتكون من تدفق طاقي و مادي و من حبات الطاقة، و كل هذا يسمى الكوانطا (لنتذكر، أنه منذ إنشتاين، نعرف أن الطاقة والمادة كلاهما يتحول إلى الآخر).

إن الإيديولوجية البرجوازية قد استنتجت بأن الكوانطا ظاهرة متقطعة ظاهريا، لا يمكن أن تفسر بالمادية. في الواقع هذا خطأ، فبصفة خاصة، قام أحد الفيزيائيين، ينتسب إلى الفكر المادي الجدلي (Jean Vigier)، بتوضيح أن الكوانطا تمثل في حقل طاقة – مادة نقط عقدية ذات تراكم طاقي مكثف.

إن كل لحظة من لحظات التاريخ، التي تتميز بتحول كيفي، هي النقطة التي تكون فيها السيرورة المتراكمة عميقا في المرحلة السابقة، قد وقع

فيها الانفجار، إنها النقطة حيث تحل بالضربة الأولى التناقضات المتراكمة. هذه النقطة المسماة نقطة عقدية ليست هدفا في حد ذاتها و نقطة النهاية، حيث كل الماضي تتم تصفيته و تطهيره دفعة واحدة. إن مفهوما مثاليا مثل هذا، يقدم صورة متداولة كثيرا حول ثورة أكتوبر، ولا تسمح إذن بفهم التطور اللاحق للاتحاد السوفياتي.

لنرجع هنا للصورة التي قدمها هيجل، كما طورها بلغته الخاصة :

"لكن هذا العالم الجديد له واقع فعلي أقل كمالا، كالطفل الحديث الولادة، و بشكل جوهري، لا يجب إهمال هذه النقطة.

إن الانبثاق الأول (الظهور) هو حالته المباشرة، أو مفهومه. و بقدر ما يكون بنيانا أقل اكتمالا عند وضع الأسس، بقدر ما يكون مفهوم الكلية الذي تم التوصل إليه، هو الكل نفسه. إنما، كما نريد أن نرى شجرة البلوط في صلابة جذعها، و في تمدد أغصانها، و في حجم أوراقها، لا نكون راضين، إذا عرضوا لنا مكانها حبة بلوط. هكذا العلم تاج عالم العقل، ليس بعد مكتملا عند بدايته، إن بداية العقل الجديد، هي نتاج انقلاب واسع لأشكال الثقافة المتعددة و المتنوعة، إنها مكافئة مسار منعرج و معقد، و كذلك مجهودا ليس أقل عسرا و صعوبة. إن هاته البداية هي الكل الذي، خارج التتابع و الامتداد، يعود إلى ذاته ليصبح المفهوم البسيط لهذا الكل، لكن الواقع الفعلي لهذا الكل البسيط يشتمل على السيرورة التي عن طريقها تتطور التشكيلات السابقة، التي أصبحت الآن مجرد لحظات، تعطي لنفسها مظهرا جديدا، و هذا في ظل عنصرها الجديد، و مع المعنى الجديد الذي اكتسبته هنا" (انظر هيجل: "مقدمة لفينومنولوجيا العقل") (الكاتب).

يجب هنا، أن ندقق، فكل سيرورة تكون محددة (موسومة) بفترات من داخل كل مرحلة. و بالفعل، فداخل كل مرحلة، لا توجد كذلك حركة خطية، فسيرورة التراكم، و سيرورة الانفجار، الجزئي على الأقل، تسجل كذلك تناقضات داخل السيرورة الطويلة التي تشمل المرحلة كلها.

إن هذا التمييز بين المرحلة و الفترة، يشرح الفرق بين التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي. فالتناقض الأساسي يحدد المرحلة كلها، لكن كل فترة في هذه المرحلة تتميز بتناقض رئيسي.

باستعادة مفهوم الفيلسوف الفرنسي ألتوسير، فالتناقض الأساسي هو تحديد تظافري، بينما بالنسبة لكل فترة يكون التناقض الرئيسي محددا (بكسر الدال).

هكذا فإن الثورة الديمقراطية الشعبية الصينية منذ بزوغها سنة 1911، تحت قيادة سن يات سن، وحتى انتصارها سنة 1949، تحت

قيادة لحزب الشيوعي الصيني، عرفت عدة فترات، ليس فقط في الانقسامات الكبرى التي أعطت قيادة برجوازية و قيادة بروليتارية، و لكن بداخل هاته الأخيرة كذلك، عبر فترات متتالية من النضالات الديمقراطية الجماهيرية الكبيرة، و القمع و المذابح، إلى تشكيل القواعد الحمراء الأولى و المسيرة الطويلة، من الحرب الوطنية ضد اليابان، و من العودة إلى الحرب الأهلية ضد البرجوازية الكمبرادورية.

نفس الشيء حدث ابتداء من 1949، لكن على مستوى آخر: في المرحلة الأولى من الثورة الصينية، التي تم الوصول إليها في هذا التاريخ، تم تحويل المجتمع القديم من أساسه، وبالخصوص عبر حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد (نشير في هذا الصدد إلى المصطلح الصيني " FANSCHEN" الذي كان مستعملا آنذاك، يعني بالتدقيق، العودة إلى الذات).

لكن التحول الكيفي الذي تحقق سنة 1949، لم يكن مرة أخرى، إلا ثمرة ﴿بلوطة﴾ شجرة البلوط المستقبل، "المفهوم البسيط لكل الديمقراطية الجديدة، ثم الاشتراكية التي يجب بناؤها، أو كما قال ما وتسي تونغ "الخطوة الأولى لمسيرة طويلة من 10 آلاف" ليس" (وحدة قياسية صينية).

و في كل هذا الذي يجب بناؤه، فتحطيم جهاز الدولة الكمبرادوري لن يمنع الأشكال السابقة من التطور من جديد، في هيئات جديدة، و أيضا، فصراع الطبقات سيستمر بأشكال جديدة تحت قيادة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية، و هنا أيضا نجد فترات متتالية من التراكم و الانفجار، لكن يمكن التحكم فيها في هذه المرة بواسطة الحزب البروليتاري، داخل جدلية حزب – جماهير الذي رسمت نموذجه العظيم الثورة الثقافية البروليتارية الصينية.

نحن ها هنا، بعيدون عن المفاهيم البدائية و التبسيطية و الميكانيكية للفكر البرجوازي و ممثليه داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية، جماعة 23 مارس، التي استولت بطريقة ملتوية على قيادة منظمة 23 مارس. وهنا يجب أيضا تحديد أن مفهوم المادية الجدلية هذا للحركة التاريخية يختلف جذريا عن المفهوم التروتسكي المزعوم " للثورة الدائمة ".

في الحقيقة، فإن التروتسكيين يكتفون بخلط المصطلحات ذات الأصل الماركسي بفكر برجوازي غير منسجم، للتغطية على فراغهم الإيديولوجي، بالفرازولوجيا الثورية (الجملة الثورية). نشير فيما يتعلق بالنخبوية، أن عمق فكرهم لا يختلف أبدا في هذا عن انتهازية اليمين. و لهذا السبب نجد لدى مجموعتنا اليمينية، هذا الخليط المشوه من النيو منشفية (المنشفية الجديدة) و الجملة و الأسلوب التروتسكي.

إن التروتسكيين يزعمون القفز على مرحلة الثورة الديمقراطية تحت قيادة البروليتاريا، للمرور مباشرة إلى مرحلة الثورة البروليتارية عن طريق قوة الطبقة العاملة وحدها !!!هذا الفكر لا يمت للواقع بصلة، و لكنه يترجم أحلامهم البرجوازية الصغيرة، و يؤدي في نفس الوقت إلى النزعة المغامرة، و إلى الإصلاحية. ذلك أن أمام استحالة هذا القفز، فتروتسكيونا العاجزون يسقطون بانتظام في الإصلاحية الأكثر تفاهة مغطاة فقط بالجملة الثورية.

يمكن أن نجد ظاهرة مثل هذه، التي أدت إلى هذا الانحلال و الانحطاط التام عند أحد القادة السابقين ليمين 23 مارس، الذي تميز بصفة خاصة في خط التراجع لسنة 1973، وهو الذي كان يحلم أن يرى في الذكرى العاشرة لانتفاضة 23 مارس، قيام انتفاضة يشعلها المناضلون التلاميذ في ثانويات الدار البيضاء، جارين معهم الطبقة العاملة لنفس المدينة (أطروحة مقدمة من طرف باها (محمد الكرفاتي﴾ إلى اجتماع لجنة التنسيق بين" منظمة 23 مارس" و منظمة "إلى الأمام"، و ذلك في يناير 1974).

هذه هي ببساطة، بعض الأسس النظرية للمادية الجدلية، التي يمكن أن تسمح بتعميق نقد الفكر اليميني ذي الصلة ب"المرحلوية"، وباستيعاب أحسن، على ضوء هذا النقد، لأسس الخط البروليتاري السديد للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية المغربية، ومن أجل مساهمتها في الثورة بالغرب العربي، كجزء من الثورة العربية المجيدة.

ملحق: التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي

(ملاحظة تكميلية)
18 دجنبر 1976
السجن المدني (غبيلة) الدار البيضاء

على ضوء عملية تعميق التفكير في الواقع المغربي الملموس، تم تطوير و تدقيق مفهومي التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي المعبر عنهما في وثيقة " المرحلوية أو النيومنشفية". بعودتنا إلى هذا الواقع الملموس، نضع هنا خلاصات عملية التفكير تلك و ما صاحبها من نقاشات و إغناء للمفهومين معا.

1 . التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي المسيطرين على كل المرحلة:

خلافا لما جاءت به وثيقة "المرحلوية"، لا يكمن الفرق الجوهري بين التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي في التمييز بينهما كتناقض مسيطر على كل المرحلة و تناقض مسيطر في فترة من فتراتها.
فإن كان لكل فترة محدَّدة تناقض رئيسي محدد، قد يتغير من فترة إلى أخرى وكان هذا الأخير التناقض الرئيسي . في تغير من فترة لأخرى، فهذا لا يعدم أن يسيطر نفس التناقض الرئيسي على كل المرحلة. هكذا إذن، فالمرحلة الأولى للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية حتى انتصارها السياسي[8]، يسيطر فيها نفس التناقض الرئيسي ؛ التناقض بين مجموع الطبقات الوطنية المكونة للشعب من جهة و البنية الإمبريالو.كومبرادورية من جهة أخرى. و مع ذلك، فهذا التناقض ليس بعدُ " التناقضَ في جوهر الأشياء" كما حدده ماو تسي تونغ. إن القوة الأساسية للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية هي البروليتاريا، و قوتها الرئيسية هي الفلاحين، و القوتين معا، في تحددهما البنيوي الطبقي

[8] ـ و حتى في المرحلة الثانية كما سنرى ، كون حديثنا هنا هو فقط عن المرحلة الأولى

بالمعنى الذي حدده بولانتزاس، و كما يبينه بوضوح الواقع الفعلي الملموس للمغرب، مرتبطتين موضوعيا و موحدتين (في وحدة) جدليا. هذه الأخيرة، الوحدة الجدلية الموضوعية للقوتين، تتحقق كموقف طبقي بالمعنى ذاته الذي حدده بولانتزاس في تحالف العمال . الفلاحين، تحت قيادة البروليتاريا و حزبها. وحول هذه القوى الموحدة بهذا الشكل و المنظمة، يمكن أن تتمقطب حولها باقي الطبقات الوطنية . البورجوازيتين الصغيرة و المتوسطة . المعارضة موضوعيا للطبقة الكومبرادورية الحاكمة و الامبريالية. لكن التحالف العمالي الفلاحي تحت قيادة حزب البروليتاريا الذي يشكل القوة المحددة للجبهة المشكلة بهذه الطريقة من طرف الطبقات الوطنية، نعني الجبهة الوطنية الديمقراطية (ج و د) .

بشكل عام، يحدد هذا التحالف العمالي – الفلاحي، تحت قيادة حزب البروليتاريا، الجبهة الوطنية الديمقراطية، التي تحدد بدورها تطور الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، إن هذا هو التحديد التظافري لدي ألتوسير. إن هذا التحالف هو محرك الجبهة الوطنية الديمقراطية. هذا إذن على مستوى الموقف الطبقي، وليس هذا بممكن إلا لأنه يرتكز على أساس موضوعي، الوحدة الجدلية للطبقة العاملة وللفلاحين في تحددهما البنيوي الطبقي. إن هذا التحديد البنيوي الطبقي يستبطن تناقضا موضوعيا أعمق من التناقض الرئيسي بين مجموع الطبقات الوطنية و البنية الامبريالو . كومبرادورية، تناقض هو محرك هذا التناقض الرئيسي، إنه التناقض بين العمال . الفلاحين المرتبطين جدليا، من جهة، و البنية الامبريالو . كومبرادورية من جهة ثانية. إن هذا التناقض، محرك التناقض الرئيسي، المحدِّدَة بشكل تضافري لكل المرحلة، يشكل التناقض الأساسي، التناقض في جوهر الأشياء.

2 . تغير التناقض الأساسي بتغير المرحلة:

حملت عملية تعميق التفكير تلك، توضيحا مهما و جديدا للتناقض الأساسي في المرحلة الثانية للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية (من انتصارها السياسي كديكتاتورية ديمقراطية شعبية حتى تحولها إلى مستوى أعلى في ديكتاتورية البروليتاريا).

فإذ يبقى التناقض الرئيسي مستمرا، كتناقض بين مجموع الطبقات الوطنية المنظمة في ديكتاتورية الديمقراطية الشعبية من جهة، و بقايا البنية الامبريالو . كومبرادورية كما الوجود الامبريالي الصهيوني في مجموع الوطن العربي من جهة ثانية، فالتناقض الأساسي، هذا الآخر، هو في تحول بناء على ما يلي:

خلال المرحلة الثانية هذه، و في نفس الوقت الذي يجري فيه النضال من أجل تشييد الديمقراطية الشعبية، و الصراع ضد الامبريالية، و بقايا البنية الامبريالو. كومبرادورية، تنمو بذور بناء الاشتراكية، التي هي ميزة هذه المرحلة كمرحلة انتقالية نحو الاشتراكية، حيث يتراجع نمط الإنتاج الرأسمالي التبعي ، طابع المجتمعات النيوكولونيالية حد انمحائه أمام نمط إنتاج يتضمن بذور نمط الإنتاج الاشتراكي و أشكال الرأسمالية الوطنية التي يجب أن لا تتطور في استقلال عن الصيرورة الاشتراكية للمجتمع. هكذا، فالرأسمال الصناعي الوطني، سيتم تحديده ليس فقط، عن طريق وزن قطاع الدولة، بل كذلك عن طريق المراقبة العمالية للإنتاج الممارسة من طرف المجالس العمالية، أما أشكال التطور الرأسمالي بالأرياف (المرتبطة بالتوزيع الأولي للأراضي من طرف مجالس الفلاحين)، فيتم صد تطورها و توجيه تحولها إلى بذور نمط الإنتاج الاشتراكي، بفضل القيادة البروليتارية للتحالف العمالي . الفلاحي (مثال: تحول الأشكال البدائية للملكية الخاصة في الصين إلى مجموعات التعاون والأشكال التعاونية الجماعية).

نتيجة لهذا، فمحرك تطور هذه البذور، أي محرك تطور ديكتاتورية الديمقراطية الشعبية، كمرحلة انتقالية نحو الاشتراكية، لم يعد كامنا في تحالف العمال . الفلاحين. حيث الفئات العليا للفلاحين، الأغنياء و المتوسطين في تحددهما البنيوي الطبقي، لن تستمر عنصرا في القوة المحركة لبناء الاشتراكية، لكونها في تناقض موضوعي مع الهدف الاشتراكي، الذي معه، تتناقض كذلك كل من البرجوازية المتوسطة و بعض فئات البرجوازية الصغيرة.

لقد أوضح النقاش، أن هذه التناقضات تحل كتناقضات وسط الشعب، و ليس كتناقضات عدائية، بسبب استمرار التناقض الرئيسي المشار إليه سابقا. هذا باستثناء التناقض الذي قد يتكون بين مجموع الشعب بقيادة البروليتاريا و برجوازية الدولة التي من الطبيعي أن تتبلور خلال مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية.

لكن، يبقى مع ذلك، بحكم هذا الواقع، أن هذه الفئات العليا من الفلاحين ، لم يعد بإمكانها المشاركة في دور المحرك، من أجل بناء الاشتراكية.

انطلاقا من هذا، فالتناقض الأساسي يكمن بين تحالف العمال . الفلاحين الفقراء و الصغار من جهة، و بقايا البنية الامبريالو. كومبرادورية؛ الامبريالية و الصهيونية من جهة ثانية. أما التناقض الرئيسي فيستمر بين مجموع الشعب من جهة، و بقايا البنية الامبريالو. كومبرادورية؛

الامبريالية و الصهيونية من جهة ثانية.

إن هذا التمييز بين التناقضين، الأساسي و الرئيسي، الذي يهم كل المرحلة، يُمَّكِن هكذا، من التحصين من الانتهازية اليسارية، التي لا ترى إلا التناقض الأساسي، غافلة التناقض الرئيسي، و كذا من الانتهازية اليمينية التي تغفل التناقض الأساسي و لا ترى إلا التناقض الرئيسي.

لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير
من طرف الحكم العميل

25 أبريل 1977
المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"

-1- أساليب امبريالية عدوانية جديدة

إن التدخلات العسكرية التي قامت بها الإمبريالية طيلة المرحلة السابقة في عديد من المناطق لم تكن من نتائجها غير إثارة حقد كل الشعوب و تصعيد كفاحها ضد النظام الإمبريالي و تعميق أزمته. كما أن الانتصارات التي حققتها حركات التحرير في الكثير من البلدان الأسيوية و الإفريقية و تنامي كفاحات الطبقة العاملة في البلدان الغربية، قد ضيقت الخناق على الإمبريالية و أصبحت تهدد بنيانها بالانهيار.
إن هذه النهاية الحتمية التي يسير نحوها النظام الإمبريالي تفزع الاحتكارات الكبرى و كل قوى التأخر في العالم، و تثير طبيعتها العدوانية أكثر مما مضى. فلإنقاذ نفسها من الدمار تتجه تلك القوى إلى انتهاج أساليب عدوانية جديدة أشد شراسة و أكثر ملائمة مع تطور الصراع.
فمن وراء ديماغوجية حوار الشمال – الجنوب، و تحت لافتة "الأفارقة يجب أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم" تعمل الإمبريالية في ارتباك على إقامة أحلاف في كل من الشرق الأوسط و في إفريقيا (المشروع الذي أثير في مؤتمر القمة الفرنسي – الإفريقي في دكار أخيرا حول إقامة جيش رجعي موحد) .
إنها أيضا، و في نفس الاتجاه تعمل على إقامة قلاع حراسة في بعض المناطق الاستراتيجية، عن طريق تقوية الأنظمة العميلة المتسلطة على تلك المناطق. إن مهمة تلك الأحلاف العسكرية، و تلك الأنظمة العميلة هي التدخل العدواني المباشر مكان الإمبريالية و تحت أمرها. و بديهي أن خلفية هذه الاستراتيجية الجديدة هي تجنب التدخل المفضوح ما أمكن، أما الهدف فهو تصعيد العنف الرجعي لتوقيف المد التحرري و الحفاظ على "الأمن" : أمن الاحتكارات الإمبريالية و حريتها الوحشية في قهر الشعوب.

-2- الإمبريالية في المغرب تعمل على تحويل النظام العميل إلى كلب حراسة قوي

إن الموقع الاستراتيجي الذي يحتله المغرب، و تنامي كفاحات شعبنا، و اندلاع الكفاح التحرري المسلح في الصحراء الغربية، و ضعف النظام الموريتاني، و حدة الأزمة التي وصلها الحكم في بلادنا، كل هذه العوامل، بارتباط مع تطور الوضع العام في المنطقة، و على الصعيد العالمي، دفعت الإمبريالية إلى المراهنة على الحكم العميل في المغرب، و تجهد نفسها عبثا لإعادة ترتيب أوضاعه عسكريا و اقتصاديا بشكل ينطبق مع أهدافها و مخططاتها العدوانية الجديدة.

إنها تعمل على تحويل الحكم العميل في المغرب إلى كلب حراسة قوي في المنطقة، و تحويل بلادنا إلى قاعدة عدوانية ضمن شبكتها العسكرية الأطلسية، و استعمال أبناء شعبنا من فلاحين و عاطلين و شباب كوقود لإشعال حروبها المضادة لتحرر الشعوب الإفريقية و العربية.

لقد سبق لمنظمتنا الثورية "إلى الأمام"، أن نبهت، منذ 74، إلى هذه المؤامرة الإمبريالية، و دعت و لا زالت تدعو، كل القوى المناضلة في البلاد إلى إدراكها جيدا و العمل على إحباطها، و لنرجع إلى البعض من أبرز تلك الأحداث المشهودة في الفترة الأخيرة و التي تكشف بدورها عن التوجه الإمبريالي المذكور:

- لقد أثار الحكم اللاوطني مسألة الصحراء في منتصف سنة 74 فجأة. و لقد سارعنا فورا إلى فضح هذه المناورة موضحين أهدافها الخطيرة، و أنه لا يمكنها أن تكون إطلاقا موقفا وطنيا اتخذ تحت الضغط المزعوم للقوى التقدمية كما روج لذلك الانتهازيون من كل لون، بل توجيها إمبرياليا يقوم بتنفيذه حكم العمالة في الرباط تحت أوامر باريس و واشنطن. و أن هدف ذلك التوجيه هو تضليل جماهير شعبنا و ضرب الحركة التحررية الصحراوية في وقت لم تكن فيه الإمبريالية قادرة على التدخل العسكري مباشرة في الصحراء، و لم يعد فيه الاستعمار الاسباني قادرا على تمديد وجوده الاستعماري العسكري و بالفعل، بعد سنة، جاء التدخل العسكري الملكي في الصحراء بموافقة الحكم الإسباني، و تمت تحت رعاية الإمبريالية اتفاقيات مدريد و تقسيم الصحراء بين الحسن و ولد دادة. إن تلك الاتفاقيات، و ذلك التقسيم، يشكل اليوم الأرضية المادية التي على أساسها أقيم تحالف متين بين النظامين للتحرك كقطعة واحدة لمواجهة الحركة الوطنية للجماهير الشعبية في موريتانيا و الصحراء و المغرب باسم "الدفاع عن الوحدة الترابية المهددة". إنه لتحت هذا الشعار المزيف يجب أن ننتظر مستقبلا تحرك قوى النظامين معا لقمع نضالات الشعب الموريتاني و حماية حكم ولد دادة و مصالح الإمبريالية هناك.

- إن استعمال الموانئ و البواخر المغربية لنقل الدعم الإمبريالي (سلاح، مؤونة ...) الموجه للكتائب بلبنان ضد المقاومة الفلسطينية و الحركة التقدمية اللبنانية، و كذا منح ثكنة بن كرير (قرب مدينة مراكش) لتدريب المرتزقة و نقلهم للهجوم على الحكم التقدمي في البينين (الداهومي سابقا)، تبرز مدى حاجة الإمبريالية لاستعمال بلادنا، و من هنا ضرورة تقوية الحكم المسلط عليها ليكون قادرا على لعب الدور

العدواني المرشح له.
إن هذا الدور يقبله النظام طوعا، و إن تصريحات الحسن حول "خطة باريس ـ الرباط" و حول "الشجرة التي تمتد عروقها في إفريقيا و تتنفس بأوراقها في أوروبا" (الندوة الصحفية بعد المسيرة الصفراء)، لهو تعبير فصيح عن استعداد الحكم لأن يقوم بكل المهام الوسخة الموكلة إليه من طرف قيادة أركان الحلف الأطلسي.
إنه في هذا الإطار، يجب وضع تدخل القوات الملكية في الزايير ("إن شجرة الشر امتدت عروقها قبل الأوان و حتى قبل أن تتصلب") تحت غطاء الدفاع عن "السيادة الوطنية" للزايير، و أن "خط باريس – الرباط" دخل حيز التطبيق على شكل جسر جوي لنقل أبناء شعبنا إلى المجازر في الزايير، تماما، و بالضبط، كما فعلت الإمبريالية سابقا عندما كانت تدفع بالمغاربة إلى الموت في حروبها الاستعمارية في الهند الصينية ضد الشعب الفيتنامي، و عندما كان فرانكو يجند بالقوة حتى أطفال بلادنا في حربه الفاشية ضد القوى الثورية في اسبانيا (1934).
فتدخل النظام لإنقاذ مصالح الاحتكارات الكبرى في الزايير ليس حدثا منعزلا عن مخطط امبريالي متكامل. إنه خطوة أخرى في تطبيق الاستراتيجية العدوانية الجديدة الموجهة ضد حركات التحرر الإفريقية و العربية و التي كشفنا عنها منذ مدة.
و إنه لضمن هذه الاستراتيجية أتت اتفاقيات مدريد و حرب الإبادة التي شنها الحكم ضد أبناء الصحراء، و كامتداد لنفس الدور الموكل إلى النظام من طرف الإمبريالية كانت مساعدة الكتائب في لبنان و المساهمة في الهجوم على البينين، و اليوم التدخل في الزايير، و انطلاقا من هذا الأساس، فإن إدانة التدخل الملكي الأخير، لا يمكنها أن تكتسي فعاليتها و مضمونها التحرري، إلا بالإدانة النضالية المطلقة للمخطط الإمبريالي ككل.

-3- هل تصعيد الإمبريالية لعدوانها ضد العديد من الحركات التحررية الإفريقية دليل على قوتها و تجاوزها لأزمتها الخانقة ؟ هل تدخل الحكم في الزايير دليل على تجاوزه هو الآخر لأزمته الاقتصادية و السياسية ؟
قد يتبادر إلى ذهن من يكتفي بالنظر إلى الأحداث بمعزل عن الأسس المادية التي تتحكم في تطور الأوضاع و تصنع الأحداث، بأن تدخل الحكم في الزايير و تصعيد الإمبريالية للعدوان، دليل على قوة النظام و قوة الإمبريالية. و نظرا لمدى الإساءة التي تلحقها هذه النظرة السطحية بمسيرة النضال الوطني الثوري، فإننا نذكر بأن تقييم وضع الحكم يجب أن ننطلق فيه :
أولا : من واقع ارتباط احتداد أزمته باحتداد الأزمة التي وصلت إليها الإمبريالية.
ثانيا : من الدرجة التي وصلها الاتساع الموضوعي للهوة الفاصلة بينه و بين الجماهير الشعبية، و التي تحدد حسب الواقع المادي المعاشي و

السياسي (مسألة الديموقراطية) الذي تعيشه تلك الجماهير.
ثالثا : من مدى صلابة البنية الاقتصادية للنظام و التي تشكل المستند الأساسي في مدى قدرته الموضوعية على مواجهة السخط الجماهيري.
إذا اعتمدنا هذه المنطلقات في التحليل، فإننا نخلص إلى ما يلي :
-1- أن الإمبريالية إذا كانت قد رسمت الخطوط العريضة لأساليبها العدوانية الجديدة، فإنها لم تستطع بعد ان تجد استقرارا مرحليا ضمن موازين القوى التي تغيرت في السنوات الأخيرة على حسابها، كما أنها لم تستكمل بعد كل التدابير التي تتطلبها المرحلة الحالية :
- أن حوار الشمال – الجنوب لم يلد بعد ما تنتظره الإمبريالية من إعادة تقسيم العمل على الصعيد العالمي بشكل يسمح لها بتثبيت الأنظمة الموالية لها في نفس الوقت الذي يسمح لاقتصادها الاحتكاري المنخور من التنفيس عن أزمته.
- أن عمق هذه الأزمة الاقتصادية بدوره يحد من إمكانياتها للجواب على المتطلبات الحالية لعملائها اتجاه تصاعد المد التحرري.
- أن تصاعد كفاحات الطبقة العاملة داخل البلدان الغربية ضد سياسة التقشف و تضييق الحريات، يساهم هو الآخر في أزمة الإمبريالية و عرقلة حركتها و قدرتها على المبادرة.
أما بالنسبة لوضع الحكم، فإننا إذا نظرنا إليه من خلال أسس التقييم المادي الذي حددناه سابقا، و بالإضافة إلى انعكاسات الأزمة الإمبريالية التي تلعب دورا أساسيا في وضعه الذاتي، نجد :
- أن الأسس الاقتصادية للنظام لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر لحد الآن، ولا زالت تعاني من نفس الهشاشة التي عرفتها في الماضي، بالرغم من إرادة الإمبريالية و إرادته في تقويتها.
- أن مختلف المساعدات و القروض الممنوحة من طرف الإمبريالية و الأنظمة الرجعية العربية التي ازداد حجمها فعلا خلال السنتين الأخيرتين تلتهمها نفقات الحرب في الصحراء و أجهزة القمع المتسلطة على الشعب المغربي (العجز في ميزانية الدولة الذي زاد هذه السنة ب 50 في المئة عما كان عليه في السنة الماضية وحدها، توقف العديد من مشاريع التصميم الأخير الخ ...) .
- أن السخط الجماهيري ازداد تعاظما نتيجة لتضخم جيش العاطلين و تدهور الأوضاع المعيشية للجماهير بشكل مذهل، و تضييق الحريات السياسية و النقابية. و لعل ابرز الأمثلة على تعمق ذلك السخط و اتساع الهوة بين الحكم و الطبقات الشعبية كان الرفض الجماهيري القاطع لقرض الصحراء، و جواب شعبنا على النداء الملكي للسلم الاجتماعي بتصعيد نضالاته المطلبية. و هذا بالرغم من اشتداد القمع و مساهمة القيادات اليمينية لأحزاب البرجوازية إلى جانب الحكم في تضليل الجماهير و العمل على تحريف مسيرتها النضالية.

- إن ثقل المهمة الإجرامية التي ينفذها الحكم في الصحراء إلى جانب متطلبات مواجهة نضالات شعبنا و حماية نظام ولد دادة المهلهل، أي تحمله القسط الأكبر في الدفاع عن مصالح الإمبريالية في الجزء الغربي من الوطن العربي، لا يفعل، بالإضافة إلى باقي المميزات، غير توريطه في الأزمة التي عاشها من قبل .

لكن بالرغم من الأزمة الحادة التي تعيشها الإمبريالية و عميلها في المغرب، فإن الإمبريالية، لا يمكنها أبدا أن تستسلم أمام تنامي حركات التحرر أو تنتظر حل كل معضلاتها الذاتية لمواجهة ذلك المد. إن مصالحها المهددة تفرض عليها الدفاع عن نفسها بكل شراسة، بالوسائل المتوفرة لديها، و في نفس الوقت الذي تعمل فيه على ترتيب أوضاعها بشكل أفضل.

و بالضبط، نظرا للأخطار المحدقة بأمن الاحتكارات الرأسمالية في إفريقيا الأسترالية، و نظرا لما يشكله الحفاظ على الزايير من أهمية للتخفيف من تلك الأخطار، كان التنسيق بين مختلف الإمبرياليات، و تم تكليف الحكم الكمبرادوري في المغرب بالرغم من أوضاعه الخاصة إلى الإسراع بإنقاذ موبوتو.

و لنفس الاعتبارات، و في إطار توزيع الأدوار، تحمل الحكم الإمبريالي الفرنسي بصفة رئيسية مسؤولية ذلك التدخل بالرغم من الهزيمة التي لحقته في الانتخابات الأخيرة و تنامي قوى اليسار الفرنسي.

فالتدخل العسكري للقوات الملكية في الزايير ليس دليلا على تجاوز الحكم لازمته. إنه تنفيذ العبد المريض لأوامر سيده القلق. و الأهداف الخاصة للحكم من التدخل فإن أهمها هو :

- العمل على كسب رضى الإمبريالية و الأنظمة الرجعية الإفريقية في ظرف تتزايد فيه حاجاته إلى المزيد من الدعم المادي و السياسي و العسكري في حرب الصحراء.
- أداء واجب رجعي – امبريالي مشترك لمواجهة الزحف التحرري الذي يهدد كل الأنظمة الرجعية.
- إظهار القوة على المستوى الداخلي و الخارجي خاصة اتجاه الجزائر لإخفاء أزمته.

-4- الأسباب المباشرة للتدخل العسكري الإمبريالي الرجعي في الزايير

اما بالنسبة للدوافع الأساسية و المباشرة التي تكمن وراء هذا التدخل فهي كما يلي:

1- الوضع المتفجر في إفريقيا الأسترالية :

إن الانتصار الذي حققته حركات التحرير في الموزمبيق و أنغولا إلى جانب حركات التحرير المتنامية في كل من جنوب إفريقيا و زمبابوي و غيرها من البلدان الإفريقية، يجعل من سقوط نظام موبوتو في الكونغو (الزايير) ليس فقط ضربة قوية في وجه المصالح الاقتصادية الإمبريالية (النحاس، الزنك، الماس ...) و لكن كارثة بالنسبة لها، إن معناه فتح الأبواب على مصراعيها لانتصارات سريعة للعديد من حركات التحرر في المنطقة، بالإضافة إلى قطع الطريق على المؤامرات التي تحيكها الإمبريالية في الوقت الراهن لضرب الحكم التقدمي في أنغولا.

2- إن حكم موبوتو ليس فقط حكما ضعيفا، بل وصل درجة من الانحلال و التفكك دفعت بالإمبريالية منذ مدة أن تبعث بالعشرات من خبرائها عسكريين و مدنيين للعمل على إصلاحه و تنظيم قواه القمعية، أو على الأقل، تحضير بديل فعلي له.

3- إن جماهير الشعب الكونغولي (الزايير) تحت نظام موبوتو تعاني منذ سنوات من شتى الوان القهر. و بالرغم من القمع الوحشي، فإن الشعب الكونغولي الذي اكتسب من خلال تجربة حكم لومومبا وعيا متقدما، قد استطاع أن يعطي لنفسه قوى وطنية و تقدمية لمكافحة الاستغلال و السيطرة الأجنبية (جبهة التحرير الوطنية الكنغولية - حزب الشعب الثوري). بالإضافة إلى العديد من المناضلين التقدميين الذين التجأوا إلى الخارج أثناء المجازر التي نظمت خلال تصفية حركة باتريس لومومبا أو فيما بعد.

إن مختلف هذه القوى هي التي تتحرك اليوم للإطاحة بموبوتو و ضرب الاحتكارات المستغلة لخيرات الكونغو. كما ان هذه القوى هي التي تريد الإمبريالية إخفاءها وراء ما تسميه "رجال الدرك الكتنغيين" لتبرير تدخلها من أجل "حماية الوحدة الترابية للزايير".

إنه في ظل هذه الأوضاع انفجر الكفاح المسلح بدعم جماهيري ملحوظ، و اتضحت آفاق السقوط الحتمي لنظام موبوتو.

لمواجهة هذا الخطر الأكيد، تحركت طوابير الإمبريالية في هلع تحت شعار "مواجهة التدخل الأجنبي" و محاربة "الشيوعية " ..

فدفعت الإمبريالية بحكم الخيانة في الرباط إلى تزعم عدوان القوى المضادة لتحرير الشعوب. فتكفل الحكم الفرنسي بالنقل الجوي بالإضافة إلى العشرات من أطره العسكرية العاملة هناك منذ مدة جنبا إلى جنب مع الخبراء الأمريكيين و الإسرائيليين. هذا في حين تعهدت فيه الإمبريالية الأمريكية بالدعم السياسي و إرسال الأسلحة و النظام الرجعي المصري بمسألة الطيران. إنها فعلا "حركة" (بسكون الراء) رجعية امبريالية يتصدرها النظام الكمبرادوري في المغرب، و يدفع حطبا لها أبناء شعبنا المنخرطين تحت وطأة القهر في جيشه.

-5- فما هو موقع و موقف القيادات الحزبية البرجوازية من هذا العدوان الإمبريالي الرجعي ؟

إن القيادات المتخاذلة للأحزاب البرجوازية في المغرب تتحمل مسؤولية خطيرة في التدخل الإجرامي الذي يقوم به الحكم بالزايير، ليس فقط بعدم اتخاذ موقف لإدانة التدخل الملكي في الزايير، و لكن أكثر من ذلك بمشاركتها في حكومة نظام الخونة. هذه الحكومة التي انضموا إليها

على أساس المساهمة في اتخاذ القرارات الكبرى للدولة (انظر البيان الرسمي حول تعيين الزعماء الوزراء)، و ليس فقط لمراقبة الانتخابات كما يدعون عن قصد لمغالطة الجماهير. إن هذه القيادات الانتهازية، و إن كانت ليست العدو الأساسي، فلقد انجرت وراء مناورات الحكم، و ان موقعها اليوم هو التحالف معه. فبمشاركتها في الحكومة الملكية اللاوطنية و اللاشعبية، و بعدم فرز موقفها عن موقف تلك الحكومة العميلة، تتحمل بوضوح في مسألة الزايير المسؤوليات التالية :

-1- مسؤولية تزكية أمر الإمبريالية العدواني الموجه ضد الشعب الكنغولي و كافة شعوب إفريقيا.

-2- مسؤولية الموافقة على نحر أبناء شعبنا و أبناء الشعب الزاييري خدمة لمصالح الإمبريالية و الرجعية.

-3- مسؤولية خنق الطاقات النضالية الموجودة وسط الجماهير و ضمن قواعدها نفسها، و قطع الطريق امام تحركات هذه الطاقات لإدانة مخطط الحكم و الإمبريالية و آخرها التدخل في الزايير. إن موقع و موقف هذه القيادات من التدخل في الزايير ليس إلا امتدادا طبيعيا لمواقفها لما يجري في بلادنا منذ سنتين، و انطلاقا من موقعها داخل ما تسميه "الإجماع الوطني" - إجماعها كقيادات انتهازية مع الكمبرادوريين و السماسرة و عملاء الإمبريالية - و ليس أبدا إجماع الشعب الرازح تحت القمع و القهر، و انها بإجماعها هذا و باستغلالها لبافطة التقدمية و الوطنية التي أدى ثمنها العديد من المناضلين المخلصين، لتعمل على ستر الطبيعة اللاوطنية للنظام و تبرير جرائمه و خياناته امام الجماهير الشعبية. و لنذكر بالبعض من مسلسل مواقفها خلال السنتين الأخيرتين فقط :

لقد توجهت في 74 إلى عواصم العالم أجمع لشرح موقف القصر الملكي في مسألة الصحراء مبررة ذلك بان القصر تبنى موقفا وطنيا، في الوقت الذي لم يتبنى فيه غير أوامر الإمبريالية.

- لقد عملت بجهد على بث سموم الشوفينية و الحقد بين الشعب المغربي و الشعب الجزائري، و على تأييد اليمين الجزائري (جماعة لحول بن خادة) مكملة بذلك دعاية النظام.

- لقد أيدت المسيرة الصفراء بحماس و سمتها مسيرة وطنية تخدم مصلحة الشعب، في الوقت الذي يسقط فيه القناع ليتضح أن الذين أوحوا بفكرة المسيرة و خططوا لها هم خبراء الإمبريالية في الدعاية الرجعية و على رأسهم "جان جاك كو دوفرجاك" هذا المرتزق الذي كان أيام الحرب الجزائرية – الفرنسية مكلفا بقسم الدعاية المضادة لجبهة التحرير.

- لقد تمت اتفاقيات مدريد الإمبريالية الرجعية و تدخل الحكم عسكريا في الصحراء الغربية لينفذ تلك الاتفاقيات بقوة المدافع و النابلم، فانطلقت تنشر الأكاذيب وسط الجماهير حول "التحرير" و "عناق الأخوة"، في نفس الوقت الذي تحت فيه على الدفع بالمزيد من أبناء شعبنا إلى الموت في سبيل مصلحة الإمبريالية و كمشة من الكمبرادوريين.

- لقد قام الحكم طيلة السنتين الماضيتين بعدة حملات قمعية اعتقل خلالها العشرات من مناضلي الحركة الماركسية اللينينية المغربية، و من المناضلين النقابيين، فلم تنظم و لو احتجاجا جماهيريا واحدا للدفاع عن الحريات و توقيف الاختطافات و التعذيب، بل استمرت في المراهنة على "المغرب الجديد" و التطبيل للمسيرة الديموقراطية المزعومة.
- لقد تم اغتيال المناضل عمر بن جلون في واضحة النهار من طرف عصابة "الإخوان المجرمين" المسخرة من النظام، فعملت على تبييض وجه هذا الأخير، و وجهت سخط الجماهير و المناضلين ضد "الأيادي الآثمة" ممتنعة عن فضح مسؤولية الحكم في تلك الجريمة النكراء.
- لقد اضطر البوليس للاعتراف بتصفية المناضل الشهيد عبد اللطيف زروال، فلم يتجرأ و لا زعيم واحد من أدعياء الديموقراطية على إدانة الاغتيال.
- و قد أعلن النظام عن مهزلة الانتخابات فزكتها، و بعد انفضاح التضليل و إطلاق النار على المحتجين ضد المهزلة الانتخابية (أحداث بني مطهر)، اتجهت القيادات الحزبية المتخاذلة إلى تبرئة الحكم و تحويل سخط الجماهير ضد المجهول : "أعداء الديموقراطية" ؟ ...
- لقد نظم الحكم أكبر عملية نهب ضد جماهيرنا سماها "قرض الصحراء" كما أعلن عن السلم الاجتماعي، فكان موقفها هو الموافقة على القرارات الملكية.
- في بداية هذه السنة (3 يناير 77) قام النظام بمحاكمة صورية في حق 176 من مناضلي الحركة الماركسية اللينينية المغربية بتهمة "المس بأمن الدولة". لقد عرفت هذه المحاكمة منعا كاملا لأدنى حق في الدفاع، كما أنها تميزت من جانب آخر باستماته مناضلي حركتنا في التشبث بمواقفهم و قناعاتهم و على رأسها الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء، و كذا جرأتهم في إدانة تلك المهزلة القضائية و مقاطعتها. في هذا الوقت بالذات حيث كان من المفروض من أي ديموقراطي أن يقف للدفاع عن حريات التعبير و الرأي، التزمت القيادات الحزبية البرجوازية الصمت، و لم تتخذ أي موقف احتجاجي على ما يجري داخل المحاكمة. بل أن علي يعته استغل المناسبة ليساهم بوقاحته المعهودة إلى جانب ابواق الحكم في تحضير الرأي العام لأحكام مشددة في حق المناضلين الثوريين و صدرت تلك الأحكام : من بينها 44 حكما بالسجن المؤبد.

فلم يتحرك الدعاة المزيفين لحريات الرأي من أجل إدانة تلك الأحكام، بل التزموا الصمت المطلق ليدخلوا بعد بضعة أسابيع إلى الحكومة الملكية "لإنقاذ المسلسل الديموقراطي".

إن هذا المسلسل من المواقف المتخاذلة و آخرها تدخل الحكم في الزايير، هو الذي يجعلنا نقول بأن القيادات الحزبية البرجوازية تقف اليوم في تحالف مكشوف مع العدو، بل و في حكومته. لقد تنكرت في الممارسة العملية لشعارات التقدمية و الوطنية و أفرغتها من كل

مضمون لتستعملها لتزيين صدرها و مخادعة الجماهير.

-6- واجب كل المناضلين الوطنيين و الديموقراطيين الحقيقيين

إن منطلقاتنا في معالجة القضايا الراهنة في الصراع، هو عزل العدو الأساسي، الإمبريالية و حكمها الكمبرادوري العميل، و رفع كل لبس يمكنه أن يعيق الجماهير عن النظر بوضوح للعدو و مناوراته.

على هذا الأساس، يجب تعبئة كل الطاقات النضالية لتعميق أزمة العدو، و بهدف تحويل موازين القوى لصالح الجماهير في استراتيجية بناء حكم وطني ديموقراطي شعبي.

إننا نعتبر أن الخط الفاصل في المواقع و المواقف هو ذلك الخط الذي يضع في تناقض تناحري اثنين :

- معسكر الحكم و من ورائه الإمبريالية و معسكر الشعب.

و إننا لندعو كافة المناضلين الوطنيين إلى الالتفاف و التكتل داخل معسكر الشعب، و التوجه نضاليا لضرب العدو و فضح المتخاذلين و المتحالفين معه.

وبخصوص التدخل العسكري الحالي في الزايير، فإن على كل الوطنيين ان يظلوا أوفياء لتاريخ شعبنا النضالي الذي هب في مظاهرات صاخبة ليقف إلى جانب الشعب الكونغولي (الزايير حاليا)، و إدانة اغتيال المناضل باتريس لومومبا، هذه الجريمة التي ساهم في تنفيذها آنذاك نفس النظام الذي يرسل اليوم جيشه من أجل تقتيل الثوار و خدمة مصالح الإمبريالية و شقيقه نظام موبوتو المتعفن.

- فلنجعل من التدخل العدواني في الزايير منطلقا للوقوف في وجه المخطط الإمبريالي الذي يحاك و ينفذ ضد شعبنا و شعوب المنطقة.

- لا قرش و لا رجل واحد لخدمة حروب الإمبريالية و الرجعية.

- الخزي لحكم الخونة و المرتزقة.

- عاش كفاح الشعب الكونغولي.

- عاشت حركات التحرير الإفريقية و العربية.

مغرب النضال
المستقبل بين يدي الطبقة العاملة

بمناسبة فاتح مايو 1977

في هذا اليوم العظيم يخرج الملايين من العمال في كل أنحاء العالم ليعبروا بصوت واحد عن رفضهم لدكتاتورية الرأسمال و نظامه المتعفن، حاملين من جهة أخرى بين أيديهم مشروع مجتمع إنساني جديد، مجتمع الأخوة بين الشعوب ,و المساواة بين البشر و الرفاهية للجميع.

و إن فاتح ماي، هو تلك المناسبة التي تبرز فيها الطبقة العاملة قوة لا تقهر، قادرة على تحطيم نظام الاستغلال، و كل أشكال الاضطهاد إن هي عرفت كيف تتحد و كيف تنظم نفسها. و إن العمال المغاربة المهاجرون يقفون ضمن الطبقة العاملة في فرنسا ليدافعون عن حقوقهم بالوحدة النضالية مع باقي العمال مهاجرين و فرنسيين، لا يمكنهم كذلك إلا أن يقفوا اليوم ليفكروا في شعبهم و ما يقاسيه من محن على يد الحكم الرجعي عميل الإمبريالية.

أيها العمال المغاربة في الهجرة

لقد كان بودنا أن نكون في هذا اليوم المجيد إلى جانب باقي إخواننا الكادحين في المغرب لنشاركهم حماس النضال فوق أرضنا، و ضد حكم الكمبرادوريين و كل المتجبرين عملاء الإمبريالية. لكن غربتنا لن تزيدنا إلا حقدا على الذين حرمونا من وطننا العزيز.
إن بلادنا غنية بمواردها الضخمة و رجالها النشيطين، و لكن أقلية قليلة من العائلات البرجوازية الكبيرة و الملاكين الكبار و على رأسهم العائلة الملكية يقتسمون مع الرأسماليين الكبار أوروبيين و أمريكيين و صهاينة خيرات البلاد، و يمتصون دم أبنائها، في حين يعيش شعبنا بكامله تحت وطأة الفقر و القهر.

إن الحكم المسؤول عن هذه الوضعية هو حكم الاستعمار الجديد، و إن سياسته اللاوطنية و اللاشعبية هذه لم تزد نتائجها إلا خطورة على حياة الجماهير الكادحة، و على مصير بلادنا التي تتعمق أكثر فأكثر هيمنة الإمبريالية عليها.
و بالفعل، إن ولاء الحكم للإمبريالية و تآمره مع الصهيونية ضد مصالح مجموع الشعوب العربية، و ليس فقط مصالح الشعب المغربي، قد أصبحت الآن أشياء واضحة وضوح الشمس.

لقد انفضحت اللقاءات السرية بين الحسن و موشي ديان في فاس، و مع عدد آخر من الصهاينة، و الدور الذي لعبته هذه اللقاءات في تحضير زيارة السادات الخيانية و الاعتراف بالكيان الصهيوني.
لقد علمنا كيف تدخل الحكم عسكريا في زايير تلبية لأوامر فرنسا، مرجعا بلادنا إلى عهد الحماية، أيام كان الاستعمار يدفع بالآلاف من أبناء شعبنا إلى الحروب الإجرامية ضد شعوب "لاندوشين" و شعوب أخرى.
و إننا نعرف اليوم جميعا كيف أن تحريك الحكم لمسألة الصحراء الغربية كان منذ البداية باتفاق مع الاستعمار الإسباني و بدعم من فرنسا و أمريكا، و أن المسيرة الصفراء لم تنظم إلا لتغليط الجماهير الشعبية و تغطية الطبيعة الإمبريالية – الرجعية لاتفاقيات مدريد، و كذلك تغليف الطبيعة الإجرامية للتدخل العسكري ضد إخواننا الصحراويين. ذلك التدخل الذي جاء بعد فشل إسبانيا في القضاء على كفاح الشعب الصحراوي و توقيف طموحه إلى الاستقلال الوطني و تحرير أرضه من الاستعمار و هيمنة الشركات الإمبريالية. و ما تلك الاتفاقيات الخيانية التي أبرمها الحسن مع ولد دادة و الاستعمار الإسباني و الشركات الإمبريالية إلا لاقتسام خيرات الصحراء كما يقتسمون خيرات المغرب، و اضطهاد الشعب الصحراوي الشقيق كما يضطهدون الشعب المغربي.
إننا إذا نظرنا إلى مقدار تسلط الإمبريالية على بلادنا، و إذا قدرنا الدور الذي يلعبه الحسن و زبانيته سواء لإخضاع شعبنا و مدى مساهمته في مختلف المؤامرات التي تحاك من طرف الإمبريالية و الصهيونية، يتضح لنا جليا أن ذلك الحكم العميل أصبح يعتبر اليوم أحد البيادق الأساسية في تنفيذ مخططات أعداء الشعب المغربي وأعداء الأمة العربية. إن هدف هذه المخططات هو تصفية كل القوى التحررية العربية من فلسطين إلى الصحراء، و و ضع مجموع الوطن العربي تحت السيطرة الكاملة لحلف ثلاثي : الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية.
و إنه لفي ظل هذه المساعي تعمل دعاية الحكم و أنصاره من المرتزقة السياسيين على بث سموم الحقد بين الشعب المغربي و الشعب الجزائري للدفع بالجماهير إلى الاحتراق في حرب إجرامية ثانية إضافة إلى الحرب الجارية في الصحراء الغربية.
إن بعض الأحزاب البرجوازية و بعض الزعماء الانتهازيين أمثال بوعبيد و بوستة و علي يعته، قد وضعوا يدهم في يد الحكم لإخضاع الجماهير

الكادحة و إغماض عينها على المؤامرة التي تحاك ضدها.
إن تنكرهم لمصالح الشعب المغربي و وقوفهم إلى جانب الحكم و الإمبريالية ليس بجديد. لقد تناوروا من قبل على كفاح شعبنا سنة 1956 مع نفس أعدائه التاريخيين في إيكس – ليبان و قدموا للجماهير المخلصة استقلالا مزورا على أنه استقلال حقيقي ، طامعين مقابل إجهاضهم للكفاح الوطني الحصول على بعض الامتيازات الضيقة.
إلا أن جماهير شعبنا في البوادي و المدن استفادت من هذه التجربة و تجارب أخرى، و أمام الواقع المر الذي تعيشه يوميا، ترمي بالأكاذيب و الديماغوجية جانبا لتدافع عن نفسها و تسير في النضال ضد المتسلطين على رقابها.
و بالفعل، إن السنة الماضية قد شهدت تصعيد الفلاحين لنضالاتهم البطولية في مختلف المناطق، دفاعا عن حقهم في الأرض، و ضد الظلم المخزني و تعسف الملاكين الكبار. و الطبقة العاملة بدورها عرفت نهوضا لم يسبق له مثيل، فأمام تجميد الأجور و تصاعد الغلاء و معاملات أرباب العمل اللاإنسانية دخلت أغلب المؤسسات الصناعية في تحركات نضالية هامة، اتسمت بتقوية روح التضامن الطبقي و احتلال مطلب احترام الحريات النقابية مكانة بارزة.
و على غرار كفاحات العمال و الفلاحين، نجد فئات اجتماعية أخرى من طلبة و تلاميذ، معلمين و تجار صغار، و غيرهم يعمهم السخط على سياسة القمع و التجويع و يتقدمون إلى ساحة النضال بعزيمة أكبر.
إن شعبنا بأكمله يرفض السيطرة الكمبرادورية – الإمبريالية، يطالب بالحياة الحرة الكريمة. إلا أن الحكم العميل دفاعا عن الأقلية الكمبرادورية ومصالح الإمبريالية يواجه مختلف التحركات الجماهيرية بالاعتقالات و القمع البوليسي، و في بعض الأحيان بالرصاص كما فعل في أمزميز ضد الفلاحين. و إن السجون لتزخر اليوم بأخلص المناضلين المدافعين بصدق من أجل كرامة شعبنا و تحرر بلادنا من جبروت السيطرة الإمبريالية – الرجعية.
كما أن الحكم يعمل بأبشع الوسائل على تخريب المجتمع ليقتل فيه كل عزيمة و كل روح الصمود، عن طريق نشر المخدرات من كيف و حشيش و فساد. إنه يريد أن يفرض على شعبنا الاستسلام و قبول القهر في الصمت و الألم.
و إذا كان الحكم يعمل على إخضاع الشعب بالقمع و تخريب المجتمع، فإن بعض الأحزاب الانتهازية تعمل من جهتها على تسكين الجماهير بالتضليل و تحريف نضالاتها. إن تجاوز الجماهير لإرادة الحكم و الأحزاب المتعاونة معه، يدفع تلك القوى إلى انتهاج أسلوب تقسيم الحركات الجماهيرية و شرذمتها.
و في هذا السياق نجد الاتحاد الاشتراكي كما فعل من قبله حزب الاستقلال، قد دخل في مخطط دنيء قوامه تقسيم الطبقة العاملة و خلق

إطارات مزيفة لن تفعل غير شل الحركة العمالية في بلادنا. و إنها لنفس الممارسة التخريبية التي يقوم بها نفس الحزب ضد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و الحركة الطلابية المغربية.
و هكذا نجد أن الحركة الجماهيرية عموما و على رأسها الطبقة العاملة، تتخبط في هذا الظرف بين قهر و قمع الحكم و مناورات القوى الانتهازية الراغبة في تركيع شعبنا أمام أعدائه كما ركعت هي نفسها.
لكن شعبنا في ظل الوضع الذي يعيشه، و دفاعا عن حقوقه المشروعة لن يركع أبدا مهما اشتد قمع النظام و تكالب المتكالبون.
و بالضبط، من أجل تعزيز كفاح شعبنا، و أمام مخططات الإمبريالية و الرجعية ضد المغرب العربي و الوطن العربي على العموم، فإن الحاجة إلى توحيد كل القوى الوطنية و الديموقراطية المخلصة تصبح أكثر من ذي قبل ضرورة حتمية. كما أن فضح كل الانتهازيين و المتساومين مع الحكم يصبح أمرا ملحا.
و إن في هذا الظرف كذلك الذي تتصاعد فيه نضالات كل الفئات الشعبية ضد سياسة القمع و التجويع، و لتقديم هذا النضال و إحراز النصر التام على الكمبرادوريين و الإمبرياليين، لابد من التنظيم الثوري الصلب – لابد من حزب بروليتاري، لا برجوازي، حزب مخلص للجماهير، و لا متساوم على ظهرها، حزب يسترشد بنظرية الطبقة العاملة، ركيزته التحالف بين العمال و الفلاحين و شعاره الإنصات للجماهير و خدمة مصالحها. إن هذا الحزب لن يبنى إلا في مجرى النضال، و إنه وحده القادر على تنظيم كل فئات شعبنا و قيادتها من أجل تحرير البلاد من السيطرة الإمبريالية و الرجعية، و تحقيق ثورة وطنية ديموقراطية شعبية كمرحلة في طريق بناء المجتمع الاشتراكي.
إن تعمق أزمة الحكم العميل نتيجة لوقوفه بين تصاعد نضالات و سخط الشعب المغربي و كفاح الشعب الصحراوي، و العمل الثوري الذي يقوم به المخلصون من أبناء شعبنا، كلها شروط تبشر بالفجر الجديد الذي سينير حتما وطننا العزيز. فعلى كل المخلصين في بلادنا أن يشحذوا عزائمهم و يقدموا النضال الثوري إلى الأمام.

إن الطريق شاق لكن المستقبل مشرق.
- عاش فاتح ماي
- عاشت الطبقة العاملة المغربية
- و النصر لشعبنا و لكل الشعوب المناضلة

ليسقط برلمان الخونة و الانتهازيين

6 يونيو 1977

إن المهزلة الكبرى التي عرفتها بلادنا منذ سنة 1976، قد عرفت مشهدها ما قبل الأخير، و لم يبق إلا بعض التدابير الطفيفة ليقف البرلمان المزيف في الخريف المقبل على قدم و ساق.
فمن خلال كل هذه اللعبة المنصوبة من طرف الحسن، هناك أهداف أساسية مقصودة :
- محاولة إرساء النظام بعد هزات 71 و 72، و بالخصوص أمام التذمر العميق للجماهير الشعبية و نضالاتها المستمرة، و أمام تطور المقاومة الصحراوية.
- إخفاء الوجه الحقيقي للنظام، كنظام لا وطني لا شعبي و لا ديموقراطي، و تصعيد الاضطهاد و قمع الجماهير الشعبية و قواها المناضلة، و التقدم في تنفيذ مخططات الإمبريالية بالمنطقة، و ذلك من وراء برلمان مصنوع و باسم ديموقراطية العملاء و الخونة و الانتهازيين.
- تأكيد التزكية التي منحتها الأحزاب البرجوازية لكل هذا المسلسل، بالإضافة إلى إسقاطهم في فخ انتهازيتهم و ذلك بحصر دورهم في حدود التأييد و الدعم لكل مخططاته.
و يقوم الحسن، انسجاما مع الخطة التي سار عليها اتجاه الأحزاب البرجوازية، باستعمال هذه الأخيرة لأغراضه الخاصة، في نفس الوقت الذي يقوم بإضعافها بهدف ترويضها و و ضعها أمام أحد الاختيارين : الطاعة التامة أو التحييد التام. و هكذا لم يكتف الحسن وكيل الإمبريالية في البلاد بإرغامها على قبول الدستور الذي أحياه من جديد، و بإذلالها في "الانتخابات البلدية و القروية"، بل عمل اليوم بالرغم من تفاهة نزعتها المعارضة على تقليص دورها في تمثل(برفع الثاء) شكلي داخل برلمان مطبوخ.
إن الحكم أمام حدة الأزمة التي يتخبط فيها، و انفضاح ارتباطه المباشر بالصهيونية و الإمبريالية، لم يعد يتحمل أية معارضة مهما كانت واهية، و مهما كانت تقبل السير في اتجاه الخط العام الذي رسمته له الإمبريالية، إنه اليوم في حاجة إلى غلاف و غلاف فقط، إلى منفذين و منفذين فحسب.
و إن أوج المهزلة الانتخابية التي تبرز من خلالها أهدافه هذه و بشكل مفضوح، هو إنجاح علي يعته من طرف الحكم وفاءا للوعد الذي قدمه

عصمان عند استجواب له مع جريدة "لوموند"، و إبقاء بوعبيد، بالرغم من تلبسه خرافة " المغرب الجديد" و "المسيرة الديموقراطية"، على أبواب برلمان طالما انتظره، و تقليص عدد ممثلي حزبه إلى أقل من تمثيلية "الحركة الشعبية" لأحرضان. إن لفي هذا جزاء الانتهازية ! انتهازية حزب قاطع الدستور الممنوح سنة 1962، و رفض الثاني سنة 70، و قاطع انتخابات 72 ليجد نفسه في الحكومة فيما بعد ممثلا بزعيمه الأول، مدافعا عن الحرب العدوانية في الصحراء الغربية، مزكيا التدخل في الزايير و مناديا للهجوم العسكري ضد الجزائر.

غير أن هذه الوضعية في الواقع ليست وليدة الصدفة، إنها تتويج لسياق يعود بجذوره إلى الشروط التي تنامت فيها حركة التحرر الوطني في بلادنا ، و التي تميزت عن تجربة الشعوب الأخرى في إفريقيا و آسيا.

فقبل الإعلان عن الاستقلال الشكلي سنة 1956، مهدت انتهازية القيادة الوطنية الطريق أما الاستعمار الجديد، و هيأت سيطرة القوى الأكثر رجعية على السلطة السياسية. إن هذا ليتجلى في إيقاف تجذر الكفاح لشعبنا والعمل قصدا لإعاقة تنسيق و توحيد الكفاح التحرري مع الشعب الجزائري الشقيق، و محاولة قيام جبهة موحدة لتحرير المغرب العربي و استراتيجية الكفاح المشترك الطويل الأمد، و اللجوء إلى مناورات كواليسية مع العدو للبث في مصير بلادنا خارج مراقبة الجماهير و ضد مطامحها، و التصفية السياسية و الجسدية للقوى المناضلة الحقيقية داخل المقاومة و جيش التحرير الوطني، و كل مسلسل المساومات و التنازلات المتلاحقة التي أدت إلى الوضعية التي تتخبط فيها بلادنا.

لكن مصير شعبنا اليوم، لن تقرر فيه المهازل الانتخابية السخيفة أو "التأليفا ت التكتيكية" البارعة لمعارضة مزعومة. إن النضال الفعلي اليوم لهو في التعبيرات الدائمة العميقة و المتجذرة يوما بعد يوم، عن السخط الجماهيري. و أن أي خطاب ديماغوجي حول "الإجماع الوطني" أو "السلم الاجتماعي" و أي مسرحية انتخابية لن تستطيع أن تنسي الجماهير الشعبية واقعها الملموس، و حتى لما تتمكن الديماغوجية المتضافرة للحكم الرجعي و الأحزاب البرجوازية أن تخلق بعض الأوهام، فإن هذه الأخيرة لن تصمد أمام عناد الحقيقة المعاشة يوميا من طرف شعبنا، إن الواقع أمامنا :

- انخفاض مستمر للقدرة الشرائية للجماهير الشعبية التي تؤدي ثمن الاغتناء الفاحش للبرجوازية الكمبرادورية، و النهب المتزايد للطاقات المادية و البشرية من طرف الرأسمال الأجنبي و الكمبرادوري، و تزايد النفقات العسكرية الناتجة عن الحرب العدوانية في الصحراء الغربية.
- تكاثر البطالة و الطرد الجماعي و نزع الأراضي الفلاحية.
- تعميم القمع و الإرهاب الرجعي ضد الجماهير الشعبية و تنظيماتها الديموقراطية و الثورية.
- انتهاج سياسة تغرق شعبنا في ظلام الأمية، و تشييع التزمت، و تمنهج نخبوية التعليم.

- الدفع بأبناء شعبنا إلى مجازر الحروب الرجعية الإمبريالية.
إن شعبنا أمام هذا القهر اليومي، لا يقف مكتوف الأيدي، و أكبر دليل على ذلك هو التصاعد الهائل للنضالات العمالية التي واجهت نداء الحسن "لسلم اجتماعي" ، و اضطرابات و مظاهرات شبيبة الثانوي و الجامعات.
إن هذه النضالات لم تقف عند حدود مطالب جزئية، فغالبا ما تأخذ طابعا أوسع و أكثر تسييسا، كما هو الحال بالنسبة لنضالات العمال ضد طرد النقابيين و التي أصبح يتصدرها التأكيد عل احترام الحقوق النقابية. و نفس الشيء بالنسبة للحركة النضالية للطلبة التي تربط مطلب تواريخ الامتحانات و غيرها من المطالب المادية بالشعار المركزي المتجسد في رفع الحظر عن الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و إطلاق سراح مسؤوليه و مناضليه.
إن هذا التجذير و هذا التسييس المشهود لدى العمال، لينبثق من قلب صلب مجابهة الحركة الجماهيرية مع الحكم الرجعي، مع بوليسه و إدارته و مع الباطرونات و ذيولهم داخل الطبقة العاملة.
إنه ليتبلور عند الطلبة عندما تواجه أبسط مطالبهم بخصوص تواريخ الامتحانات مثلا بقمع وحشي من طرف قوات الحكم. فعندما يسقط الطلبة قتلى و جرحى و عندما تطوق الكليات بالبوليس، عندما يختطف و يعتقل ممثلوهم مباشرة بعد حوار نقابي، و عندما تحشر السجون بالمئات من خيرة أبناء شعبنا و يصبح التعذيب قانونا لحكم البلاد، و تصدر في حق المناضلين أحكاما تعد، إذا جمعت بقرون من السجن، دون أن يتاح لهم حتى حق الدفاع، عندما تفجع كل يوم عائلة شعبية بفقدان واحد من أبنائها في حرب لا تخدم سوى أعداء مصالح شعبنا، فكيف يمكن إذن إيهام شعبنا الذي يعاني من كل هذا بأنه في "مغرب جديد" تزدهر فيه "الديموقراطية" و تسود فيه "الوحدة و الوئام" ، و أنه لم يبق بعد سوى القيام بالترميمات الأخيرة لإقامة "مؤسسات ديموقراطية" ؟
إننا إذا ما استثنينا الانتهازيين الذي يجهدون أنفسهم عبثا في تضليل الجماهير، فلا أحد يمكنه أن ينخدع اليوم بخصوص واقع بلادنا سواء في الحاضر أو الماضي القريب.
و لنرجع من جديد إلى بعض جرائم النظام ك :
- اغتيال عمر بن جلون و قتل زروال عبد اللطيف، و الطالب لحسن (من السنة الرابعة بكلية العلوم) في الأسبوع الماضي، إبادة السكان الصحراويين بالنابالم، التدخل في الزايير، اعتقالات، تعذيب، الحكم بالإعدام و السجن المؤبد و النفي في حق المئات من أخلص أبناء شعبنا. الحكم بالفقر و الجهل و التجويع على مجموع الجماهير الكادحة. إن هذا بعض من كل، و إن اللائحة لتطول بخصوص جرائم نظام رجعي مثل و لا زال يمثل العدو القاتل لشعبنا. و لهذا فإن أي خطوة نحو التحرر الفعلي لا يمكن أن تتم في إطار هذا النظام و بالأحرى أن تحقق

على يده.
إن المهمة الأساسية التي تظل قائمة، فوق كل تهريج انتخابي هي عزل العدو و إضعاف نظام الاستعمار الجديد لتحضير شروط الانتصار القادر على تخليص شعبنا من السيطرة الكمبرادورية و الامبريالية.
إن هذا يفرض على كل الديموقراطيين الثوريين العمل على تعبئة و تنظيم الجماهير الشعبية بهدف تقوية نضالاتها، و انتزاع حقوقها المادية و الديموقراطية، و عزل النظام و إضعافه أكثر فأكثر، تنسيق الجهود مع القوى المعادية للإمبريالية و الرجعية على امتداد الغرب العربي (موريتانيا، الصحراء، المغرب) لمواجهة و إفشال المؤامرات العدوانية و الإجرامية التي تحاك ضد حركة التحرر الصحراوية و مجموع شعوب المنطقة.
إن الحركة الماركسية – اللينينية المغربية قد أوضحت باستمرار بأن الطبيعة اللاوطنية للنظام و الواقع المعاش من طرف الجماهير و طموحاتها العميقة، لكفيلة بإقناع كل المناضلين المخلصين بضرورة التكتل على أساس مواقف سديدة و واضحة، و التقدم بكل طاقاتهم لتطوير الكفاح الوطني الديموقراطي الثوري في بلادنا.
إن هذه المهمة يجب أن نؤديها بحزم، مهما كانت التضحيات و الجهود المطلوبة، و بالرغم من ضربات القمع الموجهة باستمرار ضد القوى الثورية عامة و الحركة الماركسية – اللينينية خاصة.
فليتقدم كل الديموقراطيين المخلصين لفضح الخلفية اللاوطنية و اللاشعبية للمهازل الانتخابية.
لننظم النضال من أجل إفشال المؤامرات الامبريالية الرجعية ضد شعبنا و كل شعوب المنطقة.

عهد الحماية الفرنسية من جديد

19 مايو 1978
المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام"

بعد تدخل عدواني أول تم في بداية نونبر 1977، تحرك الطيران الفرنسي من جديد في الثالث من هذا الشهر إلى جانب قوات الغزو الملكية و الموريتانية، و دخل مرة أخرى في مواجهة عسكرية مباشرة ضد الشعب الصحراوي الشقيق و مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب. إن هذا العدوان الإمبريالي الأخير قد أتى تلبية لطلب مستعجل من الحسن العميل لإغاثة أحد فيالق جيشه المتوغل في ناحية أم دريكة بالصحراء الغربية. و إنه ليكشف عن الطبيعة الشرسة للإمبريالية، و عن مدى حرصها على حماية مصالحها و إنقاذ عملائها في المنطقة، كما يكشف عن مقدار عدائها لشعبنا و كل الشعوب العربية. هذا في نفس الوقت الذي يؤكد فيه الهجوم الوحشي الأخير الحقائق التالية :

1 ـ أن الإمبريالية عموما، و الفرنسية بصفة خاصة، تقف في تعارض تناحري مع طموحات الشعب الصحراوي في الاستقلال الوطني و بناء جمهورية شعبية على كامل أرضه في الساقية الحمراء و واد الذهب. و أنها لضرب هذا الطموح العادل تتدخل اليوم عسكريا و بصفة مباشرة فوق أرض عربية، ضد شعب عربي، متحدية مجموع شعوب الوطن العربي، و أنه لفي نفس الاتجاه، و لحماية مصالح الرجعية و الاحتكارات الأجنبية سواء في الصحراء الغربية أو في المغرب أو في موريتانيا، عملت مختلف القوى الإمبريالية من قبل على إقامة تكتل امبريالي – رجعي موحد على امتداد الغرب العربي (المغرب – الصحراء – موريتانيا)، مهمته المباشرة حصر نضالات شعوب هذه المنطقة بغرض إخضاعها و تعزيز السيطرة عليها. إن هذه الإرادة الإمبريالية الرجعية هي التي تجسدت في اتفاقيات مدريد الخيانية التي أمضيت تحت إشراف الإمبرياليتين الفرنسية و الأمريكية، و هي التي يعبر عنها الحسن عندما يتكلم عن محور باريس – مدريد – الرباط – نواكشوط.

2 ـ إن الحكم العميل في المغرب الذي أوكلت إليه الإمبريالية الدور الأساسي في تنفيذ مخططاتها في الغرب العربي، يتضح يوما بعد يوم أنه عاجز عن تحقيق أهداف أسياده و أولها تصفية الكفاح المسلح الذي فجره الشعب الصحراوي في سنة 1973 في وجه الاستعمار الإسباني، و الذي لا زال يخوضه إلى اليوم بصمود أكبر، بعد اتفاقيات مدريد، ضد القوات الملكية و الموريتانية.

إن عجز الحكم العميل في المغرب عن القيام بذلك الدور يرجع أيضا، و يبرز كذلك، في عدم قدرته أكثر فأكثر على توقيف نضالات الشعب المغربي المتصاعدة بالرغم من تقوية أجهزة القمع و الإرهاب البوليسي ، و بالرغم من مهزلة البرلمان و ديماغوجية الأحزاب البرجوازية المساندة للمخطط الإمبريالي – الرجعي.

3 ـ إن الإمبريالية أمام عجز عملائها في الغرب العربي و تعمق أزمتهم، و خطر توسع المد التحرري في المغرب و موريتانيا، تجد نفسها مضطرة إلى التدخل مباشرة في الصحراء الغربية إلى جانب القوات الملكية و الموريتانية. و أن هدفها الراهن هو تصفية قوات الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب، بل و إبادة الشعب الصحراوي كشرط لحسم الصراع لصالح المخطط الذي رسمته في مدريد. و إنه لضمن هذا المنظور الوحشي تأتي الغارات الجوية التي نظمها الطيران الفرنسي في 5 ماي ضد خيام عدد من الصحراويين المدنيين داخل الصحراء الغربية، يومين بعد اصطدامه بمقاتلي الجبهة الشعبية يوم 3 ماي. كما أن في هذا الاتجاه أيضا تتكرر التهديدات بقنبلة مخيمات اللاجئين الصحراويين في تندوف، و من هنا إعلان حرب ثانية ضد الجزائر.

4 ـ إن التدخل الفرنسي الأخير في الصحراء الغربية، ليس إلا جزءا من سياسة عدوانية تنهجها الإمبريالية الفرنسية، بدعم من باقي الإمبرياليات في الوطن العربي و في إفريقيا، و تتولى الإعلان عنها أمام العالم أجمع : "**إن الحكومة الفرنسية مستعدة للتدخل أينما كان و حيث مصالحها مهددة**". إن هذا التصريح الاستفزازي هو لوزير الخارجية الفرنسية. و إنه ليفصح عن الدور العدواني الذي تقوم به الإمبريالية الفرنسية اليوم ضد العديد من حركات التحرر العربية و الإفريقية : في التشاد حيث يقاتل أكثر من 5000 جندي و ضابط فرنسي ضد الوطنيين التشاديين، و في لبنان حيث تتخطى القوات الفرنسية قرار الأمم المتحدة و تقف بقوة السلاح في وجه المقاومة الفلسطينية، و في جنوب إفريقيا حيث تمد النظام العنصري بأحدث أسلحتها و معداتها العسكرية، و في الزايير حيث تتحرك طائرات " الترانزال" و تتدخل قواتها العدوانية لإنقاذ موبوتو من جديد، و تستعمل أبناء الشعب المغربي المرغمين تحت حكم الحسن العميل إلى دخول حروب امبريالية سواء في إفريقيا أو ضد أشقائهم في الصحراء الغربية، كما كان العهد أيام الحماية. و في هذا المجال نذكر بأنه بقي في الزايير ما يقرب عن 500 جندي مغربي لم يرجعوا إلى المغرب منذ السنة الماضية، ليقاتلوا إلى جانب موبوتو تحت أوامر الضباط الفرنسيين.

و من الواضح، ان الإمبريالية الفرنسية قد أصبحت في ظل التطورات الجديدة التي عرفها المعسكر الإمبريالي، تحتل الصدارة في جبهة الدفاع عن مصالح الرأسمالية العالمية. و إنها لتلقى في قيامها بهذا الدور دعم مختلف القوى الإمبريالية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. و نكتفي بمثال على ذلك التنسيق الجاري الآن بين أركان الحرب الفرنسية و الأمريكية لإنقاذ موبوتو، و الذي قد يدفعون بأبناء شعبنا مرة أخرى و بأعداد أكبر إلى جبهة الزايير، و كذلك برقيات التهاني التي تلقاها الحكم الفرنسي من طرف الدولة الأمريكية على تدخله في التشاد.

إنه دور وسخ تقوم به فرنسا ضمن مواجهة عامة تخوضها مختلف القوى الإمبريالية، كل حسب وضعه الخاص لحصر و إجهاض المد التحرري في إفريقيا و الوطن العربي، و حماية الأنظمة الرجعية من ضربات الشعوب المناضلة. و بالفعل، خدمة لهذه السياسة العدوانية، تدفع الإمبريالية الفرنسية العديد من الأنظمة الرجعية إلى إمضاء اتفاقات عسكرية معها لوضعها تحت الحماية الإمبريالية، و تبرير التدخلات العسكرية المباشرة.

إن نظام الحسن العميل، أمام الأخطار التي تحدق منذ سنوات، قد أمضى اتفاقيات سرية من هذا النوع مع الإمبريالية الفرنسية. إنه أمام تصاعد نضالات الشعب المغربي، و صمود الشعب الصحراوي، و بمقدار ما تتعمق أزمته بمقدار ما يزداد قهره و تجويعه للشعب المغربي و تبعيته للمصالح الأجنبية. و سواء باتفاقيات مدريد التي لازالت عديد من بنودها سرية، و باتفاقياته العسكرية السرية كذلك مع الإمبريالية الفرنسية، قد دفع ببلادنا خطوات أخرى تحت السيطرة الأجنبية اقتصاديا، سياسيا و عسكريا. و بصدد التبعية العسكرية يجب ان نعرف أنه يوجد ببلادنا رسميا أزيد من 450 فني عسكري فرنسي يعملون على تدريب الجيش الملكي على الأسلحة المستوردة، كما أنه في العيون ضمن أركان الحرب المغربية الموريتانية المشتركة يساهم ضباط فرنسيون في توجيه المعارك مباشرة. أما بخصوص التسليح فنورد مثالا له دلالته و هو صفقة صواريخ "كروتال "الفرنسية التي تكفلت الإمبريالية الأمريكية بتسليم الحكم العميل طائرات " هرقل س. 130" لاستعمالها الفعال.

و إن الواضح اليوم، هو أن الحسن العميل قد وضع حكمه المتعفن تحت الحماية الفرنسية، مجددا خيانات أجداده العلويين أمثال عبد الحفيظ و عبد العزيز. و إن طائرات "الجاغوار" التي تقف اليوم إلى جانب القوات الملكية لقنبلة الشعب الصحراوي الشقيق، ستتجه غدا ضد الشعب المغربي لإنقاذ مصالح الإمبريالية و مصالح حكم الحسن الكمبرادوري العميل.

لكن مهما تجبر العتاة، فإنهم لن يفلتوا من نهايتهم المحتومة. و لنا من بطولات شعبنا الماضية و صموده الحاضر، و انتصار الشعب الفيتنامي و عديد من الشعوب على قوى الإمبريالية و عملاءها، و تصاعد المد التحرري في القارة الإفريقية، أكبر اليقين على النصر للشعوب، مهما اشتدت شراسة قوة التخلف و السيطرة. بل إن اشتداد شراسة هذه القوى دليل على تخبطها اليائس أمام قوى التحرر.

إن عدو الشعب المغربي، و عدو شعوب الغرب العربي واضح اليوم. إنه نفس العدو التاريخي الذي كافح ضده شعبنا منذ عشرات السنين، إنه حكم الحسن العميل و الإمبريالية. و إن كل وطني مخلص لا يمكنه إلا أن يقف إلى جانب كفاح الشعب المغربي و الشعوب العربية و على رأسها الشعب الصحراوي من أجل القضاء على السيطرة الإمبريالية و قهر عملائها في المغرب و في منطقة الغرب العربي و تحقيق التحرر الوطني الديموقراطي لشعوبها كخطوة نحو وحدتها على أسس ديموقراطية.

لقد اختارت الأحزاب البرجوازية في المغرب الوقوف إلى جانب الحكم و الإمبريالية لخدمة مصالح ضيقة مضادة لمصالح الشعب المغربي و كل شعوب الغرب العربي. لكن شعبنا بالرغم من التضليل و الديماغوجية الرجعية، يرى أكثر فأكثر جبهة العدو الحقيقي، و أنه انطلاقا من الواقع الملموس يصعد نضالاته و يكافح يوميا سواء في البوادي أو المدن، ضد السيطرة الكمبرادورية الإمبريالية.
إن منظمتنا "إلى الأمام" قد اختارت هذا الاختيار السديد. و أنها لتعمل مع كل الديموقراطيين و الوطنيين المخلصين لبلورة هذا الاختيار بصفة واعية، و تنظيم كل طاقات شعبنا دفاعا عن طموحاته القريبة و البعيدة، بغرض إفشال مخططات أعدائه، و مراكمة عوامل الانتصار عليه و تحقيق التحرر الوطني الديموقراطي الشعبي.

فلتعزز مسيرة النضال الوطني الشعبي !
و لتتحد كل القوى الوطنية المخلصة في بلادنا في هذا الطريق!
و لتتحد كل شعوب الغرب العربي في النضال ضد العدوانات و المخططات الإمبريالية الرجعية !

الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية
و الرجعية في المنطقة

1978

المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام"

1 . التدخل العسكري الإمبريالي الفرنسي و أهدافه

إن التدخل العسكري الفرنسي في صراع الصحراء الغربية بدون أن يغير المعطيات الأساسية للوضعية، فإنه مع ذلك له تأثير مباشر من حيث الزيادة في خطورة هذه الوضعية من جهة، و من جهة أخرى زيادة خطورة توسيع الحرب في كل المنطقة.

يحدث هذا التدخل العسكري حسب أرقى أنماط الغزوات الاستعمارية في الماضي ، فالذريعة نفسها التي تم الاستناد إليها تعد جزءا من ترسانة أصبحت كلاسيكية.

بالنسبة للأهداف الحقيقية لمثل هذا التدخل فإن أي تمويه للإمبريالية أو الدعاية لعملائها في الرباط و نواكشوط لا يمكن إخفاؤها.

فإذا طارت الامبريالية الفرنسية لنجدة ولد دادة و الحسن الثاني، فلأن محمييهما هم في كامل الانحلال و التعفن، لأن نظام ولد دادة مهدد بالسقوط بين عشية و ضحاها لحد لا يمكنه أن يضمن الحد الأدنى من متابعة استغلال معدن الحديد الثمين في الزويرات، و أيضا لأن القوة العسكرية الملكية تورطت بدون رجعة في حرب الصحراء الغربية، و لأنه في الأخير رغم كل حماسهم المفرط فالأنظمة الرجعية لولد دادة و الحسن الثاني، قد ظهرا عاجزين لوحدهما عن تأمين تطبيق الخطة الامبريالية المسطرة في اتفاقيات مدريد.

2 . الخطة الامبريالية-الرجعية في الصحراء الغربية في إطار الاستراتيجية العامة للامبريالية

انبنى هذا المخطط على أساس إمكانية تحقيق بديل منسجم للحضور الاستعماري الفرنكاوي في الصحراء الغربية، بإقامة تكتل مغربي-موريتاني يقسم فيما بينه عن طريقه الصحراء الغربية، و يكون على رأسها النظام المحلي ذلك القادر على ضمان حماية المصالح الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة : النظام الكمبرادوري للحسن الثاني. و قد جاءت اتفاقيات مدريد لمأسسة هذه الوضعية.

بفضل هاته الاتفاقيات تكون الامبريالية قد ضمنت :
1- ان تتوفر لها ركيزة رجعية "قوية" بإمكانها أن تشكل ثقلا مضادا للأنظمة التقدمية العربية و الإفريقية و توظيفها كقاعدة للاعتداء ضد حركات التحرر في المنطقة.
2- أن تبقى الموارد الواسعة – المعروفة- و المحتمل وجودها في الصحراء الغربية تحت مراقبتها (فوسفاط، حديد و بترول، سواحل غنية بالأسماك).
زد على ذلك فإن هاته الأطماع تدخل في إطار مخطط أوسع للإمبريالية. هذا المخطط الذي تمت بلورته بعد الهزائم المدوية في الهند الصينية هدفه تفادي هزائم جديدة على نطاق واسع في إفريقيا و العالم العربي.
إنه يستند أولا على قوة الامبريالية على المستوى الاقتصادي و العسكري و قدرتها على الضغط و الاعتداء، و في المقام الثاني يستند على الركائز الرجعية المحلية في الشرق الأوسط و إفريقيا.
بهذه الطريقة تحاول الامبريالية حصر إفريقيا من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي و من البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح داخل قوقعة حقيقية، و العمل بنفس الطريقة في الشرق الأوسط. ما هو جديد نسبيا في هذه الاستراتيجية هو إدماج قوي للمنطقتين الإفريقية و العربية.
قبل ذلك لعبت إسرائيل في الماضي حصان طروادة الامبريالية العالمية في إفريقيا انطلاقا من محور بريتوريا – تل أبيب، و اليوم ما زال هذا المحور مستمرا، لكن تدخل الامبريالية على صعيد القارة الإفريقية يستعمل أوراقا جديدة : بترودولار الأنظمة الرجعية العربية (غير الإفريقية) و جيوش الأنظمة الرجعية العربية- الإفريقية (المغرب، مصر، السودان) و في الخلفية (المعقل) العنصري لجنوب إفريقيا. و أحسن صورة لهذا الدور الإفريقي لهذا التحالف المقدس يقدمها التدخل في الزايير : اللوجستيك فرنسي، جنود مغاربة، طيارون مصريون، تمويل سعودي.
إن هذا التحالف المقدس، هو أكثر نشاطا في العالم العربي و الشرق الأوسط، هذا التنسيق، حيث المكونات الأساسية فيه هي القوة العسكرية الصهيونية و القوة العسكرية و المالية للعربية السعودية و إيران، قد سمح بتهييئ عودة قوية للإمبريالية في منطقة، حيث الأهمية الاستراتيجية لا تحتاج إلى توضيح.
إن هدف الامبريالية يتمثل في إيقاف المد الثوري الذي يهدد العالم العربي :
1- بخنق البؤرتين الأكثر خطورة على مصالحها: الثورة الفلسطينية و الثورة العمانية.

2- لتصفية الأنظمة التقدمية القائمة عن طريق القوة و المؤامرة أو الارتشاء.
3- لتقوية انزلاق اليمين الرجعي للأنظمة البرجوازية لتصبح بدورها أدوات فعالة لمواجهة الحركة الشعبية.
خارج التقلبات و التفاصيل، فهذا المخطط الذي يتم تطبيقه الآن، هو عمليا كذلك مع تأسيس كتلة إسرائيل – الأنظمة الرجعية العربية في مرحلتها العليا.
إن الزيارة المشهورة التي قام بها السادات لبيغين، رغم جانبها الاستعراضي، ليس إلا عنصرا رمزيا لسيرورة بدأت تتحرك منذ 1967.
فبعد انهزام الأنظمة البرجوازية أمام العدوان الصهيوني، كان انقلاب الأنظمة الرجعية و البورجوازية ضد المقاومة الفلسطينية (عمان) و الحركة الوطنية اللبنانية وانتهاء بالاستسلام و التحالف المعلن مع إسرائيل. ففي هذا السياق العربي – الإفريقي يجب وضع المخطط الذي يستهدف الغرب العربي و شعوبه.

3 . مقاومة الشعب الصحراوي تفشل المخطط الامبريالي الرجعي

و في نفس الوقت، فإن صمود المقاومة العمانية أفشل جيدا مخططات الامبريالية في منطقة الخليج، و كما هو الحال بالنسبة لمقاومة الشعب الفلسطيني الشرسة أزالت القناع و أحبطت المؤامرات المحاكة ضده. كما أن مقاومة الشعب الصحراوي، التي لم يكن لها أي اعتبار عند الموقعين على اتفاقيات مدريد و حامييهم، قد أفشلت خططهم تماما.
إن هذا الشعب الذي كان يعتقد أنه سيكون صيدا سهلا لجيش الحسن الثاني، قد واجه الأمر بمقاومة بلغت درجة جعلت الامبريالية الفرنسية تسرع إلى نجدة محمييها.
بطبيعة الحال، و كالعادة، يعزى الفشل دائما إلى قوة خارجية.
فجبهة البوليزاريو ليست إلا جماعة من المرتزقة يؤطرها الجيش الجزائري. هذه الحجة التافهة و المهترئة لم تعد تقنع سوى الشوفينيين المتطرفين و أنصار سياسة النعامة.
بالنسبة لمجموع الشعب و القوى التقدمية في العالم، و بالنسبة للشعبين الشقيقين المغربي و الموريتاني، رغم الدعاية المسمومة للرجعية و الشوفينيين، فإن الصراع في الصحراء الغربية ليس صراعا بين الدول : المغرب و موريتانيا من جهة، و الجزائر من جهة أخرى. إن الأمر ليس كذلك، بل الأمر يتعلق باعتداء نظامين رجعيين ضد شعب و مقاومة شرعية لهذا الشعب.

إن جبهة البوليزاريو بعد هذا الاعتداء و بعده، قد ظهرت كانبثاق و تعبير عن إرادة كفاح مستقل للشعب الصحراوي ضد السيطرة الاستعمارية الفرنكاوية، و في نفس الوقت ضد السيطرة الرجعية المغربية – الموريتانية.
إذا كانت هناك حاجة اليوم إلى توضيح كيف أن كفاح الشعب الصحراوي هو ذو خاصية تقدمية مضادة للإمبريالية، فإن تدخل الامبريالية الفرنسية إلى جانب الحسن الثاني و ولد دادة يتكلف بتقديم هذا التوضيح. و يجب على القوى التي تدعي الكفاح المعادي للإمبريالية في المغرب أن تتبنى هذه الحقائق.
فلا يمكن ادعاء النضال الثوري و قلب ظهر المجن للآفاق الثورية المفتوحة، من خلال تطور نضال الشعب الصحراوي، و من خلال احتضار نظام ولد دادة و تعميق أزمة النظام الكمبرادوري للحسن الثاني، و صعود نضالات الجماهير الشعبية في المغرب و تجديرها.

4 . أزمة نظامي ولد دادة و الحسن الثاني :

ليس من الضروري التحدث بإسهاب حول وضعية النظام الموريتاني، لأنه لا أحد اليوم يدعي أن هذا الأخير يتوفر لديه أدنى دعم من الشعب الموريتاني الذي يرفض أن يؤدي ثمن حرب غير عادلة و قاتلة ضد الشعب الصحراوي الذي تربطه معه روابط الأخوة.
إن نظام ولد دادة، هو عمليا مسنود بالإمبريالية الفرنسية، و موضوع تحت الوصاية الإدارية و العسكرية الشديدة للحسن الثاني.
في بلادنا، فإن تحمل عواقب الحرب تزايد الإحساس به أكثر فأكثر، فالشعب المغربي يؤدي بدوره ثمن حرب لا يرغب فيها و لا تتلاءم مع طموحاته في الوحدة و في الأخوة مع باقي شعوب الغرب العربي الذي تربطه معه ماضي من النضال المشترك ضد الاستعمار و روابط الأوضاع الراهنة حيث يواجه في نضاله من أجل تغيير جدري نفس الأعداء الذين يواجههم الشعب الصحراوي و الشعب الموريطاني.
لقد تمت التضحية بمئات من أبناء شعبنا في حرب قامت من أجل توسيع و تدعيم سيطرة العدو واستغلاله، زيادة على ذلك ف "الحملة من أجل استرجاع الصحراء" أصبحت ذريعة ديماغوجية كبرى من أجل ابتزاز الطبقات الكادحة لتمويل الحرب، و تفرض عليها سياسة اقتصادية ذات طبيعة رجعية تتفاقم أكثر فأكثر.

5 . الاستغلال الشرس للشعب المغربي

لقد أصبح المغرب مملكة المضاربات و الأعمال المربحة جدا، سواء بالنسبة للكمبرادوريين النهمين أو الاحتكارات الامبريالية و بترودولار الإمارات و العربية السعودية. هذه السياسة الرجعية تؤدي إلى اغتناء فاحش لأقلية من أصحاب المال و المعمرين الجدد و تفقير للطبقة

العاملة. فحسب الإحصائيات الرسمية اليوم في المغرب، فإن 20% الأكثر فقرا من السكان تقتسم أقل من 7% من الناتج الوطني، بينما 20% من الأكثر غنى تملك 65%.
في مغرب التضخم و نقص المواد الأساسية، فالطبقة الكمبرادورية تتعاطى لمصاريف كمالية، و البذخ الصارخ للطغاة الرجعيين مقابل الفقر و المجاعة للأكثر حرمانا الذي لا يوازيه إلا شراهة و تبذير الاستغلاليين و محظوظي النظام.
إن الإحصائيات الرسمية حول استهلاك الأسر تشير إلى أن 10% من الأكثر غنى تستولي على 25%، بينما 90% من الأكثر فقرا تتقاسم 33%.
إن وضعية مثل هذه تترجم تصاعد و احتداد الصراع الطبقي في بلادنا.
فخارج هذه الفئات العليا و المتوسطة للبرجوازية المحلية التي تستفيد من فتات هذه السياسات الرجعية، حيث يقوم نظام الحسن الثاني لأسباب تكتيكية بمراعاة جانبها، فإن باقي الشعب المغربي : الطبقة العاملة و جماهير الفلاحين و التجار الصغار و الصناع و جماهير الشباب تتحمل ثقل هذه السياسات.

6 . احتداد الصراع الطبقي:

إن احتداد الصراع الطبقي هذا تتم ترجمته من جهة، من خلال تعميم القمع السياسي و بمزيد من تصلب النظام الرجعي و الباطرونا تجاه المطالب العمالية، و من خلال تسريع سياسة نزع أراضي صغار الفلاحين لصالح الملكية الرأسمالية الكبيرة للكومبرادور و وكلائهم و لصالح الاحتكارات الزراعية – الصناعية، و من خلال انتقاء عنيف و كثيف ابتداء من باب المدرسة.
إن احتداد الصراع الطبقي هذا، يترجم بالمقابل بجواب شعبي يتوسع و يتجدر في أشكاله أكثر فأكثر.
إن الطبقة العاملة، خصوصا خلال الثلاث سنوات الأخيرة ناضلت بكل شراسة ضد تدهور قوتها الشرائية، و ضد التسريح، و من أجل انتزاع حقوق نقابية.
فحسب المصادر الرسمية نفسها، فإن عدد أيام الإضرابات تضاعفت ما بين 1974 و 1976 (من 190 ألف سنة 1974 إلى 360 ألف سنة 1976).
لقد كان جواب الطبقة العاملة نضاليا على النداء الديماغوجي "السلم الاجتماعي" الذي أطلقه الحسن الثاني. لقد مست هذه الإضرابات كل القطاعات (صناعة التعدين، الصناعات الغذائية، النقل، البريد، الأبناك). و الفلاحون ضحايا سياسة موجهة كليا نحو تلبية حاجات السوق

الرأسمالية العالمية يدافعون بضراوة عن حقوقهم المشروعة، من انتفاضة أولاد خليفة إلى انتفاضة قبائل ولالدة، ولاد بوشعيب، أولاد عقب من منطقة تمارة (قرب العاصمة الرباط). لقد كانت السنوات الأخيرة في البوادي المغربية حافلة بالنضالات.
بالتأكيد، ففي البوادي أكثر من المدن، كان الجهاز الإداري و البوليسي حاضرا في كل مكان و كان لا يرحم، فكل انتفاضة يقوم بها الفلاحون يتمخض عنها قتلى و العديد من الجرحى. لكن، لا النير القمعي الذي يثقل على الفلاحين و لا التهديد و لا العنف الرجعي بكل أشكاله يوقف الفلاحين الذين قرروا النضال خطوة خطوة من أجل حقوقهم المشروعة، و نفس الشيء بالنسبة لكل طبقات شعبنا : الموظفون الصغار، المدرسون، التلاميذ و الطلبة.
و تقدم الشبيبة المدرسية خصوصا نموذجا عن كفاحية لم يسبق الطعن فيها، و هذا ليس غريبا في بلد حيث أكثر من نصف سكانه سنهم أقل من 20 سنة، و حيث أن 1,5 مليون من الأطفال ما بين 7 إلى 13 سنة يرمى بهم خارج المدرسة. و حيث تعيش نسبة الأميين الأكثر ارتفاعا في العالم (أكثر من 80%).
في كل سنة، يقوم النظام الرجعي بتعميق الطابع الظلامي و اللاديموقراطي لسياسته في مجال التعليم. تعليم متدهور لأبناء الطبقات الكادحة، و مدارس البعثة الفرنسية و المدارس الخاصة لأصحاب الامتيازات (20% من عدد التلاميذ مسجلون في القطاع الخاص)، أكثر من ثلثي التلاميذ المسجلين في الابتدائي لا يلجون الثانوي.
هناك معدلات مالتوسية لاجتياز الامتحانات و البكالوريا، لقد أصبحت المدارس في المغرب خزانا موجها لتضخيم صفوف العاطلين و تدفق الهجرة، كما أن الوضعية في الجامعة ليست أحسن حالا ف 45085 طالب مغربي يخضعون لنظام امتحان البكالوريا بدون تأطير(1387مدرس) و بدون وسائل بيداغوجية كافية تقود في أكثر الأحيان إلى طريق مسدود، منتجة في المستقبل العاطلين حاملي الشهادات، فكل ما يمكن أن يساهم في تكوين الطلبة على الفكر النقدي فهو محظور، و كل تعليم حامل لمضمون إيديولوجي واضح يعهد به إلى رجعيين بالضرورة، يتم جلبهم في أكثر الأحيان لهذا الغرض من الشرق الأوسط، فجواب الطلبة، ردا على هذه الوضعية، كما بالنسبة لرفاقهم تلاميذ الثانويات، مقاومة جريئة، و هذا رغم المنع الذي ضرب "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" سنة 1973 و اعتقال مسؤوليه. و تشهد نضالات ماي – يونيو الأخيرة، التي كلفت قتيلين و مئات من المعتقلين من الحركة الطلابية، على قوة النضالات في الجامعة و تعلق الطلبة الثابت بالاتحاد الوطني لطلبة المغرب و توجهه التقدمي.

7 . القمع السياسي :

إن تطور الصراع الطبقي و احتداده في بلادنا يترجمه أيضا اشتداد القمع السياسي، فالجهاز البوليسي للنظام الرجعي و العصابات الفاشية المدفوعة الأجر تلاحق و تطارد و دون توان المناضلين الماركسيين – اللينينيين و التقدميين المنبثقين من تطور و تجدر الحركة الجماهيرية في بلادنا. فقد انضاف عبد اللطيف زروال، عمر بن جلون، بعد المهدي بن بركة و عمر دهكون إلى الأسماء العديدة لشهداء نضال الشعب المغربي ضد دكتاتورية نظام الحسن الثاني. من جهة أخرى، خضع المئات للتعذيب و الاعتقال في السجون و المراكز "الخاصة" للنظام. لكن داخل السجون نفسها، فقد تم العمل على إسماع صوت هؤلاء الثوريين للتعبير عن إيمانهم الراسخ بانتصار الشعب المغربي ضد قامعيه، و إن الإضراب الأخير عن الطعام الذي أطلقه معتقلو القنيطرة لبرهان جديد على هذا الإصرار.

8 . ديماغوجية النظام و دور الأحزاب البرجوازية:

إن تصاعد النضالات الشعبية هذا، و تجدرها المرتبط بأزمة النظام الرجعي الغارق في حرب الصحراء الغربية، يمثل الخاصية الرئيسية لتطور الصراع الطبقي في بلادنا، فالعمليات الديماغوجية للنظام "الانفتاح"، "الانتخابات") لا يمكن أن تغطي على ما هو أساسي في حياة بلادنا و إخفائه. إن هاته المناورات موجهة بالأساس إلى الرأي العام بالخارج، و تهدي لقيادات الأحزاب البرجوازية نصف هامش للعمل السياسي، فقيادات هذه الأحزاب أصبحت لسان حال فئات من البرجوازية التي تجني فتات النظام الكمبرادوري، لا تتطلع إلا إلى التعاون مهما كان تافها، فقيادة حزب الاستقلال انتدبت كبار قادتها إلى الحكومة، و حزب التقدم و الاشتراكية يرى كل شيء ورديا لأن أمينه العام يقيم في البرلمان، أما الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية فهو كل هذا مجتمعا، فهو أحد المحركين الرئيسيين للتحالف الجاري مع الحسن الثاني و ضحيته، على مستوى قيادته و قائده الرئيسي بوعبيد التزام تام بالتعاون، و على مستوى قاعدة الحزب فيسود اللايقين و التخبط وسط جزء كبير من المناضلين.

إن اغتيال عمر بن جلون، و القمع اليومي، و أيضا تطورات الأوضاع في الصحراء الغربية، هي هنا لتبين للمناضلين الشعبين "لقاعدة الاتحاد الاشتراكي" ان الخط الذي انخرط فيه الحزب لا يجيب على تطلعات الشعب المغربي، و لا يسمح بمواجهة العدو الرجعي و الامبريالي، و لكن بالعكس، ومن الضروري اليوم أن هذا الوعي الذي بدأ يستيقظ تتم ترجمته إلى أفعال.

9 . آفاق النضال في المغرب و في الغرب العربي

إن الكفاحية المتنامية للجماهير الشعبية بالمغرب، و تطور نضال تحرر الشعب الصحراوي، و رفض الشعب الموريتاني لوضعية من نوعية

استعمارية من جهة، و من جهة أخرى عجز نظام الحسن الثاني و انهيار نظام ولد دادة، فكل هذه الشروط هي بشكل واضح ملائمة للقوى الثورية للشعوب الثلاثة في الغرب العربي ، و من تمة مسألة وحدة عمل هذه القوى الثورية على صعيد الغرب العربي مسألة أساسية و مستعجلة في بلادنا.

فالظروف قد اجتمعت لانطلاقة جديدة للنضالات الشعبية، صحيح، أنه يوجد قمع و عراقيل من كل الأشكال، و لكن الذي يجب أن يحتل الصدارة هو الطاقة الثورية لشعبنا التي هي عظيمة و التي لا يمكن للقمع أن يطفئها.

و أيضا فمهمة الماركسيين اللينينيين هي الاندماج بعمق شديد بالجماهير، و عليهم أن يكونون حاضرين بكل نشاط في نضالاتها، و ان يخلقوا الظروف لتكون نضالاتهم منظمة و موجهة، فعبر هذا الكفاح و من خلاله تتصلب الأنوية الطليعية للبروليتاريا المرتكزة على وحدة الطبقة العاملة و الفلاحين.

إن تطور الصراع الطبقي في بلادنا، يمكن أن يسمح اليوم بتجميع في جبهة واسعة نضال القوى المنخرطة بجرأة في الصراع ضد الرجعية و الامبريالية، و من واجب الحركة الماركسية – اللينينية العمل أيضا في هذا الاتجاه.

فالمسألة في هذه المرحلة، هو عزل العدو الرئيسي و إضعافه بكل القدر الممكن و مواجهته بكل القوى المناضلة التي تتطلع إلى تغيير جدري.

إن برنامج النضال المباشر في الوقت الحاضر واضح و يمكن إرجاعه بالأساس إلى ما يلي:

1 - النضال من أجل تلبية مطالب الشعب المغربي في مجال الحريات الديموقراطية (على رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و الاعتراف بشرعية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب)، و في مجال الأوضاع المادية و المعنوية (الأجور، الشغل، الصحة، الضرائب، السكن ...)، و في مجال التعليم (من أجل تعليم شعبي ديموقراطي و معرب).

2- النضال ضد بقايا الاستعمار (سبتة – مليلية و الجزر الجعفرية)

ضد كل أشكال الأحواض الامبريالية و الصهيونية في بلادنا (قواعد، تنظيم، خبراء، مصالح اقتصادية)، و ضد كل أشكال استعمال بلادنا كقاعدة للاعتداء ضد شعوب أخرى عربية أو إفريقية.

إن برنامج النضال، لكي نكون منطقيين، يجب أيضا أن يتضمن في الظروف الحالية:

1- النضال ضد انخراط الجيش الملكي في الصحراء الغربية، و دعم النضال المشروع للشعب الصحراوي من أجل تحرره.

2 - النضال ضد سياسة الحسن الثاني الحربية التي تعمل على محاولة إثارة حرب بين الشعبين الشقيقين المغربي و الجزائري، و تهديد

مكتسباته (الشعب الجزائري) ضد الامبريالية.
إن كل غموض حول هاتين النقطتين الأخيرتين، لا يمكن، و يجب أن نقولها بكل وضوح، إلا أن يكون في خدمة لعبة الرجعية و الامبريالية.
و على العكس من ذلك، إذا التفت القوى الموحدة حول هذا البرنامج بما فيه النقطتين الأخيرتين، سيشكل ذلك وحده هزيمة ثقيلة بالنسبة للعدو، لأن هذه الوحدة ستفتح أفقا نضاليا جليا و واضحا، و ستفتح الطريق نحو وحدة نضال أوسع، و لأجلها لن يتوقف الماركسيون اللينينيون عن النضال، على اعتبار وحدة نضال كل القوى الثورية في الغرب العربي على قاعدة برنامج يأخذ بعين الاعتبار، في نفس الوقت، البعد الإقليمي للنضال ضد نفس الأعداء، و البعد الوطني لنضال كل شعب حسب ظروفه الخاصة.
إن كل شيء يدعو إلى وحدة النضال : الروابط التي نسجت عبر التاريخ بين الشعوب المغربية و الموريتانية و الصحراوية ضرورات الوضع الحالي و أفق النضال المستقبلي الذي سيخلص الغرب العربي من كل أشكال السيطرة و الوجود الامبريالي والرجعي.
إن نضال شعوب الغرب العربي نفسه يجب أن يدخل في إطار نضال شعوب المغرب العربي و كل الأمة العربية ضد السيطرة الامبريالية و الرجعية و الصهيونية، و على التضامن في الكفاح و بالأخص مع نضال الشعب الفلسطيني و العماني من أجل التحرر.

من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الامبريالية
من أجل وحدة مغرب الشعوب

1978

المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"

إن المخطط الامبريالي و الرجعي يؤسس لحق المغرب في محاولة تحويل الغرب العربي إلى قاعدة اعتداءات دائمة ضد شعوب المنطقة و إفريقيا، من أجل تهييئ حرب ضد الجزائر.
ترى الامبريالية الفرنسية و نظام الحسن الكمبرادوري مخططهما التعسفي في الإلحاق، الذي تم التأسيس له عن طريق اتفاقيات مدريد، قد باء بالفشل الكامل نتيجة النضال التحرري للشعب الصحراوي. و هكذا بدأ الاستعمار الجديد يعود لسياسة المدافع.
و تعزف البورجوازية الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية نفس اللازمة حول مشروع الاستغلال المشترك لخيرات الصحراء مع الجزائر/ كمخرج لمأزقها، مستمرة بذلك في تجاهل الحقيقة الأساسية للنضال الوطني للصحراويين، فالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية طور، معززا في ذلك بدراسة للاقتصادي فتح الله ولعلو، مفهومه لمغرب الدول، من أجل "تجاوز" مشكل الصحراء .
تشير المرحلة التاريخية الراهنة لنضال شعوب المنطقة، بالأدلة، إلى مأزق تحالف البورجوازية الكمبرادورية و يمين البورجوازية الوطنية، و التي من أجل تلبية مصالحهما الطبقية و شهيتهما، يتم اللجوء إلى التعبئة الشوفينية و الإجرامية بتأليب شعبنا ضد الشعب الجزائري. فباسم ما يدعونه بعقلانية تدبير الثروات، يغرقون في حرب إلحاقية. و باسم الوحدة العربية يقسمون شعوب المنطقة، و يدوسون على حق تقرير المصير لواحد من هذه الشعوب، و باسم وحدة المغارب يزرعون الحرب.
لقد أدخل النضال الحالي للتحرر الوطني للشعب الصحراوي بعدا جديدا لشعوب المنطقة، و لتطلعاتها للوحدة، و للأفق التاريخي لمغارب الدول- في الحقيقة، هذا الأمر يثبت أنه مستحيل، بالنظر إلى التطور السياسي في سنوات الستينات للوضعية داخل كل دولة في المغارب، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، و الحال أن الإلحاق التعسفي للصحراء، قد خلق شروطا جديدة لتجذر النضال في هذه المنطقة من الغرب العربي - من خلال التجذير(تجذير فعلي)، لمجموع النضالات التي تتطور بالمنطقة. إن نضالات شعوب هذه المنطقة، باعتبارها منذ الآن،

مرتبطة أشد الارتباط بعضها ببعض ضد نفس العدو : الرجعية المحلية المغربية، التي تطبق مخطط الامبريالية في المغارب. هكذا الآن، ولحقبة طويلة أخرى، فإن الوحدة الجدلية لنضالات شعوب الغرب العربي ، تكمن في إنشاء جبهة النضال، تعزيزها و لحمها ضد البورجوازيات التي تريد إنشاء مغرب الدول على حساب مغرب الشعوب. إن الثورة في الغرب العربي ، هي المرحلة التي تؤدي إلى وحدة شعوب المغرب العربي.

1) حركة التحرر و وحدة المغرب الكبير

إن الأمل العميق في الوحدة المغاربية يستمد جذوره بعيدا في التاريخ. و قد قام أساسه على التضامن المغاربي في النضال المشترك ضد المحتل الاستعماري في القرن الثامن عشر و التاسع عشر، لكن لم يتم تطوير آفاق الوحدة المغاربية، إلا في القرن العشرين في النضال ضد المحتل الاستعماري. و من المغرب إلى المشرق، على امتداد ربع قرن، فإن العلاقات التاريخية والجيوسياسية من التضامن العربي كانت تنبثق- بشكل بطيء- ضد العدو المشترك.
في القاهرة، أخد التضامن شكلا منظما من خلال لقاء قادة البلدان الثلاث، و في النضال المشترك رسمت نفس الإرادة في بناء مشترك للمغارب. كان القادة يعبرون عن التطلعات العميقة لشعوب المغارب العربية، تلك التطلعات التي ستعبر عن نفسا بطريقة صارخة خلال الإضرابات التونسية، تضامنا مع الشعبين المغربي و الجزائري التي كانت ترزح تحت الضربات المباشرة للاعتداءات العسكرية سنة 1937، و كذلك خلال الانتفاضة الشعبية في دجنبر 1952 في الدار البيضاء، ردا على اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، و في سنة 1962 خلال المظاهرات التي عرفتها مدينتي الرباط و الدار البيضاء ضد الحرب الاستعمارية في الجزائر، و أيضا في مواجهة الانقسامات التي كان يزرعها المحتلون. و قد تأكدت الإرادة الوحدوية في النضال ضد المستعمر، كما تشهد على ذلك الندوة التاريخية حول الوحدة في طنجة- أبريل 1958- بين قادة الأحزاب الثلاثة : حزب الاستقلال، جبهة التحرير الوطني و حزب الدستور الجديد، و تمثل هذه الندوة في نفس الوقت، تكريسا لإرادة الوحدة، ما دامت قد طرحت مشاريع فدرالية البلدان الثلاث، و كان فشل هذه المحاولة مرتبط بظهور خلافات في التوجه الاقتصادي و السياسي و الإيديولوجي التي ظلت كامنة حتى ذلك اليوم. فوراء كلمة الخطاب الوحدوي لبورجوازية صاعدة، كانت تمتد حقائق التناقضات و تعارض المصالح الطبقية. لقد كانت حرب الجزائر هي من بلور التضامن و الخلافات العميقة في نفس الوقت. و حينما كان الكفاح المسلح للشعب الجزائري يتصاعد، منح الاستعمار الفرنسي استقلالات 1956 للمغرب و تونس، حتى يتفرغ أكثر لحرب

الجزائر.
لقد تبنت الامبريالية الفرنسية المخطط الذي يتطلب من جهة، تفادي بناء ثلاث جبهات عسكرية متشابهة تدمج في واحدة، بالموافقة على "الاستقلالات" التونسية و المغربية، من أجل عزل جبهة التحرير الوطني، و من جهة أخرى، خنق أي إمكانية لتطور نضال مسلح في المغرب و تونس بلغ المدن و البوادي، و بدأ يهدد بالوصول إلى اعادة النظر في القيادة البورجوازية للحركة الوطنية المغربية و التونسية.
إن الاستعمار الجديد الفرنسي، لا يمكن أن يتطور إلا مع هذه البورجوازية في إدارة الأعمال. هذا ما كان يمثله المعنى العميق لاتفاقات إيكس ليبان، بإقامة استقلال شكلي في المغرب، حيث أن استراتيجية كهذه سهلها الموقف الانتهازي للبورجوازية إزاء الملكية. إن القوى الاستعمارية و الرجعية كانت مرتعبة من احتمال دور مستدام لجيش التحرير الوطني المغربي و الجزائري، الدور الذي بدأ يعمل في الصحراء.
هكذا، فتكتيك ردود الفعل المحلية لمحمد الخامس و بورقيبة، يقوم من جهة على تصفية أولئك الذين كانوا يدافعون عن استمرار تحرك الجيش ضد الاستعمار الاسباني و الفرنسي جسديا و سياسيا، و من جهة أخرى إلى الضغط على قيادة جبهة التحرير الوطني من أجل تغيير مواقفهم الراديكالية و توقيف الكفاح المسلح، و اقتراح على فرنسا وحدة شمال إفريقيا تحت قيادتها[1]

2) خيبة أمل مغرب الشعوب

كان بالإمكان دراسة المشروع الأخير (الوحدة المغاربية) في الندوة المغاربية لسنة 1957 بتونس، الندوة التي لم تتم أبدا، أيضا بالنسبة لمحمد الخامس و بورقيبة، فالحملة الكبيرة حول المغارب، كانت وسيلة ضغط لإنهاء حرب الجزائر، في إطار المصالح الاستراتيجية للاستعمار الجديد الفرنسي في هذه المنطقة، لأن استمرار هذه الحرب يسمح بظهور وضعية ثورية يكون بإمكانها كنس الرجعيات المحلية.
بالنسبة للقادة الجزائريين، فالارتباط بفكرة مغارب موحد، كانت من جهة، تأمين مساندة استراتيجية للقواعد الخلفية الضرورية لاستمرار الكفاح المسلح، و من جهة أخرى، إمكانية ايجاد صدى أكبر للاتجاهات التقدمية لنضالهم.
عموما، كانت هناك أيضا استراتيجيتان متعارضتان متضمنتان في التعريف المعلن لنفس الهدف: المغارب (المغرب الكبير). هذا الموقف لن يكف عن التطور مع عبارات التعاون، لكن يتغذى مرارا بالاختلافات السياسية و الإيديولوجية العميقة، التي كان قد تم التعبير عنها في جميع المجالات: من السياسة الخارجية إلى مفهوم التطور الاقتصادي.

[1]. Le Tourneau «Tendance Unitaire du Maghreb jusqu'au 1962 »

إن وصول الجزائر إلى الاستقلال، كان سيفجر الخلافات و التناقضات بين بلدان المغارب الثلاثة.
لقد كان الهدف من حرب الرمال بين المغرب و الجزائر، و ما سمي بالمؤامرة ضد بورقيبة، هو إضعاف و تشويه سمعة الجزائر الوليدة ذات التوجهات التقدمية.
إن الحرب ضد الجزائر في سنة 1963، تم تقريرها من طرف نظام الحسن الرجعي، الذي فاجأه مجيء الاستقلال الجزائري الذي كان يظن أنه سيأتي متأخرا.
فبمجرد ما أن غادرت القوات الاستعمارية الفرنسية التراب الجزائري، حتى عمل الحسن على تأجيج شوفينية جيشه ضد الجزائر.
إن مساندة الجزائر و ليبيا للمعارضة اليسارية للأنظمة الرجعية المغربية و التونسية أثار الخوف - على مدى فترة قصيرة - من انبثاق مغرب الشعوب.
لقد كان أملا خائبا، نظرا لعدم تكافؤ تطور نضالات الشعوب في المغرب و تونس، لقد كان يظهر أن الطريق مفتوحة أمام محاولة بناء مغرب الدول، محاولة تقبل بشكل ظاهري، خلافات و اختلافات الأنظمة السياسية، لتجريب مقاربة اقتصادية و قطاعية للتعاون بين الدول.

3) فشل مغرب الدول

منذ 1964، حصل نوع من ازدهار مؤسسات دائمة و أخرى مؤقتة، سواء في الميدان الاجتماعي او الثقافي و الاقتصادي، بدءا باللجنة الدائمة المغاربية للرياضات إلى مركز الدراسات الصناعية للمغارب. لقد كانت السيطرة الامبريالية على المبادلات التجارية و تعزيز مصالح الرأسمال الأجنبي داخل الاقتصادات المغربية و التونسية، الأسباب التي جعلت، تلك المؤسسات التي تم خلقها، فارغة بدون مضمون، فكلما ظهر إلى الوجود مشروع للتنسيق و الاندماج ظل بدون تأثير، نظرا لاصطدامه بالمصالح المهيمنة القائمة.
هكذا، فمحاولات تنسيق تسويق زيت الزيتون و الحوامض و الحلفاء، قد فشلت بسبب هيمنة السوق الأوربية المشتركة، نفس الشيء بالنسبة لإرادة حماية الصناعات الناشئة، فحضور الرأسمال الامبريالي في المغرب و تونس وضع في مأزق محاولات توحيد السياسات الجمركية و مشاريع التخصص القطاعية. فالإعلان المشترك للندوة المغاربية سنة 1970 كان كاشفا للخلافات العميقة حول الاختيارات الاقتصادية و السياسية للبلدان الثلاثة. بينما كانت تونس و المغرب يخشيان الحركية الجزائرية برفع الحواجز عن صناعاتها، رفضت الجزائر فتح حدودها أمام دول، حيث الاستثمارات الخاصة و العمومية، كانت أجنبية بالأساس، خاصة الأمريكية و الفرنسية.

4) الوضع الراهن

منذ ذلك، كرس نضال الصحراويين تعارض النظامين الجزائري و المغربي، و تطور الحرب في الصحراء يهدد باندلاع بحرب حدود جديدة.
في مواجهة الإلحاح الجزائري حول احترام حق تقرير المصير للصحراويين، كان حزبي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية و حزب الاستقلال، يتحدثان باسم السلطات المغربية، عارضين الاستغلال المشترك لثروات الصحراء، على حد سواء، في الكارة و جبيلات بالنسبة للحديد، و بوكراع بالنسبة للفوسفاط، متجاهلين، ضدا عن البداهة ، أن الصحراء شأن الصحراويين.
ترفض الجزائر اليوم، ارتضاء هذه اللعبة، و في تونس فإن أزمة الخلافة متقدمة، أما في المغرب فإن النظام يتوغل في حرب وقع في حبائلها، معمقة ازمته البنيوية و منظوراته السياسية، و لن تغير في الأمر شيئا بطبيعة الحال، المشاركة الحالية في الحكومة لواحد اسمه بوعبيد و آخر اسمه بوستة.
إن ظروف تأسيس جبهة نضال اليوم، بين القوى الثورية و المناهضة للإمبريالية، المغربية و الصحراوية و الموريتانية، جبهة منبثقة عن الاعتداءات الامبريالية – الرجعية ضد شعوب الغرب العربي ، جبهة نضال من هذا القبيل، هي التي ستغير الوضعية داخل المنطقة في المستقبل.
إن إلحاق الصحراء بالمغرب و بموريتانيا باء بالفشل، فقوات الحسن و ولد دادة رابضة في ثكناتها، و تعاني من تحرشات (استنزاف) جبهة البوليساريو، هنا تكمن النتائج المباشرة لما يمكن أن يكون حماية نيو استعمارية فرنسية مستترة، و التي ترى في الحسن خادمها و سمسارها في الأعمال و في القمع. عندما كان 300 مكون عسكري فرنسي يمهدون لاحتلال عسكري فرنسي جديد، اكتفى هذا الأخير في الوقت الحالي، بدور الحسن، كوسيط ، حيث ترابط فرقه العسكرية داخل المدن الموريتانية.
إن احتلال موريتانيا هذا، أشعل مواجهات دامية عدة مرات، بين جيش الحسن و جيش ولد دادة ، فالأولى تريد أن تستخدم الثانية كجنود منذورين للموت، في انتظار أن يقوم الجيش الفرنسي بأكثر من ذلك بالجيش المغربي. وضعية كهذه، هي نتيجة للتضامن النشط للشعب الموريتاني مع نضال الشعب الصحراوي، إن التقاء موضوعيا لمصالح نضال الشعبين الموريتاني و الصحراوي، قد أصبح فاعلا اليوم، و ذلك من أجل تحقيق أهداف التحرر الوطني ضد الامبريالية و وكلائها المحليين، الحسن و ولد دادة.
في بلادنا تعد الوضعية مختلفة في لكونها ليست مسرحا مباشرا للكفاح المسلح من جهة، و من جهة أخرى، بسبب تحالف البورجوازية

الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية على ظهر مصالح شعبنا، الذي تم اخضاعه، منذ عدة سنين، لضرب مطرقة الديماغوجية الشوفينية، في نفس الوقت الذي كان يتم فيه قمع القوى الثورية في بلادنا، و بصفة خاصة الحركة الماركسية – اللينينية. على الرغم من هذا التحالف، و رغم مؤامرة الصمت على نضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي ، و حول الحقائق الخفية لحرب الإلحاق التي تجري في الصحراء، و رغم إعلانات حرب الحسن و أتباعه، مثل بوستة و بوعبيد، فالطبقات الشعبية، و على رأسها الطبقة العاملة، قد رفضت و ترفض دفع الثمن لهذه التضحية، من أجل سياسة إلحاقية، و التي لا تعترف بها و ترفضها باعتبارها ضد مصالحها، فمظاهر الوعي الشعبي تضاعفت، بعد المرارة العميقة من خيبة الأمل غداة انطلاق المسيرة الخضراء.

لقد كان الرفض قويا في البداية، من طرف الطبقات الكادحة للقرض الوطني، فالفلاحون أبدوا مقاومة شرسة للاقتطاعات الإجبارية التي قام بها الجيش و الدرك، و دخلت الطبقة العاملة في كبريات الشركات في الإضراب للوقوف ضد الاقتطاعات المباشرة من الأجور، و جاء بعد ذلك التجنيد الإجباري في الجيش للإرسال إلى الصحراء، الشيء الذي أدى بشباب الدواوير إلى الهروب نحو المدن، و حصل انزعاج عميق في صفوف الجيش، حيث تم إعدام 150 من ضباط الصف و الجنود، لرفضهم الطاعة و الامتثال و التواطؤ مع جبهة البوليزاريو، الشيء الذي يفسر التمردات داخل ثكنات طنطان و طرفاية خلال الستة أشهر الأخيرة.

و أخيرا، فإن العامل الأشد ثقلا من حيث الانعكاسات على الحياة اليومية للطبقات الشعبية، هو الزيادة غير المحتملة لكلفة المعيشة، حيث ربط الشعب المغربي في مجمله، بين ارتفاع كلفة المعيشة و استمرار الحرب في الصحراء، و يوما بعد يوم تنطق الألسن، جنودا و ضباط صف و موظفين، يتحدثون و يحكون عن ما عاشوه في الصحراء : "ليس الجزائريون، إنهم الصحراويون الحقيقيون الذين يقاومون من أجل أرضهم". و لأن الاستمرار في الحرب يصبح شيئا فشيئا بلا نهاية بالنسبة لنظام الحسن، فإنه مستعد للهروب إلى الأمام في مهاجمة الجزائر، لذلك فمن هنا تكمن مجموع العوامل التي تساهم في الزيادة من خطورة الوضعية الموضوعية للنظام، بالرغم من الإنقاذ الذي تمنحه الأحزاب البورجوازية بكل حماسة.

إن الحرب ضد الجزائر توجد في جدول أعمال الامبريالية و الكمبرادورات و البورجوازيات الشوفينية التي تم شراؤها ، من هنا، كما تظن، تكمن الوسيلة الوحيدة في صد و وقف جبهة كفاح مسلح تدوم مدة طويلة في منطقة الغرب العربي. فالصحراء و موريتانيا قد بدأتا تخرجان عن السيطرة. و المغرب و المواطنون و الثوريون المغاربة، يجب عليهم تحمل مسؤولياتهم في إفشال الهدف الأخير للحلف المقدس الرجعي و الشوفيني في بلادنا، الذي يخفي من وراء الشعارات الخادعة من قبيل "التحرر الوطني" و "الوحدة الترابية"، إرادة الاحتفاظ بالسيطرة الامبريالية على المنطقة، كما هو الشأن بالنسبة لتحالف القصر و البورجوازية الذي أقام الاستعمار الجديد ببلادنا سنة 1956.

إن ظهور و تطور جبهة النضال الموحد، تلك التي فشلت منذ 20 سنة خلت، يجب أن تنجح اليوم، و إن من واجب كل ديموقراطي مبدئي، و على كل ثوري، أن يعمل على إفشال المؤامرة الامبريالية الرجعية في المنطقة. و كل ثوري عليه أن يعمل في توافق مع خصوصيات نضال شعبه، من أجل ربط أحسن للنضال من أجل تحقيق التلاقي مع نضال المكونين الآخرين في الغرب العربي . بالفعل، فكل واحدة من المكونات التي تشكل الغرب العربي ، المغرب و الصحراء و موريتانيا، تملك مميزاتها الخاصة و خصوصيات نضالها، إن مستوى صراع الطبقات مختلف بشكل ملموس من مكون لآخر من هذه المكونات، و أشكال الصراع أيضا متناقضة بشكل جذري و مستوى صراع الطبقات كذلك هو أعلى في بلادنا. إن هذا التباين، لا يشكل عائقا في وجه نضال مشترك و فعال ضد نفس العدو، و بالفعل، فإن قوة صراع الطبقات في بلادنا تعمق أزمة نظام الحسن و مأزقه في الصحراء. من جهة أخرى، فإن حزم و كفاحية الصحراويين تبرز إفلاس الدولة الموريتانية. إن العائق الرئيسي أمام النضال المشترك، أخذا بعين الاعتبار خصوصيات كل واحد من الشعوب يتمثل في الشوفينية، العدو و العائق أمام الشعوب.

إن محاربة شوفينية "الوحدة الترابية" في حد ذاته بداية لطرح شروط نضال مشترك لشعوب المنطقة ضد الامبريالية و الرجعية.

سنتان بعد مسيرة نونبر 1975 الصفراء، عندما أبانت جبهة البوليزاريو عن تمثيليتها و حزمها، فطرح القضية من حيث أنها تتعلق بالوحدة الترابية، معناه إعطاء الدليل على الشوفينية، معناه وضع العراقيل بشكل إرادي أمام النضال المشترك للشعوب، إنه في الواقع الاصطفاف إلى جانب الامبريالية و الرجعية.

فلكل معسكره !

بيان سياسي داخلي

إن الهدف من هذا البيان الموجه إلى عموم الرفاق و المناضلين في المنظمة، هو تحديد السمات الرئيسية للظرف السياسي، الذي تحيي فيه منظمتنا الذكرى التاسعة لتأسيسها، و إننا ننتظر من هذا النص، و من النصوص السياسية الأخرى، التي ستعمل القيادة الوطنية على تعميمها وسط المنظمة، أن يكون منطلقا لنقاشات سياسية معمقة، الهدف منها، تحديد الأرضية السياسية التي ستعمل المنظمة على أساسها.

و ستعمل القيادة الوطنية لاحقا، على تهييئ أرضية تتعرض للوضع الذاتي لمنظمتنا و لمهامها العاجلة، و خصوصا منها ما يتعلق بإعادة بناء المنظمة كمنظمة ماركسية – لينينية صلبة و راسخة جماهيريا.

بيان سياسي داخلي
بمناسبة الذكرى التاسعة لتأسيس المنظمة

غشت 1979
اللجنة الوطنية

تحيي منظمتنا الصامدة "إلى الأمام" (إ أ) الذكرى التاسعة لتأسيسها. ففي غشت 1970، برزت منظمتنا إلى الوجود كمنظمة ماركسية – لينينية، تستهدف المساهمة الفعالة، إلى جانب القوى الماركسية اللينينية الأخرى، في تأطير و تنظيم الطلائع العمالية و الطلائع الثورية للجماهير الشعبية، و بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، الحزب الشيوعي الماركسي- اللينيني المغربي، كما تستهدف المساهمة الفعالة إلى جانب جميع القوى الديموقراطية الثورية، في تأطير نضال جميع الطبقات الشعبية من أجل انجاز الثورة الوطنية الديموقراطية و الشعبية (الثودش) كمرحلة ضرورية على درب الثورة الاشتراكية.

إن منظمتنا (إ أ) كمجموع الحركة الماركسية اللينينية المغربية، لم تكن رغبة ذاتية لجماعة من الثوريين المغاربة، بل هي نتاج الظروف التي كان يجتازها الصراع الطبقي في ذلك الظرف دوليا و عربيا، و أساسا على الصعيد الوطني، فأمام استمرار الإمبريالية و خصوصا الأمريكية و الفرنسية في إحكام سيطرتها السياسية و الاقتصادية و الثقافية على بلادنا، و أمام تفاحش الاستغلال و النهب و الاضطهاد و القمع الممارس من طرف الكمبرادور وملاكي الأراضي الكبار، في ظل انعدام أبسط الحريات الديموقراطية، و مع تنامي الحركة الجماهيرية، بعد ما عرفته من جزر في السنوات التي تلت انتفاضة مارس 65 المجيدة، و المجزرة الرهيبة التي صاحبتها، و مع تنامي حقد الجماهير على الطبقة الحاكمة و ممثلها السياسي النظام الملكي المقيت، و أمام عجز الأحزاب البرجوازية و البرجوازية الصغيرة على قيادة نضال الجماهير ضد أعدائها الطبقيين، و بعد انكشاف الطبيعة الإصلاحية للتيارات السائدة داخل الأحزاب المتشدقة بالاشتراكية، و في ظل جميع هذه المعطيات، تجلى بوضوح أنه لا يمكن للجماهير الشعبية، رغم جميع تضحياتها أن تحقق مطامحها الوطنية و الديموقراطية بدون أداة ثورية، بدون الحزب الثوري البروليتاري القادر على قيادة جميع الطبقات الشعبية و توحيد نضالها ضد الإمبريالية و الرجعية من أجل إنجاز الثودش، من هنا تستمد منظمتنا "إلى الأمام"، و مجموع الحركة الماركسية اللينينية المغربية، شرعيتها، حيث جاءت لتشكل النواة الأولى للحزب البروليتاري المغربي المنشود.

لقد مرت تسع سنوات من النضال وسط شعبنا، و إلى جانب القوى المناضلة في وطننا العربي و خارجه ضد الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية، تسع سنوات عرفت خلالها منظمتنا انتصارات و إخفاقات، عرفت خلالها كباقي القوى الثورية القمع و الإرهاب، و على درب النضال سقط شهيدانا عبد اللطيف زروال و سعيدة المنبهي، سقطا إلى جانب المهدي بن بركة و عبد الكريم بن عبد الله و عمر دهكون و عمر بنجلون و العشرات من مناضلي شعبنا، الذين استشهدوا من أجل الحرية والعدالة و التقدم.

لقد أدركت منظمتنا خلال هذه السنوات أن طريق بناء الحزب البروليتاري، و طريق الثودش طريق عسير و شاق، و في نفس الوقت، فإن اقتناع منظمتنا ازداد رسوخا، بعد كل التطورات التي عرفها الصراع الطبقي في بلادنا و خارجها، و بعد كل الانحرافات التي سارت فيها الأحزاب البرجوازية و البرجوازية الصغيرة، أنه لا سبيل لإنجاز مطامح الشعب الوطنية و الديموقراطية و الانتقال إلى الثورة الاشتراكية خارج نهج الثودش بقيادة الطبقة العاملة و حزبها الثوري، و أن التحالف العمالي الفلاحي بقيادة البروليتاريا و حزبها الثوري، يشكل الركيزة الأساسية

للثودش و الضمانة للمرور للثورة الاشتراكية .

إن الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية التي تسعى إليها منظمتنا، هي ثورة من صنع الجماهير، تستهدف من خلال ممارسة جميع أشكال الكفاح الثوري الجماهيري، تمكين الشعب المغربي من تحقيق مطامحه الأساسية التالية :

-1- القضاء على الطبقة الحاكمة الكمبرادورية و النظام الملكي المتعفن، و تحطيم جهاز الدولة الكمبرادوري و بناء الجمهورية الديموقراطية الشعبية، المجسدة لسلطة الشعب، و التي تشكل الضمانة الوحيدة لتمتعه بجميع الحريات الديموقراطية.

-2- القضاء على الوجود الاستعماري في بلادنا بتحرير سبتة و مليلية و الجزر الشمالية (الجزر الجعفرية و الصخور الشمالية) و القضاء على جميع أشكال الهيمنة السياسية للإمبريالية، المباشرة (إزاحة ما تبقى من قواعد عسكرية أجنبية في بلادنا) وغير المباشرة.

-3- إنجاز الثورة الزراعية التي تنتزع الأرض من الملاكين العقاريين بالأساس لتوزيعها على الفلاحين و العمال الزراعيين عملا بمبدأ "الأرض لمن يحرثها". و سيكون دور التنظيمات الثورية الجماهيرية حاسما في إنجاز هذه العملية.

-4- القضاء على الهيمنة الإمبريالية و الكمبرادورية على اقتصاد بلادنا، و بناء اقتصاد وطني مستقل عن الاقتصاد الإمبريالي، و قادر على الاستجابة للحاجيات الأساسية لشعبنا من مواد غذائية و ملابس و أدوية و سكنى ...

-5- بناء ثقافة وطنية ديموقراطية وشعبية مع ضمان الحقوق الثقافية لجميع مكونات الشعب.

-6- تحرير المرأة المغربية من العبودية، ومن القيود التي تفرضها عليها العلاقات الاجتماعية الإقطاعية و جميع العلاقات الاجتماعية المتعفنة، و تحقيق مساواتها على جميع المستويات مع الرجل، و مع ضمان حقوق الأمومة.

-7- تمكين الشعب الصحراوي حقه في تقرير مصيره، و دعم نضال الشعب الفلسطيني و جميع الشعوب العربية ضد الصهيونية و الإمبريالية و الرجعية، و النضال من أجل توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

-8- المساندة و التضامن مع جميع القوى المناهضة للإمبريالية في العالم.

إن منظمتنا "إلى الأمام"، و هي تحيي الذكرى التاسعة لتأسيسها، لابد لها من وقفة سريعة عند الظرف الراهن لتحديد سماته الرئيسية حتى تتمكن من رسم المهام النضالية العاجلة لمناضليها و لكافة الثوريين و القوى المناضلة وسط الجماهير الشعبية.

على الصعيد الدولي، فإن أزمة النظام الرأسمالي العالمي، ما تزال مستمرة للسنة السادسة على التوالي، مما يدفع الرأسمال الاحتكاري و بالشركات متعددة الجنسيات، بصفة خاصة، إلى تصعيد وتيرة الاستغلال للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية و للشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار الجديد، مع ما يحبل به هذا الوضع من احتدام الصراع الطبقي في البلدان الرأسمالية بين البروليتاريا و حلفائها من جهة، و الرأسماليين من جهة أخرى، و في البلدان التابعة، بين حركات التحرر الوطني و الاجتماعي و الإمبريالية و حلفائها المحليين من جهة أخرى. و إن إطاحة الحركة الشعبية الإيرانية بنظام الشاه الدكتاتوري عميل الإمبريالية، و إطاحة شعب نيكاراغوا بديكتاتورية سوموزا، و استمرار حركات التحرر الوطني في جنوب قارتنا في النضال ضد الأنظمة الاستعمارية العنصرية في إفريقيا الجنوبية و الزمبابوي و نميبيا، إن هذه النضالات و الانتصارات، بالإضافة إلى نضالات الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، تشكل الرد العملي على الاستغلال و الاضطهاد الإمبريالي، و تبرهن عن عزيمة الشعوب في التخلص من الاستغلال و الاضطهاد الممارسين من طرف الإمبريالية و حلفائها .

على الصعيد الوطني: إن ما يطبع الوضعية حاليا هي التطورات الهامة التي تعرفها المسألة الصحراوية و انعكاساتها على الصعيد الداخلي بالخصوص، بالإضافة إلى استمرار و تعميق الأزمة الاقتصادية الحادة التي تعرفها بلادنا مع انعكاساتها على مختلف الطبقات، إضافة إلى التطورات الهامة التي عرفتها الحركة الجماهيرية العمالية بالخصوص و ما صاحبها من قمع عنيف، كل هذا يجري في ظل استمرار الإمبريالية في إحكام قبضتها على بلادنا سياسيا و اقتصاديا، و استمرار الحكم في لعب دوره ككلب حراسة لمصالح الإمبريالية في المنطقة و في إفريقيا.

لقد حقق الشعب الصحراوي بقيادة ممثله الشرعي و الوحيد، الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، خلال هذه السنة، و في الشهور الأخيرة بالخصوص، انتصارات عسكرية قتل و جرح و أسر خلالها المئات بل الآلاف من العسكريين المغاربة. و لم تقتصر هذه العمليات على الصحراء الغربية المحتلة - المسايل بوكراع، سمارة، العيون، بير نزاغن، تشلا و غيرها من عشرات العمليات- بل تعدتها إلى جنوب بلادنا، عملية طنطان وطاطا وأسا وفم الحصن والبويرات وغيرها.

و إذا كنا نبتهج مع جميع القوى المحبة للسلام لانتصارات الشعب الصحراوي في نضاله التحرري من أجل تقرير مصيره، و حقه في تشكيل دولته المستقلة فوق كامل ترابه الساقية الحمراء و وادي الذهب، فإننا نتألم لآلاف الجنود من أبناء الفلاحين و العمال الذين يسقطون ضحية الحرب العدوانية التي يشنها الحسن ضد الشعب الصحراوي، خدمة لمصالح الإمبريالية و الكمبرادور.

وقد واكبت هاته الانتصارات في ميدان القتال، انتصارات أخرى سياسية و دبلوماسية، توجت في المدة الأخيرة بقرار مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الإفريقية بمنروفيا الذي اعترف للشعب الصحراوي بحقه في تقرير مصيره و الاستقلال.

كما توجت بالاتفاقية الموريطانية- الصحراوية، و التي تنازلت بموجبها موريطانيا عن أطماعها في الصحراء الغربية، و اعترفت للشعب الصحراوي ممثلا بالجبهة الشعبية بحقه في تقرير مصيره و الاستقلال.

و على إثر الهزائم الت تكبدها الحكم سياسيا و ديبلوماسيا و عسكريا، وجد هذا الأخير نفسه معزولا أكثر من أي وقت مضى على الصعيد الدولي، و هذا ما تجلى بوضوح بسحب المغرب شكواه المقدمة في بداية الصيف لمجلس الأمن، و ما كرسه مؤتمر مانروفيا، و ما سيكرسه بدون شك مؤتمر القمة المقبل لدول عدم الانحياز، و الأمم المتحدة في دورتها المقبلة. و إن عزلة الحكم تتعمق، رغم استمرار حلفائه الطبيعيين الإمبريالية الفرنسية و الأمريكية و الرجعية السعودية في إمداده من تحتها بالوسائل التي تمكنه من الاسترسال في مخططه التوسعي العدواني. هذه العزلة الخارجية يواكبها على الصعيد الداخلي تصاعد لسخط الجماهير على نتائج حرب الصحراء، و بداية سخط و تذمر وسط الجيش نفسه.

أمام هذه الوضعية، وجد الحكم نفسه فاقدا المبادرة، متخبطا بين التهديد بحق المطاردة و الحرب العدوانية ضد الجزائر، و بين مغازلة الحكم الجزائري، مراهنا على تغيير هذا الأخير لموقفه السديد من قضية الشعب الصحراوي، متخبطا بين تحميل المسؤولية لما يجري في الصحراء للنظام الوطني الجزائري، و تحميلها للنظام الوطني الليبي، بعد أن لمح في عدة مناسبات إلى أن الشيوعية العالمية هي الموجودة وراء البوليزاريو، متنقلا من نعت البولزاريو كمرتزقة الجزائر إلى اعتبارهم متمردين موريتانيين.

و أخيرا بعد الاتفاقية الموريتانية - الصحراوية لم يجد الحكم من مخرج لأزمته سوى الهروب إلى الأمام و تعميق الأزمة، و ذلك باحتلال الداخلة، و إعلانه لضم إقليم وادي الذهب للمغرب، ضاربا بعرض الحائط حقوق الشعب الصحراوي، و جميع الأعراف الدولية و مقررات منروفيا و معتمدا فقط على "حق الشفعة" الإقطاعي و على مهزلة البيعة المطبوخة. و ما كان للحسن أن يقدم على هذه المغامرة الجديدة، لولا دعم أسياده الإمبرياليين، و لولا مساندة الاتجاهات اليمينية الشوفينية المهيمنة داخل الأحزاب البرجوازية و البرجوازية الصغيرة لهذا الاحتلال.

إن الاتجاهات اليمينية السائدة داخل الأحزاب البرجوازية و البرجوازية الصغيرة، تضحي مرة أخرى بمصالح الجماهير الشعبية التواقة إلى السلم و إلى الخبز و الحرية، و تؤجج النعرات الشوفينية داخل الشعب لتجعل من الجماهير أدوات مسخرة لخدمة مصالح الحكم الرجعي عميل الإمبريالية. إن الاتجاهات اليمينية داخل الأحزاب الإصلاحية، لم تكتف بإرسال ممثليها "لمجلس الأمن الوطني" من أجل تزكية مخططات الحسن العدوانية في المنطقة، و من أجل تزكية مخططاته الهادفة إلى تمتين ما يسمى بالجبهة الداخلية، بل إنها تنادي باستمرار إلى استعمال حق المطاردة، و تدعو ببلادة إلى تسليح السكان في الجنوب و تكوين كتائب مسلحة، و كأنه من المسلم به أن السكان في هذه المناطق يتعاطفون مع مخططات الحكم، كما تدعو إلى استرجاع تندوف و غيرها من المناطق الجزائرية التي تسميها ب "الصحراء الشرقية المغربية"، متناسية أن الشهيد المهدي بن بركة لم يحاكم لأول مرة إلا لمعارضته لمثل هذه النزعات الشوفينية. أما الجماهير الشعبية و على رأسها الطبقة العاملة، فقد ادركت بعد تجربة أربع سنوات، أنها تحملت وحدها أعباء هذه الحرب سواء على الصعيد البشري، حيث الآلاف من الجنود و الضباط الصغار أبناء الكادحين ذهبوا ضحيتها، أو على الصعيد الاقتصادي، حيث عمقت حرب الصحراء الأزمة الاقتصادية البنيوية للرأسمالية التبعية المغربية، مما انعكس على الجماهير في شكل تفاحش البطالة و تدهور أوضاعها المعاشية. إن الجماهير الشعبية تدرك كل يوم أكثر أنها غير معنية بشعار "الوحدة الوطنية المقدسة" الذي يرفعه الحكم و الرجعية و الاتجاهات اليمينية داخل الأحزاب الإصلاحية. إن العامل و الفلاح، إن الحرفي و التاجر الصغيران، المستخدم و الموظف البسيط، إن العاطل و الجندي، يتساءلون اليوم: ماذا جنينا من حرب الصحراء ؟ و الجواب يأتي مراكئيبا: آلاف القتلى و المعطوبين و الأسرى، ثم المزيد من الفقر و الجوع و المرض و القهر. فلا غرابة إذا وجدنا أن وباء الشوفينية لم يعد يتفشى كما كان الأمر منذ أربع سنوات، و لا غرابة إذا وجدنا أن الجماهير الشعبية متعطشة إلى توقيف حرب الصحراء، متعطشة إلى السلم. إن الظرف الراهن يتميز باستمرار تعمق الأزمة الاقتصادية التي يعرفها اقتصاد بلادنا، تلك الأزمة التي تفجرت في نهاية التصميم الخماسي الأخير، و التي تم الاعتراف بها رسميا في منتصف السنة الماضية، حيث اعتبرها الحكم مجرد أزمة مالية مؤقتة يمكن معالجتها بإجراءات تهدف إلى جلب العملة الصعبة و توفيرها، و الحقيقة أن الأزمة هي أزمة اقتصادية شاملة تتجلى مظاهرها الأساسية في ما يلي:

-1- انخفاض الإنتاج الفلاحي، و خصوصا في القطاع التقليدي الذي يعيش منه جل الفلاحين الفقراء و المتوسطين، مما سيؤدي إلى المزيد

من تفقير و بلترة هذه الفئات، و مما سيؤدي إلى نمو البطالة و الهجرة إلى المدن في نفس الوقت الذي ستضطر فيه بلادنا إلى استيراد كميات هائلة من القمح بالعملة الصعبة.

-2- تدهور النشاط الاقتصادي في القطاع الصناعي بمفهومه الواسع، و خصوصا في قطاع الأشغال العمومية و البناء، و ذلك بسبب انخفاض استثمارات الدولة و الخواص، و كذلك بسبب ركود الطلب الناجم خارجيا عن استمرار الأزمة الرأسمالية العالمية، و داخليا عن تدهور الطاقة الشرائية للجماهير. إن تدهور الإنتاج يؤدي بدوره إلى إفلاس عدة شركات أو التقليص من نشاطها و إلى تفاحش البطالة.

-3- انخفاض رصيد المغرب من العملة الصعبة إلى مستوى هزيل، و ذلك نتيجة العجز المهول للميزان التجاري، و اضطرار المغرب إلى تسديد الديون الأجنبية، و رغم مدخولات العمال المهاجرين المتزايدة و مداخيل السياحة، و رغم ضخامة القروض الأجنبية لبلادنا و التي يفوق حجمها 5 مليارات من الدولار.

-4- تدهور الأوضاع المعاشية لأوسع الجماهير، بسبب استمرار التضخم المالي من جهة، تجميد الأجور أو ارتفاعها الضئيل بالنسبة للمأجورين من جهة ثانية، و ضعف الموارد بالنسبة للفلاحين غير المأجورين من جهة ثالثة. هذا بالإضافة إلى ما تعانيه الجماهير الكادحة من جراء أزمات الشغل و السكنى و الصحة و التعليم.

إن الأزمة ليست مؤقتة كما يدعي الحكم، إنها أزمة هيكلية، أزمة علاقات الإنتاج التي تطبع نظام الرأسمالية التبعية السائدة في بلادنا، لا مفر للرأسمالية التبعية في بلادنا من الأزمة، خصوصا، و أن الأزمة تشغل القلعات الإمبريالية نفسها، و أن حرب الصحراء تبتلع جزءا كبيرا من اعتمادات الدولة على حساب القطاعات المنتجة، بالإضافة إلى انعكاساتها غير المباشرة الكامنة في عدم ثقة الرأسماليين في مستقبل الحكم، و تركيز استثماراتهم على القطاعات المربحة على المدى القصير و المتوسط. إن الإجراءات الاقتصادية المتخذة من طرف الحكم لتجاوز الأزمة، و المتضمنة في التصميم الثلاثي الرامية إلى تقليص النشاط الاقتصادي، و إبقاء تبعات الأزمة على الجماهير الشعبية بتعميق استغلالها و نهبها، إن هذه الإجراءات لن تحل الأزمة، و ستساهم في احتداد التناقضات بين كافة الطبقات الوطنية من جهة و الكمبرادور و الملاكين العقاريين من جهة أخرى.

إن الأزمة الاقتصادية و انعكاساتها السلبية على الطبقات الوطنية، بل على جزء من الطبقة الحاكمة نفسها، إضافة إلى تورط الحكم في قضية

الصحراء، و مقاومة الشعب الصحراوي لمخططاته التوسعية، تؤدي إلى تعميق أزمة النظام السياسية، رغم ما يحظى به من دعم و مساندة خارجية من طرف الإمبريالية و الرجعية العربية، و داخليا من طرف الأحزاب الرجعية و حزب الاستقلال، و رغم ما تحظى به عدوانيته على الشعب الصحراوي و مشاريعه التوسعية من دعم و مساندة من طرف الاتجاهات اليمينية السائدة داخل الأحزاب الإصلاحية المتشدقة بالاشتراكية.

لقد خاضت الجماهير الشعبية و على رأسها الطبقة العاملة في الشهور الأخيرة من هذه السنة نضالات بطولية ضد الاستغلال و الاضطهاد، نضالات لم يسبق لها مثيل منذ عدة سنوات سواء من حيث عموميتها، أو من حيث طول نفسها.

و هكذا خاض عشرة آلاف عامل و مستخدم في السكك الحديدية إضرابا دام أكثر من أسبوعين، أطول إضراب في تاريخ هذا القطاع، كما خاض عمال جرادة إضرابا دام 40 يوما، و قام عمال مناجم الفوسفاط بعدة إضرابات خلال نفس المدة، و عرف قطاع النقل الحضري – الحافلات – في مختلف المدن و في الدار البيضاء خاصة نضالات لم يسبق لها مثيل، كما أضرب عمال البلديات و معامل السكر و تكرير النفط –لاسمير – و الكهرباء بالمحمدية و مستخدمو الأبناك و شركات التأمين و عمال ميناء الدار البيضاء و مكتب التسويق و التصدير و عمال و مستخدمو المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي و العمال الزراعيين و عشرات المعامل و الشركات الأخرى ، و قام رجال التعليم و الصحة بإضرابات رائعة حظيت هي الأخرى بتعاطف الجماهير و أثارت غضب الحكم الذي لم يتردد في قمعها بوحشيته المعهودة. و قد امتدت الإضرابات إلى التجار الصغار في عدة مدن، وذلك احتجاجا على جشع المضاربين، و على رغبة الحكم تحميلهم مسؤولية ارتفاع الأثمان التي يتحملها الحكم و الكمبرادور و المضاربين وحدهم.

و قد شارك الطلبة و التلاميذ في هذه الموجة الكاسحة من النضالات بالإضرابات و المظاهرات من أجل تحسين أوضاعهم المادية، و احتجاجا على السياسة التعليمية اللاديموقراطية و اللاشعبية المتسترة و راء شعار الإصلاحات (إصلاح نظام البكالوريا، إصلاح نظام الامتحانات بالثانوي، إصلاح الإجازة، الإصلاح الجامعي) كما خاضوا نضالات سياسية مجيدة ضد إقامة الشاه العميل في بلادنا، و التي تعد إهانة لكرامة شعبنا، و في ذكرى منع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، و كذلك في ذكرى استشهاد المناضلة الثورية سعيدة.

و قد ساهم المعتقلون السياسيون بمختلف السجون، و بمختلف تياراتهم، في هذه المسيرة النضالية، و ذلك بشن عدة إضرابات عن

الطعام إحياءا لذكريات استشهاد زروال و سعيدة و بن جلون و الزايدي ابراهيم و كرينة.
و قد قام الشعب المغربي بمختلف فئاته بإضراب عام إحياء لذكرى يوم الأرض، تضامنا مع الشعب الفلسطيني البطل، و احتجاجا على الاتفاقية الخيانية المبرمة بين النظام المصري الكمبرادوري العميل و الكيان الصهيوني بإشراف الإمبريالية الأمريكية عدوة الأمة العربية الأولى.
إن طابع الإضرابات التي خاضها العمال و باقي المأجورين هذه السنة نقابي بالأساس، حيث ناضل العمال على العموم من أجل رفع الأجور و قيمة التعويضات المختلفة، من أجل احترام الحق النقابي، و من أجل توقيف الطرد و التسريح الجماعيين، إلا ان شمول الإضراب لجل القطاعات، و طول نفسها، و مقاومة المضربين الباسلة للتهديد و الاستفزاز و القمع قد أضفى على هذه الإضرابات طابعا سياسيا ملحوظا، خصوصا و أن الحكم يعيش أزمة سياسية و اقتصادية حادة، لا يمكن للحركة الجماهيرية المتصاعدة إلا أن تفجرها، خصوصا، و ان الإضرابات كانت تواكب هجومات الثوار الصحراويين على الجيش الملكي في الصحراء و جنوب المغرب، مما يبرهن على ان الجماهير المناضلة لم تعد تعر اهتماما كبيرا لشعارات الوحدة الوطنية و السلم الاجتماعي و تدعيم الجبهة الداخلية.
و لا غرابة ان يلجأ الحكم لجميع الأساليب من أجل توقيف هذه الموجة العارمة من النضالات، فأخرج من جعبته جملة من الإجراءات ذات وجهين رئيسيين معهودين: المناورة و القمع.
أما بالنسبة لجانب المناورة، فقد فتح الحكم نقاشا مباشرا مع ممثلي النقابات المركزية، و ذلك بزرع البلبلة في صفوف مناضلي الشعب موهما إياهم أنه لا داعي للإضراب ما دام الحوار مفتوحا على أعلى المستويات من أجل حل المشاكل. و في نفس الوقت لجأ الحسن إلى تعديل وزاري، فأقال خديمه عصمان، و جاء بخديمه المعطي بوعبيد الذي يزعم أنه الرجل المستقل و المتعاطف مع النقابيين نظرا لروابطه القديمة، في حين أنه لا يقل شراسة في قهره للشعب، و لا يقل انبطاحا أمام مصالح الإمبريالية و الكمبرادور و ملاكي الأراضي الكبار.
أما المناورة الثالثة، فكانت التهويل من الخطر الخارجي، و تحريك النعرة الشوفينية لدى بعض الفئات من الشعب، و إنشاء "مجلس الأمن الوطني" الذي يشارك فيه زعماء الإصلاحية إلى جانب زعماء الرجعية برئاسة الحسن، و كانت المناورة الرابعة، هي الزيادة الهزيلة في بعض الأجور التي أعلن عنها قبل أزمة فاتح ماي، و التي لم تمر بضعة شهور حتى تكون قد تآكلت بفعل التضخم المالي المستمر.

هذا هو جانب المناورة في سياسة الحكم الهادفة إلى فرض السلم الاجتماعي. و أمام الفشل النسبي لهذه المناورة في توقيف المد الجماهيري، فقد لجأ الحكم إلى القمع – الذي كان يصاحب المناورة – و الذي كان حاسما في التوقيف المؤقت للمد الجماهيري الذي عرفته بلادنا هذه السنة. و هكذا تعرضت العشرات من الثانويات في جميع المدن الكبيرة لهجومات قوات القمع التي انهالت بالعصى الغليظة على المضربين مخلفة المئات من الجرحى من التلاميذ و العديد من القتلى. فالعنف الرجعي الذي تعرضت له حركة التلاميذ هذه السنة، لم يعرف له مثيل منذ انتفاضة مارس 65 المجيدة. كما تعرض المئات و المئات من العمال و رجال التعليم و الصحة للطرد من العمل و الاعتقالات و التعذيب و المحاكمات الصورية، لا لشي ء إلا لأنهم مارسوا حقا مشروعا هو حق الإضراب. و هكذا امتلأت السجون بمئات المعتقلين النقابيين، انضافت إلى مئات المعتقلين السياسيين، لا زال زهاء مئة منهم، ينتظرون منذ أزيد من سنتين بسجن مكناس محاكمتهم الصورية، ناهيك عن مئات الجنود الفارين من حرب الصحراء، و الذين يفضلون غياهب السجون على الموت في حرب غير عادلة. جانب آخر من القمع، و هو انكباب الحكم حاليا على تهييئ مشروع قانون هدفه ضرب حق الإضراب و خرقه لدستوره الممنوح نفسه، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على زيف الديموقراطية التي يتغنى بها الحكم و حلفاؤه، و على أن المسلسل الديموقراطي لم يكن، و لن يكون في ظل هيمنة الإمبريالية و الكمبرادور و ملاكي الأراضي الكبار، سوى الطلاء الذي يغطي به الحكم و جهه البشع وجهه الدكتاتوري.

لم يكن للحكم أن ينجح بمناوراته و قمعه في توقيف مد الحركة الجماهيرية التي عرفتها بلادنا طيلة اربعة أشهر، لولا تخاذل الاتجاهات اليمينية المهيمنة داخل الأحزاب الإصلاحية المتشدقة بالاشتراكية، و لولا غياب الأداة الثورية القادرة على إحباط مناورة الحكم و التصدي للقمع و شل تذبذب الإصلاحية.

إن قيادات الأحزاب الإصلاحية، و المتواجدة فيما يسمى بمجلس الأمن الوطني، و بعد أن تباكت على خرق الحكم للديموقراطية و حقوق الإنسان، قد انتهزت فرصة القمع المسلط على الجماهير و على القواعد المناضلة داخل هذه الأحزاب نفسها لمطالبتها بالتعقل، و عدم تجاوز الحدود، متهمة قواعدها المناضلة بالمغامرة، و محملة إياها مسؤولية ما آلت إليه الوضعية من قمع. إن الاتجاهات اليمينية المهيمنة داخل الأحزاب الإصلاحية، لم و لن تساند الحركة الجماهيرية إلا في حدود مصالحها الطبقية، و هي من جديد، و بعد التطورات الأخيرة في المنطقة، تطمس مشاكل الجماهير و تعطي الأولوية لتدعيم الجبهة الداخلية بالوحدة الوطنية المقدسة و السلم الاجتماعي، و

خير دليل على ذلك، تصريح عبد الرحيم بوعبيد الأخير: "المشاكل الداخلية ؟ الجزائر نفسها لها مشاكل ...و مهما يكن من أمر، فالأولوية قبل كل شيء لحماية الدار!!!".

ليس من الغريب أن نسمع هذه التصريحات التي تحتقر المشاكل الجوهرية للجماهير من بوعبيد، و هو الذي يجلس إلى جانب الحسن في مجلس القمع الوطني، الذي لا يخطط فقط للعدوان الخارجي، بل كذلك للعدوان الداخلي، باسم تدعيم الجبهة الداخلية، و ليس من الغريب مع مثل هذه المواقف، أن يكثر الحديث في هذه الأسابيع عن "حكومة وحدة وطنية" تضم زعماء الرجعية و الإصلاحية تحت مظلة عرش الحسن.

إن الأوضاع المعاشية و مصالح جميع فئات الشعب تتدهور و تتضرر باستمرار بفعل الأزمة الاقتصادية. إن الجماهير تفقد الالاف من أبنائها بسبب حرب الصحراء العدوانية. إن القهر و الاضطهاد و القمع أصبح الخبز اليومي للجماهير الشعبية. إن جميع هذه العوامل تدفع بالشعب إلى النضال من أجل تحقيق مطامحه في العيش الكريم و الحرية و الكرامة.

إن منظمتنا "إلى الأمام"، وعيا منها، بأن السخط الشعبي غير كاف لبلوغ الشعب لأهدافه، وعيا منها بأساليب الحكم المتنوعة لإجهاض نضالات شعبنا، وعيا منها بتخاذل الاتجاهات اليمينية المهيمنة في الأحزاب الإصلاحية المتشدقة بالاشتراكية، و وعيا منها بأن الدفع بحركة الجماهير إلى الامام يشكل السبيل الوحيد لانتزاع الجماهير للمكاسب الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية التي تطمح إليها راهنا ،فإن منظمتنا تدعو كافة القوى الثورية و التقدمية، كيفما كان موقعها السياسي إلى تشكيل جبهة نضالية، و في ساحة النضال، و ذلك على أساس البرنامج النضالي المرحلي الذي تتلخص بنوده الأساسية في:

-1- تحرير سبتة و مليلية و الجزر الشمالية من قبضة الاستعمار الإسباني، و القضاء على ما تبقى من تواجد عسكري أجنبي في بلادنا.

-2 - انتزاع الحريات الديموقراطية الأساسية:

-أ- إطلاق سراح المعتقلين النقابيين، و إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين مدنيين و عسكريين، و عودة المغتربين، و رفع المتابعات البوليسية ضد المناضلين في الداخل و الخارج.

-ب- ضمان الحريات النقابية، و بالخصوص حق التنظيم النقابي للتلاميذ، و حق موظفي و مستخدمي الدولة في التنظيم النقابي و الإضراب،

و إلغاء جميع التشريعات التي تمس بحق الإضراب كالتشريع الخاص بحرية العمل المزعومة.

-ج- ضمان الحريات الأساسية، و خاصة حق تشكيل المنظمات السياسية بدون قيد، و ضمان حرية التجمع و التظاهر.

-د- ضمان حرية الصحافة و النشر.

-هـ- ضمان حرية العقيدة و الرأي و التعبير و التنقل .

-و- حل جميع الأجهزة القمعية الإجرامية (الأجهزة البوليسية السرية ، الدرك ...)

-3– تحسين الأوضاع المعاشية للجماهير، و ذلك بفرض الإجراءات التالية:

← الزيادة في الأجور، بما يناسب غلاء المعيشة، و تحقيق القانون المتحرك للأجور.

← وضع حد لارتفاع الأثمان و خاصة منها أثمان المواد الغذائية و الكراء و الأدوية.

← وضع حد للبطالة و الطرد الجماعي و منح تعويضات للعاطلين.

← تعميم التشريعات الخاصة بالضمان الاجتماعي على العمال الزراعيين و الزيادة في التعويضات العائلية.

← مساندة الكفاح العادل للفلاحين من أجل استرجاع أراضيهم المغتصبة و ضد تعسفات الملاكين العقاريين و أجهزة الدولة القمعية و الاقتصادية.

← مساندة كفاح المرأة المغربية من أجل انتزاع حقوقها الديموقراطية و من أجل المساواة مع الرجل.

← مساندة نضالات الطلبة و التلاميذ من أجل تحسين أوضاعهم المادية و من أجل تحسين شروط الدراسة و من أجل تعليم وطني جماهيري و علمي.

-4- مناهضة حرب الصحراء، و النضال من اجل السلم الفوري في الصحراء، و مناهضة الشوفينية الهادفة إلى استعداء الشعب المغربي ضد الشعب الجزائري، و مناهضة خطر الحرب و الاقتتال بين المغرب و الجزائر.

-5- مساندة كفاح الشعب الفلسطيني من أجل العودة و تقرير المصير و تشكيل دولته الفلسطينية الديموقراطية فوق كامل تراب فلسطين و مناهضة الحلول الاستسلامية التصفوية.

-6- التضامن مع جميع فصائل حركة التحرر العربية، و مع جميع الحركات المناهضة للإمبريالية في العالم.

إن منظمتنا تحيي الذكرى التاسعة لتأسيسها في ظروف صعبة على الصعيد الذاتي، إذ أنها لم تستطع بعد تجاوز مخلفات القمع على الصعيد الوطني. كما أن مختلف الفروع تعاني من التفكك مما يهدد وحدتها، و إننا إذ نسجل هذا الواقع نوجه نداء حارا إلى جميع أعضاء المنظمة من أجل التشبث بوحدة المنظمة، و من أجل المساهمة الفعالة في إعادة بنائها كمنظمة ماركسية – لينينية صلبة و راسخة جماهيريا.

إن منظمتنا الصامدة، ستواصل المسيرة النضالية التي دخلت فيها منذ 9 سنوات، و ستسير في طريق الصمود و التضحية على درب زروال و سعيدة، مستفيدة من الإخفاقات و مدعمة برصيدها النضالي.

إن منظمتنا، ستبقى رغم كل العراقيل، وفية لأهدافها الثورية، و ستناضل إلى جانب الفصائل الماركسية – اللينينية من أجل توحيد الحركة الماركسية – اللينينية و بناء منظمة ماركسية – لينينية موحدة، كخطوة أساسية على طريق بناء الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني المغربي.

عشر سنوات من الكفاح و الصمود

30 غشت 1980
منظمة "إلى الأمام" الماركسية- اللينينية المغربية

أيها المناضلون الثوريون، يا جماهيرنا الشعبية،

تحيي اليوم منظمتنا الصامدة إلى الأمام الذكرى العاشرة لتأسيسها: ففي 30 غشت من سنة 1970 قامت مجموعة من المناضلين الثوريين الماركسيين – اللينينيين، بعد أن انسلخت عن حزب التحرر و الاشتراكية التحريفي و الإصلاحي، بتأسيس منظمة ماركسية – لينينية عرفت فيما بعد بمنظمة" إلى الأمام".

لم تكن نشأة منظمتنا و الحركة الماركسية – اللينينية بصفة عامة نتيجة رغبة ذاتية لمجموعة من المثقفين الثوريين، و إنما هي نتاج التطورات التي عرفها الصراع الطبقي في بلادنا، و كذا عربيا و دوليا . كما جاءت كمشروع جواب على ضرورة تسلح جماهيرنا الكادحة، من خلال تصعيد نضالاتها و تعميق وعيها، بأدوات الثورة الشعبية، و على رأسها الحزب المستقل للطبقة العاملة: الحزب الشيوعي المغربي المنشود.

لقد أظهرت انتفاضة مارس 65 المجيدة، بما لا يدع مجالا للشك، غياب الأحزاب الإصلاحية من ساحة النضال الجماهيري، و عجزها عن قيادة كفاح الشعب ضد الامبريالية و البورجوازية الكومبرادورية و ملاكي الأراضي الكبار، و ضد النظام الملكي الجاثم فوق صدر شعبنا. و قد تأكد هذا العجز خلال السنوات التالية التي تميزت بهجمة مركزة للحكم على مكتسبات الجماهير، السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، بينما اضطرت الجماهير، بعد فترة استرجاع الأنفاس، إلى خوض نضالات عفوية خارج قنوات الأحزاب الإصلاحية التي التزمت من جهتها سياسة الانتظار، بعد فشل سياسة المساومة مع النظام.

و بالنسبة للاتجاهات الثورية، داخل حزبي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية و حزب التحرر و الاشتراكية، التي أدركت مبكرا أنه لا ثورة شعبية بدون أداة ثورية، فبعد أن استنفذت إمكانية تجذير مواقفهما و تثويرهما، أصبحت مضطرة إلى خلق أنوية منظمة مستقلة عن الأحزاب الإصلاحية، و تعمل على بناء أدوات الثورة الشعبية.

و في هذا الإطار، يأتي تأسيس منظمتنا "إلى الأمام" و بروز الحركة الماركسية – اللينينية المغربية التي سعت، منذ نشأتها إلى الالتحام بالجماهير الشعبية، و على تنظيم طلائعها المناضلة، إلى دمج الماركسية اللينينية بالحركة العمالية، و التقدم على طريق بناء حزب البروليتاريا المغربي الذي سيقود كفاح الطبقات و الفئات الوطنية الشعبية من أجل الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، على طريق الثورة الاشتراكية.

لقد مرت 10 سنوات على تأسيس منظمتنا، و يحق لنا أن نتساءل، و تتساءل معنا الجماهير، عن حصيلة 10 سنوات من الكفاح الثوري.

بصراحة و جرأة الثوريين، نسجل أن منظمتنا لم تتمكن بعد من إنجاز المهام الرئيسية التي طرحتها على نفسها منذ نشأتها، و هي عازمة مهما عظمت التضحيات على مواصلة الكفاح من أجل التقدم على طريق إنجازها معتمدة في ذلك:

* على رصيدها النضالي الذي شيدته خلال مواجهتها للقمع الشرس، بفضل صمود و تضحيات العشرات من مناضليها الذين عرفوا طريق السجن و المنفى و الاستشهاد.

* على الدروس الثمينة لتجربتها الغنية بإيجابياتها و سلبياتها.

* على المبادئ الراسخة للماركسية – اللينينية التي ستظل النبراس الذي ينير طريق الثوريين البروليتاريين في العالم، رغم محاولات البورجوازية و البورجوازية الصغيرة الهادفة إلى تشويهها و تحريفها، و على الاسترشاد بهذه المبادئ و بالمنهج الماركسي - اللينيني لمعرفة الواقع، و لخدمة أهداف الثورة في بلادنا.

أيها المناضلون الثوريون

إن منظمتنا إلى الأمام، التي ظلت تحمل مشعل النضال الثوري رغم الانحرافات و رغم القمع الوحشي، تواجه اليوم حملة مركزة من طرف خصومها اللدودين، حملة تستهدف التشكيك في أهدافها النضالية، و تسعى إلى تصفية عموم الحركة الماركسية – اللينينية، و استيعاب ما

تبقى منها من طرف القوى الإصلاحية.
هكذا، نجد أقطاب الاتجاهات اليمينية داخل الأحزاب البورجوازية و البورجوازية الصغيرة المتشدقة بالاشتراكية، من عبد الرحيم بوعبيد إلى علي يعتة، يشحذون أسلحتهم لمناهضة منظمتنا بفعالية أكبر.
و في المدة الأخيرة، شرع بعض الأقزام المرتدين، الذين لفظهم الخط الثوري لمنظمتنا، وزج بهم في مزبلة الإصلاحية، في تكثيف نشاطهم المعادي لمنظمتنا، واضعين" خبرتهم" رهن إشارة أعداء و خصوم الحركة الماركسية – اللينينية المغربية و الحركة الثورية في بلادنا.
لهؤلاء جميعا، و لأمثالهم الإصلاحيين و التصفويين، نقول : إن منظمتنا "إلى الأمام"، كما صمدت بالأمس أمام القمع و أمام الهجمة الشوفينية، ستصمد أمام المحاولات التصفوية اليائسة، لأنها تبنت مشروعا عظيما، مشروعا يستجيب لمطامح طبقتنا العاملة و الفلاحين و كافة الكادحين في بلادنا، مشروع النضال المستميت من أجل بناء الحزب البروليتاري، الأداة الرئيسية لانعتاق الجماهير الكادحة .

يا جماهيرنا الشعبية

إن الظرف الذي نحيي فيه الذكرى العاشرة لتأسيس منظمتنا يتميز على الصعيد الوطني بالسمات الرئيسية التالية:
* استمرار عمالة الحكم الكومبرادوري للإمبريالية و في مقدمتها الامبريالية الفرنسية و الأمريكية، و استمراره في التواطؤ مع الصهيونية و نظام السادات ضد الشعب الفلسطيني، هذا التواطؤ المغلف بالديماغوجية حول تحرير القدس. إن رئاسة الحسن للجنة القدس – و هو الذي سبق له أن أيد علانية زيارة السادات للقدس المحتلة – كافية للحكم مسبقا على هذه اللجنة بأنها لن تقوم بأي عمل جدي لتحرير القدس، و بالأحرى تحرير فلسطين.
* استمرار الحكم في حربه العدوانية ضد الشعب الصحراوي لتثبيت احتلاله للصحراء الغربية، رغم إدانته من طرف الرأي العام الديموقراطي العالمي و المؤتمرات الدولية، و رغم الانعكاسات الخطيرة بشريا و اقتصاديا لهذه الحرب القذرة على الجماهير الكادحة في بلادنا. و أمام هذا الوضع، يواصل الشعب الصحراوي كفاحه العادل بقيادة "جبهة البولساريو" ممثله الشرعي الوحيد، من أجل فرض حقه في تقرير المصير، بما في ذلك حقه في تشكيل دولته المستقلة، فوق كامل تراب الساقية الحمراء و وادي الذهب.
* استمرار الأزمة الاقتصادية، و تحميل أعبائها للجماهير الشعبية، و ذلك بإغلاق المعامل و حرمان الآلاف من العمال من الشغل و تقليص

وقت العمل، و الزيادة في أثمان مواد الاستهلاك الأساسية، بينما تظل الأجور جامدة. و إن الجماهير لن تنخدع بديماغوجية القرار الأخير القاضي بتخفيض الكراء، لأنه لن يمس سوى أقلية من الجماهير، بينما تشكل تصفية صندوق الموازنة كقرار مصاحب لتخفيض الكراء، ضربة جديدة للطاقة الشرائية لكافة الجماهير الشعبية في البوادي و المدن، بما ينجم عنها من ارتفاع جديد لأثمان مواد أساسية كالسكر و الدقيق و الزيت. و في هذا الوقت يقدم الحكم هدية جديدة للبورجوازية تكمن في حذف الضرائب لمدة 15 سنة بالنسبة لأصحاب البنايات الجديدة.

و تواجه الجماهير تدهور أوضاعها المعاشية الاقتصادية و الاجتماعية بمقاومة نضالية، خصوصا بعد أن تتبخر أو تتلاشى شعارات " المغرب الجديد" من " سلم اجتماعي " و" و حدة وطنية " و " تمتين الجبهة الداخلية " و " مسلسل ديموقراطي ".

إن بلادنا تعيش مدا نضاليا جماهيريا لم يسبق له مثيل في عهد الاستقلال الشكلي، إذا استثنينا انتفاضة 65 المجيدة، و انتفاضة فلاحي الريف في 58 و 59، و يكفي دلالة على ذلك، أن نسجل النضالات الطويلة النفس في الأسابيع الأخيرة لعمال صوماكا و لاسمير و عشرات المؤسسات الأخرى، نضالات فلاحي ناحية مراكش، و نضالات الطلبة .كل هذا يجري في فصل الصيف و شهر رمضان، و هي فترة تتميز عادة في بلادنا بركود نضالي.

* احتداد أزمة التعليم، فبينما التعليم الابتدائي و الثانوي الذي لا يستفيد منه إلا أقلية من أبناء الجماهير، أصبح مجرد وسيلة لمحاربة الأمية، إذ لم يعد يفتح إمكانية للشغل، فإن قرارات الحكم الأخيرة، و التي لعب فيها حزب الاستقلال الرجعي دورا بارزا، قد أقصت جزءا هاما من أبناء الشعب الحاملين للباكالوريا من حقهم في التعليم العالي، بالإضافة إلى ضرب حقهم في اختيار الشعب التي تلائمهم، و إلى تصفية شعبة الفلسفة كإجراء رجعي يدخل في إطار مناهضة الفكر العقلاني و إشاعة الأفكار الغيبية. لقد واجهت الحركة الطلابية هذه الإجراءات الرجعية بسخط كبير، تلته تجمعات و مظاهرات في بعض المدن الجامعية. و قد عبرت القوى الديموقراطية بدورها عن شجب هذه الإجراءات، بما أدى بالنظام إلى إجراء ديماغوجي جديد تجسد في استدعاء ندوة للتربية تنعقد برئاسة الحسن، و تهدف إلى تزكية القرارات الرجعية، و على رأسها تصفية مجانية التعليم، من طرف القوى الديموقراطية في البلاد. إن المشاركة في هذه الندوة التي لا أحد يجهل طبيعة نتائجها بالنسبة للجماهير، تشكل رغم جميع التبريرات نوعا من إضفاء الشرعية، إن لم نقل التزكية لهذه القرارات و ضربا لمطامح

الجماهير في تعليم وطني ديموقراطي شعبي.

جماهيرنا الشعبية

في الأسابيع الأخيرة، قام الحكم بإطلاق سراح ما يقرب من 90 معتقلا سياسيا، كما سمح بعودة قلة قليلة من المنفيين إلى أرض الوطن.

إن منظمتنا، التي ما فتئت منذ نشأتها تناضل من أجل نزع الحريات الديموقراطية، و على رأسها إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين و عودة المنفيين، تبتهج لهذا الانتصار، و تعتبره نتيجة بالأساس للنضالات التي خاضها المعتقلون السياسيون و كافة القوى الديموقراطية في الداخل و الخارج، و نتيجة لأزمة النظام السياسية و الاقتصادية، و التي تضطره للقيام ببعض التنازلات للتنفيس عن حدتها. إن هذا الانتصار الجزئي على أعداء الحرية و الديموقراطية للشعب، لا ينسينا أبدا، بأن السجون المغربية في القنيطرة و الرباط و الدار البيضاء و سطات و أكادير و غيرها، و كذا المعتقلات السرية في مختلف المناطق، تغص بمئات المعتقلين السياسيين و الصحراويين المدنيين و العسكريين المحكومين و غير المحكومين.

و من هنا، تتضح أبعاد الحملة الدعائية المنسقة من طرف الأجهزة الدعائية للحكم و الأجهزة الدعائية للإمبريالية بهدف إيهام الرأي العام الوطني و الدولي بأن مشكل المعتقلين السياسيين قد انتهى، و بالتالي إلى فك تعبئة القوى الديموقراطية المناضلة من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و عودة المنفيين.

إننا ندين هذه الحملة الدعائية المشبوهة، التي تريد إبراز النظام الملكي الاستبدادي في بلادنا، نظام دكتاتورية الكومبرادور و ملاكي الأراضي الكبار، بمثابة "الديموقراطية الوحيدة في العالم الثالث"، و ندعو الجماهير الشعبية و كافة المنظمات الديموقراطية الوطنية و الدولية و المنظمات الحقوقية و الإنسانية إلى فضح مرامي هذه الحملة، و إلى مواصلة النضال من أجل إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، مدنيين و عسكريين، و عودة المنفيين إلى أرض الوطن.

أيها الثوريون ، يا جماهيرنا المناضلة

هذه هي الظروف التي تحيي فيها منظمتنا الصامدة "إلى الأمام" الذكرى العاشرة لتأسيسها.

* إن منظمتنا لتعاهدكم بهذه المناسبة، على أن تظل وفية لأهدافها الثورية التي سقط من أجلها شهيدنا عبد اللطيف زروال و سعيدة

المنبهي . كما أن منظمة "إلى الأمام" التي لم تنخدع و لن تنخدع ب"الديموقراطية الحسنية" أو ما يسمى ب"المسلسل الديموقراطي"، ستواصل كفاحها من أجل القضاء على السيطرة الامبريالية و على الكومبرادور و ملاكي الأراضي الكبار و النظام الملكي الكومبرادوري الساهر على مصالحهم، و من أجل بناء الجمهورية الوطنية الديموقراطية الشعبية، على طريق الثورة الاشتراكية.

كما ستواصل كفاحها من أجل بناء أدوات الثورة الشعبية، و على رأسها بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، الحزب الشيوعي المنشود.

* إن منظمتنا "إلى الأمام" ستستمر، مع جميع الثوريين الماركسيين – اللينينيين، في الكفاح من أجل توحيد الحركة الماركسية – اللينينية المغربية، و التقدم على طريق بناء حزب البروليتاريا المغربية.

* إن منظمتنا "إلى الأمام" ستناضل يدا في اليد، مع جميع الثوريين من أجل قيادة الجماهير نحو تحقيق أهدافها المباشرة، من أجل القضاء على الامبريالية و الرجعية ببلادنا.

* إن منظمتنا "إلى الأمام"، ستناضل يدا في اليد مع جميع المناضلين المخلصين لقضايا الجماهير، و كيف ما كان موقفهم السياسي، من أجل الأهداف النضالية التالية :

☆ تحسين الأوضاع المعيشية للجماهير.

☆ انتزاع الحريات الديموقراطية، و على رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، مدنيين و عسكريين، و عودة المنفيين إلى أرض الوطن.

☆ توقيف حرب الصحراء، و فرض السلم الفوري، و كذا مناهضة الشوفينية الهادفة إلى استعداء شعبنا ضد الشعب الجزائري الشقيق.

☆ تحرير سبتة و مليلية و الجزر الشمالية، و القضاء على ما تبقى من تواجد عسكري أجنبي في بلادنا.

☆ مساندة كفاح الشعب الفلسطيني ضد المؤامرات الاستسلامية التصفوية، من أجل القضاء على الكيان الصهيوني، و إقامة دولته الديموقراطية فوق كامل تراب فلسطين.

و كفاح مستمر

✪ من أجل بناء الحزب الشيوعي المغربي المنشود.

✪ من أجل الجمهورية الديموقراطية الشعبية على طريق الثورة الاشتراكية.

الملحق

حول وثيقة : "سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري" . 30 غشت 1970

"سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري" هي الوثيقة التأسيسية لمنظمة "إلى الأمام"، وكان الرفاق والرفيقات يطلقون عليها اسم الأطروحة. إلى حدود 72 ظلت أهم وثيقة في أدبيات تنظيم "أ". وهي تعرض لأهم الأطروحات الإيديولوجية والسياسية للمنظمة.

1 – حول الانتماء الأممي والهوية الإيديولوجية:

الموقف من الاتحاد السوفياتي والأحزاب التحريفية كما جاء في الوثيقة:

المواجهة مع التحريفية: - استيلاء حفنة من البيروقراطيين المحترفين على الحكم في الاتحاد السوفياتي في السنوات التي تلت وفاة ستالين...

"والعبرة من كل هذا هو أن الزحف الشامل والعظيم للشعب العربي يستلزم:

- التقدم على طريق الثورة العربية: التصفية النهائية للإيديولوجية التحريفية والبورجوازية الصغيرة

- الاحزاب التحريفية، القومجية: فضحا تاما لدور الخونة السياسيين المنافقين عملاء الشرذمة التحريفية المسيطرة على قيادة الاتحاد السوفياتي..."

- القضاء على التحريفية عالميا: "ترعرع الثورة العالمية والثورة العربية وتصفية التحريفية داخل صفوف الثورة العربية و في القطاعات الأساسية للثورة العالمية، سيمكن في المدى المتوسط من عزل ثم تصفية الكمشة التحريفية التي تقود الاتحاد السوفياتي كي يحبل محلها على رأس وطن الاشتراكية الأول قيادة ثورية ترفع من جديد راية لينين وستالين، راية الأممية البروليتاريا والثورة العالمية.

2 – تحديد الإطار الاستراتيجي للثورة المغربية:

قامت وثيقة "سقطت الأقنعة، لنفتح الطريق الثوري" بإعطاء صورة مركزة عن الوضع الطبقي في المغرب حيث تطرقت للأوليغارشيا الكمبرادورية وللبورجوازية المتوسطة وللبورجوازية الصغيرة والبروليتاريا الصناعية والمنجمية والفلاحين الفقراء.

1- الأوليغارشيا الكمبرادورية:

قامت الوثيقة بإعطاء تعريف لهاته الفئة الطبقية معتبرة إياها "شرذمة من الأفراد" أو "شرذمة من الأشخاص" ذات أنشطة اقتصادية:
صناعية، تجارة، فلاحة، سياحة، تربية المواشي، المناجم، استيراد وتصدير.
سياسيا: تسيطر الأوليغاشيا الكمبرادورية على جهاز الدولة وتمارس سلطة سياسية مطلقة.
وتعتمد الأوليغارشيا الكمبرادورية في سيطرتها السياسية القمعية على رواسب الإقطاعية المتجذرة أي أناس يدينون بترقيتهم السريعة والمناصب العليا داخل السلطة القمعية. إن هؤلاء يكونون في خدمة "الأوتوقراطية" والامبريالية (خدمة حكم فردي واستبداد مطلق).
إذن تعتمد الأوليغارشيا الكمبرادورية في حكمها وسلطتها على الأجهزة القمعية، لكن التناقضات تخترق صفوف هاته الأجهزة القمعية، فوجودها وتطورها مرتبط بتأجج النضالات ووجود حزب ثوري ذو استراتيجية وتاكتيك تستطيع عزل الأوليغارشيا الكمبرادورية.
تشير الوثيقة كذلك في معرض كلامها عن الأوليغارشيا الكمبرادورية إلى سيرورة دمج ممثلي البورجوازية الكبيرة الصناعية، العقارية والتجارية.
وتقوم هذه البورجوازية حسب الوثيقة على خدمة الاوليغارشيا عبر ومن خلال علاقاتها الاقتصادية والمالية مع الإمبريالية.
وتشكل الإمبريالية الفرنسية والامريكية سندا رئيسيا للأوليغارشيا الكمبرادورية.
2 – البورجوازية المتوسطة:
ترى الوثيقة أن الاوليغارشيا الكمبراورية تقوم عن طريق وسائط (أشخاص) باستعمال البورجوازية المتوسطة البيروقراطية (الأجهزة الإدارية، القضائية، الاقتصادية والاجتماعية) كجسم (هيأة تنفيذية) ضمن هؤلاء هناك أساتذة جامعيون – وهم صلة الوصل خاصة بين هذا الجهاز والأجهزة السياسية للبورجوازية الليبرالية.
وتتطرق الوثيقة للبورجوازية الليبرالية التي تتشكل من بورجوازية متوسطة وبورجوازية صغيرة وتضم المقاولين الصناعيين الصغار والمتوسطين والتجار المتوسطين والبورجوازية القروية (فلاحون أغنياء وصغار ومتوسطون)، وتشكل هذه الفئات قاعدة طبقية لحزب الاستقلال. وقد قامت الاوليغارشيا الكمبرادورية خلال سيرورة هيكلة نفسها بتحطيم السلطة السياسية لهاته الطبقة وقامت كذلك للحد من طاقاتها الاقتصادية.
وتقوم الوثيقة بتحليل طبيعة العلاقة بين هاته الطبقة وتعبيراتها السياسية التي تطلق عليهم الوثيقة محترفو السياسة فنقرأ ما يلي :
"نظرا لعجز هذه البورجوازية السياسي، هذا العجز الذي يرجع بدوره لعجزها الاقتصادي كطبقة اجتماعية، ونظرا لعجز محترفي السياسة البورجوازية عن الدفاع عن مصالحهم، فإن هذه الطبقة ليس لها اختيار سوى الالتحاق بالإرادة السياسية للأوليغارشيا".

ويبقى على الحزب الثوري في سياق برنامجه العمل على إعطائها رؤيا واقعية وشريفة.

3 – البورجوازية الصغيرة:

حسب الوثيقة البرجوازية الصغيرة طبقة مشكلة من عناصر لهم وظائف مختلفة، وظائف وبنية تضرم أي انسجام فهي إذن كطبقة تتميز لعدم التماسك والانسجام. معاناتها من النهب والاستغلال يجعلها دائما على حافة الإفلاس نتيجة الضرائب والاثمنة المرتفعة وجمود الأجور.

وتتشكل هاته الطبقة من أساتذة الثانوي، المعلمين ، طلبة ويشكلون مجموع المثقفين البرجوازيين الصغار على الرغم من اصولهم الاجتماعية لأنهم مؤطرون بالإيديولوجية البرجوازية الصغيرة. وتتميز هاته الإيديولوجية بالإيمان بتفوق النخبة القوية بمعرفتها النظرية واحتقار العمل اليدوي والقدرات الخارقة للجماهير الكادحة. انطلاقا من هاته المميزات تسقط هاته الطبقة ضحية التلاعبات التي تقوم بها الاوليغارشيا الكمبرادورية ومحترفو السياسة للأحزاب البورجوازية وتطرح الوثيقة سؤالا حول أسباب وعوامل اندفاع البورجوازية الصغيرة نحو الإيديولوجيا الثورية؟

وتجد الجواب في إفلاس الفكر البرجوازي والبرجوازي الصغير امام متطلبات الثورة العربية وهو عامل دافع نحو الإيديولوجيا الثورية. من الناحية التاريخية أطر البورجوازية الليبرالية انبثقوا من البورجوازية الكبيرة والبورجوازية الصغيرة. إفلاس محترفي السياسة وخيانتهم (ا ش ق ش، حزب التحرر والاشتراكية...) هو عامل آخر ودافع نحو البحث عن الإيديولوجيا الثورية وبناء الحزب الثوري للبروليتاريا.

4 – الجماهير الكادحة:

ويتعلق الأمر حسب الوثيقة بالبروليتاريا والفلاحين الفقراء.

وترى في ".. الشبيبة التي تحظى بالتعليم والمنبثقة عن الجماهير الكادحة تكون المعبر الفكري لهذه الطبقة".

واستتباعا لما سبق، تمثل البروليتاريا (البروليتاريا الصناعية والمنجمية وهما اللتان يشكلان حسب الوثيقة القيادة السياسة والإيديولوجية والهيكل الرئيسي والعمود الفقري للحزب) القوة الأساسية للثورة. بينما يشكل الفلاحون الفقراء والفئات الأخرى من البروليتاريا القوة الحاسمة للثورة. أما الهدف الرئيسي للثورة هو القضاء على الدولة الدكتاتورية والأوتوقراطية وإقامة الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الفقراء على طريق بناء الاشتراكية. وتضع الوثيقة إطارا عاما لبناء الاشتراكية في إطار الثورة العربية.

إن العدو الرئيسي هو الأوليغارشيا الكمبرادورية والإمبريالية والهدف المركزي هو قيام سلطة الجماهير الكادحة المنظمة وأداة هاته السلطة

وشكلها هو الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين القائمة على أساس:

1 – مجالس العمال.

2 – مجالس الفلاحين الفقراء.

3 – جماعات النضال الشعبي لسكان الأحياء الشعبية.

وعن أسلوب حسم السلطة تبنت الوثيقة التأسيسية لمنظمة "إلى الأمام" شكل أو طريق الحرب الشعبية بقيادة حزب العمال والفلاحين الماركسي-اللينيني وهو الاختيار الاستراتيجي الذي قامت وثائق لاحقة بتعميقه (أنظر "حول الاستراتيجية الثورية" ووثيقة "الوضع الراهن ومهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينة المغربية (النص الداخلي)").

حول وثيقة : الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الامبريالية 4 مايو 1971

هذه الوثيقة لم يسبق أن تم نشرها من قبل، و لم يطلع عليها من رفاق الجيل الأول للمنظمة إلا القلة. أما الجيل الثاني، فلم يطلع عليها و لم تكن معروفة لديه، للوثيقة أهمية سياسية و إيديولوجية، وهي تلقي الضوء على فكر منظمة "إلى الأمام" في فترتها الأولى من التأسيس، فترة 1970 . 1972، و هي هنا مترجمة إلى اللغة العربية عن نصها الأصلي باللغة الفرنسية.

الوثيقة غطت مجمل النضالات المتصاعدة التي خاضتها الجماهير الشعبية في تلك الظرفية، نضال العمال و الفلاحين (أولاد خليفة و قطارة مثلا) و نضال الطلبة و التلاميذ الذي لقي مساندة من جهة جماهير الشعب أفزعت النظام و أعوانه، و عرت بالكامل مجموع التيارات الانتهازية الإنتظارية من البرجوازية الصغيرة. قوبل هذا المد النضالي بالاختطاف و التعذيب، و بلجوء النظام لاستعمال "كوموندوهات" فاشية لتفتيت هذا المد الكفاحي و عزل نواته الثورية. تعرضت الوثيقة كذلك لقضية الثورة العربية و بؤرتها الرئيسية قضية الثورة الفلسطينية التي حاصرها تواطؤ الامبريالية و التحريفية و البرجوازيات العربية العميلة، لتنتقل للحديث عن النهوض النضالي التحرري عالميا ضد الامبريالية و تعمق أزمة نظام الرأسمالية سياسيا و اقتصاديا.

حول وثيقة : الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري و التنظيم الثوري للجماهير . 29 مايو 1972

تعتبر وثيقة "الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري والتنظيم الثوري للجماهير" من أهم الوثائق التي ساهمت في توضيح الخط الإيديولوجي و الاستراتيجي و التنظيمي لمنظمة "إلى الأمام" في الحقبة الممتدة من الندوة الوطنية الأولى للمنظمة المنعقدة بالرباط بتاريخ 31 دجنبر 1971 – 1 يناير 1972 إلى 10 نونبر 1972 تاريخ صدور "تقرير 20 نونبر: عشرة أشهر من كفاح التنظيم –نقد ونقد ذاتي". وهي إلى جانب وثائق أخرى تركت بصمات في التاريخ الاستراتيجي لمنظمة إلى "الأمام".

عموما تعتبر الوثيقة ذات أهمية بل و راهنية من حيث الموضوعات التي أثارتها انطلاقا من نقد ممارسات وتصورات خاطئة لدى اليسار الثوري الماركسي –اللينيني انطلاقا من تجارب ملموسة و معروفة آنذاك. وهي بذلك ساهمت في نقد العديد من الجوانب التي تتميز بها الخطوط التحريفية. و قد أشارت منذ البداية إلى وجود جدليتان مرتبطتان بالممارسة العملية لليسار الثوري وهما:

1. جدلية النضال الثوري و العنف الجماهيري أو جدلية النضال السياسي و الكفاح المسلح.
2. جدلية بناء الحزب الثوري و بناء التنظيم الثوري للجماهير أو جدلية الحزب – اللجان الثورية، الحزب – الجبهة الشعبية الثورية.

و تناولت الوثيقة بالنقاش الجدلية الثانية مؤجلة النقاش في الجدلية الأولى إلى تاريخ لاحق (و هذا الجزء لم يصدر أبدا). و عند تركيزها على هذا الجانب اعتمدت فكرة عدم التفريق بين استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم و العمل على الدفع بالتقدم الذي حققته المنظمة من خلال استبعادها الأسلوب العفوي لمفهوم "الانطلاقة الثورية" و ضرورة تدقيق السيرورات التي يمكن للعنف الثوري للجماهير بواسطتها أن يؤدي إلى "القواعد الحمراء المتحركة".

لكن الوثيقة لم تكتف بإبعاد خط العفوية و مفهوم "الانطلاقة الثورية" في أبعادها العسكرية و التنظيمية، بل طرحت للنقاش ضرورة مواجهة انحراف ثان أطلقت عليه اسم "الإطاروية" (Le cadrisme) انطلاقا من وجود هذا الانحراف داخل المنظمة سواء على مستوى الممارسة أو على مستوى الفكر.

بالنسبة للوثيقة، ف "العفوية" و "الإطاروية" لهما نفس الجدر و نفس المنبع: "محاولة المثقف البورجوازي الصغير التموقع كمربي فوق الجماهير".

و لمواجهة هذا الانحراف حاولت الوثيقة إعادة الاعتبار لكتاب "ما العمل" للينين الذي يعرف آنذاك انتشار صورة مشوهة عنه. وقد أدى هذا التشويه إلى انتشار صورة الحزب الثوري كطائفة فوق الجماهير و مفهوم النواة القائدة لدى لينين إضافة إلى ضرب الصورة الحقيقية لمفهوم المحترف الثوري الذي أصبح عند المثقفين البورجوازيين الصغار "ذلك الذي اكتسب مؤهلات مهنية أي الحاصل على دبلوم في الثورة فهو إذن المختص في الماركسية -اللينينية ممتلك علم الماركسية –اللينينية."
هكذا استطاعت الوثيقة من خلال دحض المفاهيم الإطاروية باعتبارها انحرافا بورجوازيا صغيرا مشوها للماركسية –اللينينية و لمجموعة من المفاهيم التنظيمية الأساسية التي جاءت بها اللينينية. و هي بذلك ساهمت في توضيح العلاقة بين خط الجماهير والتنظيم اللينيني الشيء الذي مهد للتطور اللاحق في خط المنظمة السياسي و التنظيمي و الاستراتيجي. الوثيقة كان قد قام أبراهام السرفاتي بصياغتها باللغة الفرنسية.

حول وثيقة : من أجل الجبهة الثورية الشعبية . دروس النضالات الشعبية و أحداث عاشر يوليوز . 3 يونيو 1972 .
توقيع: لجنة العمال من أجل الجبهة الثورية الشعبية

تنتمي وثيقة "من أجل الجبهة الثورية الشعبية – دروس النضالات الشعبية وأحداث عاشر يوليوز –" إلى سلسلة وثائق المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" الصادرة في الفترة الممتدة من الندوة الوطنية الأولى للمنظمة المنعقدة نهاية ديسمبر 1971 بداية يناير 1972 إلى صدور تقرير 20 نونبر 1972 (عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي) الذي قام بتقييم حصيلة الفترة. والوثيقة الصادرة بتاريخ 3 يونيو 1972 تنتمي إذن إلى ذلك الزخم الفكري والسياسي الذي عاشته المنظمة على إيقاع النضالات الجماهيرية لسنة 1972. ولأسباب أمنية ولكون المنظمة لم تزل حينها تحمل اسم تنظيم "أ" تم توقيعها ب "لجنة العمال من أجل الجبهة الثورية الشعبية".
والسياق العام الذي تأتي فيه الوثيقة مرتبط بأحداث 10 يوليوز 1971 التي قام فيها الجيش بانقلاب عسكري باء بالفشل بعد معارك طاحنة عرفها قصر الصخيرات الذي كان الملك يقيم فيه حفلا حضره أقطاب النظام وممثلو القوى الإصلاحية والعديد من المدعوين. ورغم حسم الوضع على مستوى القصر ومحيطه استمرت المعارك داخل مقر إذاعة وتلفزة النظام و في المناطق المحيطة بها، حيث ظل صوت الرصاص يسمع لمدة 48 ساعة أبان فيها تلامذة أهرمومو عن قتالية كبيرة. و خلال تلك الفترة الوجيزة عاش المغرب لحظة قصيرة تميزت

ب "فراغ في السلطة". و خرجت الجماهير بعفوية في العديد من مدن المغرب وخاصة في مدينة الرباط في مظاهرات عارمة سيؤطرها اليسار الثوري الماركسي اللينيني بشعارات ثورية من قبيل المطالبة بجمهورية ديمقراطية شعبية و غيرها. وانتهى الانقلاب و ترك أثره الكبير على الحركة الماركسية اللينينية المغربية حيث انطلقت نقاشات واسعة في صفوفها حول طبيعة الانقلاب وحول طبيعة النظام السياسي و المصالح الطبقية التي يمثلها وغيرها من القضايا حول دور الحركة الجماهيرية الثورية و دور الحزب الثوري و طبيعة السلطة الثورية. و دامت النقاشات داخل منظمة "إلى الأمام" حوالي سنة عرفت في بعض أطوارها حدة نتيجة الخلافات حول كيفية تمييز طبيعة الانقلاب وأسباب فشله.

و تأتي الوثيقة لتقدم حصيلة دروس النضالات الشعبية و أحداث عاشر يوليوز. و أكدت الوثيقة على الموقف المبدئي للمنظمة – بعدما ردت فشل الانقلاب إلى تناقضات الانقلابيين و فشله كانعكاس للتناقضات داخل الطبقة المستغلة – الرافض للأنظمة العسكرية البورجوازية الصغيرة و ضرورة أخذ الشعب قيادة الثورة حتى لا تترك في يد البورجوازية. و انطلاقا من تحليلها اعتبرت أن تفكك النظام لا يكفي كما لا يكفي تقدم النضالات العفوية للجماهير بل لابد من إعطاء الأهمية لتنظيم الجماهير لنضالاتها و تنسيقها و إعطائها طابعا استراتيجيا واضحا، مسجلة انعدام هذا التنظيم و الهدف الاستراتيجي الذي يعود إلى فشل الأحزاب السياسية الإصلاحية المؤمنة بالبرلمانية. و استخلصت واجب الثوريين في التصدي لهاته المهمة "لقد حان الوقت بالنسبة لجميع المناضلين الثوريين، أن يرفضوا وصاية ومناورات السياسيين البورجوازيين و أن يشاركوا في نضالات الجماهير الشعبية من أجل بناء طريق الثورة مع الجماهير". و دعت الوثيقة في إطار توضيح طريق الثورة إلى ضرورة تنظيم الجماهير في لجان ثورية للعمال و الفلاحين و الجنود الشباب معتبرة أن تنسيق اللجان لأعمالها و نضالاتها يهيأ قاعدة الجبهة الثورية الشعبية حيث ستتأسس في واقع النضال الجماهيري و العنف الثوري أسس الحكم الثوري، حكم العمال و الفلاحين. و جاء في الوثيقة "هكذا ففي المعامل و في القرى و في المعسكرات و في الأحياء و المدارس و الكليات، على الجماهير الثورية رجالا و نساء، فتيان و فتيات أن ينظموا أنفسهم في لجان ثورية، عليها أن تناضل ضد عملاء الحكم، أن تجابه بصفة ملموسة قمع و عنف أرباب المعامل والقادة والعناصر البوليسية.... بالعنف الثوري المضاد".

و بعد تأكيدها لدور الطبقة العاملة لقيادة الحركة الثورية و تأطير القطاعات الجماهيرية، أعطت الوثيقة أهمية خاصة للشباب حيث جاءت في إحدى فقراتها: "و على المناضلين الثوريين أن يعوا مسألة تكوين اللجان الثورية للشباب، كمسؤولية ذات أهمية قصوى. إن الطاقات الثورية الموجودة داخل صفوف الشباب المتعلم و المطرود من المدارس و العاطل، كما برهنت على ذلك نضالاته اللامنقطعة منذ

الستينات تجعله قوة ذات ثقل و عاملا أساسيا فيها يخص توعية الجماهير و تفجير التناقضات الطبقية. كما أن تمركزه في الأحياء الشعبية يجعله حجر الزاوية في النضال الجماهيري الثوري لسكان هاته الأحياء."

و سطرت الوثيقة المبادئ العامة التي تحكم البرنامج الثوري معتبرة إياه انبثاقا عن اللجان الثورية للعمال و الفلاحين ... و يقوم على مبدأ أساسي هو "القضاء على الهيكل الاستعماري و الاستعماري الجديد للإمبريالية و عملائها." و الشروع في الثورة و حمايتها منوطان باللجان الثورية للعمال و الفلاحين الذين لا يجب أن يتخلوا أبدا عن السلاح للمحافظة على مكتسبات الثورة. و يقوم البرنامج على محاور أساسية مثل الثورة الزراعية و تأميم القطاعات الصناعية الأساسية و تحطيم جهاز الدولة القائم و وضع "بدله حكم اللجان الثورية للعمال و الفلاحين و جماهير الشعب الكادحة أي حكم الأغلبية على الأقلية محل حكم الأقلية من اللصوص و الخونة و عملاء الاستعمار، أي الجمهورية الشعبية محل الملكية المتعفنة". و يضم البرنامج مفهوم المنظمة للتعليم الشعبي و الثقافة الشعبية المرتبط أشد الارتباط بالاقتصاد الوطني و المندرج في سياق القضاء التام على طمس الشخصية الثقافية و اللغوية التي يمارسها الاستعمار الجديد على شعبنا. و لم ينس البرنامج تذكير لدور المرأة في النضال الثوري و من أجل تحررها "و إن المشاركة الكاملة و الفعالة للمرأة و الفتاة في الثورة و اللجان الثورية المسلحة لهي الضمانة الوحيدة لتحريرها الحقيقي و لتحرر الرجل على السواء."

و في سياق تحديد الطابع الاستراتيجي العام للثورة المغربية "الموقد الغربي للثورة العربية" وضعت الوثيقة إطارا عاما تندرج فيه ضمن استراتيجية الثورة العربية دون إغفال البعد الإفريقي و الغرب المتوسطي للنضال الثوري المغربي.

الوثيقة عموما ساهمت في تقديم الخط الاستراتيجي و السياسي للمنظمة و إن ظلت تحمل في طياتها بعض رواسب خط العفوية لكونها لم تدرك بعد أهمية التنظيم الثوري في كل تلك المهام الشيء الذي ستحسم فيه وثيقة "تقرير 20 نونبر 1972 (عشرة أشهر من كفاح التنظيم نقد ونقد ذاتي)".

حول وثيقة : مسودة حول الإستراتيجية الثورية ـ اللجنة الوطنية 30 يونيو 1972

تشكل وثيقة "مسودة حول الاستراتيجية الثورية" إحدى الوثائق الاستراتيجية الثلاث ("سقطت الأقنعة، لنفتح الطريق الثوري"، "مسودة حول الاستراتيجية الثورية"، "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" ـ النص الكامل ـ) لمنظمة "إلى الأمام" في المرحلة

الممتدة من 1970 إلى 1980، بل إنها أهم وثيقة استراتيجية أنتجتها تلك المرحلة. الوثائق السابقة عليها مهدت لها مثال: "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم"، "الثورة في الغرب العربي في الفترة التاريخية لاندحار الإمبريالية"، أما الوثائق اللاحقة فجلها إما اقتبس منها أو قام بتطوير بعض جوانبها مثال: "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية"، "ومن أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي "، واهتمت وثائق أخرى بجوانب فرعية مختلفة "بناء الحزب البروليتاري، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة"، "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو" وغيرها.

تعرف الوثيقة اختصارا باسم "المسودة" وهي من الوثائق التي اطلع عليها القليلون لأسباب تتعلق بظروف القمع والأوضاع الأمنية والنتائج التي سببها للمنظمة إثر حملات القمع المتتالية خلال سنة 72 (انظر تقييم الاعتقالات في وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي"، تقرير 20 نونبر الصادر عن اللجنة الوطنية- 20 نونبر 1972). ولم تظهر الوثيقة بعد ذلك إلا نادرا. لذلك يجهلها الكثيرون.

كثيرا ما توجه الانتقادات للوثيقة باعتبارها نقلا حرفيا للتجربة الصينية كوصفة جاهزة للتجربة المغربية. والحال ذوو تلك الانتقادات إما عن جهل وإما أنهم تجاهلوا لأسباب سياسية وإيديولوجية تلك الحقائق المتعلقة بإنجاز الوثيقة والتي تشكل هاته الأخيرة عصارة خلاصاتها.

قبل صدور الوثيقة كانت "الأطروحة" (سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري) هي المرجع الأساسي فيما يخص قضايا الاستراتيجية، والحال أن هاته الأخيرة كانت عبارة عن: "الأرضية الموحدة الأولى للتفكير المشترك حول معضلة الاستراتيجية".

فالانفصال عن "حزب التحرر والاشتراكية" كان على مبدأ واحد: "هو ضرورة الكفاح المسلح كطريق للثورة". لم تكن الأرضية كافية وواضحة بما يكفي، مما نتج عنه بروز ثلاث مواقف متباينة حول قضية الاستراتيجية.

1- الاستراتيجية الغيفارية، وكان أبرز ممثليها الرفيق بلخضر جمال.

2- استراتيجية الانتفاضة (خاصة النموذج البلشفي)، من أبرز ممثليها الرفيق ريموند بن نعيم، أصحاب هذه الاستراتيجية كانوا يراهنون أساسا على انتفاضة مدينية وكانوا يهملون أي دور للفلاحين.

3- استراتيجية حرب التحرير الشعبية: وهي تصور عام تطور من طرح ضبابي إلى طرح واضح مع بروز "استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة"، ومن أبرز منظريها الشهيد عبد اللطيف زروال و الرفيق أبراهام السرفاتي آنذاك وكانت تحظى على الأقل في مبادئها العامة بانتشار واسع وسط الشبيبة الثورية الطلابية والتلاميذية للمنظمة. وأبرز الكتابات المنتشرة آنذاك وسط المناضلين والرفاق: "الكتابات

العسكرية لماو تسي تونغ"، "كتابات الثورة الفيتنامية" وخاصة مقالات "جياب"...

I- "المسودة" و"نقد مفهوم الانطلاقة الثورية":

اعتبرت "المسودة" أن إنجاز الثورة يتطلب بناء استراتيجية ثورية لحسم مسألة السلطة "المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى" وربطت ذلك ببناء التنظيم الثوري وتقدم الممارسة الجماعية والتفكير الجماعي داخل الحركة الثورية للجماهير.

1- من الندوة الوطنية 1972 إلى اجتماع اللجنة الوطنية يناير 1972 انتهاء باجتماع اللجنة الوطنية ماي 1972 ستحقق "استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة" انتصارها على باقي الاستراتيجيات الأخرى.

2- كانت "إلى الأمام" أو تنظيم "أ" في البداية لا تتوفر على استراتيجية متكاملة ذلك أن الوضع داخل "حزب التحرر والاشتراكية" لم يكن يوفر أية إمكانية للنقاش وذلك تحت مبرر انتظار "نضج الظروف" في الوقت الذي كان فيه الحزب في العمق متبنيا استراتيجية برلمانية بورجوازية من طبيعة الخط الإصلاحي الانتظاري لأحزاب البورجوازية. ولذلك كما قلنا كان الانفصال على مبدإ واحد: "هو ضرورة الكفاح المسلح كطريق للثورة"، وجاءت وثيقة "سقطت الأقنعة" كأرضية موحدة أولى للتفكير المشترك في معضلة الاستراتيجية.

3- خلاصات مايو 1972:

عقدت اللجنة الوطنية للمنظمة أحد أهم اجتماعاتها وحسمت في عدة قضايا منها قضية الاستراتيجية الثورية حيث تم تبني "استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة".

فبعد استحضار مفهوم "الانطلاقة الثورية" التي تستند على التقدم الهائل لكفاحات الجماهير، ذلك التقدم الذي سيزيد من تفكك وتفسخ الجهاز الحاكم، ويؤدي بالتالي إلى تدخل الإمبريالية لإنقاذ نظام عملائها الملاكين الكبار والأوليغارشيا الكمبرادورية، وستدخل حينئذ الجماهير في حرب شعبية طويلة الأمد لدحر العدوان الإمبريالي وانتصار الثورة. هذه "الانطلاقة الثورية" التي لابد أن تدخل ضمن تقدم كفاحات شعوب غرب البحر المتوسط حيث ستقوم المنطقة بفتح جبهة واسعة تمكن من ضرب الإمبريالية في المنطقة التي تشكل إحدى المناطق الرئيسية لتمركزها".

كان مفهوم "الانطلاقة الثورية" يشكو من غياب جواب حول كيفية نمو هاته الانطلاقة. فجاءت وثيقة "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" كمحاولة للإجابة عن سؤال الكيف « le comment » كشفت هاته الوثيقة الصادرة في مايو 1971 عن الإمكانيات التي تسمح

بهذه "الانطلاقة الثورية" فارتأت أن تلك الانطلاقة يجب ان تتخذ شكل انتفاضة 1905 الروسية، أي انتفاضة لا تؤدي إلى السلطة وتؤدي إلى تفسخ الجهاز الحاكم وتفككه ويتم حينئذ شن حرب شعبية في جدلية متواصلة بين كفاح المدينة وكفاح البادية.

ساهمت الانتقادات الصائبة للوثيقة "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" من طرف الرفاق داخل التنظيم ومن طرف التنظيمات الماركسية اللينينية، وفي سياق تطور النضالات الجماهيرية وأحداث 10 يوليوز 1971 (الانقلاب العسكري ضد الحسن الثاني) وما أعقبها من مراجعة نقدية لممارستنا واستراتيجيتنا، ساهم كل هذا في بناء نقد صحيح لمفهوم "الانطلاقة الثورية". وهكذا اعتمد التصور الاستراتيجي الجديد على نقد مفهوم "الانطلاقة الثورية" حيث تم توجيه الانتقادات التالية له:

أ- كونه يستند على عفوية الجماهير المطلقة، فالجماهير بتقدم نضالاتها العفوية ستزيد من تفسخ الحكم وتفككه وتؤدي إلى الكفاح المسلح في مرحلة عليا.

ب- حمله لتصور ميكانيكي لمراحل الثورة: فالدفع بكفاحات الجماهير في المرحلة الأولى إلى انتفاضة فاشلة تؤدي إلى الحرب الشعبية في المرحلة التالية.

ج- لحمله العفوية والميكانيكية يغفل دور عامل التهييء العسكري من قبل الحزب الثوري للحرب الشعبية.

إن الجماهير الشعبية بعفويتها، لا تصل إلى تنظيم نفسها عسكريا، بل لابد من تهيئ الأطر العسكرية القيادية.

د- اعتبار الخطأ الأساسي للمفهوم تغييبه لجدلية العمل السياسي والعمل المسلح "فالانطلاقة الثورية" تستند على تقدم النضالات السياسية للجماهير في مرحلة أولى، ثم تتوج هذه النضالات السياسية في مرحلة أعلى بالنضال المسلح.

إن جدلية العمل السياسي والعمل المسلح تفرض نفسها في ممارسة الجماهير الثورية ذاتها.

هـ- إن كفاح الجماهير يستلزم بطبيعة المرحلة الأولى للثورة، قيام جبهة ثورية عريضة تضم كل قوى الشعب من أجل النضال ضد الإمبريالية وعملائها المحليين.

هكذا سمحت النقاشات التي دارت في الندوة الوطنية سنة 1972، بعدما وضعت حدا فاصلا في تطور منظمة "إلى الأمام" بحكم الممارسة النقدية الشاملة للتجربة، باستخلاص آفاق استراتيجية جديدة.

وانتهى اجتماع اللجنة الوطنية للمنظمة في يناير 1972 إلى التخلي النهائي عن مفهوم "الانطلاقة الثورية" كطرح استراتيجي. فإذا كانت الندوة الوطنية قد أوصت بفتح نقاش حول "استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة" وتعميق هذا النقاش داخل كل الفصائل الماركسية

اللينينية. وترجم اجتماع اللجنة الوطنية (يناير 1972) توصية فتح نقاش حول الموضوع بعدما تخلى نهائيا عن مفهوم "الانطلاقة الثورية". وهكذا وفي ظروف تزايد ممارسة التنظيم داخل نضالات الجماهير تم التوصل إلى رؤية أوضح للشكل الاستراتيجي فتم التبني الكامل "لاستراتيجية القواعد الحمراء المتحركة" باعتبارها المرحلة الأولى من الكفاح الثوري للشعب نحو حرب التحرير الشعبية. فكانت توصيات اجتماع اللجنة الوطنية للمنظمة المنعقدة في مايو 1972 بمثابة القرار النهائي المتبني لهاته الاستراتيجية الجديدة.

II- الطريق إلى إستراتيجية "القواعد الحمراء المتحركة":

1- تذكير:

إن المبادئ العامة التي ارتكزت عليها هاته الاستراتيجية هي نفسها التي تبنتها المنظمة بعد معارك إيديولوجية ضد تيارات بورجوازية صغيرة وسط الحركة الماركسية اللينينية المغربية وداخل المنظمة، معارك أرخت لها مجموعة من الوثائق الشيء الذي أدى إلى تبني الماركسية اللينينية –إسهامات ماو. كان مجال الاستراتيجية هو أحد ميادين الصراع نظرا لراهنيتها آنذاك وإلحاحيتها.

لم تتوصل المنظمة إلى تبني هاته الاستراتيجية إلا بعدما تم التمهيد لها بكتابات مختلفة نذكر منها:

- "دور العنف في التحول الثوري" (سنة 1972).
- "مختلف أشكال العنف الثوري" (سنة 1972).

كانت الوثيقة الأولى تأسيسا نظريا لمسألة العنف الثوري بينما كانت الثانية دراسة للأشكال المختلفة للعنف الثوري وخاصة نماذج أمريكا اللاتينية التي قام ريجيس ديبري في كتابه "الثورة في الثورة" بالتنظير لها وتعميمها. وقد قامت هاته الوثيقتين بإبراز الطابع البورجوازي الصغير والمثقفي المحتقر لدور الجماهير وحزبها الثوري في صنع الثورة.

أما الوثيقة الثالثة المساهمة في هذا التوضيح هي "الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري والتنظيم الثوري للجماهير" (29 مايو 1972) وقد شكلت وثائق أخرى منها: "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" (مايو 1971) و"الثورة في الغرب العربي في الفترة التاريخية لاندحار الإمبريالية" (4 مايو 1971) حلقات في نقاش قضايا استراتيجية قبل صدور وثيقة "مسودة حول الاستراتيجية الثورية" (30 يونيو 1972).

كثيرا ما يقدم مؤرخو منظمة "إلى الأمام تاريخا مشوها حين ينعتونها "بالمونوليتزمية" « monolithisme » والحال أن هاته الفترة كانت تكذب هذا الادعاء فقد عرفت صراعا بين عدة خطوط داخل المنظمة مما يكذب كل أقاويل بعض المؤرخين غير ذي معرفة وإلمام بتاريخ

المنظمة ولنا عودة في الموضوع فيما بعد.
إن الخلاف حول قضايا استراتيجية كان يعكس الى حد كبير راهنية حل معضلتها ولأن تطور الخط السياسي لم يكن يسير في خط مستقيم بل عبر تعرجات مختلفة بارتباط بالوضع السياسي العام بالبلاد، و بالوضع الذاتي للمنظمة ،فان حقيقة الصراع حول الاستراتيجية كان يخفي خلافا عميقا حول التصور التنظيمي و حول علاقة ذلك بمهمة التجذر وسط الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة من فلاحين و غيرها و حول اشكالية بناء الحزب الثوري و الجبهة الثورية الشعبية. و بعد حسم اجتماع اللجنة الوطنية في مايو 1972 لاستراتيجية المنظمة عادت المسألة التنظيمية لتحتل الأولوية في خط المنظمة كما سيظهر ذلك ابتداء من نهاية سبتمبر 1972 و كما حسمها اجتماع اللجنة الوطنية الذي اصدر تقرير عشرين نونبر تحت عنوان "عشرة أشهر من كفاح التنظيم نقد ونقد ذاتي".

2- الندوة الوطنية الأولى لمنظمة "إلى الأمام" وأهميتها التاريخية:
تقرر عقد هاته الندوة في سبتمبر 1971 من طرف اللجنة الوطنية للتنسيق في أحد اجتماعاتها آنذاك. و كانت الندوة ذات طبيعة تقريرية بل شبيهة بمؤتمر اول للمنظمة. قبل ذلك و في اطار تهييئها انعقدت ندوات تهييئية على مستوى القطاعات و النواحي (الناحية بالمفهوم التنظيمي آنذاك هي الفرع المحلي تقريبا بالمعنى المتعارف عليه الآن). قامت هاته الندوات بتعميق النقاش حول الخط السياسي و معضلة بناء تنظيم ثوري. و قد ساهمت هاته النقاشات في انبثاق و فرز مناضلين بروليتاريين منحدرين فعلا من الجماهير الكادحة مما دعم الصراع حول الخط في اتجاه ثوري حيث اصبح التعارض ينمو بين مثقفين من اصول بورجوازية وبورجوازية صغيرة و مناضلين ذوي جذور بروليتارية او كادحة مما ساهم في تغيير البنية السائدة داخل المنظمة. قبل الندوة و في منتصف 1971 انسحب ممثل التيار الغيفاري من لجنة التنسيق الوطنية على ان يحتفظ بأفكاره و يدافع عنها بينما سبق ان تقدم الاتجاه الإصلاحي بتحليل سياسي (نونبر 1971) الى لجنة التنسيق الوطنية. كان الإصلاحيون يقودهم ريموند بن نعيم لا يرون اية امكانية لانبثاق مد ثوري في الشروط الراهنة وقد كان ممثلو هذا التيار يدعون الى تحالف فوقي مع القوى الإصلاحية كما ظهر ذلك في النقاشات التي جرت في سبتمبر 1971 على اثر انقلاب يوليوز 1971. كان التيار الإصلاحي متمركزا في مدينة الرباط مستغلا البنية التنظيمية اللاممركزة وانعدام المراقبة المركزية مما سمح له بإيجاد بعض المرتكزات التنظيمية كانت قوتها بارزة داخل اللجنة المحلية للناحية أي ناحية الرباط. لكن مقابل هذا التيار نما تيار ثوري معارض داخل الناحية من داخل خلايا الأحياء الشعبية ومن داخل الثانويات اساسا و هو التيار الذي شكل السند الرئيسي في انتصار الخط

الثوري عموما و على مستوى الناحية خصوصا (منهم فؤاد الهيلالي وإدريس بن زكري و حميد بن زكري و زهير عبد الرحيم و آخرون) إضافة إلى القواعد الطلابية (ومن أبرزها الشهيد عبد اللطيف زروال وعبد العزيز المنبهي و آخرون) إضافة إلى أبراهام السرفاتي الذي كان فعلا قائدا ثوريا ومهندسا حقيقيا للخط الثوري و رفاق آخرون من امثال عبد الحميد أمين نذكرهم على سبيل المثال.(سنعود للمزيد من التفاصيل والتدقيقات حول حقيقة الصراع في الحلقة المخصصة للتنظيم). قبل انعقاد الندوة الوطنية الأولى التي جرت على يومين (31 دجنبر 71 و 1يناير 1972) والتي حضرها العديد من الرفاق (أبرهام السرفاتي، عبد اللطيف اللعبي، عبد الله المنصوري، زعزاع عبد الله، محمد الموساوي، عبد الفتاح الفاكهاني، عبد اللطيف زروال، فؤاد الهيلالي ، المشتري بلعباس، عبد الحميد أمين ، ريموند بنعيم، ايت غنو المحجوب، العربي، الحاج ناصر، بناصر(فلاح مقاوم سابق)، رفيق من ازرو، (بينما تغيب إدريس بن زكري عن اللقاء لخطأ في الموعد...).

ناقشت الندوة الوطنية التقرير السياسي المقدم إليها من طرف لجنة التنسيق الوطني ومجموعة من الملتمسات تقدمت بها اللجان وكان النقاش حادا وقويا انتهى باندحار الخط الإصلاحي ومفاهيمه وتدعم الخط الثوري الجماهيري على حساب المفاهيم العفوية للتنظيم التي كانت سائدة و التي روجت لها وثيقة "استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" التي كانت تعتمد في جوابها على إشكالية بلترة التنظيم بالدعوة إلى اللامركزية و تشتيت التنظيم عبر قطاعات الجماهير في محاولة إلى قلب البنية البورجوازية الصغيرة للتنظيم و التجذر وسط الجماهير. كانت الأطروحات الغيفارية بدورها تكرس فكرة التنظيم الشبكي الإرهابي ولا ترى الاعتماد على الجماهير في فتح الطريق الثوري. عموما الطرح الغيفاري للرفيق بلخضر جمال الذي كان يعمل من داخل المنظمة وخارجها في سياق مشروع بناء تنظيم شبكي مسلح، ينهل من تجارب مختلفة ومتأثرة أساسا بتجربة وكتابات "اليسار البروليتاري" (La gauche prolétarienne) التنظيم الثوري الفرنسي وكتابات كارلوس ماريغيلا (قائد حركة التحرير الوطني البرازيلية) و خاصة كراسه "موجز حرب العصابات المدينية "، إضافة إلى التأثر بتجربة "حركة التحرير الوطني توباماروس" بأوروغواي وكتابات إرنيستو تشي غيفارا. كان تصور بلخضر جمال أقرب إلى استراتيجية مدينية لحرب العصابات ولذلك تميز مناضلو التيار بمجموعة من عمليات إحراق أماكن وتجهيزات مثل إحراق أقواس النصر خلال مناسبات أعياد العرش.

كان التياران الإصلاحي و الغيفاري يستفيدان من غياب مركزية تنظيمية وممارسة لامركزية مفرطة كان التنظيم ينهجها و ذلك لخلق قواعد تنظيمية سرية من داخل التنظيم وخاصة بالنسبة للتيار الغيفاري الذي كان يعمل في الخفاء مستغلا استقلالية الجهاز التقني و كذلك غياب صراع إيديولوجي و سياسي واضح ضد هذا التيار الذي كان يمجد دور العمل التقني في العملية الثورية و دور النخبة الثورية بدل الدور

الخلاق للجماهير في صنع الثورة.

في ظل هذه الشروط التاريخية، التي ستعمل فيما بعد على فضح التيارين من خلال تسلسل الاعتقالات التي ستتعرض لها المنظمة سنة 1972، حيث ستكشف ممارساتهما عن طابعهما البورجوازي الصغير (بالنسبة للتيار الغيفاري سيكون وراء جزء من الاعتقالات التي تعرضت لها المنظمة (انظر تقرير 20 نونبر 1972) بينما سيقوم زعيم التيار الإصلاحي في ظروف القمع المسلط على المنظمة في مايو – يونيو 1972 بابتزاز المنظمة عن طريق دعوتها إلى إخراجه إلى الخارج أو سيقوم بإفشاء أسرارها إذا ما تعرض للاعتقال. وكانت بالفعل ضربة قوية للتيار الإصلاحي الذي ما لبث أن انسحب تدريجيا أغلب عناصره)، انعقدت الندوة الوطنية و كان من خلاصاتها وقراراتها:

1. تبني مفهوم جديد للقيادة باعتبارها قيادة سياسية للتنظيم و الدعوة إلى تجاوز مفهوم التنسيق كتصور تنظيمي.
2. الدعوة إلى فتح نقاش حول استراتيجية "القواعد الحمراء المتحركة".
3. خلق جريدة مركزية للتنظيم.
4. انتخاب أول لجنة وطنية كقيادة سياسية تنتخب بدورها كتابة وطنية. (لائحة أعضاء اللجنة الوطنية المنتخبة من أول ندوة تقريرية لمنظمة إلى "الأمام": عبد اللطيف اللعبي، عبد الله زعزاع، عبد الفتاح الفاكهاني، أبراهام السرفاتي، عبد اللطيف زروال، فؤاد الهيلالي، عباس المشتري، أيت غنو المحجوب، محمد الموساوي، عبد الحميد أمين، الحاج ناصر، العربي،...).

بعد الندوة الوطنية اجتمعت اللجنة الوطنية في يناير 1972 بمدينة الرباط التي كانت آنذاك مركز ثقل عمل المنظمة و اعتمادا على خلاصات الندوة الوطنية التي ستشكل حدا فاصلا في تطور التنظيم سيتم التخلي نهائيا عن الطروحات السابقة ليبدأ نقاش حول استراتيجية "القواعد الحمراء المتحركة". هكذا إذن الندوة الوطنية توصي و اللجنة الوطنية تقرر فتح نقاش حول استراتيجية "القواعد الحمراء المتحركة" و تعميق هذا النقاش داخل كل الفصائل الماركسية اللينينية.

هكذا في ظروف تزايد ممارسة التنظيم داخل نضالات الجماهير و بعد نقاشات طويلة تم التوصل إلى رؤية أوضح للشكل الاستراتيجي والتبني الكامل لاستراتيجية "القواعد الحمراء المتحركة" باعتبارها المرحلة الأولى من الكفاح الثوري للشعب نحو حرب التحرير الشعبية.

و في ظل شروط قمعية قاسية و بعد اتخاذ إجراءات أمنية مشددة، عقدت اللجنة الوطنية اجتماعا في شهر مايو 1972 بمدينة الرباط و تداولت فيه مجموعة من القضايا تنظيمية و أمنية و حسم الاستراتيجية الثورية للمنظمة.

و حضر هذا الاجتماع الرفاق: أبراهام السرفاتي، عبد اللطيف زروال، فؤاد الهيلالي ، عباس المشتري، عبد الله زعزاع. باقي أعضاء اللجنة

الوطنية مستهم حملات الاعتقال على امتداد سنة 1972.
هكذا ستصدر عن هذا الاجتماع وثيقة "مسودة حول الاستراتيجية الثورية" التي ستظهر بتاريخ 30 يونيو 1972 التي شكلت لبنة أساسية على طريق توضيح الخط السياسي و الاستراتيجي لمنظمة" إلى الأمام" من خلال نقدها لمفهوم الانطلاقة الثورية كطرح استراتيجي و القائم على مرتكزين:
- عفوية حركة الجماهير في بناء تنظيمها الثوري.
- عفوية الجماهير في بناء استراتيجيتها الثورية.
هذان المرتكزان هما الأساس السياسي و الإيديولوجي لمبدأ اللامركزية التنظيمية و مفهوم القيادة كتنسيق اللذان سادا خلال الحقبة السابقة على الندوة. و بذلك تكون الوثيقة قد قدمت جوابا أساسيا عن جدلية الثورة و جدلية التنظيم سيتم اعتمادها في تقرير 20 نونبر 1972 الذي أسس لمرحلة تنظيمية جديدة في تاريخ منظمة "إلى الأمام".

حول وثيقة : تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب . 10 سبتمبر 1972

تنتمي الوثيقة إلى تلك الفترة النضالية من تاريخ المغرب و التي عرفت أوجها في تلك النضالات الجماهيرية الهائلة ضد النظام الكمبرادوري و التي ساهمت في تفجير تناقضاته عبر انقلابين عسكريين في 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 . إنها الفترة التي ستطرح على اليسار الماركسي-اللينيني عموما و منظمة "إلى الأمام" خصوصا عدة تحديات جعلت مهمة بلورة و تدقيق أطروحاتها الاستراتيجية و التنظيمية و السياسية على جدول الأعمال كمهمات مستعجلة إن هي أرادت الاستمرار في الطريق الثوري الصحيح. لقد طرحت الفترة بنضالاتها و انفجار تناقضات النظام و باعتقالاتها و بالضربات التي تعرضت لها الحركة الماركسية –اللينينية أسئلة كثيرة حول قضايا استراتيجية تتعلق بطبيعة النظام السياسي و مرتكزاته الطبقية و جذوره التاريخية و كذلك بطبيعة و مضمون و مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و وسائل و طرق حسم السلطة السياسية لصالح العمال و الفلاحين الفقراء و الكادحين إضافة إلى قضايا متفرعة حول واقع البورجوازية الصغيرة و المتوسطة و دورها في الصراع الطبقي الدائر في البلاد و دور الجيش في الصراع الطبقي...
و على منوال الوثائق السابقة، قدمت الوثيقة عشر أطروحات تحاول تكثيف الجواب عن مجموعة من القضايا انطلاقا من المعالجة

التاريخية و الاستراتيجية و الاقتصادية و السياسية.
إن العديد من الأطروحات التي تناولتها الوثيقة قد ساهمت في تطوير الخط السياسي و الاستراتيجي لمنظمة إلى "الأمام"، منها من أصبح جزءا من خطها العام و منها من ساهم في فتح نقاش ظل مستمرا داخلها و خاصة ما يتعلق بطبيعة الطبقات السائدة في بلادنا.
و عموما قامت الوثيقة التي قام بصياغتها كل من الشهيد عبد اللطيف زروال و أبراهام السرفاتي بتقديم مجموعة من المفاهيم الطبقية و السياسية و التاريخية عبر نقد مجموعة من الاطروحات التي كانت منتشرة داخل الحركة الماركسية -اللينينية المغربية. هكذا تم نقد أطروحة أولى ترى طبيعة السلطة كطغمة عسكرية بوليسية ملتفة حول الملكية و احتلال بورجوازية الأعمال حسب نظرها موقعا ثانويا داخل السلطة. و في نفس الاتجاه تم نقد الأطروحة التي كانت تضع بورجوازية الأعمال في مركز السلطة واضعة الجهاز القيادي للجيش على هامش تلك السلطة. إضافة قد تم نقد بشكل غير مباشر للمفهوم الغامض للأوليغارشيا الكمبرادورية الذي كانت تحمله المنظمة في بداياتها الأولى (انظر وثيقة "سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري").
و جاء طرح الوثيقة لطبيعة الطبقة السائدة من حيث تشكلها التاريخي معتبرة إياها بنية ذات قطبية مزدوجة تشكل الملكية إسمنتها. و قطبي هاته البنية:
1- بوجوازية مخزنية مركنتيلية بيروقراطية ذات ملكية عقارية حول المدن مطلعة بوظيفة إيديولوجية مركزية على جانب العلماء.
2- Les mandataires المكلفون بجباية الضرائب و تحويل المنتوجات الفلاحية للتصدير لحسابهم و لحساب السلطة.
و يتشكل هؤلاء من أعيان القبائل المندمجين بالمخزن أو الشرفاء و اعتماد هؤلاء على الجهاز المركزي العسكري للمخزن. و تعتمد البنية القطبية المزدوجة على المبدأ الموحد للملكية و على قوة مبدأ "الإمام". أما طبيعة الصراع الطبقي الذي ساد تاريخ المغرب ما قبل الحماية الاستعمارية فقد كان صراعا بين من جهة: القبائل: باعتبارها بنيات جماعية فلاحية منظمة قبليا. و من جهة أخرى: طبقة المخزن.
و في سياق التحليل التاريخي الممتد حتى فترة الستينيات وبداية السبعينيات سجلت الوثيقة مجموعة من الملاحظات حول طبيعة هذا الصراع الطبقي المشار إليه أعلاه من خلال التأكيد على وجود طابع وطني للصراع منذ البداية واستمراره في مواجهة المحاولات الاستعمارية و على وجود الطابع الاستراتيجي لتحالف طبقة المخزن و الإمبريالية و دور تحالفهما في ضرب نضال التحرر الوطني للشعب المغربي. ثم في سياق التحليل أبرزت الوثيقة كيف قامت الطبقة السائدة و الإمبريالية الحليفين الحميميين بخلخلة بنية البورجوازية الوطنية في الحقبة ما بعد الاستعمارية و بناء أسس هيمنة تحالف طبقة المخزن و البورجوازية الكبيرة. في ذات السياق قدمت الوثيقة تحليلا لتناقضات النظام و

لدور الجيش في الصراع الطبقي مع توضيح الآفاق الثورية بالمغرب عبر تقديم محورين لتلك الثورة:
* الثورة المغربية ثورة معادية للإمبريالية و الصهيونية وضد طبقة المخزن تقوم بها الجماهير العمالية و الفلاحية بقيادة البروليتاريا كجزء من الثورة العربية.
* الثورة المغربية ثورة من أجل استعادة أراضي القبائل من طرف الجماعات الفلاحية المبلترة ضمن تحالف عمالي فلاحي يقوم ببناء سلطة ثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين الفقراء المسلحين، سلطة الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء.

حول وثيقة : عشرة أشهر من كفاح التنظيم . نقد و نقد ذاتي . 20 نونبر 1972 . اللجنة الوطنية

اعتبرت وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم..." المسألة التنظيمية جوهر الخط السياسي للمرحلة المقبلة، و من ثمة فهي تحظى بأهمية كبيرة، لذلك دعت إلى التركيز عليها بعدما حددت محورها الأساسي أي بناء الحزب الثوري و الهيكلة التنظيمية. "إن التنظيم يستمد بنيته و أشكال علاقاته من الخط السياسي الذي يحمله، باعتبار أن التنظيم هو التجسيد الحي للخط السياسي في ممارسة الحركة الجماهيرية أو حلقة الوصل بين النظرية و الممارسة و تأليف ديناميكي وخلاق بين حركة الواقع المراد تغييره في جدليتهما المتواصلة..."
-1- تجليات طرفي التناقض الخط السياسي- التنظيم:
هناك حسب الوثيقة وجود تناقض في الخط العام للمنظمة طرفاه هما الخط السياسي و التنظيم ويتجلى هذان الطرفان كما يلي:
- الطرف الأول و يتجسد في حصول تقدم على مستوى الخط السياسي خصوصا بعد الندوة الوطنية الأولى المنعقدة بالرباط (31 دجنبر 71 – فاتح يناير 72)(انظر الوثائق الصادرة سنة 1972، إلى حدود شتنبر – أكتوبر 72)
- أما الطرف الثاني فيتمثل في تبلور الوعي بالضعف الأساسي على مستوى التنظيم و تؤكد الوثيقة ذلك عند قولها ب "لم نستطع تحقيق تقدم ملموس يمكننا من الانتقال إلى مرحلة أخرى"
خلاصة القول: هناك تطور متناقض بل، كما سنرى، متفاوت للخط السياسي في علاقته بالتنظيم.
فما هو الخط التنظيمي الذي ساد و أوجب ضرورة نقده :

-ا-السمة الرئيسية للخط التنظيمي:اللامركزية التنظيمية:

كان البناء التنظيمي لمنظمة "إلى الأمام" قبل نهاية نونبر 72 يتميز ب:

1) وجود قيادة وطنية عبارة عن تنسيق وطني يغيب عنها الطابع المركزي الملزم للمستويات التنظيمية الأدنى ، و غالبا ما كان أعضاؤها يجدون صعوبة على مستوى جعل التنظيمات المحلية و القطاعية تلتزم بقراراتها.

2) الاشتغال بلجان محلية كقيادة للنواحي (مفهوم الناحية كان موروثا عن حزب التحرر و الاشتراكية) و تستنسخ اللجان المحلية مفهوم التنسيق الذي يتحول إلى تمثيلية للخلايا التي تنتدب عضوا منها ليمثلها في اللجنة المحلية : و قد كان هذا الشكل التنظيمي يخلق توترا دائما بين الخلايا و اللجان المحلية (مثال ناحية الرباط التي ظلت لفترة بؤرة لتوتر دائم بين الخلايا و اللجنة المحلية)

3) كانت الخلايا هي الوحدة التنظيمية القاعدية للمنظمة، و كانت تعمل لأسباب أمنية بعضوية لا تنزل عن ثلاث أعضاء و لا تتجاوز خمسة و إذا فاق عددها الخمسة مثلا ستة، انقسمت إلى اثنتين أي تتشكل خليتان بدل خلية واحدة. و يعود السبب في ذلك إلى الجانب الأمني حيث أن الخلية الكبيرة العدد تثير عند اجتماعها شكوكا قد تصبح مقدمة لاعتقالها، كما أن أماكن الاجتماعات قد لا تتسع بما يكفي لعقد مثل هاته الاجتماعات الموسعة.

كانت الخلايا تقوم على أساس قطاعي أو جغرافي (خلية طلابية، خلية الحي، خلية تلاميذية...). يعتبر مسؤولو الخلايا هم في نفس الوقت ممثلوها داخل اللجنة المحلية أي القيادة المحلية.

مهام الخلايا : سواء كانت قطاعية (مثال خلية بإحدى الثانويات) أو جغرافية (خلية بحي شعبي) فهي القيادة المباشرة الميدانية داخل مجال عملها. و في نشاطها الداخلي تتطرق عبر جداول أعمالها للوضعية العامة في حدود صلاحياتها المحددة حسب التقطيع القطاعي و الجغرافي لمهام و صلاحيات الخلايا خاصة إذا كانت هناك عدة خلايا عاملة في نفس القطاع أو المجال. تعالج الوضع السياسي العام من خلال مناقشة الوثائق السياسية التي تتوصل بها من خلال ممثليها داخل اللجنة المحلية. تقوم الخلية ببلورة المهام المطروحة على مستوى القطاع أو المجال الذي تنشط فيه. و تتمثل تلك المهام في توزيع المناشير التحريضية و الدعائية و القيام بالدعاية الشفوية و تنظيم المظاهرات و المشاركة فيها و قيادة الإضرابات و استقطاب مناضلين جدد... و العمل على قراءة و مناقشة نصوص كلاسيكية للفكر الماركسي اللينيني (ماركس، انجلز، لنين، ستالين، ماو ....).

-ب- العفوية السياسية والتصور التنظيمي:

في مواجهة البيروقراطية أو على الأصح المركزية البيروقراطية التي كانت تحكم الحزب الشيوعي التحريفي المغربي تشكل لدى الجيل الأول المؤسس لمنظمة "إلى الأمام" رد فعل قوي ضد كل أسلوب تنظيمي يعتمد القرارات الفوقية – البيروقراطية المملاة على القواعد و الهيئات التنظيمية الدنيا دون الأخذ بوجهة نظرها و الحال أن حزب التحرر و الاشتراكية و قيادته كانت غارقة في بيروقراطية مفرطة.

لقد انبنى الخط التنظيمي لمنظمة "إلى الأمام" في ارتباط وثيق مع الأطروحات الأولى التأسيسية (انظر وثيقة "سقطت الأقنعة ...") و التي نظرت لمفهوم "الانطلاقة الثورية " الذي استند على ركيزتين أساسيتين هما :

1 – عفوية الجماهير في بناء استراتيجيتها .

2 – عفوية الجماهير في بناء حزبها الثوري .

بناء على هذين المفهومين انبنى الخط التنظيمي كانعكاس لخط سياسي سمته السياسية العفوية فكانت اللامركزية التنظيمية هي الجواب " الملائم " لخط تلك سمته. هكذا طبعت اللامركزية كل البنيات التنظيمية و العلاقات فيما بينها. فجاءت القيادة (لجنة التنسيق الوطنية) تنسيقا بين النواحي (الفروع) و تنسيقا للقطاعات . أما القيادات المحلية (اللجان المحلية) فتشكلت كتنسيق للخلايا . و إلى جانب ذلك تمتعت الخلايا و اللجان المحلية باستقلالية تقنية حيث كانت تتوفر على إمكانيات الطبع باستقلالية تامة .

هكذا إذن استجابت البنية التنظيمية لخط سياسي احتلت فيه مفهوم " الانطلاقة الثورية " موقعا مركزيا. فالجماهير التي ستبني عفويا استراتيجيتها و حزبها الثوري تحتاج لدعمها إلى تنظيم غير ممركز و يتميز باستقلال ذاتي على كل المستويات لدعم نضالاتها و كفاحاتها السائرة حتما نحو بناء حزبها الثوري و بناء أداتها الثورية. فعلى قاعدة نضالاتها التي وجب تنسيقها ستنبني الاستراتيجية الثورية و سينصهر حزبها الثوري. و لمواجهة المهام الملقاة على المناضلين الثوريين تفوقت أساليب الدعاية و التحريض الفوقيين القائمة على أسلوب الخطابة و التحريض الفوقي في مواجهة الإصلاحية و التحريفية و البيروقراطية داخل الجامعة و داخل النقابة, كما ساد أسلوب المناشير بدون ارتباط بعمل قاعدي (مثال توزيع منشور بالدار البيضاء وسط المعامل بطريقة فوقية حيث انتقل العديد من رفاق المنظمة على متن سيارات من مدينة الرباط صوب الدار البيضاء حيث توزعوا إلى مجموعات قامت بتوزيع منشور يدعو العمال إلى تأسيس اللجان العمالية السرية) و قد غطت المجموعات أهم المعامل الصناعية بعين السبع كما تم التوزيع على مستوى السكك الحديدية و المكتب الوطني للكهرباء . وقد زجت المنظمة في هاته العملية بالعديد من أطرها و رفاقها على شكل عملية منظمة تقنيا من نقطة الانطلاق بالرباط إلى مدينة الدار البيضاء حيث انطلق موكب السيارات تسبقه سيارة مكلفة بمراقبة الطريق تقوم بإعطاء الإشارة الضرورية للاستمرار في السير. لقد كانت

السيارات مملوءة بآلاف المناشير و كان الحرص على عدم السقوط في " البراجات "(الحواجز الأمنية) وتلافي السقوط في يد الأجهزة " الأمنية " من درك و بوليس ...

كانت العملية لا تخلو من مخاطرة كبيرة تعكس إلى حد كبير التصور السائد آنذاك للكيفية التي ينظر إليها للعمل وسط الطبقة العاملة و من أجل بناء" اللجان العمالية السرية" أداة قيادة الطبقة العاملة لنضالاتها في مواجهة الباطرونا و القيادات البيروقراطية و نواة سلطتها المقبلة.

لإعطاء فكرة عن حجم العملية نذكر أسماء بعض المساهمين فيها و هم : بلخضر جمال –محمد البكراوي –عبد الله المنصوري –أنس بلافريج –علي فقير - فؤاد الهلالي - عبد الحميد أمين - زهور بن شمسي – عبد العزيز المنبهي – عبد الرحيم زهير و رفاق آخرون , طلبة , تلاميذ,و أساتذة .

أمام ضربات القمع الذي تعرضت له منظمة" إلى الأمام" و التي تصاعدت لتعرف أوجها سنة 1972, انكشف خط" الانطلاقة الثورية" كتصور عاجز عن إعطاء جواب عن متطلبات مواجهة القمع الذي بات يهدد المنظمة في وجودها كما ظهر جليا عجزه عن كيفية بناء استراتيجية للتنظيم مرتبطة جدليا باستراتيجية للثورة.

وضعت المنظمة أمام محك صعب في ظل زخم نضالي للحركة الجماهيرية وتعمق تناقضات النظام (انقلاب يوليوز 1971) وتصاعد وتيرة القمع، فكان أن قررت عقد ندوتها الوطنية الأولى بالرباط (الندوة تمت بأحد المنازل غير البعيدة عن مقر الإذاعة و التلفزة) نهاية سنة 71 بداية يناير 72أي 31 دجنبر – 1يناير 72 . شكلت الندوة بداية تحول في الخط السياسي لمنظمة "إلى الأمام ". فقبل الندوة كانت هناك محاولات لنقد الخط السياسي لكن ظلت حبيسة مفهوم " الانطلاقة الثورية ". و من هذه الوثائق " استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم " الصادرة في مايو 1971, وقد شكلت الوثيقة لبنة أولى على طريق نقد الخط السياسي و التنظيمي حيث أكدت على أهمية التنظيم المركزي المتين و ضرورة التأسيس لمنظور العمل الجماهيري الثوري. لكن الوثيقة ظلت حبيسة " مفهوم الانطلاقة الثورية " الذي لم تتخلص من سلبياته المتمثلة في تحكم العفوية و التصور الميكانيكي لمراحل الثورة و تشكل التنظيم و عجزه عن حل معضلة بنيته البورجوازية الصغيرة . فلم تستطيع كما جاء في النقد الموجه لها من طرف وثيقة " عشرة أشهر ..." من إدراك ضرورة فهم دور التنظيم في مرحلة تقدم حركة الجماهير العفوية و بناء الأدوات الثورية مما يعني حسب نفس الوثيقة ضرورة إدراك:

1) دور تركيز و بلورة المواقع و الفصائل المتقدمة في حركة الجماهير في كل مرحلة.

2) يتم ذلك عبر اندماج الطليعة بحركة الجماهير العفوية و على رأسها الطبقة العاملة من خلال الممارسة السياسية و التنظيمية اليومية و

الطويلة النفس داخل هذه الحركة و في مواقعها المتقدمة أولا.

3) دور التركيز و البلورة في مرحلة بناء الأداة الثورية يتطلب تنظيما مركزيا متينا.

-ج- واقع المنظمة في الفترة الممتدة من الندوة الوطنية الأولى إلى حدود نونبر 1972.

شكل صيف 1972 منعطفا تاريخيا في حياة " إلى الأمام " و كذلك زمنا انتقاليا بين فترتين :

1) فترة أولى تميزت بسيادة خط العفوية المرتكز إلى مفهوم استراتيجي خاطئ تختزله أطروحة مركزية عبر عنها مفهوم " الانطلاقة الثورية " الذي عرف تجسيده التنظيمي في خط اعتمد في بنائه على تبني مفهوم " القيادة كتنسيق" و اللامركزية التنظيمية كخط عام. سيطبع هذا الخط مسار المنظمة منذ تأسيسها (30غشت 1970) إلى حدود صدور وثيقة" 10 أشهر من كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي " المعروفة اختصارا بتقرير 20 نونبر . بعد معارك 1972 السياسية و الجماهيرية و الاعتقالات الكبرى التي صاحبتها استنفذ خط العفوية حدوده القصوى و وجدت المنظمة نفسها مضطرة للتراجع و دخول حالة انكماش، فالعديد من رفاقها سيدخلون السرية التامة بينما العديد الآخر كان في حالة ترقب.

وضعت محاولة الاجتثاث أمام المنظمة رهان التحدي و الاستمرارية. و لرفعه و الخروج من حالة التطويق التي ضربها النظام على نشاطها كان عليها أن تلتفت إلى نقط الضعف في خطها و مراجعة أخطائها و نقدها و تقويم مسارها الثوري، الشيء الذي أنجزه ثلة من الرفاق و على رأسهم الشهيد عبد اللطيف زروال. هكذا شكل صيف 1972فترة نقاشات مستمرة غالبا ما كانت تكون ثنائية تلافيا للقمع. كان الرفيق محمود (الاسم الحركي للشهيد زروال) يتحرك في كل الاتجاهات و بسرية تامة ,كان يستمع إلى ملاحظات و أفكار الرفاق , يدونها بعد تحليلها و تركيبها و هي ميزة وصفة كانت تلازمه دائما بحيث كان يتقنها إلى أبعد الحدود . و بفكره الجدلي أدرك كنه الخط الذي ساد داخل المنظمة آنذاك حيث وضع يده على التناقض الذي كان يحكم التجربة من حيث وجود خط سياسي عرف تقدما هائلا شكلت وثيقة "مسودة الاستراتيجية الثورية" إحدى لحظاته الإيجابية و ضعف أساسي على مستوى التنظيم الذي لم يعرف إنجازا ملموسا يمكن المنظمة من الانتقال إلى مرحلة أخرى. و إذا كانت وثيقة" 10 اشهر من كفاح التنظيم ..." تحمل في طياتها مجهودا جماعيا للعديد من الرفاق فالوثيقة حملت في مضمونها بصمة قوية للرفيق محمود .

إن حل التناقض بين مستوى الخط السياسي الذي عرف تقدما و بين وضع التنظيم الذي بدأ يعرف حالة انحباس و تقهقر سيجعل من وثيقة " 10 أشهر... " إحدى أهم وثائق " إلى الأمام " . و قد دام العمل بها و الاسترشاد بها إلى حدود 1980 –.وهنا لابد من تسجيل أن

ذلك الوعي بأهمية التنظيم و مركزيته بالنسبة للمرحلة فقد جاء في ظروف بالغة التعقيد نتيجة تفاعل ثلاثة عوامل :

1) تنامي نضالات الجماهير و المهام التي تطرحها على الماركسيين اللينينيين المغاربة .

2) تزايد القمع و محاولات الاجتثاث التي كان يقوم بها النظام ضد الحركة الماركسية اللينينية و ضد الحركة الجماهيرية و الحركة الثورية المغربية.

3) بروز ثلاثة تيارات متصارعة داخل المنظمة لكل منها تصوراته الاستراتيجية و آراؤه التنظيمية و إن كان هذا الجانب كثيرا ما كان يتم ضمنيا دون إفصاح واضح. هكذا إذن سيتطور الوعي بأهمية التنظيم في ظل عوامل موضوعية و ذاتية بالغة التعقيد.

بعد انقلاب يوليوز 1971 ستنطلق حركة جماهيرية واسعة (شبيبة مدرسية , طبقة عاملة ...) رافقتها حملة مساومات بين النظام و الأحزاب الإصلاحية .

في هذه الحقبة أصدرت منظمة " إلى الأمام " وثيقة " قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين " التي حددت فيها طابع المرحلة و كذا الشعارات المناسبة. وسترمي المنظمة بكل قواها في المعركة التي كانت تخوضها حركة الشبيبة الثانوية و الحركة الطلابية ضمن زخم نضالي كبير.

و تحت ضغط الحركة الجماهيرية و ابتداء من شتنبر 1971 سيتم إقرار الندوة الوطنية لمعالجة معضلة التركيبة البورجوازية الصغيرة للتنظيم. ولهذا الغرض تم تحديد السؤال المركزي الذي وجب على الندوة الإجابة عنه : كيف يمكن لمنظمة بورجوازية صغيرة أن تتجدر داخل الطبقة العاملة، طليعة الثورة، من أجل بناء الأداة الثورية البروليتارية ؟

لفهم هذا السؤال لابد من إدراك العوامل التي ساهمت في طرحه :

1 . بعد الفترة التي اعقبت انقلاب يوليوز 1971بدأت البنية التنظيمية للمنظمة تعرف تفككا صاحبه تعمق نزعة سلبية لدى العديد من الرفاق خاصة إزاء ما أبانت عنه النضالات الجماهيرية من طاقات ثورية كامنة.

2 . تنامي حدة التناقض بين التركيبة الطبقية البورجوازية الصغيرة للتنظيم و تزايد الوعي و تجدره لدى فئة من المناضلين من أبناء الكادحين الشيء الذي أكدته الندوة الوطنية نفسها حيث أبانت عن صعود لمثقفين بروليتاريين منحدرين من الجماهير البروليتارية و الكادحة، الشيء الذي كان له أثر كبير على مجريات التطور فيما بعد لما انفجر الصراع بين الخطوط الثلاثة حين انطلقت حملات القمع بموازاة مع تنامي الحركة الجماهيرية .

قبل ذلك و بعد ندوات تهييئية محلية (على مستوى النواحي و القطاعات) انعقدت الندوة الوطنية الأولى للمنظمة بتاريخ 31 دجنبر 71 – 1 يناير 1972 بمدينة الرباط و على امتداد يومين جرى النقاش حول الخط السياسي و معضلة بناء تنظيم ثوري .

كان للندوة الوطنية إيجابيات منها:

-انتخاب لجنة وطنية باعتبارها قيادة مركزية . لكن هذا الانتخاب جاء في جو مفعم بسلبيات جاءت كرد فعل عن واقع البنية البورجوازية الصغيرة للتنظيم مما نمى نزعة " عمالوية " وأخضع العملية الانتخابية للتمثيلية (التمثيلية الجغرافية و القطاعية) . (إخضاع انتخاب القيادة إلى التمثيلية كمقياس لانتخاب العضو) .

- ظهور مناضلين مثقفين بروليتاريين أو من أصول كادحة و ذلك في تعارض مع التركيبة الطبقية البورجوازية الصغيرة للتنظيم. و سيكون لهذا أثره الكبير على المعارك السياسية و الإيديولوجية التي عرفت أوجها فترة ما بعد الندوة الوطنية الممتدة إلى حدود صدور تقرير 20 نونبر 1972.

-إقرار الندوة الوطنية بضرورة الاستمرار في النقاش حول الاستراتيجية الثورية (خاصة استراتيجية القواعد الحمراء ...)

-تأكيدها على ضرورة العمل من أجل إصدار جريدة مركزية للتنظيم.

-العمل على تحقيق الوحدة مع تنظيم " ب " أي منظمة 23 مارس لاحقا.

-التأكيد على ضرورة العمل وسط الطبقة العاملة و الفلاحين.

-باقي الخلاصات جاءت لتدعيم العمل وسط الحركة الطلابية و التلاميذية و العمل وسط الأحياء الشعبية.

- د . سيرورة البلورة للخط السياسي والتنظيمي وعوامل الدفع ومحركاتها:

إن سيرورة بلورة الخط السياسي و التنظيمي لمنظمة " إلى الأمام " خلال مخاض نهاية 71 – نونبر 72 لم يتقدم في خط مستقيم بقدر ما سار في خط منعرج قبل أن يجد خاتمة مساره في نونبر 72 وذلك تحت تأثير و وقع الحركة الجماهيرية و تنامي القمع و احتداد الصراع الطبقي و التناقضات الطبقية بين أطراف النظام و فئاته (انقلابي يوليوز 71 و غشت 72)

في هذا السياق لم تعد الأطروحات التأسيسية قادرة على الجواب عن الأسئلة الملحة التي كان يطرحها الوضع السياسي العام و الصراعات الطبقية الدائرة في البلاد.

انطلاقا من نقاشاتها الداخلية و بالقراءة المتأنية لوثائق المرحلة و للصراعات التي دارت داخلها، يمكن الجزم بأن جدلية التناقض التي

ترسمها استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم كانت تهيمن بكل إشكالاتها على الحياة الداخلية لمنظمة إلى " الأمام ".
و عمليا كان قصب السبق للاستراتيجية التي استطاعت تدريجيا عزل النواة الأساسية للفكر الاستراتيجي السابق (أي ما قبل صدور " مسودة حول الاستراتيجية الثورية" في يونيو 72) و المكثفة في مفهوم أساسي أطلق عليه منذ التأسيس (سقطت الأقنعة ...) " الانطلاقة الثورية ".
استراتيجيا سار النقد بطيئا إلى أن اكتمل في يونيو 72 (انظر الوثائق السابقة) و إذا استثنينا بعض الوثائق (مثال :" استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم" التي طرحت فكرة التنظيم المركزي و وثيقة " مهامنا في الوضع الراهن " (19 مارس 72) التي كانت أول وثيقة تكلمت عن مفهوم " المحترفين الثوريين " إضافة إلى وثيقة " الوحدة الجدلية ..." التي حاولت التدقيق في مفهوم الطليعة الثورية و علاقتها بالتنظيم الثوري للجماهير ...، فعموما ظلت الاستراتيجية التنظيمية عائمة و غامضة غير مسايرة لتطور الخط الاستراتيجي.
كانت المسألة التنظيمية آنذاك تختزل في ما كان يسمى " إشكالية البنية البورجوازية الصغيرة للتنظيم ".
-1- وثيقة"استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم" ونظرتها التنظيمية:
في هذا السياق حاولت الوثيقة معالجة الموضوع بعد تقديم طرحها للاستراتيجية الثورية بالاعتماد على مفهوم " الانطلاقة الثورية " و كان أن طرحت ما أسمته بضرورة تبني طرح استراتيجي لحسم السلطة يقوم على شكل الانتفاضة الروسية في 1905 (ستكون فاشلة بالضرورة حسب الوثيقة و لذلك أطلق على هذا الطرح مفهوم " الانتفاضة الفاشلة " التي ستشكل مقدمة الانطلاقة نحو حرب التحرير الشعبية بمعناها العام.
و بالموازاة مع طرح تصور للاستراتيجية الثورية قامت الوثيقة بتقديم تصور تنظيمي (أو استراتيجية التنظيم) يدعو إلى تشتيت التنظيم عبر قطاعات الجماهير المختلفة بهدف قلب البنية البورجوازية الصغيرة داخل التنظيم عبر التجذر وسط الجماهير .و من الطبيعي أن يدعو هذا التصور إلى تبني لامركزية تنظيمية اعتبرت فيما بعد أنها مفرطة.
و قد سلطت وثيقة " عشرة أشهر ..." نقدها على الوثيقة معتبرة أنها ظلت سجينة لمفهوم " الانطلاقة الثورية" بكل ما تحمله من عفوية ثم كونها سقطت في تصور ميكانيكي لمراحل الثورة و لشكل التنظيم و لذلك لم يكن بإمكانها حل معضلة البنية البورجوازية الصغيرة للتنظيم و قاصرة بالتالي عن فهم دور التنظيم في مرحلة تقدم حركة الجماهير العفوية و بناء الأداة الثورية بما يتطلبه من دور للطليعة الثورية في تركيز و بلورة المواقع و الفصائل المتقدمة في حركة الجماهير في كل مرحلة، و ذلك حسب تقرير 20 نونبر 72 من خلال اندماج الطليعة بحركة

الجماهير العفوية و على رأسها الطبقة العاملة بمختلف الأساليب و ممارستها العمل السياسي و التنظيمي اليومي و الطويل النفس داخل هذه الحركة و في مواقعها المتقدمة أولا، و كذلك القيام بدور التركيز و البلورة في مرحلة بناء الأداة مما يتطلب تنظيما مركزيا قادرا على إنجاز هذه المهمة، تنظيما يتوفر على قيادة صلبة.

-2-وثيقة" مهامنا في الوضع الراهن " (19 مارس 72) :

قامت هاته الوثيقة بتقديم تحليل سياسي سليم في خطوطه العريضة (نعني الوضع السياسي العام في البلاد) و كان عليها أن تطرح مهام التنظيم في مواجهة القمع (نحن الآن في مارس 72 أي اشتداد القمع على المنظمة) . و إذا كانت الوثيقة هي الأولى كرونولوجيا في طرح مفهوم " المحترفين الثوريين" لكنها اختزلت مهمة مواجهة القمع في إجراءات تقنية دون أن تستطيع القيام بمراجعة نقدية لخط التنظيم و ممارساته. وقد مت طرحها لحل معضلة الأطر بتبني سياسة لتكوين الأطر ذات طابع تثقيفي معزول عن مفهوم الحزب الثوري و غير ذي صلة عملية بمنظمة "المحترفين الثوريين" أي أن الوثيقة عجزت عن تحديد مهام ملموسة لتهيئ التنظيم و تحضيره لبناء جهاز سري قوي الشيء الذي لا يتماشى مع منظمة " المحترفين الثوريين". خلاصة القول أن المهام التي طرحتها الوثيقة كانت غير ممكنة التحقيق نتيجة لغياب أي تقييم للبنية التنظيمية السائدة انطلاقا من نقد و تقييم الخط السياسي للمنظمة.

قبل صدور " تقرير 20 نونبر 72 " لم يحصل أي تطور حاسم في استراتيجية التنظيم يوازي التقدم الحاصل في الاستراتيجية الثورية و بذلك قدم نقد مفهوم " الانطلاقة الثورية " الذي عرضته وثيقة المسودة، الأرضية الضرورية لتقدم الخط التنظيمي ، الشيء الذي جاءت به وثيقة " عشرة أشهر من كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي ".

-3- صراع الخطوط الثلاثة و انتصار الخط الثوري :

إن بناء الخط الاستراتيجي الجديد و بلورة الخط التنظيمي بموازاة مع ذلك لم تمر في وضع هادئ خال من التناقضات الداخلية للتنظيم خلافا لبعض الكتابات التي لا تعتمد على معرفة دقيقة بتاريخ المنظمة بل انطلاقا من بعض الأفكار المسبقة تطبعها الحلقية و الادعاءات الواهية المتحيزة التي تجعل من منظمة " إلى الأمام " مجرد وعاء صخري حكمه خط مونوليثيكي لم يعرف الخلاف و الصراع. إن مثل هاته الكتابات كانت تغطي عن عجزها التوثيقي التاريخي إما بالرواية الشفوية دون تمحص أو استعادة أقوال من ارتدوا عن خط المنظمة و غيروا مواقفهم و صاروا يوزعون الأحكام يمينا و يسارا دون أدنى تحلي بالموضوعية و بذلك ساهموا في ترويج العديد من الأفكار الخاطئة عن الحركة الماركسية اللينينية عموما و عن منظمة " إلى الأمام " خصوصا.

1-الخط " الغيفاري " الذي يمثله الرفيق بلخضر جمال :

الكلام عن هذا الخط الذي أطلقت عليه وثيقة " عشرة أشهر ..." " التيار الشبكي " يستدعي منا بعض التوضيح. نعت هذا التيار بالشبكي يظل قاصرا عن توضيح طبيعته لأن ذلك يقتصر فقط على وصف لأساليب عمله و الحال أن هذا التيار الذي كان يقوده بلخضر جمال (صيدلي متخرج من إحدى الجامعات الفرنسية) مناضل خبر أساليب النضال الثوري من خلال احتكاكه بمكونات ما يطلق عليه عادة " أقصى اليسارالفرنسي " و بالأخص" اليسار البروليتاري" كما نشط كثيرا داخل لجان فلسطين وكان على علاقة قوية باليسار الفلسطيني. وكان ذو دراية كبيرة بتقنيات العمل الثوري من لوجستيك وطباعة وغيرها.

على المستوى النظري كان "ماركسيا لينينيا" أقرب إلى الغيفارية و الأفكار الثورية في أمريكا اللاتينية. لذلك كان يرى ضرورة الإسراع بإطلاق "العنف الثوري" و تهييئ التنظيم تقنيا لذلك فالثورة عنده لا تتطلب سوى بناء تنظيم شبكي مهيكل هرميا بمعزل عن الجماهير و إطلاق العنف الثوري من طرف ما يسميه الطليعة الثورية متبنيا بشكل واضح " نظرية الفوكو" من حيث مكونات الطرح . و بالنسبة لهذه النقطة و من أجل المزيد من التوضيح، يقوم الطرح الغيفاري لبلخضر جمال على تبني " استراتيجية ثورية " قريبة جدا من أطروحات كارلوس ماريغلا بالبرازيل بل خلطا بينها و بين أطروحات " اليسار البروليتاري" الفرنسي إذا استحضرنا الوثيقة الأساسية لهذا التيار (بصدد استعمال العنف الثوري للأنصار) . كان كراس كارلوس ماريغلا " موجز حرب العصابات المدينية " هو إنجيل بلخضر جمال و كان يوزعه سرا داخل المنظمة.

هذا التيار لم يكن يهمه بناء تنظيم بالمعنى اللينيني أي بناء منظمة ماركسية لينينية على طريق بناء حزب ثوري ماركسي لينيني للبروليتاريا المغربية و كان هذا التصور منسجما مع الخط الإيديولوجي و الاستراتيجي الذي يتبناه. هناك فكرتان لدى التيار" الغيفاري " هما بناء تنظيم شبكي مسلح و إعطاؤه واجهة سياسية من خلال خلق جبهة شعبية ثورية.

في هذا السياق كان التيار يعمل في الخفاء بطريقة الاستقطاب الفردي و النقاش الثنائي، وسهلت ظروف اللامركزية التنظيمية السائدة في المنظمة، عمل هذا التيار إلى أن كشفت اعتقالات فبراير- مارس 72 عن وجوده و قد كان سببا في تلك الضربة (انظر تقرير 20 نونبر 72...)

2 – التيار الإصلاحي:

برز هذا التيار الذي يتزعمه ريموند بن نعيم (أستاذ جامعي) بشكل واضح بعد انقلاب يوليوز 71 عندما قدم تحليله للوضع السياسي في البلاد من خلال التحليل السياسي المقدم إلى " لجنة التنسيق الوطنية " في نونبر 1971.

كان أصحاب هذا الرأي لا يرون أي إمكانية لانطلاق مد ثوري في ظل الشروط السياسية آنذاك.
هذا التيار الإصلاحي كان يقوده بن نعيم و التف حوله مجموعة من الأطر التي ساهمت في الانسحاب من حزب " التحرر و الاشتراكية " و من ضمنهم مهندسون و أساتذة و غيرهم (عبد الحق الفاكهاني (مهندس مختص في الطاقة)، لحسن (أستاذ)، زهور بنشمسي (طبيبة نفسية)، بوشعيب (مهندس إحصاء) الخ...)
كان مركز ثقل هذا التيار بمدينة الرباط حيث كانوا يسيطرون على " اللجنة المحلية " و وسينفجر الصراع ضد هذا التيار بمناسبة الإعداد للندوة الوطنية الأولى للمنظمة حيث كانت النواحي (الفروع) ملزمة بتهييئ نقاشات محلية و تعيين ممثليها في الندوة الوطنية . هذا النقاش هو الذي كان قد أطلق شرارة الصراع بين تيارين داخل المنظمة استمر إلى حدود 72 و بداية 73.
لتوضيح الصورة أكثر أذكر أن المعركة انفجرت بمناسبة تقييم تجربة الفرع حيث كان يتبين أن الإصلاحيين كانوا يتملصون من مهامهم النضالية لتوزيع المناشير، طبع الوثائق، توزيع الوثائق الوطنية، عرقلة المهام التقنية، تداول الوثائق باللغة الفرنسية بدل اللغة العربية، سيادة نزعات نخبوية حلقية)
وضع الصراع طرفين متناقضين في كل شيء:
-طرف إصلاحي ذو تصور منشفي للثورة و يضخم من دور " الكتلة الوطنية " بل يدعو إلى التحالف معها و لا يرى إمكانية اطلاق مد ثوري في البلاد خاصة بعد انقلاب 71 . القاعدة الطبقية لهذا التيار تنتمي إلى الفئات المتوسطة و العليا من البورجوازية الصغيرة.
- طرف ثوري منخرط في النضال الثوري الجماهيري (إضرابات و مظاهرات، مواجهات مع القمع، توزيع المناشير السرية بالأحياء الشعبية، القيام بالكتابات الحائطية ... قاعدة هذا التيار تتشكل من رفاق الخلايا بالثانويات (ثانويات الليمون، مولاي يوسف، الحسن الثاني، مدارس محمد الخامس ...)
كانت هذه الخلايا ذات نفوذ جماهيري واسع في ثانويات أخرى حيث يحضر الجموع العامة التي تعقدها بثانوية الليمون ممثلو أهم الثانويات و الداخليات بمدينة الرباط و سلا. بالإضافة إلى رفاق الخلايا و اللجان بالأحياء الشعبية (التقدم، سلا القديمة، تابريكت، الأوداية، يعقوب المنصور، العكاري، اليوسفية) و مناضلون يعملون في النوادي السينمائية و نقابيون بالاتحاد المغربي للشغل (أساتذة)و بعض كادحي الأحياء الشعبية و الجمعيات الثقافية (خاصة لاميج) إضافة إلى العديد من الرفاق الطلبة و الذي كان العديد منهم يعمل بالأحياء الشعبية و النوادي السينمائية و الجمعيات الثقافية . ما كان يجمع أغلب هؤلاء الرفاق هو انتماؤهم إلى أصول اجتماعية كادحة

مقتنعون بضرورة خوض النضال الثوري الجماهيري ضد النظام الكومبرادوري، تنتشر وسطهم الأفكار الماركسية اللينينية و فكر ماو أو ما يطلق عليه بإسهامات الرفيق ماو.
وسط هذا المنبث النضالي سيرسم الخط الثوري طريقه إلى الانتصار.
كان أبراهام السرفاتي في هاته المرحلة هو أبرز قائد للمنظمة وجد قريب إيديولوجيا وسياسيا من هاته القاعدة، فقد كان آنذاك يحسن السمع إلى القواعد المناضلة و كان ذا طاقة فكرية هائلة سرعان ما أهلته لقيادة الصراع سرا و علنا ضد التيار الإصلاحي و كانت آراؤه تجد صدى واسعا وسط القواعد المناضلة. كان السرفاتي في هاته الفترة ماركسيا لينينيا مشبعا بفكر ماو و إسهامات الثورة الثقافية الصينية و مطلعا بشكل واسع على تجارب اليسار الثوري العالمي.
تحلق حول السرفاتي العديد من الرفاق الذين كان لهم دور و أداء و تأثير يختلف بحسب الحالات و الفترات التي ساهموا فيها، منهم من اعتقل و منهم من استمر إلى فترات لاحقة و من هؤلاء الرفاق عبد اللطيف اللعبي، أمين عبد الحميد، فؤاد الهلالي، علي فقير، عبد اللطيف زروال ....
عموما خاض الخط الثوري بدون أن يكون ذلك في خط مستقيم صراعا ضد الخط الأول و الثاني. بالنسبة للخط الأول سيعرف نهايته مع اعتقالات فبراير- مارس 72، بينما الخط الإصلاحي، بعد هزيمته في الندوة الوطنية الأولى التي انعقدت في 31 دجنبر 71 – 1 يناير 72 و التي لم تنتخب زعيمه لعضوية اللجنة الوطنية، سيقوم الملتفون حوله بنهج ممارسة تكتلية و حلقية بعدما رفضوا الاعتراف بعضو اللجنة الوطنية الجديد (فؤاد الهلالي) و حاولوا تطوير تواجدهم داخل ناحية الرباط التي كانوا يتحملون المسؤولية داخلها مستغلين انعدام المراقبة المركزية و تفكك التنظيم بسبب القمع بل وصل الحد بقائد التيار الإصلاحي بالقيام بابتزاز للتنظيم حين أعلن أنه لن يصمد في الاعتقال و لذلك وجب على التنظيم أن يهيئ له شروط المغادرة إلى الخارج . هكذا انهار زعيم الإصلاحيين و فر إلى الخارج خوفا من القمع و قاوم أصحابه إلى حدود نهاية 72 قبل الانسحاب من التنظيم لتنتهي هاذه المعركة في ظروف بالغة التعقيد بعد حملات الاعتقال التي تعرض لها العديد من أطر المنظمة و أصبح الآخرون متابعين أو في حالة ترقب، بانتصار الخط الثوري الذي تشكل الكثير من الوثائق الصادرة في هاته الفترة لبنات و حلقات في اتجاه بلورته نذكر منها "استراتيجية الثورة و استراتيجية التنظيم "، " مختلف أشكال العنف الثوري " (دراسة) " جدلية بناء الحزب الثوري و التنظيم الثوري للجماهير "، مسودة حول الاستراتيجية الثورية " " تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب " و أخيرا " وثيقة عشرة أشهر من كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي " المعروفة بتقرير 20 نونبر.

-4- الأطروحات الأساسية للوثيقة :

حددت الوثيقة معضلة الثورة المغربية في وجود فارق نوعي بين مستوى الحركة الجماهيرية المتنامي آنذاك من جهة و مستوى الحركة الماركسية اللينينية المغربية و تخلفها كأداة للثورة من جهة أخرى. و لتحقيق القفزة النوعية، و بعد استخلاص دروس التجربة منذ التأسيس و بالاستناد إلى الفكر الماركسي اللينيني الثوري سطرت الوثيقة الخطوط العريضة لسيرورة بناء المنظمة الماركسية اللينينية القادرة على السير في اتجاه بناء الحزب الثوري و إنجاز الثورة المغربية.

-ا- منظمة المحترفين الثوريين و جدلية الطليعة البروليتارية و التنظيم الثوري.

تقوم الموضوعة المركزية للوثيقة على تأكيد ضرورة الربط الجدلي بين الخط السياسي السديد (في نظر الوثيقة خط سياسي بتكتيكات سديدة يمكن من تجذر الحملم في كفاح الجماهير) و الدور الطليعي للتنظيم الذي " يتدعم و يتماسك كمنظمة للمحترفين الثوريين من خلال ترسخه و تجذره داخل الكفاح الجماهيري .

أدركت الوثيقة أن هذا الدور الطليعي قد تم إهماله تماما، بل كان عليها أن تنتقد بعض الأطروحات المشوشة من قبيل " الجبهة الشعبية الثورية " بديلا للحزب الثوري و التي ظهرت داخل المنظمة سنة 1971. فالجبهة حسب الوثيقة لن يكون لها معنى إذا لم تكن جبهة للجماهير تحت قيادة الحزب الماركسي اللينيني، بناؤها يتم بتقدم بناء الأداة الثورية و قدرتها على قيادة الحركة الجماهيرية و جر كل القوى الطبقية المعادية للنظام إلى ساحة الصراع ضد النظام.

وهذا البناء مرتبط بقدرتها على النضال الإيديولوجي ضد مختلف الإيديولوجيات البورجوازية. كما أن بناء الجبهة الثورية يفترض توفر القدرة كذلك على تفجير الصراع الطبقي في البادية و بمدى الاستطاعة من خلال ذلك على تفجير طاقات العنف الثوري الجماهيري في أفق فتح طريق الحرب الشعبية.

كانت المنظمة عموما خلال الحقبة التي تناولتها الوثيقة بالنقد تؤكد على طرف الجماهير في جدلية الجماهير – التنظيم الثوري و ذلك , سواء كرد فعل على البيروقراطية المميتة التي كان يعيشها تحريفيو الحزب الشيوعي (حزب التحرر و الاشتراكية) أو ضد النزعة الشبكية كما رأينا أعلاه أو كما كان معروفا داخل يسار " الاتحاد الوطني للقوات الشعبية " (اتجاه الفقيه البصري أو ضد النخبوية، من قبيل أطروحة بناء الحزب في ظروف السلم و هي الأطروحة التي ظهرت داخل منظمة 23 مارس في هاته الفترة، و كان يطلق عليها أطروحة الخط الداخلي. إن مواجهة هاته الأفكار الخاطئة و بالاستناد إلى " نظرية الانطلاقة الثورية " قد أدى بالمنظمة إلى إغفال الطرف الثاني من

الجدلية : التنظيم الثوري.
إن جدلية البناء حسب الوثيقة تقوم على تغليب أحد الطرفين في كل مرحلة " و في كل مرحلة يكون فيها أحد طرفي الجدلية هو مركز التناقض. إن واجبنا، في ظروف المعارك الكبرى هو الاندماج في هذه المعارك و قيادتها، و في مرحلة أخرى تركيز التنظيم و تدعيمه ".

-ب- التصورات التنظيمية الجديدة للوثيقة:
باستيعاب الدروس السابقة و بعض الإسهامات الجزئية للوثائق السابقة، وباستحضار التطور الذي عرفه الخط السياسي و الاستراتيجي للمنظمة، قامت الوثيقة بوضع محاور الانطلاقة الجديدة للمنظمة و رسم خطوطها العريضة تحت شعار " من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية طليعية، صلبة وراسخة جماهيريا". ويمكن اختزال هاته المحاور في النقط التالية :
1) ضرورة بناء منظمة ثورية مهيكلة من المحترفين الثوريين المنبثقين من نضالات الجماهير و يشكلون طليعتها .
2) اعتماد الدور الطليعي للبروليتاريا في الخط و الممارسة بما يعني جعل مهمة التجذر داخل الطبقة العاملة في مقدمة كل المهام و ذلك لبناء الطليعة البروليتارية.
3) بناء الطليعة البروليتارية هو شرط بناء منظمة المحترفين الثوريين فالعكس يكون مغامرة أو شعار بدون مضمون .
4) اعتماد المركزية الديموقراطية بفهم سديد لجدلية التنظيم الثوري و الجماهير.
5) استعمال الماركسية اللينينية في التحليل و في خوض الصراع ضد مختلف الإيديولوجيات البورجوازية .
استعمال المنهج الماركسي اللينيني في التحليل بهدف تحقيق الاستيعاب الدائم لواقع البلاد و تحديد خط المنظمة.
6) انطلاقا من خطها الإيديولوجي و باستيعاب دروس سنتين من النضال الثوري التي بلورها النقد المصوب لها، حددت منظمة " إلى الأمام " شروطا بل و أسسا في طريق بناء المنظمة الثورية أي منظمة المحترفين الثوريين :
أ – تستند عملية بناء المنظمة ضمن سيرورة تشرف على إطلاقها قيادة صلبة قادرة على بناء الخط السياسي و ضمان تطبيقه. ومن هذا المنطلق يكون دور القيادة مركزيا في عملية البناء فكرا و ممارسة ضمن قواعد أساسها الانضباط الصارم و ممارسة النقد و النقد الذاتي.
ب – بناء منظمة " المحترفين الثوريين " يتم في سياق بناء الطليعة البروليتارية مما يجعل التجذر وسط الطبقة العاملة في مقدمة كل المهام و تحظى بالأولوية، وكل تصور خارج هذا الطرح يعتبر فارغا من أي مضمون حقيقي.

ج – سياسيا، تنطلق الوثيقة من تحليل الطابع العام للحركة الجماهيرية خلال تلك المرحلة أي مسار تقدم الحركة الجماهيرية يتم في إطار خط عام يتميز بالعفوية. فماذا يكون دور التنظيم في هذه المرحلة ؟

1 – يتلخص دور التنظيم في التركيز و البلورة للمواقع و الفصائل المتقدمة للحركة الجماهيرية في كل مرحلة، ذلك أن الحركة الجماهيرية لا تتطور في خط مستقيم بل تعرف دائما تطورا غير متكافئ و متفاوت حسب القطاعات و الفئات التي وجب رصد مواقعها المتقدمة في كل مرحلة. فماذا يعني دور المركزة و البلورة الذي يقوم به التنظيم؟

. أولا، رصد تلك القطاعات عن طريق التحليل العام والقيام بالتحقيقات التي تسمح بالتعرف على أوضاع الجماهير مما يسمح بتركيز و بلورة الشعارات السديدة لنضالها و تحديد الأساليب النضالية الملائمة لتحركاتها.

. ثانيا، تعمل الطليعة باستمرار على الاندماج بحركة الجماهير العفوية و في مقدمتها الطبقة العاملة عبر ممارسة سياسية تنظيمية يومية طويلة النفس داخلها و خاصة في مواقعها المتقدمة و عبر الارتباط بطلائعها المناضلة.

لقد تم إهمال الدور الطليعي للتنظيم في التجربة السابقة " الذي حسب الوثيقة يتدعم و يتماسك كمنظمة للمحترفين الثوريين من خلال ترسخه و تجدره داخل الكفاح الجماهيري.

. ثالثا، إن الشرط الأساسي للقيام بدور التركيز و البلورة خلال مرحلة بناء الأداة الثورية هو توفر التنظيم المركزي المتين بتوفر قيادة صلبة قادرة باستمرار على بناء خط سياسي سديد.

_ رابعا، استحضار وحدة الحركة الماركسية- اللينينية المغربية و المساهمة في وحدتها على طريق بناء الحزب الثوري الماركسي- اللينيني.

_ خامسا، اعتمدت منظمة إلى الأمام قراءة نقدية نظرية و سياسية لتجربتها السابقة و استفادت من تجارب اليسار الثوري العالمي و حاولت تدقيق فهمها للنظرية اللينينية للتنظيم على ضوء التجربة الصينية و بقراءة نقدية للتجربة البلشفية.

هكذا قدمت الوثيقة حصيلة قراءتها النظرية من خلال تأكيدها على أهم أطروحات خطها الإيديولوجي:

"إن الأفكار الكبرى للثورة الثقافية العظمى في الصين قد مكنت من إحياء و إغناء النظرية الماركسية – اللينينية التي كانت التحريفية العالمية، و على رأسها الاتحاد السوفياتي، بلد ثورة أكتوبر و بلد لينين، قد أسدلت عليها ستارا كثيفا من التحريف و التشويه. لقد أعادت الثورة الثقافية راية الخط الجماهيري. و نحن الماركسيون – اللينينيون المغاربة لم يكن انفصالنا قطيعة مع التحريفية المحلية فقط، بل و مع كل خط التحريفية العالمية، و في نفس الوقت استيعاب المساهمة العظيمة للثورة الثقافية و لخطها الجماهيري الذي يستند على قدرة

الجماهير الخلاقة في صنع الثورة و قيادتها. و استنادا إلى هذه المساهمة استطاع المناضلون الثوريون في مختلف جبهات العالم إدراك خيانات التحريفية و إزالة التشويهات و الغموض التي كانت تحجب بها المبادئ العظيمة للماركسية- اللينينية".
"إن جدلية فكر لينين و مساهمة الثورة الثقافية و نضالات الثورة العالمية تجعلنا نرفع عاليا موضوعة الحزب الثوري كانبثاق لتقدم و تعمق كفاحات الجماهير و تهيكله كحزب ثوري يستند إلى المركزية الديموقراطية في قيادة كفاحات الجماهير و في مقدمتها الطبقة العاملة، الطليعة الثورية، بكل ما تحمله هذه الموضوعة من مضامين خلاقة".

حول وثيقة : الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية . 6 أبريل 1973

تعتبر وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية - اللينينية" إحدى أهم الوثائق السياسية لمنظمة "إلى الأمام" في المرحلة الممتدة من 1970 إلى 1980. وهي بالإضافة إلى ذلك من الوثائق الاستراتيجية الثلاث الأهم لنفس الحقبة. ولو أن الوثيقة جاءت مطبوعة بخصائص سياسية معينة مستمدة من طبيعة الفترة التي شخصت ملامحها الأساسية وشكلت ردا حاسما على الأطروحات اليمينية داخل الحركة الماركسية- اللينينية المغربية وخاصة تلك المبلورة من طرف منظمة 23 مارس في وثيقة "خطة عمل في الطبقة العاملة"، فلم تغفل الوثيقة الاهتمام بالجانب الاستراتيجي سواء من خلال التقييم النقدي لاستراتيجية "حركة 3 مارس" الثورية المتسمة بالبلانكية أو من خلال التأكيد على تصور إلى الأمام للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ولاستراتيجيتها الثورية، بل وتقديم بديلها الثوري المصاغ كبرنامج للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية. وفي سياق تفاعلها مع الأحداث وضرورة تدقيق المهام المنوطة بالمنظمة والحملم قدمت إسهامات جديدة للفكر الاستراتيجي لدى "إلى الأمام" من خلال تعريفها لمفهوم العنف الثوري وبمزيد من التدقيق لاستراتيجية المنظمة سائرة على طريق "المسودة" وتعميقها وذلك بطرحها لمفهوم "مواقع الصدام" (او مناطق الصدام كما كانت تسمى كذلك في نقاشاتها الداخلية) وطرحها لضرورة بناء الخط العسكري وتأسيس المدرسة العسكرية كمهمتين عاجلتين لا تقبلان التأجيل.
إن هذا الجانب من تاريخ المنظمة ظل مجهولا لدى الكثير، ساهمت فيه ظروف السرية التي كانت تعيشها وكون وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" قد تم إصدارها بصيغتين مختلفتين الأولى وهي المعروفة أكثر قد نشرت كطبعة شبه جماهيرية موجهة إلى عموم مناضلي التنظيمات الشبه الجماهيرية المرتبطة بالتنظيم المركزي المكون أساسا من " المحترفين الثوريين" وأطر المنظمة.

وجاءت الصيغة الثانية موجهة لأطر ونواة التنظيم المركزي ولذلك تميزت بفقرات خاصة عن المدرسة العسكرية.
لهذا وجب التوضيح بأن الصيغة الأولى كانت موجهة أساسا إلى أعضاء "لجان النضال" و "لجان النضال الأساسية" والحلقات المرتبطة بها كما تم توزيعها على مناضلي 23 مارس سواء من داخل الحركة الطلابية أو الحركة التلاميذية أو في القطاعات النقابية وتم نشرها بالخارج بشكل واسع أكثر. الجيل الثاني من المناضلين لم يطلع على النسخة الثانية بل حتى الصيغة الأولى ظلت مجهولة لدى الكثير منه. وإذا كانت النسخة الثانية محدودة الانتشار فكذلك النقاشات الداخلية التي دارت حولها والتي ساهم فيها أطر التنظيم المركزي وخاصة محترفوه الثوريون. وكانت قيادة المنظمة قد حسمت الأمر وفي جو من الكتمان كان التفكير يسير نحو بلورة خطة عملية من أجل الوصول إلى الهدف. ومن الطبيعي أن تظل هذه النقطة غامضة في تاريخ المنظمة خاصة بعدما تعرضت له من تطورات لاحقة نتيجة القمع والاعتقالات ونتيجة التحولات الطارئة على خطها بعد 1980. وما يمكن تأكيده الآن هو كون مخطط بناء المدرسة العسكرية ومعها الخط العسكري والأطر العسكرية الأولى لم يكن مجرد فكرة عابرة بل ذهب بعيدا إلى حد وضع سيناريوهات لإنجازه من خلال العلاقة بفصيل فلسطيني يساري آنذاك (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) ومن خلال تحديد أسماء الأطر التي ستنجز هاته المهمة.
بالعودة إلى الوراء نجد أن فكرة "المدرسة العسكرية" لم تكن جديدة تماما على المنظمة في تلك الفترة بل سبق طرحها في لحظات سابقة سواء في بداية التأسيس حين طرح مجموعة من الرفاق ضرورتها وذلك في سنة 1970 وفي 1971 ثم عادت سنة 1973 قبيل صدور الوثيقة في أبريل 1973. الطرح الأول جاء من مجموعة من التلاميذ الذين كانوا يرون ضرورة الربط بين العمل السياسي والعمل المسلح وكانت القيادة وخصوصا بعض الرفاق منهم السرفاتي وآخرون يتعذرون بأسباب تقنية. في المرة الثانية، وفي جو خلافات قوية داخل ناحية الرباط، تقدمت الخلية الأساسية للتلاميذ –وكانت تضم أعضاء من ثانوية يوسف وثانوية الليمون- بورقة ضمنتها رأيها حول ضرورة الاهتمام الاستعجالي بالعمل المسلح. لكن هاته المحاولات –ولا شك أن رفاق آخرون كانت لهم نفس الفكرة- قد ظلت دون تجاوب أو تأثير يذكر حتى حدود انطلاق حركة 3 مارس 1973.
وعندما انفجرت أحداث 3 مارس 1973 كان لها الأثر الكبير على رفاق ومناضلي المنظمة وظهرت أفكار عديدة تنتقد المنظمة على تأخرها في موضوع إطلاق العنف الثوري والإعداد له، بل كان هناك من تأثر بالأطروحات البلانكية ودافع عنها. في هاته الأجواء جاءت وثيقة "الوضع الراهن ومهام الحملم" لتعيد المبادرة للخط الثوري داخل المنظمة وذلك من خلال تحليلها الدقيق للمرحلة وللمهام المنوطة بالحركة الماركسية اللينينية من أجل إنجازها. كان لصدورها وقع جيد داخل التنظيم الذي درسها وناقشها على كل المستويات، تنظيمات

شبه جماهيرية، خلايا، لجان محلية، لجنة وطنية وكتابة وطنية. أعادت الوثيقة اللحمة الضرورية لاستمرار المنظمة في إنجاز مهامها وفي خوض صراعها السياسي والإيديولوجي في التيار اليميني داخل الحملم.

الجزء الثاني: بصدد وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية - اللينينية

عند صدور وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" كانت ثلاث أحداث أساسية قد هزت الوضع السياسي العام بالبلاد، ووضعت على المحك التحاليل السياسية السابقة للحملم، تلك التحاليل التي اعتبرتها الوثيقة متميزة "برد انفعالي، وتبقى مطروحة على مستوى الأحداث الرسمية دون ربط بالعلاقات الطبقية" "أخذها شكل تحاليل صحافية، وقتية دون نظر اليها ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي."...

هاته الأحداث السياسية المشار إليها أعلاه هي:

1- الهجوم الواسع الذي دشنه النظام ضد الحركة الثورية.

2- بروز حركة "3 مارس 1973" وعملياتها المسلحة وتأثيرها على اليسار الثوري.

3- ظهور "خط ردة الحركة الجماهيرية والتراجع" داخل منظمة "23 مارس" الذي يرى أن الاتجاه الأساسي للنظام هو جمع قواه وحل تناقضاته والتفاف مختلف القوى الإمبريالية حوله وتدعيمه وتصعيده للإرهاب والبطش الذي يمارسه ضد نمو الحركة الجماهيرية وضد اليسار الثوري والجناح البورجوازي الصغير البلانكي.

ارتبط هذا الخط السياسي الجديد داخل منظمة 23 مارس باسم منظره آنذاك محمد الكرفاتي أحد أبرز قادتها (بعد 1972) بالداخل ولذلك سمي بخط الكرفاتي، وفعلا محمد الكرفاتي هو الذي كان قد صاغ الوثيقة المؤسسة لهذا الخط تحت عنوان "خطة عمل في الطبقة العاملة" الصادرة سنة 73 (الأرجح شهر مارس من نفس السنة).

دشنت الوثيقة صراعا مفتوحا بين التنظيمين، صراع خطين مختلفين ومتناقضين على جميع المستويات بحيث كل القضايا التاكتيكية والاستراتيجية وحتى الخط الإيديولوجي قد أصبحت مجال صراع واسع عم القواعد المناضلة للتنظيمين والإطارات الشبه الجماهيرية المرتبطة بها. ومن المعلوم أن منظمة إلى الأمام قد انفردت بإصدار جريدة "إلى الأمام" بعد التحول الطارئ على خط منظمة 23 مارس التي قامت بدورها بإصدار جريدة خاصة بها تحت اسم "23 مارس". وبعد احتدام الخلاف بين الخطين بادرت منظمة "إلى الأمام" إلى خوض

الصراع جماهيريا وأصدرت وثيقة "الوضع الراهن ومهام الحركة الماركسية اللينينية" التي تعتبر ردا على وثيقة "خطة عمل داخل الطبقة العاملة" التي أصدرتها منظمة 23مارس. وخدمة لهذا الهدف (أي الصراع الجماهيري بالإضافة للوثيقة والدور المركزي لجريدة "إلى الأمام" ساهمت النشرة المركزية الداخلية "الشيوعي" في نشر مجموعة من الوثائق لتعميق النقاش والنقد الماركسي اللينيني للأطروحات اليمينية داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية).

ساهمت الوثيقة في نقد الخط اليميني "خط الردة والتراجع" وزودت المناضلين من التنظيمين بالعديد من الأطروحات "الأمامية". مما كان له أثر كبير في تطور الصراع داخل 23 مارس نفسها وساهم في انبثاق تيار معارض لخط الكرفاتي وهو الاتجاه الذي أسمته إلى الأمام ب "الاتجاه الإيجابي". وقد أرخت الندوة الوطنية لمنظمة 23 مار س في أبريل 74 لظهور هذا التيار الذي أحرز أغلبية الأعضاء في اللجنة الوطنية (انتخبت الندوة الوطنية 13 عضوا انتمى منها إلى التيار اليساري كل من محمد حسان، السملالي حسن، الحبابي عبد الحفيظ، شيحاح ميمون وآخرون (الأغلبية). أما الأقلية ويحسب عليها اليمين ثلاثي "مغربية الصحراء" عبد السلام المؤذن وعبد العالي بن شقرون وعلال الأزهر، وباختلاف في بعض القضايا كذلك محمد الكرفاتي، رشيد الفكاك (هذا الأخير انسحب من 23 مارس قبل اعتقالات نونبر 1974). الصراع بين التيارين داخل منظمة 23 مارس امتد إلى حدود شتنبر 1974 حيث خصصت ندوة وطنية في نفس التاريخ للحسم في الموقف من قضية الصحراء التي انتهت بحل وسط يقر بمغربية الصحراء تاريخيا مع تبني حق تقرير المصير "لجماهير الصحراء".

وكان من التقدم الحاصل ان استعادت لجنة التنسيق بين التنظيمين مهامها وستصدر في أكتوبر 1974 وثيقة مشتركة تحت عنوان "الخطة التاكتيكية المشتركة" التي أكدت في بنودها على الخطوط العامة التالية:

النضال من أجل عزل النواة الفاشية للنظام.

2 ـ جبهة عريضة ضد النظام تستطيع لف كل القوى والعناصر الوطنية والديمقراطية (هناك تغيير تاكتيكي في الموقف من الأحزاب الوطنية والديمقراطية لذى "إلى الأمام").

- برنامج ديمقراطي يستجيب للمطالب الديمقراطية المستعجلة للشعب المغربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

- الموقف من الصحراء: (تأجيل "إلى الأمام" لإعلان موقفها المبدئي الكامل والاكتفاء بصيغة "جماهير الصحراء" وتأكيد حقها في تقرير مصيرها بدل صيغة "الشعب الصحراوي" وحق تقرير المصير.)

وأصدرت منظمة "إلى الأمام" كراس "طريقان لتحرير الصحراء" التي تضمن موقف "جماهير الصحراء وحق تقرير المصير".

إن سياق هذا الموقف يستدعي منا بعض التوضيح، حيث نسجل أن الطابع التاكتيكي للموقف لم يكن فقط وليد التحالف مع التيار الإيجابي داخل منظمة 23 مارس والعمل على دعمه ضد الاتجاه اليميني والشوفيني، بل كذلك نتيجة خلاف داخل الكتابة الوطنية للمنظمة بين موقفين أحدهما كان يؤكد على مغربية الصحراء تاريخيا وإن تبنى مبدأ تقرير المصير وهو موقف أقلية بينما كانت الأغلبية مع صيغة تقرير المصير للشعب الصحراوي.

وعموما في هاته الحقبة كانت "إلى الأمام" تربط بين كفاح جماهير الصحراء والثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بالمغرب كما يتجلى ذلك في بعض أدبياتها (انظر وثيقة : "طريقان لتحرير الصحراء" ووثائق أخرى).

إن هذا الموقف هو بالضبط الذي سيتجاوزه التيار الثوري للمنظمة بإعلانه عن تبنيه لاستراتيجية الثورة في الغرب العربي (انظروثيقة 13 نقطة الصادرة سنة 1976 من داخل سجن غبيلا بالدار البيضاء.)

عموما كان الصراع السياسي بين المنظمتين خلال حقبة 73 – 74 مصحوبا بصراع إيديولوجي عميق انتقل إلى مستوى تطلب من "إلى الأمام" تعرية الجذور الإيديولوجية والطبقية البورجوازية الصغيرة للخط اليميني (خط الردة والتراجع). ومن هنا وللإلمام بالمزيد من معطيات الخلاف والصراع حولها بالإضافة إلى وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية"، لابد من الإشارة للوثائق التي ساهمت في نقد الأطروحات "المارسية" (نسبة لمنظمة 23 مارس) في عدة جوانب من أطروحاتها حول الأطر، الحزب الثوري، النظرية الثورية، التحالف العمالي – الفلاحي، مفهوم التجذر وسط الطبقة العاملة، مفهوم الصمود... وفي هذا الصدد، وسياسيا شكلت وثيقة "نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للجماهير" استمرارا وتعميقا للنقاش حول وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" وذلك على مستوى تحديد الفترة الراهنة آنذاك للنضال الجماهيري ومميزاته مساهمة في بلورة مفاهيم جديدة كمفهوم "النضال الدفاعي للجماهير" كتحديد لطبيعة الفترة التي تجتازها الحركة الجماهيرية، وكذا بلورة اكثر لشعار الصمود والارتباط بالجماهير. وابتداء من هاته الفترة بدأ استعمال صيغة العنف الدفاعي للجماهير. ودافعت وثائق أخرى من زاوية إيديولوجية وسياسية عن مواقف "إلى الأمام" من القضايا التي أشرنا إليها أعلاه نذكر منها: "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو"، "بناء الحزب البروليتاري، بناء التحالف العمالي الفلاحي مسيرة واحدة"، "أهمية سلاح النظرية"، "ما هو الإطار الشيوعي"...

لقد كان الصراع شاملا لكل قضايا الثورة المغربية وكان بالفعل صراعا بين خطين داخل الحملم. ومما لا يعرف لذى الكثيرين، كون المواقف اليمينية سواء لذى تيار محمد الكرفاتي أو لذى تيار عبد السلام المؤذن (أبو مارس) كانت لها مواقف استراتيجية فيما يخص مسألة حسم

السلطة. فالأول سيقدم أطروحته (أي الكرفاتي) امام لجنة التنسيق الوطنية بين المنظمتين في يناير 1974 وكان يتصور قيام انتفاضة يقوم بها المناضلون التلاميذ بالدار البيضاء وتجر معها الطبقة العاملة بالمدينة...، أما "أبو مارس"، فكان صاحب تصور يرى قيام انتفاضة من أجل إسقاط الملكية....

الجزء الثالث: في مفهوم أزمة النظام ونتائج الخلاف حولها بين منظمة "إلى الأمام" ومنظمة "23 مارس".

في مفهوم أزمة النظام والخلاف حول طبيعتها ومضمونها وآفاقها: عند انطلاق الخلاف بين المنظمتين ("إلى الأمام" و "23 مارس") لم يكن سبب الخلاف هو الإقرار بوجود أزمة للنظام من عدمها، بل يعود أساسا إلى كيفية النظر إلى هاته الأزمة وتحليلها واستنتاج مضمونها واستخراج المهام المرتبطة بذلك.

فبعد نقدها (نعني وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينة") للتحاليل السياسية السابقة للحملم واعتبارها متميزة برد انفعالي وبقائها مطروحة على مستوى الأحداث الرسمية دون أن تستطيع ربط ذلك بالعلاقات الطبقية مما جعلها تأخذ شكل تحاليل صحافية، مما غيب لديها النظرة إلى الأحداث ضمن مرحلة تاريخية من نمو الصراع الطبقي بالمغرب.

اعتبرت "إلى الأمام" هاته النظرة خاطئة في منهجيتها وفي النتائج الموصلة إليها حينما لا ترى مثلا أزمة النظام وتناقضاته في أساسها الموضوعي، وفي ربط تلك الأزمة كذلك بتناقضات الامبريالية من جهة وبالحركة الجماهيرية وتطورها ضمن احتداد الصراع الطبقي بالمغرب.

1- في أزمة النظام: طبيعتها، تناقضاتها، أسبابها ومنهجية تحليلها: انطلاقا من وصفها لتحاليل الحملم ولوثيقة "خطة عمل وسط الطبقة العاملة" بالطابع الصحافي والانفعالي، أي الاتسام بنظرة ذاتية للمعطيات السياسية الطارئة آنذاك (نحن في فترة مارس – أبريل 1973) ستقوم وثيقة "الوضع الراهن ومهام الحركة الماركسية – اللينينية" بوضع إشكالية أزمة النظام على ثلاث مستويات:

أ- أزمة النظام وتناقضاته في سياقها وأساسها الموضوعي.

ب- وضع تلك الأزمة في سياق أزمة الامبريالية وتناقضاتها وانعكاساتها على أزمة النظام.

ج- أزمة النظام وعلاقتها بالحركة الجماهيرية:

بناء على المنهجية أعلاه تقوم الوثيقة بنقد مقولة "اختيار النظام للطريق الفاشي كما جاءت في أطروحة "خطة عمل وسط الطبقة العاملة".

حول أطروحة اختيار النظام للطريق الفاشي:

صوبت إلى الأمام نقدها لهاته الاطروحة معتبرة أن اعتمادها وتحليلها بناء على معطيات لا اختلاف حول وجودها من قبيل حل النظام لأوطم (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب) وقمع الحركة الطلابية، استعماله للطرود البريدية الملغومة، إعدام الضباط، الاختطافات والاعتقالات في صفوف اليسار الثوري والجناح البلانكي ، توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، حجز وقمع الحريات العامة (منع التجمعات، منع الصحافة المعارضة)، تدعيم الأجهزة القمعية وبناء جهاز فاشي بوليسي بدعم من الامبريالية الفرنسية (DST تحت قيادة ادريس البصري) إدارة الوثائق السرية تحت قيادة الدليمي)، لم يرق إلى مستوى التحليل العلمي وبقي وصفيا دون عمق تحليلي وعملي.

وبإدراكها للمعنى التاريخي لظهور الفاشية عالميا (أوربا، أمريكا اللاتينية، إيران...) وبفهم لجذورها الطبقية والإيديولوجية والسياسية في تلك البلدان، حيث لعبت البورجوازية الصغيرة والمتوسطة أدوارا أساسية في مواجهة الحركة الاشتراكية للطبقة العاملة وتقديمها قاعدة عريضة لتلك الأنظمة مما دعم مرتكزاتها الطبقية وسهل مهامها في خدمة الرأسمال الامبريالي الاحتكاري وعزل وضرب الحركة العمالية والحركة الشيوعية. ومن المعطيات أعلاه رفضت الوثيقة وجود نفس العناصر بالمغرب تسمح بتوسيع القاعدة الاجتماعية للنظام مما يسمح له ببناء نظام فاشي بالمعنى العلمي المذكور اعلاه.

بالنسبة لمنظمة "إلى الأمام" تقوم الوضعية المغربية على أربعة عناصر لا يمكن القفز عليها:

1- نمو الطبقة الحاكمة في المغرب - خاصة منذ الاستقلال الشكلي – بشكل مضاد للبرجوازية الوطنية نفسها.

2- هذا النمو قام بنسف الأساس الاقتصادي الموضوعي للبرجوازية الوطنية بارتباط مباشر بالنهب الذي تعرضت له البلاد على يد الاستعمار الجديد.

3- تطور الانحلال والتفسخ المتزايد للبورجوازية الوطنية سياسيا واقتصاديا.

4- تمركز كل موارد البلاد في يد أقلية تتقلص قاعدتها الاجتماعية باستمرار من المعمرين الجدد ووسطاء الرأسمال الأجنبي وعل رأسهم الملكية المغربية التي تشكل رمز هاته الأقلية الحاكمة وضامن وحدة وتماسك فئاتها.

وفي هذا السياق نقرأ ما يلي: "في بلدنا نمت الطبقة الحاكمة، بشكل مضاد للبورجوازية الوطنية نفسها، وفي اتجاه نسف أساسها الاقتصادي الموضوعي، بارتباط مباشر بالنهب الجديد. إن إحدى المميزات الرئيسية لدينامية الصراع الطبقي في بلدنا هي الانحلال والتفسخ المتزايد للبورجوازية الوطنية اقتصاديا وسياسيا، وتمركز كل موارد اقتصاد البلاد في يد أقلية تتقلص قاعدتها الاجتماعية باستمرار من المعمرين

الجدد ووسطاء الرأسمال الأجنبي وعلى رأسهم الملكية المغربية التي تشكل رمز هذه الأقلية الحاكمة وضامن وحدة وتماسك فئاتها."
وتضيف الوثيقة عناصر هامة لتحليل طابع أزمة النظام وعمقها منها ذلك النمو الذي يعرفه جهاز الدولة الطفيلي وفساده بارتباط مع عملية اشتداد النهب الذي تتعرض له البلاد على يد الطبقة الحاكمة من خلال سياسة السدود وانتزاع الأرض وتطوير الرأسمالية في البادية والسياسة السياحية وعبر تأسيس مجموعة من المكاتب مثل مكتب التسويق والتصدير، ومكاتب الزراعة، الري، الشاي والسكر...
تقوم سياسة الطبقة الحاكمة الاقتصادية على التبعية المطلقة للإمبريالية ومعاداة التصنيع الحقيقي للبلاد والتحرر الاقتصادي.
وتولد هاته السياسة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي قطبين داخل التشكيلة الاجتماعية المغربية:
أ- القطب الأول: يتميز بالثراء والبذخ...ويتشكل من المعمرين الجدد ووسطاء الرأسمال الأجنبي...
ب- القطب الثاني: يعيش الفقر والبطالة والجوع والجهل والأمية، إنه قطب الجماهير الكادحة.
إن سياسات النظام عاجزة عن تحسين وضعية الجماهير لأنه يتخبط في أزمة عميقة من أبرز مظاهرها تراكم الديون باستمرار لتغطية تكاليف الأزمة، العجز الدائم في الميزان التجاري...
وبطبيعة الحال يعتمد سياسة الارتكاز على إرهاق الجماهير الكادحة بالضرائب المباشرة والغير المباشرة في محاولة للهروب من أزمته وتغطية تكاليفها على ظهر الجماهير.
إن هاته السياسات تؤدي إلى تفقير وتفكيك البورجوازية الصغيرة والمتوسطة وخنقها اقتصاديا ودفع أقسام منها إلى الجماهير الكادحة. إنها سيرورة كذلك تقوم على الدمج الاقتصادي وتحويلها إلى أطر في جهاز الدولة المتضخم باستمرار ثم تفكيكها ودمجها سياسيا.
على هذا الأساس من التحليل اعتبرت منظمة "إلى الأمام" أن النظام يفتقد الأساس الموضوعي لبناء نفسه كنظام فاشي ذو جذور اجتماعية وطيدة، وليس في مقدوره إلا الأساليب الفاشية في القمع والإرهاب لوقف زحف الجماهير المسحوقة.
أما محاولات بناء أساس إيديولوجي لنظام فاشي تمنحه الشرعية في أعين الجماهير محكوم عليها بالفشل من قبيل ما يسميه بالانبعاث الإسلامي والهيبة الدينية الشعبية لأمير المؤمنين، خلق جماعات الإخوان المسلمين إلخ...
على قاعدة هذا التحليل رفضت منظمة "إلى الأمام" أطروحة "بناء نظام فاشي" لانعدام أسسها الموضوعية ولعدم انبنائها على تحليل علمي رصين. بذلك أكدت على طبيعة النظام كنظام رجعي ينهج أساليب فاشية في مواجهة الحركة الجماهيرية والقوى الثورية وتتقلص قاعدته الاجتماعية باستمرار.

وفي سبيل تعميق هذا الطرح قدمت الوثيقة تحليلا لتناقضات المصالح الإمبريالية ببلادنا انطلاقا من رؤيتها لصراع استراتيجيتين: الأولى: فرنسية تنطلق من ثقل مصالح الإمبريالية الفرنسية وضعفها النسبي عالميا وهي تشكل السند الأساسي للنظام من أجل "إصلاحه" ودفعه في طريق ليبرالي أكثر بهدف امتصاص نقمة الجماهير بل وفئات من الطبقة الحاكمة نفسها وذلك حفاظا على مصالحها. الثانية: أمريكية وهي تعتمد على دورها في قيادة المعسكر الإمبريالي ضد حركات التحرر والمعسكر الاشتراكي وبالاستناد إلى قوتها الاقتصادية والعسكرية الضخمة تدفع إلى بناء أنظمة عسكرية فاشية.

- وتتفاعل هاته التناقضات مع واقع الطبقة الحاكمة حيث تنخرها تناقضات حادة بين كمشة تحول المغرب إلى ضيعة لها وتشد الخناق على باقي الفئات الأخرى من داخل الطبقة الحاكمة. ويشكل هذا الوضع الأرضية المادية لظهور فكرة إزاحة العرقلة التي تمثلها الأوتوقراطية الطفيلية لمصالح الطبقة ككل، وتعويضها بدكتاتورية عسكرية فاشية تضمن مصالح الطبقة الحاكمة وضمان الهيمنة الإمبريالية بالبلاد وتوقيف الزحف الجماهيري ونمو القوى الثورية المتزايد.

- وفي سياق متابعة تحليلها لواقع البورجوازية الوطنية أبرزت الوثيقة تناقضات هاته الطبقة من خلال تبيان إصلاحيتها ودعمها السياسي للنظام للتنفيس عن أزمته ومن هنا تحولها إلى قوة احتياطية للنظام. وقد برهنت الوثيقة على أمثلة كثيرة منها حضور عبد الله إبراهيم حفل زفاف أخت الحسن أمينة وظهور علال الفاسي إلى جانب عصمان في حفل تأسيس المقاومين العملاء والبوليس والحملة التي قامت بها جرائد حزب الاستقلال ضد اليسار الثوري والفكر الثوري والدعوة إلى حل أوطم والصمت اتجاه تصفية المناضلين الاتحاديين وتوقيف ا.و.ق.ش، إضافة إلى دور البيروقراطية النقابية المتعفنة في توقيف النضالات والإضرابات العمالية بأشد الأساليب فاشية (مطاردة المناضلين، اعتقالهم واستعمال القمع ضدهم وتعذيبهم في كهوف مقراتها).

لم تكتف الوثيقة برصد هذا التعفن السياسي وهذا الانحلال، بل بحثت في أساسه الموضوعي الذي يقوم على اتجاه التفكيك الاقتصادي الشديد للبورجوازية المتوسطة حيث يضيق باستمرار هامشها، وانزوائها في قطاعات مثل الصناعات الخفيفة والتحويلية وقطاع الخدمات. أما عملية توزيع الأراضي التي قام بها النظام لم تؤدي مطلقا إلى نموها فقط دعمت فئة من الفلاحين المتوسطين الذين يريد النظام لهم أن يقوموا ب "دور صمام أمان بالنسبة لاستحواذ الملاكين الكبار على الأراضي".

وخلصت الوثيقة بناء على التحليل أعلاه، أن هذا الأساس الموضوعي لانحلال البورجوازية الوطنية هو ما يفسر تقلص الأجهزة السياسية البورجوازية إلى فئات من المحترفين السياسيين، لا مستقبل لهم إلا في إطار خدمة النظام كأطر له، وتحولهم إلى قوة احتياطية له".

بعد هذا كان على الوثيقة أن توجه نقدها للجناح البلانكي البورجوازي الصغير الذي عبرت عنه حركة 3 مارس الثورية، وذلك باعتبارها إياه يتبع نهجا تآمريا ومغامرا وفي ذات الآن يتبع خطا إصلاحيا انتهازيا تفاوضيا كواجهة للأول ضمن نفس الحزب أي إ. ش.ق. ش حيث فئتان داخله تقوم بالتوفيق فيما بينها كل منهما يستخدم الآخر خدمة لمصالحه. وساهمت الوثيقة في توضيح موقف "إلى الأمام" أكثر فيما يتعلق بمواقفها الاستراتيجية وذلك من خلال تبيان نظرتها لمفهوم الظرف الثوري وخصائصه وقامت بذلك من خلال نقد تقديرات "حركة 3 مارس" لطبيعة الوضع السياسي آنذاك ومراهنتها على خلق ظرف ثوري يجر الجماهير إلى معمعان النضال لإسقاط الملكية وإقامة الجمهورية، وفي صميم تحليلها المراهنة كذلك على انفجار التناقضات داخل الجيش في شكل انقلاب يحمل المجموعة إلى السلطة (أي المجموعة البلانكية) أو في شكل انضمام قوات الجيش إلى المجموعات المقاتلة.

في عمق هذا الطرح البورجوازي الصغير، هناك احتقار لدور الجماهير في بناء طريق الثورة وهناك اعتماد تقدير خاطئ لضعف النظام، فإذا كان هذا الأخير ضعيفا فهو في نفس الوقت مركزي. وبعد نقد برنامج "حركة 3 مارس" باعتباره برنامجا ديمقراطيا بورجوازيا لا يختلف في مضمونه عن البرنامج الإصلاحي للحزب الذي تنتمي له المجموعة (ا. و. ق. ش).

وأخيرا أكدت الوثيقة على أهمية وصحة خط حرب التحرير الشعبية، ذلك الخط الذي يرى "صحة طريق الحرب الشعبية، الطريق الوحيد للثورة في بلادنا، طريق بناء الطليعة البروليتارية وبناء جبهة العمال والفلاحين الفقراء والمعتمدة على نضال الفلاحين في الاستيلاء على الأرض وتصفية المعمرين الجدد، وتأسيس الكتائب الأولى من الجيش الأحمر في شكل "القواعد الحمراء المتحركة"، لتجنب سرعة تدخل قوات العدو، وتوسيع وتعميق نضال الجماهير الشعبية في المدن، وصولا إلى بناء المناطق المحررة الأولى لجمهورية مجالس العمال والفلاحين، وتوسيع جبهة الكفاح في المنطقة إلى معركة التحرر الوطني في الصحراء الغربية وكفاح الشعب الموريتاني".

إن هدف الثورة حسب الوثيقة هو بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية وعمادها سلطة مجالس العمال والفلاحين والجنود الثوريون، سلطة تقوم تحت قيادة البروليتاريا التي من خلال مجالسها تقوم بممارسة سلطتها في مراقبة كل اقتصاد البلاد وبناء ثقافة ديمقراطية شعبية.

وفي منظور "إلى الأمام" الثورة الزراعية –وليس "الإصلاح الزراعي" – هي عماد الثورة الديمقراطية بما يعني انتزاع الأرض من طرف مجالس الفلاحين المسلحة. وجعلت المنظمة من الثورة العربية إطارا وحيدا لبناء الاشتراكية وأكدت على ضرورة الالتزام بالأممية البروليتارية ورفع عاليا راية الثورة العالمية وراية الماركسية اللينينية.

في نمو الحركة الجماهيرية وخصائصها:

لتحديد طابع الحركة الجماهيرية ومسار تطورها ولرصد خصائصها عادت الوثيقة إلى مرحلة ما بعد انتفاضة 1965 التي أغرقها النظام الرجعي في الدم، الشيء الذي تولد عنه انحسار قصير للحركة الجماهيرية في فترة عرفت انطلاقا للنظام في تعميق نهب البلاد. لكن لم تدم هاته الفترة طويلا، ففي سنة 1968 استأنفت الحركة الجماهرية نموها من جديد من خلال نضالات العمال والفلاحين (خريبكة، جرادة). وقد صاحب هذا النمو المتزايد تجذيرا لشعاراتها ومطامحها وأساليب نضالها. وتأتي في مقدمة هاته النضالات المعارك التي خاضتها الطبقة العاملة منذ 1971 حيث تصدرتها شعارات ضد الطرد وفصل العمال وإقفال المعامل والقمع والدفاع عن الحريات النقابية...

وهو ما أعطى تحولا نوعيا لنضالاتها بعدما كانت مقتصرة على الزيادة في الأجور فيما قبل 1971. وقد صاحب هذا التحول تطور في أساليب النضال تجلى في احتلال المعامل ومواجهة عنف القمع (مثال قطارة، خريبكة (احتلال المساكن) عمال الكارطون في القنيطرة، عمال النسيج). ودشن عمال قطارة وخريبكة والسكك الحديدية العمل بأساليب تنظيمية جديدة حيث يتنظم العمال قاعديا في لجن الإضراب التي تسهر على تنظيم الإضراب والسهر عليه بل أحيانا قامت الطبقة العاملة بخوض النضال خارج تأطير البيروقراطية ودورها التخريبي مما جعل لجانها تكون سرية.

وفي نفس السياق نهج الفلاحون اسلوب احتلال الأرض (مثال أولاد خليفة، سطات، أولاد تايمة، تسلطانت، انكاد، آيت علة...).

وخاض الأساتذة والمعلمون إضرابا وطنيا موحدا سنة 1973 بالإضافة إلى خوض المهندسين والتقنيين وصغار التجار لنضالات مهمة. هكذا إذن بدأ ينمو اتجاه نحو الوحدة داخل الحركة الجماهيرية كما حصل مع التلاميذ والطلبة وفي قطاع السكك الحديدية ولدى الأساتذة والمعلمين. وقامت هاته الوحدة حول شعارات موحدة، غير أن هاته الوحدة تظل عفوية وجزئية ولازالت في مراحلها البدائية الأولى وتعاني من عراقيل نتيجة قصور الوعي الجماهيري وغياب الحزب الثوري ودور البيروقراطية الانتهازي...

وعموما اعتبرت الوثيقة ان نمو الحركة الجماهيرية لا يسير في خط مستقيم وصاعد في خط واحد، إنه نمو في التصاعد والتجذير والوحدة عبر النكبات والأخطاء التي تفرضها بشكل أساسي عفوية الحركة الجماهيرية التي تمثل الطابع الأساسي لها في ظل الوضع الراهن، نمو كذلك لا يقاس بالتراجعات الجزئية في هذا القطاع أو ذاك بل هو طابع المرحلة التاريخية ككل ابتداء من 1968 وتحدده عوامل موضوعية قوامها تصعيد النهب والاستغلال والاضطهاد الذي يقوم به النظام.

الجزء الرابع: المهام المطروحة على الحملم (الحركة الماركسية – اللينينية المغربية)

يأتي على رأس مهام الحملم حسب الوثيقة تحقيق شعار التجذر داخل الطبقة العاملة الذي يجب إعطاؤه المكانة الأساسية في مجال العمل الثوري ووسائله الدعائية والتنظيمية. وهذا يتطلب بدوره رؤية سياسية واضحة للوضع الراهن وشعارات واضحة للنضال وتوفر حركة ماركسية لينينية صلبة وطليعية وربط نضالات الشبيبة المدرسية بالطبقة العالمة. واعتبرت الوثيقة أن الشبيبة المدرسية بإمكانها أن تصبح مزودا للحركة بالأطر الثورية المتمرسة التي بالإمكان تحويلها إلى محترفين ثوريين، وبإمكانها كذلك أن تقدم سندا تاكتيكيا للحملم في العمل داخل البوادي بحكم اتساع جماهير التلاميذ من أبناء الفلاحين الفقراء. كما أن إرسال المناضلين إلى جماهير الفلاحين الفقراء والعمال الزراعيين يمثل محور الاتصال بين الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء.

ولتطوير العمل والرفع من وعي الجماهير لابد من اعتماد أساليب عمل دعائية كالمناشير، والكراسات، والتحريض والدعاية الشفوية. لكن في كل هاته الأساليب تمثل الجريدة الشكل الرئيسي التي يجب أن ينتظم حولها شبكة من الموزعين وتنتظم لها لجان القراءة وجمع التقارير في كل البلاد.

في اللجان العمالية السرية:

وبالنسبة للعمل وسط الطبقة العاملة اعتبرت "إلى الأمام" من خلال الوثيقة أن خلق اللجان العمالية السرية هو الوسيلة الرئيسية للتجذر وسط الطبقة العاملة وبالأخص داخل القلعات البروليتارية والمعامل الكبرى. ومن أجل خلقها يعمل المناضلون –العمال الثوريون- من داخل المجالس النضالية القاعدية باعتبارها الشكل الديمقراطي للقيام بالنضال في لجان الإضراب.

أما صيغ تشكيل اللجان العمالية السرية فهي متنوعة وتأخذ بداية أشكال أولية كحلقات للمناضلين من اجل تنظيم إضراب نقابي، حلقات لدراسة الجريدة، لجان لجمع المساعدات المادية للعمال المضربين أو المطرودين، لجان سياسية في حالة توفر عمال متقدمين إلخ...

ويقوم المناضلون الثوريون بتحويل هاته الحلقات واللجان إلى لجان ثورية...

وللتقدم في إنجاز المهام لابد من تطوير أساليب العمل وخاصة أسلوب التحقيقات الذي يسمح بمعرفة الواقع فتتضح أكثر طريقة تغييره.

في وحدة الحملم:

لإنجاز كل تلك المهام المسطرة أعلاه سجلت الوثيقة أن: "في كل المهام التي طرحناها، والتي يتطلبها الوضع الراهن، فإن توفر منظمة ثورية

موحدة، لكل الماركسيين اللينينيين، هو الشرط الحاسم لإنجازها بالشكل المطلوب...".

وردت الوثيقة أسباب قصور الحركة الماركسية اللينينية إلى سببين:

أولهما هو بنيتها الطبقية التي تستند إلى البورجوازية الصغيرة مما يعرضها لخطر الانزلاقات عن الخط البروليتاري السديد.

ثانيهما وضعية التجزئة والتشتت التي تعيشها مما يجعلها قاصرة على بلورة خط سياسي موحد، وعلى تركيز القوى بشكل منظم، في إطار منظمة واحدة قوية لإنجاز المهام الضرورية.

ونقرأ في الوثيقة ما يلي:

"إن عملية بناء الطليعة البروليتارية عملية شاقة وطويلة كما رأينا، تفترض نضالا مستميتا داخل الطبقة العاملة، وتبرهن فيه الحركة الماركسية على صحة خطها وبرنامجها، لهذا فإن الحركة الماركسية اللينينية مطروح عليها التشبث في ممارستها بخط الماركسية اللينينية، وتربية أطرها ومناضليها على المبادئ الماركسية اللينينية، والمثابرة على استعمالها في تحليل الواقع والصعوبات التي يثيرها، وعلى معالجة وضعيتها التنظيمية، وأساليب عملها الجماهيري والسري، وأساليب الدعاية والتحريض بروح بروليتارية صلبة، وهذا يشترط أول ما يشترط، منظمة صلبة وواحدة لمجموع الماركسيين اللينينيين ، فإذا كان الأساس الطبقي البورجوازي الصغير يعرض الحركة الماركسية اللينينية للمزالق المتعددة، وفي شروط القمع الرهيب الذي تعيشه حركتنا منذ أكثر من سنة بلا انقطاع, سواء نحو الانتهازية اليسارية وكل مظاهر الليبرالية وروح المغامرة... فإن سلبيات وأخطاء الحركة الماركسية اللينينية لا يجب أن تحل دفعة واحدة "بشعار الذهاب إلى العمال" وإلى حد يصبح فيه الأساس البورجوازي الصغير وسيلة للتخلص من مسؤولية الخطأ والتوجيه، وكان الطبقة العاملة هي المطهر التي يغتسل فيها الرفاق من أخطائهم وممارستهم البورجوازية الصغيرة.".

لتركيز موقفها من وحدة الحركة الماركسية اللينينية وانطلاقا من تحليلها العام للوضع السياسي رفعت "إلى الأمام" شعار "من أجل منظمة ماركسية لينينية، موحدة طليعية، صلبة وراسخة جماهيريا". وبعد تشخيص مواقع الخلل داخل الحملم، أكدت على مجموعة من التصورات وشعار واحد "الصمود والارتباط بالجماهير" في مواجهة تصاعد فاشية النظام ونمو الحركة الجماهيرية.

واحتل شعار "الصمود والارتباط بالجماهير" موقعا أساسيا في أدبيات "إلى الأمام" لهاته الفترة. وقد قامت الوثيقة بتكثيف لمعناه ومضمونه انطلاقا من أنه شعار مضاد لشعار "الردة داخل الحركة الجماهيرية" المؤدي إلى التراجع والانعزال.

فما معنى الصمود والارتباط بالجماهير؟

1- الصمود يعني تصليب الأنوية والتنظيمات داخل الجماهير بحيث تلتحم الطليعة التحاما حقيقيا وعضويا بالجماهير وفق شروطها الذاتية. إنه طول النفس في العمل داخل الحركة الجماهيرية التي هي محرك قدرة تنظيماتنا وصحة خططنا "فالتنظيم القائد يفقد جميع مبررات وجوده، إذا كان غاية لحد ذاته، وإذا لم يلتحم بالجماهير في أحلك شروط العمل وأكثرها قسوة، ويصبح التنظيم مغلقا على ذاته في الثرثرة الداخلية...".

2- الصمود يعني كذلك عدم الانطلاق من التحليل الذاتي والتشخيص الإيديولوجي الذي يضع الأهداف السياسية في شعارات سياسية لم تعانيها الجماهير بعد من خلال نضالها الملموس، ويصبح كافيا لدفعها للنضال تبعا لذلك ببضع شحنات تحريضية سريعة "إن الشعارات تنبع من معايشة وضعية الجماهير الملموسة، وبناء على تجديد الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لوضعيتها وذلك حتى يكون الصمود والالتحام بالجماهير علميا، ينبني على المعايشة الملموسة لوضعية الجماهير لا من التحليل السياسي والإيديولوجي.

3- الصمود كذلك يعني صمود مناضلي الحملم أمام القمع الشرس بكل أشكاله وامام التعذيب كيفما كانت أشكاله، ويجب أن يصمدوا، فلم تنعدم مواجهة الحملم للقمع من أمثلة مجيدة في مواجهة القمع، منذ مراحل القمع الأولى إلى الحملات الأخيرة في ضرب اليسار، أمثلة تقيم الدليل الأكيد في وجه المزاعم البورجوازية الصغيرة باستحالة المقاومة في التعذيب، على قدرة المناضل على الصمود بالصمت الكامل، وعلى ضرورته، إن الموت لا يخيف المناضل، بل هو واجب نستعد لتأديته كلما كان ذلك ضروريا، ويستطيع الماركسيون اللينينيون مقاومة التعذيب لأنهم:

أ- يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط، وبسيط جدا من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها، في فلسطين، في الفيتنام والكامبودج واللاووس، في ظفار، في أنغولا، في الموزمبيق، في أمريكا اللاتينية، في كل مكان.

ب- لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا.

ت- لأنهم يحملون معهم الإيمان بالجماهير وقدرتها على هزم الأعداء، وأن بناء وتدعيم منظمة ماركسية لينينية موحدة، صلبة، سيمكن من تصليب وتقوية أطر الحركة ومناضليها بحكم التماسك والقوة في منظمة مهيكلة بمتانة ومن أشد المناضلين صلابة وعنادا داخل كفاح الجماهير، ولأنها ستكون من المرونة في الحركة وأشكال النضال، ومن الحماسة والثقة لدى المناضلين، إنها تجعل من الصمود والالتحام بالجماهير واقعا ملموسا تدعمه وتبنيه منظمة طليعية وراسخة.

وعموما، قامت الوثيقة بتقديم مجموعة من التصورات حول الوحدة تلخص نظرة "إلى الأمام" لوحدة الحركة الماركسية اللينينية منها مثلا:

"التوحيد ليس عملية جمع عددي، بل هو مسيرة نضالية، خلاصة مركزة لمكتسباتهم السياسية والإيديولوجية والتنظيمية من أجل ذلك لابد من دراسة تجاربهم وتعميقها وممارسة النقد الذاتي بما هو تحديد للسلبيات والإيجابيات والبحث عن جذورهما الطبقية، السياسية والإيديولوجية والتنظيمية من أجل منظمة ثورية طليعية، صلبة وراسخة جماهيريا، قائمة على قاعدة صلبة من دروس الممارسة ومرتكزة إليها.".

ولكي تكون الوحدة حقيقية وشاملة ينبغي - حسب الوثيقة – أن تأخذ الحركة الماركسية اللينينية مجموعة من الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: في كل مرحلة تاريخية لا يمكن أن يكون هناك إلا خط سياسي واحد سديد، لا خطوط عديدة، وبالضرورة قيادة بروليتارية واحدة وحزب ثوري واحد لا عدة أحزاب، ومن أجل امتلاك خط سياسي واحد سديد والوصول إليه ينبغي توفر منظمة ماركسية لينينية واحدة، فلا يحق لأي فصيل من فصائل الحركة الماركسية اللينينية أن يدعي وحده امتلاك هذا الخط أو الحقيقة الثورية. إن هذان الادعاءان التافهين الضيقي الأفق يؤديان إلى الحلقية بكل مظاهرها، وإلى فهم التوحيد على أنه نوع من الاستيعاب والضم، الشيء الذي لن يؤدي إلى التوحيد، لأن كل فصيل يملك هذا الادعاء، ولا أحد يجادل أن هذه الظاهرة موجودة وتمارس بهذا الحد أو ذاك داخل الحملم.

الاعتبار الثاني: احتياج الحملم في علاقاتها أفقيا وعموديا إلى المركزية الديموقراطية، أكثر مما تحتاج إلى المركزية الشديدة أو إلى اللامركزية المفرطة بسبب أن المرحلة التي تجتازها هي مرحلة بناء الخط السياسي السديد، المركزية لتثبيت المكتسبات الوحدوية وتدعيمها وتوحيد خطة النضال والمواجهة، والديمقراطية التي تفتح حرية نقد الخطة المتفق عليها وإبراز أخطائها وإغنائها، وهذا يتطلب قبل كل شيء ضمان حق الأقلية في التعبير عن آرائها وإلى ضرب اساليب التقيد بالمواقف الرسمية في النقاش.

الاعتبار الثالث: ضرورة توفر الحملم على برنامج متكامل يضمن سير عملية التوحيد وينقلها من مرحلة إلى أخرى، من توحيد الرؤية والاهداف والخطة لكل قطاع إلى بداية الاندماج، إلى نقاش كل قضايا الثورة المغربية والعربية والعالمية، وصولا إلى أطروحات موحدة ونظاما داخليا موحدا، إلى مؤتمر التوحيد الذي تنبثق عنه منظمة موحدة.

الجزء الخامس - حول ضرورة بناء الخط العسكري للمنظمة:

ليس جديدا على منظمة "إلى الأمام" نقدها للخطوط البرجوازية الصغيرة في مجال العنف الثوري واستراتيجياته المختلفة البلانكية والفوكوية وغيرها والتي كانت تعج بها كتب ومقالات قادمة من أمريكا اللاتينية ومن أوربا ومن غيرها. كما كان اطلاعها مواكبا للتجارب التي

كانت تطبيقا لها والتي عرفت الفشل كنتيجة حتمية لأخطاء نظرية وسوء تقدير للخصوصيات المحلية وللقوى الذاتية والشروط الموضوعية التي قامت فيها تلك التجارب، وقد قامت المنظمة بتوجيه نقدها الصارم لأحد أبرز منظري تلك التجارب من خلال نقد اطروحات ريجيس ديبري الذي طرحها في كتابه الشهير: "الثورة في الثورة".

ومن الوثائق الهامة في هذا المجال: "مختلف أشكال العنف الثوري" (دراسة) و"دور العنف في التحول الثوري" و "الوحدة الجدلية لبناء الحزب الثوري والتنظيم الثوري للجماهير" و "من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي". في كل هاته الوثائق وغيرها دافعت المنظمة عن خطها الاستراتيجي (انظر "مسودة حول الاستراتيجية الثورية").

1- جدلية العنف الدفاعي الجماهيري والعنف الثوري الهجومي:

النقد الجديد الذي جاءت به المنظمة من خلال وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" هو اعتماده على تجربة مغربية ملموسة من صنع "حركة 3 مارس الثورية" في مستهل مارس 1973. وارتبط ذلك النقد بتحليل شامل للمرحلة وتحديد دقيق لمميزاتها ومهامها.

وفي مجال الاستراتيجية الثورية والعنف الثوري اكدت على ضرورة نهوض اليسار الماركسي اللينيني بمهامه في طرح الاستراتيجية الثورية جماهيريا وكذا طرح مفهومه للعنف الثوري ودوره في المسيرة الثورية. "إن الأحداث الأخيرة قد برهنت بشكل حاسم عن مدى هيمنة الإيديولوجية البورجوازية الصغيرة على الجماهير الكادحة، ومدى ما تسببه هذه الهيمنة من تأخير نمو وتجذير الحركة الجماهيرية وتأخير إطلاق مبادراتها الكفاحية وتفجير طاقاتها الثورية، وما تزكيه من مفاهيم فوقية في وعي الجماهير عن الثورة، كعمل يمكن أن تقوم به نخبة من الوطنيين المخلصين في شكل انقلاب بورجوازي صغير يقوم به "الضباط الأحرار" أو خارج الجيش عن طريق شبكة مسلحة يمكن أن تقوم بتحطيم الحكم، ويزداد هذا الثقل في تكبيل طاقات الجماهير حينما تنتهي هذه العمليات إلى نهاية مأساوية..." على عاتق الماركسيين اللينينيين بالدرجة الأولى، مهمة إزاحة هذه الهيمنة وإعادة توضيح العنف الثوري في استراتيجية الثورة. وترى الوثيقة أن الحركة الماركسية اللينينية ستحكم على نفسها بالتخلف عن الحركة الجماهيرية بل وستصبح ذيلية لها وستتجاوزها إن هي لم "تدمج العنف الثوري بإحكام في خطها السياسي وفي عملها الدعائي".

هكذا إذن دعت المنظمة إلى دمج العنف الثوري في خطها الجماهيري وخط الحملم. وهي على هذا الأساس قامت بتحديد طبيعة الوضع على مستوى الحركة الجماهيرية (انظر وثيقة "نحو تهييء شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" والذي اعتبرته دفاعيا ونضالاته

ستكون دفاعية (من هنا مصطلح "النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" المستعمل في الوثيقة. بالمقابل لهذا المصطلح بلورت منظمة "إلى الأمام" مفهوم "العنف الدفاعي" للجماهير وتعني به تمرس الجماهير على العنف الثوري في أبسط أشكاله دفاعا عن مصالحها وعن نفسها ومن ثمة الاستعداد في المراحل اللاحقة لإطلاق العنف الثوري الهجومي ذو الطبيعة الاستراتيجية: "إن العنف الثوري هو الشكل الأعلى لكفاح الجماهير الكادحة في تحطيم العدو، وإرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية، شكل الكفاح الذي تمارسه في مواجهة العنف الرجعي الذي تمارس به الطبقة الحاكمة استغلال واضطهاد الجماهير."

لم يفت الوثيقة التأكيد على دور الحزب الثوري –حزب البروليتاريا المتحالفة مع جماهير الفلاحين – في تأطير وتنظيم العنف الثوري وتفجيره في الوقت المناسب "من المظاهرة التي ترد على قوات القمع في الأحياء الشعبية إلى تظاهرات الفلاحين في البادية، مرورا إلى المنجم والمعامل والاراضي وحراثتها بقوة، إلى تأسيس القواعد الحمراء المتحركة، المرحلة الحاسمة الأولى في الحرب الشعبية" ونقرأ كذلك "إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة ولقدرتها على تحطيم العدو، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق، وهو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد والمناشير والتحريض الخطابي فقط، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله وفي أبسط مراحل النضال، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم، وبتنظيم وتأطير مبادرات الجماهير، وتصعيدها وفق الشروط الملموسة وفي خطة محكمة، في المعامل والأحياء، في الدواوير والضيعات، في المدارس والكليات، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال وهم الذين يقومون بتأطيره وتنظيمه عبر كل مراحله.".

2- في المرتكزات النظرية للخط العسكري وضرورة إنشاء المدرسة العسكرية لمنظمة "إلى الأمام".

إن جدلية العمل السياسي والعمل المسلح وعلاقة العنف الدفاعي الجماهيري بالعنف الثوري الهجومي تقومان على مرتكزات نظرية عامة قوامها التبني الحازم والحي للماركسية اللينينية كسلاح ثوري في يد البروليتاريا والكادحين وحزبهما الثوري. وعلى هذا الأساس يتفرع الخط العسكري من الخط النظري ومن استعماله الخلاق في معرفة الواقع من أجل تغييره. وترى الوثيقة "أن الخط العسكري بالنسبة للماركسيين اللينينيين هو جزء من خطهم السياسي العام، ومن النظرية الثورية العامة التي يبلورونها حول الصراع الطبقي والواقع المحدد الذي يستهدفون تغييره، فهو ينبني أيضا على الدمج الخلاق لمبادئ الماركسيين اللينينيين بالحرب، واستنتاج قوانينها وفق التحليل العملي الملموس، لهذا فإن المجهود من اجل بناء الخط العسكري للثورة المغربية، الذي سيتأسس عبر ممارسة اليسار داخل الحركة الجماهيرية، لا يتطلب مجرد إعداد الكوادر العسكرية –السياسية فقط بل يتطلب إنشاء مدرسة عسكرية، تكون مهمتها بناء خط عسكري، وبناء كوادر

عسكرية سياسية تكون قادرة على إعداد هذا الخط وتطويره، انطلاقا من تجربة شعبنا التي ينبغي أن تندمج فيه وتتعلم منه، ثم تجربة الحركة الثورية العالمية ويمكن إجمال مهام هذه المدرسة العسكرية فيما يلي:

1- الإعداد التقني العالي للكوادر العسكرية.

2- دراسة قوانين الحرب الشعبية في التجارب الثورية الرائدة مثل التجربة الصينية والفيتنامية والعربية في ظفار... إلخ والنظريات العظيمة للرفيق ماوتسي تونغ والرفيق جياب حول الحرب الشعبية، ودراسة حتى التجارب الفاشلة واستخراج الدروس منها.

3- دراسة التاريخ الحربي لشعبنا، هذا الميراث الغني بالدروس والذي يشكل الماركسيون –اللينينيون ورثته الشرعيون (حروب القبائل، حرب الريف، حروب الأطلس، جيش التحري والمقاومة...).

4- إعداد الدراسات العسكرية الدقيقة المرتبطة بالوضع الطبقي في مواقع الصدام، وإعداد التخطيطات العسكرية وفق إمكانيات الانطلاقة العسكرية الأولى حين نضج شروطها.

حول وثيقة : لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو . صيف 1973

تندرج مقالة " لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو " كوثيقة نظرية صدرت بجريدة إلى الأمام (عدد 9-صيف 1973-) ضمن المواجهات الفكرية و النظرية التي انفجرت داخل الحركة الماركسية- اللينينية بين فصيليها الرئيسيين منظمة " إلى الأمام" و منظمة " 23 مارس "، و كانت إشكالية بناء الحزب الثوري إحدى قضايا الخلاف الجوهرية بين المنظمتين. و لذلك جاءت الوثيقة كنص يعرض لوجهة نظر منظمة" إلى الأمام" في موضوع بناء الحزب الثوري.

تعرض هذه الوثيقة لمسألة الحزب الثوري من زاوية نظرية ومبدئية اعتمادا على التراث الزاخر للحركة الشيوعية العالمية وكذلك لربطها استراتيجية التنظيم باستراتيجية الثورة بالمغرب. عموما لعبت الوثيقة دورا أساسيا في تاريخ المنظمة وفي الصراع داخل الحركة الماركسية- اللينينية المغربية بما طرحته من مواقف مبدئية صارمة. ولما انقلبت الأوضاع بعد الضربات القوية التي تعرضت لها الحركة وفي ظروف التراجعات المختلفة انصب النقد الحاقد عليها بشكل لا يوازيه إلا مستوى تلك التراجعات بمسمياتها المختلفة وهي رغم ذلك ستظل إحدى العلامات المشرقة التي لم تنل من قيمتها معاول النقد الإصلاحي والتحريفي ، لأنها دافعت باستماتة عن الماركسية الثورية، أي

الماركسية- اللينينية.

منذ البداية يضع هذا النص الأمامي نفسه ضمن سياق الخط الثوري للحركة الشيوعية العالمية أي من أول نص يعلن اندماج النظرية الثورية بالحركة الثورية البروليتارية (أي البيان الشيوعي) إلى الخط الذي سطره المؤتمر الثاني للأممية الثالثة في يونيو 1920 الذي أكد على أهمية بناء الحزب الشيوعي كتنظيم محكم للطبقة العاملة من أجل قيادة ثورتها و يعتمد النص على فقرة مأخوذة من نصوص المؤتمرات الأربع للأممية الشيوعية و جاء فيه :

لو كانت الطبقة العاملة خلال كمونة باريس 1871 تتوفر على حزب شيوعي منظما تنظيما محكما، مع أنها قليلة العدد، لكانت أول انتفاضة للبروليتاريا الفرنسية البطلة أكثر قوة و لتجنبت أخطاء و أغلاط عديدة . إن المعارك التي ستخوضها البروليتاريا في ظروف تاريخية مخالفة تماما، ستكون لها نتائج خطيرة أكثر مما كان سنة 1871".

بعد هذا تضع الوثيقة الإشكالية المركزية التي ستعالجها و المتعلقة بسؤال أساسي و هو :

- كيف يتم بناء الحزب الثوري في ظروف القمع الفاشي ؟

ترفض الوثيقة" نظرية بناء الحزب في السلم" وذلك بالاعتماد على مواقف مبدئية و باستلهام دروس الحركة العمالية و ركائزها النظرية .

I- المواقف المبدئية للحركة العمالية و التجربة التاريخية

1- التجربة البلشفية : (فترة 1907- 1910)

إن الفترة المشار إليها أعلاه هي بالضبط الفترة التي جاءت بعد هزيمة الثورة الروسية الأولى 1905 و هي فترة تميزت بقمع شديد و ملاحقة للثوريين و ظهور تيارات إصلاحية و تحريفية بل عرفت الفترة كذلك تيارات مرتدة و داعية إلى التوفيق بين المادية و المثالية، بين الدين المسيحي و الفكر الماركسي من أجل" إلاه شعبي " و ظهرت كذلك اتجاهات تصفوية و غيرها مما حتم على لينين خوض معارك فكرية و سياسية حازمة ضد كل منوعات الفكر المثالي و ضد الخطوط الإصلاحية و المرتدة، و يعتبر كتابه الشهير" المادية و المذهب النقدي التجريبي "إحدى أهم ا لمعارك الإيديولوجية والفلسفية التي خاضها لينين ضمن معارك أخرى في سياق الاستعداد لبناء الحزب البلشفي كحزب ثوري مستقل عن التيارات المنشفية و غيرها الشيء الذي سيتم سنة 1912 . و يجمع كل هذه المعارك مبدأ أساسي الدفاع عن الماركسية الثورية و بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة في ظروف قاسية اتسمت بالقمع الشديد و بظهور تيارات انهزامية و تصفوية ...

2- الأممية الثالثة : (فترة 1921)

بعد الانتفاضات البروليتارية في العديد من البلدان الأوروبية و في ظل خيانات الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية التي قامت إحداها باغتيال الشهيدين القائدين البروليتاريين روزا لوكسمبورغ و كارل ليبنيخت على يد زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني و من أبرزهم نوسكي، و فردريتش إيربرت(تحمل إحدى المؤسسات الألمانية اسم هذا القاتل)، دعت الأممية الثالثة في ظل قيادة لينين إلى الاستمرارية بالنسبة للأحزاب الشيوعية الأوربية الناشئة في قيادة النضال سواء في ظروف المد أو ظروف الجزر.

- 3 – **التجربة الصينية** :

بعد القمع الدموي لانتفاضة شنغاي العمالية سنة 1927 من طرف قوات تشانغ كاي شك وبعد القمع الفاشي الذي تعرض له الحزب الشيوعي الصيني حيث قتل الآلاف من أعضائه بأبشع الطرق الفاشية، دعت القيادة اليمينية للحزب ماوتسي تونغ إلى الانسحاب من المناطق الجبلية التي كانت قد عرفت تشكل أولى مجموعات الجيش الأحمر الصيني بقيادة ماو وتشوتيه . وفي وقت كانت فيه قوات تشان كاي شيك منتصرة في كل مكان أي في سنة 1929 رفض ماو قرار اللجنة المركزية للحزب بالانسحاب وكان جوابه واضحا من خلال مقالته الشهيرة "رب شرارة أحرقت سهلا" التي قال فيها:

"كلما اشتدت قساوة الظروف ازدادت الحاجة إلى حشد القوات وتركيزها وإلى قيام القادة بنضال حازم، وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نحقق الوحدة الداخلية ونتصدى للعدو".

-4- **التجربة الألبانية**:

قبل تأسيس حزب العمل الألباني كانت الحركة الماركسية اللينينية الألبانية تضم عدة منظمات موزعة على المدن وكان نضالها منصبا ضد نظام زوغو الدكتاتوري . وفي ظروف القمع الشديد ظهرت داخل إحدى المجموعات ما أطلق عليه "نظرية تربية وحماية الكوادر" التي فجرت صراعا قويا داخل الحركة الشيوعية الألبانية. وخاض "انفير خوجا" ورفاقه صراعا كبيرا ضد هاته النظرية انتهى بهزمها وتأسيس حزب العمل الألباني سنة 1941. وقام المؤتمر بفضح "نظرية الكوادر" كنظرية انهزامية وانتهازية

-5- **التجربة الفيتنامية**:

مرت الثورة الفيتنامية قبل اندلاع ثورة غشت 1945بفترات قمع شديد سواء على يد الاستعماريين الفرنسيين أو اليابانيين بعد دخولهم الفيتنام إبان الحرب الإمبريالية الثانية. وكان معدل بقاء الأطر خارج الاعتقال لا يتعدى ستة أشهر ومع ذلك وجد الحزب حلا من خلال تهريب المعتقلين والاستمرار في الصمود وتصليب الحزب حتى القيام بثورة غشت 1945 التي أدخلت الثورة الفيتنامية مسارا نوعيا جديدا.

-II- مرتكزات الموقف الثوري المبدئي:

تحكم هاته المرتكزات ثلاث مبادئ:

- ا - المبدأ الأول هو: "الجماهير هي صانعة الثورة تحت القيادة السياسية والإيديولوجية للبروليتاريا".

- ب - المبدأ الثاني يستند إلى اعتبار: "القيادة تتحقق بالحزب الماركسي-اللينيني كنواة قائدة للطبقة العاملة والجماهير الثورية".

مما سبق تستنتج الوثيقة أنه لا يمكن عزل التنظيم الثوري أو الحزب عن الجماهير "فعزل البذرة عن الأرض التي تغذيها يعني الحكم عليها بالهلاك والعدم".

ويدعم هذا التصور الأطروحة الثالثة لماركس حول فويرباخ والتي جاء فيها:

"إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف والتربية, وبالتالي بأن الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى وتربية متغيرة .هذه النظرية تنسى أن الناس هم الذين يغيرون الظروف وأن المربي هو نفسه في حاجة للتربية. ولهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين أحدهما فوق المجتمع.

إن توافق تبدل الظروف والنشاط الإنساني لا يمكن بحثه وفهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه ثوريا".(كارل ماركس: "أطروحات حول فويرباخ").

تخلص المقالة إذن (نعني "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو") إلى استنتاجين أساسيين وهما:

-1- لا يوجد "قادة" يمتازون بامتلاك المعرفة ويقدمونها جاهزة للمناضلين. فتكوين المناضلين الماركسيين اللينينيين يتم في قلب نضال الجماهير وفي قلب ممارستها الثورية وهو وحده الذي يسمح، حتى من خلال هجمات العدو بإعداد خط سياسي صحيح، يدفع بدوره إلى بروز مقاتلين جدد وكوادر ثورية من وسط هذه الجماهير" ولهذا فإن أوائل المناضلين الذين مهدوا لهذه العملية، ومهما بلغت جدارتهم، ليسوا ذوي تفوق نوعي بالنسبة لهذه الكوادر الجديدة المنبثقة من نضال الجماهير".

-2- يشكل الاستنتاج الأول الأساس الصلب للمركزية الديموقراطية والانضباط الثوري ويسمح بتصحيح الأخطاء السياسية والتنظيمية وبناء الخط السياسي الصحيح الذي يبلور نضالات الجماهير الثورية وكذلك المنظمة الماركسية اللينينية كنواة قائدة لهذه النضالات وهكذا فقط يتكون القادة" كأشخاص يربطون ما بين أعلى سلطة ونفوذ وتجربة"("مرض الشيوعية الطفولي " لينين).

-ج- المبدأ الثالث وقوامه الطرح الاستراتيجي اللينيني القائل "بمعاصرة الثورة لمرحلة الإمبريالية" وبناء عليه فالثورة الوطنية الديموقراطية لا تصنعها البورجوازية في بلد يوجد تحت سيطرة وقمع الاستعمار والاستعمار الجديد بل فقط تتم بواسطة حكم العمال والفلاحين تحت

قيادة الطبقة العاملة.

-د- المبدأ الرابع الذي لا يجب القفز عليه هو ضرورة مراعاة الواقع الملموس للثورة المغربية بما يعني عدم الفصل بين استراتيجية الثورة واستراتيجية التنظيم.

تبنت منظمة إلى الأمام منذ صدور وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي" وبشكل واضح المبادئ اللينينية للحزب الثوري التي يشكل" تنظيم المحترفين الثوريين" الدعامة التي يقوم عليها. وفي منظور المنظمة تتكون منظمة المحترفين من مناضلين انبثقوا من نضال الجماهير، في سيرورة مرتبطة جدليا بإعداد الخط السياسي للحزب لا من خلال تكوين أيديولوجي داخل حلقة مغلقة، كما دعت إليه أطروحة منظمة 23 مارس.

في منظور الوثيقة لا بد للحزب أن يرتبط ويندمج بالمنظمات الجماهيرية في نفس الوقت الذي يقودها ويتغذى منها. وهو(أي الحزب) يتشكل من منظمة المحترفين الثوريين و المناضلين الماركسيين اللينينيين في المنظمات الثورية الجماهيرية. و باعتباره طليعة ثورية لابد له من تعلم وإتقان فن القيادة الثورية للجماهير الذي لا يقوم له أساس بدون معرفة لمبادئ الدفاع والهجوم في العمل الثوري الذي أسس له الفكر الماركسي اللينيني . فلينين في كتابه المرض الطفولي وهو يتكلم عن فترة 1907-1910 يقول:

"علم الهجوم يجب أن يكتمل بعلم آخر: معرفة كيف نتراجع"، "من المستحيل أن ننتصر بدون معرفة علم الهجوم والتراجع".

أما ماوتسي تونغ في دراسته "القضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية" وفي معرض حديثه عن مفهوم الدفاع الاستراتيجي يقول:

"إن التراجع الاستراتيجي يستهدف كليا الانتقال إلى الهجوم المضاد، والتراجع الاستراتيجي ليس سوى المرحلة الأولى من الدفاع الاستراتيجي، وإن الحلقة الحاسمة في كل استراتيجية هي النصر أم الفشل في المرحلة اللاحقة، مرحلة الهجوم المضاد".

سياسيا، الوضع حسب الوثيقة يتميز بطابع "الدفاع الاستراتيجي" ولذلك تطرح سؤال كيفية الوصول إلى الهدف الاستراتيجي الذي هو الوصول إلى الحرب الشعبية التي من شروطها انطلاق النضالات السياسية والثورية لجماهير البوادي المرتبط بنمو نضالات المدن هذا الذي سيكون عاملا قويا للدفع بتبلور الوعي البروليتاري.

إن مرتكزات بناء هذا المسار هو التحريك الديالكتيكي للعناصر المتقدمة أكثر التي تتأصل وتتجذر اليوم موضوعيا داخل قوى الشباب وداخل مجموع الجماهير الثورية في البلاد أي داخل الفلاحين وفي نفس الوقت داخل الطبقة العاملة.

- و من المميزات-حسب الوثيقة- التي تجعل من المغرب الحلقة الضعيفة في سلسلة الإمبريالية بالمنطقة، زيادة على الضعف الموضوعي

للنظام، هو كون الجماهير الشعبية تفرز بمعدل قل ما يوصل إليه في تاريخ المجتمعات الماقبل-اشتراكية، مثقفيها العضويين بنفس المعنى المعمق عند غرامشي أي جماهير الشباب المدرسي المنحدر من الأحياء الشعبية بالمدن أو بالبوادي.(راجع "حول التعليم بالمغرب منذ الاستقلال الشكلي" عدد مزدوج 20-21,أنفاس بالفرنسية (1971).من هنا أهمية توطيد المنظمات الثورية للشباب المدرسي للمدن والبوادي وربطها أكثر بنضالات الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين. وهناك دور هام في هذا الإطار باعتبارها منظما جماعيا.
أما الاستراتيجية التنظيمية المرتبطة باستراتيجية الثورة لا يمكنها بتاتا تجنب الاعتقالات في العمل الثوري. ويجب الاعتماد على قدرة الرفاق على الصمود كشرط أساسي ويكون ذلك الصمود متعلقا مباشرة بتجذرهم داخل الجماهير، "فبقدر ما تكون المنظمات الماركسية- اللينينية متجذرة داخل الجماهير حتى وإن كانت هذه الجماهير في المرحلة الراهنة، متكونة من الشباب الثوري، بقدر ما يتكون مكافحون ثوريون جدد وكوادر ثورية..... تتقدم هذه المعركة إلى الأمام رغم ضربات العدو".
وداخل السجون تنصهر الطليعة التي يمنحها الشعب ثقتها.
"إن المطرقة تكسر الزجاج، و لكنها تصلب الفولاذ".

حول وثيقة : الندوة التحضيرية للقطاع الطلابي . 29 غشت 1973

بعد صدور وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي" و المعروفة "بتقرير 20 نونبر" شرعت منظمة "إلى الأمام" تحت قيادة لجنتها الوطنية المنبثقة عن الندوة الوطنية الأولى و المدعمة بأطر جديدة تم اختيارها لدعم هاته الأخيرة، بعدما تعرض مجموعة من أعضائها إلى الاعتقال، في الإشراف على تعميم الخلاصات المستنتجة من تجربتها وربطها بالتجارب الخاصة لخلاياها ولجانها المحلية وفروعها بالداخل والخارج ومختلف قطاعاتها.
هكذا و في سياق ترجمة المهام المسطرة في تقرير 20 نونبر نظمت "إلى الأمام" مجموعة من الندوات الوطنية القطاعية بهدف الوقوف على التجارب و البحث في النواقص و الأخطاء الناتجة عن تجربة الخط السياسي السابق المتميز بالعفوية ومن تمة بداية تشطيب النتائج السلبية لذلك الخط الذي طبع ممارستها السياسية و التنظيمية وانعكس على أداء مناضليها في مجالات عملهم القطاعية.

فإذا كان "تقرير 20 نونبر" يعبر عن تقييم شامل للتجربة السابقة للمنظمة فإن مجموعة من الوثائق قد حاولت تقييم التجارب الفرعية القطاعية و استخلاص دروسها تمشيا مع الروح النقدية التي جاء بها ذلك التقرير.

و كان لابد للمنظمة أن تبدأ بتقييم تجربتها الشبيبية عموما و داخل الحركة الطلابية خصوصا. هكذا عرف صيف سنة 1973 نقاشات واسعة حول تجربة المنظمة داخل الحركة الطلابية، ساهمت فيها كل الخلايا الطلابية للمنظمة، و قد كانت تتمركز داخل كلية الآداب و كلية الحقوق و كلية العلوم و المدرسة المحمدية للمهندسين و المدرسة الوطنية للمعادن بالرباط و كلية الحقوق بالدار البيضاء.

و في سياق الإعداد للندوة الوطنية الطلابية، اجتمعت الكتابة الوطنية للمنظمة مع المكتب الطلابي الذي كان آنذاك يشرف على عمل المنظمة داخل الحركة الطلابية.

و تمخض عن هذا الاجتماع صدور هاته الوثيقة التي كانت ثمرة للنقاشات الجماعية التي ساهم فيها الرفاق الطلبة للمنظمة.

و عقدت المنظمة الندوة الوطنية في مدينة الدار البيضاء في أحد مقراتها السرية و في ظل إجراءات أمنية مشددة. و قد تمت الندوة في دورتين و ذلك بعدما تبين أن الدورة الأولى غير كافية لاستكمال النقاش و تعميق الآراء، فتقرر عقد دورة ثانية ستتم هي الأخرى بمدينة الدار البيضاء بنفس الشروط و ذلك نهاية شتنبر - بداية أكتوبر 73. و قد حضر هذه الندوة الشهيد عبد اللطيف زروال، أبراهام السرفاتي، مشتري بلعباس، فؤاد الهيلالي، التمسماني مصطفى، السريفي محمد، دركال، لعريش عزوز، ف.م، م. ك و رفاق آخرون يمثلون الكليات و المعاهد المذكورة أعلاه.

و تعتبر هاته الوثيقة إحدى الوثائق الطلابية للمنظمة، حيث تعتبر الأفكار الرئيسية الواردة فيها، بمثابة التصور العام، رغم بعض التعديلات الطفيفة التي صارت عليها ممارسة المنظمة داخل الجامعة منذ ذلك الوقت إلى حدود مارس 1976 حيث سيعتقل آخر أطرها وقياداتها.

الوثيقة تلقي الضوء على الكيفية التي كانت تعمل بها المنظمة داخل الجامعة بعد صدور "تقرير 20 نونبر"، ولها جوانب كثيرة تفيد تاريخ منظمة "إلى الأمام" في الحركة الطلابية والتغييرات التي صاحبت عملها من 1970 حتى صيف 1973. و للوثيقة قيمة تاريخية أخرى، لأنها أهم وثيقة أصدرتها في مجال عملها الطلابي إضافة إلى أنها شكلت الأرضية الأساسية للقطاع الطلابي الأمامي من أكتوبر 1973 إلى اعتقالات 1976 . و لأن الحركة التلاميذية و الحركة الطلابية لم يكونا منفصلين نضاليا ويخضعان للمنظور العام للمنظمة فيما يخص الشبيبة

المدرسية و دورها التكتيكي في تفجير الصراع ضد النظام، تقدم الوثيقة بعض المعطيات عن الحركة التلاميذية خصوصا فيما يتعلق بنضالها المشترك مع الحركة الطلابية، و اللافت للنظر و بعد سنة على تأسيس النقابة الوطنية للتلاميذ (تأسست النقابة الوطنية للتلاميذ في أبريل 1972) تتبنى المنظمة في ظروف سياسية معقدة (قام النظام الكمبرادوري بحل "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" في 24 يناير 1973 وشن هجوما واسعا على الحركة الطلابية و أطرها وقياداتها وهو نفس الشيء الذي تعرضت النقابة الوطنية للتلاميذ من خلال اعتقال جزء كبير من قيادتها الوطنية في مارس 1973) فكرة تأسيس النقابة السرية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب في سياق خط الاستمرارية النضالية والصمود الذي أسست له جل وثائقها الصادرة منذ نونبر 1972.

لقد سطرت الوثيقة مهام المنظمة بدقة كبيرة وبشجاعة رغم القمع الشديد و رغم الحصار الذي ضرب على الحركة الطلابية و رغم تراجع البعض و هي مهام ثلاثية الأبعاد : تنظيمي داخلي ، شبه جماهيري و جماهيري. و تلخص الفقرة التالية تلك المهام الثلاثية ذات الصلة بالتنظيم المركزي (الخلايا) و التنظيمات الشبه الجماهيرية (الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين) و التنظيم النقابي الجماهيري (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب):

"علينا أن نبني تنظيمنا بناء محكما حتى يكون بالفعل القيادة الفعلية للهجوم المقبل، كما يجب أن نبني الجبهة بناء جديدا من المناضلين الصامدين و الذين عبروا عن التحامهم ونضالهم في أوقات الشدة هذه، و لفظ كل الغازات السامة التي عبرت عن انتهازيتها و انهزاميتها كما يجب علينا كذلك أن ندرس بجد إمكانية جعل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب المنظمة الطليعية الوحيدة في الظروف الجديدة، الشيء الذي يستلزم منا أن نفكر في البناء الصحيح للنقابة السرية الجماهيرية حتى نضمن استمراريتها وصمودها."

حول وثيقة : نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية ـ 20 أكتوبر 1973

تنتمي وثيقة "نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي" إلى مجموعة الوثائق الأمامية الجدالية التي جاءت كرد على قضايا الخلاف الذي نشأ وأصبح جماهيريا في ربيع العام 1973 بين منظمة " إلى الأمام " و منظمة " 23 مارس". و هي بذلك تعبر عن مواقف "إلى الأمام " من

مجموعة من القضايا الخلافية . فبعد صدور وثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية – اللينينية " انبرت جريدة " 23 مارس "(الجريدة المركزية لمنظمة "23 مارس") للرد على الأطروحات التي جاءت بها الوثيقة، فظهرت مجموعة من الاتهامات الموجهة للمنظمة كوصف مواقفها بالعفوية و غير ذلك من النعوت و الردود التي قامت بتشويه المواقف المنشورة بجريدة" إلى الأمام ". و كان لابد من الرد على مجموعة من المواقف و التحليلات التي اعتبرتها " إلى الأمام " مشوهة لمواقفها. فكان صدور وثيقة " لنبنِ الحزب الثوري تحت نيران العدو "، وهي أول رد للمنظمة بعد وثيقة " الوضع الراهن .."، بينما شكلت وثيقة" نحو تهييئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية" الرد الثاني و كان صادرا عن الكتابة الوطنية، قام بصياغته الرفيق الشهيد عبد اللطيف زروال .

عموما قامت الوثيقة بتحيين مجموعة من التحليلات التي جاءت بها وثيقة" الوضع الراهن ..." تهم مستجدات الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وذلك لدعم الأطروحات التي دافعت عنها " إلى الأمام " في صراعها مع التيار اليميني السائد داخل " 23 مارس ". سوف لن نقف عند هذه المعطيات رغم أهميتها بقدر ما نهتم بالكيفية التي عالجت بها الوثيقة واقع الحركة الجماهيرية مؤسسة لبعض المفاهيم الجديدة و مسطرة انطلاقا من ذلك مهام الحركة الماركسية – اللينينية تجاهها.

1 ـ الحركة الجماهيرية : الوضع، المرحلة و شروط القيادة

-أ- السمة الرئيسية للحركة الجماهيرية و خصوصيات نموها :

انطلاقا من استمرار أزمة النظام الطبقية والبنيوية و دورها في تكثيف و تعميق الشروط الموضوعية لنمو الحركة الجماهيرية ، أزمة تتطور في سياق عالمي يعرف نموا مضطردا للأزمة العامة للإمبريالية . فالطابع الأول للحركة الجماهيرية هو النمو، لكن هذا النمو لا يسير في خط مستقيم بل ملتو و معقد بسبب غياب الأداة الثورية. أما الطابع الثاني فهو اتسامها بالعفوية كخط أساسي لكل المرحلة التاريخية التي تجتازها.

إن هذا الوضع يحمل في طياته مخاطر التفجرات التي تكون عفوية مما يهدد بخطر الركود كما وقع مباشرة بعد انتفاضة 23 مارس 1965.

ضدا على خطة التراجع ("خطة عمل داخل الطبقة العاملة " هو عنوان الوثيقة التي تنظر لخطة التراجع) تطرح الوثيقة على الحركة الماركسية اللينينية مهمات نضالية ملموسة لتجاوز هاته العفوية (عفوية الجماهير)، علما أن ذلك يتم في ظروف تتميز إضافة إلى تعمق

أزمة النظام بمجموعة من السمات منها :الانحدار السياسي البلانكي(المعني هنا حركة 3مارس التي قامت بعمليات مسلحة في مارس 73) و إفلاس البورجوازية الصغيرة الإصلاحية و انفضاح دور البيروقراطية النقابية و التحاق حزب الاستقلال بالنظام مما يلقي على الحملم (الحركة الماركسية-اللينينية المغربية) مهاما جسيمة تجاه الحركة الجماهيرية و تجاه نموها العفوي .

- ب – طبيعة المرحلة الاستراتيجية للحركة الجماهيرية :

حددت الوثيقة الطابع العام للمرحلة التي تجتازها الحركة الجماهيرية دفاعيا (مرحل دفاعية كسمة رئيسية)، و بذلك اعتبرت أن الشعار الرئيسي للحملم هو "الصمود و الالتحام بالجماهير " ليتم التمكن من الانتقال من النضال العفوي إلى النضال الدفاعي المنظم تمهيدا لتغيير ميزان القوى عن طريق بناء الحزب البروليتاري . و لكي يكون الشعار فعالا لابد أن تجسيده عبر إنجاز مهمات محددة لكل فترة محددة وهذا في كل مجالات العمل الثوري.

- ج- شروط قيادة النضال الدفاعي المنظم للجماهير:

لتوفير شروط قيادة النضال الدفاعي المنظم للحركة الجماهيرية لا بد من بلورة الشروط الذاتية لتنظيم عفوية الحركة الجماهيرية طبقا للإمكانيات المتوفرة ل الحملم حاليا للوصول تدريجيا لتغيير ميزان القوى و الانتقال إلى النضال الهجومي مستقبلا، و في هذا السياق ترفض الوثيقة مفهوم التركيز على الطبقة العاملة كما طرحته " خطة عمل" التي قدمتها منظمة "23 مارس ".

تقول الوثيقة ("نحو تهييئ شروط قيادة النضال الدفاعي...") في هذا الصدد:

" إن مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري هي تلك المسيرة التي ينخرط فيها اليسار بنضالات الطبقة العاملة و يعمل على قيادتها . و يعمل فيها على توفير أسس التحالف العمالي – الفلاحي , من خلال دمج الماركسية – اللينينية بواقع بلادنا الملموس، و هي مسيرة نضالية يعمل فيها اليسار على الانخراط في الكفاح الجماهيري بمختلف الأساليب، و فق خطط معينة في كل مرحلة من أجل الوصول إلى التأثير فيه و قيادته . و بهذا الطريق وحده يمكن للأطر البروليتارية أن تتبلور و للحزب الثوري أن ينشأ ".

2 . من مهام المرحلة إلى مهام الفترة :

تنطلق الوثيقة من اعتبار نفسها استمرارا لوثيقة" الوضع الراهن ..." من حيث أن الأولى قامت بتحديد مهام المرحلة بينما جاءت الثانية

لتحديد مهام الفترة و بناء عليه حددت مهمات المنظمة داخلها و ذلك على طريق إنجاز مهام المرحلة.

أ – المهمات التنظيمية :

تحت شعار تصليب المنظمة سطرت الوثيقة المهمات التنظيمية التالية :

-1- توسيع التنظيمات التي تشكل محور الربط العضوي بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية و يتعلق الأمر ب:

+ اللجان الأساسية .

+ لجان النضال العمالية بالأخص.

+ تحويل الاتصالات إلى حلقات.

لتطوير هذا العمل لابد من القيام بعمل إيديولوجي و تسطير برامج نضالية و استعمال الجريدة المركزية .

- 2- توثيق الارتباط العضوي مع الإطارات الجماهيرية السرية أو العلنية و يتعلق الأمر بالنقابة الوطنية للتلاميذ(نوت) و الاتحاد الوطني لطلبة المغرب(اوطم) و الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين و النقابة العمالية، و اللجان النقابية الموسعة.

- 3 – توسيع العمل الدعائي من خلال توسيع دائرة تأثير الجريدة المركزية ("إلى الأمام " : الجريدة المركزية لمنظمة إلى الأمام)وسط الحركة الجماهيرية.

3 ـ البرنامج المطلبي العام للحركة الجماهيرية و قيادة نضالها الدفاعي المنظم:

اعتبرت الوثيقة أن طرح برنامج مطلبي عام للحركة الجماهيرية يخدم أفق قيادة نضالها الدفاعي و يساهم في توسيع النضال الديموقراطي. و في منظور الوثيقة فإن مفهوم البرنامج الديموقراطي لابد أن يعتمد على استلهام البرنامج الديموقراطي الشعبي (برنامج الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية)، برنامج قادر على تطوير نضالية الحركة الجماهيرية نحو شن النضال السياسي العام ضد النظام و قادر كذلك على كسب القوى الديموقراطية الثورية لصف اليسار الثوري.

4 ـ حول وحدة الحركة الماركسية – اللينينية :

حددت " وثيقة عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي " المعروفة اختصارا بتقرير 20 نونبر المهمة الرئيسية للمنظمة من خلال

شعار : "من أجل بناء منظمة ثورية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا ". و بشكل موازي شكل شعار "من أجل منظمة ماركسية – لينينية واحدة" شعارا آخرا لإنجاز وحدة الحملم المنشودة دون إغفال أن ذلك يمر عبر الصراع الديموقراطي الجماهيري المنظم لأن الوحدة الاندماجية لن تتحقق بدون الارتكاز على خط ثوري سديد يستقطب حوله كل الماركسيين اللينينيين المغاربة. و بالنسبة للفترة التأكيد على ضرورة الصراع ضد الانتهازية اليمينية السائدة داخل منظمة " 23 مارس "، مع البحث عن أسس العمل المشترك على قاعدة : صراع وحدة صراع بما يعني تغليب طابع الصراع الجماهيري المنظم وصولا إلى وحدة جديدة على قاعدة خط ثوري سديد.

حول وثيقة : من أجل خط ماركسي- لينيني لحزب البروليتاريا المغربي . نقاش منظمتنا مع الفصيل الثالث . 8 مارس 1974

بعد انطلاق الخلاف بين منظمة "إلى الأمام " و منظمة 23 مارس، و حينما كان الصراع خلال سنة 1974 قد دخل مرحلة متطورة، حيث بدأت تظهر في الأفق، داخل منظمة " 23مارس" معالم اتجاه قريب من أطروحات " إلى الأمام " (و هو الاتجاه الذي سيطلق عليه فيما بعد اسم " الاتجاه الإيجابي ")، كان يتبلور تدريجيا في احتكاك مع مناضلي المنظمة، انفتح النقاش مع الفصيل الثالث داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية (الفصيل المعروف ب " لنخدم الشعب" كان قد تشكل على إثر خلاف داخل منظمة "23 مارس"). و مما ساعد على التقارب بين المنظمة و هذا الفصيل كون الفصيل الثالث كان يخوض هو الآخر بعد انشقاقه عن منظمة "23 مارس" صراعا مريرا ضد الخط الإيديولوجي و السياسي السائد داخلها، و باحتكاكه بمناضلي المنظمة أدرك الفارق القائم بين منظمة "إلى الأمام " و منظمة "23 مارس" بعد أن كان يقيم خلطا بينهما حيث لا يفرق بين الخطين السائدين داخل كل تنظيم.
و بعد اتصالات أولية مع هذا التنظيم وبعد تبادل الوثائق الأساسية لكل منهما قامت قيادة فصيل " لنخدم الشعب " بمناقشة الوثائق الأمامية التي توصلت بها، مبدية مجموعة من الملاحظات و الانتقادات و كذلك مجموعة من التساؤلات فجاء الرد الأمامي مصاغا في وثيقة هامة ستحمل عنوان " من أجل خط ماركسي – لينيني لحزب البروليتاريا المغربي " المؤرخة بتاريخ 8 مارس 1974 .
من وجهة نظر تاريخية يمكن اعتبار هاته الوثيقة إحدى أهم الوثائق الأمامية لكونها كانت عرضا مكثفا لأهم أطروحاتها الثورية، ذلك أن

توفرها يسمح بتغطية النقص الحاصل عن فقدان وثائق أخرى سبق للمنظمة أن أصدرتها وخاصة فيما يتعلق بخطها التنظيمي. أما كونها جاءت تكثيفا للخط العام للمنظمة فيعود لكون علاقة المنظمة بفصيل "لنخدم الشعب" كانت حديثة العهد آنذاك وكان لازما أن يتم إعطاؤه نظرة شاملة عن خطها وجوانب من تجربتها.

وطبعا لم تعنى الوثيقة بالجوانب التنظيمية فقط بل تطرقت لقضايا منهجية وسياسية واستراتيجية وحتى إيديولوجية وذلك ضمن نظرة كانت تتوخى النقاش الرفاقي وتسعى إلى توفير شروط وحدة الحركة الماركسية اللينينية المغربية. وقد أعطت أهمية كبيرة لتلك الوحدة انطلاقا من التجربة المعاشة (بسلبياتها وإيجابياتها) مع منظمة "23مارس".

-1 المبادئ المنهجية لإنجاح العملية الوحدوية

تقديم:

حددت منظمة " إلى الأمام" المهمة المركزية للوحدة فيما أسمته معضلة الخط السياسي للثورة المغربية بما يعنيه من إدماج للماركسية – اللينينية بواقع البلاد الملموس. تقول الوثيقة:

" إن المهمة المركزية في مسألة التوحيد هي بالدرجة الأولى معضلة الخط السياسي للثورة المغربية القائمة على أساس دمج الماركسية – اللينينية بواقع بلادنا الملموس ".

لقد أدركت المنظمة أن شروط انبثاق اليسار الماركسي – اللينيني و نضاله الموحد قامت على أساس خط عام مرتكز على طرح نفسه كبديل للإصلاحية و التحريفية من خلال التأكيد على مقولات ماركسية – لينينية عامة (أهمية النظرية , الحزب , العنف , الثورة العربية ...) لكن الظروف قد تغيرت نتيجة عوامل عدة منها تطور سياسة النظام، بروز "حركة 3 مارس"، تطور ممارسات اليسار و ارتباطه بالجماهير، هاته الشعارات إذن ستصبح عاجزة على أن تشكل خطا سياسيا يجيب على مجمل القضايا الراهنة للنضال الثوري . هكذا أمام وطأة الظروف المتغيرة أصبحت مسألة الخط الثوري هي المسالة المركزية و أصبحت وحدة الحملم (الحركة الماركسية اللينينية المغربية) مرتبطة بحل معضلة الخط الثوري السديد، خط يجيب على القضايا المرحلية و البعيدة للثورة المغربية .

و لذلك جاءت دعوات منظمة " إلى الأمام " إلى الصراع الديموقراطي المنظم، و هذا ما يعلل جماهيرية الصراع الذي خاضته المنظمة ضد

التيار اليميني الانتهازي لقيادة "23 مارس" التي كانت تخشى الصراع الديموقراطي المنظم و تبحث عن الاتفاقات السياسية الفوقية في ظل مفهوم خاطئ للتوحيد .

لقد كان الأمر يتعلق بانحراف يميني تمثله قيادة" 23 مارس" و نشرتها . و كان الهدف من خوض الصراع الديموقراطي الجماهيري هو القطيعة مع خط إيديولوجي و سياسي يميني و ليس مع منظمة "23 مارس" كمنظمة، الشيء الذي كان يدعو إلى التعرية و العزل الجماهيري لهذا التيار. و رغم ذلك حافظت المنظمة على الممارسة النضالية المشتركة و على العلاقات النضالية مع قواعد منظمة 23 مارس. و بذلك تم نقد الأسلوب القديم للعلاقات بين المنظمتين خصوصا و أن " إلى الأمام " أصبحت ترى أن مسألة الخط الثوري هي المسألة المركزية في عملية التوحيد .

-2 المبادئ المقترحة لإنجاح العملية الوحدوية مع فصيل "لنخدم الشعب"

بالاستفادة من تجربة الصراع مع منظمة "23 مارس" و بنية إنجاح النقاش الوحدوي مع فصيل "لنخدم الشعب" اقترحت منظمة" إلى الأمام" سبعة مبادئ لإنجاح ذلك :

-1 النقاش النزيه و الهادف و تجنب كافة الأساليب الخاطئة و الحلقية، النقاش الذي ينطلق من المفاهيم الأساسية ليصل إلى القضايا العملية .

-2 إشراك مجموع قواعد المنظمتين بصورة فعالة في هذا النقاش مع حق إبداء آرائها بدون التقيد بالمواقف الرسمية .

-3 احترام الالتزامات المشتركة و العمل على الحفاظ على روح الوحدة و الاتفاق و عدم اللجوء إلى الابتزاز والتزييف .

-4 الانطلاق من التجارب العملية لكل منظمة في النقاش الجاري و في تدعيم المواقف .

-5 النقد الذاتي كسلاح فعال بيد الماركسيين –اللينينيين في تجاوز الأفكار و الممارسات الخاطئة .

-6 خلق الشروط لتدعيم الممارسة المشتركة، و هذا العمل يمكن أن يتم في مجرى النقاش و ليس بعده و على أساس التحاليل السياسية المحددة و مهام محددة، و على الرفاق أن يعيروا هذه المسالة الاهتمام الكافي، إذ تسمح بتوفير مناخ نضالي و رفاقي يساهم في تطوير النقاش الديموقراطي المنظم، و يسمح بممارسة القناعات و المواقف و يخدم مهمة النضال ضد الحكم .

-7- ضرورة توفر برنامج متكامل للتوحيد حالما يتم القطع الشوط الأساسي في النقاش الديموقراطي المنظم، يحدد المراحل المتتالية لعملية التوحيد بشكل علمي.

-3- في النقاش بين التنظيمين: الأطروحات

منذ البدء و في قسم الملاحظات الأولية أكدت منظمة " إلى الأمام " على ضرورة الانطلاق من التحليل الطبقي و التجربة المعاشة والابتعاد عن النقاش الذي يبقى في سماء المفاهيم المجردة .و في هذا الصدد تقول الوثيقة :

"إن النهج السديد في تحديد الخط الماركسي – اللينيني للثورة والإجابة على قضاياها النظرية و العملية يكمن بالدرجة الأولى في التحليل الطبقي السديد, و تلك هي المهمة الأولى الملقاة على عاتق الثوريين على قاعدة التحليل الملموس للواقع الملموس القائم على دمج الحقيقة العامة للماركسية – اللينينية بواقع بلادنا".

-ا- حول قضايا بناء الحزب الماركسي – اللينيني للبرولتاريا المغربية

انطلقت منظمة " إلى الأمام" من تحديد المهمة المركزية الحاسمة المطروحة على الماركسيين – اللينينيين المغاربة في تلك المرحلة :

"إن مهمة بناء الحزب هي إذن المهمة المركزية الراهنة لكل الماركسيين – اللينينيين : فهي البوصلة التي يجب أن ترشدهم في صياغة مهامهم الأخرى. تلك هي نقطة الانطلاق الضرورية الأولى في تحديد الخط السياسي بالنسبة للماركسيين – اللنينيين المغاربة و لهذا كانت مسألة الحزب أكثر القضايا التهابا في الصراع الدائر، و كانت مهمة بناء الخط الثوري في المرحلة الراهنة هي بدرجة أولى مسالة الإجابة على سؤال كيف نبني الحزب الثوري الماركسي – اللينيني في شروط بلادنا الملموسة ".

قدمت منظمة " إلى الأمام أجوبتها في مجموعة من الوثائق منها " لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو " و هي الوثيقة التي جاءت كرد على مفهوم بناء الحزب في السلم تحت غطاء " التركيز على الطبقة العاملة بواسطة نشر الفكر الاشتراكي و تنظيم العمال المتقدمين " كما جاء في وثيقة" خطة عمل "التي أصدرتها منظمة 23 مارس و قد سجلت الوثيقة الأمامية وجود خلاف بين خطين و مفهومين للعالم : مفهوم بروليتاري و مفهوم بورجوازي يطمس الصراع الطبقي كمحرك للتاريخ . و عليه أكدت المنظمة على ضرورة بناء الحزب الثوري من خلال الكفاح الثوري الجماهيري و رفض بنائه في السلم كما تبلور في نظرية الأطر المارسية (نسبة إلى منظمة 23 مارس) المعروفة ب "الخط

الداخلي" .

و هنا تسجل الوثيقة الاتفاق الحاصل بين منظمة " إلى الأمام "و " لنخدم الشعب" حول رفض " الخط الداخلي " لمنظمة 23 مارس أو ما كان يطلق عليه بنظرية الأطر. كما تم تسجيل اتفاق على فكرة بناء الحزب كمهمة كفاحية شاقة من خلال النضال الثوري الجماهيري مما اعتبر مكسبا ثمينا في النقاش .

- و عن سؤال عن هوية الحزب و مما يتكون و ما سلاحه النظري أكدت منظمة" إلى الأمام" على الأطروحة التالية :

" هذا الحزب الثوري المنشود هو حزب البروليتاريا الطبقي , يضم الفصيل الطليعي من البروليتاريا، الفصيل المنظم و المسلح بعلم الماركسية – اللينينية , و يقود التحالف العمالي – الفلاحي و مجموع الجماهير الكادحة في جميع مراحل النضال، في الهجوم و التراجع، و قد أكدنا على النضال الدفاعي في حالة هجوم العدو المتواصل الذي ينهجه نظام الحسن – عبد الله – الدليمي في بلادنا"

و هكذا أكدت" إلى الأمام "على الدور القيادي للبروليتاريا " بواسطة بلورة و تأسيس نواة بروليتارية تشكل أساس الحزب الطبقي، و لهذا فنحن نضع مهمة بناء هذه النواة في مركز الصدارة بالنسبة للمهام الأخرى، بواسطة التركيز في الدرجة الأولى و من حيث التنظيم و الدعاية و النضال على المراكز البروليتارية الأساسية " .

و هنا يظهر الخلاف بين المنظمتين حيث " يشير رفاق " لنخدم الشعب "بوضوح إلى التركيز على الفلاحين و البادية بصفة عامة . و في مزيد من شرح الموقف الأمامي تقول الوثيقة :

"ذلك هو معنى قولنا أولوية العمل داخل البروليتاريا الصناعية و المنجمية (و لا علاقة لمسألة التركيز هنا بمسالة المدينة أو البادية إذ أن عددا من المواقع البروليتارية الأساسية جدا تقع داخل البادية كالمناجم مثلا)، إن هذا التركيز هو مرحلة أولية ضرورية في مسيرة بناء الحزب الثوري لماذا ؟ "

الجواب :

" لأن الحزب الثوري هو حزب البروليتاريا الطبقي ، هو الفصيل الطليعي المنظم من الطليعة و مسلح بالماركسية – اللينينية، و قيادة البروليتاريا ليست مسألة نظرية فقط بل هي مسألة عملية، فلا يمكن تصور الحزب الثوري بدون هوية طبقية فعلية "

" لأن البروليتاريا هي الطبقة الثورية حتى النهاية، التي يؤهلها واقعها الموضوعي لقيادة الثورة , في مرحلة النضال ضد الإمبريالية إلى النهاية و انتصار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية و السير بها بخطى ثابتة نحو الاشتراكية " .

كذلك حسب الوثيقة لأن البروليتاريا المغربية بما تملك من تقاليد نضالية راسخة ما يقرب من 40 سنة قد أظهرت جدارتها و استحقاقها لقيادة الثورة سواء في معركة التحرر الوطني ضد الاستعمار المباشر أو في النضال الوطني الديموقراطي ضد الاستعمار الجديد.

بعد هذا اوضحت الوثيقة الكيفية التي يتم بها التركيز على الطبقة العاملة من طرف منظمة " إلى الأمام" من خلال تسطير ستة محاور :

1- الاندماج بنضالات الطبقة العاملة العفوية و الاقتصادية و العمل على قيادتها ووضعها في اتجاه جذري .

2- التركيز على المراكز البروليتارية الأساسية التي تؤهلها شروطها الموضوعية لبلورة نواة بروليتارية صلبة .

3- القيام بالتحقيقات في أوضاع الطبقة العاملة و نضالاتها و استخراج الدروس منها.

4- دمج الماركسية – اللينينية بنضالات الطبقة العاملة و نشرها على أوسع نطاق.

5- تكوين أطر بروليتارية صلبة و محترفين ثوريين يشكلون النواة البروليتارية .

6- بناء اللجن العمالية كإحدى أدوات إنجاز هذه المهام .

و اعتبرت المنظمة أن بناء منظمة ماركسية – لينينية طليعية صلبة و راسخة جماهيريا أداة حاسمة في هذا المجال .

- ب- الفلاحون و قضايا بناء التحالف العمالي – الفلاحي

تنطلق منظمة " إلى الأمام " من اعتبار الفلاحين القوى الرئيسية للثورة (المقصود هنا الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية) و من هنا تكتسي القضية الفلاحية أهمية قصوى , ذلك ان بناء التحالف العمالي – الفلاحي هو الشرط الضروري لقيادة البروليتاريا و لبناء الجبهة المتحدة و القيادة السياسية للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية . و هنا تتجلى الأطروحة الأمامية من خلال طرح مهمتين لبناء الحزب الثوري و هما عملية واحدة، ذلك أن بناء التحالف العمالي – الفلاحي مسيرة واحدة يتم إنجازها في مرحلة أولى من خلال بناء النواة البروليتارية و بناء التحالف العمالي – الفلاحي . فلا يمكن حسب الوثيقة تصور تصليب النواة البروليتارية و تدعيمها خارج بناء التحالف

العمالي الفلاحي و تقول الوثيقة :

"...لهذا بالضبط قلنا أن بناء الحزب الثوري البروليتاري، بناء التحالف العمالي – الفلاحي مسيرة واحدة و قمنا بشجب خط عزلة الطبقة العاملة و احتقار الطاقات الهائلة للفلاحين".

و بالنسبة لإشكالية الوعي الطبقي، و بعد رفض النزعة العمالوية الانعزالية التي كان يطرحها التيار اليميني لمنظمة" 23 مارس" تطرح الوثيقة تصورها لذلك قائلة:

"إن الوعي البروليتاري لا يمكن أن ينشأ بعلاقة ضيقة بين الشيوعيين و الطبقة العاملة فقط، إنه لا يمكنه أن ينشأ إلا عبر ربط نضالنا داخل الطبقة العاملة بنضالنا داخل الفلاحين و الشبيبة المدرسية، من أجل نقل المعرفة الحسية للطبقة العاملة النابع من ممارستها في الإنتاج إلى درجة المعرفة العقلية . و لهذا فإن حصر ارتباطات الشيوعيين بالطبقة العاملة فقط إنما هو النزعة العمالوية و الاقتصادوية بذاتها و في صورتها الحقيقية ".

انطلاقا مما جاء أعلاه يتبين الخلاف بين المنظمتين حول لأي منهما الأولوية : الطبقة العاملة أم الفلاحون؟

كانت منظمة " إلى الأمام " قد رفضت جعل الفلاحين في المرتبة الأولى و هذه نقطة خلافية مع " لنخدم الشعب " وتعكس سياسة الأطر هذا المنحى خصوصا عندما يتعلق الأمر بتوزيع وانتشار هؤلاء على القطاعات والمناطق الذي ارتكز إلى نظرة تقوم على:

1- توجيه الطرف الرئيسي من الأطر آنذاك إلى المراكز البروليتارية الأساسية في المدن و البوادي .

2- تحديد عدد منهم للتوجه إلى العمال الزراعيين و الفلاحين في مناطق الصدام .

3- بالنسبة للفلاحين يكون العمل بخلق نقاط ارتكاز تشكل انطلاق العمل الثوري في الفلاحين و البادية عموما و بالأساس في مناطق الصدام . (انظر مقال :" بناء الحزب الثوري , , بناء التحالف العمالي – الفلاحي , مسيرة واحدة " إلى الأمام عدد 11)

- ج- حول إشكالية الأطر الثورية

جوابا على طرح " لنخدم الشعب " حول تكوين الأطر بدون إعطاء أهمية للأصل الطبقي لهاته الأطر كان الجواب الأمامي واضحا في خلافه

مع الطرح الغامض " لنخدم الشعب " و ذلك بتأكيده على أهمية الأصل الطبقي كما جاء في الوثيقة :

" نحن نعتقد أن المهم و قبل كل شيء هو الأصل الطبقي بالذات، و لهذا تشكل مهمة تكوين و تربية كوادر البروليتاريا من العمال و الفلاحين و فتح الفرص الأولى للاحتراف الثوري و التثقيف النظري أمامهم و تعزيز دورهم داخل حركتنا الماركسية – اللينينية مهمة مركزية في بناء شرط موضوعي صلب لبناء الخط الثوري السديد و قيادة الجماهير. و حتى حينما يضيف الرفاق (أي " لنخدم الشعب") و "إن كان الأصل الشعبي محبذا " فإنها إضافة غير مقنعة إذ لا تضع هذا الأصل الطبقي ومهمة توفير هذا الأصل, فضلا على أنها تشير إلى " الشعبي "بدلا من التحديد الطبقي في الدرجة الأولى , و قبل الخصال, في المرحلة الراهنة من بناء الطليعة البروليتارية، ينبغي إذن العمل على بناء أطر بروليتارية صلبة من الجماهير الكادحة من الشبيبة الثورية المنحدرة من أصل عمالي أو فلاحي , أطر مكافحة أولا و ليس فقط مجدة في حفظ الدروس النظرية التي يلقيها الأساتذة على طريقة نشرة 23 مارس".

هذه (الأطر البروليتارية) تندمج بأصلب المثقفين الثوريين , و تتسلح ليس فقط "بتكوين إيديولوجي عام " و " خط سياسي عام " بل أن تستوعب الجوهر الخلاق للماركسية – اللينينية و لإسهامات الرفيق ماو تسي تونغ و تستوعب الخط السياسي المحدد للثورة المغربية، إن هذا الاستيعاب الجدلي و الحي لنظرية ماركس و انجلز ولينين و ماو تسي تونغ مسألة حاسمة في تكوين هذه الأطر على إجادة استعمالها في تحليل الواقع الملموس .

وبالنسبة لمصدر الأطر التي يجب إعادة تربيتها و بلترتها على قاعدة الخط الماركسي – اللينيني و خط الجماهير، فالوثيقة ترى :

"إن المصدر الأساسي للأطر في الشروط الراهنة للحركة الماركسية اللينينية هم "المثقفون الثوريون" من حركة الشبيبة المدرسية بدرجة أولى، و يشكلون الوسيلة الأولى مرحليا في عملية بناء الطليعة البروليتارية، إن الشبيبة المدرسية هي المعبر عن الوعي الحسي للجماهير الكادحة، و تشكل أداة حاسمة في نشر الماركسية اللينينية، و انحدار أوسع جماهير الشبيبة المدرسية من العمال و الفلاحين يشكل ميزة هامة في هذا المجال، و لهذا فهي تفرز المثقفين الثوريين المرتبطين عضويا بالجماهير الكادحة، لكن الأمر يقتضي بلترة سائر المثقفين الثوريين الذين يبقون بالرغم من ذلك معرضين لتأثير الإيديولوجيات الرجعية و البورجوازية السائدة في المجتمع بواسطة الاندماج بنضالات الجماهير الكادحة و التشبع بخط الجماهير و بالماركسية اللينينية، ذلك هو ما نقصده بمفهوم إعادة التربية، لذلك فمهمتنا في الشبيبة

المدرسية (التلاميذ و الطلبة) بالغة الأهمية في الظروف الراهنة من أجل بناء حزب البروليتاريا"

و ترى الوثيقة أن مهماتنا داخل الشبيبة المدرسية تخدم بناء الحزب و تتوزع تلك المهمات على ثلاثة محاور :

-1- وضع نضالات هذين القطاعين في أفق ديموقراطي وطني جذري، و على أساس شعار تعليم شعبي، عربي ,ديموقراطي و علمي (تنتمي كلمة عربي إلى لغة المرحلة آنذاك) و قيادة هذه النضالات تخدم تكتيكيا مهمات توسيع النضال ضد الحسن – عبد الله – الدليمي و هو ما كانت تطلق عليه منظمة إ"لى الأمام " القيام بدور المقدمة التكتيكية للحركة الجماهيرية مرحليا .

-2- نشر الماركسية – اللينينية بشكل واسع ,فهما يتميزان بدينامية عالية, وبقابلية عظيمة لاستيعاب الفكر الثوري، و بهذا فهما يشكلان مركزا رئيسيا للصراع الإيديولوجي و انتشار ايديولوجية البروليتاريا.

-3- يشكل القطاعان ميدانا لتنشئة و تربية أطر متمرسة بالنضال بالنسبة للحركة الماركسية – اللينينية في ظل شروط ها الذاتية الراهنة . و يكتسي قطاع التلاميذ أهمية اكبر فهم يمثلون فئة من شبه البروليتاريا، و بحكم انسداد منافذ المستقبل أمامهم في ظل نظام التعليم النخبوي القائم على التبعية المطلقة للإمبريالية .

-د- وحدة الحركة الماركسية اللينينية.

اعتبرت الوثيقة مهمة توحيد فصائل الحركة الماركسية اللينينية في منظمة واحدة مكافحة ,تكون نواة صلبة للحزب الثوري، مهمة مركزية حاسمة في إنجاز مجموع المهام الاخرى.

لذلك:

أكدت منظمة "إلى الأمام " مرة أخرى على أطروحاتها الأساسية في مجال وحدة الماركسيين – اللينينيين المغاربة.

-ا- الحلقة المركزية في إنجاز الوحدة هي :

-1- توحيد الخط الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحملم .

-2- اعتماد الصراع الإيديولوجي الإيجابي بهدف تحقيق تلك الوحدة، على أن يكون ديموقراطيا و منظما و خاضعا لبرنامج متماسك الحلقات و منسق الخطى .

-3- أن يرتبط الصراع الإيديولوجي الإيجابي بالممارسة المشتركة الموحدة و أن يقوم على تبادل التجارب و المؤازرة النضالية ضد العدو المشترك .

-4- أن يتجنب ويبتعد عن كل مساوئ الحلقية و الابتزاز .

ب- المبادئ التنظيمية لحزب البروليتاريا الثوري كأساس للمنظمة الماركسية – اللينينية الموحدة :

أهم هذه المبادئ :

-1- المركزية الديموقراطية : تقوم المركزية الديموقراطية على جدلية الطليعة و الجماهير و على توفير منظمة حديدية و موحدة الإرادة و الفكر و الممارسة، توفر مجالا للانتقاد و الابتكار , تكون متدفقة الحيوية، و كل هذا على أساس وحدة الانضباط على جميع المستويات . و لا تتوقف المركزية الديموقراطية على العلاقات الداخلية للتنظيم فقط بل تمارس المركزية الديموقراطية مع الجماهير و ذلك من خلال جدلية أخرى هي جدلية المنظمة الماركسية – اللينينية و التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و كذلك المنظمات الجماهيرية .

-2- النقد و النقد الذاتي : يمارس النقد و النقد الذاتي داخل المنظمة و أمام الجماهير.

-3- القيادة الجماعية :تتحقق عبر ضرب كافة أشكال تسلط الفرد و المبادرات الفردية اللامسؤولة . إن هذا المبدأ يجسد مفهوم البروليتاريا العام على صعيد الممارسة التنظيمية .

-4- الانضباط البروليتاري : يمارس هذا الانضباط بصرامة بشكل موحد على كافة المستويات الدنيا و العليا .

ملحوظة :

لا تقوم هاته المبادئ و تطبيقها الصارم على فراغ بل تتطلب توفير مجموعة من الشروط بدونها تكون تلك المبادئ غير ذات معنى، و هذه الشروط هي :

-1- تعزيز الطابع البروليتاري للمنظمة و بلترة الأطر .

-2- تشديد التثقيف النظري و الصراع الإيديولوجي الهادف .

-3- التطبيق المتواصل للخط و انتقاده باستمرار و إغنائه .

-4- التطهير المستمر للمنظمة من كافة العناصر المنحرفة و المتفسخة و المرتدة و تجديد دمائها باستمرار .

-5- بناء التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية العلنية و السرية التي ترمي إلى تنظيم أوسع للجماهير، و تشكل هذه التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية في مجموعها تلك الأسلاك الرابطة بين المنظمة أو الحزب الطليعي و الجماهير الواسعة في مختلف الاتجاهات و مختلف الأنواع و الأشكال و تقول الوثيقة في هذا السياق :

" إن التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية (و هي التنظيمات التي تضم المناضلين التقدميين الملتفين حول المنظمة) تشكل اداة حاسمة في قيادة نضال الجماهير و تأطيره، كما تشكل أداة حاسمة في شروط النضال السري ببلادنا في ظل النظام الاستبدادي القائم ببلادنا , و تشكل أيضا وسيلة تدعيم المنظمة الشيوعية المركزية المتقلصة العدد بالضرورة و المقتصرة على المحترفين الثوريين و الأطر الشيوعيين المتمرسين، فهي تزودها بشيوعيين جدد باستمرار متمرسين بالنضال الثوري داخل هذه التنظيمات الثورية، كما أنها تشكل شرايين المنظمة الممتدة داخل المنظمات الجماهيرية و أداة تأطيرها و أداة انغراسها في الجماهير . و على المنظمة أن تجيد الاستعمال الخلاق لكل شكل حسب الظروف الملموسة بالتركيز على هذا الشكل او ذاك في هذه المرحلة او تلك، و إدراك العلاقات و الروابط الجدلية القائمة بينها "

-هـ- في أساليب العمل الثوري و علاقتها ببناء الحزب الثوري.

إن أساليب العمل ذات ارتباط بالخط السياسي و تعكسه في الممارسة . لذلك يتوجب على المناضلين الماركسيين – اللينينيين أن يجيدوا أصول فن النضال الثوري . و لابد أن تتعدد و تتنوع هاته الأساليب حسب الظروف الملموسة و المعقدة. و تقول الوثيقة في هذا السياق:

" إن الثورة إبداع , و الشيوعي إنسان مبدع يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة و أقلها تكليفا و أقصرها زمنا ".

-بصدد أسلوب الاستقطاب ومضمونه:

تنطرح هنا إحدى أدق وأعقد المهمات الثورية، كيف نستقطب ومن؟ وكيف تتم تربية المناضلين الجدد؟

تضع الوثيقة أهم المقاييس لذلك:

-1- يجب تغليب مقاييس الكيف على الكم , و تغليب مقاييس الممارسة النضالية.

-2- التثقيف الإيديولوجي و السياسي للرفاق المناضلين و تربيتهم على الصمود في وجه العدو و في وجه أنجع أساليبه حتى الآن في تحطيم المنظمات الثورية : التعذيب.

و تقول الوثيقة في هذا السياق :

" إن تربية شيوعيين عنيدين متمرسين مدركين لواجباتهم الثورية و حتمية انتصار الثورة البروليتارية، هو الضمانة الأولى لصمودهم حينما يكونون معزولين في عالم الجلادين ".

-3- عدم عزل المناضلين المحرضين عن المنظمة كما يقول بذلك مناضلو " لنخدم الشعب" لأن العزل يعني الموت السياسي، لكن هناك ضرورة إيجاد أشكال سرية ملائمة لمساهمتهم في التنظيم لأن ذلك يكسبهم حيوية .

-و- في ضرورة إيجاد خط وطني – ديموقراطي ذو صلة بطابع الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية.

إن بناء هذا الخط يرتكز على مجموعة من المقومات و هي :

- دمج المصلحة الوطنية لأوسع الطبقات و الفئات الوطنية بالأهداف البعيدة للبروليتاريا .

- قدرة الحملم على جر القوى الديموقراطية و دفعها إلى النضال ضد الحكم لتوسيع عزلته مما يعطي مضمونا واسعا لنضال الجماهير، و هنا لابد من التأكيد على ضرورة نقد الميولات الانتهازية اليمينية أو اليسارية .

- اعتبار الثورة المغربية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية، كما أن مهمة الحزب الثوري البروليتاري لا تنفصل لحظة عن ذلك , و تعتبر الوثيقة أن :

"الثورة المغربية تشكل الحلقة الضعيفة للإمبريالية في غرب الوطن العربي و لهذا تشكل المركز الغربي للثورة العربية "
و تتمثل مهمات الماركسيين – اللينينيين في هذا الإطار في:
- ربط كفاح الشعب المغربي بالأمة العربية في نضالها ضد الامبريالية و الصهيونية و الرجعية من أجل الاستقلال الوطني و الوحدة و الاشتراكية .
- تدعيم و توسيع جبهة ثورية عربية واسعة ضد الهجمة الامبريالية – الصهيونية – الرجعية.
- تمتين العلاقات السياسية و النضالية بالفصائل الماركسية اللينينية على امتداد الوطن العربي .
- قيام الثورة المغربية بواجباتها الأممية في دعم الثورة العالمية على قاعدة الأممية البروليتارية مع توطيد الخط البروليتاري السديد على المستوى العالمي لمحاربة كافة أشكال التحريفية المعاصرة .
- إن الروابط الأصيلة و العميقة بين الشعب المغربي و الشعب العربي في الصحراء الغربية يجعل من الضروري صياغة الاستراتيجية الثورية من اجل إنشاء المركز الغربي للثورة العربية و دمج كفاح التحرر الوطني في الصحراء الغربية بالثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية و في استراتيجية واحدة و جبهة واحدة .
إن هذه المهمة بالغة الأهمية في بناء الخط الثوري السديد للحزب الماركسي – اللينيني المغربي .

-ز- في الجبهة الثورية المتحدة : المضمون , الأهداف و الأداة السياسية للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية .

-1- في طبيعة الثورة المغربية في مرحلتها الراهنة :
التناقض الأساسي للمرحلة التاريخية يحدد طبيعتها الشيء الذي حددته الوثيقة كما يلي :
"إن طبيعة النظام الطبقي السائد ببلادنا يجعل من الثورة التي تختمر ببلادنا ثورة وطنية ديموقراطية شعبية، تستهدف حل التناقض الأساسي القائم بين الطبقة الكومبرادورية الحاكمة التي تضم الملاكين الكبار و البورجوازية الكومبرادورية و على رأسهم الملكية و سيدتهم

الامبريالية من جهة، و الشعب بطبقاته الوطنية من جهة أخرى، و يتكون الشعب، في المرحلة التاريخية الحالية من الطبقات الوطنية التالية : البروليتاريا، الفلاحين، شبه البروليتاريا، البورجوازية الصغيرة، البورجوازية المتوسطة الوطنية .."

-2- مهام الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية :

- الإطاحة بسلطة الدكتاتورية الملكية و الطبقة الكومبرادورية و الامبريالية .
- إرساء سلطة ديموقراطية شعبية في إطار الجمهورية الديموقراطية الشعبية بواسطة المجالس الشعبية .
- تحقيق الثورة الزراعية و تحرير اقتصاد البلاد من هيمنة الامبريالية و الاستعمار الجديد .
- بناء ثقافة شعبية عربية ديموقراطية و علمية .
- تهييئ الشروط اللازمة للانتقال إلى الاشتراكية .
- الإسهام في انتصار الثورة العربية و العالمية .

-3- التحالفات الاستراتيجية و الجبهة الثورية المتحدة:

-تحدد الوثيقة شرطين أساسيين لقيام تحالف ثوري ووطني واسع ضروري لانتصار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية و الشرطان هما :

-1- قيادة البروليتاريا للثورة بواسطة حزبها الثوري .

-2- بناء التحالف العمالي – الفلاحي الذي يشكل عماد الجبهة الثورية الموحدة .

-الجبهة الثورية المتحدة هي اداة التحالف الاستراتيجي بين الطبقات الوطنية كطبقات و ليس مع الأحزاب البورجوازية القائمة .

في تحليل الوثيقة يعرف مسار الأحزاب الإصلاحية تحولا يتسم ب :

- اتجاه نحو تقلص نفوذها الجماهيري و السياسي حتى داخل طبقاتها نفسها .
- تحولها تدريجيا من أحزاب جماهيرية تمثل طبقاتها سياسيا و تنظيميا إلى تجمعات فئوية من المحترفين السياسيين .

عموما هذا الوضع هو نتاج الصراع الطبقي الدائر في البلاد . فشرط نمو الطبقة الكمبرادورية و نظامها السياسي هو تفكيك الأحزاب السياسية الجماهيرية للبورجوازية الوطنية و تحويلها إلى فئات من السياسيين المحترفين و العمل على دمجهم في إطار النظام نفسه بأسلوب الإرهاب و الحوار و المناورة . و هذه هي استراتيجية النظام التي تدعمها الامبريالية .

-3- برنامج الجبهة الثورية المتحدة:

يقوم برنامج الجبهة على بندين أساسيين أولهما مسالة السلطة و ثانيهما مسألة العنف الثوري . و يتفرع عن هذين البندين ضرورة التوفر على برنامج وطني ديموقراطي يهدف إلى بناء سلطة وطنية ديموقراطية شعبية .

بالنسبة للعلاقات داخل الجبهة الثورية المتحدة فأسلوب التعامل و العلاقات يقوم على مبدأ: وحدة –نقد –وحدة و ذلك لمواجهة ميولات التذبذب و المساومة و الإصلاحية القائمة موضوعيا في صفوف حلفاء البروليتاريا و الفلاحين الفقراء مما يعني النقد و تحقيق الوحدة على أساس البرنامج السياسي الذي يكون من المطلوب صيانته و تجذيره باستمرار .

-4- قواعد الجبهة :

تمثل التنظيمات الجماهيرية الثورية القاعدة الرئيسية لبناء الجبهة حيث تتم لقاءات الأطراف المكونة لها على قاعدة هاته التنظيمات .

أما " لجان نضال الشعب " أو " اللجان الثورية " فهي الوسائل الرئيسية لبناء الجبهة ، و هي كذلك وسيلة تمرن الجماهير على ممارسة السلطة .

-ح- التحليل السياسي للفترة و التحالف التكتيكي : الجبهة الواسعة المعارضة للحكم.

بالنسبة للتحليل السياسي تستعيد الوثيقة تحليل الفترة الذي قدمته " نحو تهييئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية " و من المعلوم أن هاته الأخيرة تحيين لوثيقة "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحملم" . الجديد هنا هو تقديم تصور أولي لمفهوم الجبهة

الواسعة المعارضة للحكم "كتحالف تكتيكي هدفه عزل الحكم . تقول الوثيقة :
" إن من مهمة الثوريين الماركسيين اللينينيين التقاط و استيعاب كافة أشكال و إمكانيات المعارضة و الاحتجاج و التناقضات لمصلحة عزل النظام القائم لأقصى حد، و صياغة الخطط و الشعارات السياسية و الأشكال التنظيمية لأجل ذلك "
بالاستفادة من التجربة الفيتنامية تستعمل الوثيقة في تحديدها للعدو مفهوم " العدو الأكثر شراسة " الذي يجب توجيه الضربة الرئيسية من خلال عزله و هذا تحدده الوثيقة ب " طغمة الحسن – عبد الله – الدليمي " و تدخل الامبريالية في مفهوم العدو الأكثر شراسة .
بعد سبعة أشهر ستعمل وثيقة " الخطة التكتيكية المشتركة " (صدرت بالعدد 3 من نشرة " الوحدة "أكتوبر 1974) بتنسيق مع قيادة 23 مارس على إعادة طرح نفس التصور تقريبا لمفهوم " الجبهة الواسعة لمعارضة الحكم " .
لم يترك القمع الذي تم تسليطه على الحملم خريف 1974 الفرصة لمناقشة الموضوع سواء داخل كل تنظيم أو فيما بينهما . و سيعود للظهور في خريف 1976 داخل السجن و سيصبح فيما بعد إحدى محاور الخلاف داخل منظمة " إلى الأمام " نفسها .

-ط- حول إشكالية العنف الثوري .

أعادت الوثيقة طرح إشكالية العنف الثوري من منظور منظمة " إلى الأمام " مع بعض التدقيقات الجديدة و التي تأثرت بالنقاش مع الفصيل الثالث . فإذا كانت الحركة الماركسية – اللينينية المغربية قد عرفت طرحين أساسيين فيما يخص الاستراتيجية الثورية :
- الطرح الأول القائل بالانتفاضة الشاملة .
- الطرح الثاني القائل بحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد . الحوار مع الفصيل الثالث قد كشف عن وجود تصور ثالث يقول بما كان يسميه هذا الفصيل ب" المبادرة الثاقبة و العمليات ذات صدى " مما طرح السؤال في حوار الفصيلين :
هل يعتبر إطلاق الكفاح المسلح المهمة المباشرة أمام الماركسيين – اللينينيين المغاربة ؟ و ما هي مهماتهم في هذا المجال ؟
-في الجواب على هذا الطرح الذي يجعل من مهمة إطلاق الكفاح المسلح مهمة مباشرة (كان الفصيل الثالث يقول بإمكان مجموعة ثورية

أن تقوم بعمليات مسلحة , معتبرين أن تلك العمليات ذات صدى، بما يعني أنها تقوم بعمل دعائي مسلح)، وقد ذكرت الوثيقة بالأطروحات الأساسية لمنظمة " إلى الأمام " فيما يتعلق بإشكالية العنف الثوري . هكذا فإن الطرح الاستراتيجي للمنظمة يقوم على جدلية العمل السياسي و العمل المسلح في جميع المراحل مما يعني أن الجيش المسلح للثورة يتهيكل على أساس الجيش السياسي للثورة .

تاريخيا رفضت منظمة " إلى الأمام " استراتيجية الانتفاضة الشاملة كنهج في العنف الثوري الجماهيري بما تعنيه من استيلاء على السلطة بضربة واحدة و مرة واحدة بالاعتماد على القوة البروليتارية و تحالف الفلاحين و الجنود الثوريين كما وقع في التجربة الروسية الشيء الذي لا يعني أن ثورة أكتوبر لا تتمتع بحقيقة كونية و تقول الوثيقة في هذا الصدد أي لتوضيح معنى كونية ثورة أكتوبر الذي لا يمكن اختزاله في أسلوب حسم السلطة:

" أنها (تعني ثورة أكتوبر)فتحت عصرا جديدا في تاريخ البشرية هو عصر انتصار الاشتراكية و اندحار الامبريالية . و ليس ذلك هو الأسس التي جعلت من كلمة اللينينية تضاف إلى الماركسية و لكنها أضيفت إليها لأنها شكلت مرحلة جديدة تمام الجدة في الماركسية لقد شكلت : " ماركسية عصر الامبريالية و الثورة البروليتارية " "

كان الطرح الاستراتيجي لمنظمة " إلى الأمام " يقوم على تبني استراتيجية حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد لحسم مسألة السلطة بما يعني أنها حربا فلاحية بقيادة البروليتاريا و حزبها الثوري . (البروليتاريا القوة القائدة للثورة , الفلاحون القوى الرئيسية للثورة) من هذا المنطلق يكون الاستيلاء على السلطة تدريجيا و على مراحل عبر صراع طويل الأمد تتغير فيه موازين القوى تدريجيا عبر مراكمة عوامل الانتصار النهائي على مراحل في ظروف الهجوم الرجعي الامبريالي الشامل.

و في هذا السياق أعادت الوثيقة طرح مضامين استراتيجية القواعد الحمراء المتحركة كما جاءت في الوثائق الأساسية للمنظمة (انظر " مسودة حول الاستراتيجية الثورية "و الوضع الراهن و المهام العاجلة للحملم ").

لكن الوثيقة لم تتوقف عند هذا الحد . و بالاعتماد على التحليل المحين ل " نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية"(وثيقة سننشرها قريبا ضمن هذه الحلقة) قامت بتطوير مفهوم العنف الدفاعي للجماهير و بذلك لم تفصل بين المرحلتين الاستراتيجيتين لنمو الحركة الجماهيرية (المرحلة الدفاعية و المرحلة الهجومية) فيما يخص استعمال العنف الثوري الجماهيري . و قد

جاء في الوثيقة ما يلي :

و نحن نعتقد أن الكفاح المسلح كأعلى أشكال العنف الثوري ليست مهمة مباشرة . فإذا كان العنف الثوري يشكل مهمة نضالية دائمة في أغلب الظروف ينبغي على الثوريين القيام به و قيادته كلما نضجت شروطه خلال المعارك الجماهيرية و تطوير أشكاله البدائية الأولى (مظاهرات عنيفة , احتلال المعامل و الضيعات و المدارس , احتجاز الباطرونات و عملاء السلطة الأشرار ...) فإن خوض الكفاح المسلح كأرقى أشكال العنف الثوري لا تزال ظروفه غير مناسبة و لا يكفي في هذا المجال ترديد الشروط الموضوعية العامة للبلاد , بل ينبغي معالجة المسألة من زاوية الشروط السياسية و التنظيمية التي يتطلبها إطلاق الكفاح المسلح و السير به في طريق سديد نحو حرب الشعب الظافرة "

كما قلنا أعلاه فالوثيقة تستلهم تطويرها لمفهوم العنف الدفاعي الجماهيري التي ساقتها وثيقة " نحو تهيئ شروط ..." فالطابع الرئيسي للحركة الجماهيرية هو العفوية (نضالاتها مطلبية مشتتة) و نموها لا يسير في خط مستقيم (انعراجات و انكسارات ...).

إن طابع المرحلة الأولى من هذا النمو دفاعي و من مهام الحملم :

-تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية كإحدى الحلقات الوسيطة من أجل تغيير موازين القوى تدريجيا و تعميق أزمة النظام و الانتقال إلى المرحلة الهجومية شرط توفر قيادة ثورية متماسكة ..."

ذلك البناء (أي بناء القيادة الثورية) المرتبط بتوفير نواة بروليتارية و بكسب مواقع سياسية و تنظيمية داخل مناطق الصدام لتكثيف الدعاية الثورية، لبناء منظمة ماركسية – لينينية واحدة , لتدعيم و تمتين وحدة القوى الديموقراطية من أجل عزل الحكم و خلق شروط بناء الجبهة المتحدة و بالتهيئء العسكري العملي ...

هذا بالنسبة للطرح الاستراتيجي العام، لكن هل يجب الانتظار حتى تتوفر هذه الشروط لإدماج العنف الثوري بأشكاله الأولى بالكفاح المسلح ؟

تجيب الوثيقة كما يلي :

" و لا تنفصل هذه المهمات عن مهمة إدماج العنف الثوري بأشكاله الأولى بالكفاح الجماهيري حسب درجة كفاحيتها و مستوى تنظيمها

من أجل تنمية إدراكها الثوري بمسالة العنف , و خلق الشروط المناسبة للانتقال إلى الكفاح المسلح الذي يجسد وعيها الثوري و طاقاتها الملموسة، و ينبغي لهذه المهمة أن تصب في النضال من أجل بناء الطليعة البروليتارية لا أن يجهضها وان يوفر لها الأرضية الموضوعية لا ان يسد في وجهها سبل التبلور " .

حول وثيقة : النظام الداخلي لمنظمة إلى الأمام ـ أكتوبر 1974

تكتسي هاته الوثيقة أهمية خاصة باعتبارها أول نظام داخلي تمت صياغته في تاريخ المنظمة . فإلى حدود أكتوبر 1974كان التعامل التنظيمي الداخلي للمنظمة يعتمد على مبادئ و مفاهيم لم تكن مكتوبة بل متعارف عليها بين أطر و مناضلي المنظمة. و إذا كان الأطر الأوائل المؤسسة للمنظمة قد حملت معها خبرات تنظيمية آتية من تجربة الحزب الشيوعي المغربي ا لتحريفي أو من تجارب اليسار الفرنسي (اليسار البروليتاري ...) أو من خلال القراءات الشخصية، فالمسار التنظيمي مر بمرحلتين مختلفتين لكل منهما خصائصه . مرحلة أولى امتدت من التأسيس (30 غشت 1970) إلى حدود 20 نونبر 1972) و تميزت سياسيا بخط العفوية و تنظيميا بنهج اللامركزية الذي جاء كرد فعل قوي على البيروقراطية المفرطة التي كانت سائدة في الحزب الشيوعي التحريفي، و قد رأينا من خلال وثيقة " عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد ونقد ذاتي " كيف كانت العلاقات التنظيمية لا تقوم على مركزية ديموقراطية و حيث ظلت القيادة تمارس كتنسيق أكثر منها مركزية حتى بعد الندوة الوطنية التي انعقدت في الرباط بتاريخ 31 دجنبر 71 – 1يناير 72 و التي دعت إلى تشكيل قيادة مركزية في غياب تصور متكامل لديها لبناء منظمة ثورية مركزية .

أما المرحلة الثانية فقد دشنها صدور وثيقة "عشرة أشهر....."الصادرة في 20 نونبر 1972 و امتدت إلى 1980. و قد انطلقت الوثيقة من تقييم تجربة المنظمة السابقة لتستخلص سبعة محاور لبناء منظمة ماركسية- لينينية طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا، منظمة ثورية يشكل فيها تنظيم المحترفين الثوريين النواة الأساسية و الصلبة .

إن التقدم الحاسم في الخط التنظيمي و السياسي تبلور تدريجيا من الندوة الوطنية الأولى التي حسمت الموقف لصالح لخط الثوري الجماهيري و دحضت أطروحات الخط الإصلاحي الذي كان يتزعمه ريموند بنعيم والذي سيندحر إبان الاعتقالات الأخيرة لسنة 72 , إلى

نونبر 72(انظر " عشرة أشهر... ") مرورا بالعديد من الوثائق السابقة على ذلك.
ابتداء من سنة 73و في مجهودات متواصلة لإعادة بناء المنظمة و هيكلتها على ضوء " وثيقة عشرة أشهر...." التي رفعت شعارا مركزيا : " من أجل بناء منظمة ماركسية لينينية طليعية , صلبة و راسخة جماهيريا "، ستدخل المنظمة ابتداءا من أوائل 1974 إلى أكتوبر 1974في نقاشات معمقة لمشروع نظامها الداخلي حيث ساهم الجميع في مناقشته وبعد ندوتين للأطر انعقدتا في إحدى المقرات السرية بمدينة الدار البيضاء، سيتم حسمه من طرف قيادة المنظمة في أكتوبر 1974.
كان المشروع الأولي يضم إضافة إلى مواد النظام الداخلي ديباجة عامة تعرض لأهم القضايا في الخط الإيديولوجي و الاستراتيجي للمنظمة من قبيل الماركسية – اللينينية إسهامات ماو تسي تونغ، الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، نظام الجمهورية الديموقراطية الشعبية، المجالس العمالية و الشعبية كشكل للسلطة، الحرب الشعبية كطريق لحسم السلطة، الحزب الثوري للطبقة العاملة، التحالف العمالي – الفلاحي، الجبهة الوطنية المتحدة ... و عموما استمد النظام الداخلي فلسفته من تجربة المنظمة و من تجربة الحركة الشيوعية العالمية المناهضة للتحريفية و من مساهمات الرفاق في النقاش .(ملحوظة : لم نعثر في النص الذي بين أيدينا وهو النص الذي تم حسمه في اكتوبر 1974(أي النص النهائي) على الديباجة التي سطرنا أهم ما جاء فيها وتقع في ثلاث صفحات صغيرة من حجم كراس صغير، أما نص النظام الداخلي فيتألف من سبعة فصول و 26 مادة، وحده الفصل الثالث يظل مفقودا ويضم 3مواد).
و لنا أن نذكر بأن المنظمة كانت تستعد لعقد مؤتمرها الوطني الأول، لكن اعتقالات نونبر 1974 (اعتقال الشهيد عبد اللطيف زروال، أبراهام السرفاتي، محمد السريفي، محمد البكراوي) و يناير 1974 (اعتقال عبد الله زعزاع، فؤاد الهيلالي ، مصطفى التمسماني، ادريس بنزكري، عبد الله الحريف...) كانت ضربة مفاجئة للمنظمة خاصة و أن مصدرها كان خارجا عن هذه الأخيرة خصوصا في البداية، مما سيكون له عواقب وخيمة أثرت سلبا على ذلك المسار الذي كان يسير نحو توفير الشروط السياسية و التنظيمية و الأمنية لعقد المؤتمر الوطني الأول، الذي لو عقد كان سينتخب الشهيد عبد اللطيف زروال كأول أمين عام للمنظمة الماركسية – اللينينية المغربية" إلى الأمام"، لكن الظروف شاءت أن يكون أول شهيد لها جسد حتى النهاية مبادئها و قناعاتها الشيوعية الثورية.

حول وثيقة: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية" . يناير 1974

احتلت قضية الصحراء الغربية موقعا مهما في سيرورة الصراعات الطبقية بالمغرب، خاصة في المرحلة لتي أعقبت انقلابي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972. فالنظام جعلها بوابة لتحالفات سياسية جديدة مع الأحزاب الإصلاحية المغربية، و ذلك تحت شعارات مختلفة "الوحدة الوطنية" "المغرب الجديد" "المسلسل الديموقراطي" ...

كان النظام يروم تعزيز قاعدته السياسية و إعادة الشرعية المفقودة لنظامه السياسي خاصة بعد المحاولتين الانقلابيتين. و قبلت الأحزاب الإصلاحية اللعبة من موقع مصالحها الخاصة و انخرطت في مسار ما سمي ب "المسلسل الديموقراطي".

و شكل هذا المسلسل المزعوم غطاء سياسيا لسيرورة تراكم الرأسمال الكمبرادوري الذي زحف نحو مناطق جديدة و قطاعات اقتصادية جديدة، كان من أبرز نتائجها بلترة فئات واسعة من الفلاحين الصغار والفقراء الذين فقدوا أراضيهم و تحولوا إلى جيش من العاطلين و الأيدي العاملة الرخيصة بالمدن وضواحيها. كما أدت سياسات النظام إلى تراكم الدين الخارجي، بشكل لم يسبق له مثيل، مما جعل النظام يطبق سياسة التقويم الهيكلي المملاة من طرف صندوق النقد الدولي.

وقد عرفت سنوات السبعينات و الثمانينات تزايد سياسات النهب و الاستغلال والتفقير و الاضطهاد السياسي، في ظل نظام دكتاتوري واجه كل أشكال النضال والمقاومة بقمع دموي. و شن النظام الكمبرادوري هجوما قمعيا واسعا اتجاه تنظيمات الحركة الماركسية اللينينية المغربية واليسار الديموقراطي التقدمي، فامتلأت السجون و المعتقلات السرية بخيرة مناضلي الشعب المغربي.

كل سياسات النظام لم تكن معزولة عن الاستراتيجيات الامبريالية بالمنطقة، و لم تكن قضية الصحراء بمعزل عن ذلك لموقعها الاستراتيجي و الاقتصادي و الجغرافي. و على هذا الأساس وضعت الحركة الماركسية – اللينينية المغربية على المحك منذ سنة 1970.

ليس بوسعنا هنا سوى تقديم بعض الإشارات فيما يخص المرحلة الممتدة من 1970إلى 1980، عسى ان تساعد على فهم مواقف الحركة و خاصة مواقف منظمة "إلى الأمام" آملين أن نقدم المزيد من التوضيح في مقالات أخرى.

غالبا ما يشار إلى التقرير - الدراسة الذي نشرته مجلة أنفاس (عدد مزدوج 7- 8 دجنبر 1970 - يناير 1972) تحت عنوان "فلسطين جديدة

في أرض الصحراء" (من الصفحة 66 إلى الصفحة 77) كأول وثيقة تؤسس لموقف الحملم من قضية الصحراء. و قد تم توقيع هاته الدراسة - التقرير من طرف هيئة تحرير مجلة أنفاس. في هذه الحقبة كانت مجلة أنفاس تضم هيئة تحرير مشتركة بين تنظيم "أ" ("إلى الأمام" لاحقا) و تنظيم "ب" (23 مارس لاحقا). و كان أعضاء هيئة التحرير من قياديي المنظمتين و قد حصل الاتفاق بينهم على توقيع ذلك التقرير – الدراسة باسم الهيئة لأسباب أمنية. و الحقيقة التاريخية هي أن النص هو عبارة عن حوارات مفصلة أجرتها المجلة مع الشهيد مصطفى السيد الوالي أحد أبرز مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، الذي كان لا يزال يتابع دراسته الجامعية بالرباط. و كانت الوثيقة عبارة عن تقرير و خلاصات لذلك الحوار حول الصحراء الغربية. (ضم التقرير – الدراسة مجموعة من المحاور و هي: - الموقع السكاني – نبذة تاريخية – الموارد الاقتصادية – التركيب الاجتماعي و تطوره – الحزب المسلم – حوادث يونيو 70 – الأطماع المتنازعة و الاحتمالات الواردة - طريق التحرير).

و تلخص هاته الفقرة المقتبسة من النص أطروحته الأساسية:

"إن من العوامل التاريخية الأساسية التي عرقلت نمو حركة التحرير في الصحراء ضد الاستعمار الاسباني و السيطرة الاقتصادية و العسكرية الامبريالية و ضد الخونة المحليين ، هو التدخل المستمر خلال كل الفترة التاريخية الماضية لتطويق و تفريق المبادرات التحريرية في الصحراء، و فرض الوصاية عليها من طرف الرجعية المحيطة بأرض الصحراء، و خاصة منها من جانب الرجعية المغربية. و قد وقع دوما هذا التدخل الرسمي تحت غطاء مغربية الأراضي الصحراوية. و من الواضح أن الإفلاس الملموس للرجعية على صعيد المعركة الوطنية، و تحدد ارتباطاتها و توثق تبعيتها للإمبريالية، يجعلها في الصف المعادي عمليا لتحرير الجماهير الصحراوية.

إن تعمق التناقض بين الجماهير الصحراوية و السلطات الاستعمارية يسير بموازاة انكشاف التعامل الرجعي / الامبريالي على حسابها، و يجعلها بالتالي تنفر من شعار "الانضمام للوطن الأم" في ظل الظروف السياسية و التاريخية الحالية.

من تم يتخذ الدور السياسي المستقل لحركة التحرير الصحراوية طابعه الحاسم في شق الطريق الفعلي الصحيح للكفاح، طريق العنف الثوري المسلح، الذي أكدت حوادث يونيو 1970، حتميته و ضرورته بالنسبة للجماهير الصحراوية المضطهدة. إن شق هذا الطريق تحت شعار محاربة الاستعمار الاسباني و الهيمنة الامبريالية في الصحراء، بالاعتماد أولا على ذات الجماهير الصحراوية، ليتطلب رفض الوصاية

السياسية من الرجعية المحيطة بأراضي الصحراء بكل حزم"

خصصت مجلة أنفاس (بالفرنسية) عدد 19 (السنة الخامسة، 1970) ملفا خاصا حول حركات التحرير الإفريقية تحت عنوان: "إفريقيا نفس المعركة الواحدة". و ضم الملف مقالا تعريفيا بالصحراء الغربية من توقيع هيئة التحرير، التي كانت تضم بين صفوفها أبراهام السرفاتي و عبد اللطيف اللعبي و هما من النواة الأولى المؤسسة لمنظمة "إلى الأمام". و هذا المقال يمكن اعتباره باكورة الموقف الذي تبلور في وثيقة "فلسطين جديدة في أرض الصحراء" و ضم المقال في مقدمة تعريفية (الجغرافيا و السكان، و الموارد ...) و مجموعة من الفقرات:

- الصحراء الغربية من الواقع الاستعماري إلى الواقع الإمبريالي.
- الحلول المزيفة.
- الصحراء أرض عربية.
- الثورة العربية.

عموما تبلور الموقف ضمن تصور استراتيجي للثورة في الغرب العربي ، و ضمن سياق أوسع هو الثورة العربية. و اول إعلان عن الموقف سياسيا من طرف الحركة الماركسية اللينينية المغربية، كان خلال المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب لما تبنى هذا الأخير في إحدى توصياته صيغة "حق تقرير المصير للشعب العربي في الصحراء".

عند خريف 74 لوح النظام بقضية الصحراء و أصبحت تدريجيا النقطة المحورية في الوضع السياسي المغربي . و قد التحقت الأحزاب الإصلاحية و الحزب التحريفي (التحرر و الاشتراكية) بالجوقة مما استدعى إصدار موقف سياسي من طرف منظمة "إلى الأمام" فجاءت افتتاحية جريدة "إلى الأمام" العدد 19 (يناير 74) تحت عنوان : "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" لتعبر عن موقف المنظمة و تحديد مهام القوى الثورية و الديموقراطية. و في شتنبر 1974 أصدرت المنظمة كراسا حول قضية الصحراء تحت عنوان "طريقان لتحرير الصحراء". و قد ضم الكراس إلى جانب رد المنظمة و جهة نظر لأحد قياديي منظمة 23 مارس (الراحل عبد السلام المؤذن) حول "مغربية الصحراء ".

من افتتاحية العدد 19 إلى صدور الكراس وقعت مجموعة من المستجدات، منها :

- انعقاد الندوة الوطنية لمنظمة 23 مارس في ربيع 1974.

من نتائج هاته الندوة انبثاق قيادة جديدة للمنظمة ضمت أغلبية لصالح التوجه القريب من منظمة "إلى الأمام" (الاتجاه الإيجابي كما كانت تسميه منظمة "إلى الأمام" آنذاك) و تبنت الندوة موقفا يقر بحق تقرير المصير "لجماهير" الصحراء.

و على إثر هذا التحول أصدر التنظيمان بيانا مشتركا تضمن موقفهما من الصحراء.

- تحسن العلاقات بين التنظيمين أدى إلى عودة "لجنة التوحيد" لمباشرة مهامهما من جديد، و ستصدر هذه اللجنة وثيقة "الخطة التكتيكية المشتركة".

إلى حدود خريف 74 ظلت قضية الصحراء ينظر إليها في أدبيات منظمة "إلى الأمام" ضمن خط استراتيجي يربط بين الخط الأممي و الطرح القومي للثورة العربية بقيادة البروليتاريا و تصور للثورة في منطقة الغرب العربي و هو ما تشهد عليه أهم وثائق المنظمة (و نشير هنا إلى الوثائق التالية : "سقطت الأقنعة لنفتح طريق الثورة "خاصة النقطة 3 التي تحمل عنوان "استراتيجية الثورة"، كما نشير كذلك إلى و ثيقة " الثورة في الغرب العربي في الفترة التاريخية لاندحار الإمبريالية"، كذلك وثيقة "مسودة حول الاستراتيجية الثورة" خاصة النقطة الثالثة و عنوانها "من القواعد الحمراء المتحركة إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة"، و يمكن العودة كذلك إل وثيقة "تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب" خصوصا الفصل العاشر و عنوانه "الأفق الثوري بالمغرب").

من خريف 1974 و إلى حدود خريف 1976 ظلت مواقف المنظمة ثابتة، كما عبرت عنها افتتاحية العدد 19 لجريدة إلى الأمام تحت عنوان: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" و كراس "طريقان لتحرير الصحراء". و لم تخرج أدبيات ومناشير المنظمة لهاته الفترة عن مضمون هاتين الوثيقتين بحيث استعمال صيغة "جماهير الصحراء" بدل "الشعب الصحراوي" و اعتبار كفاح تحرر جماهير الصحراء جزء من الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بالمغرب، مع حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها. و قد سبق ذكر الأسباب التي أخرت ظهور موقف أكثر وضوحا من القضية لأسباب تكتيكية (مرافقة التطور الذي أصبحت تعرفه منظمة 23 مارس آنذاك من خلال الدعم التكتيكي لتيارها الإيجابي) و كذا بروز خلافات داخل الكتابة الوطنية للمنظمة مما ساهم كذلك في تأجيل الإعلان عن موقف أكثر تطورا.

لكن في خريف 1976، و أخذا بعين الاعتبار التطورات الجديدة التي عرفتها الصحراء الغربية (إعلان الجمهورية العربية في الصحراء، و اندلاع الحرب بين النظام و الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب) و في إطار الاستعداد للمحاكمة (محاكمة يناير - فبراير 1977) قامت المنظمة من خلال أطرها و قيادتها، التي كانت تشكل مع مجموعة من أطر و قيادة 23 مارس ما كان يسمى بمجموعة 26 التي كانت تقيم في سجن غبيلة (سجن مدني بالدار البيضاء) منذ 16 يناير 1976، بإعادة تقييم الموقف السابق و تدقيقه و معالجة تناقضاته المفاهيمية من قبيل جماهير أو شعب و كذلك إعادة صهر موقف المنظمة في طرحها الاستراتيجي حول الثورة في الغرب العربي ، مما استدعى تدقيقا لاستراتيجيتها الثورية في المغرب، الشيئ الذي قام برفع منطقة الجنوب الغربي (سوس و محيطها) إلى مستوى منطقة استراتيجية بالغة الأهمية وساهم في تدقيق مهمة بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة في علاقة مع التطور الحاصل في الطرح الاستراتيجي للمنظمة. هكذا تم استكمال بناء ما سيطلق عليه ب "نظرية الثورة في الغرب العربي".

عرف خريف 76 بروز و ثيقتين أساسيتين و مركزتين تضعان أسس هذه النظرية و هما :

- هل يشكل سكان الصحراء شعبا؟
- الجمهورية العربية في الصحراء انطلاقة الثورة في الغرب العربي.

إشارة لابد منها :

هاتان الوثيقتين تم إصدارهما في كتاب "سيرورة إعادة بناء منظمة "إلى الأمام" جدلية القطيعة و الاستمرار" الجزء الأول، حسن الصعيب، منشورات الأفق الديموقراطي .

و مما جاء في تقديم صاحب هذا الكتاب لهاتين الوثيقتين ما يلي :

"إن النص الذي ننشره هنا و الذي يحمل 12 نقطة هو الذي كون الأساس السياسي لرفاق الحركة الماركسية اللينينية (بما فيهم الأغلبية الساحقة من رفاق 23 مارس) في دفاعهم في محاكمة الدار البيضاء (يناير 1977) "و التقديم "هل سكان الصحراء يشكلون شعبا " هو لمنظمتنا ".

و لتصحيح ما جاء في هذه الفقرة نذكر بما يلي :

إن الوثيقتين اللتين تتحدث عنهما الفقرة هما معا لمنظمة "إلى الأمام". و قد قام بصياغتهما باللغة الفرنسية الرفيق أبراهام السرفاتي (النصان الأصليان إذن هما باللغة الفرنسية و قد تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية آنذاك) تتويجا لنقاشات ثنائية و جماعية بين رفاق المنظمة. و قد تم عرضهما على رفاق منظمة 23 مارس(الاتجاه الإيجابي) في إطار اجتماع مشترك جمع أطر المنظمتين حيث تبنى رفاق منظمة 23 مارس الأرضيتين اللتين لم تعرفا أي تغيير في مضمونهما و شكلهما.

كما يجب التذكير ان الوثيقتين قد صدرتا مستقلتين عن بعضهما البعض. و فيما يخص وثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي" فإنها معروفة بوثيقة 13 نقطة و ليس 12 نقطة كما جاء على لسان الكاتب.

و من هنا وجب التنبيه ان الوثيقة المنشورة في المصدر المشار إليه أعلاه تعتبر ناقصة لكونها لا تتضمن النقطة 13، و هي النقطة التي تتحدث عن منطقة الجنوب الغربي و دورها في ظل استراتيجية المنظمة آنذاك.

و لعل مرد ذلك يعود إلى اعتبارات أمنية بحيث لا يمكن الاطلاع على النص الكامل، إلا بالنسبة لأطر المنظمة نظرا لخطورة النقطة أمنيا.

و عموما، صدرت الوثيقتان في إطار الإعداد للمحاكمة ضمن نصوص أخرى و هي:

- "لنستعد!"(تحليل سياسي)
- "البرنامج الديموقراطي"
- "ماهي المؤامرة و من هم المتآمرون؟" (تحليل تاريخي لجرائم النظام الكمبرادوري بالمغرب (الجرائم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية من 1956 إلى 1976)

بالإضافة إلى الاستعداد القانوني للمحاكمة من خلال دراسة فصول القانون الجنائي و تهيئ الردود على التهم الموجهة للمعتقلين . كانت هناك وثائق أخرى أهمها وثيقة "في بعض المظاهر الأساسية للخط اليميني وسط الحركة الماركسية-اللينينية المغربية - "المرحلوية" أو "المنشفية الجديدة"-) التي شكلت الأرضية الإديولوجية للرد على الطروحات اليمينية داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية آنذاك .

حول وثيقة: "حكم الحسن . عبدالله . الدليمي حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي" . 29 يوليوز 1974

في نهاية يوليوز العام 1974 أصدرت المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام" منشورا تحت عنوان "حكم الحسن . عبدالله . الدليمي، حكم العطش والجوع و الطرد والسيمي" في ظل أجواء مشحونة كانت تعيشها مدينة طنجة، جراء انعدام الماء و معاناة جماهير طنجة من ذلك، و خاصة في الأحياء الشعبية من المدينة، حيث سقط 5 مواطنين موتى نتيجة العطش (1 في بني مكادة،2 في مرشان،1 في كسبرطا، 1 في المصلى).و في نفس الوقت كانت الطبقة العاملة في طنجة تتعرض لحملات الطرد، كما وقع في معمل "تيسمار" حيث تعرض 48 عامل للطرد (انظر المقال- التحقيق الصادر بجريدة إلى الأمام العدد 19 - يناير 1974 تحت عنوان" عمال تيسمار في مواجهة الباطرون و الاتحاد الرجعي"). كما عرفت ثانويات طنجة طرد 440 تلميذ، و كانت نسبة النجاح في الشهادة متدنية لحد أن الأغلبية من التلاميذ أصبحت مهددة بالطرد والعطالة.

إن السياق الخاص لمدينة طنجة لم يكن معزولا عما يجري على مستوى البلاد برمتها، من تصاعد للقمع وصل حد إطلاق الرصاص على عمال جرادة، و تزايد الاعتقالات و المحاكمات الصورية التي كانت تحاك لمناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ و الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و للنقابيين... و بالمقابل كانت الجماهير تتحرك لمواجهة سياسات التفقير و الطرد و التهميش و خنق العمل النقابي و القمع و النهب، مما كان يزيد في تعميق أزمة النظام و يدفعه في محاولة الهروب من أزمته، إلى المزاوجة بين القمع الذي عرف تصاعدا مستمرا خاصة منذ المحاولتين الانقلابيتين في يوليوز 71 و غشت 72 و المناورة السياسية عبر اللعب على سياسات "الإجماع الوطني" و غيرها لفك عزلته.

كانت مدينة طنجة صيف 1974 تحترق تحت وطأة ارتفاع الأسعار و انعدام الماء و الطرد و التهميش التي اكتوى بنارها عشرات الألوف من ساكنة الأحياء الشعبية و العمال و الكادحون، نار زادتها حرارة الموسم و الصراع الطبقي لهيبا.

لخدمة الجماهير و الدفاع عن مصالحها لم يكن مناضلو المنظمة و مناضلاتها يعرفون شيئا اسمه "العطلة النضالية". فما أن انفجر الوضع حتى كانوا إلى جانب الجماهير منددين بالوضع القائم، و محرضين على النضال، و فاضحين مرة أخرى ديماغوجيات النظام، و داعين إلى الوقوف في وجهه و التصدي لسياساته.

و في قلب النضال، و تحت القمع المسلط على رقاب جماهير المدينة، انكتب هذا المنشور الذي حمله مناضلو و مناضلات المنظمة إلى المعامل و الثانويات و الأحياء الشعبية (بني مكادة، المصلى، السانية.....). و هب مناضلو و مناضلات النقابة الوطنية للتلاميذ للدفاع عن المطالب العادلة للحركة التلاميذية و الحركة الجماهيرية.

و تحركت الآلة القمعية للنظام لتشن حملات قمع و تمشيط استهدفت عمالا (بمساعدة الباطرون الذي أعطى أسماء العمال للبوليس) و تلاميذ و طلبة و مواطنين في إحدى أكبر الحملات التي تعرضت لها المنظمة و النقابة الوطنية للتلاميذ بمدينة طنجة. و تعرف هذه الحملة ب "حملة غشت".

و في مراكز القمع بطنجة تعرض المناضلون لتعذيب شديد، و استعملت كل الوسائل لاعتقال المناضلين (اعتقال عائلاتهم مما سبب لإحداهن حالة اجهاض...) و ذلك قبل نقلهم إلى "درب مولاي الشريف" السيء الذكر، حيث قضوا أكثر من سنة من التعذيب النفسي و الجسدي ليقدموا إلى محاكمة الدار البيضاء في 3 يناير 1977، و لينالوا عشرات السنين من السجن في إطار محاكمة صورية طبخها النظام للحركة الماركسية اللينينية المغربية.

سيبقى هذا المنشور علامة منيرة في تاريخ اليسار الماركسي اللينيني بمدينة طنجة، كما سيظل عنوانا لتاريخ مشرق من النضال، والتضحيات الجسام قدمها مناضلو ومناضلات المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" في احلك ظروف القمع والاستبداد، إنه منشور كتب بدماء مناضلين ثوريين ليروي تاريخ العطاء النضالي لشعبنا.

حول وثيقة: "من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديمقراطي" . 12 فبراير 1975

تعتبر وثيقة "من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديموقراطي"، من أهم وثائق فترة 1974 . 1975. لأنها تأتي مباشرة بعد حملة القمع التي تعرضت لها المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية"إلى الأمام" ابتداء من يوم 5 نونبر 1974 (يوم اعتقال الشهيد الرفيق عبد اللطيف زروال ثم بعد ذلك ابراهام السرفاتي، محمد السريفي) و انتهاء باعتقال مجموعة من خيرة أطرها الثورية المحترفة أيام 28 و 29 و 30 يناير 1975 (عبد الله زعزاع، فؤاد الهيلالي، مصطفى التمساني، ادريس بنزكري...). الوثيقة جاءت تأكيدا من المنظمة على الاستمرارية، فلا يفصلها عن اعتقال مجموعة يناير 1975 سوى أيام قليلة، ثم إنها محاولة لتحيين تحاليل المنظمة عن الوضع السياسي العام في البلاد من خلال رصد لمختلف القوى السياسية و الحركة الجماهيرية و الحركة الماركسية اللينينية، و كل ذلك ضمن رؤية تحليلية دعائية توجت ببرنامج نضالي ديموقراطي الذي تضمن موقفا من قضية الصحراء.

حول وثيقة: "بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء" . 19 أكتوبر 1975

تميزت منظمة إلى الأمام (و كذلك منظمة 23 مارس) بطرحها لتصور ثوري مغاير بالكامل لموقف النظام السياسي الكمبرادوري المغربي، و كذلك لأطروحات الأحزاب الإصلاحية المغربية التي ساندت موقف النظام الداعي إلى ضم الصحراء الغربية إلى المغرب.
و قد ساهمت المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام" بتحاليل عديدة من منظور تقدمي و ديمقراطي ثوري حول مسألة الصحراء و مهام القوى التقدمية و الثورية المغربية (الموقف من "اتفاقية مدريد الثلاثية"، "الجمهورية الصحراوية"، "الثورة في الغرب العربي"...).
و بعض هذه التحاليل تم إصدارها في كتاب يحمل عنوان « طريقان لمعالجة مسألة الصحراء الغربية :طريق برجوازي شوفيني، و طريق وطني ثوري»، صدر في سبتمبر 1974.
و البيان أسفله هو تجسيد لمواقف "إلى الأمام"، أصدرته عقب الإعلان عن تنظيم المسيرة الخضراء سنة 1975. و هو يقدم صورة تعكس وجهة نظر اليسار الماركسي- اللينيني المغربي حول مسألة الصحراء، خلال هذه الحقبة السوداء من تاريخ المغرب.
و عموما، الوثيقة من أشهر إصدارات المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام" في تلك الحقبة. و قد قام رفاق المنظمة و مناضلوها بتوزيع البيان على أوسع نطاق، في الأحياء الشعبية و العمالية و في الثانويات و الجامعة و في المظاهرات التي نظمتها المنظمة. و لم يكن البيان الوحيد فقد أصدرت المنظمة العديد من المناشير أشهرها منشور "لا للمسيرة الصفراء، لا لإبادة جماهير الصحراء". لكن ميزة البيان أعلاه، هو كونه يؤرخ لانطلاق المعركة السياسية الضارية التي دارت في هاته الفترة الحالكة السواد من تاريخ المغرب المعاصر، و التي وقفت فيها المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام"، مسلحة بخطها الأممي و الاستراتيجي و بخطها الوطني الديموقراطي الثوري في مواجهة النظام الكمبرادوري الدكتاتوري و القوى الإصلاحية الملتفة حوله، مناهضة للشوفينية و القمع و طمس مطالب الجماهير الكادحة، فما أن وزع البيان أعلاه حتى جند النظام الكمبرادوري و القوى الإصلاحية كل طاقاتهما لمواجهة المنظمة. و دارت معارك سياسية في الجامعة و في الثانويات و سلطت كل أجهزة القمع كل إمكانياتها في محاولة جهنمية لاجتثاث المنظمة. و بدورها حاولت القوى الإصلاحية و التحريفية التصدي للمنظمة و طردها من الجامعة و الثانويات و استمرت المعركة معها إلى الثمانينات. و خلال هذه المعركة سيعتقل العشرات من أطر المنظمة و مناضلوها في أكبر حملة قمعية تعرضت لها المنظمة خلال فترة دجنبر 1975- مارس 1976.

حول وثيقتي:"هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟"ـ"الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي ".أكتوبر 1976

كتبت وثيقة " هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟" في خريف 1976 بالسجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء باللغة الفرنسية، و تمت ترجمتها عن الصيغة الأصلية آنذاك ليتم توزيعها و نشرها بعد ذلك إلى جانب وثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي".
شكلتا الوثيقتان محاولة لتصحيح بعض الجوانب من موقف المنظمة و الحملم من قضية الصحراء، خاصة حول مفهومي "الجماهير" و"الشعب". كذلك كانتا محاولة لتدقيق الاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام". و بالمناسبة، فوثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي"، و خلافا لما نشر سابقا في بعض المنشورات المغربية، فهي تحمل 13 أطروحة بدل 12 التي تم نشرها في المصدر المشار إليه. هذا يعني أن الوثيقة التي ننشرها هنا، تنقصها الأطروحة 13 التي تتعلق بجانبين جديدين بالنسبة للاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام"، و هما:

أولا:
اعتبار منطقة الجنوب الغربي المغربي (منطقة سوس و امتدادها) منطقة ذات طبيعة استراتيجية خاصة. فبالإضافة إلى كونها منطقة صدام، كما كانت تعتبرها الوثائق الاستراتيجية للمنظمة ("مسودة حول الاستراتيجية الثورية"، "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" ..)، فقد أصبحت تتميز بطابع استراتيجي جديد لكونها محاذية جغرافيا للصحراء الغربية، و لكون سكانها تجمعهم بسكان الصحراء الغربية روابط تاريخية (حركة أحمد الهيبة التي وحدت سكان المنطقتين في مواجهة الاستعمار الفرنسي و الإقطاع ...).
ثانيا :
على قاعدة هذه الاعتبارات الجديدة، أصبحت منطقة سوس تتوفر على خلفية ثورية أنتجها الوضع في الصحراء الغربية (بروز الكفاح المسلح في المنطقة الصحراوية)، و انطلاقا من المستجدات أعلاه، أعطت منظمة "إلى الأمام" اهتماما خاصا للمنطقة استوجب تأويلا و تحويرا جديدا لاستراتيجيتها الثورية ذات الأبعاد الثلاث: الأممية والعربية و غرب العربية. و كان على منظمة "إلى الأمام" أن تدقق مفهومها

لجدلية العمل السياسي و الكفاح المسلح ضمن سيرورة بناء الحزب الماركسي اللينيني المغربي. و خلافا لوثائقها السابقة، أصبحت مهمة إطلاق الكفاح المسلح في منطقة كمنطقة سوس أمرا ممكنا حتى قبل بناء الحزب الماركسي اللينيني، و ذلك في سياق نظرة جديدة تعطي للكفاح المسلح دورا في بناء الحزب الماركسي اللينيني. و على هذا الأساس جعلت الأطروحة 13 الغائبة عن الوثيقة التي ننشرها، من مهام تكوين الأطر السياسية - العسكرية و إرسالها إلى منطقة الجنوب الغربي، مهاما عاجلة تقتضيها المستجدات الاستراتيجية في المنطقة.
الوثيقتان كلاهما ركزتا على جانب معين. فالأولى أسست للمنظور التاريخي لمفهوم "الشعب الصحراوي"، مع طرح للقضية في إطار استراتيجية الثورة في الغرب العربي. و الثانية اهتمت بالجوانب الاستراتيجية على الخصوص بعد ما وظفت الجوانب التاريخية خدمة للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية المغربية المنفتحة على أفق استراتيجي غرب عربي، وحده الكفيل بإعادة بناء وحدة شعوب الكيانات الثلاث (المغرب، الصحراء الغربية و موريتانيا) على أسس وطنية ديموقراطية تقدمية .
و أخيرا نذكر بأن الوثيقتين شكلتا، إلى جانب وثائق أخرى مثل وثيقة "لنستعد"، "البرنامج الديموقراطي"، "ما هي المؤامرة و من هم المتآمرون" (هاته الأخيرة عبارة عن محاكمة تاريخية لجرائم النظام الكمبرادوري منذ إكس ليبان)، الأرضية التي وحدت منظمة "إلى الأمام"(الخط الثوري) و الاتجاه الثوري داخل منظمة "23 مارس" خلال محاكمة الدار البيضاء الشهيرة في يناير 1977 .

حول وثيقة: "المرحلوية أو النيومنشفية . إشارات حول أحد المظاهر الأساسية للفكر اليميني في الحركة الماركسية . اللينينية المغربية" . 29 . 30 . نونبر 1976 / ووثيقة : التناقض الأساسي والتناقض الرئيسي . 18 دجنبر 1976

الوثيقة هي ترجمة لمخطوط أصلي وحيد مكتوب بخط اليد، و هي من جزأين: جزء عبارة عن وثيقة تحمل عنوان "المرحلوية أو النيومنشفية . إشارات حول أحد المظاهر الأساسية للفكر اليميني في الحركة الماركسية . اللينينية المغربية"، و جزء ثاني هو ملحق للوثيقة الأولى، يحمل عنوان "التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي". هذا الأخير، جاء نتاجا لنقاش الوثيقة من طرف رفاق المنظمة في السجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء.
للوثيقة قيمة تاريخية جد مهمة، فبالإضافة لتميزها بعمق فلسفي و علمي، فقد لعبت دورا أساسيا، إلى جانب وثائق أخرى، في فضح و الرد بقوة على التحريفية الجديدة داخل الحركة الماركسية اللينينية المغربية. هكذا، جسدت الوثيقة الجواب العميق على الأطروحات اليمينية داخل منظمة "23 مارس" و التي تبنتها قيادتها اليمينية التي استحوذت عليها بعد اعتقالات 1974. فالوثيقة جاءت كرد بعدما أرسلت تلك

القيادة اليمينية رسالة إلى السجن توضح فيها مواقفها . الجديدة . التحريفية. في نفس الاتجاه، ساهمت الوثيقة في توحيد المواقف التي جمعت التيار الثوري داخل منظمة "23 مارس" و منظمة "إلى الأمام"، و شكلت إحدى الأرضيات الأساسية للتيار الثوري داخل منظمة "إلى الأمام" في معركته ضد التيار الإصلاحي التحريفي الذي برز خلال فترة 1976 . 1979. مع الإشارة إلى أن الوثيقة ساهمت بدورها في تهيئ الشروط الإيديولوجية و الفكرية لخوض معركة محاكمة الدار البيضاء خلال شهري يناير مارس 1977.

هامش وثيقة: "لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير من طرف الحكم العميل" . 25 أبريل 1977

بعد انتفاضة 23 مارس 1965 بالدار البيضاء، و هزيمة 5 يونيو 1967 المذلة التي سقطت على إثرها سيناء المصرية و الجولان السورية و ما تبقى من فلسطين (القدس الشرقية، الضفة الغربية و قطاع غزة) في أيدي الاحتلال الصهيوني، طرحت أسئلة كبيرة أمام المثقفين الثوريين المغاربة، و الشباب الملتزم التواق إلى التحرر و الثورة على كل القيم البالية و التصورات الرجعية ثقافيا و فكريا و إيديولوجيا و سياسيا و اقتصاديا. و كان على هذا الجيل أن يكتشف النظرية الثورية التي تسلحه بالمنهج العلمي في تحليل مجتمعه، و إيجاد الوسائل الثورية للانخراط في سيرورة التغيير الجذري لمجموع البنى السياسية و الفكرية و الإيديولوجية و الاجتماعية المتخلفة، التي تكبح تقدم البلاد، و ترزح تحت نيرها أغلبية الجماهير الكادحة. و سيكتشف هذا الجيل، بعد بحث مضن، النظرية الثورية بامتياز، نظرية الطبقة العاملة و مشروعها الاشتراكي المضاد للاستغلال و الاضطهاد و الاستيلاب، إنها النظرية الثورية حتى النهاية: النظرية الماركسية اللينينية.
لم يكن البحث سهلا، ذلك أن غلافا سميكا من التشويهات كانت قد أحاطت به التحريفية العالمية كل الجوانب الثورية لهاته النظرية العظيمة. لكن تلك القشور التي كانت تقدمها التحريفية باعتبارها ماركسية- لينينية سرعان ما تكسرت و ظهرت عارية للعيان كإحدى الأقنعة التي يرتديها الفكر البورجوازي في حربه ضد إيديولوجية الطبقة العاملة و نظريتها الثورية.
لم ينطلق الجيل الأول المؤسس للحركة الماركسية-اللينينية المغربية من أفكار مجردة عن الواقع، فسبح في أول موجة وصلته من الخارج، بل انخرط في طرح الأسئلة على الفكر السياسي السائد آنذاك داخل الأحزاب "التقدمية"، التي كان ينتمي إليها، و لما أدرك طبيعتها البورجوازية الإصلاحية، سار على درب تكسير الأوهام الطبقية التي كانت تلف بها تلك الأحزاب قواعدها و معها الجماهير الواسعة من الشعب الكادح.
إن العلاقة النظرية تعكس دائما العلاقة التاريخية، فكان دور النقد النظري هو بلورة الأدوات النظرية القادرة على جعل الواقع قابلا

للفهم عقلانيا و من ثمة تغييره كذلك عقلانيا بتوافق مع غايات و قيم الذات الثورية.

تاريخيا، لعبت مجلة "أنفاس" دور مختبر الأفكار الثورية بالنسبة لجيل جديد من المناضلين الثوريين. لقد أنتجت صواريخ نظرية عابرة للقارات بتفاعلها مع المحيط الجيو- سياسي و التاريخي و القاري والأممي، حين بوتقة الثورة المغربية في سياق هاته الأبعاد. استطاعت مجلة "أنفاس" المغربية أن تتحول إلى منبع لفكر جديد ذي أبعاد متعددة فكرية، ثقافية، سياسية، اجتماعية و اقتصادية.

في هذا السياق العام تبلور فكر سياسي جديد استعصى على النظام هضمه، لأنه كان شاملا في مواجهته للنظام القائم و لمن يدور في فلكه، إصلاحيا كان أو تحريفيا. و من هذا الفكر الثوري الجديد تولدت الأبعاد المتعددة للاستراتيجية الثورية بالمغرب التي قادت النشاط السياسي للمنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام".

على امتداد المرحلة الأولى من تاريخها(1970-1980)، ظل خطها السياسي الثوري تحكمه خمس أبعاد استراتيجية:

-1- **البعد الأممي:**

و كان يعني الانخراط في أفق الثورة العالمية الذي دشنه نقد التحريفية العالمية على يد الثورات الصينية و الألبانية و اليسار الثوري الماركسي اللينيني عالميا.

كانت سمة هذا الخط العامة، هي معاداته للإمبريالية و التحريفية السوفياتية و الدفاع عن الماركسية- اللينينية و خط الثورة البروليتارية العالمية، بما يعنيه من ثورات اشتراكية و ثورات تحرر وطني بقيادة البروليتاريا و أحزابها الماركسية اللينينية الحقة.

-2- **البعد العربي:**

و كان يعني الانخراط في أفق الثورة العربية الجديدة بقيادة الطبقة العاملة و أحزابها الثورية الماركسية اللينينية.

البعد العربي كان يعني أن الثورة العربية هي الإطار العام لأي ثورة تقوم في بلد من البلدان العربية، مع أخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية، و مراعاة التطور المتفاوت بين التشكيلات الاجتماعية المختلفة، لكن ضمن مشروع اشتراكي واحد يروم الوحدة و الديموقراطية و المساواة و الاشتراكية. و كان من الطبيعي أن يكون هناك نقد للأحزاب التحريفية العربية التي تميزت بتبعيتها للأحزاب البورجوازية و البورجوازية الصغيرة، بمبرر قيادة هذه الأخيرة لمرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية، و في نفس الوقت نقد للأنظمة المسماة "وطنية" (مصر الناصرية، سوريا البعثية....) و التي تحولت من أنظمة رأسمالية الدولة إلى أنظمة كمبرادورية.

في ظل هذا المنظور احتلت الثورة الفلسطينية موقعا مركزيا و طليعيا، و تحرير فلسطين مرتبط جدليا بتحقيق الثورة العربية كثورة معادية للإمبريالية و الصهيونية و التحريفية و الرجعية.

3- البعد المغاربي:

انطلاقا من تقييمها للإجهاض الذي تعرضت له طموحات الشعوب المغاربية في الوحدة، و فشل حركات التحرر الوطني بقياداتها البورجوازية و البورجوازية الصغيرة في تحقيق ذلك، و دور الإمبريالية (خاصة الفرنسية) و الرجعية في ذلك، دافعت منظمة "إلى الأمام" عن فكرة "مغرب الشعوب" التي كانت تعني توفر قيادات جديدة ترتكز إلى الطبقة العاملة و حزبها الثوري.

-4- الغرب العربي كبعد للثورة المغربية:

في خط "إلى الأمام" يتشكل الغرب العربي من المغرب و موريتانيا و الصحراء الغربية، و يجمعها تاريخ مشترك و أهداف واحدة، في مواجهة الإمبريالية و الرجعية و تحقيق إعادة بناء وحدتها ضمن مشروع ديموقراطي شعبي، يراعي المساواة و حق الشعوب في تقرير مصيرها.

-5- البعد الإفريقي:

و يقوم على دعم الثورة الإفريقية كمنظور شامل، و من ضمنها ثورات التحرر الوطني، و نقد و فضح السياسات الاستعمارية الجديدة بإفريقيا و الأنظمة الدكتاتورية العميلة التي تستند إليها، إضافة إلى التغلغل الصهيوني بإفريقيا. لقد جعلت المنظمة من التضامن مع الشعوب الإفريقية مهمة أساسية في عملها الدعائي، بالاعتماد على مبدأ الأممية و التصدي للشوفينية و الدفاع عن الحقوق العادلة للشعوب.

تنتمي الوثيقة لفترة 1977-1978، حيث بدأت الوثائق تتخلى تدريجيا عن المواقف التكتيكية لسنتي 1974 و 1975 لصالح المفاهيم و المصطلحات المعبر عنها في وثيقتي"13 نقطة" و "هل يشكل سكان الصحراء شعبا؟".

حول وثيقة: "مغرب النضال، المستقبل بين يدي الطبقة العاملة" ـ فاتح ماي 1977

بعد اعتقال آخر عضو في قيادة منظمة" إلى الأمام" بتاريخ 2 مارس 1976، استمر الرفاق مسؤولو المنظمة بالخارج في إصدار العديد من النشرات للتعريف بمواقف المنظمة من مجموع من القضايا الوطنية والدولية. و كذلك للنهوض بالمنظمة من جديد و ضمان استمراريتها. و عندما اعتقد النظام أنه قد أجهز نهائيا على منظمة "إلى الأمام" بالداخل، نهض مناضلون ظلوا بعيدين عن الاعتقال بمهمة إعادة بنائها من جديد.

و"مغرب النضال"، هي إحدى تلك النشرات التي كانت تصدرها المنظمة بالخارج (فرنسا)، و كانت قانونية و دام صدورها من 1975 إلى

حدود 1977 . وبمناسبة فاتح مايو (الأرجح سنة 1977)، أصدرت النشرة كراسا ورقيا موجها للطبقة العاملة بالخارج تحت عنوان "المستقبل بين يدي الطبقة العاملة". و بطبيعة الحال، تحمل الوثيقة بصمة تلك الفترة فيما يخص قضية الصحراء.

حول وثيقة: "ليسقط برلمان الخونة و الانتهازيين" . 6 يونيو 1977

في قلب عواصف القمع الشديدة التي هبت على مغرب النضال و المواجهة، وتحت نيران العدو، صدرت هاته الوثائق وحملها مناضلون ثوريون ومناضلات ثوريات اندفعوا واندفعن للنضال الثوري دفاعا عن الحق في الثورة باعتباره أسمى حق، يعلى ولا يعلى عليه، خدمة لمصلحة الجماهير كمثل أعلى أخلاقي يسمو على كل أنانية بورجوازية صغيرة ويكون المحرك الأساسي لرغبة النضال بعيدا عن الكراسي والمكاتب الوثيرة وعن الطموحات الأنانية واستعمال النضال لخدمة المصالح والمآرب الشخصية. لم يكن مناضلو المنظمة ليتراجعوا عن واجبهم الثوري في مقارعة نظام كمبرادوري يعتبر من أعتى الدكتاتوريات. ولذلك فوراء الآلاف من المناشير والوثائق التي أصدرتها المنظمة انتظمت جموع الرفاق والرفيقات في صفوف تسير دوما إلى الأمام نحو الأهداف التي رسمتها لها منظمتها الثورية، متخطية الصعوبات الجسام ورافعة لواء النضال الثوري حتى النصر. لقد روت دماء المناضلين والمناضلات كل كلمة حرة وشجاعة ألقت بها المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" في ساحة النضال الثوري، لتعلن ميلاد الثورة المغربية فوق هاته الأرض السمراء، أرض الشهداء.....
لقد صدرت هذه الوثيقة شهران و نيف بعد اعتقال آخر عضو في قيادة منظمة "إلى الأمام" بالداخل (الاعتقال تم في شهر مارس 1976)، و يعني صدورها تأكيدا لإرادة الاستمرارية لدى المنظمة. و بطبيعة الحال، و رغم أن موضوعها الانتخابات البرلمانية لسنة 1977، فقد حملت بصمات الفترة من حيث مواقف المنظمة حول قضية الصحراء.

حول وثيقة: "عهد الحماية الفرنسية من جديد" . 19 ماي 1978

تنتمي وثيقة "عهد الحماية الفرنسية من جديد" لنفس فترة سابقاتها (فترة 1977 - 1978.)، و هي بذلك تحمل في طياتها بصمات الأطروحات السياسية و الاستراتيجية للمنظمة في تلك الفترة ، و لا تختلف وثيقة عن أخرى إلا باختلاف سياق صدورها و حيثيات الظرف الذي أملى ذلك، بينما تحافظ عموما على وحدة المفاهيم و المصطلحات النابعة من خط سياسي و استراتيجي واحد.

حول وثيقة: "الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية و الرجعية في المنطقة" . 1978

تقدم وثيقة "الرد الشعبي على المؤامرة الامبريالية والرجعية في المنطقة" تحليلا سياسيا متكاملا عن الأوضاع في تلك الفترة، و في سياق ذلك توظف مجموعة من المفاهيم و التصورات السياسية و الاستراتيجية، التي تبلورت ابتداء من خريف 1976، و بدأت تعرف استعمالا واسعا منذ 1977. و الوثيقة تمت ترجمتها عن نص أصلي مخطوط باللغة الفرنسية.

حول وثيقة: "من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الإمبريالية، من أجل وحدة مغرب الشعوب" . 1978

تقدم الوثيقة تحليلا متكاملا يحمل بصمات المواقف السياسية و الاستراتيجية لمنظمة "إلى الأمام"، في فترة ما بعد خريف 1976. و قد تمت ترجمتها عن النسخة الفرنسية الأصلية المخطوطة.

مقالات ونصوص

يوميات النضال الثوري والمعارك البطولية لمنظمة "إلى الأمام"

حركة العائلات و الصعود إلى المواجهة

تقديم

سيذكر التاريخ بفخر واعتزاز ذلك الدور البطولي لعائلات المعتقلين و هن يخضن معارك العزة و الكرامة دفاعا عن أبنائها و بناتها، و إخوتهن و أخواتهن، و أزواجهن. و سيذكر التاريخ أكثر النساء منهن اللواتي كن العمود الفقري لكل حركات العائلات التي عرفتها هاته الحقبة، نساء جئن من كل مناطق البلاد، منهن ذوي الأصول البدوية، و أخريات من أصول عمالية أو كادحة، كلهن جنبا إلى جنب مع نساء أخريات مثقفات و ذوي جذور مدينية. تغلبن على الخوف و الترهيب، أتين من كل فج عميق غير مكترثات ببعد المسافات و غير مباليات بالتقاليد البالية التي تمنع النساء من و لوج معترك النضال دفاعا عن الكرامة و الحرية و الحياة.

و في ليل القهر و العار صرخن لتملأ زغاريدهن كل مكان واهبات الحياة، رفضن الردى و جددن دورة الحياة.

كانت صيحاتهن تدخل الدفء إلى أقبية و دهاليز و غياهب سجون النظام، تشحذ الهمم و تنير طريق الأمل رغم برد الإسفلت و صمت القبور.

نصف السماء اقتحمن السماء كلها، نمرات متوثبات، استرخصن كل شي ء ليقلن لا للقمع، لا للإهانة و دوس الكرامة، ليعلن نحن هنا و ليسقط جدار الصمت، و ملعون و ألف ملعون من يدخل أبنائنا السجون.

من يتجرأ اليوم على أن ينكر أن الحركة النسائية التقدمية المغربية الحالية قد ولدت من رحم هاته الحركة، و من يستطيع اليوم تجاهل هذا الدرس الذي لقنته للنظام و أزلامه، و من ينسى أننا جميعا تعلمنا على أيديهن حق المرأة في التحرر بعدما أن كان مبادئ و شعارات مجردة نقرؤها في الكتب، لقد ألهمت هاته الحركة الكتابات و الأشعار و من ربيعها تفتق "أدب السجون".

في ليل القهر و العار وصمت القبور، حيث كان الجلاد و الديكتاتور منتشيا بدماء الشهداء، و حيث ركن الجبناء و الحشوية من المداهنين و تجار السياسة على الطلب، إلى الاصطفاف وراء النظام، خرج نساء من هذا الوطن يعلن ميلاد مغرب النضال.

تنشأ حركة العائلات عفويا بمجرد ما ينتقل المعتقلون من الكهوف السرية للنظام إلى السجون العلنية، لتبدأ معاناتهن مع الإدارات

السجنية. و أمام أبواب السجون يبدأ التعارف بينهن سواء قبل إدخال الأكل أو خلال الزيارة. و من خلال التواصل تتحول المعاناة الفردية إلى وعي جماعي بضرورة المواجهة و النضال ضد التعسفات و القوانين المجحفة لإدارة السجن. و مع الأيام تتعزز العلاقات و تنسج الصداقات و يبدأ تبادل الزيارات (استمرت الدولة الكمبرادورية بالمغرب في العمل بالقوانين المعمول بها في السجون و جلها موروث عن الحقبة الاستعمارية) (تقسيم الأحياء : الحي العصري، و الحي" الشريفي" (الأحياء هي مقابل العنابر في أدبيات السجون المشرقية)، الألبسة : الشيباني (لباس فصل الصيف) و "الدراعة " (من الصوف الخشن و هي لباس الشتاء)، نظام التغذية، نظام العقوبات: الكاشوات و الزنازن الانعزالية و الضرب و الجلد و التعذيب، نظام الزيارات و الفسحات إضافة إلى تقسيم السجون إلى سجون مدنية و فلاحية، نظام التطبيب ...).

عموما كان السجن في الحقبة الاستعمارية يعكس التراتبية القائمة بين المغاربة (و يسمون الأهالي أي السكان الأصليون و يعتبرون مواطنين من درجة ثانية أو ثالثة) و المعمرين، و بالنسبة للحقبة الاستعمارية الجديدة أصبحت تلك القوانين و التقسيمات تخدم تراتبية اجتماعية طبقية و فئوية.

فمن مجتمع الأهالي انتقل المغرب بعد 56 إلى مجتمع الرعايا.

ميلاد حركة عائلات السجن المركزي

كانت تجربة معتقلي الحملم (الحركة الماركسية . اللينينية المغربية) لسنة 72 هي أول تجربة ساهمت في خلق حركة للعائلات متضامنة مع المعتقلين السياسيين، قامت بأدوار مهمة في الدفاع عن المعتقلين و حقوقهم و مطالبهم و ضد تعسفات الإدارات السجنية، و ستنتقل هذه التجربة إلى مجموعة معتقلي 74 و 75 و 76.

قبل الانتقال إلى السجن المركزي مساء يوم 7مارس 1977، كان معتقلو مجموعة 139 (أي المعتقلون الذين قدموا إلى محاكمة الدارالبيضاء في يناير 1977) يقيمون بسجني غبيلة و عين برجة و موزعين على ثلاث مجموعات (اثنان هما مجموعة 26 و مجموعة 79 و يقيمان بسجن غبيلة، أما الثالثة التي كانت موزعة على مجموعتين : مج 61 و مج 66 و أصبحت مجموعة واحدة بعد إطلاق سراح 105 معتقل على إثر إضراب نونبر 1976، فقد كانت تقيم بسجن عين برجة).

في البداية، كانت العائلات تتجمع على حسب الانتماء السجني لأبنائها و بناتها (غبيلا، عين برجة).

لكن ما إن انطلقت محاكمة الدار البيضاء في 3 يناير 1977 حتى توحدت المجموعات المختلفة للعائلات في مواجهة المشاكل الجماعية المتولدة عن المحاكمة و التي كانت العائلات تتابع أطوارها بحضور مكثف.
و حين قرر البوليس بمباركة من هيئة المحكمة إعادة النظر في هذا الحضور إلى القاعة بتقليص عدده بالنسبة لكل عائلة (واحد عن كل عائلة)، ثار غضب العائلات و خرجت إلى الشارع في تظاهرة احتجاجية ضد هذا القرار، فقامت الأجهزة القمعية باعتقالها و قضت ليلة بكاملها و صبيحة اليوم الموالي بإحدى الكوميساريات قبل إطلاق سراحها. كانت هاته الخطوة النضالية الأولى، و ما تبعها من قمع، بمثابة تعميد للحركة سيساهم في نزع الخوف و الاستعداد للنضال دفاعا عن الأبناء و البنات و الأزواج.
و تدريجيا توحدت المجموعة و تشكلت طلائعها النسائية لتنصهر فيما سمي فيما بعد ب "حركة عائلات السجن المركزي" بعد نقل المعتقلين السياسيين إلى السجن المركزي يوم 7 مارس 1977.
كما اندمجت مجموعة من النساء اللواتي كن ينتمين إلى حركة عائلات 72 بالحركة و منهن خديجة لمنبهي و لطيفة القندوسي و أخريات.
و للإشارة، فإلى جانب المحامين الذين تعبئوا للدفاع عن المجموعة خلال محاكمة يناير 77، لعبت العائلات دورا أساسيا في دعم المعتقلين السياسيين. و قد كانت العائلات تستقبل مداخلات و ردود المعتقلين السياسيين على تعسفات هيئة المحكمة بالزغاريد التي كانت تملأ جنبات القاعة حماسا، مذكية بذلك روح المقاومة و المواجهة لدى المعتقلين.
و اندمجت العائلات بالمعتقلين خلال حادثة فرار السيئ الذكر أحمد أفزاز (رئيس المحكمة) و نفس الشيء عندما أصدرت المحكمة أحكامها الجائرة، و قام المعتقلون يرددون الأناشيد الثورية معلنين استعدادهم لمواصلة النضال، فمن" قلب السجون ينبع الثوار..." و"لنا يا رفاق لقاء غدا..." كانتا من الأناشيد التي تم ترديدها طويلا خلال فجر ذلك اليوم المشهود حين أصدر النظام الكمبرادوري عبر محاكمة صورية و قضاة كراكيز أحكامه الجائرة التي تجاوزت العديد من القرون.
بعد ترحيل المعتقلين إلى السجن المركزي و تقسيمهم إلى مجموعات و إدخال مجموعة منهم حي العزلة (حي D) ثار غضب العائلات فقمن بتنظيم الاحتجاج و طلبن مقابلة مدير السجن المركزي. و أمام تعنت الإدارة توجهن إلى إدارة السجون بالرباط و قمن بوقفة احتجاجية و طالبن بمقابلة المدير العام للإدارة. هكذا دشنت العائلات و خاصة النساء منهن معركة السجن المركزي التي بدأت منذ وصول المعتقلين يوم 7 مارس 1977 و منذ ذلك الحين لم تتخلف العائلات عن أي معركة خاضها المعتقلون السياسيون داخل السجن المركزي.
شكلت الحركة و خاصة فصيلتها النسائية الدرع الأساسي الذي دعم معركة نونبر 1977 البطولية (إضراب عن الطعام دام 45 يوما سقطت فيه الرفيقة سعيدة لمنبهي شهيدة يوم 11 دجنبر 1977). و ما أن اندلعت هاته الأخيرة حتى تحركت العائلات و لم يعد شغلها الشاغل

سوى انقاد أبنائها و إبقائهم على قيد الحياة و دعم مطالبهم العادلة حتى النهاية.
و لم يزد تعنت النظام و زبانيته العائلات إلا إصرارا على النضال، فكبرت حركتهن لتصبح إحدى أكبر حركات أسر المعتقلين السياسيين في مغرب "الرعايا" الذي جاء على أنقاض مغرب "الأهالي" الذي أقامه الاستعمار الفرنسي في المغرب. و ليس غريبا كما قلنا أعلاه أن يكون قانون السجون الجاري به العمل من صنع الاستعمار الفرنسي، الذي كان هو من بنى أشهر السجون المغربية و منها أكبرها على الإطلاق بل حتى على المستوى الإفريقي ونعني به السجن المركزي بالقنيطرة الذي كانت الأجيال التي دخلته تقول عنه "الداخل إليه مفقود و الخارج منه مولود"، و تعد السنوات فيه بالأيام فقط نظرا لطول المدد التي يقضيها المعتقلون هناك، فيقال مثلا الصيف والصيف يساوي 8 أيام و صيف آخر 15 يوما. السجن عبارة عن مدينة قمعية مصغرة تضم العديد من الأحياء و المعامل التي يتم فيها استغلال السجناء مقابل بضع دراهم و تستفيد إدارة السجون من المبيعات التي تعرضها في المعارض الكبرى من خلال مداخيل هامة.
خلال معركة نونبر 1977 تنوعت الأشكال النضالية لحركة العائلات و اغتنت كثيرا بالتجارب الميدانية، فمن زيارة المحامين و الاحتجاج أمام إدارة السجون و وزارة العدل و دخول الكليات و البحث عن دعم الحركة الطلابية و مساندة الجمعيات و دخول مقرات الأحزاب (بعضها كان يرفض استقبالها) و القيام بالإعتصامات كما وقع في مقر الأمم المتحدة بالرباط و مسجد السنة حيث تم إخراجهن بالقوة، إلى المشاركة في المظاهرات و المسيرات (مسيرات فاتح ماي) و التجمعات حاملات صور المعتقلين و المعتقلات كما كان يحصل في تجمعات الحركة الطلابية حيث تلقى كلمات العائلات و المعتقلين. كما نظمن لقاءات بالمنازل و الكليات تخليدا لذكرى الشهداء. في كل المعارك و المسيرات و اللقاءات حملن صور المعتقلين و طالبن بإطلاق سراحهم.
لقد كانت حركة العائلات هي الداعم الرئيسي للمعتقلين السياسيين بكل السجون و هي الحصن الحصين للدفاع عن المكتسبات التي حققوها بنضالهم و دماء شهدائهم. و خلال كل هذا و ذاك، أبدعت الحركة أشكالا نضالية دخلت تاريخ مغرب النضال، و ستبقى مستمرة إلى أن يسقط مغرب القمع و الاستغلال و الاضطهاد. على الأجيال الجديدة أن تتذكر دائما أن هاته الحركة أبدعت أسلوب الاعتصام (كما حصل في مقر الأمم المتحدة بالرباط و بمقرات الأحزاب و بأماكن أخرى) و كانت وراء العديد من الأمسيات الشعرية و الغنائية التي أنتجت العديد من الشعراء و الفنانين الملتزمين بقضايا شعبهم.(مثال زريقة و سعيد المغربي....).

أجمل الأمهات و العائلات

من الزوجات: نجية عبابو، مليكة الزهراوي، حليمة، ليسيل ديما، خديجة لمنبهي، جوسلين اللعبي، لطيفة القندوسي.
من الأخوات: الضاوية، فاطمة لعريش، خديجة لعريش. أخوات لحسن بركات، خديجة نوضة ....
من الأمهات: مي فاطمة (أم حسن السملالي التي حولت بيتها إلى ملتقى للعائلات)، مي عيشة (اسمها الكامل: عائشة توفيق و كانت إحدى النساء الأكثر جرأة)، مي باشا (أم عبد الله زعزاع)، أم لحسن بركات، أم لحرش الصديق، ثريا السقاط..
من الشباب: عبد الهادي الزايدي...
من الإخوة: عمر جبيهة و هو طبيب قدم الكثير للمعتقلين و للعائلات و كان نموذجا للطبيب المرتبط بقضايا شعبه و مثالا للنزاهة و التواضع. و عبد الهادي الزيدي (أخ ادريس الزيدي) الذي كان من العناصر الطليعية في حركة العائلات.
من الآباء: أحمد السريفي المعروف بخاي حمد (حسب النطق الطنجاوي) رجل لا تغادر الابتسامة محياه و كان مولعا بنقل الأخبار السياسية من الإذاعات الدولية...

النواة السرية للحركة

ككل حركة اجتماعية أو احتجاجية، كانت الحركة تعرف مستويات مختلفة من الوعي و الممارسة النضالية. فكان طبيعيا أن تبرز من داخلها عناصر طليعية و أخرى مشاركة أو متعاطفة.
و في معمعان النضال شكلت "إلى الأمام" لجنة تضم مجموعة من الطليعيات اللواتي كن يقمن بأدوار و مهام مختلفة. و كانت هاته المجموعة تتشكل من خديجة لعريش (التي أنجزت الكثير من المهام التي كانت تتطلب شجاعة نادرة) و ليسيل ديما و نجية عبابو و عبد الهادي الزيدي و فاطمة لعريش ....
من داخل السجن قامت اللجنة القيادية للمنظمة بتنسيق العمل مع هاته النواة في ظروف بالغة التعقيد اتسمت بالالتزام بالسرية حفاظا على أمن النواة و أمن المنظمة. كما كان يتم التنسيق مع رفاق"23مارس" التيار الثوري و رفاق "لنخدم الشعب".
و من الرفاق الذين تحملوا مسؤوليات في هذا المجال من داخل اللجنة القيادية: ادريس بن زكري، فؤاد الهيلالي، ادريس الزايدي، أحمد ايت بناصر. و من خارج اللجنة عبد الله زعزاع، ادريس بويسف الركاب و آخرون.

منظمة "إلى الأمام" و تحويل السجون و المحاكم إلى قلعات للنضال و منابر للدعاية الثورية

الدار البيضاء: نونبر 72:

معتقلو الحركة الماركسية اللينينية المغربية يطلقون أول إضراب عن الطعام في تاريخ الاعتقال السياسي بالمغرب.

في شهر نونبر من هذه السنة دخلت مجموعة 44 (سجن غبيلة الدار البيضاء) في إضراب عن الطعام دام 32 يوما من أجل تحقيق مطالب مادية و حقوق سياسية، و كان هذا أول إضراب من نوعه يقوم به المعتقلون السياسيون بالمغرب، و هو بداية تحول السجون إلى قلعات للنضال، فأول إضراب عن الطعام تقوم به مجموعة سياسية داخل السجن دشنه مناضلو الحملم، و هو من أشهر الإضرابات عن الطعام و دام 32 يوما، من دجنبر 72 إلى يناير 73. كان هذا الإضراب مناسبة لتعرية النظام الكمبرادوري المغربي و فضحه، كما ساهم في التعريف بالحركة الماركسية اللينينية المغربية خارجيا، و قد كان للإضراب صدى كبيرا وسط المنظمتين الرئيسيتين خلال نفس الفترة التي كانت تعرف حماسا كبيرا للوحدة بين التنظيمين.

و قد قامت منظمة "إلى الأمام" و رفاقها بالداخل و الخارج بتغطية واسعة للإضراب الذي سيعرف تضامنا واسعا أدى إلى عرائض وقعها العديد من المثقفين و الكتاب و مجموعة من الأطر السياسية في البلاد لحد أن أحمد رضا كديرة لم يجد بدا من التوقيع على هذه العريضة.

سنة 1975:

إضراب عن الطعام لمجموعة 36 (في الحقيقة أصبحت المجموعة تضم 43 مناضلا).

عرفت هذه السنة عدة إضرابات عن الطعام لمناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ، و قد دام أحدها 36 يوما .

. نونبر 1975:

معتقلو الحركة الماركسية-اللينينية بالسجن المركزي يدخلون في إضراب عن الطعام.

في نونبر 1975 سيشن ما تبقى من مجموعة 44 إضرابا عن الطعام بالسجن المركزي بالقنيطرة دام 18 يوما احتجاجا على نقل البعض منهم إلى مركز الشرطة و تعذيبهم.

. غشت 75 :

وصول المجموعة الأولى من معتقلي نونبر 74 إلى السجن المدني بالدار البيضاء (غبيلة) (مجموعة 79)

. 16 يناير 1976:

وصول المجموعة الثانية (مجموعة 26) إلى السجن المدني (غبيلة) بالدار البيضاء. تم نقل المعتقلين من درب "مولاي الشريف" إلى محكمة الاستئناف بالدار البيضاء و تقديمهم أمام قاضي التحقيق، و تم نقلهم بعد ذلك إلى السجن المدني (غبيلة) حيث كان في استقبالهم مدير السجن مرفوقا بلفيف من الحراس يتزعمهم العود و بوشامة و هما من عتاة إدارة السجن المدني الفاشيين. كما كان حضور رجال المباحث لافتا من حيث تواجدهم داخل السجن حيث كانوا يبلغون آخر التوجيهات الأمنية حول المعتقلين.

هكذا مر المعتقلون من "التشريفة" أمام الحراس الذين لم يتوقفوا عن التهديد و السب و الاستفزاز بهدف الترهيب و التخويف، و كان الطريق معبدا نحو غرفة الحمام لا للاغتسال بل لتجريد المعتقلين فرادى من ملابسهم و تفتيش كل جزء من أجسادهم (الفم، الشعر، الأذن ...) و إهانتهم بل تعرضهم للاعتداء و السرقة. و عند وصول المعتقلين إلى الحي الأوروبي و هو الحي الذي وضعت فيه مجموعة 26، استمرت عمليات التفتيش اليومي و الإهانات، بل استعمال "الفلقة" بتوجيه من البوليس كما حصل مع جبيهة رحال حيث تم نقله إلى أحد الأماكن، و بعد حلق رأسه تعرض لحصة من الفلقة "سلخة") و الطريف في الأمر أن جبيهة رحال تعرض لذلك و هم يظنون أنه فؤاد الهيلالي.

. ربيع 1976:

المجموعة الأولى من معتقلي دجنبر 75. مارس 76 تصل إلى السجن المدني (عين برجة) (مجموعة 66).

. غشت 76:

المجموعة الثانية من معتقلي دجنبر 75- مارس 76 تصل الى السجن المدني(عين برجة)(مجموعة 61).

كان أ غلب معتقلي المجموعتين ينتمون إلى منظمة "إلى الأمام" ماعدا مجموعة صغيرة انتمت إلى فصيل "لنخدم الشعب" و هم لحبيب بن مالك، شرفي محمد،عبد الحنين لبريبري و أصواب فؤاد.

في الذكرى الثانية لاستشهاد عبد اللطيف زروال القائد الثوري لمنظمة "إلى الأمام" سيشن المعتقلون السياسيون بسجن غبيلا و عين برجة إضرابا عن الطعام:

الأحد 14 نونبر 76:

انطلاق معركة الشهيد عبد اللطيف زروال

في يوم الأحد 14 - 11-76، انطلقت معركة الشهيد عبد اللطيف زروال و كان شعارها "المحاكمة أو إطلاق السراح"، و قد ساهم في هذا

الإضراب الكبير الذي دام 17 يوما مجموعة 26 و مجموعة 79 بسجن غبيلة، إضافة إلى مجموعة 66 بسجن عين برجة، بينما قررت مجموعة 61 تحت تأثير اتجاه يميني داخل المنظمة بزعامة المشتري بلعباس و عبد الله المنصوري و عبد الفتاح الفاكيهاني، عدم المشاركة بمبرر أن "الأحزاب الوطنية و الديمقراطية لن تساند الإضراب" (حزب الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حزب التقدم و الاشتراكية) و كذلك بدعوى أن النظام يريد تصفية قضية المعتقلين السياسيين بدون جلبة، فأي دعاية هامة- حسبهم- ستدفعه إلى اتخاذ إجراءات صارمة جدا، فالأساسي حسب هذا الرأي يتمثل في إطلاق سراح أكبر عدد من المناضلين.
لقد أدت معركة الشهيد عبد اللطيف زروال إلى رضوخ النظام لمطلب المعتقلين المحدد في إطلاق السراح أو المحاكمة، فحدد تاريخا للمحاكمة التي ستنطلق يوم الاثنين 3 يناير 1977، و من نتائج هذه المعركة لجوء النظام إلى إطلاق سراح 105 من المناضلين لحد أن مجموعة 66 لم يبق منها إلا سبعة من المناضلين. و شكل هذا الإطلاق للسراح ضربة للخط اليميني الذي أصبح معزولا و محصورا في مجموعة لا تتعدى رؤوس الأصابع.

المحاكمة الرجعية و المحاكمة الثورية المضادة
من يحاكم من، ما هي المؤامرة و من هم المتآمرون؟

سنة 1973: محاكمة مراكش
تم تقديم 33 مناضلا من بينهم موظفون و تلاميذ الثانوي بتهمة المس بالأمن الداخلي للدولة، و قد اعتقلوا إثر تنظيم حملة المساندة ل 193 من المعتقلين السياسيين الاتحاديين في محاكمة مراكش 1970، كما كان النشاط السياسي وسط ا الفلاحين الفقراء بنواحي مراكش سبب اعتقالهم.
محاكمة غشت 1973
تم تقديم رفاق و مناضلي الحركة الماركسية – اللينينية المغربية المعتقلين ضمن الحملات القمعية الممتدة من يناير 72 إلى حدود ماي 72 إلى المحاكمة في غشت 73 بمدينة الدار البيضاء حيث سيصدر الحكم في حقهم في شتنبر 73.
كانت المحاكمة أول مناسبة للماركسيين- اللينيين المغاربة سيحاكمون فيها النظام الكمبرادوري و يدافعون فيها عن هويتهم الإيديولوجية و

الشيوعية و عن مبادئ الماركسية – اللينينية، كما كانت منبرا لمحاكمة النظام و سياساته الإجرامية في حق الشعب المغربي و الدفاع عن خط الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية و ضرورة قيام سلطة شعبية في إطار جمهورية ديمقراطية شعبية.
افتتح المناضلون الماركسيون -اللينينيون المغاربة، المحاكمة بدقيقة صمت إجلالا لروح شهيد القضية الفلسطينية محمد البوشيخي (المغربي المهاجر الذي اغتالته أجهزة المخابرات الصهيونية) ليجسدوا بذلك ارتباط الثورة المغربية بالثورة الفلسطينية و العربية. لقد جسد ثوريو غشت 73 أسمى تقاليد الحركة الشيوعية و العمالية في مواجهة قضاة الأنظمة الرجعية و الفاشية (انظر مداخلة كارل ماركس في محاكمة كولونيا، كذلك مداخلة القائد الشيوعي ديميتروف أمام المحكمة النازية و مداخلة فيديل كاسترو التي نشرت تحت عنوان "التاريخ سيبرؤني" ....)، و قد استطاع الرفاق أن يهيئوا للمحاكمة و يستعدون لها بشكل جيد.
لقد رسخت تجربة مجموعة معتقلي الحركة الماركسية – اللينينية المغربية مجموعة من التقاليد الثورية، سواء أثناء المحاكمات أو خلال فترة الاعتقال بالسجون.

معركة نونبر 76 و محاكمة الدار البيضاء الثانية: 3 يناير 1977

انطلقت محاكمة يناير 77 أو كما يسميها قرار الإحالة لمحكمة الجنايات بالدار البيضاء بقضية السرفاتي و من معه، يوم 3 يناير 1977.
كان النظام يماطل في تحديد تاريخ المحاكمة إلا أنه عند شهر نونبر 1976 سيعلن المعتقلون السياسيون (مجموعة 26، مجموعة 79، مجموعة 66 (مجموعة 61 رفضت الدخول في المعركة) عن دخولهم في إضراب لا محدود عن الطعام تحت شعار "المحاكمة أو إطلاق السراح". و دام الإضراب 19 يوما رضخ فيها النظام لمطالب المعتقلين، حيث أعلن رسميا عن إطلاق سراح 105 معتقلا و تحديد تاريخ لمحاكمة 139 معتقلا لتنطلق المحاكمة في التاريخ أعلاه.
هكذا و ما أن فكت العزلة عن مجموعة 26 حتى شرعت في الإعداد للمحاكمة من كل جوانبها القانونية (نوعية التهم الموجهة للرفاق و المناضلين) و السياسية (مختلف أوجه التدخلات السياسية في المحاكمة للدفاع عن مشروعية الحركة الماركسية – اللينينية و خطها الثوري). و تم توزيع المهام بين مختلف الرفاق والمناضلين.
و قد جرى الإعداد للمحاكمة في جو وحدوي حماسي جمع رفاق و مناضلي منظمة "إلى الأمام" و رفاق و مناضلي التيار الثوري داخل منظمة " 23 مارس" بقيادة الشهيد جبيهة رحال، و قد أنتجت هذه الاستعدادات مجموعة من الوثائق منها :

1 . وثيقة " لنستعد".
2 . وثيقة " 13 نقطة"(و هي وثيقة تخص إستراتيجية الثورة في الغرب العربي)

3 . البرنامج الديمقراطي.
4 . ما هي المؤامرة و من هم المتآمرون؟ (وثيقة هامة قد تكون ضاعت و كانت تتضمن محاكمة لجرائم النظام الكمبرادوري في حق الشعب المغربي و البلاد منذ 1956، تاريخ الاستقلال الشكلي) و وثائق أخرى أنتجها مناضلون، و تتعلق بمجالات تدخلهم في المحاكمة (حول الحركة التلاميذية، الطلابية، الطبقة العاملة، الفلاحون، الوضع الاقتصادي ...)
دشن المعتقلون السياسيون الأماميون و المارسيون دخولهم إلى قاعة المحكمة بالإعلان عن دقيقة صمت إجلالا لروح الشهيد عبد اللطيف زروال و كان هذا مؤشرا على أن المعتقلين مستعدون للتحدي و محاكمة نظام الجلادين و القتلة.
عرفت أطوار المحاكمة مواجهات قوية، خاصة و أن الأجهزة القمعية و الاستخباراتية قد ملأت كل أركان المحكمة بل نصبت غرفة خاصة بأسفل القاعة و منها كان يتم نقل جميع وقائع المحاكمة عبر أجهزة تنصت تبت من غرفة خاصة بقاعة أسفل قاعة المحكمة و كانت غرفة التنصت هي نفسها مرتبطة بغرفة مجهزة داخل فندق المنصور(فندق خمسة نجوم) كان يقيم بها أحد الأطر العليا لوزارة العدل (قيل أن الحسن كان يتابع أطوارها عبر تلك الأجهزة) . لقد كانت التوجيهات تطرح بشكل مستفز، ينقلها رجال المخابرات و يضعونها بين يدي رئيس المحكمة السيئ الذكر أحمد أفزاز.
منذ البدء كان النظام يحاول فرض محاكمة صورية للمعتقلين دون أن يكون لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم بل كان السيئ الذكر أفزاز يحاول بحقد و غضب شديدين و عنجهية، الدوس على حقوق الدفاع، و حين صرخ أحد المعتقلين قائلا : لقد تم تعذيبي بوحشية، كان جواب الرئيس : هل كنت تنتظر أن يستقبلوك "بالطبل و الغيطة" (الطبل و المزمار و يفرشون لك الزرابي؟)
رفض الرئيس كل طلبات الخبرة الطبية و كذا العيوب المسطرية التي تقدم بها الدفاع و بدوره هدد المدعي العام بتقديم المعتقلين السياسيين أمام المحكمة العسكرية، و قد تصدى عبد الرحيم برادة للرئيس قائلا : التهديد لا يفيد (لم يعد الرئيس يميز بين دور الاتهام و دور المحكمة).
ازداد غضب الرئيس و حنقه على المعتقلين السياسيين و المحامين حتى نسي نفسه و أصبح في حالة يرثى لها، فتوجه له الأستاذ الهودالي بعبارته التي أصبحت شهيرة : "القاضي لا يحكم و هو غضبان"، و بعدها نصحه أحد القضاة برفع الجلسة.
و في يوم 8 يناير 1977 أصدرت هيئة الدفاع بلاغا موحدا للرأي العام الوطني تثير انتباهه إلى التصرفات غير القانونية الصادرة عن رئيس المحكمة و تستنكر فيه الخروقات الخطيرة التي طالت حقوق الدفاع كما أعلنت عن إرادتها في القيام بكل ما هو ضروري و مفيد للدفاع عن المتهمين انسجاما مع تقاليد المهنة، و مما جاء في البلاغ حول الخروقات:

- رفض تلاوة قرار الإحالة الصادر عن قاض التحقيق (وثيقة من 100 صفحة) و ذلك ضدا عن القانون و المساطر.
- منع المحامين من التدخل و وضع المذكرات.
- حرمان المتهمين من حقهم في تنصيب مدافع جديد خلال سريان المناقشة مما يتنافى و حرية الدفاع.

و سيعلن المحامون عن انسحابهم من المحكمة بعد تدخل الأستاذ محمد الناصري الذي اعتبر باسم زملائه بأن المحكمة صورية، و ستتم متابعة سبعة محامين منتصبين للدفاع عن المعتقلين من بينهم الأستاذ محمد برادة و الأستاذ محمد الناصري و الراحل الأستاذ عبد الكبير الجوهري، و ذلك بتهمة إهانة القضاء، و استمرت المتابعة إلى منتصف الثمانينات حيث سقطت بحكم التقادم.

خلال أطوار المحاكمة، سيمنع الأستاذ عبد الرحيم برادة الذي كان بارعا في الدفاع عن المعتقلين و في التصدي لهيئة المحكمة من الحضور إلى القاعة لمؤازرة المتهمين و ذلك بعدما تم اعتقاله في منزله و منعه من الخروج تحت مبرر أن حياته مهددة، بل تم اتهامه بالانتماء إلى قيادة منظمة " إلى الأمام".

منذ ذلك الوقت و لمدة 20 سنة، تعرض منزل و عائلة الأستاذ برادة و مكتبه للمراقبة الشاملة و منع من حق الحصول على جواز السفر، كما اتهم بالتآمر ضد المغرب بتواطؤ مع منظمة العفو الدولية.

و جاء الرد من المعتقلين بالإعلان يوم الثلاثاء 11- 1- 77 عن إضراب عن الطعام لمدة 48 ساعة بمطلبين اثنين: الحق في الكلمة و احترام حقوق الدفاع.

و قد استمرت المواجهة إلى أن قرر المعتقلون الدخول في إضراب عن الطعام لا محدود ابتداء من يوم الاثنين 17 -1- 77- و ذلك بسبب استمرار الاستفزاز و المنع من الكلمة و ضرب أبسط حقوق الدفاع لتحقيق ثلاث مطالب و هي: الحق في الكلمة، احترام حقوق الدفاع، إنهاء التهديدات ضد المحامين، و قد دام الإضراب عن الطعام 18 يوما و تم توقيفه يوم الجمعة 4 فبراير 77.

- الثلاثاء 18 يناير 1977: يوم مشهود في تاريخ المحاكمات السياسية بالمغرب:

- فرار أحمد أفزاز السيئ الذكر (رئيس المحكمة) من قاعة المحكمة تلاحقه الأناشيد و الشعارات الثورية و زغاريد النساء.

في يوم الثلاثاء 18 - 1 - 77 سيحول رئيس المحكمة السيئ الذكر المحكمة إلى مسخرة حين صرخ قائلا :" ليقف الشجاع"، في رد على تصريح لأحد المعتقلين الذي نعت تصرف الرئيس بالفاشيست فكان أن أطلقت العائلات الزغاريد و رفعت الشعارات التي ستدوي وسط القاعة بعدما صعد المعتقلون فوق الكراسي و الطاولات مرددين جماعيا : فاشيست، فاشيست، فاشيست مما أفقد القاضي السيئ الذكر كل صوابه و هاله المشهد فلاذ بالفرار مذعورا، و في هروبه سقط على وجهه متعثرا بأحد الكراسي تطارده زغاريد النساء الحماسية و

شعارات المعتقلين النارية حيث كانت الشعارات تملأ جنبات القاعة في حماس ثوري منقطع النظير من قبيل:
أنا يا رفيق ما نويش نتخلى على مساندة الجماهير الشعبية... "عم بتضوي الشمس...." (هذا النشيد من إبداع الحركة التلاميذية سنة 72 و قد ردد لأول مرة بثانوية الليمون التي كانت تعقد بها التجمعات العامة للحركة التلاميذية بمدينة الرباط).
بعد عودته إلى قاعة المحكمة يقوم السيئ الذكر بطرد المعتقلين من القاعة موجها في نفس الوقت تهمة جديدة للمعتقلين تحت مبرر إحداث ضوضاء في الجلسة و إهانة هيئة المحكمة، لتبدأ بعد ذلك مرحلة مقاطعة المعتقلين للمحاكمة و إضراب العائلات خاصة بعدما بدأت المحكمة تقدم المعتقلين فرادى في محاولة للاستئثار بهم و فرض أسلوب نعم أو لا فيما يخص الأسئلة و التهم الموجهة إليهم، لكن المعتقلين بتوجيه من القيادات السياسية أفشلوا خطة المحكمة بلجوئهم إلى أسلوب تكتيكي جديد يقوم على تركيز المواقف في كلمات معدودة تراعي مدة الوقوف أمام هيئة المحكمة التي لا تتعدى دقيقة أو دقيقتين حيث ما أن يشرع المعتقل في الحديث عن مواقفه السياسية حتى ينتزع انتزاعا و بالقوة من طرف القوات التابعة لفرقة التدخل السريع (السيمي) و المدعمة برجال الاستخبارات.
هكذا بدأ المعتقلون و المعتقلات يدخلون القاعة فرادى، و ما أن يقفوا أمام القاضي حتى ينخرطون في عرض وجهات نظرهم دون اكتراث لأسئلة القاضي، مرددين شعارات تلخص مواقفهم من النظام الذي يمثلون أمامه، رافضين كل سياساته و داعين إلى محاكمته. و هكذا حول المعتقلون النظام إلى متهم و شرعوا في محاكمته مجسدين بذلك المبادئ التاريخية للحركة الشيوعية العالمية.
لقد سجل المعتقلون الذين دخلوا المحاكمة بمعنويات مرتفعة مواقف لا تنسى. لا أحد يستطيع أن ينسى الموقف الخالد للرفيقة سعيدة لمنبهي في مواجهة رئيس المحكمة السيئ الذكر و من ينسى مواقف العديد من الرفاق و المناضلين الذين تحدوا المحكمة و تهديداتها المتكررة مدافعين عن الخط الثوري للحركة الماركسية-اللينينية المغربية. من بين هذه المواقف الرائعة ذلك الموقف البطولي الذي دافع عنها ابراهام السرفاتي، و هي بالمناسبة نفس المواقف التي دافع عنها فؤاد الهيلالي رغم أن بعض كتاب السير المزيفون غضوا الطرف عنها و كأنها مجرد أضغاط أحلام. لكن التاريخ لا يرحم و الحقيقة دائما ثورية...و لمزيد من المعلومات و التوضيحات فموقف أبراهام السرفاتي الشهير قد تم الاتفاق عليه ثنائيا بين هذا الأخير و فؤاد الهيلالي في أحد الأحياء بسجن غبيلا بالدار البيضاء. و هذا الحي بالمناسبة كان مخصصا خلال الحقبة الاستعمارية للمقاومين الذين كانوا ينتظرون ساعة إعدامهم وأصبح في الحقبة الاستعمارية الجديدة مقرا للكشوات (زنازن انفرادية خاصة بعزل المعتقلين و تعذيبهم).
أما عن سياق اللقاء هذا فقد جاء بعدما تم طرد المعتقلين من المحكمة و أعطيت الأوامر لكي يتم عزل المعتقلين و تعذيبهم و وضعهم في الكاشوات. كنا نحن الاثنان في ساحة صغيرة ننتظر دورنا و حصتنا من ذلك التعذيب قبل أن نوضع في تلك الزنازين الكريهة.... هكذا تبادلنا

بسرعة الحديث عن التطورات التي عرفتها المحاكمة و قررنا رفع التحدي بطرح مواقف المنظمة بشكل واضح مهما كان الثمن و ذلك دفاعا عن شرف المنظمة و عن خطها الثوري رغم التهديد بالمحكمة العسكرية (المواقف معروفة وتم نقلها عن طريق الصحافة والإذاعات الدولية (الدفاع عن شعار" الجمهورية الديمقراطية الشعبية، و كذلك الدفاع عن الموقف المستمد من إحدى الوثائق التي تمت صياغتها في السجن تحت عنوان " الجمهورية العربية الديمقراطية في الصحراء " انطلاقة الثورة في الغرب العربي" .....)

عموما، دارت معركة المعتقلين مع النظام و محكمته الكراكوزية في ظل حملات شنها النظام الكمبرادوري و الذي سخر وسائل إعلامه الرسمية من أجل تلطيخ صورة و سمعة المعتقلين و ذلك عبر الكذب و الافتراءات مرفوقة بالترهيب. و إلى جانب النظام، قامت القوى الإصلاحية الذيلية القابعة في مستنقع ما كانت تسميه آنذاك "بالإجماع الوطني" و "السلم الاجتماعي" و "المغرب الجديد" بدورها من خلال اتهام المعتقلين بالخيانة (دور الصحافة الصفراء:العلم و لوبنيون) كما لزمت صحافة "المعارضة" الصمت إلا فيما نذر، فلم تصدر أي تقارير عن الخروقات التي سادت المحاكمة إلا بشكل خجول. أما محامو هاته القوى الإصلاحية و التحريفية فقد رفضوا الدفاع عن المعتقلين بعد محاولات الابتزاز و شراء الذمم التي فشلت فشلا ذريعا. و كانت أبرز تلك المواقف هو انسحاب المحامين الاتحاديين و رفضهم الدفاع عن المعتقلين السياسيين بقرار حزبهم: الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية و تطوع للدفاع عن المعتقلين محامون ديمقراطيون مستقلون (محمد برادة) أو متعاطفون مع اليسار (عبد الرحيم الجامعي) و محامون من فرنسا، بلجيكا، فلسطين (منظمة التحرير الفلسطينية أرسلت محاميها الخاص : المجدلاني وهو من أشهر المحامين الفلسطينيين)، هولاندا...

إلى جانب المحامين تشكلت جبهة الدفاع عن المعتقلين من العائلات و لجان النضال ضد القمع بالمغرب (جمعية تأسست بفرنسا) ثم "أمنستي".

بعد شهرين من المحاكمات الصورية و المعارك البطولية التي خاضها المعتقلون السياسيون و عائلاتهم، و ذلك بعدما تم نقلهم تحت جنح الظلام إلى قاعة المحكمة، و ابتداء من الساعة الثالثة صباحا بدأت تلاوة الأحكام الجائرة و السريالية التي أصدرها النظام الكمبرادوري من خلال كراكيزه داخل المحكمة ضد معتقلين الحركة الماركسية – اللينينية المغربية منها 44 حكما بالمؤبد، و يبلغ عدد الأحكام الصادرة حوالي ثلاثين قرنا و ذلك بتاريخ 14 فبراير 1974.

و ما أن أعلن النظام الكمبرادوري المحتجب وراء بدلات قضاته عن أحكامه حتى استولى المعتقلون الماركسيون – اللينينيون على قاعة المحكمة و انتصبوا واقفين في تحد صارخ لهيئة المحكمة و لمن يقف وراءها من أزلام النظام الكمبرادوري المتعفن، مرددين الأناشيد الثورية وسط زغاريد النساء و وقوف مهيب لهيئة الدفاع، خاصة النشيد الثوري (نشيد الموعد) الذي ظل يتردد صداه داخل قاعة المحكمة لمدة

طويلة: لنا يا رفاق لقاء غدا، سنأتي و لن نخلف الموعد (نشيد الموعد).
بعد عودة المعتقلين إلى السجن سيتعرضون إلى اعتداء شنيع على يد حراس سجن غبيلة و عين برجة (بالنسبة لسجن عين برجة و أمام احتجاج المعتقلين حول ظروف اعتقالهم أمر مدير المؤسسة الحراس بتنظيم حصة تعذيب في فضاء مفتوح في ساحة السجن، و هكذا تم الهجوم على المعتقلين داخل زنازينهم، و بعد الضرب تم استعمال الفلقة و حلق رؤوس المعتقلين، الشيء الذي سيتم رفعه في مذكرات المحامين و الهيئات الحقوقية المساندة في الخارج باعتباره إحدى عناصر المحاكمة الصورية.
و في يوم الاثنين 7 مارس 77 نقل المعتقلون السياسيون نحو السجن المركزي بالقنيطرة على متن ثلاث شاحنات تابعة للفرقة المتنقلة للتدخل المعروفة اختصارا بالسيمي و تحت حماية طائرات الهيليكوبتير.

7مارس 1977: الوصول إلى السجن المركزي و معركة يونيو 77
المعركة الثالثة: 7 نونبر 1977 –صيف 1979
معركة رد الاعتبار و الاستعداد للمنازلة الكبرى

الوصول إلى السجن المركزي و معركة يونيو 1977:
عند وصولهم إلى السجن المركزي مقيدين و معصوبي العينين، و بعد إجراءات التفتيش الدقيق و صراخ الحراس من أجل ترهيب المعتقلين تم تقسيم المعتقلين إلى 3 مجموعات:
- المجموعة الأولى:
تم نقل مجموعة ممن سموا "الريوس القاصحة" أو الخطيرين في لغة السجون القمعية، إلى حي "د" و هو حي خاص بالعزلة، و الذي لم تزر جنباته و لا أركانه أشعة الشمس منذ عشرات السنين، حي قاتم و مظلم ذو برودة إسمنتية عالية ترتعش لها العظام، حيث لا يوجد فراش أو غطاء، مرحاض لكل زنزانة تضم أربعة رفاق، غالبا ما تطل منه جرذان بحجم قطط مهددة و مستعدة للهجوم-، و من الرفاق الذين سكنوا هذا الحي لمدة شهر قبل إلحاقهم بالأحياء الأخرى كل من إدريس بن زكري، فؤاد الهيلالي ، ادريس الزايدي، أحمد آيت بناصر، محمد السريفي، مصطفى التمسماني، عبد الله زعزاع، جبيهة رحال، الراحل عبد العزيز مريد، الوديع صلاح الدين، حسن السملالي، محمد حسان، الصافي حمادي...

استقبل المعتقلون بحي "د" قرار عزلهم من طرف الإدارة بمجموعة من رسائل الاحتجاج، كما قامت العائلات بمجموعة من الاحتجاجات ضد وضعهم في حي تأديبي.
و قد كان الاستعداد للدخول في إضراب عن الطعام لا محدود على قدم و ساق حين تم إلحاق المعتقلين بالأحياء الأخرى.
- المجموعة الثانية:
تم وضعها في حي" أ"1.
- المجموعة الثالثة:
تم نقلها إلى حي "أ" 2.
و بينما كان المعتقلون منخرطين في الإعداد لمعركة سعيدة لمنبهي التي ستنطلق يوم 8 نونبر 1977 فاجأت إدارة السجن المعتقلين السياسيين حينما لجأت إلى عزل محمد السريفي عن المعتقلين استعدادا لتقديمه للبوليس بعدما ضبطت لديه وثيقة سرية لمنظمة "إلى الأمام" وتم وضعه في الكاشو (الكاشو مكان ذو زنازين انفرادية وسخة و نتنة تنعدم فيها أبسط شروط الحياة الإنسانية و يجرد فيها المعتقل من ملابسه السجنية ليرتدي "دربلة" وسخة و مليئة بالقمل لم تنظف منذ سنين و ينام المعتقل على الإسفلت البارد مباشرة و نظام التغذية يختزل في خبزة و قليل من الماء، نظام الكاشوات موروث من الحقبة الاستعمارية التي أسست لنظام السجون بالمغرب، وقد تعرض الرفيق عبد الله زعزاع لنفس المصير بعد ضبط أحد الكتب لديه.....
هكذا وجد المعتقلون السياسيون أنفسهم مضطرين للدخول في معركة يونيو 77 التي دامت 12 يوما من الإضراب عن الطعام، و كان المطلب الوحيد إرجاع الرفيق محمد السريفي إلى المجموعة. و بعد محاولات الترهيب و الضغط و بعد أن تم عزل مجموعة من الرفاق و نقلهم إلى حي" د" السيئ الذكر، و هم إدريس بنزكري، فؤاد الهيلالي، إدريس الزايدي، الصافي حمادي، عبد العزيز مريد، جبيهة رحال، محمد حسان و آخرون. و بدعم من العائلات رضخت إدارة السجن المركزي لإرادة المعتقلين و أعادت محمد السريفي إلى المجموعة، و هكذا توقف الإضراب بعودته.

صيف 1977 و بداية الاستعداد لمعركة سعيدة لمنبهي:

عرف صيف 1977 نقاشات سياسية واسعة داخل منظمة "إلى الأمام"و امتدت إلى باقي المعتقلين السياسيين مما ساهم في رفع المعنويات و شحذ العزائم و صقل الإرادات. كما كان لقرارات يونيو 77 التي أصدرتها قيادة المنظمة بالسجن المركزي اتجاه الممارسات التي كانت تتعارض و الخط الثوري لمنظمة "إلى الأمام" فيما يتعلق بمواجهة العدو، أثر بالغ في رفع المعنويات و إعادة الثقة إلى المنظمة و قيادتها

الثورية.
هكذا وضعت المنظمة من جديد على سكة النضال الثوري فاقتحم مناضلوها السماء متجاوزين حدود القمع و الحصار و العزلة التي حاول النظام الكمبرادوري و أزلامه من الانتهازيين و الإصلاحيين و التحريفيين إقامتها أمام طموحاتهم النضالية و استعدادهم لتحويل السجون إلى قلعة للنضال.
لقد نشأ نوع من الشرعية الثورية التي غمرت بعفويتها و حماستها الشرعية التنظيمية التي انكسرت في بعض حلقاتها نتيجة سلوكات محددة.
و في غمرة هذه الاستعدادات تعددت اجتماعات اللجنة القيادية للمنظمة بحي "أ" لتوجيه النقاشات و إعداد المناضلين و المناضلات لخوض معركة طويلة النفس ضد نظام يحاول اجتثاث كل أشكال المقاومة و النضال ضده.
قامت اللجنة القيادية بتنسيق الاستعدادات و الاتصالات مع كل المجموعات سواء داخل السجن المركزي (مجموعة حي "ج" التي كانت تضم مناضلي الحركة الماركسية اللينينية المغربية الذين اعتقلوا سنة 72 فيما أصبح يعرف بمجموعة 44 إضافة إلى مناضلي حركة 3 مارس الثورية) أو خارجه كالاتصال برفيقات المنظمة (سعيدة لمنبهي، فاطمة عكاشة و ربيعة لفتوح) في سجن عين برجة و أبراهام السرفاتي في سجن غبيلة، كما تم تشكيل قيادة ميدانية تلعب دورها في اللحظة الحاسمة داخل عائلات المعتقلين السياسيين، لقد كان الإعداد جيدا فلم يترك أي شيء للصدفة.

- شتنبر 1977:

في إحدى اجتماعاتها الاعتيادية حصرت اللجنة القيادية بحضور كل من إدريس بنزكري، أحمد آيت بناصر و فؤاد الهيلالي و ادريس الزايدي و بتنسيق مع عبد الرحمان نوضة الذي كان يقطن في حي أ 2، لائحة المطالب التي تؤطر المعركة النضالية القادمة و تتمثل هذه المطالب في :
- الحق في إدخال الكتب و الجرائد الصادرة في المغرب.
- الحق في متابعة الدراسة بشكل عادي.
- الحق في إخراج الإبداعات الأدبية و غيرها.
- تحسين ظروف الزيارة (المزار + الزيادة في مدة و عدد الزيارات الأسبوعية).
- تحسين التغذية و توفير العلاج الطبي.
- الحق في حيازة المذياع.
- إخراج أبراهام السرفاتي و الرفيقات الثلاث من العزلة التي فرضت عليهم و إلحاقهم بالمجموعة من جديد.

- نونبر 1977:

منذ بداية هذا الشهر كثفت اللجنة القيادية من اجتماعاتها للحسم في مجموعة من النقط التي كانت مطروحة على جدول أعمالها:

- مناقشة أجوبة المجموعات الأخرى و بالأخص مجموعة (ج).
- مستوى الاستعدادات وسط العائلات.
- مستوى التنسيق مع القوى الديمقراطية و الحقوقية في الخارج.
- تشكيل لجنة المفاوضات استعدادا لكل طارئ.
- الحسم في تاريخ المعركة و توقيتها.

لقد كان النقاش يتم على قاعدة أرضية سياسية واضحة بحيث يتم التدقيق في كل الجوانب الإيجابية أو السلبية لصالح أو ضد خوض المعركة في ذلك الوقت. لم يكن هناك أي موقف مخالف لخوضها عندئذ، إذ كانت اللجنة متفقة على جعل المعركة تنطلق في شهر نونبر 1977.

وبالنسبة لموقف مجموعة حي (ج) الرافض لدخول المعركة بمبررات مختلفة حسمت اللجنة بدخول المعركة دون هذه المجموعة.

و بالنسبة للعائلات فقد كانت الاستعدادات متقدمة و المعنويات مرتفعة و أبانت اللجنة داخلها عن حيوية و دينامية و قدرة على التحرك و ربط العلاقة مع كل العائلات بما فيها عائلات المجموعات الأخرى.

بالنسبة للرفيقات (سعيدة لمنبهي، فاطمة عكاشة، ربيعة لفتوح) جاء الرد على مقترح الدخول في المعركة في شهر نونبر واضحا حيث قررن بالإجماع دخول المعركة إلى جانب الرفاق مجسدين بذلك أسمى قيم الانضباط للقيم الثورية للمنظمة.

أبلغت الشهيدة سعيدة لمنبهي المسئولة عن المجموعة، اللجنة القيادية بالقرار، كما أبلغ أبراهام السرفاتي اللجنة القيادية باتفاقه على المطالب و استعداده لدخول المعركة إلى جانب الرفيقات و الرفاق، و بقيت بعض الجوانب التقنية لضمان التواصل مع الخارج (في المغرب و خارجه) التي سيتم حسمها لاحقا.

وتم تشكيل لجنة المفاوضات التي ظلت سرية إلى حين إعلان الإدارة عن استعدادها للتفاوض، و ضمت كلا من عبد الفتاح الفاكهاني، محمد السريفي، جبيهة رحال، محمد حسان، ادريس ولد القابلة، مصطفى التمسماني، مصطفى أنفلوس...

و قد عرفت اللجنة مجموعة من التغييرات نتيجة تقييم اللجنة القيادية للمنظمة و بتنسيق مع الفصائل الأخرى لأداء أعضائها، كما أن القرارات النهائية كانت تحسم فيها الهيئات القيادية لكل تنظيم.

و بشكل عام تم مبدئيا الاتفاق على اعتبار أن الشروط متوفرة لانطلاق المعركة في شهر نونبر 1977.
و في الأسبوع ما قبل انطلاق المعركة اتخذ القرار بشأن يوم الانطلاق الذي ظل سريا.

- معركة سعيدة لمنبهي و تحويل السجون إلى قلعات للنضال الثوري:

ليلة الأحد 6 نونبر 1977:

المكان: الزنزانة رقم 1 حي ألف(أ) 1.
إلى غاية ساعة متقدمة من الليل، و تحت ضوء الشمع، كان الرفيقان أحمد آيت بناصر و فؤاد الهيلالي يدبجان البيان الأول للمعركة و الرسالة الموجهة إلى الإدارة المعلنة عن انطلاق الإضراب اللا محدود عن الطعام.

الثلاثاء 8 نونبر 1977:

الساعة الثامنة صباحا: بينما فاجأ المعتقلون السياسيون الحراس برفضهم وجبة الفطور و تسليمهم آخر ما تبقى لديهم من الطعام، تقدم أحد الرفاق و سلم رسالة الإخبار إلى رئيس الحراس ويدعى حسن لتنطلق بعد ذلك معركة الشهيدة سعيدة لمنبهي.

الأحد 11 دجنبر 1977:

استشهاد سعيدة لمنبهي كأول شهيدة لمنظمة "إلى الأمام" و للحركة الماركسية- اللينينية المغربية.
أمام تصاعد التضامن مع المعتقلين السياسيين (تصريحات قادة فلسطينيين كبار، دعم الرأي العام الحقوقي و الديمقراطي و الإنساني بالخارج و الدور البارز للجان مناهضة القمع بالمغرب، أمنستي أنترنسيونال ...و الدور الذي قامت به عائلات المعتقلين (دور النساء الحاسم))، وبعد تطويق مستشفى الإدريسي (سبيطار الغابة) بالقنيطرة من طرف السيمي و قوات الجيش، سينقل المضربون عن الطعام تباعا تحت حراسة مشددة إلى المستشفى بعدما ساءت أوضاعهم الصحية، و فشلت كل المناورات و الضغوطات (استعمال الأنبوب بالإكراه لتمرير الطعام...)

- الجمعة 23 دجنبر 1977:

في مساء هذا اليوم انطلقت المفاوضات الحاسمة بين المعتقلين السياسيين بقرار من اللجنة القيادية التي دعت لجنة المفاوضات إلى الاستعداد للدخول في المفاوضات كممثل للمضربين عن الطعام بعدما شكلت الدولة لجنة للمفاوضات مكونة من طرف البرلمانيين (فتح الله والعلو) و شخصيات سياسية (الراحل عمر الخطابي) و موظفون من الداخلية وتحت إشراف وزير العدل آنذاك.
و قد تم إلحاق الرفيق بنزكري بلجنة المفاوضات لدعمها و تعزيزها.

لكن قبل ذلك قامت إدارة السجن بتواطؤ مع لجنة المفاوضات التي شكلها النظام باستقدام أبراهام السرفاتي إلى السجن المركزي مصحوبا بتلك اللجنة و ذلك بهدف الضغط على المعتقلين من أجل توقيف إضرابهم عن الطعام. و لما نودي على لجنة المفاوضات الممثلة للمعتقلين السياسيين للحضور إلى قسم المصلحة الاجتماعية بالسجن المركزي و ذلك، كما زعمت إدارة السجن، فوجئت اللجنة بحضور أبراهام السرفاتي الذي كان يحث الرفاق على ضرورة توقيف الإضراب و هو نفس الموقف الذي كانت تدافع عنه الإدارة و اللجنة البرلمانية المرسلة إلى السجن المركزي و هو الشيء الذي أثار استغراب الرفاق أعضاء لجنة المفاوضات. و من المعلوم أن أبراهام السرفاتي قد سبق له أن اتخذ قرار توقيف الإضراب بشكل انفرادي في وقت و على مقربة منه سقطت سعيدة لمنبهي شهيدة.

و ما إن وصل الخبر إلى اللجنة القيادية للمنظمة (خبر وصول أبراهام السرفاتي إلى السجن المركزي...) حتى قامت بإبلاغ الرفيق أبراهام السرفاتي بضرورة ترك السجن المركزي فورا و عدم التدخل في شأن المفاوضات. هكذا تم إفشال أخطر مناورة قامت بها الإدارة بدعم من اللجنة المبعوثة من طرف النظام.

بعد إفشال هاته المناورة و إصرار المعتقلين السياسيين و صمودهم رضخت الإدارة لمطلب المعتقلين المتمثل في بدء المفاوضات بدون شروط مملاة ذلك أن توقيف الإضراب لا يمكن أن يتم قبل قبول النظام بمطالب المعتقلين.

و بعد مفاوضات ماراطونية أسفرت هذه الأخيرة عن وعود بالاستجابة للمطالب المشروعة للمعتقلين السياسيين أعلن المعتقلون من داخل مستشفى الإدريسي بالقنيطرة في اليوم الخامس و الأربعون من الإضراب عن الطعام عن توقيفهم للمعركة.

و في ظل حملات التضامن الواسعة خاصة من خارج المغرب التي فضحت الوجه الحقيقي لطبيعة النظام الكمبرادوري، و بدور بارز لعائلات المعتقلين السياسيين و ذويهم و خاصة الأمهات و الأخوات و الزوجات اللواتي كن يمثلن أكثر من 99 في المئة من الحركة، لم تجد القوى الإصلاحية و التحريفية بعدما كشفت عن انتهازيتها وصمتها المريب عن الإضراب سوى تقديم ملتمس إلى البرلمان يدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

في هاته الأجواء صوت البرلمان بالإجماع على ملتمس إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

فبراير 78: معركة النضال من أجل سن قانون المعتقل السياسي:

. يناير 1978:

على إثر تصريح للوزير الأول يؤشر عن محاولات تملص النظام من الاتفاقات و الوعود (نفس الوزير حين كان وزيرا للعدل يتحمل مسؤولية استشهاد سعيدة لمنبهي نتيجة الإهمال الطبي الذي تعرضت له)، مما أثار غضب المعتقلين السياسيين و عائلاتهم، ومن داخل مستشفى

الإدريسي بالقنيطرة و في اجتماع سري بين أعضاء القيادة و بتنسيق مع الرفيق جبيهة رحال ممثل الجناح الثوري داخل منظمة 23 مارس اتخذ قرار الدخول في معركة جديدة تحت شعار: "من أجل سن قانون المعتقل السياسي".

- فبراير 1978:

انطلاق معركة سن قانون المعتقل السياسي

على إثر الإعلان عن الإضراب (دام الإضراب 17 يوما) و كذا إصدار بيان تنديدي بزيارة شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي لبلادنا بعدما رفضت استقباله العديد من البلدان، قام النظام الكمبرادوري بتوزيع المعتقلين على مجموعة من السجون (السجن المركزي بالقنيطرة، السجن المدني بالشاون، السجن المدني بتازة، سجن علي و مومن الفلاحي نواحي سطات، السجن المدني بالدار البيضاء، سجن عين قادوس بفاس).

خلافا لما ينشر أو يعتقد، لم تفاجئ القيادة بهذا القرار (تشتيت المعتقلين ليسهل تكسير الإضراب) فعند تهيئ إضراب نونبر 77 تمت دراسة هذا الاحتمال وتم وضع لائحة من خيرة مناضلي المنظمة لتحمل المسؤولية تحت أي ظروف كانت، و ذلك بتشكيلهم إطارات قيادية محلية تقود التنظيم في تلك السجون بتنسيق مع اللجنة القيادية و أعضائها. و ما أن طبق النظام مخططه الجهنمي بتوزيع المناضلين على السجون حتى دخلت تلك الخطة مرحلة التنفيذ. و من أهم المناضلين الذين تحملوا هاته المهمات نذكر منهم عبد القادر أمصري (الرباط)، عبد الباري الطيار(تطوان)، التيتي لحبيب (ولاد تايمة أكادير)، أحمد لحلافي (تازة) الراحل غازي كرطاط (فاس) ادريس ولد القابلة (القنيطرة) و آخرون، و يعود الفضل لهؤلاء في إنجاح المعارك التي خيضت في مختلف السجون من أجل مطالب محلية و من أجل إعادة تجميع المعتقلين بالسجن المركزي بالقنيطرة.

معركة الثوريين الموحدة أو معركة الشهداء

ابتداء من هذه المعركة، بالتدريج، و من خلال معارك متقطعة (إضرابات 24 ساعة، 48 ساعة، 72 ساعة ..) و بأشكال مختلفة (إضرابات دائرية : تدخل مجموعة في إضراب محدود لتتبعها بعد ذلك مجموعة أخرى بشكل دائري) و بنهج أسلوب الاعتصامات و رفض الدخول إلى الزنازين، بدأت المطالب تتحقق بالتدريج و تفك العزلة عن المجموعات:

. يناير 1979:

وصول أبراهام السرفاتي إلى السجن المركزي بعد عزل دام من مارس 77 إلى يناير 79.

. وصول الرفيقات فاطمة عكاشة و ربيعة الفتوح إلى سجن لعواد (السجن المدني بالقنيطرة).

. الجمعة 27 أبريل 1979:

عودة المجموعات التي تم توزيعها على مجموعة من السجون خلال فترة الإضراب عن الطعام (إضراب فبراير 78 من أجل سن قانون أساسي للمعتقل السياسي)، إلى السجن المركزي.

. شتنبر 1979 :

وصول ما تبقى من مجموعة 44 أي مجموعة 72 إلى حي " أ" بالسجن المركزي و منهم عبد العزيز لوديي، الدرج عبد الجليل، الخطبي محمد، أمين عبد الحميد، سيون أسيدون، علي فقير، الباري محمد، عبد اللطيف اللعبي و أحمد حرزني.

هكذا تحولت السجون من مراكز للاعتقال و تدمير الإنسان إلى قلعات و معاقل للنضال، هكذا و منذ نونبر 72 إلى فبراير 78 و ما تلاها خاض المعتقلون السياسيون الماركسيون – اللينينيون ثماني إضرابات كبرى عن الطعام ساهمت في تغيير مسار السجون و المعتقلات السرية بالمغرب بما قدمته من فضح لها وطنيا و عالميا و ساهمت في تنمية الوعي الحقوقي و السياسي بطبيعة النظام الكمبرادوري و ممارساته، و قدمت نموذجا فريدا من نوعه في تاريخ الاعتقال السياسي ببلادنا حين حولت سجون الرجعية إلى قلعات شامخة للنضال بفضل تضحيات جسام سقط على إثرها العديد من الشهداء الذين لم يذهب دمهم هدرا فأجيال جديدة تسير على نهجهم.

و من أشهر هذه المعارك البطولية: (إضراب نونبر 72: 32 يوما، إضراب 75: 36 يوما، إضراب نونبر 75: 18 يوما، إضراب نونبر 76 :19 يوما (معركة عبد اللطيف زروال)، إضراب المحاكمة :18 يوما، معركة يونيو 1977: 12 يوما، معركة سعيدة لمنبهي البطولية في نونبر 77 و دامت 45 يوما، فبراير 78 : معركة سن قانون المعتقل السياسي : 17 يوما). وهناك العشرات بل المئات من الإضرابات عن الطعام المحدودة في الزمن و المرفقة بالبيانات السياسية التي كانت تصدر في كل المناسبات النضالية للشعب المغربي و للقضية الفلسطينية و القضايا الأممية.

و من أبرز النضالات الموحدة التي خاضها المعتقون السياسيون الماركسيون – اللينينيون إلى جانب المعتقلين المنتمين إلى اليسار الاتحادي و المناضلين المنتمين إلى حركة 3 مارس الثورية تلك الإضرابات التي خيضت بشكل موحد بمناسبة ذكرى استشهاد سعيدة لمنبهي و عمر بن جلون (انظر وثيقة " نداء من أجل التضامن مع المعتقلين السياسيين التي أصدرتها منظمة " إلى الأمام").

بالنسبة لمنظمة "إلى الأمام" فقد كانت مساهمتها في هاته المعارك أساسية و لعب قياديوها و أطرها الأساسية دورا حاسما لا يستطيع أحد إنكاره. هكذا و بالنسبة للفترة الممتدة من يناير 76 إلى مارس 77 فقد لعب الرفاق الآتية أسمائهم أدوارا طليعية و هم أبراهام السرفاتي، ادريس بن زكري، عبد الرحمان نوضة، فؤاد الهيلالي، محمد السريفي، ادريس ولد القابلة، ادريس الزايدي و احمد آيت بناصر.

أما بالنسبة للفترة الممتدة من مارس 77 إلى حوالي صيف 79 كانت القيادة السرية للمعارك تضم بحكم مسؤولياتها التنظيمية الرفاق التالية أسماؤهم:

- إدريس بنزكري الملقب ب: جبل (اسم شخصية في رواية نجيب محفوظ الممنوعة آنذاك "أولاد حارتنا").
- فؤاد الهيلالي الملقب بالمدني.
- أحمد آيت بالناصر الملقب بالعياشي.
- محمدالسريفي الملقب بالروخو
- ادريس الزايدي الملقب بعيسى
- عبد الرحمان نوضة الملقب ببوشتى

وعلى مستوى التنسيق مع الفصائل الأخرى فهناك عنصران هما:

- من الجناح الثوري لمنظمة 23 مارس: الشهيد جبيهة رحال المعروف بالموسطاش.

و مناضل من "لنخدم الشعب" هو لحبيب بن مالك.

في سياق بعض الكتابات حول تجربة الاعتقال و السجون

"إن طريق الثورة ليس طريقا مفتوحا بدون حواجز، بدون مفاجآت. تستطيع الجماهير الشعبية، التي تبني بصلابة أكثر فأكثر تنظيماتها الثورية، و المسلحة أكثر فأكثر بالإديولوجيا الثورية للبرولتاريا و بنضالها و بكسبها سلطة النفوس، فتح طريق الثورة باستمرار ...حتى الانتصار." الشهيد عبد اللطيف زروال

"لم يعد التاريخ تاريخا للأسر الحاكمة و لا يحق للمؤرخين المزيفين أن يكتبوا تاريخ شعب. فالناس هم من يصنعون التاريخ بدمائهم. و هذا التاريخ يسجل ذلك الإرهاب الذي يزرعه النظام الرجعي في صفوف الشعب عن طريق أجهزته القمعية...." الشهيدة سعيدة لمنبهي

اكتب
و اركع للورقة
و اغرس قلمك في عيني طفلك
و اكتب ما شاء لك السجان أن تكتبه
معين بسيسو

1 . إشارات أولية:

ليس المقصود من هذا النص تقديم تقرير عن الاعتقالات أو تقديم تقييم لها بما يعني ذلك من محاسبة و تحديد المسؤوليات بالمعنى الماركسي –اللينيني المتعارف عليه، و لكن تقديم صورة إيجابية عن أحداث و شخوص فاعلة في تلك الأحداث كما هي و كما كانت دون زيادة أو نقصان و دون جلد للذات أو تبخيس للتجربة، و ليس كما تقوم به العديد من الكتابات (بيوغرافيات، مقالات ...) التي يزخر بها ما يسمى عادة عند البعض بأدب السجون.

إن الموضوعية شرط أساسي للسرد التاريخي سواء كان نصا كرونولوجيا أو تركيبيا، ذلك أن تغيير المواقف الإيديولوجية و السياسية لا تبرر

طمس الحقائق و تزوير الأحداث تفاديا لما قد تثيره من أثر على الحاضر أو المستقبل. لسنا من هواة المنهج "التحليلي" الذي يقدم الواقع بطريقة هذا إيجابي و ذاك سلبي بمجرد وضع الإيجابيات إلى جانب السلبيات و القيام بإحصاء حسابي ثم إصدار حكم على التجربة المعنية، و هذا لعمري لقمة التحليل الصوري. نحن مع الديالكتيك في مواجهة هذا المنهج التبسيطي الذي أصبح سائدا عند العديد من "الثوريين القدامى" الذين ما أن مستهم "إشراقة" الفكر الليبرالي البرجوازي و أصبحوا يرددون على مسامعنا في كل حين أفكارهم التي جعلوا منها مجموعة من المقدسات و المسلمات و ذلك دون أن يأبهوا للطبيعة الإيديولوجية و الطبقية لذلك الفكر، حتى أصبحوا يحاكمون تجاربهم الفردية و الجماعية تحت شعارات هذا الفكر، الذي أصبح بمثابة إنجيلهم الجديد.

لن نعرض هنا لمسلسل هذا التحول على أرض الواقع، فهذا موضوع يستحق منا دراسة مستفيضة يتم فيها شرح الأسباب و الدوافع المؤدية إلى ذلك التحول خاصة لدى "المثقفين الثوريين"، لكن يجدر بنا هنا التطرق لموضوعة الديمقراطية بشكل عام.

إن ما يحصل الآن أو منذ الأمس القريب على وجه التدقيق يذكرنا بعشرينيات القرن العشرين بعد انتصار الثورة الاشتراكية الروسية.

ففي سياق المد الثوري الذي فجرته الثورة البلشفية و الذي جعل من الديمقراطية السوفياتية نموذجا أعلى للديمقراطية و جعل الديمقراطية بمعناها البرجوازي أمرا مشبوها عند البرولتاريا و العديد من مثقفيها الثوريين. أما الآن، و بعد سقوط العديد من النماذج "الاشتراكية" و انتصار الرأسمالية عالميا، أصبحنا نرى العديد من "المثقفين الثوريين" السابقين يرددون على مسامع من يقبل بالاستماع إليهم أسطوانة الديمقراطية البرجوازية باعتبارها نهاية كل ديمقراطية تماما كما هي الرأسمالية هي نهاية التاريخ من منظور فوكوياما.

عموما، فمفهوم الديمقراطية عند المثقفين هو أساسا و بشكل عام، مفهوم للمساواة السياسية. إن شعار المساواة السياسية باعتباره قمة الإيديولوجية البرجوازية لذو تأثير كبير، كما نعلم، على المثقفين الذين يعتقدون كفئة اجتماعية أنه يوفر المثل العليا للحرية والمساواة و التقدم. فهم يعتقدون أن التضامن الاجتماعي سيتولد، و بشكل أوتوماتيكي من المساواة في الحقوق، و لذلك لا يستسيغون مفهوم الصراع الطبقي و ما ينبع عنه من ضرورة القضاء على المجتمع البرجوازي، فتراهم في كل واد يصيحون و يرددون بلازمتهم حول الدولة اللبرالية التي في ظنهم أنها فوق الطبقات لتفقد بذلك الدولة أي مفهوم طبقي، ناهيك عن اعتبارها أداة للقهر و السيطرة.

من هنا يتضح الخطأ التاريخي الذي يسقط فيه المثقفون عموما و بعض "الماركسيين"البرجوازيين الصغار، و هو خطأ شائع لم تخل منه فترة من فترات الصراع بين الفكر الماركسي و الفكر البرجوازي و منوعاته (الاشتراكية الديمقراطية، التحريفية ...).

صحيح أن الثورات البرجوازية قد دشنت عهدا جديدا لحقوق الإنسان في سياق صعود البرجوازية و الرأسمالية المتحررة من قيود الإقطاعية و أنظمتها الاستبدادية، لكن هذا التطور كان متناقضا بحيث أنه في نفس اللحظة التاريخية وقع انشطار تولد عنه ظهور الفكر الاشتراكي

"الطوباوي"، لأن العهد الرأسمالي الجديد ظهر كعهد للاستغلال و تفقير للشعب و استغلال للطبقة العاملة. هكذا و حتى قبل ظهور الفكر الماركسي بدأ يتجلى للمفكرين الاشتراكيين الأوائل أن المثل العليا التي تبشر بها البرجوازية من قبيل : الحرية و المساواة السياسية غير قادرة على تحقيق الحرية و المساواة للطبقات الكادحة و البرولتاريا.

و من هنا نشأ مفهوم الديمقراطية الاجتماعية الذي ارتكز على إبراز تناقضات الفكر السياسي للطبقة البرجوازية لما قابل بين حرية التعبير السياسي و ما تخفيه من تبعية اقتصادية للطبقة العاملة و الأغلبية الساحقة من المجتمع، كما أن شعار المساواة أمام القانون يخفي اللا مساواة في الممتلكات، بالإضافة لكون شعار الأخوة لا يمكن أن يتحقق بين المستغل (بكسر الغين) و المستغل (بفتح الغين) لكونهما متصارعان و يوجدان في وحدة متناقضة لا مجال لتغيير طرفها السائد و تغيير مضمونها لصالح المستغلين (بفتح الغين) دون ثورة حقيقية.

يقول سان سيمون أحد رواد الاشتراكية الطوباوية فاضحا الطابع الطبقي للديمقراطية البورجوازية : "إن الغنى هو الأساس الحقيقي و الوحيد لكل تأثير سياسي و لكل قيمة ".

لقد نشأت فكرة الديمقراطية الاجتماعية باعتبارها التجسيد الحقيقي للمثل العليا للمساواة التي لا يمكن أن تتحقق إلا بالقضاء على النظام البرجوازي.

والخلاصة الأساسية التي يمكن التأكيد عليها، هي كون المساواة الاجتماعية و ليس المساواة في الحقوق بمعناها البرجوازي، هو ما يحدد مضمون الديمقراطية، و من ثمة سمو نظام الجمهورية الاشتراكية على نظام الجمهورية البرجوازية، لأن الأولى هي مضمون التحرر الديمقراطي للجماهير، و أن أشمل ديمقراطية هي تلك التي تقضي على الاقتصاد الرأسمالي باعتبار ذلك شرطا ضروريا.

بناءا على ذلك، يحتل مفهوم الصراع الطبقي و تحقيق الثورة الاشتراكية مبدآن أساسيان لتحقيق ديمقراطية أشمل: الديمقراطية الاشتراكية.

لقد أثبت التاريخ أن مجموعة من الشروط الاقتصادية الأساسية تظل خارج التشريع السياسي للبرلمانات البرجوازية رغم المساواة السياسية و منها استملاك فائض القيمة و الربح و إخضاع السيرورة الاقتصادية لمبدأ التراكم الرأسمالي حيث يتم عبرها خضوع المجتمع لسيطرة الرأسمال الكبير.

من هنا تتبدى ضرورة البديل الاشتراكي الذي يتحقق عن طريق تقدم الصراع الطبقي الثوري.

و دون الدخول في نقاش مستفيض، أكدت التجربة التاريخية صحة الطرح الماركسي – اللينيني (تجربة كومونة باريس، تجربة الديمقراطية السوفياتية، تجربة الكومونات الشعبية بالصين، تجربة الثورة الثقافية الصينية...).

يقول لينين: "إن الديمقراطية البرولتارية هي مليون مرة أكثر ديمقراطية من أية ديمقراطية بورجوازية، و سلطة السوفياتات هي مليون مرة

أكثر ديمقراطية من الجمهوريات البرجوازية الأكثر ديمقراطية. لينين:"الثورة البرولتارية و المرتد كاوتسكي".
إن لينين يكثف هنا جوهر الديمقراطية البرولتارية من خلال مقارنة بين الديمقراطيتين البورجوازية و البرولتارية.
(لمن يشككون في هذا الطرح ندعوهم لقراءة كتابان لمؤلفين غير ماركسيين عالجا الحقبة اللينينية من الديمقراطية السوفياتية: "ثورة البلاشفة" للمؤرخ الانجليزي إدوارد هالت كار- الأجزاء الأربعة . دار الكتاب العربي للطباعة و النشر 1970، و كتاب "الصحافة و تطور السلطة في روسيا السوفياتية (1921 -1927)" و هو باللغة الفرنسية لصاحبيه بييروإرين سورلان، مكتبة أرماند كولان، 1972.
ففي رده الشهير على كاوتسكي، أقام لينين الحدود بين الديمقراطيتين و السلطتين:
- الديمقراطية السوفياتية (يعني الديمقراطية الإشتراكية التي تبنيها البروليتاريا) تدعو الجماهير للحكم بينما الديمقراطية البرجوازية تبعد الجماهير عن ذلك.
- السوفياتات (شكل السلطة البروليتارية) تنظيم مباشر لجماهير العمال بينما البرلمان البرجوازي يعترض على مساهمة الجماهير.
- السلطة السوفياتية تعمل على القضاء على البيروقراطية بينما الدولة الرأسمالية تعمل على تطويرها.
- في الدولة السوفياتية حرية الصحافة أكبر بينما حرية الصحافة في الدولة الرأسمالية تقوم على النفاق.(انظر الكتاب المشار إليه أعلاه)
- الحق في الاجتماع هو مليون مرة أكثر في الدولة الاشتراكية منه في الدولة الرأسمالية حيث يظل الحق في الاجتماع في هذه الأخيرة محدودا.

2 . من الثورة البرجوازية إلى الثورة الاشتراكية

انبثقت الماركسية من قلب الصراع الطبقي الدائر رحاه في المجتمع الرأسمالي و من قلب الأفكار الفلسفية والاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، التي كانت تعرف مخاضا كبيرا هيأ التربة لنشوء الماركسية كنظرية ثورية للطبقة العاملة.
لقد أكدت كل الثورات في التاريخ على مبدأ أساسي و هو الحق في الثورة. و إذا كانت العلاقات النظرية ذات صلة جدلية بالعلاقات التاريخية، فالثورة الاشتراكية هي نقيض الثورة البرجوازية على المستوى التاريخي، فلسفة و فكرا و إيديولوجيا و ذاتا ثورية.
فمقابل الحق البرجوازي في الثورة: "عندما تخرق الحكومة حقوق الشعب، تصبح الانتفاضة بالنسبة للشعب و لكل جزء من الشعب، الحق الأكثر قدسية و الواجب الأكثر ضرورة " (الفصل 35 من إعلان حقوق الإنسان و المواطن، 2 يونيو 1893)، انبثق مفهوم "الحق في الثورة" الماركسي الذي تم التأسيس العلمي له انطلاقا من الفكر المادي الجدلي و المادي التاريخي: "إن الماركسية تتضمن عدة مبادئ، لكن يمكن ردها كلها في آخر التحليل إلى جملة واحدة : لنا الحق في أن نثور "(ماو تسي تونغ) (للمزيد من الفهم الرجوع إلى كتاب " نظرية التناقض" ل ألان باديو، سلسلة ماسبيرو).

النضال الثوري لمنظمة "إلى الأمام" ومسلسل الاعتقالات

منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات غشت 1970 . نونبر 1972

تقديم:

تحت شعار:"لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية" دشنت منظمة "إلى الأمام" و الحركة الماركسية – اللينينية المغربية معركتها السياسية ضد قوى الإصلاح و التحريفية في المؤسسات التعليمية (الثانويات و الجامعات) و ضد البيروقراطية داخل نقابة الاتحاد المغربي للشغل، لتتسع إلى مستوى عمل دعائي واسع، نقلت صداه المجلات الحائطية بالجامعة و المنشورات الثورية التي كان يتم توزيعها في الثانويات و مجلة "أنفاس" التي بدأت نسختها باللغة العربية تصدر ابتداءا من 1971. كما كانت الملتقيات و العروض و المحاضرات و اللجان الثقافية و النوادي السينمائية و الجمعيات الثقافية فضاءات لنشر الفكر الثوري الجديد. و خاضت الحركة الطلابية بتأثير من اليسار الثوري أو تحت قيادته، معارك بطولية دفاعا عن المطالب العادلة للحركة، و عن تصور ثوري للعمل النقابي و عن تصور جديد لمفهوم التعليم، يلخصه شعار "من أجل تعليم عربي ديموقراطي و شعبي". و بدورها قامت الحركة التلاميذية تحت قيادة المنظمة و الحركة الماركسية – اللينينية بتفجير معارك تاريخية عرفت أوجها في الفترة الممتدة من فبراير – مارس إلى نهاية السنة الدراسية 1971-1972، و ذلك دفاعا عن مطالبها المشروعة و العادلة، و في مقدمتها الحق في التنظيم النقابي. و عرف التضامن الطلابي – التلاميذي أوجه في معركة فبراير – مارس 1972، حيث أصبحت الكليات و الحي الجامعي و المؤسسات الثانوية، فضاءات محررة، تعقد على أرضها و في مقراتها الجموع العامة للحركتين، و كذا الندوات و العروض و غيرها من الوسائل التي كانت تستعمل لنشر الفكر الثوري الماركسي – اللينيني و دحض الأطروحات الإصلاحية و التحريفية. كان الشعار آنذاك هو : لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية، بما كان يحمله من مضمون يتمحور حول ضرورة بناء قيادة ثورية للحركة الجماهيرية و تجاوز الخطوط المساومة الإصلاحية منها و التحريفية.
في أوج هذه المعارك أرغمت الحركة الطلابية النظام على الرضوخ لمجموعة من المطالب، و جاء ذلك في خطاب لوزير التعليم آنذاك.
خلال هاته الحقبة عمت المظاهرات شوارع المدن الكبرى بل تجاوزتها إلى مجموعة من المدن الصغرى شمالا و جنوبا. كما انتشرت

الكتابات الحائطية على جدران أزقة و شوارع المدن مصحوبة بتوزيع كثيف للمناشير المنددة بالنظام تقوم بتوزيعها مجموعات من المناضلين والمناضلات المنتمين إلى اليسار الثوري.
و من نتائج هاته النضالات التي ساهمت في تعميق أزمة النظام، انفجار التناقضات في صفوف النظام على إثر المحاولتين الانقلابيتين في 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972.
و تميزت هاته الفترة بلحظتين أساسيتين كان لهما تأثير على مسار النضال الثوري للبلاد لما بعد 1972.
-الأولى و تتمثل في الإعلان عن تأسيس النقابة الوطنية للتلاميذ بعد توزيع بيانها الأول في 22 أبريل 1972.
- الثانية و تتمثل في انعقاد المؤتمر الخامس عشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب و اكتساح اليسار الثوري للمؤتمر و صعوده إلى قيادة الحركة الطلابية من خلال نقابتها التقدمية.
عموما كان نشاط المنظمة النقابي مركزا داخل قطاعات مختلفة تابعة للاتحاد المغربي للشغل: النقابة الوطنية للتعليم، قطاع السكك الحديدية، قطاع الطاقة و المعادن، القطاع الفلاحي خاصة بمنطقة الغرب.
و شمل عملها الدعائي قطاعات مختلفة مثل: الأحياء الشعبية، الجمعيات الثقافية و النوادي السينمائية إضافة إلى مجالات العمل داخل القطاعات الشبيبية (طلبة و تلاميذ).

. 1971 : اعتقالات مراكش

عرفت هاته السنة حملة كبيرة من الاعتقالات مست مدينة مراكش همت مجموعة من المناضلين و تتشكل من 33 مناضلا منهم الرفاق : الحسين التوكي و عبد الجبار حسون. بينما نجا منهم البعض باللجوء إلى مدن أخرى كالرباط (اختباء المحجوب آيت غنو لمدة أربعة أشهر بمنزل فؤاد الهيلالي) ذلك أن المنظمة لم تكن تتوفر بعد، على بنيات الاستقبال للرفاق المتابعين لأن الجهاز المركزي السري لم ينبن إلا بعد صيف 1972.

. 1972 : الاعتقالات الأولى

عرفت هذه السنة إحدى أهم الحملات التي تعرضت لها المنظمة.
ابتدأت السنة باعتقالات فردية مست مجموعة من الرفاق.
بداية يناير: اعتقال عضو اللجنة الوطنية الرفيق فؤاد الهيلالي.
تم اختطاف الرفيق فؤاد الهيلالي عضو اللجنة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" خلال الأسبوع الأول من يناير 72 من أمام وزارة البريد آنذاك في مظاهرة صاخبة نظمتها الحركة التلاميذية بثانوية مولاي يوسف التي كانت متجهة نحو وسط شارع محمد الخامس معصب العينين، و قد تم اقتياده نحو مكان مجهول تبين فيما بعد أنه الدائرة الثانية للأمن بالرباط. بعد 48 ساعة من التعذيب الشديد حول انتمائه للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (لحدود تلك الفترة كان البوليس يعتقد أن الجبهة في الجامعة ذات صلة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التنظيم الذي كان ذا شهرة عالمية آنذاك) و قد قام البوليس بتكديس العشرات من المناضلين التلاميذ و التلميذات بتلك الدائرة حيث تعرض الجميع للتعذيب باستعمال طريقة "الببغاء" و "الجفاف" (بتشديد الجيم) و جرى تعذيب الرفيق الهيلالي على يد الجلاد بودريس و هو حارس شخصي سابق للحسن الثاني تم إلحاقه بدائرة الأمن الثانية بالرباط بعد هروبه خلال المحاولة الانقلابية الأولى. و قد تم إطلاق سراحه تحت ضغط نضالات الحركة التلاميذية، و قدم الرفيق فؤاد الهيلالي و أبراهام السرفاتي تقريرين عن مسلسل تعذيبهما باللغة الفرنسية سيتم نشرهما في الخارج في إحدى النشرات الفرنسية بالخارج.

يوم 27 يناير:
اعتقال الرفيقين عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي عضوي الكتابة الوطنية للمنظمة.
يوم 27 يناير 1972 تم اختطاف عضوي الكتابة الوطنية عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي في فجر يوم العيد بين السادسة و النصف و الثامنة صباحا، و قد تعرضا لتعذيب شديد ("جمعية مدرسي الفرنسية بالثانوي و التعليم العالي بالمغرب" تصدر بلاغا ستنشره جريدة "مغرب أنفورماسيون" (جريدة مغربية كانت تصدر باللغة الفرنسية) في عددها ليوم 7 فبراير، و مما جاء فيه: "إن مدرسي اللغة الفرنسية بالتعليم الثانوي و العالي لايمكنهم ألا يهتموا بالوضع المقلق داخل المؤسسات حيث يدرسون، من جراء الاعتقالات الأخيرة للمدرسين المغاربة.")
و أمام تصاعد الحملة التضامنية بالخارج و نضالات الشبيبة المدرسية و استنكار العديد من المثقفين المغاربة، سيضطر النظام الكمبرادوري إلى إطلاق سراحهما يوم 25 فبراير 1972 من داخل سجنهما، و سيعاود النظام محاولته من جديد و ذلك يوم 14 مارس 1972، حيث

تمكن من اعتقال عبد اللطيف اللعبي بينما استطاع السرفاتي الإفلات من الاعتقال ليدخل في السرية.
سيتم اعتقال أخت السرفاتي إيفلين و تعذيبها من أجل انتزاع مكان وجود أخيها دون أن يستطيع البوليس الحصول على ذلك، و توفيت إيفلين سنتين بعد ذلك من جراء آثار التعذيب، كما تم حبس موريس السرفاتي ابن أبراهام السرفاتي في منزله دون السماح له بالخروج.
لقد وضع ابن السرفاتي في وضع الاعتقال داخل منزله حيث كان يشرف على حراسته عنصران من البوليس بحيث لا يسمح له بمغادرة المنزل كما يتم منعه من النوم و إنهاكه بالأسئلة حول أبيه، و يتم مصاحبة ذلك بالصفع، و قد أصبح رهينة يضغط بها على أبيه لتسليم نفسه، و قد كان موريس مصابا في رجله على إثر حادثة سير و قد منع البوليس دخول أي طبيب لمعالجته.

-إعتقال كل المتعاونين مع مجلة أنفاس

حسب قصاصة لوكالة الأنباء و التحرير المعروفة اختصارا ب (أ.ب.ل) و المؤرخة ب 24 مارس، و اعتمادا على بلاغ للجنة التضامن مع مجلة أنفاس صادر يوم 23 مارس: "كل المتعاونين مع المجلة قد تم اعتقالهم و بالأخص رسام من مدينة الدار البيضاء محمد شبعة الذي تم اعتقاله من مدينة طنجة". (أ . ب. ل: وكالة أنباء فرنسية تقدمية)

حملة يناير. فبراير. مارس 1972:

- اعتقال مجموعة " صوت الكادح"

ابتدأت الحملة في يناير من هذه السنة حيث استطاعت أن تحصد مجموعة من أطر "صوت الكادح" و هي جريدة سرية لمجموعة انشقت عن منظمة 23 مارس، ضمت عددا من الأطر التي ستشكل العناصر الأولى لما سمي فيما بعد بفصيل "لنخدم الشعب"، و من الأسماء التي كانت تمثلها هناك أحمد حرزني و الباري محمد والراحل زرورة محمد و آخرون. و قد استطاع البوليس أن يخترق المجموعة عبر أحد عناصره الذي كان يدعي أنه مقاوم، و قد ساعد الطابع الشبكي لهذه المجموعة على تسرب هذا االعنصر البوليسي، و استطاع أن يتعرف على مجموع عناصر الشبكة التي سيتم اعتقالها إضافة إلى عناصر من منظمة 23 مارس، نظرا للارتباطات السابقة بين المجموعتين.
و قد كان لذلك أثر كبير على قيادة منظمة 23 مارس حيث فر العديد منهم إلى الجزائر و من تم توجهوا إلى فرنسا، و قد ضمت هذه المجموعة أهم العناصر المؤسسة لمنظمة 23 مارس، وقد تم نقل المناضلين المعتقلين إلى دار المقري (أحد المعتقلات السرية للنظام بالرباط).

اعتقال مجموعة أنيس بلافريج

خلال هاته الفترة سيتم اعتقال مجموعة أنيس بلافريج الذي كان يتحرك ضمن مجموعة صغيرة ذات طابع شبكي تضم بعض الشباب من أحياء الصفيح بالدار البيضاء. و في ليلة 2 مارس 1972 (كان نظام الحسن الثاني يحتفل بيوم 3 مارس كعيد للعرش) قامت المجموعة بإحراق أقواس النصر " و مجموعة من صور الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء. فكانت الحملة التي أدت إلى اعتقال أنيس بلافريج و مجموعته، لكن الاعتقال لم يتوقف عند هذا الحد. تم نقل المعتقلين إلى "درب مولاي الشريف" أحد المعتقلات السرية للتعذيب بمدينة الدار البيضاء.

- اعتقال مجموعة "الوكالة الشعبية للأخبار"

انتقلت الاعتقالات من مجموعة أنيس بلافريج إلى مجموعة أخرى ستعرف فيما بعد بمجموعة الوكالة الشعبية للأخبار التي كان من بين أعضائها أنيس بلافريج. و من أبرز عناصر هاته المجموعة بلخضر جمال و نوضة عبد الرحمان و رفاق آخرون. كانت عناصر هاته المجموعة و بالأخص زعيمها بلخضر جمال تعمل من داخل منظمة "إلى الأمام" مستغلة الوضع التنظيمي الذي كان سائدا آنذاك لتقوم بعملها التكتلي خارج أي علم للمنظمة. كان هدف الوكالة الشعبية للأخبار هو نشر أخبار النضالات العمالية و الشعبية و زعيم هاته المجموعة كان معروفا بمفهومه الشبكي للعمل التنظيمي، و قد استطاع البوليس أن يقضي على هذه المجموعة (بعضها استطاع الفرار)، و كان من نتائج اعتقالها وصول البوليس إلى عبد اللطيف اللعبي و عبد الفتاح الفاكيهاني اللذان تم اعتقالهما بينما استطاع أبراهام السرفاتي الفرار و دخول السرية.

- اعتقال الرفيق عبد اللطيف اللعبي و إفلات الرفيق أبراهام السرفاتي من الاعتقال

في يوم 14 مارس قامت أجهزة النظام السرية بمحاولة جديدة لاعتقال الرفيقين عبد اللطيف اللعبي و أبراهام السرفاتي، و بينما استطاعت إلقاء القبض على الأول، تمكن الثاني من الفرار.

حملة مايو 1972

- اعتقالات مكناس و تسلسلها

ستطال الاعتقالات مجموعة من مناضلي منظمة "إلى الأمام" ينتمون إلى مدن مكناس، آزرو، خنيفرة، بعد توزيع منشور عشية فاتح ماي 1972 و يحمل المنشور مجموعة من الشعارات المنددة بالنظام. و نظرا لتهلهل التنظيم و غياب أي خط فاصل بين التنظيم السري و علاقاته الجماهيرية، استطاع البوليس أن يجتث تنظيمات المنظمة بالمدينة و من تم انتقال الاعتقالات إلى مدن أخرى مثل آزرو و خنيفرة و بني ملال و الدار البيضاء، ثم كرسيف و تازة و القنيطرة. و من بين الأسماء المعتقلة داخل المنظمة هناك : محمد الموساوي (طالب بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس) بناصر و هو فلاح و مقاوم سابق حضر الندوة الوطنية الأولى للمنظمة، أحد الرفاق من آزرو (سبق له أن حضر الندوة الوطنية الأولى للمنظمة)، محمد كناد (تازة، أحد قيادي الحركة التلاميذية في المنظمة و أحد مؤسسي النقابة الوطنية للتلاميذ)، و عبد الله المنصوري (أحد أطر المنظمة و كان عضوا سابقا للجنة الوطنية للتنسيق) و أخوه المختار المنصوري (الدار البيضاء)

- اعتقال الرفيق عبد الحميد أمين عضو الكتابة الوطنية

تم اختطاف الرفيق عبد الحميد أمين عضو الكتابة الوطنية من مقر عمله و ذلك يوم 19 ماي 1972 حيث سيتعرض إلى تعذيب شديد من طرف الأجهزة القمعية دون أن يستطيع البوليس أن ينتزع منه أي اعتراف يؤدي إلى الاعتقال.

خلال شهور فبرار - مارس - مايو تم اعتقال العديد من أطر و مناضلي المنظمة و ذلك في اتصال مرتبط بالحملة التي تعرضت لها الحركة الماركسية- اللينينية عامة. و من المعتقلين عبد اللطيف اللعبي (الرفيق أبراهام السرفاتي يدخل السرية بعد محاولة اعتقاله مرة ثانية) و عبد الفتاح الفاكهاني و علي فقير و الموساوي محمد و هم أعضاء اللجنة الوطنية للمنظمة، كما تم اعتقال مجموعة من الرفاق و الأطر منهم عبد العزيز لوديي و عبد الله المنصوري و أخوه المختار المنصوري و محمد كناد و محمد الدرج و الخطبي و بلخضر جمال ..

عموما انتمى مناضلو المنظمة و الحركة الماركسية اللينينية المغربية لسنة 72 إل قطاعات اجتماعية مختلفة: مستخدمون، عمال، حرفيون و مثقفون أساتذة، طلبة و تلاميذ، و كان من بين المعتقلين أبو دقة، ممثل الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين الذي كان على صلة باليسار الثوري الماركسي – اللينيني المغربي.

. اعتقالات شتنبر 1972

-اختطاف الرفيق عبد العزيز لمنبهي رئيس الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و اعتقال مجموعة من الطلبة

في يوم 2 شتنبر 1972 على الساعة التاسعة صباحا و بعد بضعة أيام من المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب الذي انتخبه رئيسا، تم اختطاف الرفيق عبد العزيز لمنبهي أحد مؤسسي منظمة "إلى الأمام" إلى جانب مجموعة واسعة من المناضلين الطلبة، و بعد أسبوع من التعذيب تم تقديمه إلى قاضي التحقيق بتهمة المس بأمن الدولة الداخلي و محاولة إسقاط النظام الملكي و بناء نظام جمهوري، و تم إطلاق سراحه تحت ضغط نضالات الحركة الطلابية.

يوم 6 شتنبر تمت دعوة الرفيق للحضور مجددا أمام نفس القاضي بالدار البيضاء الذي ظل يماطل خلال اللقاء حتى يرخي الليل سدوله و تفرغ المحكمة ليسهل اختطافه، و ذلك أن رجال المباحث كانوا يرابضون هناك في انتظار الانقضاض على الرفيق (قاضي التحقيق هذا كان يطلق عليه المعتقلون السياسيون اسم " السيد الليل" نكاية به و اسمه الحقيقي الضو). إلا أن الرفيق تمكن من الهروب من المحكمة لتبدأ المطاردة عبر شوارع الدار البيضاء، و قد استطاع الإفلات من الاعتقال.

و قد أذاعت إذاعة و تلفزة النظام بيانا لوزارة الداخلية يعلن عن اعتقال عزيز لمنبهي رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، و تضمن البيان كذلك تهديدا للطلبة و الأساتذة بأقصى العقوبات في حالة التضامن مع رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

و قد حاصرت قوات السيمي المدججة بالأسلحة و الكلاب البوليسية الكليات و الحي الجامعي بأكدال بالرباط، و تم اقتحام الحي الجامعي تحت قيادة إدريس حصار المدير العام "للأمن الوطني" في وقت كان طلبة الحي الجامعي يعقدون تجمعا عاما لهم. و قد نتج عن هذا الاقتحام اعتقال الرفيق عبد العزيز لمنبهي و العديد من المناضلين الطلبة، و قد خلف ذلك العديد من الجرحى و عشرات المعتقلين، و تم نقله إلى الكوميسارية المركزية ليتعرض للتعذيب لمدة ثلاثة أيام بدون أكل و شرب...

و دخلت الحركة التلاميذية على الخط مفجرة العديد من الإضرابات، و التحقت بالمظاهرات دعما للحركة الطلابية و منددة بالاعتقال .

بعد هذا الاعتقال خرجت الحركة الطلابية في مظاهرات صاخبة عمت شوارع و أزقة العديد من أحياء مدينة الرباط و مدن أخرى.

و بعد إحدى المظاهرات الكبيرة التي نظمت بحي يعقوب المنصور و بعد مواجهات مع رجال القمع، سيزعم النظام من خلال بيان إخباري مقتل أحد أفراد الشرطة.

في يوم 24 يناير ينعقد مجلس للحكومة برئاسة الحسن الثاني يعلن حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب . و في ظل المظاهرات و المواجهات

التي عمت مدينة الرباط يدخل النظام المدينة في حالة حصار.
في 3 فبراير 1973 و على الساعة الحادية عشرة ليلا، و بعد أسبوعين من التعذيب داخل الكوميسارية (الدائرة الثانية للأمن الوطني بالرباط) ينقل الرفيق عبد العزيز لمنبهي إلى المعتقل السري السيئ الذكر المعروف ب"الكومبليكس" . و بعد سنة سيتم نقله إلى معتقل"الكوربيس" الكائن بأحد مستودعات مطار أنفا الدار البيضاء.
في 3 يوليوز حوالي العاشرة ليلا ينقل الرفيق من"الكوربيس" إلى درب "مولاي الشريف".
و عند انعقاد محاكمة الدار البيضاء في غشت 1973 تم الحكم على الرفيق غيابيا بالمؤبد باعتبار أنه في حالة فرار، في وقت كان يقبع في إحدى المعتقلات السرية للنظام
و في 12 فبراير 1974 تم نقل الرفيق إلى السجن المدني (غبيلة) بالدار البيضاء.

- الرباط :26 شتنبر 1972 : اعتقال إيفلين السرفاتي

كانت إيفلين السرفاتي (أخت أبراهام السرفاتي) متوجهة نحو سيارتها حينما حاصرها إثنان من المخابرات و أرغماها على توجيه سيارتها نحو الدائرة الثانية للأمن، و عند وصولها تم إدخالها لأحد المكاتب حيث تجمع العديد من رجال المخابرات و فورا أرغماها على نزع تنورتها و حذائها لتبدأ عملية تعذيبها باستعمال طريقة "الببغاء" بعينين معصبتين و خرقة في الفم لخنقها. ثم واكب ذلك العديد من التهديدات و الضغوطات من قبيل "عليك أن تتكلمي أو تموتي" (باللغة الفرنسية).
قضت إيفلين في الكوميسارية تسعة أيام من التعذيب الجسدي و النفسي في محاولة للحصول على مكان اختباء أخيها، و في يوم 4 أكتوبر 72 أطلق سراحها، و استطاعت يوم 16 أكتوبر 1972 القيام بكتابة شهادتها حول التعذيب الذي تعرضت له. تقول إيفلين في شهادتها "بعد تسعة أيام من الاعتقال كان وجهي وعنقي قد تلونا باللون الأزرق، الرجلان والقدمان منتفخان و لونهما أزرق، جرح عميق في رجلي اليمنى، و الذراعان و الصدر مغطاة بالكمدات".
كانت إيفلين تعرف مكان وجود أخيها و رفضت الانصياع لجلاديها.
تنقل عنها خديجة لمنبهي في كتابها "مقتطفات مختارة من كتاب الاضطهاد" قولها: "ما كان ليكون لي أبدا نظرة الاعتزاز و الاستقامة تلك و لا هذا الوجه الذي ينظر إليك اليوم مباشرة أو ينظر في وجه الآخرين لوقمت بخيانة أخي".
سنتان بعد اعتقالها توفيت إيفلين من أثر مضاعفات التعذيب.

منظمة " إلى الأمام" و تقييم اعتقالات 1972
(فقرات من تقرير 20 نونبر 1972 الذي قام بتقييم تجربة المنظمة خلال هاته الحقبة)

قامت المنظمة بتقييم هذه التجربة من خلال نقد الأخطاء التي أدت إلى السقوط فيها تنظيميا و سياسيا (أنظر و ثيقة "عشرة أشهرمن كفاح التنظيم : نقد و نقد ذاتي") التي نقتطف منها مجموعة من الفقرات لتبيان نظرة المنظمة إلى أخطائها و تجربتها خلال هاته الفترة 70- 72.

"فمرحلة القمع لم تبدأ بالنسبة للتنظيم ككل إلا في آخر يناير، حيث أثرت هذه الاعتقالات في ممارسة التنظيم في تلك الفترة، وبالأخص في الدفع بحركة الجماهير. فبسبب النضال السياسي و الإيديولوجي الذي بدأ التنظيم يخوضه علنيا منذ نشأته، أصبح مجموعة من الرفاق الذين ساهموا في هذا النضال العلني معرضين لقمع العدو، في الوقت الذي كان فيه العمل الأساسي يتم في السرية، و حين أخذ الحكم ينفذ مخططه القمعي ضد الحركة الماركسية-اللينينية كان هؤلاء الرفاق بسبب هذا النضال العلني هم المرحلة الأولى في تنفيذ هذا المخطط.
منذ بداية التنظيم كان واضحا أن النظام العميل لن يسمح لهذا الجنين الثوري الناشيء بالنمو و سيعمد إلى ضربه قبل نموه و تجذره داخل حركة الجماهير، إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على مستوى الممارسة، و هكذا لم يعمل التنظيم على تشطيب كل المسلكيات البرجوازية الصغيرة الموروثة عن الحزب التحريفي و بناء جهاز سري متين. فلم تمر بضعة أشهر من وجود التنظيم حتى نزل القمع الوحشي برفاقنا في مراكش (... إلا أن هاته الضربة، في ظل الواقع التنظيمي السائد لم تنعكس على مستوى خط و ممارسة التنظيم بسبب عزلة الرفاق في مراكش عن باقي التنظيم في إطار اللامركزية، و هكذا مرت الضربة دون القيام بأية مراجعة شمولية لجذورها السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية.)
و قبل هذه الفترة فإننا لم نستغل كل إمكانيات المرحلة السابقة إلى أقصى حد، و ذلك بسبب مبالغتنا في تقدير العدو، هذه المبالغة التي ستقودنا –كما سنرى- إلى الانكماش في صيف 72، و هذه المبالغة كان مصدرها تأثير الإيديولوجية البرجوازية داخل التنظيم التي كانت تميل إلى تقديم الجهاز القمعي للنظام كجهاز قوي و منظم و قادر على التسرب إلى كل المنظمات الثورية، في نفس الوقت الذي كانت فيه بنية التنظيم اللامركزية لا تقوم على أساس هذا التقدير المبالغ فيه، حيث اللامركزية المفرطة و الممارسات الليبرالية سائدة و انعدمت أية

مجهودات حقيقية من أجل تحضير الشروط الملموسة لبناء الجهاز السري و تهيء التنظيم لمواجهة القمع و الاعتقالات و التعذيب، في وقت كان العدو لا يزال يجهل أي شيء عن التنظيم، و هذا ما أثبتته اعتقالات يناير، و هو ما سيتمكن منه العدو في آخر مارس مع الشبكات البرجوازية الصغيرة التي تنمو على هامش الحركة الماركسية-اللينينية. و أثبتت هذه الاعتقالات أن وسيلة جهاز القمع في ضرب المنظمات الثورية هي التسرب و التعذيب، و هي طريقة توفق فيها مع شبكات البرجوازيين الصغار منذ 63 إلى 69 و 70 ثم في فبراير و مارس 1972.
و منذ البداية أكدنا دائما أن الرد الوحيد على هذا الأسلوب هو التجذر داخل حركة الجماهير الثورية، و بناء الحزب الثوري داخل هذه الحركة، إن المناضلين المتجذرين داخل حركة الجماهير الثورية يحملون داخلهم طاقتها الثورية، و تجذر في عضويتهم الإيمان بالجماهير و بقدرتها على تحطيم الأعداء الطبقيين و محو استغلال الإنسان للإنسان. إن هؤلاء المناضلين يمكنهم و يجب عليهم أن يقاوموا التعذيب و هاته الحقيقة التي أثبت الرفاق في اعتقالات ماي و يونيو إمكانياتها و صحتها كنهج سديد لمواجهة محاولات العدو لتحطيم اليسار الثوري، كانت قد بدأت تتأكد منذ اعتقالات يناير، سواء في مواجهة الجلادين، أو في حركة الجماهير في فبراير و مارس."

1. اعتقالات مارس :

"لقد اكتشف العدو و معه القوى السياسية البرجوازية، باندهاش، من خلال رد فعل الجماهير الشعبية الثورية و مساندة الجماهير الواسعة لها (أي التنظيمات الثورية) ضد القمع في يناير، أن الخط الثوري، إن لم تكن التنظيمات الثورية نفسها قد لعبت دورا أساسيا في تحريك و قيادة هذه النضالات، و لهذا فقد ركز العدو مخططه القمعي في مرحلة اللقاء مع القوى البرجوازية، لضرب الحركة الماركسية-اللينينية، مستغلا شبكات المثقفين البرجوازيين الصغار التي كانت تنشأ سريا في تلك الفترة على هامش المنظمتين الماركسيتين-اللينينيتين. ("...استطاع العدو أن يقوم باعتقالات واسعة و يحطم هاته الشبكات، و يتمكن في نفس الوقت من ضرب المنظمتين-الماركسيتين-اللينينيتين.)

بالنسبة لنا فإن أهم أسباب هذه الاعتقالات تكمن فيما يلي :

- بنية التنظيم نفسها القائمة على اللامركزية المفرطة، فبسبب وجود عناصر لا تؤمن بخط التنظيم الثوري الجماهيري داخل الجهاز التقني للتنظيم الذي يملك استقلالا عن التنظيم في إطار اللامركزية، فإنها استغلت هذه الوضعية و انعدام أية مراقبة سياسية و إيديولوجية حازمة و أخذت تطور إمكانياتها في بناء شبكة و القيام باتصالات داخل التنظيم تحت غطاء الجهاز التقني. بل أنشأت نشرة جماهيرية خارج إطار التنظيم و دون علمه.

. المسلكيات الليبرالية و انعدام الانضباط الثوري الحديدي، فالرفيق المسؤول عن الجهاز التقني كان عضوا في القيادة السابقة للتنظيم

(المعني هنا هو بلخضر جمال) و نظرا لعدم اتفاقه على الخط الجماهيري الماركسي-اللينيني، فقد انسحب حوالي منتصف 71 من القيادة على أساس الاحتفاظ بآرائه و استغلال إمكانياته في بناء جهاز تقني للتنظيم. و بدل أن تلجأ القيادة السابقة إلى فتح صراع سياسي و إيديولوجي داخل التنظيم ككل من أجل تشطيب الأفكار الخاطئة كأسلوب ثوري في تدعيم و تقوية الخط السديد و ضرب كل الانحرافات، لجأت القيادة إلى أسلوب شبيه ب"المساومة"، و قد استغل الرفيق كما قلنا وضعية التنظيم من أجل إنجاز عمله التقسيمي و بناء شبكته.

و كنتيجة حتمية لمنطق بناء الشبكة نفسها، فإن التسرب البوليسي يكون أمرا سهلا، لأن مقاييس الاستقطاب لا يمكنها أن تكون إلا ذاتية، لأنها لا تستند على الممارسة اليومية في النضال الجماهيري، و بالتالي يسهل التسرب إليها أو ربط اتصالات بوليسية داخلها، و هذا ما حدث في الحالتين معا في فبراير و بداية مارس، فالمثقف البرجوازي الصغير الذي لا يؤمن بالإمكانيات الثورية للجماهير و يستبدل ذلك بمحاولة إحكام تقنية شبكته كحصانة في وجه القمع البوليسي، سرعان ما يجد نفسه وحيدا في مواجهة الجهاز البوليسي و في عالم الجلادين، دون أن يحمل معه الإيمان بقوة الجماهير الشعبية عبر الكفاح الملموس داخلها، و بسبب أنه يعتقد أن التقنية أقوى من الإنسان، فإنه ينهار تحت تقنية التعذيب، إنه يعتقد بطبيعته أن حيله التقنية ستوقف القمع و الاعتقالات، باعترافات جزئية مثلا، إلا أن الجلادين لا يزيدهم ذلك إلا إمعانا في تشديد التعذيب، فكل اعتراف من أجل إيقاف التعذيب ليس إلا تشجيعا جديدا للجلادين من أجل انتزاع كل شيء.

في هذه المرحلة من الاعتقالات لم يستخرج التنظيم كما في المرحلة الأولى الدروس الأساسية من القمع، رغم أن الوثيقة الصادرة في 19 مارس 72 من ل.و (اللجنة الوطنية أي قيادة المنظمة). "مهامنا في الوضع الراهن" كانت تهدف إلى إنجاز ذلك، ليس فقط بسبب غياب المعطيات الواضحة بل لأنها وضعت مهام مواجهة القمع كإجراءات تقنية دون ربط ذلك بالمراجعة النقدية لخط التنظيم و ممارساته، فسياسة تكوين الأطر لم ينظر إليها إلا كمهمة تثقيفية دون ربطها بمراجعة مفهوم الحزب الثوري و دوره و هيكلته، و ربط ذلك بمنظمة المحترفين الثوريين، منظمة الطليعة القادرة على الاندماج في الجماهير و قيادتها.

كما أن اللامركزية التي كانت تراجعا عن المركزية الديمقراطية التي كانت قد أقرتها ن.و(الندوة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" التي انعقدت خلال يومين ما بين 31 دجنبر 71 و فاتح يناير 72). لم يفهم منها إلا إجراءا لمواجهة القمع و منع تسلسل الاعتقالات من منطقة إلى أخرى، و في حين كان التحليل السياسي في هذه الوثيقة سديدا في فهم تطورات الوضع في تلك المرحلة فإنه لم يحدد المهام التي تطرحها المرحلة، فانعدم ذلك أي تهيي ء للتنظيم و تحضير بناء جهاز سري قوي لمواجهة القمع المتصاعد باستمرار، و لذلك سرعان ما وجد تنظيمنا نفسه في مواجهة حملة أشد و أعنف في أواخر ماي و بداية يونيو.

أ- تحليل نقدي للاعتقالات و مراحلها.

2. اعتقالات آخر يناير :

3. اعتقالات آخر ماي و يونيو :

- الانهيار تحت التعذيب الوحشي للبوليس و إعطاء معلومات وافية جدا عن التنظيم، و إلى أقصى الحدود التي يمكن تصورها، و في بعض الحالات كان هذا الانهيار يتم مباشرة بعد الاعتقال.
- الليبرالية الشديدة داخل التنظيم التي تسمح للرفاق بمعرفة معلومات لا تمس مهامهم من قريب أو بعيد داخل التنظيم، كانت تزيد في تعميق الضربة، و تعطي هذه المعلومات مجانا للبوليس.
- تسليم بعض الرفاق أنفسهم للبوليس، أحدهم عضو ل.و. و تحت ضغط عائلي في بعض المرات، دون معرفة رأي التنظيم، إن هذا يعبر عن عمق النزعة البرجوازية الصغيرة التي لا تبصر آفاق العمل الثوري في شروط القمع و السرية.
- بعض الرفاق المتابعين كانوا يمارسون ضغطا معنويا على التنظيم في مرحلة القمع لإرسالهم إلى الخارج أو تسليمهم قدرا ماليا بدعوى أن اعتقالهم سيكون خطيرا على التنظيم (مثال رايموند بنعيم ...)
- بعض الرفاق انهارت معنوياتهم بشكل نهائي حتى في مرحلة التحقيق و داخل السجن.

و وسط هذه الممارسات البرجوازية برزت نماذج من الممارسات الثورية، استطاعت أن توقف مسلسل الاعتقالات و عملية تفكيك التنظيم بفضل صمود بعض الرفاق و تضحياتهم، بدوي و رفاقا آخرين الذين قاوموا أبشع أنواع التعذيب في زنزانات العدو بالصمت الكامل أزيد من شهر مثال ساطع لكل الثوريين ببلادنا، و هو كاف في حد ذاته لتكذيب المزاعم البرجوازية الصغيرة، التي تبالغ في تقدير العدو، و تجعل من مقاومة التعذيب ضربا من البطولات الخيالية و هي أيضا تنبيه إلى واجباتنا في تشطيب كل الممارسات الليبرالية وتشطيب كافة الأخطاء داخل منظمتنا."

منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات
نونبر 1972 ـ نونبر 1974

تقديم:

في ظروف بالغة التعقيد تتميز بخروج النظام مهزوزا بعد المحاولة الانقلابية الثانية (أي المحاولة التي قادها الجنيرال أوفقير أحد أعمدة النظام في 16 غشت 1972)، باشر هجومه الفوري على الحركة الطلابية بعد نهاية المؤتمر 15، كما أعلن عن نيته في استئصال الحركة الماركسية اللينينية و الجناح الثوري للحركة الاتحادية. و في سياق الضربة التي تعرضت لها المنظمة إبان فترة فبراير – ماي 1972، قامت المنظمة بمراجعة تجربتها و خطها السياسي فأصدرت لجنتها الوطنية تقرير"20 نونبر 1972" الذي يحمل عنوان : "10 أشهر من كفاح التنظيم، نقد و نقد ذاتي" .
تحت شعار "من أجل منظمة طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا"، انطلقت منظمة "إلى الأمام" في سيرورة إعادة بناء ذاتها على قاعدة المبادئ التي سطرتها هاته الوثيقة. و قامت العديد من الوثائق الصادرة لاحقا بمهمة تعميق خطها السياسي و الاستراتيجي و التنظيمي.
و في ظل أجواء مشحونة بالقمع (بعد المحاولتين الانقلابيتين ضد النظام، قام هذا الأخير بمحاولة إعادة بناء أجهزته القمعية بمساعدة و توجيه من الامبريالية الفرنسية دعما منها لحليفها المحلي و لمصالحها الاستراتيجية في المغرب و في المنطقة الإفريقية) و الاعتقالات و الاختطافات و الطرود الملغومة و التعذيب الوحشي و المحاكمات. كذلك، و في ظل احتداد أزمة النظام و تفاقمها و انعكاساتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية على الجماهير، واجهت المنظمة مهمة إعادة بنائها تحت شعار "من أجل بناء منظمة طليعة صلبة و راسخة جماهيريا"، منظمة تنبني في العواصف الثورية و تحت نيران العدو. هكذا ساهمت المنظمة في تنظيم مقاومة الهجوم المضاد للنظام ضد الحركة الجماهيرية و ضد الحركة الثورية و الحركة الماركسية – اللينينية المغربية.
و قد ساهمت المنظمة في تنظيم النضالات الدفاعية للحركة الطلابية التي قام النظام بحل منظمتها العتيدة : الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في 24 يناير 1973. كما قامت المنظمة بدعم تواجد النقابة الوطنية للتلاميذ وسط الحركة التلاميذية و ساهمت في نضالاتها و مقاومتها لسياسات النظام (الإضراب الوطني العام لسنة 1974) على إثر اغتصاب رجال القمع لإحدى مناضلات النقابة الوطنية للتلاميذ.

انخرطت المنظمة في العديد من المعارك النقابية للطبقة العاملة كمعارك قطاع السكك الحديدية و مناجم الفحم في جرادة و مجموعة من المعامل و المؤسسات الصناعية في مدينة الدار البيضاء (المكتب الوطني للكهرباء، الأوراش البحرية، النسيج ...) و في مجموعة من المدن الأخرى.
و جندت المنظمة كل طاقاتها و إمكانياتها في فضح النظام و دعم النضالات الجماهيرية و مساندة المعتقلين السياسيين و مناهضة كل أشكال القمع و الاعتقال، و التحريض على النضال ضد النظام و القيام بنشر الفكر الثوري و مواجهة الانحرافات اليمينية أو اليسراوية داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية، و كل أدبيات المنظمة في هاته الفترة (جريدة "إلى الأمام"، "الشرارة" ...) تحمل نبض هذه النضالات و ترفع عاليا راية النضال الثوري الذي سارت عليه منظمة "إلى الأمام" الماركسية – اللينينية المغربية.
قام النظام الكمبرادوي بالدخول في سياسة منهجية لاستئصال المنظمة و ضرب بنياتها، لكن مقاومة مناضليها و رفاقها و رفيقاتها أحبطت كل محاولاته.

- منظمة "إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات: 1973 . -1974

بعد حل الإتحاد الوطني لطلبة المغرب واعتقال العديد من قادته و في مقدمتهم رئيس الإتحاد عبد العزيز لمنبهي و نائبه عبد الواحد بلكبير و أعضاء من اللجنة الإدارية للمؤتمر الخامس عشر، منهم الرفيق عبد العزيز لوديي و عشرات المناضلين الطلبة، و اضطرار العديد من قياديي الحركة الطلابية إما الدخول إلى السرية أو الهروب إلى الخارج، لم تتوقف الحركة الطلابية بقيادة اليسار الثوري عن الاستمرار في النضال، فعمت المظاهرات في مختلف المواقع الطلابية و أصبحت مدينة الرباط عاصمة المظاهرات الحاشدة التي عاشت على إيقاعها كل الأحياء الشعبية، كحي يعقوب المنصور و حي التقدم و السويقة و الشوارع الرئيسية. و دخلت الحركة التلاميذية على الخط، فأصدرت نقابتها المناضلة "النقابة الوطنية للتلاميذ" العديد من المناشير و البيانات منددة بقرار حل الإتحاد و مطالبة بعودته. و بعد اجتماعات ماراطونية انعقدت بالمقر السري للقيادة الكائن بالمنزل رقم 10، الطابق الأول لعمارة (كانت ملكا لبونعيلات المقاوم الإتحادي المعروف) و توجد قرب ملتقى زنقة ميريل و سانت ساينس مونتان، الدارالبيضاء) و حضرها أبرز قادتها (منهم الراحل محمد تيريدا، فؤاد الهيلالي، الطاهر المحفوظي و آخرون) اتخذت القيادة قرار الدخول في معارك كبرى إلى جانب الحركة الطلابية لتعم بذلك المظاهرات و النضالات مختلف مدن المغرب مطالبة بعودة الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و بسياسة تعليمية وطنية، ديموقراطية و

شعبية و تحقيق المطالب النقابية للحركة التلاميذية، إلى جانب هذا لم تخلو الساحة من نضالات عمالية و غيرها. و بدوره أعلن اليسار الثوري الإتحادي (حركة 3 مارس الثورية) عن انطلاق العمليات المسلحة ضد النظام.
و في أوج النضالات التي كانت تقودها منظمة "إلى الأمام" و الحركة الماركسية اللينينية المغربية و اليسار الثوري الإتحادي، يعلن النظام من خلال خطاب الحسن الثاني في مارس 1973 عن نيته في اجتثات ما أسماه بجذور الإرهاب.... فانطلقت حملات واسعة من التمشيط و الإجتثات لضرب اليسار الثوري. فمن الإعتقالات و التعذيب بأبشع الوسائل و الإغتيال و إرسال الطرود الملغومة و الزج بالمناضلين في غياهب معتقلات سرية هي أقرب لأماكن الموت و العزل القروسطية إلى المحاكمات الصورية و إعدام المناضلين و غير ذلك من الوسائل الفاشية التي تفنن فيها النظام الكمبرادوري.
خلال هاته الحقبة السوداء من تاريخ المغرب تصدت منظمة "إلى الأمام" للحملات القمعية و الإرهابية للنظام الكمبرادوري مدشنة خط النضال الجماهيري الثوري و المقاوم للترسانة القمعية الفاشية المدعمة من الإمبريالية الفرنسية و البلجيكية و الأمريكية التي كانت تسهر على إعادة بناء الأجهزة القمعية للنظام بعد المحاولتين الإنقلابيتين التي تعرض لها. و في هذاالسياق انطلقت العصابات الإجرامية المسماة "الشبيبة الإسلامية" بقيادة مطيع في حملاتها التكفيرية و الإرهابية ضد اليسار الثوري و التقدمي خدمة لمصالح النظام (راعيها و حاميها) و أسياده الإمبرياليين. كما استعان النظام بفلول "الإخوان المسلمين" الفارين من الشرق لشغور مناصب التدريس بالجامعة بعد حذف مادة الفلسفة و طرد الأساتذة التقدميين المغاربة و الأجانب من الجامعة و حتى من الثانويات.....
لم تنعزل المنظمة عن الحركة الجماهيرية بمبرر القمع أو تراجع هاته الأخيرة بل انخرطت في العديد من النضالات الجماهيرية جنبا إلى جنب مع الجماهير كما تشهد على ذلك أدبياتها و حضورها في المعارك النقابية بالعديد من القطاعات إضافة إلى نضالها المستميت دفاعا عن أوطم (الإتحاد الوطني لطلبة المغرب) و عن المطالب التلاميذية و الشبيبية. كان هناك شعاران يحركان خط المنظمة الجماهيري: "المطرقة تكسر الزجاج و تصلب الفولاذ"، ف "لنبن الحزب الثوري تحت نيران العدو".

. اعتقالات مارس 1973

خلال هذا الشهر قام النظام بمحاولتين لضرب الحركة الماركسية اللينينية المغربية، إحداها من خلال اعتقال مجموعة من قادة النقابة الوطنية للتلاميذ (المنتمين لمنظمة 23 مارس) و الثانية من خلال محاولة اختراق و اجتثات التنظيم المحلي لمنظمة "إلى الأمام" بمدينة

الرباط.

المحاولة الأولى:

- اعتقالات في صفوف النقابة الوطنية للتلاميذ

عرف مارس من سنة 73 إحدى أكبر الحملات القمعية ضد النقابة الوطنية للتلاميذ، و قد شملت الحملة مجموعة من أطرها و قادتها و قواعدها، و سيعرف معتقلو هاته الحملة بمجموعة 36 (وهو عدد المعتقلين) و أغلب أعضائها من منظمة 23 مارس.

انطلقت الإعتقالات من مدينة فاس، بعد اعتقال عبد العزيز مطالعة في 1 فبراير و محمد بوغابة و عبد الله أعكيب في 2 فبراير و الأخوين زغبوش في 3 فبراير لتشمل مدن الدار البيضاء، مراكش، القنيطرة والخميسات.

هكذا سقط العديد من أطر و قادة النقابة الوطنية للتلاميذ في إحدى أشرس الحملات التي عرفها شهر مارس من هاته السنة.

و في يوم 3 مارس 1973 استطاعت أجهزة النظام القمعية الوصول إلى مقر القيادة المركزية للنقابة الوطنية للتلاميذ بالدار البيضاء، فتعرضت النقابة لإحدى أكبر الضربات القمعية على يد النظام عندما استطاع اعتقال عدد من قادتها و هم الراحل محمد تيريدا و الطاهر المحفوظي و عائشة مفتوح، و قد كانوا جميعا مجتمعين بمقر القيادة ضمن خلية لمنظمة 23 مارس كانت تضمهم إلى جانب الراحل محمد مداد و أحمد الفكاك.

و لأن المكان كان مقرا لقيادة النقابة الوطنية للتلاميذ تعقد فيه اجتماعاتها، فقد كان بإمكان البوليس اصطياد المزيد من قادة النقابة لولا سرعة تحرك قيادة المنظمتين، حيث أخبرت الكتابة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" الرفيق فؤاد الهيلالي بعدم التوجه إلى المقر خاصة و أن موعد الاجتماع كان قريبا جدا.

عموما، فمجموعة 36 و التي أصبح يطلق عليها مجموعة بوغابة و من معه أو قضية النقابة الوطنية للتلاميذ تغير عدد أعضائها ليصبح 43 عندما التحق بها مجموعة من رفاق و مناضلي منظمة "إلى الأمام" الذين سقطوا في حملة خريف 73 و منهم الرفاق قاسم شباب، ابراهيم سايس، عبد الرؤوف فلاح، ابراهيم أمناي و الراحل كرطاط الغازي و آخران .(للمزيد من الإطلاع على ظروف الإعتقال و التعذيب الشديد الذي تعرض له أطر و مناضلوا النقابة الوطنية للتلاميذ خلال هاته الحقبة انظر كتاب: "أفول الليل" يوميات من سنوات الرصاص، للرفيق المناضل الطاهر المحفوظي، الطبعة الثانية، أبريل 2006 . مطبعة القرويين).

- المحاولة الثانية:

- اعتقالات الرباط :مارس 73

بدأت الحملة بمدينةالرباط باعتقال أحد مناضلي منظمة "إلى الأمام" عن طريق أحد أصدقائه كان قد سلم له مقالات ليقرأها في ذكرى 23 مارس (ذكرى انتفاضة 23 مارس 1965 المجيدة، انتفاضة انطلقت شرارتها من مدينة الدار البيضاء)، كان هذا العنصر مندسا من طرف الأجهزة القمعية و في موعد له مع مناضل المنظمة قام بتسليمه للبوليس السري الذي انقض عليه ونقله إلى إحدى مقرات التعذيب الخاصة بالجهاز القمعي. استطاع البوليس الوصول إلى إحدى مقرات المنظمة بالرباط و تم احتلاله و من هناك نصبوا فخا لاصطياد كل وارد على المقر ليحصدوا حوالي عشرة مناضلين من بينهم أعضاء مسؤولين من المنظمة المحلية (فرع المنظمة بمدينة الرباط). لكن المنظمة استطاعت تحصين نفسها و التصدي لتداعيات الضربة.

-اعتقالات خريف 1973

. اعتقالات القنيطرة- الخميسات

في خريف 1973 تم اعتقال مجموعة من رجال التعليم النقابيين المرتبطين بالمنظمة بالقنيطرة و الخميسات و انتقلت الاعتقالات إلى تيفلت. و من بين المعتقلين الرفيق فلاح عبد الرؤوف، السايس ابراهيم، قاسم شباب و آخرون.

. دجنبر 73

محاصرة حي القصبة بالرباط و محاولة اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي و الإفلات من الاعتقال.

حوالي 12 دجنبر 73 تمت محاولة اعتقال الرفيق فؤاد الهيلالي بعد محاصرة حي القصبة (حي يوجد شمال شرق الرباط عند مصب نهر أبي رقراق على المحيط الأطلسي) و المنزل من كل جهة، لكن البوليس لم يتمكن من اعتقاله، ليدخل في السرية التامة. و على امتداد شهور تمت محاصرة المنزل و محاولات ترهيب العائلة في وقت تم فيه اعتقال محمد الهيلالي أب الرفيق الذي تم تعذيبه حوالي 20 يوما في محاولة لانتزاع مكان وجود ابنه و الضغط على هذا الأخير من أجل تسليم نفسه لكن دون جدوى، و قد حاولوا اعتقال أمه حبيبة بلحاضي الجيراري - تلك المرأة البسيطة التي قامت بتنظيم عملية فرار الرفيق بتكليف أحد أبنائها بمهمة ترصد مجيئ ابنها الذي اعتاد أن يصل المنزل في وقت معين بتنبيهه قبل الوصول إلى الحي - لكنهم لم يتمكنوا من ذلك و قامت أم الرفيق بتهريب العديد من الكتب و الوثائق المتبقية في المنزل بينما ساعد كل من الرفيقين محمد الرحوي و عبد القادر أمصري على تهريب الوثائق في ظروف الحصار و المراقبة الشديدة للمنزل حيث احتل البوليس الأسطح و حاصر المداخل. و تم اعتقال عبد الهادي الهيلالي لعدة أيام و هوالأخ الأصغر للرفيق و قد كان آنذاك طفلا و

بنفس الهدف، و بعد عشرين يوما أطلق سراح أب الرفيق في وضعية صحية مزرية (و بجلباب مليئ بالقمل).

- اعتقالات سنة 1974

. الدار البيضاء: ماي 74

في شهر مايو من هاته السنة تم اعتقال الرفيق عبد الرحمان نوضة و هو أحد الأطر السرية النشيطة لمنظمة "إلى الأمام" بمدينة الدار البيضاء، على إثر وشاية من أحد العناصر المشبوهة التي كانت تعمل في المجال الجمعوي. و قد تم الاعتقال عن طريق موعد كان له مع نفس الشخص الذي "شرفه" في هذا الموعد بالتعرف على البوليس و سيتم اعتقال الشخص نفسه خلال حملة 1976 بعدما ضبط البوليس وثيقة بخط يده عبارة عن نقد ذاتي عن ممارسته.

. طنجة: غشت 74 :حملة اعتقالات واسعة

في غشت من نفس السنة عرفت مدينة طنجة إحدى أكبر حملات الاعتقال، ذلك أنه على إثر توزيع منشور من طرف منظمة "إلى الأمام" في المعامل و الأحياء الشعبية و الثانويات (بني مكادة، ثانوية ابن الخطيب و مجموعة من المعامل...) و قد بدأت الحملة باعتقال العديد من العمال منهم من كان مرتبطا بمناضلي منظمة "إلى الأمام" حيث سيعثر البوليس على مجموعة من المقالات و النشرات الأمامية، و كان للاعتقالات أثر على مدينة الرباط حيث أصبح بعض الرفاق الطلبة متابعين (عبد المجيد يسري و مصطفى التمسماني) (و كانا عضوان في خلية "جياب" التي كانت تضم إلى جانبهما كلا من فؤاد الهيلالي و مصطفى خلال و هي خلية مسؤولة عن عمل المنظمة داخل كلية الآداب بالرباط) و كان المنشور يتطرق إلى مشكل الماء و العطش الذي كانت تعاني منه ساكنة المدينة بالإضافة إلى الطرد الذي كان يتعرض له العمال و العاملات (عنوان المنشور الشهير هو " حكم الحسن- عبد الله – الدليمي، حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي).
تم نقل المجموعة المعتقلة التي تعرضت إلى تعذيب شديد بمدينة طنجة قبل أن يتم نقلها إلى المعتقل السري السيئ الذكر "درب مولاي الشريف" بالدار البيضاء. من بين المعتقلين عبد المجيد يسري، محمد عزيبو، محمد البشير الزناكي و العديد من المناضلين.

. القنيطرة: شتنبر 74

على إثر توزيع مناشير غير واضحة المصدر بدأت حملة اعتقالات أدت إلى تجميع العديد من المعطيات حول مناضلين ينتمون إلى المنظمة، كما تم اعتقال مجموعة من العناصر ذات صلة برفيق ينتمي إلى منظمة 23 مارس .

- حملة نونبر 74

. الدار البيضاء: بداية نونبر 74: حملة قمع واسعة في صفوف منظمة 23 مارس

ابتداءا من أوائل نونبر 74 تعرضت منظمة 23 مارس لأكبر حملة قمع في تاريخها أدت إلى اعتقال كل قيادتها بالداخل و جل أطرها و مناضليها. و قد جاءت الحملة على إثر اعتقال أحد قادتها محمد الكرفاتي الذي و بدون أن يتعرض للتعذيب أفشى للبوليس كل أسرار المنظمة، و قد استطاع البوليس و في حدود 24 ساعة تم اعتقال كل قيادة التنظيم، و كان لهاته الاعتقالات أثر كبير على منظمة " "إلى الأمام" التي كانت تجمعها روابط و علاقات سياسية و تنظيمية مع منظمة 23مارس، و من أبرز هاته النتائج اعتقال الشهيد عبد اللطيف زروال الذي كان على موعد مع أحد قادتها و هو عضو بمكتبها السياسي.

. منظمة " إلى الأمام" و اعتقالات نونبر 74

وجدة : 5 نونبر 74: اعتقال االرفيق محمد البكراوي

يوم الاثنين العاشرة صباحا: تم اعتقال محمد البكراوي (أستاذ فلسفة) و عضو في منظمة "إلى الأمام " عن طريق إدلاءات قام بها أحد أعضاء المكتب السياسي لمنظمة 23 مارس و هو نفس الشخص الذي ساهم في اعتقال عبداللطيف زروال، و قد تم نقل محمد البكراوي إلى مقر درب "مولاي الشريف" السيئ الذكر.

كان محمد البكراوي (عضو سابق في قيادة النقابة الوطنية للتلاميذ و خلية وجدة إلى جانب محمد الكاموني، اختطف من مدينة وجدة وعندما لم يعثر البوليس على أي وثيقة لديه احتجز هذا الأخير كتاب" الجمهورية" لأفلاطون الذي سيقدم إلى محاكمة يناير 77 كأحد المحجوزات، و بذلك قام القضاء المتخلف بالمغرب بأول محاكمة في التاريخ لكتاب الجمهورية لأفلاطون باعتباره محجوز و وثيقة إدانة)، أما محمد الكاموني فقد كان مسؤولاعن المنظمة بمدينة جرادة العمالية و يشتغل كمهندس كهرباء في مناجم الفحم في نفس المدينة و قد تم اعتقاله هو الآخر.

. الدار البيضاء 5 نونبر 74:

- اعتقال الرفيق عبد اللطيف زروال عضو الكتابة الوطنية (الرفيق محمود)

يوم الاثنين الخامسة مساءا: تم اعتقال الشهيد عبد اللطيف زروال عضو الكتابة الوطنية لمنظمة " إلى الأمام" و أحد قادتها البارزين، على

إثر موعد مع عضو المكتب السياسي لمنظمة 23 مارس الذي حضر للموعد مصحوبا بالبوليس السري التابع للدرب (درب" مولاي الشريف") و ذلك عند تقاطع شارع الزرقطوني مع شارع الزيراوي قرب محطة للحافلات بالدار البيضاء، و كان اللقاء يدخل في إطار عمل لجنة التنسيق بين المنظمتين (لقاء روتيني لإعداد و لضبط بعض الأمور خارج الاجتماع الدوري)، و من منزله في طريق الجديدة نقله عباس المشتري إلى مكان الموعد و تركه على بعد مسافة 20 مترا و كان أبراهام السرفاتي في انتظاره بالسيارة بعد ساعة من ذلك اللقاء لكنه لم يأت. و قد نقل الشهيد إلى الدرب، و بعد عشرة أيام من التعذيب الوحشي سيتم اغتيال الشهيد و سيلفظ أنفاسه الأخيرة يوم الأربعاء 14 نونبر 1974 و قد سلم الجهاز الطبي ورقة طبية مزورة و باسم مزور (البقالي) و بذلك تثبت مشاركته في الجريمة النكراء.

. الدار البيضاء : 9 نونبر 74

-اعتقال الرفيق أبراهام السرفاتي عضو الكتابة الوطنية

على إثر اعتقالات نونبر 74 أصبحت مدينة الدار البيضاء في حالة حصار، كل شوارع المدينة و أزقتها مطوقة برجال الأجهزة المخابراتية، كما كانت دوريات راجلة أو بالسيارات و صور أبرز رفاق المنظمة تم وضعها داخل "سطافيتات" إضافة إلى حملات تمشيط عشوائية تخضع لها الشوارع و المقاهي و يقوم "المقدمون" (أعوان السلطة) بجولات في الأحياء بحثا عن غرباء يسكنون في بيوتها حيث تتم مساءلة صاحب البيت عن هوية المكتري، لقد كان الوضع لا يطاق و المدينة في حالة حصار شبيه بتلك الحصارات التي كانت تعرفها دول أمريكا اللاتينية في السبعينات و الثمانينات. (انظر فيلم " حالة حصار" لغوستاس غافراس).

في هذه الأجواء دبرت الأجهزة القمعية فخا محبوكا بإتقان بوليسي بناءا على معلومات توصلت بها نتيجة اعتقالات نونبر الأولى (بداية نونبر 1974) حيث أدلى محمد الكرفاتي و آخرون بمعلومات عن أوصاف أبراهام و عن منازل المقرات للاجتماعات المشتركة مع منظمة "إلى الأمام" إضافة إلى بعض الأساتذة التقدميين الأجانب، إضافة إلى خطإ سيتم ارتكابه حينما سيتم بيع المنظمة لآلة طبع مستغنى عنها بواسطة سيدة فرنسية (كريستين جوفان) كانت متابعة بسبب المعلومات السالفة الذكر و ذلك في سوق القريعة الشهير بالدار البيضاء. هكذا أصبح البوليس متأكدا من وجود السرفاتي بمدينة الدار البيضاء بعدما كان يعتقد أنه يوجد بالخارج. لقد وفرت المعلومات - رغم الغموض الذي لا زال يلف المسألة - إمكانية اعتقال الرفيق حيث سيتم اعتقاله في مقر سكناه الذي كان يجهله كل الرفاق بدون استثناء، و عندما فاجأ البوليس أبراهام السرفاتي بذلك المنزل كانت لديه فاتورات الماء و الكهرباء كان قد أدى ثمنها للتو فحاول بلعها لكن البوليس استطاع إخراجها و كانت تحمل عنوان المقر التقني المركزي الذي كان يسكنه محمد السريفي.

. الدار البيضاء 9 نونبر 74:

اعتقال الرفيق محمد السريفي (الروخو)

يوم الجمعة 9 نونبر 74 تم اعتقال محمد السريفي عند مخرج العمارة التي يوجد بها المقر التقني المركزي لمنظمة "إلى الأمام". لاحظ محمد السريفي وجود غرباء سرعان ما اقتربوا منه، و حينما خاطبوه حاول تمويههم بالتحدث باللغة الإسبانية التي يتقنها جيدا (محمد السريفي من أب مغربي و أم اسبانية) لكن لم ينخدع البوليس فانقضوا عليه ليتم نقله مباشرة إلى درب "مولاي الشريف" ليتعرض إلى تعذيب شديد، و قد كان محمد السريفي عضو الجهاز التقني المركزي للمنظمة و أحد أطرها الأساسيين في الجهاز السري الذي كان يتكون من المحترفين الثوريين كما كان أيضا عضوا بخلية ابراهيم الروداني إلى جانب بلعباس المشتري و فؤاد الهيلالي و عضوا باللجنة المحلية (القيادة المحلية لمدينة الدار البيضاء) إضافة إلى مسؤوليته عن العمل وسط الحركة الطلابية بمدينة الدار البيضاء و هو عضو في اللجنة الإدارية للإتحاد الوطني لطلبة المغرب - المؤتمرالخامس عشر -. و بعد اعتقال كل من أبراهام السرفاتي (عضو الكتابة الوطنية للمنظمة في مقر سكناه السري، و قد كان أيضا مسؤولا عن الجهاز التقني و عن العلاقة مع الأساتذة الأجانب التقدميين) و محمد السريفي تعرضت المنظمة لإحدى الضربات القوية التي مست إحدى الأجهزة الأكثر سرية (فالمقر هو المكان الذي تصدر به جريدتها المركزية "إلى الأمام" و كل نشراتها و منشوراتها الداخلية و الجماهيرية).

الدار البيضاء يوم 10 نونبر 74:

لقاء طارئ

- يوم الأحد 10 نونبر و قرب سوق الجملة القديم بالدار البيضاء (مارشي كريو) التقى الرفيقين مشتري بلعباس و عبد الله زعزاع بالرفيق فؤاد الهيلالي ليخبراه باحتمال اعتقال أبراهام السرفاتي. و بعد التداول في كيفية التعامل مع الوضع تقرر أن يلتقي الرفاق الثلاثة يوم الاثنين صباحا على الساعة التاسعة قرب مكان لا يبعد عن سينما الأوبرا، ذلك أن فؤاد الهيلالي كان على موعد مع الرفيق محمد السريفي أمام سينما الأوبرا على الساعة الثامنة و النصف صباحا قصد التوجه معا إلى المقر التقني المركزي.

و في صبيحة يوم الاثنين 11 نونبر توجه الرفيق الهيلالي إلى الموعد المذكور ليلاحظ عدم حضور الرفيق السريفي ليتوجه مباشرة بعد ذلك إلى اللقاء مع الرفيقين فأخبرهما بعدم مجيئ الرفيق السريفي ليتدعم احتمال اعتقاله، و بعد تداول و مناقشة حادة بين الرفاق الثلاثة تكلف الرفيق فؤاد الهيلالي بالذهاب إلى المقر المركزي التقني ليستطلع الأمر. و في مناورة حاول من خلالها و بشكل غير مباشر التعرف على ما يجري داخل المقر (المقر التقني المركزي) أرسل بواب العمارة إلى الشقة التي كان يستقر فيها محمد السريفي مدعيا أنه يبحث عنه، لكن و ما أن طرق الباب حتى تم الانقضاض عليه و حمله فوق الأكتاف و رميه داخل المقر من طرف أشخاص ذوي بنية ضخمة و الذين سرعان

ما تنبهوا إلى وقوف الرفيق أسفل الدرج. و بعد مناورة ثانية أظهر فيها الرفيق عدم تفطنه لهوية هؤلاء سار نحو باب العمارة و من هناك لاذ بالفرار، لتبدأ المطاردة عبر مجموعة من الأزقة و الشوارع و اختفاء الرفيق بأسطح العمارات و دخوله إلى إحدى المستوصفات و من هناك إلى "باب مراكش" (حي شعبي بالدارالبيضاء) و من تم عبر الطريق الشاطئي وصولا إلى المنزل السري القائم ب 10 طريق زناتة (المنزل كان يوجد بحي عين السبع) على طريق المحمدية. لم يفلح البوليس في القبض على الرفيق. و في نفس اللحظة لاذ كل من عبد الله زعزاع و المشتري بلعباس بالفرار بعدما تأخر الرفيق عن موعدهم الثاني الذي كان سيخبرهم فيه بوضعية المقر و حالة الرفيق محمد السريفي.

و قد كتب عبد الله زعزاع في مذكراته عن هذه اللحظة، لكنه أورد مغالطات تستوجب التصحيح. يقول :"ذات يوم كان علينا أن نتأكد من وضعية محمد السريفي، لكن لم تكن هناك من وسيلة أخرى سوى محاولة الالتحاق به حيث يقيم في مقر الجريدة. كانت محاولة محفوفة بالمخاطر، لقد أصبح بلعباس المحور المركزي للتنظيم. سيكون اعتقاله كارثيا بالنسبة للمنظمة .

عند وصولنا إلى عين السبع، و بعد أن قمنا بعدة دورات حول مجموعة من المنازل و حيث لم يتبين لنا أي شيء اقترحت عليه (الكلام هنا عن عبدالله زعزاع) أي بلعباس الذهاب لوحدي لرؤية ما يحصل لكنه رفض "للأن إذا اعتقلت فإن القاعدة اللوجستيكية للمنظمة في الدار البيضاء ستذهب أدراج الرياح".

أعطيتهم عناوين لمنزلين آخرين تحت ضغط التهديد فقط وحدهم رفاق الكتابة الوطنية غادروا المكان. لقد ترك المشتري موعدا لي، لم أحب أبدا عباس المشتري كما أحببته هذه الليلة. فالمنظمة لم تسقط بالكامل بسبب خطئي."

ذهب إلى ذلك المكان لوحده لكن راودته الشكوك فعاد أدراجه . " لقد كان " الروخو" قد اعتقل و إلا لكانت له الوسيلة لإعادة ربط الاتصال "

(هاته المقتطفات من نص بالفرنسية (قمت بترجمته) حول درب "مولاي الشريف" لعبد الله زعزاع.

توضيحات لابد منها

حول احتلال المقر التقني المركزي من طرف الأجهزة البوليسية و إفلات الرفيق الهيلالي من الاعتقال

بينما استطاع الرفيق فؤاد الهيلالي الإفلات من الاعتقال بعد توجهه إلى المقر التقني المركزي السري للمنظمة بقرار جماعي بين عباس المشتري و عبد الله زعزاع و فؤاد الهيلالي، و بعد مطاردات في مجموعة من الشوارع و الأزقة و أسطح العمارات (اختباء بأحد المستوصفات

بقسم طب الأسنان) يستطيع فؤاد الهيلالي الدخول باب مراكش (حي شعبي بمدينة الدار البيضاء يطل أحد جوانبه على ميناء الدار البيضاء) و من تم التوجه مشيا على الأقدام (يبتعد المقر بسبع كيلومترات عن الحي المذكور باب مراكش) إلى المقر السري القائم ب 10 طريق زناتة عين السبع الدار البيضاء، ليلتقي كل من الرفيقين مصطفى التمسماني و إدريس بنزكري و ستتم مغادرة المقر بسرعة : الهيلالي و التمسماني نحو حي سباتة الشعبي و إدريس بنزكري نحو حي إفريقيا.

بعد أسبوع تم نقل الرفيق الهيلالي إلى مقر جديد بحي إفريقيا في انتظار أن يتوفر على أوراق هوية جديدة بعد ضياع الأولى خلال مطاردة " المقر التقني المركزي". سيضم هذا المنزل بالإضافة للرفيق كل من ادريس بن زكري و عبد الله الحريف.

و لتوضيح كيفية الإعتقال الذي تم بحي افريقيا خلافا لما جاء في طرح عبد الله زعزاع فإن يوم الإعتقال كان هو يوم اجتماع خلية 23 مارس التي دأبت على عقد اجتماعاتها الأسبوعية في هذا المنزل. و اقتحم البوليس التابع للدرب المكان على الساعة الثامنة والنصف ليلا، و هو بالضبط موعد الإجتماع حيث كان كل من فؤاد الهيلالي وعبد الله الحريف ينتظران مجيئ عبد الله زعزاع الذي لم يكن يسكن هذا المنزل بينما كان الهيلالي و الحريف يسكنانه إلى جانب ادريس بنزكري.دقائق قبل الموعد تعرض المنزل لطرقات خاصة هي عبارة عن كود متفق عليه بين عبد الله زعزاع و فؤاد الهيلالي و لما فتح هذا الأخير بعد تردد اقتحم المنزل بقوة من طرف عصابة مسلحة بحيث تمت محاصرة الرفيق الهيلالي بين الباب الحديدي و الجدار و وضع أحد أعوان المجرم اليوسفي قدور مسدسا على عنق الرفيق طالبا إياه تحت التهديد رفع يديه و إلا سيطلق النار. بعد ذلك تم تجميع الرفاق الثلاثة ادريس بن زكري و عبد الله الحريف و فؤاد الهيلالي في البيت الذي كان ينام فيه بن زكري و بعد التهديدات و مجموعة من اللكمات و وضع "العصابات" (من ثوب أسود) لحجب الرؤيا عن المعتقلين قامت العصابة المدججة بالسلاح بنقلهم إلى المعتقل السري "درب مولاي الشريف" حيث استقبلوا بالضرب و اللكم و نزعت ملابسهم بالقوة ليبدأ مسار التعذيب.....

من المعلوم أن الكتابة الوطنية للمنظمة بعد اعتقال أبراهام السرفاتي و محمد السريفي في نونبر 1974 قد قامت بنقل أرشيف المنظمة إلى هذا المقر (و لم يكن قاطنو المنزل الثلاثة على علم بذلك) و عندما اقتحم البوليس المنزل يوم 30 يناير 1975 استولى على أرشيف المنظمة، وكان خطئا فادحا من طرف الكتابة الوطنية حينما وضعت ذلك الأرشيف في منزل لا يتوفر على الحد الأدنى من الشروط الأمنية التي يتم بها حماية أسرار المنظمة بل لم يكن المكان يسمح للرفاق بالفرار في حالة التطويق و هو ما حصل يوم 30 يناير 1975.(غياب أي منفذ). إن جل الكتابات الخاصة بالشهيد عبد اللطيف زروال قد تم حجزها هي الأخرى بهذا المنزل الذي كان قائما بحي افريقيا عندما تم الإقتحام.

حول المقر التقني المركزي :بعض المعطيات

في سياق العلاقات الوحدوية بين منظمة " إلى الأمام " و منظمة 23 مارس خاصة بعد صدور" بيان التوحيد" في أكتوبر 72. تم الاتفاق على تشكيل لجنة تقنية مشتركة بين المنظمتين. و ستضم هذه اللجنة كلا من عبد الرحمان نوضة عن "إلى الأمام " و محمد الغريسي و رفيق آخر عن 23 مارس، و كانت اللجنة تخضع للجنة التوحيد (إطار قيادي مشترك بين المنظمتين).
لكن بعد اندلاع الخلاف بين المنظمتين ابتداءا من مارس - أبريل 73 انفرد كل تنظيم بإصدار نشرته و من تم أيضا، بناء جهازه التقني الخاص و كانت تحت إشراف الكتابة الوطنية للمنظمة.و قد ضمت اللجنة كلا من عبد الله زعزاع و عبد الرحمان نوضة.
هكذا شكلت "إلى الأمام" لجنة خاصة بها ليصبح مقر الجريدة قائما بزنقة الأوكالبتوس في عين السبع بالدار البيضاء.(قبل نونبر 72...)
خلال سنة 1974 تم تغيير مكان المقر بعدما تقرر تغيير طاقمها، حيث سيغادر زعزاع اللجنة و يتخصص في الجانب اللوجستيكي و الأمني خاصة بعدما تم تسريحه من الشغل.
هكذا أصبح المقر المركزي السري يوجد بأحد العمارات التي كان يسكنها فرنسيون. و بالضبط من جانبها الأيمن و الأسفل و هي عبارةعن شقة صغيرة ذات نوافذ مغلفة بصوف زجاجي (لمنع تسرب الصوت إلى الخارج) قرب إعدادية عمر الخيام للبنات، ذلك أن المنظمة أصبحت تتوفر على جهاز أوفسيت، و من هذه اللحظة أصبحت الجريدة تصدر بالألوان و الصور و قد التحق محمد السريفي باللجنة الجديدة و بعده فؤاد الهيلالي.
بعد اعتقالات نونبر 74 بدأت المنظمة تهيئ شروط نقل المقر إلى مدينة أخرى (المقر السابق تم اقتحامه من طرف البوليس). و بالفعل تحول المقر إلى مدينة فاس و كان الراحل البو حسن صلة الوصل بين مدينة فاس و الدار البيضاء و قام الرفيق عبد القادر أمصري بنفس الدور.

منظمة " إلى الأمام" و مسلسل الاعتقالات
يناير 1975 . أبريل 1976
اعتقالات 1977

تقديم:
يحاول الكاتب تقديم صورة عن أكبر ضربة تعرضت لها منظمة "إلى الأمام" في تاريخها و قد مست ما تبقى من قيادتها بالكامل وجل أطرها بالداخل بينما نجا رفاقها بالخارج و لم تفلح الأجهزة القمعية في ضرب شبكة التنظيمات الثورية الشبه الجماهيرية - التي كانت بنتها من نونبر 1972 إلى حدود اعتقالات 76 - إلا جزئيا فظل العشرات خارج دائرة الإعتقال. و لخص الكاتب تقييم المنظمة لإعتقالات نونبر 74 يناير 75 و خطة عملها لهاته الفترة دعما لفهم ما جرى، كما تناول بعض الجوانب النظرية في قضية التعذيب و الصمود و أساليب تحطيم المناضل التي تنهجها الأجهزة القمعية.

- **اعتقالات يناير 75**

الدار البيضاء: 28 يناير 75: اعتقال الرفيق عبد الله زعزاع عضو اللجنة الوطنية
بعد شهرين تقريبا من بداية اعتقالات نونبر سيتم اعتقال الرفيق عبد الله زعزاع (عضو اللجنة الوطنية للمنظمة منذ الندوة الوطنية الأولى و مسؤول عن العمل وسط الطبقة العاملة بالدار البيضاء و المسؤول الأول عن الجوانب اللوجستيكية كتوفير المنازل السرية و نقل الأجهزة و الوثائق و نقل الرفاق، و كان يعرف بالرفيق الجيلالي) و على إثر موعد مع أحد الرفاق المنسحبين (عبد العالي حاجي) و ذلك يوم الاثنين 28 يناير 1975.
بحكم مهامه داخل المنظمة المركزية و بشكل روتيني قام عبد الله زعزاع بنقل مصطفى التمسماني إلى المنزل الذي يقطنان فيه معا على متن دراجة نارية. بعد ذلك توجه إلى وسط المدينة (الدار البيضاء) حيث سيترك دراجته النارية لدى أحد الحرا س و بالضبط قرب سينما ريتز و ريالطو و من تم توجه إلى ساحة محمد الخامس مرورا من أمام مقهى لاشوب متوجها إلى موعد له مع عبد العالي حاجي الذي سبق للمنظمة أن اتخذت في حقه قرار التجميد بعدما رفض الانضباط لقرارات أمنية تتعلق بالحفاظ عليه من الاعتقال. (كان الرفيق زعزاع يملك دراجتان

ناريتان، واحدة من نوع سوزوكي و الأخرى من نوع ياماها، تستعمل استعمالات مختلفة لأسباب أمنية) .
و بقرار من الكتابة الوطنية حافظ عبد الله زعزاع على علاقة بحاجي رغم تناقض ذلك مع المبادئ التنظيمية و الأمنية خاصة أن عبد الله زعزاع كان المسؤول الأول عن القاعدة اللوجستيكية للمنظمة و عن أمن الرفاق. و في نقطة محددة وصل عبد الله زعزاع إلى شارع الحسن الثاني ليتوجه نحو سينما فوكس و بعد مروره الأول من أمامها عاد مرة أخرى ليلقي نظرة إلى داخلها فلفت نظره وقوف أحدهم مصوبا نظراته نحوه، كما أن آخرين كانا يتصرفان بشكل مثير للريبة داخل مدخل السينما (مسمرين) يراقبان الوضع عن كثب، و قد غادر الرفيق المكان مسرعا نحو ساحة المارشال (ساحة غير بعيدة عن باب مراكش) حيث توجد محطة الحافلات، و قرب الخط رقم 6 جذبه أحدهم من أسفل السترة و ظل بعيدا عنه و في أقل من عشر ثواني ارتمى عليه مجموعة من العناصر المجهولة، و بعد إسقاطه أرضا تم تقييد يديه إلى الوراء و نقله إلى "إسطافيت" و تفتيشه و تهديده ثم بعد ذلك إلى سيارة من نوع أمريكي حيث تم نقله إلى "درب مولاي الشريف" بعد تعذيب شديد لمدة 48 ساعة، زاد من حدته اكتشاف البوليس لديه مجموعة من المفاتيح لمقرات سرية (ثلاث مقرات) للمنظمة حيث سيتعرف البوليس على عنوان المقرات الثلاث للمنظمة.

الدار البيضاء 29 يناير 75 اعتقال الرفيق مصطفى التمسماني:

هكذا تم اعتقال مصطفى التمسماني يوم الثلاثاء 29 يناير 1975 بعدما توجه البوليس نحو أحد المقرات الكائن بحي إفريقيا و تمت محاصرته و اقتحامه و اعتقال الرفيق مصطفى التمسماني (المعروف ب " تشيكو الدب" و "متى"....) هو أحد أطر المنظمة، تحمل مسؤوليات تنظيمية في العديد من المدن، مسؤول خلية "جياب" (تقاسم عضويتها مع كل من فؤاد الهيلالي، عبد المجيد يسري، مصطفى خلال)، كما كان مشرفا على مدينة طنجة (يعتبر مصطفى التمسماني المؤسس الحقيقي للتنظيم الأمامي بمدينة طنجة حيث كان يتمتع بشعبية واسعة. كان اليوسفي قدور جلاد "درب مولاي الشريف" يعتبره دينامو الحركة الطلابية و اعتقاله كان صيدا ثمينا بالنسبة للأجهزة القمعية. و يعرف الرفاق الذين كانوا يشكلون النواة الأساسية للمحترفين أنه هو صانع بطائق التعريف التي كان بارعا في تحويلها و تمويهها و جعلها صالحة للإستعمال. لقد كان مبدعا.

- **الدارالبيضاء: 30 يناير 75** : اقتحام مقر المنظمة بحي إفريقيا و **اعتقال الرفاق الثلاثة: فؤاد الهيلالي ، إدريس بن زكري و عبد الله الحريف**

تم اختطاف الرفاق إدريس بن زكري (عضو اللجنة الوطنية و مسؤول جهة الغرب و تيفلت و الخميسات و كان الرفيق يعاني من مرض حاد عند اعتقاله حيث كان يخضع للعلاج في سرية تامة و كان يعرف بالرفيق (بومنجل)) و فؤاد الهيلالي (مسؤول خلية 23 مارس بالدار البيضاء

و كانت تضم كلا من عبد الله زعزاع و عبد الله الحريف، و مسؤول خلية بمراكش (حي الداوديات) و عضو خلية ابراهيم الروداني بالدار البيضاء إلى جانب كل من عباس المشتري و محمد السريفي، إضافة إلى خلية ضمت كلا من عبد الفتاح الفاكهاني و أحمد آيت بناصر و مسؤوليات عن العمل في مدينة خريبكة و اليوسفية و في جهة الغرب و منطقة المعازيز و عضوية الجهاز التقني المركزي و كان الرفيق يعرف باسم العربي (بفتح الراء) الذي حوكم به غيابيا بالمؤبد في محاكمة غشت 73 ثم أصبح محمد الزرقطوني و أسماءا أخرى كمصطفى و عبد الرحيم و الروخو الطويل)، و عبد الله الحريف (عضو خلية 23 مارس التي التحق بها شهرا قبل الاعتقال) و ذلك يوم الأربعاء حوالي الساعة الثامنة و النصف مساءا ليتم اقتيادهم من طرف مجموعة تابعة ل "الفرقة الوطنية للشرطة القضائية" (ما بين 10 و 15 شخصا) مجهزين بالمسدسات و بنادق رشاشة نحو المعتقل السري السيئ الذكر "درب مولاي الشريف".

-مراكش فبراير 1975

سيتم خلال شهر فبراير اعتقال مجموعة من الرفاق و هم التوكي الحسين و عبد الجبار حسون (و هما عضوان في خلية الداوديات بمراكش) و ادريس ولد القابلة (أحد قادة الحركة التلاميذية في بداية السبعينات، تحمل مسؤوليات تنظيمية وطنية و محلية، و قد تم اعتقاله من مدينة الخميسات و نقل بعد ذلك إلى مركز الشرطة بالقنيطرة قبل نقله إلى درب مولاي الشريف) و محمد الزكريتي (نقابي بمدينة القنيطرة و عضو سابق بمنظمة إلى الأمام).

- إعطاء تلخيص مركز و سرد أسماء الرفاق الذين تعرضوا للتعذيب : عبد اللطيف زروال، أبراهام السرفاتي، عبد الله زعزاع، فؤاد الهيلالي، محمد السريفي، عبد الرحمان نوضة.

خلال هاته الحقبة بلورت القيادة (أي الأعضاء الذين أفلتوا من اعتقالات نونبر 74- يناير 75) خطة دعائية مستمدة من تحليلها السياسي للوضع القائم، و أهم ما جاء في هذا التحليل السياسي تأكيده على أزمة النظام، نمو الحركة الجماهيرية و تحديده لطبيعة النضال المرحلي كنضال ديموقراطي.

- حول تقييم اعتقالات نونبر 74- يناير 75 و ما بعدها:

أصدرت قيادة المنظمة بعد هذه الاعتقالات تقييما لها صدر بالنشرة الداخلية "الشيوعي" و هو التقييم المعروف ب "تقييم غشت 75". و قد حاول هذا التقييم الجواب على الوضع الذاتي للمنظمة الناجم عن الاعتقالات السابقة الذكر. و قد استعاد هذا التقييم مفهوم المقدمة التكتيكية و أكد على ضرورة التجدر داخل الجماهير من خلال تأكيده على تصعيد العمل الدعائي لفك العزلة و التقدم في الارتباط بالجماهير و أكد على الجوانب التقنية في تحليله لتلك الاعتقالات (استعمال المفاتيح، المقرات...). و غاب الجانب التنظيمي في مقابل ذلك. و

سياسيا أصبح تركيز كل القوى حول قضية الصحراء في عملية سياسية دعائية هجومية.
في هذا السياق تمت بلورة برنامج ديموقراطي يراعي شروط التحالف مع الأحزاب الإصلاحية و قد تم طرح هذا البرنامج في جريدة "إلى الأمام" العدد 21. لمصلحة هذا البرنامج تم السكوت عن الأحزاب الإصلاحية إلى حدود غشت 75، في وقت كان الوضع يتميز بتصاعد القمع و الإرهاب و الشوفينية و محاصرة المنظمة و تطويقها من طرف تحالف النظام و الأحزاب الإصلاحية (استمرار هجوم جريدة المحرر الذي انطلق منذ افتتاحية غشت 74 المعنونة ب " حكاية البؤرة الثورية في الغرب العربي") و استمر الهجوم خلال 75 و 76 في وقت عارضت هذه القوى النضالات الجماهيرية و قامت بطرح السلم الاجتماعي في وقت كان فيه السخط الجماهيري يتصاعد.
وطرحت الخطة الدعائية محوران للعمل:
أ- الارتباط و الاهتمام بمشاكل الجماهير
ب- طرح قضية الصحراء بالدفاع عن موقف تقرير المصير و إعادة البناء على أسس وطنية ديموقراطية.
حملت الخطة في طياتها عدة تناقضات لم تستطع الجواب عنها، و من هذه التناقضات:
- تأكيدها على دور الشبيبة المدرسية كمقدمة تكتيكية في وقت كان الوضع يتميز بجزر نسبي داخل هذه الفئة عكس ما كانت تعرفه الفئات الشعبية الأخرى التي كانت تتميز بتصاعد في نضالاتها.
كان هناك بحث عن صيغ تكتيكية للتحالف مع القوى الإصلاحية في وقت كانت فيه هذه الأخيرة تعارض النضالات الجماهيرية و تدعو إلى السلم الاجتماعي.
- سقوطها في ازدواجية من جهة التعامل مع الأحزاب الإصلاحية.
كان تكتيك المهادنة هذا يؤدي إلى تغليب التكتيك على حساب الاستراتيجية مما كان يسقط في الإصلاحية، و قد دام هذا الحال عمليا من دجنبر 74 إلى دجنبر 75 حيث حصل سكوت شبه كلي عن الإصلاحية رغم هجوماتها و حملاتها المسعورة، و قامت جريدة "إلى الأمام" في عدد 25 بإصدار مقال حول الأحزاب الملكية قام بمهاجمة هذه الأحزاب الإصلاحية و في نفس الوقت بتطوير البرنامج الديموقراطي لمغازلتها، و ظل الموقف من الصحراء (كموقف تكتيكي) مطبوعا بنبرة شوفينية.
في هاته الفترة كان الوضع العام للمنظمة يتطلب استقلالية سياسية أكثر في مواجهة قوى الإصلاح، و كذا طرح البديل الثوري، لقد كان مطلوب سياسيا من المنظمة أن تحل إشكالين هما : خطر السقوط في الانعزالية و فقدان الاستقلالية السياسية.

اعتقالات دجنبر 1975 - يناير 1976

ابتدأت حملة الاعتقالات منذ دجنبر 1975 لتستمر إلى حدود مارس 1976، و هكذا سيتم اعتقال الرفيقين عضوي الكتابة الوطنية بلعباس المشتري والراحل عبد الفتاح الفاكهاني أحد الذين حوكموا في غشت 73 في محاكمة الدار البيضاء (مجموعة 44)، و بعد خروجه من السجن التحق بالعمل السري كعضو في الكتابة الوطنية، وبالإضافة إلى الرفيقين تم اعتقال عضوي اللجنة الوطنية للمنظمة الصافي حمادي و عبد الله المنصوري و مجموعة من الأطر و المناضلين من بينهم إدريس الزايدي و عبد الرحيم لبيض و لعريش عزوز و أحمد الفصاص و سعيدة لمنبهي و فاطمة عكاشة و ربيعة لفتوح و العشرات من المناضلين الآخرين.

فاس : دجنبر 75: اعتقال الرفيق أحمد الفصاص

تم اعتقال أحمد الفصاص في دجنبر 1975 و هو أحد مسؤولي القطاع الطلابي التابع للمنظمة، كما كان يتحمل مسؤوليات تنظيمية متعددة كإشرافه على العمل في الأحياء الشعبية بالرباط و عضويته في خلية الصمود بنفس المدينة إلى جانب فؤاد الهيلالي و بوجمعة الزنزوني، إضافة إلى مسؤوليته على مدينة طنجة في فترة مارس – أبريل 1975 و مسؤوليات أخرى بمدينة فاس.

إفران: 10 دجنبر 75: اعتقال الرفيق سعيد أسغن

اعتقل الرفيق سعيد أسغن وهو عضو خلية مرشحة تابعة للمنظمة بمدينة إفران يوم 10 دجنبر 75 وذلك بنفس المدينة حيث كان يشتغل كمدرس لمادة التاريخ.

طنجة : 21 دجنبر 75: اعتقال المناضل أحمد بوغابة

أحمد بوغابة مناضل من مدينة طنجة (الناقد و المخرج السينيمائي الحالي) كان عضوا بإحدى اللجان الأساسية التابعة للمنظمة بمدينة طنجة. و قد تم اعتقال أحمد بوغابة على إثر معارك نضالية خاضها تلاميذ ثانوية ابن الخطيب و عن طريق أحد المتراجعين الذي قام بإرشاد البوليس إلى بيته. بعد ذلك توالت الاعتقالات لتهم العديد من المناضلين و المناضلات منهم : بوقرطاس مصطفى، فريد الحداد، و ليلى و نعيمة بنسعيد.

تطوان : 21-22 دجنبر 1975:

دخلت ثانوية التقنية الجديدة في إضراب تم خلاله توزيع مجموعة من المناشير موقعة باسم منظمة "إلى الأمام"، كما تم توزيع مجموعة

من المقالات للنقابة الوطنية للتلاميذ، و قد تم اعتقال مجموعة من التلاميذ من نفس الثانوية و طالبان يدرسان بمدينة فاس، ثم ما لبث أن أطلق سراحهم .

لم تتوقف الحملة بمدينة تطوان بل ستتسع لتطال العديد من المناضلين منهم أحمد بوراس وأحمد الوهابي و فاطمة الوهابي و ليلى و جمال بن عمر (الممثل الشخصي السابق لكوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة ولأمينها الحالي بان كيمون) و يونس مجاهد (هو الكاتب العام الحالي للنقابة الوطنية للصحافة). و في سياق هاته الحملة تم تعذيب أخ أحمد بوراس و تعرضت أمه و أبوه للضرب و ذلك في إطار عملية ضغط من أجل أن يسلم نفسه للبوليس. و توالت الإعتقالات و شملت العديد من المناضلين منهم محمد مغاغة، مصطفى الخطابي و آخرون...

و انتقلت الإعتقالات إلى مدينة فاس حيث اعتقل الرفاق عبد العالي اليزمي، البوحسن، عبد الباري الطيار....

تطوان: مساء يوم الجمعة 2 يناير 1976

في هذااليوم تم اعتقال الرفيق إدريس الزايدي و هو أحد مسؤولي المنظمة بمدينة فاس إضافة إلى إشرافه على نشاط المنظمة بمدينة تطوان، كما تحمل مسؤوليات في مدينة طنجة، و قد تمت عملية اعتقاله و هو في طريقه إلى مدينة تطوان لحضور موعد مع أحد المناضلين، و سينقض عليه البوليس السري قبل وصوله إلى مكان الموعد على بعد 150 متر من المكان، و الرفيق إدريس الزايدي من الرفاق الذين تعرضوا لتعذيب شديد خلال حملة اعتقالات سنة 1976.

الرباط 11 يناير 1976 يوم الأحد على الساعة الثالثة و الربع: اعتقال الرفيق تيتي لحبيب

تم إعتقال تيتي لحبيب على إثر لقاء مع يونس مجاهد الذي كان سيلتقي به لأول مرة، و قد تم اعتقاله على الساعة الثالثة و الربع قرب محطة القطار (الرباط المدينة) حيث ذهب إلى موعد مع يونس و ما أن خطا الخطوات الأولى نحو هذا الأخير الذي كان واقفا بالمكان المحدد حتى انقضت عليه عناصر من البوليس السري، و قد جاء سقوط الرفيق التيتي في فخ نصب له على يد عصابة شوخمان (أحد أشرس العناصر البوليسية بمدينة الرباط) نتيجة عدم معرفته باعتقال يونس مجاهد لكون هذا الأخير كان قد سلم نفسه للبوليس. و بتدخل من عمته المغنية عليا مجاهد و مقابل وعد بإطلاق سراحه أرشد البوليس إلى موعدين من بينهما موعده مع التيتي لحبيب.

يوم الاثنين 12 يناير 76: اعتقال الرفيقين عزوز العريش و مصطفى فزوان

في نفس المكان سيتم اعتقال كل من لعريش عزوز (أصبح هذا الأخير عضوا في اللجنة الوطنية بعد اعتقالات نونبر 74 و يناير 75) و مصطفى فزوان و هما مسؤولان تنظيميان في مدينة الرباط و ذلك بعد نسيان لموعد سابق من طرف لعريش عزوز مع يونس مجاهد الذي

كان مصاحبا بالبوليس بحيث سيتم اعتقال كل من لعريش و فزوان. وخلافا للرفيق التيتي لحبيب كان الرفيقان على علم باعتقال يونس لكنهما نسيا تغيير مكان موعدهما. هكذا جاء البوليس لإعتقال عزوز لعريش الذي كان له موعد سابق مع يونس في نفس المكان و إذا به يلقى القبض على رفيقين (لعريش عزوز و مصطفى فزوان) و بذلك تكبدت المنظمة ضربة قوية على مستوى مدينة الرباط، فالإثنان المعتقلان مسؤولان رئيسيان بمدينة الرباط. و ستتوالى حملات الإعتقال لتصل إلى مدينة تيفلت و نواحيها حيث همت هذه الاعتقالات مجموعة من الفلاحين.

يوم الثلاثاء 13 يناير 76: اعتقال الرفيق عبد القادر أمصري

اعتقل الرفيق عبد القادر أمصري بنفس الطريقة التي اعتقل بها من قبله الرفاق محمد البكراوي و الشهيد عبد اللطيف زروال و عبد الله زعزاع و الزيدي ادريس و التيتي لحبيب و عزوز لعريش و آخرون من مناضلي المنظمة والحركة الماركسية اللينينية المغربية. و جاء اعتقال الرفيق أمصري على إثر موعد له مع مصطفى فزوان الذي انتظره هناك قبل الإنقضاض عليه. و عبد القادر أمصري من المناضلين الذين كانوا يعملون في سرية تامة و تحمل مسؤولية العمل التلاميذي بمدينة الرباط إلى جانب الرفاق محمد الرحوي و بوجمعة الزنزوني و حميد بن زكري و يوسف و آخرون، كما اشتغل في الأحياء الشعبية ضمن لجنة شعبية كانت تعمل بحي العكاري و كان يشرف عليها الرفيق فؤاد الهيلالي.

و عندما تم نقل الجهاز التقني للمنظمة إلى مدينة فاس تحمل الرفيق إلى جانب الراحل البوحسن و في سرية تامة مسؤولية نقل الوثائق بين فاس و الدار البيضاء (كان مسؤولا عن نقلها من الرباط إلى الدار البيضاء بينما كان ينقلها البوحسن من فاس إلى الرباط و أحيانا مباشرة إلى الدارالبيضاء). و قد تعرض الرفيقان لتعذيب شديد و عانى الرفيق البوحسن من جراء ذلك حتى بعد خروجه من السجن إلى أن فقدناه مبكرا.

الرباط 16 يناير 1976: اعتقال الشهيدة سعيدة لمنبهي بمقر المنظمة

16 يناير 1976: الطريق إلى درب "مولاي الشريف"

- سعيدة لمنبهي: 48 ساعة قبل اعتقالها

في إحدى أيام يناير الباردة من سنة 1976 ساور الرفيقة سعيدة لمنبهي شك بإمكانية اعتقالها انطلاقا من فرضية اعتقال الرفيق الذي تشاطره مقر سكناها و الذي غاب عن الأنظار منذ 48 ساعة.

لم تضيع سعيدة الوقت كثيرا قبل أن تتوجه إلى مقر سكناها لإفراغه من كل ما يمكن أن يهدد أمن الرفاق و أمن المنظمة من مناشير و

وثائق، و معلومات قد تفيد أجهزة القمع في حملاتها على المنظمة.

-يوم 16 يناير 76 سعيدة لمنبهي تتوجه إلى بيتها:

كان الوقت مساء و كانت الشمس قد أكملت دورة غروبها و غابت وراء الآفاق منذ مدة و خيم الظلام على المدينة في مساء بارد. سعيدة تقف أمام الأستوديو (عبارة عن شقة صغيرة) الذي تسكنه و الواقع بحي مدغشقر بالرباط قرب المحكمة الابتدائية حاليا. كانت الساعة السادسة مساء حين وصلت لمنزلها بعد زيارة لأختها خديجة لمنبهي (خديجة لمنبهي هي زوجة الرفيق عبد العزيز لوديي عضو منظمة إلى الأمام و اللجنة الإدارية المنبثقة عن المؤتمر الخامس عشر للإتحاد الوطني لطلبة المغرب، اعتقل سنة 1972 و حوكم سنة 1973 بعشر سنوات سجنا قضى مدتها بالكاملة و خديجة لمنبهي أستاذة و كاتبة و مناضلة حقوقية لعبت دورا بارزا في حركة عائلات المعتقلين السياسيين)، و ما أن فتحت الباب و حملقت بعينيها في جوانب غرفتها حتى وجدت كل شيء قد انقلب رأسا على عقب: ملابسها، كتبها و حاجياتها المختلفة و كأن عاصفة قد أصابت الأستوديو.

لقد أدركت بحسها أن اللحظة التي حدست و قوعها قد أصبحت حقيقة. و قبل أن يتشكل رد فعلها كان أربعة من الكلاب المدربة من رجال المجرم اليوسفي قدور قاتل الشهيد عبد اللطيف زروال قد انقضوا عليها انقضاض ذئب على فريسته واضعين القيد بمعصميها و العصابة السوداء على عينيها لتنقل، تحت وابل من السباب و النعوت المحقرة للمرأة و للمناضلة، إلى المعتقل السيء الذكر درب "مولاي الشريف" لتبدأ رحلة أخرى من حياتها النضالية في مواجهة جلاديها كلاب حراسة النظام الفاشي.

قضت سعيدة ثلاثة أشهر بالدرب إلى جانب رفاقها و رفيقاتها الذين حصدتهم الحملة الثانية الكبيرة ضد منظمة "إلى الأمام" ابتداء من سنة يناير 76. كان نصيب سعيدة كبيرا من التعذيب النفسي و الجسدي كمناضلة و كامرأة مناضلة داخل المعتقل السري السئ الذكر حيث كل الوسائل تستعمل بلا حدود من طرف زبانية النظام و كلابه المسعورة لتحطيم المعنويات و تكسير الإرادة الثورية لدى المناضلين. و باعتبارها امرأة عانت سعيدة من العقلية الذكورية الوحشية للجلادين الحاطة من كرامة المرأة و إنسانيتها الشئ الذي لم تنساه و هي تقف أمام القضاة الوجه المقنع للجلاد في دولة اللاقانون و الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. أمام قضاتها في المحكمة انتصبت سعيدة بدورها لتحاكم جلاديها في مداخلة دخلت تاريخ النضال السياسي بالبلاد عموما و النضال النسائي خصوصا.

و خلال معركة بطولية (إضراب عن الطعام دام 45 يوما) استشهدت الرفيقة سعيدة لمنبهي بعدما تم نقلها إلى مستشفى ابن رشد بالدار البيضاء و ذلك وسط إهمال طبي و لامبالاة أجهزة النظام. لقد اقترف النظام الكمبرادوري جريمته النكراء فاستشهدت سعيدة لمنبهي لتنضاف إلى قافلة شهداء الشعب المغربي و أصبحت رمزا لنضال المرأة المغربية.

الدار البيضاء 20 يناير 1976:

- اعتقال الرفيق عبد الفتاح الفاكهاني عضو الكتابة الوطنية

يوم 20 يناير من سنة 1976 اقتحم رجال المخابرات أحد المقرات السرية لمنظمة "إلى الأمام" بالدار البيضاء و اعتقلواعبد الفتاح الفاكهاني عضو الكتابة الوطنية للمنظمة و رفيق آخر. (التحق عبد الفتاح الفاكهاني بالكتابة الوطنية لفترة قصيرة من خروجه من السجن بعد محاكمة غشت 73. و تحمل مسؤوليات تنظيمية في مدينة الدار البيضاء على رأس خلايا للمنظمة)، و قد اعتقل الفاكهاني لأول مرة في 8 مارس 1972 بمدينة خريبكة و من هناك تم نقله إلى درب "مولاي الشريف" لينضم لمجموعة المعتقلين الماركسيين – اللينينيين الذين تم تقديمهم إلى محاكمة الدارالبيضاء في غشت 1973 حيث سيتم إطلاق سراحه.

عند الاعتقال الأخير للفاكهاني يوم 20 يناير 1976 تم العثور لديه على مفتاحين لمنزلين يقطنهما ثلاث رفاق سيتم اعتقالهم و هم (أمناي إبراهيم، أحمد بن سعيد و عبد العزيز طريبق). (انظر المزيد: كتاب "لوكولوار" لعبد الفتاح الفاكهاني منشورات طارق .2005)

فاس 25 يناير 1976:

- اعتقال الرفيق عبد الله المنصوري

تم اعتقال عبد الله المنصوري، عضو اللجنة الوطنية و عضو سابق في لجنة التنسيق الوطنية (التحق باللجنة الوطنية بعد اعتقالات نونبر 74- يناير 75) لمنظمة "إلى الأمام "، في مدينة فاس و كان مسؤولا عن مدينة القنيطرة، فاس و طنجة و تم نقله بعد ذلك إلى درب"مولاي الشريف".

الدار البيضاء 1 مارس 1976:

- اعتقال الرفيق حمادي الصافي

تمت عملية اعتقال حمادي الصافي عضو اللجنة الوطنية للمنظمة و مسؤول الجهة الشرقية يوم فاتح مارس 76 و ذلك على يد عناصر من جهاز المخابرات و بمساعدة سمسار في العقار وصاحب المنزل الذي كان ينوي اكتراءه و أخيه الذين أقنعهم البوليس بأن الشخص من عتاة اللصوص، و ذلك حينما كان متأهبا لكراء أحد المقرات الجديدة بعد انكشاف المقر الذي كان يسكنه عبد الفتاح الفاكهاني.

الدار البيضاء 2 مارس:

اعتقال الرفيق عباس المشتري عضو الكتابة الوطنية

اعتقل آخر عضو في قيادة منظمة "إلى الأمام" المنبثقة عن الندوة الوطنية الأولى للمنظمة سنة 72 و يتعلق الأمر ببلعباس المشتري (كان

عضوا في الكتابة الوطنية للمنظمة و مسؤولا عن مجموعة من الخلايا بمدينة الدار البيضاء و كان يعرف باسم الرفيق يوسف الذي حوكم به غيابيا في محاكمة غشت 73 و رشيد و بالأخص إسم الروداني). و قد تم اعتقاله على إثر موعد محدد بشارع أنفا مع أحد الرفاق، و كان رجال المخابرات يحتلون إحدى الفيلات القريبة من مكان الموعد بهدف تسهيل مراقبة المكان، و ما أن وصل إلى المكان آتيا من جهة شارع الزيراوي عبر أحد الأزقة حتى تم الانقضاض عليه و قد كان المكان مطوقا من كل جهة. و هكذا سقط آخر عضو من قيادة المنظمة المنبثقة عن الندوة الوطنية الأولى في مكان قرب مدرسة توجد بجوار أوطيل إيدو أنفا حاليا على بعد 300 متر من مكان اختطاف الشهيد عبد اللطيف زروال.

شكلت حملة مارس 76 ضربة قوية للمنظمة بمدينة الدار البيضاء بعدما توصل البوليس إلى اعتقال المحترف الثوري أحمد آيت بناصر المسؤول الرئيسي عن الحركة التلاميذية بالمدينة و مجموعة من المناضلين الأساسيين الذين كانوا يشكلون محور العمل بثانويات الدار البيضاء و من هؤلاء عبد اللطيف صابر و لحسن صبير...بعد هذه الحملة ستفقد الحركة التلاميذية المغربية نقابتها المناضلة: النقابة الوطنية للتلاميذ.

الرباط 12 أبريل 1976 مساءا: اعتقال الرفيق محمدالرحوي

اعتقل محمد الرحوي المعروف ب الصحراوي و الفيلالي و الملقب ب"زعيتر" (اقتباس الإسم من وائل زعيتر المناضل الفلسطيني الذي اغتالته المخابرات الإسرائيلية في سنة 1972) (محمد الرحوي من المناضلين الأوائل داخل منظمة "إلى الأمام" ذو أخلاق عالية تتسم بالإخلاص والتواضع والإنضباط للقرارات مهما كانت خطورتها، خبر النضال التلاميذي و الطلابي و في الأحياء الشعبية حيث ساهم على امتداد سنوات في توزيع المناشير السرية للمنظمة داخلها، و حين تعرضت المنظمة في الرباط للضربات المتتالية سنة 74 تحمل عبئ النهوض بها من جديد إلى جانب رفاق اخرين من أمثال عبد القادر أمصري و آخرين و احترف العمل السري تحت اسم زعيتر) على إثر موعد بحي البريد بالرباط بعد لقائه مع أحد العناصر المشبوهة، و قد وجد عناصر من المخابرات في انتظاره فلاذ بالفرار، و بعد مطاردة هوليودية استقل خلالها تباعا ثلاث سيارات أجرة، و بعدما ابتلع أوراق مذكرة تضم مجموعة من المواعيد، توجه إلى دوار الحاج قاسم (حي الأمل حاليا) حيث توجد إحدى المقرات السرية للمنظمة، و ما أن دلف إلى الداخل حتى توالت طرقات قوية على الباب تبعتها مداهمة للمنزل من طرف عناصر مسلحة من المخابرات، و قد كان يوجد هناك في المنزل كل من عبد الرحمان القنصي المعروف ب " الحبيب" و محمد النصراني المعروف ب"مصطفى" اللذان كان يقطن معهما محمد الرحوي. (هذان الأخيرين كانا عضوي لجنة أساسية بثانوية ابن عبدون بخريبكة خلال سنة 74 و كان يشرف على هذه اللجنة فؤاد الهيلالي ثم مصطفى التمسماني، و انتقل الرفيقان إلى الرباط بعدما أصبحا

طالبين).
كان المنزل يحتوي على آلة فيتنامية للطبع، و مؤلفات ماركس لينين و ماو تسي تونغ و غيفارا و هوشي منه و مجموعة من منشورات المنظمة كنشرة "24 يناير"، " مغرب النضال"، "المناضل"، "النشرة" و "إلى الأمام" و"الشرارة" التي كان يتم توزيعها في الأحياء الشعبية و نسخ من "الشيوعي" (النشرة الداخلية للمنظمة)، إضافة إلى مجلة الهدف و الحرية الفلسطينيتين.
عرفت هذه الحملة اعتقال العديد من المناضلين، منهم : عبد الناصر بنو هاشم المعروف ب" ميمون" و عبد الله الحرايري و ادريس الحريزي و آخرون.
هكذا بدأت إحدى أحلك فترات القمع الذي تسلط على مناضلي منظمة "إلى الأمام" حيث تنقل أعضاء المجموعة بين أسوء المعتقلات السرية في مغرب السبعينيات، فمن " الكمبليكس" بالرباط إلى أكدز (تم نقل المجموعة التي كانت تضم خمسة رفاق و هم : محمد الرحوي و محمد النضراني و ادريس الحريزي و عبد الرحمان القنصي و عبد الناصر بنو هاشم من الكومبليكس إلى أكدز في 5 غشت 1977) ثم قلعة مكونة و سكورة بإقليم ورزازات، تسع سنوات من التعذيب و المعاناة في سرية تامة و في ظل صمت مطبق فرضه النظام الكمبرادوري على كل السجون و المعتقلات السرية. و قد أخفى النظام جريمة اعتقالهم دون تقديمهم لأية محاكمة ليصبحوا مفقودين و قد دامت محنة اختفائهم من 12 أبريل 1976 إلى 30 دجنبر 1984 (للمزيد من المعلومات انظر كتاب "موغواغ" لمحمد الرحوي بالفرنسية منشورات سعد الورزازي 2008).

. اعتقالات سنة 1977

ستعرف هذه السنة اعتقالات مجموعة من المناضلين المرتبطين بالمنظمة الذين حاولوا إعادة بنائها من جديد و ذلك إلى جانب مناضلين آخرين ينتمون إلى منظمة "23 مارس" وتعرف هاته المجموعة بمجموعة مكناس)، و ينتمي هؤلاء المناضلين في أغلبيتهم إلى التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية التي نجت من الاعتقالات و إلى مجموعة من المناضلين الصحراويين. من بين المعتقلين عبد السلام رضوان و عبد السلام أومالك (إلى الأمام) عبد الهادي بن الصغير و عبد الواحد بلكبير (منظمة 23 مارس) و عمر الزايدي (لنخدم الشعب) و موثيق لحسن (مجموعة الصحراويين).

. حول الأسلحة القمعية لتدمير المناضل و الإنسان

من الضروري تقديم تحليل نظري لظاهرة التحول الذي يعرفه المناضلون خلال فترة الاعتقال و بعدها (انظر كتاب فكتور سيرج "كل ما يجب أن يعرفه كل ثوري عن القمع"، الكتاب تلخيص للتجربة البلشفية في مجال مقاومة القمع وتأتي أهميته من كون الكاتب كان من القلائل الذين اطلعوا على ملفات الأوخرانا (البوليس السري في ظل حكم القيصرالروسي) و ذلك بعد نجاح الثورة البلشفية و كذلك كتابي رجيس دوبري : "سلاح النظرية " و "النقد بالسلاح" وهما جزءان لكتاب واحد حول تجربة أمريكا اللاتينية.)

عموما تظل المبادئ هي نفسها مع تغير مستمر في التقنيات بحكم التطور الهائل الذي تعرفه تقنيات التواصل وتخزين المعلومات و معالجتها إلى جانب الإستفادة من دروس الثورات التي يتم تعليمها لرجال المخابرات (انظر في هذا السياق فيلم "معركة الجزائر" الشهير الذي قامت المخابرات الفرنسية و الأمريكية بتدريسه في معاهدها البوليسية).

و في كل الأحوال، عند الاعتقال، تقوم الأجهزة القمعية المختلفة بتعصيب عيني المعتقل و وضع القيد في معصميه، ثم تمنعه من التواصل مع باقي المعتقلين وتضرب طوق من العزلة عن الخارج، كما يمدد المعتقل على ظهره و يمنع من النوم خاصة في الأيام الأولى و لا يسمح له بالتحرك إلا صوب المرحاض أو قاعة التعذيب و التي تسمى " قاعة العمليات".

يتعرض المعتقل لكل أشكال التعذيب الجسدي و النفسي بعدما تم تهييئ شرط الانفراد به ليسهل النيل من معنوياته و الحط من إرادته.

و يكون الهدف من ذلك تحطيمه جسديا و السيطرة عليه بسيكولوجيا (عملية غسل الدماغ) وصولا إلى تأليبه ضد نفسه وضد رفاقه، الأمر الذي ينجح فيه الجلاد مع البعض لكنه يفشل مع البعض الآخر.

تحاول الآلة القمعية تحطيم الإنسان بقتل أو نزع كل روح نقدية لدى المناضل، فهناك إيمان راسخ لدى الجلاد بأن التقنية قادرة على التفوق على القدرات الإبداعية للإنسان، و بطبيعة الحال تستهدف الهجوم على هاته النواة الصلبة، هاته الأسطوانة الصلبة المشكلة من نواة الفكر الثوري التي تسلح به النظرية الثورية المناضل الثوري و خاصة في نقطتين أساسيتين :

- الإيمان بالجماهير و بقدرتها على صنع التاريخ مقابل هجوم الجلاد على الجماهير و تبخيسها.
- الإيمان بالإنسان و تفوقه على الآلة و التقنية لأنه هو من يبدعها مقابل النفخ في قدرة آلة التعذيب على تكسير إرادة المناضل لدى الجلاد.

هناك إذن صراع بين إرادتين و تصورين و مفهومين متناقضين هما : المفهوم البرولتاري للعالم كمفهوم مادي جدلي و المفهوم البرجوازي للعالم كمفهوم مثالي ميتافيزيقي.

يعمل الجلاد منذ البداية كما لو أن عليه مهمة إنجاز بحث دراسي حينما يحاول تحويل المعتقل إلى مجرد موضوع بدون ذات ليقدمه أمام لجنة هي هنا المحكمة التي تستأمر بالقوانين الطبقية للنظام و يكون عليها إجازة صاحب البحث بأعلى الدرجات (ميزة مشرف جدا) لأنه (أي الجلاد) خدم"المصلحة العليا للوطن" أي مصالح الكمبرادور و الملاكين العقاريين الكبار و سماسرة الاستعمار، و ينتشي النظام بهذا الانتصار عندما يوحي لإعلامه و أبواقه و الأحزاب الدائرة في فلكه بالخوض في حملات تعتيمية تستهدف فكر المواطنين و عواطفهم من خلال تشويه صورة المعتقلين فتتم شيطنتهم و تقديمهم على أنهم أعداء الوطن أي"وطن الكمبرادور" مؤلبين بذلك الجماهير ضدهم و استعدائها تجاههم.

حينما لا يتم إدراك جوهر هذا الأمريسقط العديد من المناضلين في أخطاء قاتلة يتم تقديم شتى التبريرات للقبول بها باسم الواقعية و ضرورة إنقاد الذات في انتظار ظروف أخرى أحسن، و يتجلى هذا سواء أمام الجلاد مباشرة أو أمام هيئة المحكمة. بمثل هكذا نهج يكون المناضل قد وقع على صك موته السياسي، و تعمل السنوات اللاحقة على تعميق مسلسل انهياره و سقوطه النهائي، ذلك أن دودة الانهيار تظل تنخر ذاته حتى تأتي عليه .

أمام الجلاد لا يملك المناضل المعتقل سوى فكره و صموده، فإما أن يتحول ذلك الفكر و نواته الصلبة إلى قوة مادية، و إما أن تظهر هشاشته و ضعف قناعته، فلا طريق ثالث بينهما. و طبعا لا قيمة لهذا الكلام إذا لم يفهم في سياقه السليم (منظمة ثورية حقيقية ذات خط سياسي ثوري و نظرية ثورية) ذلك أن العكس يكشف عيوب التربية الإديولوجية و السياسية التي عاشها المناضل من داخل المنظمة التي ينتمي إليها كتجربة شخصية و جماعية ملموسة، و من تم قد يسقط في فخ الجلاد الفاقد لأي إنسانية ليملي عليه رغبته السادية التي يلخصها الشاعر الفلسطيني الكبير معين بسيسو في إحدى قصائده كما يلي:

اكتب
و اركع للورقة
و اغرس قلمك في عيني طفلك
و اكتب ما شاء لك السجان أن تكتبه
.....

. التعذيب، الانضباط و البنية التنظيمية

ليس الانضباط سببا بل نتيجة، أو تكفير عن ذنب ما أو إكراها، إنه نمط عمل لجسم (أورگانيزم).

يعتقد المناضل أنه مضحوك عليه و تم الكذب عليه و أنه مخدوع و تم تضليله فيحس بإحباط فظيع.

عندما يغيرالمناضل معسكره، في مثل هاته الحالة يقع ما يلي :

في واقع الأمر يكون هذا المناضل قد استعاد حقيقته الإديولوجية و السياسية، أي اكتشف حقيقته الأصلية.

بالمعنى العام، أن نتنظم يعني كلا متميزا و أعلى من أجزائه المكونة له، بما يعني أن الجزء مرتبط بالكل و الكل بالجزء، و هنا خطأ من يربطون مصير انتمائهم بمصير الزعماء خاصة لما ينهار هؤلاء الأخيرين، و تنتشر هذه الحالة لدى المناضلين البرجوازيين الصغار الذين يعيشون حالة تناقض بين كائنهم الاجتماعي (طابعه التشتت) و كائنهم الإديولوجي (الانتقائية). (انظر سلاح النقد ل: ريجيس دوبري)

ذلك أن من يعيشون مثلا و يعملون في الجامعات و المكاتب يكون من الصعب عليهم أن يلعبوا دور العامل الجماعي و دور المثقف الجماعي بالاكتفاء بذواتهم.

أن ننضبط تساوي أن نتنظم التي تساوي بدورها أن نتبلتر، إننا أمام جدلية النظرية و التنظيم كما صاغها فلادمير إيليتش لينين (انظر كتاب " ما العمل" : لينين).

البنية التنظيمية لمنظمة "إلى الأمام"
(مرحلة 1970-1980)

عرفت تجربة منظمة "إلى الأمام" فترتين في تطور بنيتها التنظيمية خلال المرحلة الممتدة من التأسيس (30 غشت 1970) إلى حدود 1980. ولكل فترة مميزاتها وخصائصها. وسنحاول هنا إعطاء صورة دقيقة عن تلك البنى التنظيمية، وعن تلك المسؤوليات التي تولدت عنها ضمن خط سياسي ثوري يروم تحقيق أهداف الثورة المغربية، وتحمل أعباءه مناضلون ماركسيون لينينيون في نكران تام للذات وبتواضع المناضلين مضحين بكل شيء من أجل معانقة أحلام الثورة الحمراء وخدمة قضايا الجماهير الكادحة وطليعتها الطبقة العاملة.
يتكلم هذا الجزء عن قضايا تنظيمية تغطي فترات مختلفة من تاريخ منظمة إلى الأمام الثورية، وفي سياقه يمكن الاستئناس مع أسماء كثيرة بصمت على هذا التاريخ ببصماتها دون أن تبخل بعطائها. منها من أصبح معروفا ومنها من ظل مجهولا إلى يومنا هذا. التاريخ تصنعه الجماهير والتجارب الثورية تصنعها الإرادة الحرة والإتحاد الحر الجماعيين للمناضلين والمناضلات الثوريات. وكل تجربة ثورية هي ملك للشعب المناضل وجزء من ذاكرته الجمعية كما أنها تراث ثوري يغذي الحاضر من أجل مستقبل ثوري مشرق.
وأبدا دم الشهداء، كل الشهداء لن يذهب هدرا.

1 - الفترة الأولى: 30 غشت 1970 – 20 نونبر 1972

شكلت وثيقة "سقطت الأقنعة ,لنفتح الطريق الثوري" الأرضية التأسيسية الأولى لمنظمة "إلى الأمام". وقد حملت في طياتها مجموعة من المفاهيم أهمها، وقد احتل موقعا مركزيا في الوثيقة، هو مفهوم "الانطلاقة الثورية" الذي أسس لتصورات ستشكل جوهر الخط السياسي لمنظمة "إلى الأمام" إلى حدود صدور وثيقة "عشرة أشهر من كفاح التنظيم نقد ونقد ذاتي". ويتمحور جوهر هذا المفهوم حول فكرتين أساسيتين وهما:
1) عفوية الجماهير في بناء حزبها الثوري.
2)عفوية الجماهير في بناء استراتيجيتها الثورية.

ويسند هذان التصوران تحليل سياسي وشبه طبقي للوضع القائم آنذاك بالمغرب.
وبما أن الجماهير بعفويتها ستبني حزبها الثوري واستراتيجيتها الثورية فليس هناك ضرورة لبناء منظمة مركزية محكمة قائمة على أساس المركزية الديموقراطية تساهم في بناء هذا الحزب الثوري وتقوم بإنجاز الإستراتيجية الثورية.
لذلك جاء التصور التنظيمي المشبع بخط سياسي قوامه العفوية السياسية واللامركزية التنظيمية والتأكيد على الديموقراطية المفرطة التي كانت في إحدى جوانبها رد فعل ضد المركزية البيروقراطية المفرطة التي كانت سائدة داخل الحزب الشيوعي المغربي .

- قيادة المنظمة:

تمشيا مع روح الأطروحات التأسيسية وطرحها الأساسي حول مفهوم الانطلاقة الثورية تشكلت أول قيادة للمنظمة على شكل هيئة تنسيقية دون صلاحيات مركزية تؤهلها لقيادة المنظمة على الطريق الصحيح. هكذا سميت القيادة الأولى بلجنة التنسيق الوطنية. وإلى حدود الندوة الوطنية الأولى عانت المنظمة من غياب قيادة ممركزة وذات صلاحيات وطنية حقيقية مما جعل الفروع والخلايا تعيش تقريبا في شبه استقلالية زاد منها تصور خاطئ وعفوي لخط الجماهير. وقد تشكلت أول قيادة للمنظمة كلجنة وطنية للتنسيق وضمت في عضويتها مجموعة من الرفاق منهم أبراهام السرفاتي، بلخضر جمال (انسحب منها سنة 1971 نظرا لأطروحاته التي سبقت الإشارة إليها في مقالات سابقة) ريموند بنعيم، حسن بنعدي (انسحب مدة قصيرة بعد التأسيس) عبد اللطيف اللعبي، علي فقير.

- اللجان المحلية:

كانت اللجان المحلية هي القيادة المحلية لما كان يسمى بالناحية وهو مفهوم تنظيمي متوارث عن الحزب الشيوعي المغربي ويعني الفرع. وتتشكل اللجنة المحلية من ممثلي الخلايا بما يعني أنها كانت كذلك تنسيقا بين الخلايا المحلية.

- الخلايا:

تتشكل الخلايا من الرفاق والرفيقات الأعضاء والعضوات في التنظيم وتتكون إما حسب توزيع قطاعي (خلية التلاميذ – خلية الطلبة) أو جغرافي (خلية الحي الشعبي). وتعين الخلية من بين أفرادها رفيقا أو رفيقة تمثلها في اللجنة المحلية. وتشرف الخلية على العلاقات مع المتعاطفين والمناضلين الذين ينبثقون من المعارك النضالية الجماهيرية. وفي سياق تجربة هاته الفترة، حيث كان المتعاطفون والمناضلون يعدون بالمئات، كانت الحدود بين الرفيق والمناضل والمتعاطف غير واضحة. لم تكن آنذاك أية معايير مضبوطة تحكم العلاقة بين المنظمة والمتعاطفين والمناضلين المتقدمين منهم. كانت العفوية سيدة الموقف.

2 - الندوة الوطنية الأولى وانبثاق أول لجنة وطنية كقيادة مركزية

انعقدت الندوة الوطنية الأولى لمنظمة "إلى الأمام" في 31 دجنبر 1971 - 1 يناير 1972 للإجابة عن الأسئلة التي كانت تؤرق المنظمة آنذاك ولانتخاب قيادة وطنية جديدة ذات صلاحيات حقيقية (انظر وثيقة "عشرة أشهر..."). و حضرها مجموعة من أطر و رفاق المنظمة آنذاك و هم : عبد اللطيف اللعبي – عبد اللطيف زروال – أبراهام السرفاتي –علي فقير – فؤاد الهيلالي – عبد الحميد أمين – المشتري بلعباس – زعزاع عبد الله (عامل) – محمد الموساوي – با ناصر (فلاح مقاوم)- العربي (عامل) – عبد الفتاح الفاكهاني – آيت غنو المحجوب – الحاج ناصر (فرنسا) رفيق من آزرو – عبد الله المنصوري – ريمون بنعيم ... تعذر على بن زكري الحضور بسبب اختلاف حول توقيت موعد كان قد ضرب معه.

انعقدت الندوة في أحد المنازل القريبة من مقر الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي قرب الإذاعة المغربية (لعله كان في ملك إحدى الصديقات التقدميات للمنظمة والتي معروفة بمدينة الرباط كأستاذة وباسم الحاج حمو). وعلى مدى يومين من النقاشات انتخبت الندوة الوطنية قيادة وطنية جديدة وتتكون من كل من عبد اللطيف اللعبي – علي فقير – أبراهام السرفاتي – فؤاد الهيلالي – عبد الحميد أمين – المشتري بلعباس – عبد الله زعزاع – الموساوي محمد – الحاج ناصر – العربي – آيت غنو المحجوب – عبد الفتاح الفاكهاني. وستعين هذه اللجنة كتابة وطنية للمنظمة ضمت كل من عبد اللطيف اللعبي – أبراهام السرفاتي – عبد الحميد أمين – عبد اللطيف زروال – المشتري بلعباس.

كان لحملات القمع والاعتقالات التي تعرضت لها المنظمة سنة 72 أثر على تركيبة قيادتها:

- المعتقلون من القيادة سنة 1972: عبد الفتاح الفاكهاني - عبد اللطيف اللعبي – عبد الحميد أمين – علي فقير ومحمد الموساوي.

- التحق عبد الفتاح الفاكهاني بالكتابة الوطنية بعد خروجه من السجن على إثر محاكمة غشت 73. وتم ذلك بقرار من قيادة المنظمة.
قبل ذلك وبعد صيف 72 ألحقت اللجنة الوطنية كلا من إدريس بن زكري وحمادي الصافي بصفوفها. وعلى إثر التغييرات التي طرأت على اللجنة الوطنية نتيجة الاعتقالات و الالتحاقات الجديدة، أصبحت هذه اللجنة تتشكل عند صدور "تقرير 20 نونبر 1972" من:
- الأعضاء خارج السجن: أبراهام السرفاتي – عبد اللطيف زروال – المشتري بلعباس – عبد الله زعزاع – فؤاد الهيلالي – إدريس بن زكري – الصافي حمادي، عموما كان أغلب هؤلاء الرفاق متابعين و مطاردين من طرف الأجهزة القمعية المختلفة للنظام الكمبرادوري. وكانوا يعملون في سرية تامة إلى جانب رفاق آخرين دخلوا السرية في نفس الوقت وهم: عبد الرحمان نوضة – محمد السريفي – مصطفى التمسماني ...
- الأعضاء داخل السجن: عبد الحميد أمين – علي فقير (تم اعتقالهما في فترة ماي 1972)
-المنسحبون أو المطرودون من اللجنة لوطنية: آيت غنو المحجوب (انسحب حوالي يونيو 72) العربي (تم طرده لاكتشاف ازدواجيته التنظيمية وللاشتباه فيه)
بعد اعتقالات نونبر 74 - يناير 75: التحق باللجنة الوطنية كل من عبد الله المنصوري و العريش عزوز .

3 - أهم أطر التنظيم في الفترة الممتدة من 1972 إلى 1976

إضافة إلى الأعضاء المذكورين أعلاه:
عبد الرحمان نوضة – محمد السريفي –مصطفى التمسماني – عبد العزيز المنبهي – عبد العزيز الطريبق – عبد الرحيم لبيض – محمد الكموني – أحمد آيت بناصر – سعيدة المنبهي – عبد المجيد يسري – ابراهيم أمناي – ادريس ولد القابلة – محمد اليزمي - البوحسن - ادريس الزايدي – بوجمعة الزنزوني – محمد درغال – أحمد الفصاص – الصديق لحرش – عبد الرؤوف فلاح – حميد بن زكري –يوسف – الحسين التوكي - حسون – عبد العالي حاجي – عبد الجبار بن شقرون – ريموند بنعيم – زهور بنشمسي – السميحي – ثريا – فاطمة عكاشة – ربيعة لفتوح – مصطفى خلال – سعيد أسغان – محمد البكراوي – موسى – محمد النضراني – محمد الرحوي – محمد القنصي – العمراني ...

4 - النواة الأساسية للتنظيم المركزي السري

تشكلت هاته النواة تدريجيا ابتداء من صيف 72 على إثر نتائج الاعتقالات والمتابعات والمطاردات التي تعرض العديد من رفاق المنظمة وقد كان هذا الوضع حاسما في التقدم نحو بلورة تصور تنظيمي مركزي سري يضمن استمرارية المنظمة في ظروف القمع الشديد. و ميزة هذه النواة الأساسية هي الانخراط في الاحتراف الثوري بمعناه الضيق و الذي كان يعني تحول المناضل كليا لخدمة النضال الثوري و احترافه علما أن المبدأ الأساسي الذي يحكم المنظمة ككل هو نفس المبدأ الذي لم يكن يعني بالضرورة أن يصبح المناضل متابعا ليكون محترفا ثوريا.

لكن وسط المنظمة تشكلت نواة كان ما يجمع بينها بالإضافة للاستعداد الثوري والدفاع عن الخط الثوري، كون جل رفاقها كانوا متابعين و مطاردين فخضعوا لأقصى حالات العمل الثوري السري سيجعل منهم مناضلين ذوي هويات متعددة حتى كاد البعض منهم ينسى اسمه الحقيقي ، و هؤلاء جسدوا تلك المفاهيم التي سطرتها المنظمة لبناء تنظيم ثوري ماركسي – لينيني تتشكل نواته الصلبة من المحترفين الثوريين. وكان هذا كذلك تمشيا مع روح الوثائق الأساسية للمنظمة في هذا المجال ومنها: وثيقة "ما هو الإطار الشيوعي" و "لنتعلم الاستعمال الخلاق لسلاح التنظيم" بالإضافة لتقرير 20 نونبر و "كيف نتجاوز القمع" وغيرها من الوثائق. في هذا الإطار تكون هؤلاء الأطر ليكونوا على أهبة الاستعداد لتحمل أية مسؤولية تنظيمية كيفما كانت و في أي قطاع أو منطقة كانت مجسدين بذلك الانضباط الثوري لخط المنظمة و الثورة المغربية ومستلهمين الخط البلشفي العظيم الذي يحكم تصور الماركسيين اللينينيين فيما يخص سياسة الأطر و الذي لخصه القائد الشيوعي دميتروف في ضرورة توفر أربع مقاييس لذى الأطر الشيوعية وهي:

- الإخلاص المحدود.
- الارتباط بالجماهير.
- القدرة على العمل بصورة مستقلة.
- مراعاة الانضباط.

كانت الإستراتيجية التنظيمية للمنظمة تقوم بالإضافة لمفهوم التخصص اللينيني ، على ضرورة أن يصبح الإطار الثوري متعدد المواهب والتخصصات فالثورة إبداع والشيوعي إنسان مبدع كما كان يقول الشهيد عبد اللطيف زروال. كانت هناك فكرة أساسية وهي أن من واجب هؤلاء بناء التنظيم في كل مكان يتوجهون إليه بل إعادة بنائه كلما لزم الأمر ذلك خاصة في ظروف القمع ولو بقي الإطار لوحده بعيدا عن

المنظمة. وقد اغتنى فكر المنظمة بالتجارب الرائعة للتجربة الصينية (انظر "بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة" ماو، يوليوز 1943، المجلد الثالث، بكين 1970) وكذلك كتاب لي دوان "الثورة الفيتنامية: المسائل الأساسية - المهام الجوهرية".
تشكلت هاته النواة الأساسية من:
- الشهيد عبد اللطيف زروال وأبراهام السرفاتي وعبد الفتاح الفاكهاني وإدريس بن زكري ومحمد السريفي ومصطفى التمسماني وفؤاد الهيلالي وعبد الرحمان نوضة والصافي حمادي وأحمد الفصاص وسعيدة المنبهي وعبد الله المنصوري، أحمد آيت بناصر، المشتري بلعباس وادريس الزايدي. بالإضافة للمجموعة الأساسية من الرفاق بالخارج ومنهم الحاج ناصر وعبد العزيز المنبهي وآخرون.

5 - منظمة "إلى الأمام" وقطاعات العمل

تعتبر فترة 1972 - 1974 أهم فترة في تاريخ منظمة إلى الأمام بالنسبة لمرحلة 1970- 1980. وتشكل سنة 1974 أوج هذه الفترة. وخلافا لما كتب عن جهل أو عن سوء نية خدمة لمواقف سياسية لاحقة، فإن المنظمة ستعرف امتدادا في اتجاه تطوير ارتباطاتها الجماهيرية فأصبحت متنوعة الاهتمامات ولم تعد فقط تقتصر على مجال الشبيبة المدرسية بل انتقلت إلى قطاعات عمالية وفلاحية.
جاء هذا التطور نتيجة التقدم الذي عرفه خطها الإيديولوجي والسياسي والتحول الذي عرفه خطها التنظيمي. وقد فاجأت ضربة نونبر 1974 المنظمة في وقت كانت تعرف تطورا ملحوظا ستعمل الضربة على عرقلته ثم إعاقته نهائيا في اعتقالات 1976 (وسنعود في حلقة أخرى لهذا الموضوع نظرا لأهميته في إبراز حقائق تاريخية مطموسة لحد الآن فالكل يعرف أن ضربة 74 جاءت من خارج المنظمة ...).
عموما فأهم القطاعات التي تواجدت فيها المنظمة هي كالتالي:
- القطاع العمالي:
يتجاهل الكثير ممن يكتبون عن تاريخ المنظمة هذا الجانب من عملها. ويعرف، ولا خلاف على ذلك، جل الأطر الأساسية للمنظمة التي شكلت قلبها النابض في هذه الفترة أن الاشتغال مع الطبقة العاملة كان قائما بل تطور ليعرف بداية هيكلة المنظمة داخل القطاع مع بعض التفاوتات.
- أهم القطاعات:
- المكتب الوطني للكهرباء (م.و.ك) الدار البيضاء:

توالى على العمل في داخله مجموعة من الرفاق وأهمهم عبد الله زعزاع (رفيق عامل).

- المكتب الوطني للسكك الحديدية (م و س ح):

ونظرا لخصوصية هذا القطاع الذي يعرف تنقلا مستمرا لعماله، فإن تواجد المنظمة كان قائما لحد أنها كانت تتوفر على لجان نضال داخله. ومن المعروف أن مناضلي المنظمة كان لهم دور بارز في نضالات القطاع سنة 1973 (كان يتوفر التنظيم على لجان ورفاق ومن أهمهم عبد العالي حاجي والحرش الصديق).

وتمركز هذا التواجد خاصة في مدينة الدار لبيضاء ومدينة الرباط.

- قطاع النسيج وقطاعات مختلفة:

بالنسبة للدار البيضاء كان للمنظمة علاقات مع مجموعة من المعامل مثل رسولات غيوط"، "معمل البراد" إضافة إلى قطاع النسيج. وكان يشرف على هذه العلاقات عبد الله زعزاع ومناضلون آخرون.

أما بالنسبة لقطاع النسيج خارج مدينة الدار البيضاء، فقد استطاعت المنظمة أن تبني علاقات، بل أحيانا تتحول إلى لجان في كل من الرباط (مثال فيلروك حيث تشكلت لجنة كان يشرف عليها مناضل تلميذ سابق في الليمون تحول إلى عامل واسمه محمد الودادي) وفاس وطنجة.

- قطاع المناجم:

كان للمنظمة تجربة هامة في منجم جرادة للفحم وكان يشرف على لجنتها ك. م مهندس كهربائي.

بالنسبة للفوسفاط وهو قطاع استراتيجي، فقد حاولت المنظمة إيجاد موقع قدم داخله من خلال وجود المنظمة داخل القطاع التلاميذي. وقد حاول كل من عبد الفتاح الفاكهاني، فؤاد الهيلالي، مصطفى التمسماني وأحمد آيت بالناصر تطوير العمل داخله من خلال الإشراف على العمل مع مناضلين تلاميذ في ثانوية ابن عبدون ومنهم مويس ابراهيم، نصر الدين محمد، القنصي محمد والنضراني محمد. كما كان الرفيق الهيلالي فؤاد يحاول تطوير العمل بخريبكة من خلال العمل مع رفيق كان تقنيا يعمل داخل المنجم وهو الحسين النتوفي (تلميذ سابق بثانوية الليمون). ونفس المحاولة ستكرر في مدينة اليوسفية وكانت تعرف بداية تطور للعمل على يد الحسين النتوفي وبإشراف من طرف الرفيق الهيلالي.

- القطاع الفلاحي:

بالنسبة للفلاحين كانت هناك بعض المحاولات لبناء نقط ارتكاز داخل هذا القطاع. كان العمل بمنطقة بني ملال تحت إشراف الكتابة الوطنية وكان الرفيق الصافي حمادي وهو ابن المنطقة وابن فلاح يعمل في هذا الاتجاه. أما منطقة الخميسات – تيفلت (الأطلس

المتوسط) فقد كان يشرف عليها إدريس بن زكري.
أما بالنسبة للغرب فقد كانت هناك محاولات لخلق لجنة مشكلة من قدماء تلاميذ ثانوية الليمون بالرباط المنتمين إلى المنطقة للعمل مع أبناء الفلاحين بالمنطقة وبالضبط في منطقة ثلاثاء النجاجعة قرب اولاد خليفة وضيعات النجاعي، كان يشرف على هذه اللجنة فؤاد الهيلالي وجلول بلمقدم وقد كانت الاجتماعات تتم ليلا قرب إحدى ضيعات النجاعي تحت جنح الظلام.

- القطاع الشبيبي:

- الجامعة: (جامعة محمد الخامس)

تواجدت المنظمة في أغلب المواقع الجامعية: من كلية الآداب بالرباط (كانت هناك خلية و تدعى خلية جياب و كانت تضم كل من مصطفى التمسماني و عبد المجيد يسري و مصطفى خلال و فؤاد الهيلالي .
و كلية العلوم و المدرسة الوطنية للمعادن وكان يشرف عليها دركال و المدرسة المحمدية للمهندسين و كان يشرف عليها ل .ع و كلية الحقوق بالرباط و الدار البيضاء و بالنسبة لهاته الأخيرة كان يشرف عليها محمد السريفي وانضم إليها فؤاد الهيلالي و تم تشكيل لجنة بالكلية تضم كل من عبد القادر الشرقاوي والحيمر ومناضل آخر.

- الحركة التلاميذية

عرف عمل المنظمة داخل الحركة التلاميذية أوجه سنة 1974 . واستمر حتى بعد اعتقالات 1974-1975. (انظر المقال المخصص للحركة التلاميذية)

6 - منظمة "إلى الأمام" ومقراتها

بعد اعتقالات 1972 و الدخول في هيكلة العمل السري عبر بناء منظمة ثورية ماركسية – لينينية تتشكل نواتها الأساسية من المحترفين الثوريين، انتقل مركز الثقل في عمل المنظمة من الرباط إلى الدار البيضاء حيث تجمع أهم أطر المنظمة في الداخل.
كانت منظمة "إلى الأمام" تتوفر على مقرات سرية عديدة منتشرة في العديد من المدن مثل الرباط – سلا – الدارالبيضاء – فاس – طنجة – خريبكة- القنيطرة ...يضاف إلى هذا منازل الأعضاء أو العضوات و التي كانت تعتبر بمثابة مقرات احتياطية خاصة بالنسبة لمن ليسوا في وضعية متابعة أو مراقبة، و نفس الشيء ينطبق على منازل بعض الأصدقاء و خاصة الأمميين منهم .

. مقر القيادة السري:

هو المقر الذي كانت تجتمع فيه اللجنة الوطنية والكتابة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام"
بالنسبة لحقبة ما بعد "تقرير 20 نونبر" إلى حدود اعتقالات نونبر 1974 وكان يوجد في إحدى الشقق الموجودة في إحدى العمارات قرب المعاريف تحت عنوان 44، شارع غاندي، الدار البيضاء.

- مقر الجهاز التقني المركزي:

قبل 1972 كان هناك ما يشبه لامركزية على مستوى الجهاز التقني. فكل لجنة محلية أو خلية كانت تتوفر على جهازها التقني (آلة رونيو أو ليمونيير (الطباعة على الطريقة الفيتنامية)). وبعد "تقرير 20 نونبر" تمت مركزة الجهاز التقني فاستقر بأحد الشقق في إحدى العمارات التي كان يقطنها أساتذة فرنسيون قرب كوليج عمر الخيام للبنات بالدار البيضاء.

- مسؤولو الجهاز التقني المركزي لفترة 72-74:

كان الجهاز يشتغل تحت إشراف الكتابة الوطنية للمنظمة (عبد اللطيف زروال وأبرهام السرفاتي)، وتعاقب على العمل داخله حسب مراحل مختلفة كل من: محمد السريفي (المعروف بالروخو) – عبد الرحمان نوضة وفؤاد الهيلالي (المعروف بمحمد الزرقطوني).

7 - البنية التنظيمية لمنظمة "إلى الأمام" والنظام الداخلي لسنة 1974

وضع النظام الداخلي لمنظمة "إلى الأمام" الذي تم حسمه في اكتوبر 1974 منظورا جديدا وأكثر دقة فيما يخص بنائها التنظيمي سواء فيما يخص المبادئ التنظيمية الخمس وهي المركزية الديموقراطية، القيادة الجماعية، الانضباط البروليتاري، النقد والنقد الذاتي، بناء التنظيمات الثورية الشبه الجماهيرية.

هاته المبادئ الخمس تتطلب توفير شروط خمسة وهي:

- تدعيم الطابع البروليتاري للمنظمة وفتح فرص الاحتراف الثوري للطلائع العمالية.
- التثقيف النظري الشديد والعمل المتواصل على دراسة الماركسية اللينينية وروحها الحية.
- التطبيق المتواصل لسياسات المنظمة وخططها المرسومة.
- الاعتناء بالتنظيمات شبه الجماهيرية والجماهيرية وتطويرها وإحكام روابط المنظمة معها.

- التطهير المستمر للمنظمة والحفاظ الدؤوب على نقاوتها الثورية عبر نبذ العناصر المتفسخة والمرتدة والمنحلة والعديمة الحيوية وتعويضها بالعناصر المتوثبة وتجديد دماء المنظمة باستمرار.
بالنسبة للبنية التنظيمية تم تحديد الهيئات المركزية كما يلي: - المؤتمر الوطني العام، اللجنة المركزية، المكتب السياسي، المجلس الوطني العام.
أما المنظمات الفرعية والمحلية والقاعدية فهي منظمة الفرع (عدة منظمات محلية)، المنظمة المحلية (خليتين فأكثر)، لجنة الفرع (قيادة المنظمة الفرعية)، اللجنة المحلية (قيادة المنظمة المحلية)، الخلية وهي المنظمة القاعدية الأساسية للمنظمة. أما الخلية المرشحة فلها جميع مهام الخلية ما عدا حق الترشيح والتصويت. (للمزيد من المعطيات انظر النظام الداخلي لمنظمة "إلى الأمام").

8 - "إلى الأمام" واستمرارية التنظيم داخل المعتقلات

. الفترة الأولى 1976 -1977:

انتقل المعتقلون السياسيون مجموعة 77 (قضية السرفاتي ومن معه) إلى سجون الدار البيضاء على دفعات. الدفعة الأولى انتقلت في غشت 75 إلى السجن المدني بالدار البيضاء المعروف بغبيلة وتسمى مجموعة 79 (عددها 79) بينما انتقلت المجموعة الثانية في يناير 1976 إلى نفس السجن مع عزلها عن الآخرين لاعتبار أن المجموعة تضم أهم الأطر القيادية للمنظمتين وتعرف بمجموعة 26 وكانت تضم عن منظمة "إلى الأمام" كلا من : أبراهام السرفاتي، إدريس بن زكري، عبد الرحمان نوضة، فؤاد الهيلالي، محمد السريفي، عبد الله زعزاع، مصطفى التمسماني، إدريس ولد القابلة، الحسين التوغي، الزكريتي محمد، حسون و عبد الله الحريف، و عن منظمة "23 مارس" كل من : جبيهة رحال، عبد العزيز مريد، الوديع صلاح الدين، الوديع عبد العزيز، شيشاح ميمون، حسن السملالي، حسان محمد، محمد الكرفاتي، عبد السلام الباهي، بنشقرون عبد العالي، المودن عبد السلام، الأزهر علال...
و التحقت المجموعة الثالثة في مارس – أبريل 76 و كانت تضم عن منظمة "إلى الأمام" العشرات من رفاقها و رفيقاتها من بينهم : المشتري بلعباس و عبد الفتاح الفاكهاني و عبد الله المنصوي و العريش عزوزو سعيدة المنبهي و فاطمة عكاشة و ربيعة الفتوح و نعيمة بن سعيد و إدريس الزايدي و أحمد آيت بناصر و التيتي الحبيب و عبد الرحيم لبيض و محمد كرطاط والصافي حمادي و محمد اليزمي.....
و من فصيل "لنخدم الشعب" محمد شرفي و بن مالك الحبيب و البريري عبد الحنين.

لعبت مجموعة 26 دورا قياديا و أساسا على المستوى السياسي و التنظيمي و النضالي سواء في علاقتها بمجموعة 79 أو مجموعة عين برجة التي كانت هي الأخرى تتشكل من مجموعتين.
فطبيعي أن يكون الأمر كذلك في العلاقة مع مجموعة 79 وقد يبدو شاذا بالنسبة لمجموعة عين برجة التي كانت تضم كذلك عناصر قيادية من "إلى الأمام" إلا أن الظروف الخاصة التي كانت تمر بها مجموعة عين برجة قد خلقت اصطفافا للأغلبية الساحقة من الرفاق و المناضلين حول القيادة و الأطر الموجودة في مجموعة 26 بناء على اعتبارات الممارسة الفردية في الدرب (المعتقل السري) والدفاع على الخط الثوري للمنظمة....
بالنسبة لمجموعة 26 ما إن وصلت للسجن المدني بالدار البيضاء وبعد إجراءات التفتيش والترهيب تم نقلها إلى حي خاص وتوزيعها على مجموعة من الزنازين يفصل بين كل مجموعة منها سياج ذي باب حديدي الشيء الذي لم يمنع المجموعة من التواصل فيما بينها. وهكذا أطلق المعتقلون أسماء على مجموعة من الزنازين مثل إفريقيا وأمريكا وآسيا والشمال. ومنذ البدء كان الرفاق موزعين على الزنازين.
وأصدرت قيادة المنظمة بسجن غبيلا أولى القرارات التنظيمية وعلى رأسها اعتبار محمد الكرفاتي ورشيد الفكاك خائنين وهما قياديين سابقين لمنظمة "23 مارس" لعبا دورا خطيرا في تلك الاعتقالات. كما تم توقيف كل من عبد الله زعزاع ومصطفى التمسماني وهما عضوان بمنظمة "إلى الأمام".
كان العمل يسير بصعوبة لكن بعد فك العزلة عن المجموعة بدأ العمل يتهيكل من الناحية التنظيمية بحيث بدأ العمل بصيغتين تنظيميتي مختلفتين:

-1- مجلس للأطر:

يتشكل من رفاق التنظيم المركزي ومنهم إدريس بن زكري , أبراهام السرفاتي ' فؤاد الهيلالي وعبدالرحمان نوضة و التوكي الحسين و عبد الله الحريف.

-2- مجلس موسع:

يضم الرفاق والمناضلين والرفيقين الموقوفين.
أما العمل المشترك مع رفاق منظمة "23 مارس" فكان يتم عن طريق مجلس موسع يجمع أطر ورفاق المنظمتين باستثناء المنتمين للتيار اليميني ومحمد الكرفاتي.

. الفترة الثانية مارس 1977 يونيو 1979:

تبدأ هاته الفترة مع نهاية المحاكمة بعد إصدار الأحكام (مارس 1977) ونقل المعتقلين السياسيين من سجني غبيلة وعين برجة بالدار البيضاء إلى السجن المركزي بالقنيطرة في قوافل محروسة بقوة قمعية كبيرة (كانت الشاحنات مغطاة بشكل محكم لا يتيح أية إمكانية للرؤية) هكذا إذن ستلتقي لأول مرة ثلاث مجموعات وهي: مجموعة 26 ومجموعة 79 في سجن غبيلة ومجموعتي عين برجة.

1 - اللجنة القيادية للسجن المركزي:

وفي أجواء كان للاعتقالات ونتائجها انعكاسات سلبية على العديد من المعتقلين، وبعد ما تأكد انهيار مجموعة من القياديين داخل المنظمة، وتحت تأثير القواعد الغاضبة من هؤلاء وبضغط منهم تشكلت قيادة جديدة داخل السجن المركزي لتتحمل مسؤولية استمرار المنظمة والدفاع عنها وتحويل السجن كما تقول وثائق المنظمة من قلعة للاعتقال إلى قلعة للنضال. كان لابد من إطلاق حماس جديد يعيد الثقة في المنظمة وخطها الثوري وفي رفاقها الذين أبانوا وفي فترات متفاوتة عن الصلابة والصمود.

كان لابد من إطار قيادي لتحمل المسؤولية في أحلك ظروف القمع والعزلة، إطار يرفع عاليا راية المنظمة وشرفها الثوري، هكذا تشكلت لجنة قيادية تضم الرفاق التالية أسماؤهم:

إدريس بن زكري، فؤاد الهيلالي، إدريس الزايدي، محمد السريفي، أحمد آيت بناصر و عبد الرحمان النوضة (عرفت تشكيلة اللجنة تغيرات مستمرة بينما الذين استمروا في تحمل المسؤولية داخلها منذ تشكلها في مارس 1977 إلى حدود صيف 1979 ثلاثة رفاق هم: إدرس بنزكري و فؤاد الهيلالي و إدريس الزايدي). كانت اللجنة تشرف على السير العام للمنظمة في السجن المركزي سواء سياسيا أو تنظيميا كما كانت مسؤولة عن العلاقات الخارجية سواء منها ما يتعلق بالتنسيق مع الفصائل الأخرى أو عائلات المعتقلين السياسيين، حيث تشكلت لجنة من داخلهن تشرف عليها مناضلات ومناضلون طليعيون وسطها من بينهم وبينهن: ف. ل، ن.ع، ع.ز، خ.ل ... إضافة إلى إشرافها على الجانب الأمني والتقني.

ملحوظة :

عندما كانت الظروف تتميز بأقصى حالات القمع كما حصل مثلا عند إضراب نونبر 77 و خصوصا في معركة النضال من أجل سن قانون أساسي للمعتقل السياسي في فبراير 78، و التي لجأ النظام فيها إلى تشتيت المعتقلين على مجموعة من السجون (و هي بالإضافة إلى السجن المركزي كل من سجن الشاون و سجن تازة و السجن الفلاحي بعين مومن)، كانت القيادة تخلق إطارات احتياطية مؤقتة تشرف على الوضع التنظيمي و السياسي داخل تلك السجون، و كانت تتشكل سريا حسب الخريطة التنظيمية داخل كل سجن إما من رفيق، أبرز المناضلين

الأساسيين أو من مناضلين أساسيين فقط. هاته الإطارات كانت تابعة للجنة القيادية وتسهر على الوحدة السياسية والتنظيمية للمنظمة وتقوم بتطبيق القرارات السياسية والتنظيمية والنضالية في أشد الظروف سرية. ومن إنجازات هاته الإطارات الاحتياطية معاركها الموحدة لجمع شمل المعتقلين بالسجن المركزي الشيء الذي سيتحقق في أبريل سنة 79. ومن أبرز مناضليها: عبد القادر أمصري، الحلافي أحمد، الراحل مصطفى الخطابي، لحسن بركات، الطيار عبد الباري.

وبعد نقاشات حول الوضع السياسي والتنظيمي للمنظمة وتحديد خطة عمل للخروج من الوضع الناتج عن الاعتقالات والمحاكمة وأوضاع السجن وغيرها، أصدرت القيادة الجديدة قرارات يونيو 1977. وأهم ما تضمنته هذه القرارات اتخاذ إجراءات تنظيمية في حق مجموعة من الرفاق، استنادا إلى النظام الداخلي للمنظمة وخطها الثوري، هكذا اتخذت قرارات توقيف أو تجميد من العضوية لكل من المشتري بلعباس وعبد الفتاح الفاكهاني وعبد الله زعزاع وعبد الله المنصوري ... واتخذ قرار الطرد في حق مصطفى فزوان.

قامت الهيكلة التنظيمية على قاعدة المبادئ التنظيمية للمنظمة وخطها التنظيمي مع مراعات الشروط الناتجة عن لقمع والاعتقالات وما تركته من تأثيرات مختلفة ومتفاوتة لدى المناضلين والرفاق.

وكان التقسيم التنظيمي يخضع لثلاث مستويات:

2 . الخلايا:

وتضم كل الرفاق الذين كانوا أعضاء داخل المنظمة المركزية قبل اعتقالهم ما عدا أولئك الذين تم توقيفهم لاعتبارات الإخلال بالمبادئ خلال فترة الاعتقال بدرب مولاي الشريف. كما تم إلحاق رفاق كانوا أعضاء مرشحين قبل الاعتقال مثل تيتي الحبيب أو مناضلين في لجان أساسية أبانوا عن صمود ووعي نضالي متقدم.

كانت الخلايا من مسؤولية أعضاء اللجنة القيادية التي كان أعضائها يشرفون عليها.

ملحوظة:

بالنسبة لأعضاء الكتابة الوطنية أو اللجنة الوطنية أو التنظيم المركزي الذين صدرت في حقهم قرارات تجميد العضوية (قرارات يونيو 77) فقد التحقوا بإطارات خاصة بهم يشرف عليها أعضاء اللجنة القيادية.

3 . اللجان الأساسية:

كانت هذه الإطارات التنظيمية المنتمية إلى المفهوم الأمامي حول التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية.

ضمت هاته الإطارات مناضلي اللجان الأساسية قبل الاعتقال ما عدا من كانت وضعيتهم قد دفعت بمراجعة وضعهم التنظيمي نتيجة

سلوكات داخل المعتقل السري أو تراجعات داخل السجن. كانت مهمة الإشراف على هذه الإطارات موزعة بين مختلف الرفاق أعضاء التنظيم المركزي.

ملحوظة:

بالنسبة لسجن عين برجة حيث كانت تتواجد ثلاث رفيقات هن: سعيدة المنبهي وفاطمة عكاشة وربيعة الفتوح، فإن مسؤولية الإطار هناك فقد كانت تتحمل مسؤوليته الشهيدة سعيدة المنبهي التي كانت على ارتباط وثيق مع الإطار القيادي للسجن المركزي. وقد كانت الرفيقات يساهمن في النقاشات وفي اتخاذ القرارات ويعملن على تجسيدها بشكل موحد كما حصل في المعركة البطولية التي استشهدت فيها سعيدة المنبهي والتي دامت 45 يوما.

4 . لجان النضال:

ضمت هذه الإطارات مجموعة من المناضلين المرتبطين بالمنظمة قبل الاعتقال أو تم التحاقهم بهذه الإطارات بعد الاعتقال أو كانوا مناضلين أساسيين وعرفوا تراجعا جزئيا على مستوى الوعي النضالي أو بسبب بعض الممارسات. وهذه الإطارات كانت تحت مسؤولية الرفاق في التنظيم المركزي.

5 . اللجان الديموقراطية:

ضمت هذه اللجان مناضلين متعاطفين مع المنظمة دون أن ينتموا إليها بشكل أو بآخر، وقد لحق بها مجموعة من المعتقلين للمشاركة في الحياة السياسية العامة سواء المتعلقة بالمواقف السياسية للمنظمة أو المتعلقة بالحياة الجماعية للمعتقلين السياسيين داخل السجن المركزي.

" إلى الأمام" والحركة التلاميذية

تنبيه: نظرا لغياب الوثائق ذات صلة بالحركة التلاميذية والتي لازالت محجوزة في أقبية المخابرات، قام الكاتب بصياغة هذا المقال من موقع معرفته ومعايشته للتجربة وذلك مساهمة في توضيح بعض الجوانب التنظيمية في خط منظمة "إلى الأمام " .

تقديم

مع دخول المغرب الحقبة الاستعمارية بعد توقيع عقد الحماية المخزي نشأت أولى المؤسسات التعليمية الثانوية بالمغرب والتي كان يطلق عليها المدارس الإسلامية.
وخلافا للسياسات الاستعمارية وأهدافها (انظر كتاب أضواء على مشكل التعليم بالمغرب لمحمد الجابري) الرامية إلى عزل الشباب ذوي التكوين العصري عن النضال الوطني، فإن الشبيبة التلاميذية تفاعلت بشكل مبكر مع أولى إرهاصات النضال الوطني إبان الحماية الفرنسية والاسبانية.
وبشكل مناقض للتوجه الاستعماري الهادف إلى تكوين نخب تخدم المصالح الاستعمارية بالبلاد، تحولت أغلب هاته المؤسسات إلى منبت للقادة الوطنين حيث قدمت للحركة الوطنية أبرز أطرها القيادية من قبيل أحمد بلافريج ومحمد بلحسن الوزاني والمهدي بن بركة .... ساهمت الحركة التلاميذية في العديد من الأنشطة الوطنية الثقافية من قبيل تقديم المسرحيات والقصائد ومختلف أشكال الإبداع لاستنهاض الحس الوطني، كما انخرطت الحركة بشكل مبكر في التنظيميات الشبيبية الرياضية للحركة الوطنية (الأنشطة الكشفية) وكذلك الأنشطة الحزبية الشبيبية وساهم التلاميذ في العديد من المناسبات النضالية كالمظاهرات والمهرجانات الخطابية وغيرها. وراكمت الحركة العديد من التجارب التي صقلتها وجعلتها تكتسب تقاليد وشخصية نضالية متميزة ساهمت في تقديم العديد من أطر المقاومة المسلحة في الخمسينيات من القرن العشرين. وبعد الاستقلال الشكلي 1956 انخرطت الحركة التلاميذية في النضال التقدمي ضد السياسات الاستعمارية الجديدة التي يتبناها النظام الكمبرادوري إسوة بالحركة الطلابية التي كانت ترتبط بها من خلال الوداديات التي كانت تابعة

للاتحاد الوطني لطلبة المغرب. وفي محاولة لكبح نضالها قام النظام الكمبرادوري بمنع الوداديات عبر القرار الصادر في 21 يونيو 1964 من طرف وزير الداخلية آنذاك.
لكن الحركة لم تتوقف عن النضال وفجرت إحدى أهم الانتفاضات في مغرب ما بعد الاستقلال الشكلي وذلك لما ستتركه من بصمات على التاريخ السياسي لمغرب ما بعد 65.
لقد كانت فعلا منعطفا تاريخيا فجرته الجماهير الثائرة ضد النظام تولد عنه نقد جذري للقوى الإصلاحية والتحريفية وانبثاق للحركة الشبيبية المدرسية الجديدة التي قام مناضلوها الطلائعيون بتأسيس اليسار الثوري الماركسي – اللينيني.

I - الحركة التلاميذية المغربية : تاريخ حافل بالنضال

1 . السياسة التعليمية الاستعمارية بالمغرب

بعد توقيع عقد الحماية الخياني وبتلازم مع السياسة الإمبريالية للاستعمار الفرنسي المدعم من طرف حلفائه المحليين من إقطاع ونظام مخزني عميل، قام استراتيجيو الدولة الاستعمارية ومخططوها ببلورة استراتيجية تعليمية تخدم أهدافهم في نهب البلاد بالاستيلاء على خيرة أراضيها الفلاحية واستغلال مناجمها وفرض علاقات إنتاج جديدة تقوم على رأسمالية استعمارية تستغل اليد العاملة المغربية بأبخس الأثمان وذلك بعد الاستيلاء على أراضي الفلاحين وتدمير بنياتهم الجماعية وتحويلهم إلى جيش احتياطي يستعمل في ظروف عبودية وذلك لإقامة البنيات التحتية الضرورية للمشروع الاستعماري القائم على النهب والاستغلال والاضطهاد. وضمانا لمصالحها دعمت تحالفاتها مع إقطاعي البوادي واعيان المدن من تجار كبار وعائلات مخزنية وشرفاء ...وقامت باستعمال النظام المخزني وتسخيره لخدمة مصالحها بعدما جردت القبائل المغربية من أسلحتها بعد مقاومة مسلحة بطولية استمرت إلى حدود 1934.
في هذا السياق العام جاءت السياسة التعليمية للاستعمار مطابقة لمصالحه ومصالح حلفائه المحليين. وقد قام الاستعماريون بتغيير بنيات التعليم التقليدي المتوارث منذ قرون وذلك عبر:
1 . مراقبة وفصل أهم مؤسسة تعليمية آنذاك وهي جامعة القرويين عن المشرق والقيام بتحديثها.
2 . إعطاء تعليم بسيط وعملي بالنسبة لأبناء الصناع والتجار الصغار المدينيين والفلاحين والرعاة والصيادين، تعليم لا يفصلهم عن

عائلاتهم ومشاغلها التقليدية، وفي هذا السياق تم تأسيس المدارس الفرنسية – العربية والفرنسية – البربرية المدينية والقروية وهي مدارس مهنية وتقنية كمدارس الفلاحة مثلا.

3 . بالنسبة للنخبة الاجتماعية المثقفة "الراقية" ورجال المخزن والعائلات الكبيرة والشرفاء والعلماء والبرجوازية (الصناعية والتجارية والفلاحية)، يتم تقديم تعليم ابتدائي خاص بأبناء الأعيان ووجهاء القوم. كان هدف هذه المدارس بحسب منظور الماريشال ليوطي هو تكوين نخبة اجتماعية للشبيبة المغربية قادرة على قيادة البلاد بعد الحقبة الاستعمارية تكون في نفس الوقت سدا منيعا ضد المد البلشفي الشيوعي الأحمر. كان ليوطي أكثر ما يخشاه هو وصول المد الشيوعي إلى المغرب فتفقد فرنسا مصالحها البعيدة في هذا البلد.

كان ليوطي هو مؤسس ما كان يسمى بالكوليجات الإسلامية.

تم تأسيس كوليج مولاي يوسف بالرباط بظهير فبراير 1916 وكوليج مولاي إدريس بفاس سنة 1925. - م يوسف و م إدريس كان دورهما هو التهييئ للدراسات العليا و الوظائف السامية.

في سنة 1947 قامت السلطات الاستعمارية بخلق شهادة التعليم الابتدائي المغربية.

وكان عدد التلاميذ سنة 1920 لا يتعدى 2887 تلميذ وأصبح 3544 تلميذ سنة 1921 و 4932 تلميذ سنة 1922 أي كان يزداد بمعدل 1200 في السنة.

وإلى جانب المؤسسات التي وضعها الاستعمار الفرنسي قام بعض الوطنيين بتأسيس ما سمي بالتعليم الحر (المدارس الحرة) وكان يقوم بتسيير مؤسساته علماء وأدباء، وكانت مستلهمة من النموذج المصري والسوري.

تظهر بعض الأرقام النتائج الهزيلة للسياسة التعليمية للاستعمار الفرنسي بالمغرب. ففي فترة 1930-1937 كان عدد الحاصلين على الباكلوريا 25 تلميذا. أما الإجازة في الحقوق فطالب واحد وطبيب واحد و 3 أساتذة ومحاميان و 3 موظفين سامين.

في ظل سياسة التعليم الاستعمارية كانت الشبيبة المغربية مقسمة وموزعة ومفصولة عن بعضها البعض بحسب الانتماءات الاجتماعية الطبقية والفوارق الكبيرة بين المدن والقرى فالوظائف المخصصة للمؤسسات التعليمية ساهمت بدورها في ذلك، فمدارس أبناء الأعيان تقوم بتخريج الموظفين لتطعيم إدارة الحماية والمخزن، بينما المدارس الحضرية التي تسلم شهادة التعليم الابتدائي المغربي فهي تلبي احتياج الحماية إلى الوظائف المساعدة، بينما المدارس القروية، باستثناء أبناء الأعيان، فتوفر اليد العاملة لضيعات المعمرين الفرنسيين وهو ما تقوم به كذلك مدارس التكوين بالنسبة للعمال المؤهلين.

2 . الشبيبة التلاميذية في الحقبة الاستعمارية

لم تنتظر الحركة التلاميذية طويلا لتنخرط في النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي للبلاد. فما أن انطلقت شرارة الثورة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي حتى كان صداها يفجر تضامن التلاميذ كما حصل في كوليج "مولاي يوسف" بالرباط.
وفي الوقت الذي كانت تتشكل فيه طلائع الشبيبة المثقفة والمتفتحة في فاس والرباط والقاهرة وباريس، عبر التعليم والاحتكاك والأسفار ووسائل الإعلام ومن خلال العلاقات مع القوى الاشتراكية والشيوعية والقومية المعارضة للاستعمار، سينخرط التلاميذ وقدماء التلاميذ في النشاط الجمعوي والثقافي والمسرحي والأنشطة الكشفية تعبيرا عن طموحهم في لعب دور وطني طليعي في مواجهة الاستعمار.
هكذا شكل قدماء تلاميذ م .إدريس جمعية لهم كانت تصدر نشرة "أم البنين" التي يتم توزيعها في كل من الرباط و فاس ومراكش و طنجة وتطوان. وكان التلاميذ يساهمون في التظاهرات والأنشطة التي يقيمها طلبة القرويين.
في مدينة تطوان قام عبد القادر طريس سنة 1932 بتأسيس "الجمعية المغربية للطالب" وكانت ذات نشاط سياسي - ثقافي ولها فرعين في القصر الكبير والعرائش.
قامت الجمعية بإطلاق أول إضراب في المنطقة الشمالية وذلك يوم 23 نونبر 1932 بمدرسة لوكاش.
في مدينة الرباط تأسست جمعيتان هما "المغرب العصري" التي وجهت تحذيرا في 27 دجنبر 1923 للسلطات الاستعمارية و"جمعية الشباب المغربي" التي تأسست في 2 فبراير 1929. وكانت هاته الأخيرة تتشكل من قدماء تلاميذ ثانوية م. يوسف وكانوا يعقدون اجتماعاتهم بمقهى لاكوميدي حيث تتم مناقشة قضايا البلاد بدون خوف وبجرأة كبيرة.
وكان إصدار الظهير البربري لسنة 1930 من طرف السلطات الاستعمارية وبتواطؤ مكشوف للمخزن بمثابة الرابط الذي جعل الربط بين النشاط الثقافي والنشاط السياسي ممكنا. فلم تتوانى الشبيبة المغربية وضمنها الحركة التلاميذية في الدخول في معمعان النضال السياسي المباشر.
فمخطط الإصلاحات لسنة 1934 هو أرضية سياسية للتيار الشبيبي عموما، وكان للتلاميذ حضورهم من خلال جمعية قدماء تلاميذ م.يوسف، وكانت اللجنة التي هيئت هذا المخطط تعقد اجتماعاتها في مقهى لاكوميدي ستحمل فيما بعد اسم "لجنة العمل المغربي" وستضم أعضاء منهم من أنهى تعليمه في باريس أو في المشرق، وهم عمر بن عبد الجليل، عبد العزيز بن ا دريس، أحمد الشرقاوي، محمد الديوري، علال الفاسي ، محمد غازي، بوبكر الناصري، محمد بلحسن الوزاني. وستقوم اللجنة بتقديم "مخطط الإصلاحات" للسيد بيير

لافال عن طريق المقيم العام هنري بونسو.
وما جاء في الرسالة المرفقة بالمخطط:
"نسمح لأنفسنا أخيرا أن نعلم سيادتكم أن مطلبنا الأكثر استعجالية يتكون من طلب منح المغاربة حرية التعبير باللغة العربية والفرنسية حتى يمكن بصفة قانونية التعبير عن مطالبهم وطموحاتهم المشروعة ".
بعد هذا التاريخ ستصبح الجمعيات الشبيبية إطارات موازية للحركة الوطنية المنطلقة مع "لجنة العمل المغربي" وشكلت فعلا منابت لترعرع المناضلين.
وبالإضافة لهاته الجمعيات نشأت جمعيات رياضية وكشفية، فقد جاءت فكرة تأسيس كشفية مغربية على يد التلميذ أحمد بوهلال من ثانوية كورو (الحسن الثاني حاليا) بإقناع مجموعة من أصدقائه وهم بن مسعود والجبلي وبلعربي، وهكذا تم تأسيس أول كشفية مغربية.
وكان للمسرح دور هام في تبلور الوعي الوطني لذا الشبيبة المغربية وهكذا اكتشف الشباب المغربي المسرح ودوره في النضال الوطني وإشاعة أفكار التقدم بعد زيارة الفرقة المصرية للمسرح للمغرب سنة 1920 . وكان لثانويتي م.يوسف وم.ادريس دور طليعي في استعمال المسرح كسلاح فني لمواجهة الاستعمار وبلورة وعي وطني وتقدمي لذا الشبيبة المغربية لحد أصبحت معه السلطات الاستعمارية تخاف من المسرح فتخضع نصوص المسرحيات للمراقبة القبلية.
هكذا في انتظار خلق منظمات سياسية، ساهمت الجمعيات الثقافية والرياضية والتربوية والاجتماعية في تهيئ الميدان والأطر.
وعندما دخلت الجماهير الشعبية حلبة النضال الوطني (انتفاضة وادي زم سنة 1948) وانتفاضة الطبقة العاملة وكاريان سنطرال بالدار البيضاء سنة 1952، وبدا عجز البورجوازية الوطنية عن قيادة النضال الوطني وبدت مناوراتها وتذبذبها واضحة للعيان، وحيث ظهرت ضرورة بروز قيادات ثورية جديدة قادرة على تجذير النضال تقدمت الطلائع الأولى من أبناء الكادحين الشباب الذين سيشكلون فصائل المقاومة المسلحة وجيش التحرير الوطني.
هكذا ستزود الحركة الشبيبية المقاومة المسلحة بأهم قياداتها. وسنجد أن أغلب قياداتها ومؤسسيها قد مروا من مدرسة الكشفية والجمعيات الشبيبية.
فمحمد الزرقطوني مؤسس "المنظمة السرية" كان قائد فرقة كشفية بالدار البيضاء.
وعبد السلام بناني كان أحد مسؤولي منظمة "اليد السوداء" وأحمد الشرقاوي قائد شبكة الرباط كان أحد مسؤولي جمعية الاتحاد الرياضي-الرباط – سلا.

أما الشفشاوني في فاس فقد كان مؤسس حركتين للكشفية هما: طارق بن زياد والرشاد.

3 . الشبيبة التلاميذية في الحقبة الاستعمارية الجديدة

وبعد الاستقلال الشكلي انخرطت الحركة التلاميذية في نضالات الشعب المغربي ضد النظام الكومبرادوري. وانحازت إلى جانب الحركة الطلابية المغربية في نضالها ضد النظام اللاوطني اللاديموقراطي اللاشعبي وضد السياسات التعليمية الطبقية للنظام في الستينيات. وفي هذه الحقبة كانت الحركة التلاميذية مرتبطة بالحركة الطلابية عبر "الوداديات" وهي شكل من التنظيم النقابي للتلاميذ داخل مؤسساتهم، سيقوم النظام فيما بعد بتواطؤ مع القوى الإصلاحية بمنعها. وفي 23 مارس 1965 انطلقت انتفاضة الدار البيضاء التي فجرتها الحركة التلاميذية من خلال رد الفعل على مذكرة وزير التعليم يوسف بلعباس القاضية بمنع التلاميذ الذين وصلوا سن 16 من تكرار قسم البروفي (السنة ثالثة ثانوي أنداك والإعدادي حاليا) مفجرة بذلك إحدى أهم انتفاضات المغرب في الستينات، انتفاضة شكلت ردا قويا على السياسات اللاشعبية للنظام في ميدان التعليم كما مثلت نقدا دمويا للقوى الإصلاحية والتحريفية بالبلاد وسياساتها التواطئية واستراتيجيتها الانتظارية. وبذلك أعلنت عن ميلاد جيل جديد من الثوريين سيساهم في تأسيس الحركة الماركسية – اللينينية المغربية سنة 1970. وبعدما دخلت على خط النضال من جديد بعد الجزر الذي عرفته الحركة الجماهيرية نتيجة القمع الدموي الذي مارسه النظام ضد الانتفاضة المجيدة، وذلك إلى جانب الطبقة العاملة المغربية انطلاقا من 1968، كانت الحركة التلاميذية في نهاية الستينيات تعرف دينامية ثقافية وفكرية وسياسية تجسدها الأنشطة الثقافية من محاضرات وعروض ولقاءات أدبية وفكرية وإحياء للذكريات النضالية كذكرى انتفاضة 23 مارس وذكرى استشهاد المهدي بن بركة وغيرها. وقد ساهم الأساتذة التقدميون بدور بارز في تحريك جذوة النضال والاهتمام الفكري والسياسي بقضايا الوطن والشعب مقدمين تضحيات جسام تصل أحيانا إلى حد التعرض للقمع والاعتقال والتعذيب نتيجة مواقفهم الجريئة خلافا لما أصبح عليه الوضع اليوم حيث العديد من الأساتذة الذين أضحوا فاقدين لدورهم التربوي والنضالي ولاهثين وراء مصالح انتهازية على حساب المبادئ ودورهم التنويري تاركين الأبواب مشرعة لدعاة الفكر الظلامي.

. بصدد انتفاضة 23 مارس 1965: الأحداث

في مارس 1965 أصدر يوسف بلعباس وزير التربية الوطنية آنذاك مذكرته المشؤومة والتي أشعلت فتيل الانتفاضة. ففي 21 مارس 1965

قام تلاميذ الدار البيضاء بالتظاهر في الشوارع، وفي يوم 22 مارس تعلن الحركة التلاميذية بالمدينة عن إضراب عام على مستوى المدينة وينظم التلاميذ وقفة أمام مندوبية التعليم لتتطور إلى مواجهات بين البوليس والتلاميذ وتلتحق مجموعة من العمال والعاطلين بالمظاهرات. كما سيعرف يوم 23 مارس نزولا كثيفا للتلاميذ إلى الشوارع مرددين شعارات مناوئة للنظام وسياسته التعليمية اللاشعبية، وستتطور المظاهرات إلى مواجهات بين قوات القمع والجماهير الثائرة، وفي نفس اليوم نزل إلى الشوارع شعب الدار البيضاء من عمال وعاطلين وعائلات التلاميذ الذين طالبوا بإطلاق سراح أبنائهم بينما طالب الطلبة بالمنح والمعطلون بالشغل. كان هناك بمدينة الدار البيضاء حوالي 600 ألف عاطل كما كان دخل ثلث ساكنة المدينة لا يتعدى 40 درهما في الشهر في وقت عرفت فيه أسعار اللحم والسكر زيادة صاروخية بنسبة 40 في المئة، وتجلى بوضوح فشل ما سماها النظام بسياسة "الإنعاش الوطني من أجل تنمية البلاد". بعد زوال يوم 23 مارس التحقت جماهير مدن القصدير بالانتفاضة. وقامت الجماهير بمحاصرة كوميسارية كاريان سنطرال (تماما كما في انتفاضة كريان سنطرال سنة 1952) ثم نصبت المتاريس ونشبت المواجهات، فقرر النظام استباحة دماء الجماهير وإقبار الانتفاضة بالحديد والنار. هكذا دخلت دبابات الجزار أفقير وجنوده المدينة لإبادة الآلاف من أبناء الشعب الكادح كما قامت الفرق الخاصة، بعد فرض حالة الحصار ومنع التجول من التاسعة ليلا إلى السادسة صباحا باقتحام البيوت وانتهاك الحرمات وسيتم التنكيل بالمواطنين والمواطنات ويلقى بآلاف الجثث في مقابر جماعية، ولحد الساعة لا يعرف عدد القتلى ممن حصدتم أسلحة الجزار أفقير الذي كان يقود العمليات من داخل مروحيته التي كانت تحلق فوق مدينة الدار البيضاء. وفي يوم 24 مارس كانت مدينة الدار البيضاء تلملم جراحها وتئن تحت وطاة نظام دكتاتوري مجرم، في وقت كانت الأحزاب الإصلاحية تفاوض النظام ودماء الشعب لم تجف بعد. أما بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل فبعد مناورة التهديد بالإضراب العام، ففي الحقيقة دعت العمال إلى التزام منازلهم وهو ما كان يتماشى مع تصريحات الجنرال أفقير الذي قال أنه جاء ليوقف هذا الوضع بقرار من الحكومة و أن أي إضراب للعمال هو أمر مناقض لذلك، و بذلك كشفت البيروقراطية النقابية عن دورها الخبيث باعتبارها ذيلا للنظام وسط الطبقة العاملة.

وبعد مرور ثلاثة أشهرعن الانتفاضة المجيدة سيعلن النظام في 7 يونيو 1965عن حالة الاستثناء ليحكم البلاد ك"أمير للمؤمنين". وفي 29 أكتوبر 1965 سيتم اغتيال الشهيد المهدي بن بركة. ستدخل البلاد إحدى المراحل الأكثردكتاتورية في تاريخها.

ملحوظة: بعد انطلاق الانتفاضة بمدينة الدار البيضاء التحقت مجموعة من المدن التي عرفت تظاهرات للجماهير منها جموع التلاميذ كما حصل في مدينة الرباط وكذلك في مدينة فاس وسطات والقنيطرة

II - منظمة "إلى الأمام" والحركة التلاميذية

تعتبر الحركة التلاميذية مكونا أساسيا أصيلا للحركة الماركسية اللينينية المغربية وخاصة منظمة "إلى الأمام".
للحركة التلاميذية تاريخ نضالي واسع وعريض يعود إلى أولى السياسات التعليمية الاستعمارية بالمغرب.
لم تكن الحركة التلاميذية لتنفصل عن محطات النضال التي مر منها المغرب سواء إبان الحقبة الاستعمارية أو الحقبة الاستعمارية الجديدة. و خلال فترة الستينات و السبعينات لعب الأساتذة التقدميون الماركسيون و غيرهم من التقدميين و الديموقراطيين دورا هاما في إشاعة الفكر التقدمي داخل االمؤسسات الثانوية الشيئ الذي ساهم ي جعل جذوة النضال مشتعلة باستمرار في الثانويات لحد أن الحسن الثاني في خطابه في 29 مارس 1965 مباشرة بعد المجزرة التي اقترفها على يد الجلاد و جزار الدار البيضاء الشهير الجنرال محمد أوفقير سيتهم المثقفين و الأساتذة بالجبن و انعدام النبل و الخوف قائلا : "ليس هناك خطر أكبر بالنسبة للدولة من خطر مثقف مزعوم، كان من الأحسن لكم أن تكونوا أميين".
و بعد انتفاضة 1965 المجيدة و هزيمة يونيو 1967 و انطلاق الانتفاضة الطلابية بفرنسا في مايو 1968 و وصول أصداء الثورة الثقافية البروليتارية في الصين و التي ساهمت الحركة التلاميذية الصينية بدور هام في تفجيرها (انظر كتابات ماو تسي تونغ في هذا المجال)، ثم بعد انطلاق المقاومة المسلحة الفلسطينية بقيادة حركة فتح و الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و انفضاح الأحزاب الإصلاحية و تواطؤاتها مع النظام، بدأ جنين الوعي الثوري الماركسي – اللينيني يتشكل داخل المؤسسات الثانوية من خلال تشكل حلقات دراسة الفكر الماركسي في الثانويات، علما أن الثانويات آنذاك كانت تزخر بأنشطة ثقافية أسبوعية تنظم على مستويات محلية يحضرها تلاميذ أكبر المؤسسات التعليمية داخل المدينة (مثال الرباط). تتم المحاضرات و الندوات في القاعات الخاصة لذلك (قاعة المحاضرات) و تجمع تباعا تلاميذ من ثانويات م يوسف و الحسن الثاني و الليمون و عمر الخيام و نزهة و عائشة و مدارس محمد الخامس، و يؤطر هذه المحاضرات و الندوات الأساتذة و أحيانا مجموعة من التلاميذ، كما أن الأساتذة كانوا يشجعون التلاميذ على القيام بعروض داخل الأقسام في قضايا فكرية و سياسية و فلسفية (المادية الجدلية، القضية الفلسطينية، الأدب و الالتزام، الحرية ...)
خلافا لبعض الكتابات و التنظيرات التي يقوم بها ا لبعض ممن يدعون المعرفة بل و بدون خجل المشاركة، قامت نظرة خاطئة و مشوهة عن الحركة التلاميذية و علاقتها بالحركة الماركسية – اللينينية المغربية و خاصة بمنظمة "إلى الأمام" حتى شاع أن الحركة التلاميذية في

هذا الطور كانت نتاجا آليا للحركة الماركسية – اللينينية و الحال نجد أن الحركة لعبت دورا مهما في تأسيس حركة شبيبية جديدة ستنشأ بعد انتفاضة 23 مارس 1965 التي لعب فيها التلاميذ دورا أساسيا ,تلك الحركة نفسها التي ستنشئ الجيل الأول المؤسس للحركة الماركسية – اللينينية المغربية. و كمثال على ذلك تجربة منظمة "إلى الأمام"، فحين تقرر تأسيس المنظمة كان مجموعة من التلاميذ، جزء منهم كان منتميا للشبيبة الشيوعية و منهم فؤاد الهيلالي و عبد الرحيم زهيرو غيرهم بل إن مجموعة من التلاميذ بشكل مستقل كانوا قد توصلوا إلى خلاصة مفادها أن كل الأحزاب في المغرب غير صالحة للعمل الثوري لإسقاط النظام، و بالتالي بلورة بديل جديد... , فبدأ البحث و التفكير الذي كان يختمر منذ مدة لينتقل إلى مجال الفعل، فبدأت أولى الاجتماعات و التي ستستمر على امتداد السنة الدراسية 1969 – 1970 (إحدى الاجتماعات حضرها حوالي 17 تلميذا، و قد تمت بالمنزل رقم 5 بحي القصبة المعروفة بالأوداية بالرباط (أغلب هؤلاء لا زالوا أحياء)).

وعندما تقرر تأسيس تنظيم ثوري جديد تم إبلاغ أحد الرفاق الذي كان على صلة بهؤلاء (يعني التلاميذ) والمقصود به الأستاذ أحمد بوكوس (مدير المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الحالي) الذي كان حلقة الوصل مع مجموعة من المناضلين المثقفين والطلبة والأساتذة الذين كانوا يفكرون بالانشقاق عن حزب التحرر والاشتراكية وتأسيس تنظيم ثوري، وقد تم لقاء تنسيقي سيتم بمنزل عبد اللطيف اللعبي (فيلا قرب ثانوية الليمون) أواسط غشت 1970. حضر هذا اللقاء كل من عبد اللطيف اللعبي وابراهام السرفاتي، وتم فيه التداول والاتفاق على المبدأ العام لتأسيس منظمة ثورية ماركسية – لينينية. ومما ساعد على التجاوب والتفاهم كون جل المناضلين التلاميذ كانوا يعتنقون الفكر الماركسي – اللينيني ، بالإضافة إلى التأثر بكتابات ماو تسي تونغ (لم تكن السفارة الصينية آنذاك بعيدة عن ثانوية الليمون وثانوية عمر الخيام)، رغم بعض القضايا التي ظلت معلقة مثل العمل المسلح حيث أبدى الرفيقان اتفاقهما على ذلك ولكن أكدا على ضرورة تهييئ الشروط قبل ذلك، فكان اتفاقا عاما سيستمر النقاش حوله داخل المنظمة بعد تأسيسها.

وفي يوم 30 غشت تأسست منظمة "إلى الأمام" لتنطلق، - وقد توفرت لها الكوادر الأولى للعمل وسط التلاميذ - في نضالها الثوري. لقد انطلق العمل التلاميذي بمدينة الرباط سنة 1970، وقد كانت المجموعات الأولى قائمة، مما سهل العمل على المنظمة الذي بدأ بداية من نهاية شتنبر وبداية أكتوبر في المنزل المذكور أعلاه وفي منازل أخرى مثل منزل الحرش الصديق وأحد المنازل بتابريكت (البيبنيير) (منزل بايبريك).

حضر الاجتماعات الأولى المؤسسة كل من عبد اللطيف اللعبي و الهيلالي فؤاد و علي فقير و عبد الرحيم زهير و الحرش الصديق و ادريس بن زكري ومحمد إقبال و عناصر أخرى، و في هاته الاجتماعات تمت بلورة أهم مطالب الحركة التلاميذية و على رأسها الحق النقابي

للتلاميذ. ومعلوم أن التلاميذ كانوا ينتظمون في الوداديات التابعة للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، إلى أن كان قرار 21 يونيو 1964 (قرار وزير الداخلية بمنع التلاميذ من الانتماء للاتحاد الوطني لطلبة المغرب) وهذا ما جعل في البداية مطلب الحق النقابي يأخذ مضمون المطالبة بإرجاع الوداديات وذلك قبل تأسيس النقابة الوطنية للتلاميذ في أبريل 72. وخلال حقبة 1970 - 1972 تطور العمل التلاميذي لمنظمة "إلى الأمام" انطلاقا من مركز التواجد بالرباط لينقل إلى أغلب ثانويات المغرب، ومحليا كان التلاميذ يصدرون نشرة تحت عنوان "المشعل" بقرار من لجنة التنسيق بين الثانويات وكان يشرف عليها فؤاد الهيلالي و عبد الرحيم زهير، و قد أصدرت مجموعة من الأعداد وكانت تطبع بالطريقة الفيتنامية (لاليمونيير).

كانت تقود العمل التلاميذي خلال فترة 1970 - 1972 في مدينة الرباط لجنة خاصة وتدعى "لجنة التنسيق بين الثانويات" وكانت تضم ممثلين عن خلايا المنظمة داخل اهم الثانويات خاصة تلك التي تلعب دورا قياديا و نعني بها ثانوية مولاي يوسف و الحسن الثاني و الليمون. وكان أعضاء هذه اللجنة هم : الحرش الصديق و فؤاد الهيلالي و عبد الرحيم زهير و فلاح عبد الرؤوف و بابيريك و حميد بن زكري (أخ ادريس بن زكري) و تعاقب على حضورها آخرون.

عرفت سنة 1972 انتشارا واسعا لمنظمة "إلى الأمام" داخل الثانويات حيث سينتصر الخط الثوري لليسار بمدينة الرباط و ذلك على مستوى كل المؤسسات الهامة و المناضلة.

وقد عرفت سنة 1972 تشكيل أول قيادة مركزية للمنظمة داخل الحركة التلاميذية وهي القيادة التي ستلعب دورا أساسيا في نضالات 72 وقيادتها. ودور هذه القيادة هو تحديد الشعارات والأشكال النضالية والمطالب والخطط وطبع المناشير وتوزيعها على الصعيد الوطني. (التذكير هنا بدور الأساتذة التقدميين والأمميين في تقديم الدعم لتوفير وسائل نقل المناشير عبر المدن في ظروف قمعية بالغة التعقيد. وكانت هاته القيادة المركزية تتشكل من عضوية كل من ابراهام السرفاتي و الهيلالي فؤاد و ادريس ولد القابلة و محمد كناد و موسى. مر عمل المنظمة داخل الحركة التلاميذية بفترات مختلفة بحيث ارتبط بالأوضاع العامة للبلاد وتطور الخط السياسي للمنظمة.

. فترة 1970 . 1972:

عرفت هاته الفترة نضالات كبيرة و انتشارا للفكر الثوري و انبثاق مناضلين ثوريين، ووصل التنسيق النضالي والتضامن أوجه بين الحركة التلاميذية والحركة الطلابية ومن مظاهره تلك الإنزالات الكبيرة للحركة التلاميذية التي كانت تقتحم الكليات دعما لليسار الثوري في معاركه ضد النظام وضد الإصلاحية والتحريفية حيث كان التلاميذ يرفعون شعار "لاإصلاح لارجعية قيادة ثورية" وينشدون أناشيدهم الثورية

المعروفة مثل النشيد الذي بلوه التلاميذ بثانوية الليمون عام 72 (عم بتضوي الشمس والجماهير في السجن) تماما كما فعل رفاقهم في عاصمة انتفاضة 1948 وادي زم لما كتبوا نشيدهم الثوري (لنا يارفاق لقاء غدا، سنأتي ولن نخلف الموعدا) هذا النشيد الذي أصبح نشيدا لكل الحركة الماركسية اللينينية المغربية. لقد عرفت هاته الفترة مدا جماهيريا هائلا لحد أن التلاميذ قاموا بتحرير الثانويات واستعملوا الداخليات والقاعات لإجتماعاتهم وتجمعاتهم ومقرا لقياداتهم الميدانية وكانت تستقبل الوفود التلاميذية القادمة من مدن أخرى.على امتداد سنة 1972 تحولت مدينة الرباط وسلا إلى معترك يومي بين القوات القمعية للنظام والحركة التلاميذية التي كانت تجوب شوارع المدينتين والأحياء الشعبية فيها (السويقة، التقدم، العكاري، يعقوب المنصور، الدوار، المعاضيض، سيدي بوحاجة والمدينة القديمة لمدينة سلا.....). عرفت سنة 1972 أوسع حركة نضالية للتلاميذ على امتداد الوطن وشملت المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة وحتى بعض القرى.. كان التلاميذ في كواليسهم يرددون بفخر "الحكم لا يحكم" بمعنى أنهم أصبحوا أسياد مؤسساتهم التي حرروها. لقد عرفت هاته الفترة كذلك أهم معركة خاضتها الحركة التلاميذية بقيادة اليسار الثوري الماركسي اللينيني ولعل معركة فبراير- مارس 1972 ستبقى في الذاكرة النضالية للشعب المغربي طويلا. دخلت الحركة التلاميذية المعركة إلى جانب الحركة الطلابية بقيادة الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين وقد كانت معركة شرسة رغم قمع النظام الكمبرادوري ومناورات الإصلاحية استطاعت الحركة التلاميذية والطلابية أن ترغما النظام على الرضوخ لمطالبهما. ولم يجد وزير التعليم الفاسي الفهري من بد سوى الإقرار عبر الإذاعة بقبول وزارته الزيادة في المنحة ب 15 في المائة والإقرار بحق التلاميذ في الحق النقابي (الوداديات) والإقرار باحترام حرية الجامعة واستقلاليتها الإدارية والمالية والبيداغوجية إضافة إلى الإقرار بمشاركة الطلبة في التسيير الذاتي للأحياء الجامعية وكذلك التزام النظام بإصلاح التعليم. وفي تصريح عبرالإذاعة للوزيرفي 17 ابريل 1972 أكد أن الملك قررالإفراج عن المعتقلين للتخفيف من حدة أزمة النظام. ستبقى هاته الفترة ذات قيمة تاريخية كبرى لابد من التعلم من دروسها فالتجربة حملت معها انعكاسات خط العفوية الذي كان منتشرا آنذاك، و قد قامت المنظمة بمراجعة تجربتها في هاته الفترة (انظر "عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد و نقد ذاتي" و وثيقة "الندوة التحضيرية للحركة الطلابية")

. فترة 1972 . 1973:

كانت فترة صمود و إعادة هيكلة التنظيم داخل المؤسسات الثانوية بعد تقييم التجربة السابقة، حيث بدأ العمل على واجهتين سياسية – تنظيمية و نقابية (فترة انطلاق النقابة الوطنية للتلاميذ).

. فترة 1973 . 1974:

تطور العمل داخل الحركة التلاميذية و انتشر و طنيا و انفردت المنظمة بعد نونبر 1974 بقيادة النقابة الوطنية للتلاميذ .

. فترة 1974 . 1976:

وهي الفترة التي عرفت أوج عمل المنظمة داخل الحركة التلاميذية و انتشارها بشكل كبير، و ستعرف المنظمة تمركزا في أهم الثانويات بالمغرب و منها ثانوية يوسف (التي اطلق عليها التلاميذ ثانوية المهدي بن بركة)

- ثانوية الحسن الثاني و الليمون، عمر الخيام، نزهة : الرباط
- ثانوية محمد الخامس، لحلو و الخنساء و مولاي عبد الله : الدار البيضاء
- ثانوية ابن الخطيب : طنجة
- ثانوية عبد الملك السعدي و التقدم : القنيطرة .
- ثانوية مولاي ادريس : فاس
- ثانوية علي بن بري و ثانوية سيدي عزوز: بتازة
- ثانوية عمر بن عبد العزيز: وجدة
- ثانوية أبو العباس السبتي : مراكش .
- ثانوية موسى بن نصير : الخميسات .
- ثانوية بن عبدون : خريبكة.

وقد تعرضت الحركة التلاميذية لعدة اعتقالات و ضربات و لم تغب عن جل المحاكمات خاصة التي حيكت من طرف النظام الكمبرادوري ضد الحركة الماركسية – اللينينية المغربية حيث تميزت بحضور هام للحركة التلاميذية ومناضليها الطليعيين :

- الاعتقالات: اعتقالات مراكش 71، اعتقالات 72 التي مست التنظيمين "أ" و "ب" (و هما منظمة "إلى الأمام" و منظمة "23 مارس")، اعتقالات مارس 73، اعتقالات غشت 74، اعتقالات نونبر 74 ويناير 75 و اعتقالات يناير – فبراير - مارس 76 . ..
- المحاكمات : محاكمات صيف 73، محاكمات مارس – أبريل 73، محاكمات يناير 77، محاكمات يونيو 77

. . .

هكذا يظهرالحضور الدائم و المستمر للحركة التلاميذية في النضال ضد النظام الكمبرادوري و سياسته التعليمية الطبقية .

وبعد كل الضربات التي كانت تتعرض لها الحركة الماركسية - اللينينية ظلت التنظيمات و المجموعات التي كانت تضم التلاميذ سواء المنتمية للتنظيمات الثورية شبه الجماهيرية أو التي كانت مرتبطة بالنقابة الوطنية للتلاميذ تقاوم، صامدة و تعمل على إعادة تاسيس

الحركة و المنظمة و هو حال الفترات التالية : 1972 – 1973، 1974 – 1976، 1976- 1980.
وعموما تأثر عمل المنظمة داخل الحركة التلاميذية بالمفاهيم التنظيمية التي سادت خلال حقب تطورها خاصة حقبة ما قبل 20 نونبر 1972 ثم الحقبة التي تليها بعد ذلك و بالتالي كانت تتأثر سياسيا و تنظيميا بالخط السياسي و التنظيمي لمنظمة "إلى الأمام". و كان البناء التنظيمي يقوم على تشكيل الخلايا و التنظيمات الثورية شبه الجماهيرية (لجان النضال الأساسية، لجان النضال، الحلقات المختلفة) كما عرفت بنية العمل مجموعة من التجارب كخلق تنسيقيات للثانويات على المستوى المحلي تشكل عضويتها من رفاق أعضاء في المنظمة يمثلون ثانوياتهم داخل التنسيقية و قد عرفت هذه الصيغة نجاحا خلال فترة 70 - 72 (مثال الرباط الذي كانت تنسيقيته تضم ممثلين عن أبرز ثانويات الرباط و سلا ستلعب دورا هاما في تأطير نضالات 70. 72.
وفي بداية 72 شكلت المنظمة قيادة وطنية لعملها داخل الحركة التلاميذية وهي القيادة التي ساهمت في إطلاق وتفجير نضالات 72 التلاميذية. وكان دورها يقوم على بلورة المطالب الوطنية للحركة التلاميذية والتفكير في الأشكال النضالية الجديدة بعد تقييم التجارب واستخلاص دروسها وتحديد الشعارات الملائمة لها ثم طبع وتوزيع المنشورات التحريضية والدعائية. و من أهم المطالب : تعليم وطني عربي ديوقراطي و شعبي، الحق في التنظيم النقابي و المطالبة بعودة الوداديات، إضافة إلى المطالب المادية و الشعارات العامة حول مضمون التعليم و المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ...
دعائيا كان مناضلو المنظمة داخل الحركة التلاميذية يوزعون العديد من المنشورات و المجلات (مجلة أنفاس باللغتين العربية و الفرنسية و مجلة الحرية اللبنانية) و كراسات و كتب أبرز المفكرين و القادة الماركسيين – اللينينيين (ماركس، انجلز، لينين، ستالين، ماو) كما كانوا يقومون بأنشطة دعائية من خلال حلقات النقاش و العروض داخل الأقسام و قاعة الندوات حيث يلتقي تلاميذ أبرز ثانويات المدينة، كما يساهم الأساتذة التقدميون و الماركسيون - اللينينيون في تنشيط تلك اللقاءات. كما كان المناضلون التلاميذ في المنظمة قد راكموا تجارب العمل في أنشطة ثقافية داخل بعض الجمعيات الثقافية و ينخرطون في النوادي السينمائية حيث تشكل الأفلام مادة هامة للنقاشات السياسية و الفكرية و أيضا الأدبية (مثال فيلم "المدمرة بوطمكين و فيلم معركة الجزائرو فيلم الأرض وغيرها....)

III - منظمة "إلى الأمام" و النقابة الوطنية للتلاميذ

بعد "الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين" شكلت "النقابة الوطنية للتلاميذ" إحدى أذرع العمل الجماهيري الثوري داخل الشبيبة

المدرسية. هكذا وبعد مرور سبع سنوات على انتفاضة 23 مارس المجيدة والتي كانت تخلد ذكراها سنويا بالمؤسسات الثانوية على صعيد البلاد من شمالها إلى جنوبها بإضراب عام وتوزيع للمنشورات بالمناسبة، قامت الطلائع المناضلة من التلاميذ في ربيع العام 1972 وبالضبط في بداية العشرية الثالثة من شهر أبريل (نيسان) بتوزيع أول بيان يعلن للجماهير التلاميذية عن تأسيس أول إطارنقابي وطني لهم سيعرف باسم "النقابة الوطنية للتلاميذ". وجاء هذا التأسيس في أوج النضالات التي كانت تخوضها الحركة التلاميذية إلى جانب نضالات الحركة الطلابية بقيادة الإتحاد الوطني لطلبة المغرب والتي لعبت فيها الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين دورا بارزا. وفي سياق جو حماسي أطلقه البيان السياسي الصادر في اكتوبر العام 1972 عن لجنة التوحيد التي شكلتها المنظمتان "إلى الأمام" و"23مارس" باشرت القيادة الوطنية للنقابة الوطنية للتلاميذ (ن.و.ت) أولى اجتماعاتها وذلك منذ نهاية اكتوبر بداية نونبر العام 1972 . كان المقر السري للقيادة المركزية للنقابة يوجد بالدار البيضاء وهو عبارة عن شقة مكتراة قائمة بإحدى العمارات التي كان يمتلكها سعيد بونعيلات المناضل الاتحادي المعروف.

تشكلت القيادة الأولى المؤسسة للنقابة الوطنية للتلاميذ من مجموعة من الرفاق وهم فؤاد الهيلالي، الراحل محمد تيريدا، محمد البكراوي، الطاهر المحفوظي، موسى، فتيحة، مصطفى انفلوس وآخرون.

وعند الضرورة كان يحضر اجتماعات القيادة ممثل عن الكتابة الوطنية لمنظمة "إلى الأمام" وهو المشتري بلعباس وعن المكتب السياسي لمنظمة 23 مارس محمد الكرفاتي.

كانت جداول الأعمال لاجتماعات القيادة الوطنية للنقابة تتضمن النقط التالية: أخبار، مناقشة للوضع السياسي، تقارير الفروع، الإعداد والإشراف على الجريدة، مهمات بناء الفروع.

1 . جريدة المناضل

جريدة "المناضل" هي لسان حال النقابة الوطنية للتلاميذ وكان يتم توزيعها في مختلف المؤسسات الثانوية عبر البيع النضالي بطريقة محكمة وكانت تعرف انتشارا واسعا بين التلاميذ.

كانت القيادة الوطنية للنقابة هي التي تشرف على إصدار الجريدة وتتضمن افتتاحية تعبر عن رأي النقابة الوطنية في مجريات الأحداث السياسية بالبلاد من نضالات وقمع واعتقالات وسياسات النظام وهناك خانات متنوعة تقوم بتغطية النضالات التلاميذية وطنيا وفي الفروع إضافة إلى برامج ومواقف النقابة الوطنية للتلاميذ وركن خاص للتكوين وعنوانه" دليل المناضل".

2 . البنية التنظيمية للنقابة الوطنية للتلاميذ والعضوية داخلها

إلى حدود ابريل 1973 كانت لجنة التوحيد (إطار قيادي مشترك بين المنظمتين) تشرف وطنيا على التوجيه العام للنقابة الوطنية للتلاميذ لكن على أرض الواقع كانت القيادة الوطنية تتوفر على حرية كبيرة في اتخاد قراراتها عبر النقاش والتفاعل الجماعي الرفاقي حتى لما ينشب خلاف عن التمثيلية داخل القيادة كمثال الصراع حول من يمثل القنيطرة ولد القابلة ادريس أو مصطفى انفلوس وغير ذلك من المشاكل الطبيعية التي تنشب نتيجة المنافسة بين المناضلين. لقد كان التنظيمان يتوفران داخل أهم ثانويات المغرب على خلايا ولجان أساسية لها دور مزدوج سياسي-تنظيمي ونقابي.

أ . العضوية في النقابة

تكتسب العضوية داخل النقابة الوطنية للتلاميذ (ن.و.ت) بموافقة التلميذ داخل مؤسسته على البرنامج النقابي مع القبول بالنضال في إطار سري. ويلزمه ذلك بالانتماء لإحدى هياكلها القاعدية أو المساهمة في بنائها في حالة عدم توفرها. خلافا لبعض المزاعم التي لا تتأكد من مصادرها لم يكن شرط الإنتماء إلى المنظمتين ضروريا.

ب . البرنامج النقابي الوطني

يقوم هذا البرنامج في توجهه المبدئي على استلهام المبادئ الموجهة لكل إطار جماهيري تقدمي يسير على درب النضال الجماهيري من أجل الدفاع عن الأهداف والمصالح المعنوية والمادية التي تخدم الحركة التلاميذية دون فصل لنضالها عن النضال العام الذي تخوضه الحركة الجماهيرية وفي مقدمتها الطبقة العاملة. كما كانت النقابة الوطنية للتلاميذ تحدد نفسها كفصيل من فصائل الحركة التقدمية وهي بذلك ذات توجه نقابي ثوري يلخصه شعار "من أجل تعليم عربي ، ديمقراطي وشعبي" تعليم موحد ومعمم وعلماني ومتحرر من الهيمنة الإيديولوجية والثقافية الإمبريالية والرجعية. لذلك وقفت النقابة الوطنية للتلاميذ إلى جانب القضايا العادلة للشعب المغربي ودافعت عنها ومنها المطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والنقابيين ومنهم مناضلوها المعتقلين في سجون النظام الكمبرادوري كما ناهضت كل محاولات الهجوم على مكتسبات الحركة من خلال ما كان يسميه النظام بإصلاح التعليم و واجهت مخططات النظام الطبقية في ميدان التعليم أما البنود الأخرى فقد كانت تتضمن أهم المطالب النقابية للحركة فهي تكون مبنية على التقارير والمعرفة الميدانية بالمشاكل مثل اكتظاظ الأقسام وغياب المكتبات وغياب الوسائل التقنية وغيرها للتدريس وضعف أو غياب البنيات التحتية من دورات المياه وأفرشة وطعام لائق بالنسبة للداخليات، تعسفات الإدارة وعدم احترامها لحرمة المؤسسة والزيادة في أثمنة التسجيل بالمؤسسة ومشكل النقل وغير ذلك من المشاكل التي كان يعاني منها التلاميذ. وتختلف هذه المطالب بحسب المناطق والمؤسسات والمدن في تفاصيلها أو في

حجمها مما كان يستوجب التعامل مع الأوضاع بمرونة وترك مجال الخصوصيات المحلية للفروع.

. ج . البنية التنظيمية للنقابة الوطنية للتلاميذ

امتدت تجربة النقابة الوطنية من ابريل 1972 إلى مارس 1976 . أربع سنوات من النضال المستميت في ظروف قمع رهيبة وهي بذلك برهنت على قدرة الحركة الماركسية اللينينية المغربية على بناء نقابة سرية ذات تمثيلية ومهيكلة قاعديا دون خلط (نسبي) مع الهياكل القاعدية للتنظيمين ("إلى الأمام" و"23 مارس").

عند مارس 1973 اقتحمت الأجهزة السرية للنظام المقر المركزي السري للنقابة الوطنية للتلاميذ بعد حملة قمع عرفتها بعض المدن كفاس والقنيطرة والدار البيضاء. هكذا تم اعتقال العديد من مناضلي النقابة وضمنهم أطر قيادية من بينهم الراحل محمد تيريدا ونجا آخرون كانوا متوجهين لأحد الاجتماعات هناك ومنهم فؤاد الهيلالي والذين تم إخبارهم من طرف القيادات التنظيمية.

كان لهذه الضربة أثر على سير عمل النقابة حيث سيقع خلط بين المستوى السياسي والنقابي ساهم في تعميقه انفجار الصراع بين منظمة "إلى الأمام" ومنظمة "23 مارس" في أبريل 1973 لكن الوضع تغير تدريجيا ابتداء من 1974. في نونبر 1974 تعرضت منظمة "23 مارس" للاجتثاث بسبب القمع الشرش الذي تعرضت له الحركة الماركسية اللينينية المغربية. عند هذه اللحظة أصبحت منظمة "إلى الأمام" تتحمل مسؤولية النقابة الوطنية وحدها من نونبر 1974 إلى مارس 1976 وكان آخر بيان للنقابة الوطنية قد صدر في يناير 1976 وكان حول اغتيال الشهيد عمر بن جلون.

عموما قامت البنية التنظيمية على الشكل التالي:

. أ . مجلس المناضلين: أو لجنة القسم

هو الوحدة القاعدية الأساسية للفرع النقابي داخل المؤسسة (الثانوية). وينتظم على مستوى القسم. وينتخب ممثله داخل لجنة المؤسسة (الثانوية). يكون هذا المجلس مسؤولا عن القسم أمام لجنة الثانوية.

. ب . لجنة الثانوية

تتشكل لجنة الثانوية من ممثلي مجالس المناضلين داخل كل قسم. وهي القيادة النقابية للمؤسسة. وتنتخب من بين أعضائها ممثلا عنها داخل لجنة المدينة.

. ج . لجنة المدينة

تتشكل لجنة المدينة من ممثلي لجن الثانويات على مستوى المدينة وتقوم بدور القيادة المحلية للفرع النقابي. ويتم الإشراف عليها من

طرف عضوان أحدهما من منظمة "إلى الأمام" والآخر من منظمة "23 مارس".

IV - النقابة الوطنية للتلاميذ (ن.و.ت): أربع السنوات من الصمود والنضال

يمتد عمر النقابة الوطنية للتلاميذ إلى أربع سنوات مليئة بالنضالات والتضحيات. وتحتاج كتابة تاريخها إلى مجهود جماعي ذلك أن هاته المدرسة التي تربى فيها جيل من المناضلين والمناضلات على امتداد الوطن، جيل ذاق ويلات التعذيب والمحاكمات الصورية والسجون دفاعا عن تعليم ديموقراطي شعبي وعن حق أبناء الكادحين والكادحات في المعرفة والتعليم وضد السياسات الطبقية لنظام كمبرادوري متغطرس لجأ إلى سياسة النار والحديد لمواجهة أبسط المطالب العادلة والمشروعة للشبيبة المغربية عموما والشبيبة المدرسية خصوصا. لقد واجه مناضلوا النقابة الوطنية للتلاميذ النظام في أحلك الظروف بعد حل الإتحاد الوطني لطلبة المغرب واعتقال قيادته الشرعية وفي ظل سياسة الطرود الملغومة والإعدامات والمحاكمات والاغتيالات التي تعرض لها شهداء هذا الوطن الأبرار من عمر بن جلون وعبد اللطيف زروال وغيرهم. لقد شكلت النقابة الوطنية للتلاميذ منارة مضيئة في ليل بهيم، ليل الاستغلال والاضطهاد والقمع والطرد الذي تعرض له هذا الشعب في المدن والبوادي وذلك لتمرير السياسات الطبقية للنظام. ومنذ نشأتها دافعت عن قيم التقدم والمعرفة والثقافة الوطنية التقدمية وعن الحريات الديموقراطية وحرية التعبير وعن المعتقلين السياسيين والنقابيين وعن مشروع مجتمع ديموقراطي شعبي.
تعرضت النقابة الوطنية للتلاميذ ومناضلوها منذ تأسيسها لحملات القمع سوية بكل القوى الديموقراطية والثورية التي ملأ مناضلوها المعتقلات السرية وسجون النظام الكمبرادوري في أحد أحلك ظروف الصراع الذي خاضه الشعب المغربي والحركة الجماهيرية وقواها المناضلة ضد النظام الذي كان يلجأ إلى القمع الرهيب والمناورة من أجل كسب القوى الإصلاحية إلى جانبه وعزل القوى المناضلة وضربها وتشديد الحصار عليها ثم الإجهاز عليها بمساعدة تلك القوى. لكن النقابة الوطنية للتلاميذ صمدت رغم ما تعرضت له من قمع واعتقال لمناضليها مجسدة بذلك صمود الحركة الجماهيرية وصمود مناضليها بل مسجلة نماذج رائعة في التنظيم والقدرة على التحرك وطنيا وإرغام كل القوى على التعبير عن مواقفها بوضوح. هكذا ففي سنة 1974 قامت أجهزة النظام باعتقال العديد من مناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ بالدار البيضاء الذين تعرضوا للتعذيب في محاولة يائسة لتكسير النقابة والقضاء عليها. وستلجأ أجهزة النظام القمعية إلى اغتصاب إحدى المناضلات (ف.ل) في محاولة لتكسير صمودها وضرب معنوياتها. وجاء الرد قويا من طرف النقابة الوطنية للتلاميذ التي أصدرت بيانا منددا بالجريمة النكراء التي اقترفتها أجهزته القمعية. ودعت النقابة إلى إضراب وطني لمدة 24 ساعة كان ناجحا وغاية في التنظيم الشئ

الذي ترك أثرا بالغا داخل الرأي العام الوطني المغربي لدرجة أن جريدة العلم التي كانت معروفة آنذاك بحملاتها المسعورة ضد اليسار عموما والحركة الماركسية اللينينية خصوصا، بالخروج عن صمتها والتنديد بالاغتصاب وبما يتعرض له الشباب.
طيلة أربع سنوات المليئة بالنضال طالت الحركة التلاميذية حملات القمع الشرسة للنظام. فإلى جانب القمع اليومي الذي كان يتعرض له مناضلوا ومناضلات النقابة الوطنية للتلاميذ، و بدعم ومساعدة المجموعة الإجرامية المسماة "الشبيبة الإسلامية" والضالعة في اغتيال الشهيد عمر بن جلون، عاشت النقابة الوطنية حملات قمع واسعة كتلك التي عرفتها في مارس 1973 وأدت إلى اعتقال 36 مناضلا من بينهم قياديون في النقابة التلاميذية. وفي غشت 1974 تعرض العشرات من المناضلين والمناضلات المنتمين للنقابة الوطنية بمدينة طنجة إلى الاعتقال ضمن حملة تعرضت لها منظمة "إلى الأمام" على إثر توزيع منشور تحت عنوان: "حكم الحسن –عبدالله - الدليمي - حكم العطش والجوع والطرد والسيمي". وسيتعرض مناضلو النقابة الوطنية لأبشع أشكال التعذيب في مخافر البوليس السري بمدينة طنجة لحد تسبب التعذيب في إجهاض أخت أحد المناضلين. وسينقل مناضلو النقابة الوطنية للتلاميذ ضمن مجموعة ضمت مناضلين ورفاق لمنظمة "إلى الأمام" إلى المعتقل السري السيئ الذكر القائم بمدينة الدارالبيضاء والمعروف "بدرب مولاي الشريف" ليقضوا فيه زهاء سنة من الاعتقال والتعذيب النفسي والجسدي قبل نقلهم إلى السجن حيث سيقدمون إلى محاكمة الدارالبيضاء في يناير 1977.
آخر فوج من مناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ سيتعرض للاعتقال كان إبان الحملة التي تعرضت لها المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام" وكان من ضمنها مناضلون ومناضلات للنقابة الوطنية للتلاميذ الذين نقلوا إلى "درب مولاي الشريف" ومن هناك إلى السجن (فترة يناير، فبراير، مارس 1976). وسيقدمون إلى محاكمة الدارالبيضاء سنة 77 لتصدر في حقهم أحكام جائرة تعدت عشرات السنين. لقد أصدرت النقابة الوطنية للتلاميذ آخر بيان لها في يناير 1976. ويمكن اعتبار فترة فبراير- مارس 1976 نهاية لوجودها، وإن ظل العديد من المناضلين الذين تربوا في مدرستها خارج الاعتقال ليشكلوا فيما بعد جيلا جديدا سيعمل من أجل الاستمرارية في ظروف جديدة.

الشهداء الثوريون الثلاثة

عبداللطيف زروال ـ جبيهة رحال ـ سعيدة لمنبهي

"لا يهمني أين و متى سأموت و لكن يهمني أن يملأ الأحرار الدنيا ضجيجا حتى لا ينام الأغنياء فوق أجساد الفقراء"

إرنستو تشي غيفارا

"نضال، فشل، نضال جديد، فشل جديد، نضال جديد مرة أخرى، و هذا حتى الانتصار، ذلك هو منطق الشعب و هو كذلك، لن يذهب ضد هذا المنطق".

ماوتسي تونغ

"إن الثورة إبداع و الشيوعي إنسان مبدع يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة و أقلها تكليفا و أقصرها زمنا."

الشهيد القائد عبد اللطيف زروال

تقديم عام:

يحيي البشر و يموتون فتلك جدلية الحياة و الموت، لكن موت الشهداء هو دوما حياة. فذاكرة الإنسانية المعذبة في كل العصور تحتضن أسماءهم و تحفظ ذكراهم و تذوذ عنهم من عاديات الزمن، و قد يمضي ردح من الزمان و تلف طبقات النسيان الذاكرة الجماعية للشعوب بحكم الخوف و القمع و تسييد أخلاق الخنوع و انتشار القيم المزيفة، لكن غالبا ما يفاجئ أمواتنا- الشهداء جلاديهم و الذين من نسلهم و من يتمترسون في خندقهم، بقدرتهم على العطاء المتجدد أبدا، و لنا في تجارب العالم أمثلة ناصعة على هذا التألق الأبدي.
ففي أحلك مراحل التاريخ الإنساني، تستطيع الترسانة القمعية المادية و الإيديولوجية للطبقات الرجعية أن تفرض صمت القبور على الشعوب و الإجماع القطيعي على المثقفين المزيفين، لكن فقط إلى حين ! فصوت الشهداء يظل يتردد كالصدى يشحن إرادة المناضلين و يشحذ العزم على المقاومة. إن هذا ما يخيف طغاة الأنظمة و سدنة الفكر الرجعي المتكلس، ذلك أن إرادة الشعوب تأبى دائما أن تضع – رغم كل التواطؤات – اللؤلؤة في عنق الخنزير.
إن الشهداء ليسوا سلعة تباع و تشترى و لا بضاعة يرتزق بها، إن الشهداء مشروع ثورة دائم و نار حارقة لمن حاول طمس جذوتها.
سيبقى الاستشهاد لغزا محيرا للفكر البرجوازي، فالاستشهاد قيمة أخلاقية تستعصي على الفهم لدى المتشبعين ب "العقلانية" البرجوازية النفعية و البرغماتية. فالتضحية بالنفس ليست قيمة بالنسبة لدعاة الفردانية الليبرالية. إن الفردانية البرجوازية تحمل في طياتها تناقضها المميت، ففي الوقت الذي تمجد هذه الإديولوجية الفرد و الحرية و المساواة فهي في نفس الوقت تعبر عن سحق لفردانيته و دوس على كل المبادئ الإنسانية التي تدعيها.
و خلافا لذلك، فالماركسية، باعتبارها علم تحرر البرولتاريا، تأكيد لأخلاقية محررة من الاستيلاب الأخلاقي و الوهم الإديولوجي، ذلك أنها تؤسس لقيم جديدة انطلاقا من الواقعي في سعي لبناء منظومة قيم أخلاقية جديدة.
إن الدور التاريخي للبرولتاريا، خلافا لدعاة الفردانية القدامى و الجدد، يقوم على أساس عقلانية عميقة متحررة من القيم الوهمية، عقلانية تضع حدا للاستيلاب الإنساني و للجشع الرأسمالي الفرداني و بذلك تخلق قيمها الخاصة، فالعامل المستغل – و أيضا المثقف المستلب – لا يحتاج إلا للصبر أو الانقياد و الاستسلام للواقع و ذلك حسب منطق الأخلاق السائدة بقيمها المتعفنة.
أما البرولتاري الواعي لطبقته و لدورها التاريخي و المثقف المندمج في السيرورة التاريخية الثورية الأصيلة، فيحتاجان لقيم البطولة و حس المسؤولية التاريخية و الحماس و ضرورة اكتساب المعرفة العلمية و ربط الممارسة النضالية بالنظرية الثورية التاريخية للتغيير.

في المنظور الماركسي فإن "الواقعي" سيرورة و إمكان. و الممكن تألق للإنسان الواعي لشروط حريته. إن التقدم نحو هذا الإنسان الشامل الذي يقوم في عمق الطرح الماركسي ، بالشكل الذي حدده ماركس و لينين بالنسبة لإنسان المجتمع الشيوعي، لا يمكن تحقيقه إلا على قاعدة التجاوز لشروط الوجود الحالية، إن التجاوز بمعناه الديالكتكي تحطيم للشروط القائمة و رفع ب " الواقعي" إلى أعلى أي السمو به.
بهذا المعنى يعتبر التجاوز واجبا اجتماعيا و فرديا، لا ينفي السيرورة التاريخية و يسير في اتجاهها نحو الإنسان الشامل. فمن ملكوت الضرورة إلى ملكوت الحرية.
لقد ساهمت الثورة الفلسفية للماركسية في خلق نماذج جديدة من الطلائع المناضلة، ذات حيوية طبيعية و متفتحة و ذات وضوح كامل، قادرة على الربط بين الممارسة الثورية و التفكير النظري المادي و الجدلي ضمن براكسيس ثوري يروم تحقيق الثورة.
إن المشروع الاشتراكي بطرحه لشعار " الفرد الحر في مجتمع حر"، يدعو إلى تجاوز الاستيلاب الإنساني و وضع حد للتناقضات الداخلية للفرد و الدفاع عن قيم جديدة لا تحركها التنافسية و الربح الأقصى محرك الأنانية الرأسمالية.
إن الماركسية، ضدا على " الماركسية الباردة" التي يروج لها دائما أكاديميو الجامعات والمثقفون المهووسون بعلم المتودولوجيا (الماركسية مجرد ميتودولوجيا لتحليل الواقع) هي علم للثورة ("إن الشيوعية هي علم تحرر البرولتاريا "انجلز، "مبادئ الشيوعية").
إن الحق في الثورة هو أسمى حق، يعلو و لا يعلى عليه. و إن خدمة الجماهير هي المبدأ الأخلاقي الأساسي الذي يحكم الممارسة الثورية للمناضلين الشيوعيين.
من هذا المنطلق ينتمي شهداؤنا الثلاثة عبد اللطيف زروال و سعيدة المنبهي و جبيهة رحال إلى قافلة شهداء الحركة الماركسية – اللينينية المغربية و قافلة شهداء الحرية بأبطالها و ملاحمها الخالدة.
و كلما احتد الصراع مع أعداء الحرية من كل صنف و نوع، و كلما انتشر الزيف و التحريف، و برز مسوقو الأوهام و طفا على السطح مثقفو "الطريق الوسط" (أو القابضين على العصا من الوسط) و هم فئة بالغة الطموح قليلة الأمل، آلت على نفسها ألا تعيد الكرة و أن لا تلدغ من الجحر مرتين، فئة صممت العزم على استخدام ذكائها بما يعود عليها بالنفع و أحيانا الربح السريع، أناس أشكل عليهم الأمر و التبست عليهم الطرق فاختلط عليهم الحابل بالنابل حد أن اختلطت خطاباتهم بالخطاب "الرسمي" السائد، سنتذكر شهداءنا العظام بطيبوبتهم و تلقائيتهم و بساطتهم و أخلاقهم النبيلة و شجاعتهم الناذرة.
فتحية لشهدائنا الأبطال و من يكرم الشهيد يتبع خطاه.

الشهيد عبد اللطيف زروال
الفارس الأحمر

نبذة مختصرة عن حياته:

تاريخ الولادة: 15 ماي 1951
الأم : فاطمة بنت محمد البصراوي
الأب: عبد القادر بن الجيلالي
المكان: مدينة برشيد
المهنة: أستاذ الفلسفة
تاريخ الاعتقال: 5 نونبر 1974
تاريخ الاستشهاد: 14 نونبر 1974
مكان الاستشهاد: درب مولاي الشريف (معتقل سري بمدينة الدار البيضاء) (لفظ أنفاسه الأخيرة بمستشفى ابن سينا- الرباط -)
السن عند الاعتقال: 23 سنة
السن عند الاستشهاد: 23 سنة

ذكريات مع الشهيد

تعود معرفتي بالشهيد عبد اللطيف زروال إلى سنة 1971، عندما كنت أحضر الندوات التي تنظم في الجامعة في مناسبات مختلفة و بالضبط في إحداها بكلية العلوم، و كان الأمر يتعلق بالقضية الفلسطينية، و كان جل المحاضرين ينتمون إلى القوى الإصلاحية منهم علال الفاسي و محمد الخصاصي و غيرهم.

خلال هذه الندوة دارت إحدى المعارك الفكرية و السياسية حول القضية الفلسطينية بين اليسار الثوري و القوى الإصلاحية التي كانت تحاول خلط الأوراق و تقديم صورة مشوهة عن القضية، بل ذهب محمد لخصاصي إلى حد تشويه ماركس من خلال قراءة مشوهة لكتاب كارل ماركس" حول المسألة اليهودية".

و تصدى اليسار الثوري لتلك الترهات الإصلاحية، "الإسلامية" أو القومجية، بالدفاع عن منظور الثورة العربية والدور الطليعي للثورة الفلسطينية في مواجهة الثالوث الصهيوني الامبريالي الرجعي.

تعرفت في كواليس القاعة على الرفيق زروال الذي كان يخوض نقاشا مع مجموعة من المناضلين، بينما كنا نحن نساهم في التصدي للمناورات التي كان يقوم بها الإصلاحيون والتحريفيون للتشويش على مداخلات الرفاق و تشويه آرائهم.

كانت لقاءاتنا في هاته الفترة تتم بالصدفة بعيدة عن أي إطار تنظيمي. و في نهاية دجنبر 71 – بداية يناير 72 حضرنا معا الندوة الوطنية الأولى لمنظمة "إلى الأمام"، و كانت أول فرصة للتعارف أكثر خاصة بعدما تم انتخابنا أعضاء في اللجنة الوطنية للمنظمة التي تفرعت عنها كتابة وطنية ضمت من بين صفوفها الرفيق عبد اللطيف زروال. و كانت اجتماعات اللجنة الوطنية بعد ذلك إطارا للنقاش و التعرف على أفكار و آراء الرفاق الآخرين بالإضافة إلى شخصيتهم و أسلوبهم.

إبان هاته الفترة ساهمت النضالات الموحدة بين الحركة الطلابية و الحركة التلاميذية في تعزيز العلاقة النضالية مع الرفيق (المعني بالنضالات الموحدة: المعارك البطولية التي خاضتها الحركة الطلابية و التلاميذية في فبراير – مارس 1972).

في إحدى أيام هاته المعارك، و حيث أن الجامعة كانت تعرف صراعا مريرا بين اليسار الثوري و القوى الإصلاحية و التحريفية حول أفق المعارك آنذاك، و عندما كانت كلية الآداب تعقد إحدى أهم تجمعاتها العامة، التحقت الحركة التلاميذية بقيادة اليسار الثوري بكلية الآداب و حاصرتها مرددة الشعارات الثورية (لا إصلاح لا رجعية قيادة ثورية) ثم اقتحمت كلية الآداب. وقعت هناك أزمة بسبب هذا التدخل، حاول الاتحاديون استغلالها لإفشال التجمع و تشبث التلاميذ بموقفهم مالئين القاعة بشعاراتهم و أناشيدهم الثورية، و كان لا بد من حل، فبرز الرفيق عبد اللطيف زروال و هو عضو تعاضدية كلية الآداب، و ناقش الطلائع التلاميذية في موقفها مبرزا مدى اتفاقه معها، لكن كان يؤكد على ضرورة عدم إتاحة الفرصة للقوى الإصلاحية لكي تمرر مناوراتها، و بعد أخذ و رد و تدخل من الرفيق تم الاتفاق على أن ينسحب التلاميذ من داخل الكلية مع منحهم الكلمة داخل التجمع للتعبير عن موقفهم بالنسبة للمعركة. و كان لهم ذلك فناشد ممثلو الحركة التلاميذية الطلبة بالتصويت لصالح استمرار المعركة.

أدركت خلال هذه التجربة القصيرة تلك القدرة الفائقة للرفيق على الإقناع و حل المشاكل في أعقد الظروف دون أن يفقد برودة دمه.

منذ ذلك الوقت أصبحت اتصالاتنا منتظمة سواء من خلال اجتماعات اللجنة الوطنية أو من خلال الزيارات التي كنت أقوم بها للشقة التي كان يقطنها في حي المحيط بالرباط قرب الكنيسة (قاعة المهدي بن بركة حاليا).
تعرفت خلال هذه الزيارات المتكررة على أوجه مختلفة من شخصيته سواء تعلق الأمر بنظمه للشعر أو تعلقه بالموسيقى و الغناء (كان معجبا كثيرا بأغاني فيروز و بالأخص أغنيتها زهرة المدائن). كما كانت تدور أحاديثنا بالإضافة إلى الجوانب السياسية أو التنظيمية، عن السينما العالمية و العربية. كنت مشاركا في مجموعة من الجرائد والمجلات التي كانت تصدر بهافانا و منها " غرانما" و "تريكونتنونطال" و كانت هذه الأخيرة تقدم ملفات عن السينما الثورية بأمريكا اللاتينية و التي كانت تسمى السينما "الغوارية". و من هنا كان يدور النقاش حول جدوائيتها بالنسبة للثورة المغربية.
السينما "الغوارية" هي نوع من السينما الثورية ينتجها مناضلون يستعملون الكاميرا بدل البندقية، فيذهبون إلى الأحياء الشعبية و العمالية و الضواحي و يقدمون عرضهم للجماهير بدون أية رخصة ثم ينسحبون ما أن يتم تطويق المنطقة من طرف الأجهزة القمعية.
كانت المجلة تقدم محاولات نظرية لتأسيس سينما ثورية بدل السينما البرجوازية وأيضا ما يسمى بالسينما السياسية. كما كنا كذلك معجبين بفيلمي "الأرض" ليوسف شاهين و"z" لغوسطاس غفراس.
و إذا كانت هذه اللقاءات، قد سمحت لي عن قرب، بمعرفة جوانب من حياة الرفيق، لا تسمح بها لقاءات اللجنة الوطنية، نظرا للالتزام بجداول أعمال محددة في ظروف سرية تامة، حيث كانت أماكن الاجتماعات تتغير من لقاء لآخر خلافا لما أصبح عليه الأمر بداية خريف 72، حيث انتقلت اجتماعات اللجنة الوطنية إلى مدينة الدار البيضاء، التي أصبحت مركز القيادة (كان مقر القيادة يوجد في العنوان التالي : 44 شارع غاندي الدار البيضاء)، فإن الاجتماعات التنظيمية سواء منها اجتماعات اللجنة الوطنية أو الندوات الوطنية أو غيرها، قد سمحت لي برصد الصفات الثورية و الخصال الإنسانية لدى الرفيق عبد اللطيف زروال، تلك الصفات التي جعلته يلعب دورا رئيسيا داخل المنظمة و يتألق كأحد قادتها البارزين.

عبد اللطيف زروال الإنسان

"إن الثورة إبداع و الشيوعي إنسان مبدع يعمل على ابتكار وسائل العمل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة بأكثر الطرق فائدة و أقلها تكليفا و أقصرها زمنا."
هدوء في قوة، توازن في الشخصية، مرح الطباع، محب للنكتة، تتحول معه مائدة الأكل إلى لحظات استراحة حقيقية، قدرة فائقة على

التحليل، و براعة في التركيب عند الصياغة و التقرير، حسن الاستماع إلى الآخر و دقة الملاحظة، مواعيد صارمة و انضباط ذاتي أضحى تلقائيا، أسلوب ناجع في النقد دون تجريح و استعداد للنقد الذاتي دون جلد للذات، فالشيوعي عنده إنسان مبدع و الثورة إبداع، حس عال بالمسؤولية و قوة داخلية تعبر عن نفسها في لحظات الشدة، فلا ارتباك و لا خوف و استعداد دائم لمواجهة الظروف الصعبة بعزيمة لا تلين، ماركسي – لينيني ثوري منفتح على كل الثورات الحقيقية، معلم ثوري يتعلم باستمرار فلا مكان عنده للاستعلاء، محب للجماهير مستعد دائما لخدمتها و ثوري متفائل أبدا تعكس ذلك ابتسامته الدائمة.

مقتطفات من فكر عبد اللطيف زروال:
عبد اللطيف زروال المنظر:

تقديم

إن الكشف عن الدور الذي لعبه الشهيد عبد اللطيف زروال كمنظر داخل المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام"، يصطدم عند محاولة التوثيق له بكون أغلب الوثائق كانت توقع إما باسم الكتابة الوطنية أو اللجنة الوطنية للمنظمة، علما أن أسلوب العمل الجماعي و القيادة الجماعية كان على رأس المبادئ التي كانت المنظمة تحاول العمل بها (انظر في هذا الصدد وثيقة النظام الداخلي للمنظمة) لكن جل الرفاق و خاصة ممن كانوا يشكلون النواة الأساسية للمنظمة يعرفون أسلوب الرفيق في الكتابة و مضمون أفكاره لحد إدراك الحضور القوي لفكره في كل النصوص، و رغم ذلك هناك وثائق عرف عنها أنها صيغت بالكامل من طرفه مثل " قاطرة الجماهير و قاطرة المساومين" أو بشكل مشترك مثل "تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب " (هاته الوثيقة كتبت بشراكة مع أبراهام السرفاتي) و" نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية " التي قام بصياغتها.
أما الوثائق الأخرى " عشرة أشهر من كفاح التنظيم: نقد و نقد ذاتي" و "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية- اللينينية " و " من أجل خط ماركسي – لينيني لحزب البرولتاريا المغربي" و ورقة " ما هو الإطار الشيوعي" و " لنحسن استعمال السلاح الخلاق للتنظيم" و " أهمية سلاح النظرية"، كلها وثائق تشع بالروح الثورية الماركسية – اللينينية لدى الرفيق عبد اللطيف زروال.
لقد ساهم الرفيق ابتداء من الندوة الوطنية الأولى في سيرورة نقد خط العفوية الذي ساد خلال السنتين الأوليتين من تأسيس المنظمة، و

هكذا عبر نقاشات ثنائية و جماعية استطاع أن يلعب دورا كبيرا في تركيب الأفكار التي ستنقلها وثيقة " عشرة أشهر من كفاح التنظيم..." التي أسست لإعادة بناء المنظمة من جديد تحت شعار:
" من أجل بناء منظمة ثورية، طليعية، صلبة و راسخة جماهيريا" و وضعت الشروط لتحقيق ذلك.
هنا لابد من التذكير بالدور الذي اضطلع به الرفيق في الصراع من أجل انتصار الخط الثوري داخل المنظمة في الفترة الممتدة من الندوة الوطنية الأولى إلى صدور وثيقة "عشرة أشهر .." و ذلك بمعية مجموعة من الرفاق الطلبة و التلاميذ و عدد آخر من الأطر (نعني بالأطر أولئك الرفاق الذين يتوفرون على حد أدنى سياسي و نظري و ليس على أساس دبلوم أو غيره).
لم تنحصر إسهامات الرفيق في الجوانب التنظيمية فقط بل تعدتها إلى المفاهيم الإستراتيجية مثل دوره في النقاش حول الإستراتيجية الثورية، كما تعكسه وثيقتان أساسيتان و هما : " مسودة حول الإستراتيجية الثورية " و "الوضع الراهن و المهام العاجلة للحركة الماركسية – اللينينية" (النص الداخلي) و مساهمته في تطوير المفاهيم التكتيكية للمنظمة كما هو الحال في الوثيقة التي صاغها: "نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية"
أما وثيقة " تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب" فقد ساهمت في تطوير المفاهيم السياسية الطبقية للمنظمة و التي جاءت تطويرا متقدما لوثيقة "سقطت الأقنعة فلنفتح طريق الثورة " هذا الإسهام الذي ظل مستمرا في الوثائق اللاحقة مثل " الوضع الراهن ..." و " نحو تهيئ شروط قيادة النضال الدفاعي للحركة الجماهيرية".
و يحتل مفهوم الحزب الثوري و بناءه في علاقة جدلية مع نضال الحركة الجماهيرية الثورية موقعا أساسيا في فكر الرفيق، و ستتفرع عن ذلك مفاهيم عديدة منها مفهوم الصمود كعامل حاسم في بناء الحزب تحت نيران العدو. و مفهوم الصمود عند زروال متعدد الأشكال و غني بالمضامين.
و يخترق كل هذه الإسهامات منظور متجدد باستمرار لأساليب العمل الثوري و لمفهوم الإطار الثوري المتعدد المواهب و الاختصاصات و نعني هنا المحترف الثوري بالمعنى اللينيني الشامل.
إن الثورة عند الشهيد زروال إبداع و الشيوعي إنسان مبدع و بهاته الطريقة كان يقوم بقراءة كل الثورات، كان يقول دائما " إن مهمتنا هي الثورة في المغرب لكن دون عزل هذه المهمة عن الثورة العربية و الثورة العالمية.

في مواجهة التحريفية

"إن الأفكار الكبرى للثورة الثقافية البروليتارية العظمى في الصين قد مكنت من إحياء وإغناء النظرية الماركسية-اللينينية التي كانت التحريفية العالمية و على رأسها الاتحاد السوفيتي بلد أكتوبر و بلد لينين قد أسدلت عليها ستارا كثيفا من التحريف والتشويه. لقد أعادت الثورة الثقافية رفع الراية المجيدة للأممية البروليتارية و لدكتاتورية البروليتاريا و رفع راية الخط الجماهيري، و نحن الماركسيون-اللينينيون المغاربة لم يكن انفصالنا قطيعة مع التحريفية المحلية فقط بل و مع كل خط التحريفية العالمية، و في نفس الوقت استيعاب المساهمة العظيمة للثورة الثقافية و لخطها الجماهيري الذي يستند على قدرة الجماهير الخلاقة في صنع الثورة و قيادتها. و استنادا على هذه المساهمة استطاع المناضلون الثوريون في مختلف جهات العالم إدراك خيانات التحريفية و إزالة التشوهات و الغموض التي كانت تحجب بها المبادئ العظيمة للماركسية اللينينية."

"إن جدلية فكر لينين و مساهمة الثورة الثقافية الكبرى و نضالات الثورة العالمية تجعلنا نرفع عاليا موضوعة الحزب الثوري كانبثاق لتقدم و تعمق كفاحات الجماهير، و تهيكله كحزب ثوري يستند إلى المركزية الديمقراطية في قيادته لكفاحات الجماهير، و في مقدمتها الطبقة العاملة طليعة الثورة، بكل ما تحمله هذه الموضوعة من مضامين خلاقة."

عبد اللطيف زروال رجل التنظيم

تقديم:

كان عبد اللطيف زروال رجل تنظيم بامتياز، و لن تجد من يختلف حول هذا الأمر. لقد كانت حقيبته بمثابة مكتب متحرك و أجندة مضبوطة للمواعيد و دقة عالية في احترامها، فلم يسبق له أن تغيب عن اجتماع أو لقاء لحد أنه لما تغيب ذات يوم أدرك الجميع أن الرفيق قد تم اعتقاله و هذا ما حصل يوم الخامس من نونبر 1974.

كان لدى الرفيق حسا عاليا بالزمن حيث كان يرى أن على الشيوعي أن ينجز مهامه بأدنى تكلفة و بأقل وقت ممكن (أنظر من أجل خط ماركسي – لينيني). كان الشهيد يجسد روح الانضباط البرولتاري الذي لا يتهاون مع المبادئ و الميوعة و غياب الهمة و الحماس عند المناضل الثوري، و كلمته الدائمة بالدارجة المغربية المصحوبة بابتسامته البريئة "أش هاذ التخاذل أ الرفيق ؟" ثم يلوذ بالصمت تاركا للآخر فرصة مراجعة نفسه بدون إحراجه، لم يكن الرفيق من النوع الجاف و البارد المشاعر، ذلك النوع الذي كثيرا ما نصادفه و الذي غالبا ما

يسقط في الحسابات الضيقة على حساب الروح الشيوعية الحارة التي تنقل الدفء و الحب إلى كل الرفاق و المناضلين.
مدرسة زروال التنظيمية باختصار تقوم على احترام المبادئ الشيوعية و الأخلاق الثورية و المشاعر الرفاقية المستندة إلى أسلوب عمل و منهجية تقدر المسؤولية، و تسمو بالعلاقات الرفاقية باعتبارها تجسيدا لمجتمع قادم، مجتمع الإنسان الاشتراكي و الإنسان الشامل للمجتمع الشيوعي.

مقتطفات من فكره التنظيمي:
"منظمة ثورية تستند على المركزية الديمقراطية في ديناميتها الداخلية، في جدلية القيادة و الخلايا و تستمد حيويتها من جدلية المنظمة و الجماهير، منظمة مبنية على وحدة الإرادة و وحدة الفكر و الممارسة الجماعية، مركزية لبناء وحدة متينة سياسية و إيديولوجية و تنظيمية و تركيز التنظيم كبلورة للقوى الطليعية للجماهير، و ديمقراطية تفتح مجال المبادرة و الانتقاد داخل التنظيم:
أ. منظمة ثورية تستند على الدور الطليعي للبروليتاريا في الخط و الممارسة، و تضع مهمة التجدر داخل الطبقة العاملة في مقدمة كل المهام، من أجل بناء الطليعة البروليتارية، وبدون إنجاز هذه المهام "فإن تنظيم المحترفين الثوريين قد يصبح ألعوبة و مغامرة و مجرد شعار بدون مضمون" كما يقول لينين، منظمة ثورية تستعمل نظرية البروليتاريا : الماركسية اللينينية في تحليل الواقع الملموس لبلادنا، و خوض نضال حازم ضد مختلف الإيديولوجيات البرجوازية.
ب . منظمة ثورية مهيكلة من المحترفين الثوريين، منظمة الشيوعيين الذين ينظمون و يكرسون حياتهم و عملهم اليومي للثورة، ينبثقون من النضال الجماهيري و يشكلون طليعته، على هذا الأساس يتحدد أعضاؤها و تتحدد مقاييس استقطابهم، منظمة ثورية تندمج بحركة الجماهير و تعمل على بلورة القوى المتقدمة من حركة الجماهير في كل مرحلة.
و سنعيد في هذا التقييم بناء المحاور الرئيسية التي يجب أن تستند عليها الانطلاقة الجديدة لتنظيمنا نحو بناء منظمة ثورية صلبة.
ج . منظمة ثورية تساهم بصفة فعالة في وحدة الماركسيين اللينينيين، مساهمة تنبني على حصيلة نضال المنظمتين الثوريتين و مكتسباتهما داخل الحركة الجماهيرية، من أجل منظمة ماركسية-لينينية موحدة نحو بناء الحزب الثوري.
د - منظمة ذات خط سياسي سديد، ينبع من الاستيعاب الدائم لخصائص الوضع ببلادنا و تطوراته، و القدرة على استعمال المنهج الماركسي-اللينيني في تحديد هذا الخط، خط سياسي يستند على تطوير حركة الجماهير الثورية و السير على رأسها، و في مقدمتها الفلاحين الفقراء و شبه البروليتاريا و مجموع قوى الشعب الثورية بطليعة البروليتاريا و حزبها الطليعي نحو آفاق الحرب الشعبية، و دمج العنف

الثوري بمسيرة حركة الجماهير نحو الحرب الشعبية.
هـ . منظمة ثورية يلتزم أفرادها بالانضباط الصارم على كافة المستويات، انضباط الرفاق للخلايا، انضباط الأجهزة الدنيا للأجهزة العليا، و بالممارسة الدائمة للنقد والنقد الذاتي جماعيا و فرديا، داخليا و أمام الجماهير.
و . منظمة ثورية ذات قيادة صلبة و متينة، قادرة على بناء الخط السياسي و ضمان تطبيقه في كل مرحلة و تطوير ممارسة التنظيم، و قادرة على ضمان الوحدة السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية و على نهج المركزية الديمقراطية داخل التنظيم."

" إن مهمة بناء الحزب الثوري البروليتاري هي تلك المسيرة التي ينخرط فيها اليسار بنضالات الطبقة العاملة و يعمل على قيادتها. و يعمل فيها على توفير أسس التحالف العمالي – الفلاحي، من خلال دمج الماركسية – اللينينية بواقع بلادنا الملموس، و هي مسيرة نضالية يعمل فيها اليسار على الانخراط في الكفاح الجماهيري بمختلف الأساليب، وفق خطط معينة في كل مرحلة من أجل الوصول إلى التأثير فيه و قيادته. و بهذا الطريق وحده يمكن للأطر البروليتارية أن تتبلور و للحزب الثوري أن ينشأ ".

"إن تصليب تنظيماتنا و تمتينها أمر حاسم في هذه الفترة، من أجل تقوية شروط الدفاع الذاتي لدى الجماهير، كما أكدنا على ذلك في وثيقة "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية-اللينينية"، فما يزال هذا العمل يتطلب المزيد من تكثيف الجهود. و نقصد هنا بالتنظيمات تلك التي تشكل محور الربط العضوي بين المنظمة و التنظيمات الجماهيرية التي نعمل داخلها و الحركة الجماهيرية بصفة عامة، و في مقدمة هذه التنظيمات اللجان الأساسية، و لجان النضال داخل القطاعات، و بدرجة أولى اللجان العمالية، من أجل تكثيف العمل الشاق لغرس جذور منظمتنا داخل الطبقة العاملة و بناء أسسها البروليتارية بدرجة مركزية. اعملوا إذن بمزيد من العزم و الحماس على إحكام اللجان الموجودة، اضبطوا اجتماعاتها و برامجها النضالية، كثفوا العمل الإيديولوجي بدون كلل، اجعلوا من "إلى الأمام" أداة تصليبها و تكوينها، اشحذوا عزيمة مناضليها بالحماس الثوري و ارفعوا كفاءاتهم النظرية والعملية، حولوا اتصالاتهم المتفرقة إلى حلقات منتظمة و اجعلوا من "إلى الأمام" وسيلة للوصول إلى ذلك." عبد اللطيف زروال

عبد اللطيف زروال المناضل الوحدوي
"تشكل مهمة توحيد الماركسيين اللينينيين في منظمة مكافحة واحدة تكون نواة صلبة للحزب الثوري، مهمة مركزية حاسمة في إنجاز

مجموع المهام الأخرى، و قد أشرنا في البداية إلى الخطوط العريضة لإنجاز هذه المهمة العظيمة، و الحلقة المركزية في إنجازها هي توحيد الخط الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي للحركة الماركسية اللينينية المغربية، بواسطة الصراع الإيديولوجي الإيجابي، على أن يكون هادفا للوحدة، و أن يكون ديمقراطيا و منظما خاضعا لبرنامج متماسك الحلقات و منسق الخطى، و أن يرتبط بالممارسة المشتركة الموحدة، و يتبادل التجارب و المؤازرة النضالية ضد العدو المشترك، و أن يتجنب كل مساوئ الحلقية و الابتزاز ... إلخ ..."

"إن إثارة القضايا بشكل مجرد فقط، دون ربطها بالواقع الملموس في بلادنا، و بالتجربة المعاشة لكل طرف، لا يسمح بتطور إيجابي للنقاش، إذ يظل النقاش في سماء المفاهيم المجردة، دون أن يستند إلى التجربة المحددة التي تثبت صحة هذا الرأي أو ذاك، و يكمن هنا أسلوب فعال في حسم التناقضات القائمة بين المواقف بالاستناد إلى التجربة المعاشة."

"إن النهج السديد في تحديد الخط الماركسي اللينيني للثورة و الإجابة على قضاياها النظرية و العملية يكمن بالدرجة الأولى في التحليل الطبقي السديد، و تلك هي المهمة الأولى الملقاة على عاتق الثوريين، على قاعدة التحليل الملموس للواقع الملموس القائم على دمج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع بلادنا، لهذا فإن أية موضوعة في الخط الذي نقترحه ينبغي أن نستلهم التحليل الطبقي العلمي لبلادنا في طرحنا، هنا تكمن مسألة جوهرية في الإجابة على القضايا المطروحة، من اجل صياغة الخط الماركسي اللينيني للثورة المغربية و تقديم النقاش بصورة مضطردة نحو أهدافه العظيمة."

"نسطر بعض المبادئ التنظيمية لحزب البروليتاريا الثوري و التي ينبغي أن تقوم عليها المنظمة الماركسية اللينينية الموحدة:

. التطهير المستمر للمنظمة من كافة العناصر المنحرفة و المتفسخة و المرتدة و تجديد دمائها باستمرار.

. التطبيق المتواصل لخطها و انتقاده و إنمائه

. تسديد التثقيف النظري و الصراع الإيديولوجي الهادف

. تعزيز الطابع البروليتاري للمنظمة و بلترة الأطر.

و يتطلب تطبيق هذه المبادئ الشروط التالية :

. الانضباط البروليتاري الصارم و الموحد على كافة المستويات.

. القيادة الجماعية : عبر ضرب كافة أشكال تسلط الفرد و المبادرات الفردية اللامسؤولة، إن هذا المبدأ يجسد مفهوم البروليتاريا العام على صعيد الممارسة التنظيمية.

. النقد و النقد الذاتي داخل المنظمة و أمام الجماهير.

. المركزية الديمقراطية : القائمة على جدلية الطليعة و الجماهير، و توفير منظمة حديدية و موحدة الإرادة و الفكر و الممارسة، و تفتح مجال الانتقاد و الابتكار، و متدفقة الحيوية، على أساس وحدة الانضباط على جميع المستويات، و ينبغي ممارسة المركزية الديمقراطية مع الجماهير و ذلك من خلال جدلية المنظمة والتنظيمات الثورية الشبه الجماهيرية و المنظمات الجماهيرية."

عبد اللطيف زروال و الصمود

"إن الموت لا يخيف المناضل، بل هو واجب نستعد لتأديته كل ما كان ذلك ضروريا، و يستطيع الماركسيون-اللينينيون مقاومة التعذيب، لأنهم يدركون أن تعذيبهم جزء بسيط، و بسيط جدا، من العذابات اليومية التي تعيشها الجماهير، جزء بسيط من آلاف التضحيات التي تقدمها الشعوب في كفاحاتها، في فلسطين، في الفيتنام و الكامبودج و اللاووس، في ظفار، في أنغولا، في الموزمبيق، في أمريكا اللاتينية، في كل مكان، يستطيعون ذلك لأنهم يحملون معهم الإيمان بانتصار قضية البروليتاريا، لأنهم يحملون معهم و في عضويتهم الإيمان بالجماهير و قدرتها على هزم الأعداء."

عبد اللطيف زروال الأديب الشاعر

إذا استثنينا قصيدته الشهيرة "عن الحب و الموت" فستظل إنتاجاته الأخرى مفقودة إلى أجل غير مسمى، ذلك أن المخابرات المغربية كانت قد اقتحمت إحدى المنازل السرية للمنظمة بحي إفريقيا بالدار البيضاء، حيث كان يستقر هناك أرشيف المنظمة الذي تم تهريبه من مكان آخر بعد اعتقالات بداية نونبر 1974 . و كان ضمن الأرشيف مخطوطات الرفيق و كتاباته الشخصية و كل إنتاجاته، و لم تنج من قصائده سوى قصيدته المشار إليها أسفله، كما لو أن قدرا خبيثا شاء أن تظل مجهولة كقبره تماما.

عبداللطيف زروال: القصيدة و النبوءة . 1972

جبت عنها أرض الأسطورة و الخرافة

أسأل الريح و المنجم و العرافة

نمت على كل الأرصفة ...

أحمل قلبي على كل شرفة

أعبر كل المضايق و الجسور

أتبع طيفها في زحام العالم الكبير

أذرع الموانئ و البحار

احفر اسمها في الأمواج و الأصداف

ما جمعت كفاي غير المحار

عانيت الموت و الظمأ و الدوار

و تمزقت ... و قاتلت في كل الجبهات

و لذت بالفرار

اه يا حبها ....

وحدي على انتظار

تكسر السيف و جف الزاد

و يبست شفتاي من الإنشاد

من يمنحني قلبه ساعة الطحان ؟

وحدي على انتظار

حين تأفل الشمس النهار

أعبر إليك الأسوار ...

أمسك بالخيط الذي يهتز

يسقط الخيط عنكبوتا على الجدار

أرتد إلى يأسي ممزقا منهارا

الحب ، يا رفيقتي ، صليب

الذين يحبون و يظلون

يحفرون في الجدار ،

حتى يسقط أو يسقطون

الحب ، يا رفيقتي ، مجازفة

و ليس غير السيف من يعيدني إليك

ليس غير السيف من

يذيب جليد المسافة

العاشق 1972

عن الحب والموت 1972

تعود في كل العصور و الألوان و الفصول

تعود كالفراش للحقول

تعود من شاطئ الموت محارة

غيمة ماطرة ...شرارة

نقية كقطرة ندى في ريش عصفورة

أراها تلملم شظايا المرآة المكسورة

و إطار الصورة

تغمر وجه العاشق ، بالقبل الندية

هاهي فراشة تطير

تغمر جسد القتيل بالزهور

و تصبح راقصة في النور

هي هنا في مملكة الأبد

روح شفافة بلا جسد

حلت بروحي... تقطرت شهدا في فمي

فسقط المطر و أنضرت الغابة

فلماذا... حين مددت لها يدي المرتجفة

انقطع الخيط...؟ و طارت من الشرفة

الشهيد 1972

ها أندا أسقط في الساحة

أحمل قلبي ، وردة حمراء ، تنزف دما

ها أندا عريان ، أزحف فوق القتلى

و ألم أطرافي... كي أمسك بالراية الممزقة

و أنفخ بدمي في رماد الشرارة المحترقة

ها أندا أدفع الضريبة

فلتباركي موتي يا حبيبة

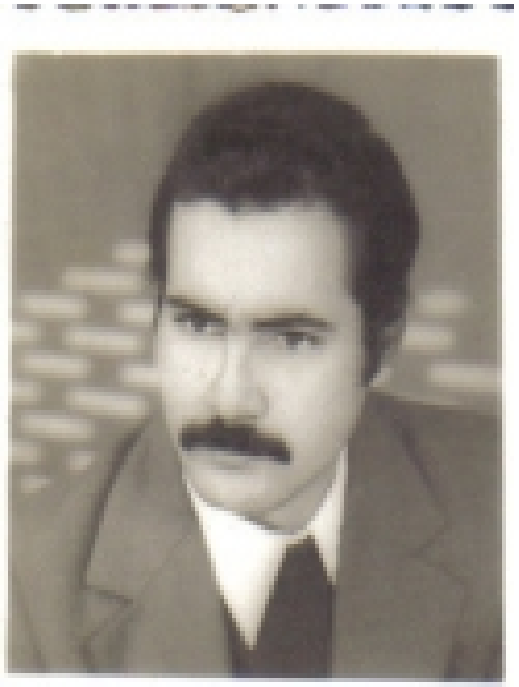

الشهيد جبيهة رحال
صقر القلعة الحمراء الشامخ

نبذة مختصرة عن حياة جبيهة رحال

تاريخ الولادة : 1948
المكان : قلعة السراغنة
المهنة : عامل(مركب آلات)
تاريخ الاعتقال : نونبر 1974
الحكم الصادر : 30 سنة + سنتان
تاريخ صدور الحكم:14 فبراير 1977
تاريخ الاستشهاد : 15 أكتوبر 1979
مكان الاستشهاد: الرباط ، مستشفى ابن سينا على إثر محاولة فرار
من أجل الإلتحاق بالعمل الثوري " رسميا موت ناتج عن نوبة قلبية"
السن عند الاعتقال : 26 سنة
السن عند الاستشهاد : 29 سنة

بعض من حياة الشهيد جبيهة رحال

من النضال الثوري إلى الاعتقال

ولد الرفيق الشهيد جبيهة رحال سنة 1948 بقلعة السراغنة (مدينة توجد على بعد 84 كلم من مدينة مراكش)، بها تلقى تعليمه الابتدائي

ثم انتقل إلى سيدي رحال ليتابع دراسته بالإعدادي ، و انتقل إلى مدينة الدار البيضاء ليتابع دراسته في شعبة الميكانيك بثانوية جابر بن حيان.
خلال انتفاضة 23 مارس 1965 سيعتقل الرفيق جبيهة رحال لأول مرة لمدة استمرت 15 يوما، ثم كان اعتقاله لمرة ثانية سنة 1968 إثر إضراب شنه التلاميذ بالمؤسسة التي كان يدرس بها.
حصل الرفيق جبيهة رحال على دبلوم تقني فالتحق سنة 1970 بمعمل " كارنو " (معمل لصنع المعلبات بالدار البيضاء).
انخرط الشهيد مباشرة بعد ذلك في النضال العمالي حيث نسج علاقات واسعة مع العمال، و في سنة 1973 سيتعرض لمحاولة اعتقال بمعمل " كارنو" في إطار حملة من الاعتقالات مست مناضلي الحركة الماركسية- اللينينية بالمغرب و خاصة مناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ ، و قد تعرض العديد من مسؤولي النقابة الوطنية للتلاميذ للاعتقال و استطاعت الأجهزة القمعية أن تقتحم المقر المركزي السري للنقابة الوطنية، وكان هذا المقر مكترى باسم الرفيق جبيهة رحال.و في سنة 1972 التحق الرفيق بمنظمة "23 مارس " و من داخلها سيتحمل العديد من المسؤوليات التنظيمية و النضالية، جسد من خلالها ارتباطه الوثيق بالطبقة العاملة و استماتته في الدفاع عن مصالحها، فاستطاع أن ينسج روابط متينة مع رفاقه العمال.
سيتعرض الرفيق الشهيد لاعتقال جديد في بداية نونبر 1974 إثر الحملة القمعية الكبيرة التي شنها النظام الكمبرادوري ضد الحركة الماركسية – اللينينية المغربية حيث زج به إلى جانب رفاقه في درب مولاي الشريف و هو معتقل سري للنظام بالدار البيضاء، و يعد من بقايا الإرث الاستعماري بالمغرب حيث سبق للسلطات الاستعمارية أن عذبت فيه مناضلي الحركة الوطنية و خاصة مناضلي المقاومة المسلحة . و قضى الشهيد بهذا المعتقل فترة طوية تمتد من بداية نونبر 1974 إلى 16 يناير 1976 (أزيد من سنة) حيث تعرض لشتى أنواع التعذيب الجسدي و النفسي مكبل اليدين معصب العينين.
و في يوم 16 يناير 1976 نقل الرفيق إلى السجن المدني بالدار البيضاء المعروف بسجن غبيلة ضمن مجموعة 26 ليقدم إلى محاكمة الدار البيضاء الشهيرة في 3 يناير 1977 بتهمة"محاولة قلب النظام .....".
و قد صدر الحكم في حقه ب 30 سنة مع إضافة سنتين و ذلك على الساعة الثالثة صباحا من يوم 14 فبراير 1977.

جبيهة رحال المعتقل في سجون النظام

خلال فترة اعتقاله بالمعتقل السري السيئ الذكر "درب مولاي الشريف" بالدار البيضاء و رغم ظروف الاعتقال القاسية و الوحشية و

الحاطة بالكرامة الإنسانية، ظل الرفيق جبيهة رحال كعادته شامخا، متقد الفكر، ثاقب النظر و هي صفات الصقر الأساسية. كان جريئا في طرح كل الأسئلة التي يجب طرحها، و بطبيعة الحال كان أهم سؤال لديه في تلك الفترة ،هو لماذا سقطت منظمة 23 مارس و بتلك السرعة؟، و لما ذا لم تتحمل قيادتها مسؤولية الحفاظ عليها؟.

كان همه الأساسي الوصول إلى الحقيقة، فالحقيقة كما كان يقول آنذاك دائما ثورية. و من خلال النقاشات الثنائية داخل الدرب (و هذه شهادة للكاتب الذي قاسمه نفس الغرفة بالدرب)، بدأت تتبلور لدى الرفيق نواة فكرية و سياسية تعيد النظر في الخط السياسي الذي ساد داخل منظمة 23 مارس.

كان الرفيق متميزا في علاقته بمحمد الكرفاتي (الملقب ب الشريف و حميد، عن طريق محمد الكرفاتي توصل البوليس إلى معرفة كل أعضاء قيادة 23 مارس و هو صاحب وثيقة "خطة عمل") أحد قيادات 23 مارس بحيث لم يكن يترك أية فرصة تمر دون فضحه و تعرية حقيقته أمام المعتقلين. كان يومها يحمل سخطا كبيرا على الرجل الذي دشنت به الاعتقالات. (اعتقل محمد الكرفاتي في بداية نونبر 1974 على إثر حاجز أمني كان منصوبا ضمن حواجز كثيرة بمناسبة انعقاد أحد المؤتمرات الدولية بالدار البيضاء).

خلال فترة المعتقل السري اطلع الرفيق جبيهة على جوانب من خط و تجربة منظمة " إلى الأمام"، و بحدسه أدرك جيدا أن لا مستقبل للحركة الماركسية – اللينينية بدون وحدة المنظمتين ضمن خط ماركسي – لينيني ثوري.

و في سجن غبيلة بالدار البيضاء، الذي حل به الرفيق في يوم 16 يناير 1976، ستتبلور لديه رؤية وحدوية تنبذ كل شكل من أشكال الحلقية و تتحلى بروح وحدوية عملية و حماسية.

هكذا، و في سجن غبيلة، جسد الشهيد تلك القناعات بروح العامل الثوري التواق إلى الممارسة، و الابتعاد عن السفسطائية، و القول بكل ما يجب قوله بدون مواربة و بروح رفاقية عالية.

عندما وصل المعتقلون إلى سجن غبيلة في يناير 76، و في إطار إيجاد صيغ للتواصل بينهم (وزعت إدارة السجن المعتقلين على شكل مجموعات صغيرة، وضعت كل واحدة منها في زنزانة و حرست على أن تظل معزولة عن بعضها) أطلقوا اسما على كل زنزانة (زنزانة إفريقيا، زنزانة أمريكا، الشمال، آسيا...). أقام الرفيق في زنزانة افريقيا و كانت تضم كلا من فؤاد الهيلالي و محمد حسان و ادريس ولد القابلة و الراحل عبد السلام المودن و عبد العالي بن شقرون و محمد الزكريتي .

خلال فترة العزلة تميز الرفيق بروح عالية من الإقدام و الشجاعة والمبادرة. و من أمثلة ذلك، أنه حينما اتخذ أعضاء الزنزانة قرار إدخال راديو ترانزيستور لمتابعة الأخبار على المستوى الوطني و على مستوى المنطقة، كان جبيهة رحال هو من تحمل مسؤولية إدخاله إلى

السجن(استعمل الرفيق علاقاته العمالية) .أدخل المذياع مساء و نجحت العملية لكن مسؤول الحي المدعو بوشامة (رئيس حراس الحي وكان معروفا بأساليبه الفاشية) راوده شك في الأمر فقرر صبيحة الغد استطلاع الأمر و هاجم على حين غرة زنزانة إفريقيا و قام بتفتيشها لكنه لم يجد شيئا و بدأ محاولاته الترهيبية و الاستفزازية للمعتقلين . و إذا كان البعض قد ارتبك إلا أن رفيقنا ظل صامدا لا يتزحزح.

و سيشهد يوم 17 يناير 1976 هجوما عنيفا على زنزانة افريقيا قاده بوشامة بمعية مجموعة من الحراس. خلال هذا الهجوم تم اختطاف الرفيق جبيهة رحال من زنزانته و تم نقله في جو ترهيبي إلى مكان يجلد فيه المعتقلون حيث تعرض ل"ا لفلقة" (إحدى الوسائل المستعملة في التعذيب داخل السجون المغربية) و ظل الرفيق صامدا رغم أن تعذيبه كان يتم خطئا على اعتبار أنه فؤاد الهيلالي. (لعل ذلك يعود إلى توجيه من جلادي الدرب الذين كانوا في تلك الأيام يزورون السجن باستمرار).

تحمل الرفيق حالة التعذيب التي تعرض لها في صمت و صمود لكن الرائع في الأمر هو أنه طيلة الفترة الممتدة إلى حدود استشهاده لم يسمع الكاتب منه أدنى عتب على اعتبار أنه عذب مكانه. و هنا تتبدى لنا في أجلى صورها شيمة الكبرياء و صفة الشموخ لدى صقر القلعة الأحمر الشهيد جبيهة رحال.

كان الشهيد جبيهة رحال من الرفاق الذين لعبوا دورا أساسيا في معركة الشهيد عبد اللطيف زروال التي انطلقت في 14 نونبر 1976 تحت شعار "المحاكمة أو إطلاق السراح" و التي دامت 17 يوما و شاركت فيها ثلاث مجموعات من المعتقلين الموزعين على سجن غبيلة و سجن عين برجة و هم مجموعة 26 و مجموعة 79 و مجموعة 66

رضخ النظام لمطلب المعتقلين بتحديد موعد للمحاكمة كما اضطر إلى إطلاق سراح 105 معتقل و ذلك يوم 7 - 12- 76.

بعد هاته المعركة فكت العزلة عن المعتقلين و أصبح بالإمكان التواصل فيما بينهم. و في أجواء نضالية حماسية انطلقت نقاشات سياسية و فكرية هامة بين رفاق منظمة " إلى الأمام" و رفاق منظمة 23 مارس.

و سيحتل الرفيق جبيهة رحال- وسط مجموعة 26- موقعا متميزا في ذلك النقاش، حيث وضع على المحك روحه الوحدوية البعيدة عن الحلقية. و كرس كل جهوده في خدمة بناء علاقة وحدوية مشتركة بين التنظيمين اللذان أصبحا يسيران نحو الوحدة بعدما تم الاتفاق على العديد من النقاط ذات الطابع الإيديولوجي و السياسي.

و عندما استولى الاتجاه اليميني داخل منظمة 23 مارس على قيادة المنظمة بعد اعتقالات نونبر 1974 (خلال سنة 75 قام الاتجاه اليميني داخل منظمة 23 مارس بالخارج بعقد ندوة وطنية استولى من خلالها على قيادة المنظمة و بدأ بإصدار جريدتي "23مارس" بالخارج و"أنوال" بالداخل".دشن هذا الاتجاه قطيعة مع خط الحركة الماركسية-اللينينية المغربية....) و بعد مراسلة بعثت بها القيادة الجديدة

لأعضاء المنظمة بسجن غبيلة، أعلن الشهيد جبيهة رحال قطيعته مع ذلك الاتجاه فتبعته أغلبية معتقلي المنظمة بسجن غبيلة، ليتشكل بعد ذلك الاتجاه الثوري الذي انفصل عن القيادة بالخارج، و كان الشهيد أبرز قادته.
ساهم الرفيق جبيهة رحال في كل النقاشات المهيأة للمحاكمة بحماس كبير و كان وحدويا بامتياز، الشيء الذي أظهره في المحاكمة، حينما انبرى للدفاع عن الخط الثوري للحركة الماركسية – اللينينية المغربية ، و ذاد عن مبادئها بكل شراسة و انخرط في كل المعارك التي خيضت إبانها، مساهما في تهييئها و مشاركا في تنفيذها، محرضا عليها و داعيا لها و كان من الأوائل الذين ساهموا في تعبئة حركة العائلات المساندة للمعتقلين السياسيين، و لا ينسى المعتقلون الدور الذي قام به أخوه الدكتور عمر جبيهة.
عندما نقل المعتقلون إلى السجن المركزي بتاريخ 7 مارس 1977، وضع الرفيق في حي للعزلة المعروف بحي " د " إلى جانب مجموعة من الرفاق المنتمين إلى التنظيمين منهم : محمد حسان ، عبد العزيز مريد ، حسن السملالي ، إدريس بن زكري ، محمد السريفي ، عبد الفتاح الفاكيهاني و فؤاد الهيلالي .... و بعد انقضاء فترة العزلة انتقل الرفيق إلى حي " أ" إلى جانب من التحقوا به من مجموعة العزلة، و سرعان ما أعيد الاتصال بين منظمة "إلى الأمام" في السجن و الجناح الثوري لمنظمة 23 مارس بقيادة جبيهة رحال، لينطلق نقاش من جديد من أجل تطوير العلاقة بين المجموعتين في أفق الوحدة بينهما الشيئ الذي استمر إلى حدود 15 أكتوبر 1979 تاريخ استشهاده.
ظل الرفيق على خطه النضالي الثوري حتى النهاية فساهم في تهيئ كل المعارك من موقع قيادي، كما حرص بكل تفان و إخلاص على تنفيذ كل القرارات و الخلاصات، التي كانت تنبثق عن الإطار المشترك بين منظمة "إلى الأمام" و التيار الذي كان يقوده الشهيد.
خلال هاته الحقبة ساهم في كل المعارك و لعب دورا قياديا فيها مثل معركة يونيو 1977 و معركة سعيدة لمنبهي التي دامت 45 يوما و معركة القانون الأساسي للمعتقل السياسي في فبراير 1978.
و على امتداد هذه الفترة تحمل الشهيد أصعب المهمات و أخطرها و اندفع إليها بتلقائية العمال، كما خدم المجموعة في تواضع كبير ينم عن احترام راسخ للعمل اليدوي الذي غالبا ما يحتقره المثقفون.
ساهم جبيهة رحال بدور بارز في رفع طوق العزلة الإعلامية عن المعتقلين وقام بدوره الكبير في تنشيط و تنسيق و تعزيز دور حركة العائلات. لقد كان حقا مناضلا حقيقيا، مبدعا و خلاقا و متفانيا في كل عمل كان يشارك فيه.

استشهاد الرفيق جبيهة رحال

في يوم 15 أكتوبر من العام 1979 ستفقد الحركة الماركسية – اللينينية المغربية واحدا من خيرة أبناء الطبقة العاملة و الشعب المغربي. كما

تكبد الاتجاه الثوري داخل نفس الحركة ضربة قوية كان لها الأثر الكبير.
و قد استشهد المناضل العمالي الماركسي- اللينيني البارز جبيهة رحال خلال محاولة للهروب من المستشفى (مستشفى ابن سينا بالرباط) بغية استئناف عمله الثوري خارج السجن.
لقد وهب رحال حياته لتستمر شعلة النضال و المقاومة للنظام الكمبرادوري متقدة، تنير درب اليسار الثوري. هكذا سقط الصقر الأحمر في خندق النضال شامخا في صمود و عزة و كبرياء ليلتحق بقافلة شهداء الحرية بأبطالها و ملاحمها الخالدة. لقد أدى مهمته التاريخية مبدعا في العطاء و وهب روحه بكل سخاء، سخاء الثوريين العظام.

جبيهة رحال المناضل الوحدوي

يقول جبيهة رحال في أحد نصوصه:
"إني أستخلص من هذا أن على الحركة الماركسية-اللينينية من أجل تجاوز ضعفها و حتى تصبح مؤهلة للمهام الثورية العظيمة ، و لو نسبيا، أن تعمل عاجلا على سد الثغرات السياسية التي علقت بتجربتها، و أن تقدم بشجاعة على إجراء عمليات وحدوية ضرورية للخروج عاجلا من وضع التشتت الذي تعيشه ، و أن تضع خطة لوحدة الحركة الماركسية –اللينينية نحو طريق بناء الحزب البرولتاري ."

"إن العملية الوحدوية التي ننشدها حاليا و باستعجال، أرى الشروط متوفرة لها سياسيا و فكريا و تنظيميا، هي بين منظمة 23 مارس – أي مجموعات من 23 مارس تتفق على ذلك و بين منظمة "إلى الأمام" و هي عملية أولى ضرورية نحو الوحدة الشاملة لكل الماركسيين-اللينينيين المغاربة .
إن وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة ليست إرادية، إنها صراع سياسي و فكري و مسيرة نضالية. إن هذه الوحدة الشاملة لا يمكن تصورها إلا على أساس خط سديد جماهيري، و على أساس إدراك صحيح للمنهج الماركسي –اللينيني و المبادئ الماركسية – اللينينية و معرفتها، أي إدراك خصائص البلاد و المجتمع و تاريخه و واقعه الملموس و ذلك باستعمال المنهج الماركسي –اللينيني و القوانين الماركسية اللينينية لحل التناقضات في المجتمع . إن هذه الوحدة تتطلب إدراك خصائص المرحلة الثورية و تناقضاتها و خصائص كل فصيل من فصائل الحركة الماركسية- اللينينية ."

ملحق: وثيقة للشهيد جبيهة رحال

نقدم هنا إحدى آخر ما كتبه الشهيد من نصوص داخل السجن. إنها وثيقة تاريخية تثبت الروح الوحدوية للشهيد الذي كان مدافعا شرسا عن ضرورة الوحدة بين منظمة " إلى الأمام" و التيار الثوري لمنظمة "23 مارس".

الوثيقة

العملية الوحدوية بين منظمة 23 مارس و"إلى الأمام" جزء من وحدة الحركة الماركسية -اللينينية الشاملة

تقديم:

الوثيقة التي بين أيدينا ، لم تكن أصلا مهيأة للنشر. كتبها رفيقنا الشهيد جبيهة رحال في ظروف خاصة و ذات قيمة تاريخية، لأنها تحتوي على أفكار و مواقف تؤرخ لمستوى النقاش الرفاقي الوحدوي الذي وصلت إليه مجموعة من مناضلي "23 مارس" و منظمة "إلى الأمام".

لقد انطلق النقاش داخل مجموعة 26 بعد انتقالها من درب "مولاي الشريف" يوم 16 يناير 1976، و لم يتطور إلا بعدما فكت العزلة عن المناضلين إثر إضراب عن الطعام للمطالبة بالمحاكمة. و عند انطلاق النقاش كانت إشكالات كبيرة تهيمن على الجو العام السائد داخل المجموعة. فعلى المستوى العام كانت مهمة تهيئ المحاكمة في جدول الأعمال .كما خلقت ندوة باريس سنة 75 انقساما واضحا بين القيادة الجديدة لمنظمة 23 مارس و الأغلبية الساحقة من مناضليها. و أنتج هذا الوضع أزمة قيادة داخل منظمة 23 مارس، و كان لذلك أثر كبير على النقاشات الوحدوية بين منظمة "إلى الأمام" و مناضلي الاتجاه الرافض للقيادة الجديدة و أطروحاتها . و في جو رفاقي حار، انطلق النقاش من وثيقة " الخطة التكتيكية المشتركة" التي تم تبنيها كأرضية مشتركة يمكن تطويرها. و بالفعل تطور النقاش و تمخضت عنه وثائق جديدة نذكر منها وثيقة "لنستعد" و الأرضية المعروفة ب 13 نقطة و وثائق أخرى تعالج قضايا النضال الديمقراطي و التحالفات و الإستراتيجية الثورية و المسألة الأمازيغية ... و كانت النقاشات غنية طورت الأفكار و الرؤى، في جو كان فيه التهييئ للمحاكمة حاضرا بقوة.

لقد أثمر هذا العمل إطارا تنظيميا وحدويا ذا صلاحيات هامة، انصهرت في بوتقته التطورات الفكرية و السياسية. و انعكس ذلك على باقي المجموعات التي كانت تتواجد داخل نفس السجن أو خارجه، و بعد محاكمة يناير. فبراير 1977، و في ظروف قمعية قاسية تم نقل المجموعات إلى السجن المركزي بالقنيطرة حيث ستبدأ مرحلة جديدة من القمع و التعسفات و العزلة خبر جحيمها المعتقلون و عائلاتهم.

و في السجن المركزي تجمع المعتقلون المنتمون إلى المجموعات الثلاث (مجموعة 26 ، مجموعة 79 ، مجموعة عين برجة). و لم يتوقف النقاش الوحدوي و العمل المشترك للرفاق رغم المستجدات (انضمام مجموعات جديدة) بل عرف وتيرة جديدة ساهمت في الحفاظ على وحدة المجموعة و صمودها. و أثمر هذا المجهود معارك كبرى خاض غمارها مناضلو السجن المركزي (إضراب 45 يوما ، إضراب فبراير 78 المطالب بسن القانون الأساسي للمعتقل السياسي و غيرها من الإضرابات و الاعتصامات و مظاهرات عائلات المعتقلين) .
تلك هي الأجواء العامة التي أطرت هذه النقاشات الوحدوية بين مناضلي "إلى الأمام"و الجناح الثوري داخل منظمة 23 مارس و الذي كان الشهيد جبيهة رحال من أبرز قادته.

الوثيقة

الأسس التنظيمية ل " العملية الوحدوية"

ليس خاف على أحد التطورات السياسية في البلاد خصوصا بعد 74، و ما تشكله مسألة الصحراء من منعطف تاريخي لمنطقة الغرب العربي حيث أن الصراع الذي اندلع في المنطقة فتح آفاقا للقوى الثورية و التقدمية لأقطار المنطقة للالتفاف حول جبهة نضالية واسعة ضد لإمبريالية و الرجعية في الأقطار الثلاث ، كما أن تورط النظام في حرب خاسرة زاد من حدة أزمته السياسية و الاقتصادية و العسكرية .هذا فتح إمكانية جدية لتحالف القوى التقدمية المحلية تحت برنامج نضالي ديموقراطي من أجل عزل النواة الفاشية و انتزاع مكتسبات ديموقراطية فعلية. إن الشروط متوفرة لتدقيق شعار عزل "النواة الفاشية" و لف جماهير العمال و الفلاحين و الشباب التقدمي حوله نظرا لاشتداد وطأة القهر و النهب و الاستغلال و القمع على الجماهير الواسعة من الطبقات الكادحة و الفقيرة و المتعلمة، و نظرا كذلك لتورط القيادات اليمينية للأحزاب الإصلاحية البرجوازية و البرجوازية الصغيرة و احتداد تناقضاتها مع قواعدها المناضلة الشريفة . قلت نظرا لتورط هذه القيادات اليمينية بجانب النظام حيث عبرت بذلك عن مزيد من إفلاسها و عدائها لمصالح الطبقات الكادحة.
إن هذا كله يطرح على الحركة الماركسية-اللينينية المغربية مهاما عظيمة و ملحة تتطلب خطا سياسيا سديدا و واضحا تكتيكيا و استراتيجيا، و توفير الأداة له أي تنظيما صلبا راسخا جماهيريا له أطر مخلصة صلبة و دينامية قادرة على القيادة و المبادرة.
هل الحركة الماركسية- اللينينية المغربية حاليا في مستوى هذه المهام العظيمة ؟ هل في الحركة الماركسية-اللينينية المغربية مثل هذا التنظيم المطلوب ؟
بالتأكيد إن الحركة الماركسية –اللينينية متخلفة عن هذه المهام.

إن الضربات التي تلقتها الحركة الماركسية-اللينينية أضعفت قواها و أنهكتها و جعلتها في وضع لا تحسد عليه. سياسيا بينت الضربات المتلاحقة كيف عجزت الحركة الماركسية-اللينينية على التصدي للقمع عبر الالتحام بالجماهير و التجدر في طبقتها الثورية حتى تجعل منها البحر الذي يحمي السمكة.

إني أستخلص من هذا أن على الحركة الماركسية-اللينينية من أجل تجاوز ضعفها و حتى تصبح مؤهلة للمهام الثورية العظيمة، و لو نسبيا، أن تعمل عاجلا على سد الثغرات السياسية التي علقت بتجربتها، و أن تقدم بشجاعة على إجراء عمليات وحدوية ضرورية للخروج عاجلا من وضع التشتت الذي تعيشه ، و أن تضع خطة لوحدة الحركة الماركسية –اللينينية نحو طريق بناء الحزب البرولتاري.

ما هي وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة نحو بناء الحزب الثوري ؟

إن وحدة الماركسيين اللينينيين المغاربة ليست إرادية ، إنها صراع سياسي و فكري و مسيرة نضالية . إن هذه الوحدة الشاملة لا يمكن تصورها إلا على أساس خط سديد جماهيري، و على أساس إدراك صحيح للمنهج الماركسي –اللينيني و المبادئ الماركسية – اللينينية و معرفتها، أي إدراك خصائص البلاد و المجتمع و تاريخه و واقعه الملموس و ذلك باستعمال المنهج الماركسي –اللينيني و القوانين الماركسية اللينينية لحل التناقضات في المجتمع. إن هذه الوحدة تتطلب إدراك خصائص المرحلة الثورية و تناقضاتها و خصائص كل فصيل من فصائل الحركة الماركسية- اللينينية .

إن العملية الوحدوية التي ننشدها حاليا و باستعجال أرى الشروط متوفرة لها سياسيا و فكريا و تنظيميا، هي بين منظمة 23 مارس – (أي مجموعات من 23 مارس تتفق على ذلك) و بين منظمة "إلى الأمام" و هي عملية أولى ضرورية نحو الوحدة الشاملة لكل الماركسيين-اللينينيين المغاربة .

الحقائق الموضوعية الموجودة

هنا أريد أن أسجل حقائق واقعية لا يمكن تجاهلها:

- إن "إلى الأمام" تتميز بواقعها كتنظيم مستقل له خطه السياسي التكتيكي و الإستراتيجي عبر في الملموس عن صحته في اتجاهه العام، رغم بعض النواقص في التجربة الماضية. هذا التنظيم له قواعده و قيادته رغم النقص و التشتت الذي لا زال يعاني منه في الداخل، له أطره التي عبرت الممارسة على أنهم نسبيا ثوريين قادرين.
- إن منظمة 23 مارس تفتقر إلى خط سياسي شامل أو على الأقل متطور و متماسك رغم بعض المواقف الإيجابية و قضايا عامة حول

الإستراتيجية. فنتيجة عمق الضربة أصبحت 23 مارس عبارة عن مجموعات مشتتة تنظيميا و سياسيا، كما أنه من الصعب انتظار بروز نواة قيادية صلبة و ثورية كتنظيم "إلى الأمام" نظرا لغياب الأطر القيادية، حاليا على الأقل. إن الكلام عن عدم بناء التنظيمات بشكل مستقل باعتباره يؤجل العملية الوحدوية و يقفز على المهام العاجلة، كلام لا يجوز تطبيقه على تنظيم موجود كواقع و مهيكل ك "إلى الأمام" و هو كلام لا يجوز إلا في حق 23 مارس لان واقعها مختلف.

لهذا فالخلاصة التي أستخلصها هي أن "العملية الوحدوية" المطروحة هي بين "إلى الأمام" كتنظيم و 23 مارس كمجموعات أو تنظيم له خصوصياته.

بعد هذا أريد أن أطرح على المناضلين سؤالين مهمين في نظري و صريحين :

-الأول: هل في مقدور المجموعات الحالية أو تنظيم 23 مارس أن تتطور و تصبح تنظيما بروليتاريا على الأقل في السنوات القليلة القادمة ؟ أي هل مطروح علينا بناء 23 مارس من جديد بشكل مستقل ؟

- السؤال الثاني: نحن رفاق 23 مارس ما هي طريقنا إلى الثورة بشكل إيجابي و راهن ؟

إن الإجابة عن هذين السؤالين ستوضح لنا الأهداف العاجلة و الطريق الصائبة التي علينا سلوكها، إننا في علاقتنا مع إلى " الأمام" حققنا مكتسبات مهمة على الأقل على المستوى السياسي نظرا لتطابق أهدافنا و وجهات نظرنا في القضايا الأساسية و تقاربها في القضايا الأخرى .

و أجيب على السؤال الأول، إنه في نظري يكاد يكون من المستحيل التحول من مجموعات أو كتنظيم له خصوصياته إلى تنظيم صامد و راسخ جماهيريا في الأمد المتوسط، و من هنا الجواب على السؤال الأول، هو أن طريقنا الصحيح لخدمة الثورة إيجابيا و راهنا هو تعزيز صفوف تنظيم الحركة الماركسية – اللينينية بكل إمكانياتنا و طاقاتنا حتى تتآلف الجهود لتجاوز الضعف الحاصل على مستوى الحركة الماركسية- اللينينية، و هذه العملية ليست عملية إدماج محض دون نقاش أو صراع خصوصا فيما يتعلق بالتجربة الماضية و أخطائها.

و إن هذه العملية الوحدوية (أو سميها ما شئت) تتطلب أولا الدخول في إنجاز برنامج حد أدنى حول القضايا الأساسية، سنفتح حولها نقاشا و صراعا و إقناعا و اقتناعا كتمهيد لبرنامج عملي تنظيمي تدريجي مع استكمال الخط السياسي الشامل خلال المسيرة الوحدوية القصيرة إذا أمكن من خلال تقييم تجربتي 23 مارس و "إلى الأمام".

و لمزيد من التدقيق أقترح الخطوات التالية لهذه العملية الوحدوية:

1 . تحديد و الدخول في إنجاز برنامج حد أدنى يتضمن القضايا الأساسية للثورة . سنناقش :

الثورة الديمقراطية الشعبية، المسألة الوطنية، الحزب، النظرية الماركسية – اللينينية، التحالف العمالي – الفلاحي، العنف الثوري، طبيعة

النظام، الصمود (و من المطلوب تعميم هذا على جميع مجموعات 23 مارس).

2 . على أساس ما سبق، تحديد و الدخول في إنجاز برنامج عملي تنظيمي يتضمن تعميم الإطارات المشتركة و العمل المشترك في قطاعات التواجد مع ضمان وحدة التوجيه و وحدة الدعاية و التحريض.

3 . الدخول في تقييم شامل لتجربة 23 مارس و "إلى الأمام" لاستكمال قضايا الخط السياسي من دروس التجربة.

4 . تعميم القانون الداخلي للتنظيم الواحد و الخضوع للقيادة الواحدة، و تحديد الإطارات التنظيمية على أساس المستويات انسجاما مع الخط السياسي الواحد.

5 . تدعيم العمل الوحدوي مع باقي الفصائل الماركسية –اللينينية المغربية إذا كانت موجودة .

ملاحظة:

إن مفهوم جمع شتات "23 مارس" هو جمع سياسي بالأساس، أي أنه علينا قبل كل شيء تعميم و توحيد أطروحاتنا السياسية و الفكرية، أما جمع المجموعات في مجموعة واحدة فهو رهين أولا باتفاقاتها السياسية و الفكرية على أطروحاتنا.

و ثانيا هل الشروط التنظيمية متوفرة لهذا الجمع (مثلا نواة قيادية صلبة نسبيا قادرة على ضمان التوجيه في إطار البرنامج الوحدوي.)

بقلم جبيهة رحال

الشعيدة سعيدة لمنبهي
النجمة الحمراء

نبذة مختصرة عن حياة سعيدة لمنبهي

تاريخ الولادة: 1952
المكان: مدينة مراكش
المهنة: أستاذة الإنجليزية بالرباط
تاريخ الاعتقال: 16 يناير 1976
السن عند الاعتقال: 24 سنة
الحكم الصادر: 5 سنوات + سنتان
تاريخ صدور الحكم: 14 فبراير 1977
تاريخ الاستشهاد: 11 دجنبر 1977
مكان الاستشهاد: مستشفى ابن رشد - الدار البيضاء
السن عند الاستشهاد: 25 سنة

الولادة و النشأة و الانتماء النضالي

كان البلد المغرب، قطعة من جغرافية هذه الأرض، يوجد في شمال غرب إفريقيا أو غرب المغرب الكبير، و كانت المدينة /مراكش، الحمراء إحدى أقدم عواصم المغرب التاريخية، أسسها المرابطون و جعلوها عاصمة لحكمهم، مدينة التاريخ و الجغرافيا الجميلة، هي أيضا مدينة

الكلاوي، الباشا الإقطاعي و عميل الاستعمار الفرنسي و الذي جعل منها مقر إقامته والذي أذاق ساكنتها كل صنوف العذاب و التي لا زالت ذاكرة المراكشيين تحكي عنه و عنها إلى اليوم. مراكش أيضا مدينة المقاومة ضد الاستعمار و عملائه، مدينة الشهيد حمان الفطواكي المقاوم الذي أعدمه الاستعمار، مراكش و ألف حديث وحديث...

في ذات سنة، سنة 1952 سنة من سنوات الجمر، التي كانت تقطعها البلاد في تحد عنيد للإستعمار وأركانه، سنة الانتفاضة العمالية و الشعبية بمدينة الدار البيضاء، بعد اغتيال الشهيد فرحات حشاد، الزعيم النقابي بتونس، اندلعت انتفاضة الكريان سنترال أحد أحياء البيضاء الصفيحية حيث كان يتكدس عشرات الآلاف من العمال و الكادحين و الفقراء، هي إذن سنة انتفاضة مارس 52 التي ستعلن نهاية سنوات المخاض التي بدأت مع انتفاضة وادي زم 1948 و دخول الطبقة العاملة على خط المقاومة الجذرية و انطلاق المقاومة المسلحة بعد ذلك.

في هذه السنة كانت ولادة سعيدة لمنبهي و ذلك يوم 16 شتنبر.

كان يوما عاديا و لاشك كباقي أيام السنة لدى المراكشيين لولا أنه في هذا اليوم كان أحد بيوت المدينة و هو منزل ذو بوابتين إحداهما تطل على حي دوار كراوة و الأخرى صوب رياض الزيتون، يعج بحركية غير عادية، الأم فخيته بلكبير الهيلالي تضع مولودة جديدة، مفجرة فرح الزوج و أسرتها الصغيرة، أطلق على المولودة اسم سعيدة و كانت السعادة تملأ البيت الأسري. في ذلك البيت أطلقت سعيدة صرخة الحياة الأولى لتبدأ المشوار في أحضان أبويها و إخوانها محاطة بالحب و الحنان. سنوات بعد ذلك، ستلتحق سعيدة بمدرسة "قبور الشهداء" ("قبور الشو" كما ينطقها المراكشيون) الابتدائية، و قد اجتازت سعيدة هذه المرحلة بنجاح لتنتقل إلى مؤسسة "أبو العباس السبتي" (الإعدادية و الثانوية) لتحصل على البكالوريا سنة 1971، منتقلة بعد ذلك إلى الدراسة الجامعية.

كانت الرباط وجهتها التالية لاستكمال دراستها الجامعية و ذلك سنة 1972، الرباط، تلك المدينة التي بناها الموحدون لتصبح بقرار من الماريشال ليوطي العاصمة الإدارية للبلاد منذ الحقبة الاستعمارية.

الرباط المدينة القائمة على شاطئ الأطلنطي هي و توأمها سلا. المدينة الجامعية الرئيسية للبلاد آنذاك حيث كان أغلب طلاب البلاد يتوجهون إليها لمتابعة دراستهم الجامعية.

في هذه السنة التي التحقت فيها الشهيدة بالجامعة كانت نضالات قوية و معارك ضارية تخوضها الحركة التلاميذية و الطلابية و أصداء نضالات جماهيرية تنفجر في كل مكان.

كانت سنة 1972 سنة كل الاحتمالات ، حيث صعود اليسار الثوري الماركسي – اللينيني وتحمله مسؤولية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب،

(في غشت 1972 سينعقد المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب " أ.و.ط.م") و في 22 أبريل من نفس السنة سيتم الإعلان عن تأسيس النقابة الوطنية للتلاميذ (ن. و. ت)).في السنة نفسها ستكون محاولة الانقلاب التي قادها المجرم أوفقير ضد الملك رأس النظام الكمبرادوري القائم كتعبير عن تناقضات حادة داخل التحالف الطبقي السائد.

في أجواء ملتهبة، و صراعات إيديولوجية و سياسية داخل الجامعة، و في خضم أجواء نضالية تخيم على البلاد ضدا على القمع الأسود و الاستغلال و الاضطهاد و الاستبداد السياسي، تابعت سعيدة دراستها بشعبة الإنجليزية بكلية الآداب و العلوم الاجتماعية، و انخرطت منذ البداية في النضال داخل كلية الآداب معقل اليسار الثوري الماركسي اللينيني فتحملت المسؤولية داخل تعاضدية كلية الآداب لسنتي 72-73 باسم "الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين". استكملت سعيدة تكوينها كأستاذة للسلك الأول بالمركز التربوي الجهوي الذي ستتخرج منه كأستاذة لمادة الانجليزية بإعدادية الخوارزمي بالرباط، و ستنخرط مباشرة بعد التحاقها بالعمل في النقابة الوطنية للتعليم التابعة للاتحاد المغربي للشغل كمناضلة نقابية.

خلال هذه السنة، سنة 72، سيدشن النظام الرجعي حملة واسعة ضد اليسار الثوري الماركسي اللينيني مست العديد من أطر منظمتي "أ" و "ب" ("إلى الأمام" و 23 مارس لاحقا)، كما تعرضت الحركة الطلابية للقمع الشرس من خلال اختطاف العديد من مناضليها و مسئوليها و متابعة و مطاردة الآخرين. و لم تتوقف الحملة بعد صعود اليسار الثوري إلى قيادة أوطم بل تصاعدت إلى حدود إقدام النظام على حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في 24 يناير 1973، فانخرطت سعيدة في النضال من خلال مساهمتها في المظاهرات المنددة بالقرار الرجعي دفاعا عن أوطم و خطها النقابي الثوري و استمرارا لكفاحها العنيد و من أجل الصمود في وجه الإعصار مجسدة شعار الصمود و الارتباط بالجماهير الذي رفعته منظمة "إلى الأمام" في وجه إحدى أعتا الحملات القمعية التي أطلقها النظام الفاشي " ضد الحركة الجماهيرية و القوى التقدمية و الثورية.

سعيدة لمنبهي هي أيضا ابنة منظمة" إلى الأمام"، فسعيدة التي حظيت دائما بحب أسرتها كبرت و نقلت معها الحب و المودة و الصداقة و الرفاقية إلى كل من تقاطعت معهم على طريق حياتها كإنسانة و كمناضلة ثورية مؤمنة دائما بالحق في الثورة.

سعيدة التي خبرت سبل النضال داخل الحركة التلاميذية بثانوية "أبو العباس السبتي" بمراكش، و كمناضلة بكلية الآداب للاتحاد الوطني لطلبة المغرب و الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين و كمناضلة نقابية بالاتحاد المغربي للشغل، سعيدة المناضلة العنيدة، المشبعة بالأمل و التفاؤل الثوري و المتشبعة بالفكر الماركسي اللينيني و التواقة إلى تحرر المجتمع مجتمع الرجال و النساء المتساوين في كل شيء، سعيدة في إحدى أحلك ظروف القمع الأسود الذي طال البلاد و العباد على يد نظام ديكتاتوري مصاص للدماء، في مغرب الاعتقالات و المحاكمات

الصورية و الطرود الملغومة و الإعدامات، في مغرب تازمامارت، الكمبليكس، درب "مولاي الشريف"، اكدز، دار المقري و غيرها... في مغرب "الجدران لها آذان" حسب التعبير السائد و حيث حيازة كتاب شبهة، و قراءة جريدة شبهة، و التضامن مع فلسطين شبهة و و و...سعيدة و هي كل تلك الخصال الثورية سعيدة التي كانت تعيش كل تلك الظروف ستتخذ قرار انخراطها في المنظمة الماركسية اللينينية "إلى الأمام" لتواصل النضال من أجل دولة ديمقراطية شعبية و من أجل الاشتراكية. و من موقع عضويتها لإحدى خلايا المنظمة و مسؤوليتها التنظيمية داخلها (كانت سعيدة مسؤولة عن خلية بالرباط- سلا) شرفت سعيدة المرأة المناضلة بثباتها و إقدامها و جرأتها و صمودها في أحلك لحظات المواجهة و التحدي عند نقل الوثائق السرية، أو توزيع المناشير السرية، أو القيام بأعمال التمويه لكراء المنازل (المستعملة كمقرات سرية للمنظمة) أو عند أعمال الرصد و ضبط المواعيد أو عند لزوم الحزم لمواجهة خطر داهم أو لطمأنة مناضل أو رفيق لازال في بداية النضال، سعيدة الرفيقة جديرة بنساء المقاومة الفرنسية أو الجزائرية من أمثال جميلة بوحيرد و غيرها. كيف لا تكون كذلك و صدى المرأة المغربية المقاومة مستمر، من المقاومة الأولى ضد الاستعمار في جبال الأطلس و غيرها إلى النضال إبان الحركة الوطنية و المقاومة المسلحة في الخمسينات إلى نضال العاملات و الفلاحات و الطالبات و الكادحات في المعامل و البوادي و الجامعة و في الأحياء الشعبية.

لقد مزقت سعيدة حجاب النضال عن المرأة لتفتح طريق نضالها الطويل ضد شروط اضطهادها المزدوج و من أجل مجتمع المساواة الحقيقية بين الرجال والنساء.

كانت سعيدة من المناضلات الأوائل اللواتي فتحن طريق النضال النسائي الثوري ببلادنا، بل كانت أول من مهد له و فجر ينابيعه بشفافية و وضوح و صدق و إرادة لا تلين. لم تكن سعيدة لترضى بأنصاف الحلول و حتى في سلوكها اليومي كامرأة و إنسانة كانت صادقة و نزيهة لا تعرف المساومة على حريتها و حرية الآخرين .سعيدة التي لم يمهلها الموت و غادرتنا في مقتبل العمر تركت لنا قصائدها و رسائلها الى عائلتها و بحثا أو مقال لم يكتب له أن يتم.لو أعدنا قراءته لأدركنا الكثير من أفكارها و قيمها النضالية كامرأة رفعت صوتها ضد الإضطهاد المزدوج للنساء و من اجل تحررهن تحررا كاملا و شاملا.فبمقدمات منهجية تاريخية و اعتمادا على نظرة ثاقبة مسلحة بفكر ثوري، تناولت سعيدة الكتابة في موضوع شائك يتعلق بمن يطلق عليهن "النساء العاهرات".فقد قدمت سعيدة نظرتها للتاريخ قائلة "لم يعد التاريخ تاريخا للأسر الحاكمة و لا يحق للمؤرخين المزيفين أن يكتبوا تاريخ شعب،فالناس هم من يصنعون التاريخ بدمائهم.و هذا التاريخ يسجل ذلك الإرهاب الذي يزرعه النظام الرجعي في صفوف الشعب عن طريق أجهزته القمعية....."

"وحدها الإديلوجية الماركسية اللينينية، إديلوجية كل الشعوب المستغلة تستطيع أن تنتزع البلاد من نير الأمبريالية و الإقطاعية خادمتها المخلصة".

بالنسبة لسعيدة لمنبهي ف "الانحلال و الفساد في مجتمع ما تولده طبيعة هذا المجتمع نفسه:المجتمع الرأسمالي باعتباره نظاما استغلال و لا عدالة اجتماعية يغذي مختلف مظاهر الانحلال :الفساد و العهارة."

"من المؤكد،أنه في مجتمع طبقي و في ظل نظام مفروض على الجماهير من طرف الاستعمار و الامبريالية من أجل الحفاظ على مصالحهما الاقتصادية و السياسية، فالعهارة، الرذيلة و الرشوة هي مظاهر ملازمة لهذا النظام.إنها مظاهر يتم نشرها و تشجيعها.الشعب في ظل نظام لاوطني يتعرض للفقر الأكثر قتامة"

في نظر سعيدة فالمرأة المغربية تعاني من استغلال مزدوج " في هذا المناخ الذي يمكن وصفه بالفاشي ،لا يمكن لنا أن ننسى الاستغلال المزدوج الذي تتعرض له المرأة في بلد متخلف و تابع.هذا الوضع الخاص للمرأة المغربية، التي تتعرض لمظهرين من الاستغلال:استغلال من طرف النظام مثلها مثل الرجل واستغلال من طرف هذا الرجل نفسه، هو ظاهرة اجتماعية متولدة تلازميا و في نفس الوقت من طبيعة البنيات الاقتصادية –السياسية و الاجتماعية القائمة.فمن الطبيعي أن تعتبر المرأة في ظل نظام بطريركي مجرد كائن تابع ليس بإمكانه لا امتلاك الأرض و لا اختيار الزوج أو الانفصال عنه ،ليس لها إلا وضعية القاصر....."

من خلال مقالها المكتوب من داخل السجن سنة 1976 قدمت سعيدة الأستاذة المتخرجة من المركز التربوي الجهوي بالرباط درسا في البيداغوجية الثورية.فهي لم تنجز بحثها إلا بعد أن انبنت بينها و بين تلك النساء ضحايا المجتمع الطبقي ثقة متبادلة و في هذا الصدد تقول سعيدة "بيننا و بين هؤلاء النساء حصل تعاطف كبير" و في مكان آخر على هامش المقال كتبت تقول" بعض الناس حين يتكلمون عن عاهرة يقولونها بنبرة احتقار.نحن نعطي لهؤلاء النساء ضحايا الاستغلال كل الاحترام الذي يمكن أن يستحقن".

في نظر سعيدة هؤلاء النساء كن مرغمات في ظل "نظام لا يهيأ للشباب سوى طريق المخدرات و الكحول أو طريق السجن و التعذيب بالنسبة لأولئك الذين اختاروا النضال ضده" .و لتكريس الاستعباد و الإستيلاب ترى سعيدة أن"الاستعمال الديماغوجي للدين يسمح بتعزيز الاستغلال و الإستيلاب و الاستعباد بالنسبة للمرأة".

أدركت سعيدة جيدا الطبيعة الطبقية للعهارة من خلال دراستها للفئات الثلاث التي تنتمي لهن النساء اللواتي يمتهنها (اللمبن-بروليتاريا، البورجوازية الصغيرة، الفئات"الراقية"). ثلاث فئات من العاهرات لثلاث أنواع من الطلب في سوق المتاجرة بجسد المرأة.

و في محاولة لسبر غور وعيهن الطبقي و الجنسي وقفت سعيدة على ذلك الوعي الحسي لديهن الذي يظل ذا أفق مستلب. فهن يعرفن من هم أعداؤهن و يعرفن أن الدولة متعفنة و غير عادلة لكنهن لا يعرفن ما هي الحلول، محتميات بعامل الزمن، معتقدات أن هذا الأخير خارج أي عمل ملموس كفيل بتغيير واقعهن. و خلصت سعيدة إلى القول أن كل هؤلاء النساء و المرأة بشكل عام لا يمكنهن أن يعرفن تغييرا

لوضعية استغلالهن المزدوج إلا إذا اكتسبن وعيا طبقيا و عملن من أجل تغيير جذري للمجتمع و من أجل بناء مجتمع اشتراكي يمنح للمرأة حقوقها الفعلية أي المساواة التامة مع الرجل و دور فعلي في الإنتاج و مساهمة حقيقية في الحياة السياسية لبلدها.إن تحرير المجتمع كله هو مهمة المرأة و الرجل على حد سواء و على رأس هذا المجتمع العمال والفلاحون.

ونحن نقرأ هاته الأسطر، يدرك كل المناضلين المخلصين و المناضلات المخلصات جسامة الخسارة بفقدان سعيدة ذلك الاسم الرمز، ذلك العنوان لوطن جريح مستباح و الذي لا زالت المرأة تعاني فيه من كل أصناف و فنون الاضطهاد المزدوج فنزداد حماسا للنضال لأن لنا سعيدة في القلوب.

امرأة بهذا الطموح، بهذا الفكر و هذا الحب للشعب، سعيدة ابنة" إلى الأمام"سيكون لها نصيب وافر مما تعرضت له المنظمة من اعتقالات و اختطافات و تعذيب.

16 يناير 1976:يوم الاعتقال:

في هذا اليوم من سنة 1976 ستكون سعيدة على موعد ليس ككل المواعيد، ستكون على موعد نحو الدهاليز المظلمة، حيث سترى هناك كل أصناف القبح و الخسة، سترى هناك أناس ما هم بأناسس، بشر لا كالبشر، ممارسات لا كالممارسات.

كانت سعيدة مواظبة على زيارة أختها خديجة وابنتها فدوى و التي كانت تحبها كثيرا. و في إحدى أيام يناير الباردة من سنة 76 تدلي لأختها بإمكانية اعتقالها انطلاقا من فرضية اعتقال الرفيق الذي كانت تشاطره مقر سكناها والذي غاب عن الأنظار منذ 48 ساعة، و لم تكن تعرف الجواب عما إذا كان قد اعتقل أم لا.

لم تضيع سعيدة كثيرا من الوقت قبل أن تتوجه إلى مقر سكناها لإفراغه من كل ما يمكن أن يهدد أمن الرفاق و أمن المنظمة من مناشير، وثائق و معلومات تفيد القمع.

يوم 16 يناير: الساعة السادسة مساء:

كان الوقت مساء و كانت الشمس قد أكملت دورة غروبها ، و غابت وراء الآفاق منذ مدة، فأرخى الليل سدوله على المدينة و خيم الظلام عليها، و كان مساء باردا يلفح وجه المدينة، تقف سعيدة أمام الأستوديو الذي تسكنه و الذي يقع بحي مدغشقر بالرباط قرب المحكمة الابتدائية حاليا. كانت الساعة السادسة مساء حين وصلت لمنزلها بعد زيارة لأختها خديجة.

ما أن فتحت الباب و حملقت بعينيها الواسعتين في جوانب غرفتها حتى لمحت أن كل شيء في البيت قد انقلب رأسا على عقب: ملابسها، كتبها و أغراضها المختلفة و كأن عاصفة قد مرت من هناك و أصابت الأستوديو.
كانت سعيدة ساهمة البال شاردة الذهن، لقد أدركت بحسها أن اللحظة التي حدست وقوعها قد أصبحت حقيقة. و قبل أن يرتد بصرها و يتشكل رد فعلها، كان أربعة من الكلاب المدربة من رجال المجرم اليوسفي قدور قاتل الشهيد عبد اللطيف زروال قد انقضوا عليها انقضاض ذئب على فريسته، فريسة ثمينة و كنز غالي لا يقدر بثمن واضعين القيد بمعصميها و العصابة السوداء على عينيها لتنقل، تحت وابل من السباب و النعوت المحقرة للمرأة و للمناضلة، إلى المعتقل السيئ الذكر "درب مولاي الشريف" أو" الدرب" كما يطلق عليه اختصارا لتبدأ رحلة أخرى من حياتها النضالية في مواجهة جلاديها الذين وضعهم النظام الفاشي للتنكيل بالمناضلين و تحطيم كل أشكال و روح المقاومة ضد النهب و الاستغلال و الاضطهاد التي يمارسها على الشعب المغربي. قضت سعيدة ثلاثة أشهر بالدرب إلى جانب رفاقها و رفيقاتها الذين حصدتهم الحملة الثانية الكبيرة ضد منظمة "إلى الأمام" ابتداء من سنة يناير 76.
كان نصيب سعيدة كبيرا من التعذيب النفسي و الجسدي كمناضلة و كامرأة مناضلة داخل المعتقل السري السيئ الذكر، حيث كل الوسائل تستعمل بلا حدود من طرف زبانية النظام و كلابه المسعورة لتحطيم المعنويات و تكسير الإرادة الثورية لدى المناضلين. و باعتبارها امرأة عانت سعيدة من العقلية الذكورية الوحشية للجلادين الحاطة من كرامة المرأة و إنسانيتها الشئ الذي لم تنساه و هي تقف أمام القضاة الوجه المقنع للجلاد في دولة اللا قانون و الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. أمام قضاتها في المحكمة انتصبت سعيدة بدورها لتحاكم جلاديها في مداخلة دخلت تاريخ النضال السياسي بالبلاد عموما و النضال النسائي خصوصا، لقد صرخت في وجه رئيس المحكمة الذي كان يطبق بالحرف توجيهات النظام و أجهزته القمعية: "لقد عذبوني، وصفت بأسوأ النعوت التي أخجل أن أذكر و لو واحدة منها، كم هو معيب و منحط مجرد التفكير بوجود رجال يعاملون امرأة بهذه الطريقة، و يجعلني أصاب بقشعريرة و يثير استنكاري و غضبي. .
فكيف لا أكون مسيسة؟ كيف لا أناضل لتحسين وضعية المرأة؟
لقد اخترت الرجل الذي أردت أن يشاركني حياتي.و هل الطلاق ممنوع بالنسبة لامرأة؟ يتعلق الأمر بحياتي الخاصة."
اهتزت المحكمة بالتصفيقات عندما أعلنت سعيدة تنديدها بأوضاع الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة المغربية، و بذلك تكون أول امرأة فعلت ذلك ببلادنا و أمام قضاتها المؤتمرين بأوامر أسيادهم. لقد كانت سعيدة منسجمة مع قناعاتها حتى النهاية غير مبالية بمحاولة الجلاد و القاضي ذلك الجلاد الآخر الماس بشرفها و كرامتها كامرأة مناضلة مقتنعة أشد الاقتناع بضرورة تحرير المرأة المغربية.
من درب "مولاي الشريف" حيث عانت سعيدة كل صنوف التحقير و الحط من الكرامة ستكون وجهتها التالية نحو سجن "عين برجة" و

من تم ستقدم إلى المحكمة، محكمة الاستئناف بالدار البيضاء و ذلك في 3يناير 1977.

أمام المحكمة أو الوجه الآخر للجلاد:

يطرح القاضي الأسئلة و سعيدة تجيب. ما اسمك؟ أنت متهمة بالمس بأمن الدولة و المس بالسلطة القضائية و و و و... طقس بليد كان لابد للشهيدة أن تعيش أجواءه في شموخ و اعتزاز بالنفس و دون رهبة من القاضي الوجه المقنع للجلاد.
وقفت سعيدة منتصبة القامة مرفوعة الهامة ترد عن أسئلة القاضي (و اسمه أحمد افزاز، قاضي جيء به ليمثل دور القضاء تحت توجيهات اليوسفي قدور و أمثاله و سيكافئه النظام على دوره المخزي بجعله على راس ما يسمى بالمجلس العلمي للجهة الشرقية) واثقة بعدالة قضيتها، قضية شعب يعاني من استغلال و قهر و اضطهاد نظام مستبد قروسطي، وقفت سعيدة مبتسمة غير مكترثة بمحاولات زعزعة قناعاتها و منعها من الكلام و التي كان يقوم بها القاضي، محاولات يائسة للعب بأعصابها و جرها إلى حبل الإدانة كما شاء لها. كانت الأجهزة الاستخباراتية، و الحاضرة بكثافة داخل قاعة المحاكمة، تتابع التطورات و تراقبها عبر أجهزة وضعت في الطابق السفلي للبناية التي تحتضن محكمة الاستئناف بالدار البيضاء. كانت الأجهزة الأمنية المختلفة تحاصر البناية من كل الجوانب، وراج خبر متابعة رأس النظام الكمبرادوري لأطوار المحاكمة من خلال أجهزة التنصت التي وضعتها أجهزته. كانت التوجيهات تصل تباعا إلى منصة الرئاسة و كان الرئيس أحمد أفزاز السيئ الصيت يترجمها فورا و بشكل مفضوح مؤكدا بتصرفاته الطابع الصوري للمحاكمة أمام استنكار هيئة الدفاع و غضب المناضلين و المناضلات و عائلات و أسر المعتقلين. أمام هذا الوضع كانت سعيدة واقفة توزع ابتسامتها على الحضور الذي غصت به جنبات قاعة المحكمة تارة، و تارة أخرى يرتسم الغضب على محياها و هي تتذكر صورة الغائب الكبير عن المحاكمة، الشهيد الذي اغتالته أيادي الجلاد اليوسفي قدور الملطخة بالدماء، كان اسم القائد الشهيد عبد اللطيف زروال على كل لسان، كانت روحه تخيم على المكان. تذكرت سعيدة تلك الأغاني الثورية التي كانت ترددها جماعيا مع رفيقاتها و رفاقها و هي تعبر شوارع البيضاء على متن الإسطافيتات البوليسية (تقول الأغنية: " نريد للجميع، الشغل، الخبز، الفرح، الحرية، سنكسر فولاذ الأسلحة و نصنع خبز الجوعى الضروري...." من أغاني الثورية الفرنسية)، و عادت إلى ذاكرتها أطوار ذلك الإضراب عن الطعام الذي خاضته مع رفاقها تحت شعار "المحاكمة أو إطلاق السراح" و الذي انتزع به الحق في المحاكمة و جعلت النظام يقبل به بعد فشل محاولات الالتفاف و التمطيط و الابتزاز التي سخر لها خدامه و أعوانه و انتهازيي الأحزاب الإصلاحية...

كانت رفيقتيها في النضال فاطمة عكاشة و ربيعة الفتوح يراقبن باهتمام وقوف سعيدة أمام منصة الاتهام و يبادلنها الابتسامة. (اعتقلت سعيدة و فاطمة و ربيعة و بيبرا دي ماجيو (المناضلة الإيطالية الصلبة التي رفضت الكلام في الدرب في تحد قوي للجلاد اليوسفي قدور وزبانيته، مجسدة بذلك تقاليد الحركة المناهضة للفاشية في إيطاليا و التي كانت إحدى مقاوماتها...) ضمن نفس الحملة القمعية التي تعرضت لها منظمة "إلى الأمام" ابتداء من يناير 76.

بإصرار المناضلات الشيوعيات الماركسيات اللينينيات و بقوة إرادتها انتزعت سعيدة الحق في الكلمة، مدافعة عن انتمائها إلى منظمة "إلى الأمام" و متحدية من أرادوا محاكمتها، محاكمة النظام و جلاديه و ذلك رغم أجواء التهديدات بمحاكمة عسكرية و الحكم بالإعدام التي كان يلوح بها ممثل النيابة العامة و غضب رئيس المحكمة الذي كان فاقدا لصوابه في أغلب أطوار المحاكمة، مما فجر رد فعل قوي لهيئة الدفاع فانتصب أحد المحامين واقفا موجها له بقوة و عناد تحت تصفيقات الحضور:

"القاضي لا يحكم و هو غضبان" مما زاد في حنق الرئيس على هيئة الدفاع، فانفضح دوره أمام الجميع.

عرفت أطوار المحاكمة الصورية التي أقامها النظام لمناضلي الحركة الماركسية –اللينينية المغربية لحظات مثيرة تخللتها الأناشيد و الشعارات الثورية، و اضطر القاضي الفاشي إلى الهروب من القاعة التي كانت تدوي بعبارات فاشيست، فاشيست، فاشيست.و بعد لحظات يعود أحمد أفزاز بعد استشارة أسياده القابعين في مكان ما يملون عليه ما يجب أن يفعل، ليصدر قراره بمنع "المتهمين" من الحضور الجماعي إلى قاعة المحاكمة، مما ساهم في اندلاع إضراب عن الطعام ضد المساس بالحقوق الأولية للدفاع و "المتهمين".و دام الإضراب 19 يوما حيث كان يحضر المتهمون إلى قاعة المحكمة واحدا واحدا و هم و هن في حالة إضراب عن الطعام.

هكذا و من قلب الحصار، و رغم التهديد و رغم محاولات إسكات صوتها، تكلمت سعيدة و لم تتراجع مدافعة عن مواقف منظمتها، مطالبة بحل ديمقراطي لقضية الصحراء، و منددة بظروف الاضطهاد الذي تعاني منها المرأة المغربية و مدافعة عن حريتها في اختيار شريك حياتها و مستنكرة الأساليب الذكورية الوحشية الحاطة من كرامة المرأة و التي مورست في حقها من طرف كلاب اليوسفي قدور المسعورة.

كانت سعيدة تبتسم، كانت عيونها الواسعة الجميلة تحلق في البعيد، كانت شهمة معتزة بانتمائها الشيوعي، حين دوت القاعة بالتصفيقات في تحية حماسية لجرأتها و شجاعتها.

مرت الأيام و انسدل الستار عن تلك المحاكمة الصورية التي أظهرت للعالم طبيعة نظام لا وطني، لا ديمقراطي و لا شعبي.

مرت على المحاكمة شهران منذ انطلاقها في 3 يناير العام 1977،و في إحدى الليالي الباردة وت حت جنح الظلام نقلت سعيدة و رفاقها إلى قاعة المحكمة ليصدر في حقها حكم بخمس سنوات إضافة إلى سنتين بحجة الإساءة للقضاء.

صدرت أحكام قاسية في حق مناضلي الحملم (مئات السنوات من السجن:خمس أحكام بالمؤبد، عشرين حكما بثلاثين سنة،45 حكما بعشرين سنة و أكثر من أربعين حكما بعشر سنوات).
كانت أشعة الفجر الأولى ترتسم في الأفق حين احتل المعتقلون جنبات المحكمة و صعدوا فوق طاولات الجلوس مرددين جماعيا نشيدهم الثوري :

لنا يارفاق لقاء غدا سنأتي و لن نخلف الموعدا
فهاذي الجماهير في صفنا و درب النضال يمد اليدا"
سنشعلها ثورة في الجبال سنشعلها ثورة في التلال
و في كل شبر سنبعثها نشيدا يجدد روح النصال
فلا السجن يوقفنا و الخطوب فليس يهدم عزم الشعوب
طغاة النظام مضى عهدهم و شمسهم قد آذنت بالغروب

كانت اللحظة مؤثرة و ثورية بامتياز تخترقها زغاريد النساء و وقوف كل الحاضرين في قاعة المحكمة في تحد حماسي للأحكام الجائرة و لمن حبكوها: النظام الكمبرادوري و زبانيته.
لقد سقط القناع مرة أخرى عن وجه نظام دموي حول البلاد إلى سجن كبير، غير مكترث بالقوانين الدولية الإنسانية و الحقوقية، معتقدا بذلك أنه سيقضي على كل أشكال المقاومة لسياسات النهب و الاستغلال و الاستبداد و الاضطهاد التي يمارسها .

بعد صدور الأحكام
نقلت سعيدة مع رفيقاتها إلى سجن "عين برجة" (سجن مدني بالدار البيضاء) بينما عاد باقي المعتقلين إلى سجن "غبيلا" (سجن مدني بالبيضاء). حين أقفلت باب زنزانتها لم تكن سعيدة تعلم أنها عاشت آخر لقاء لها مع رفاقها، كانت لحظة وداع قبل الأوان، فسعيدة، ستخوض معركتها الأخيرة و ستكون آخر رابط لها بالحياة و بالعالم عندما ستدخل في إضراب طويل عن الطعام ستسقط خلاله شهيدة لتلتحق بمواكب الشهداء.

معركة سعيدة لمنبهي الأخيرة

كان المعتقلون السياسيون الذين تم نقلهم بعد صدور الأحكام من سجن "غبيلة" إلى السجن المركزي بالقنيطرة، الذي بنته السلطات الاستعمارية في المغرب، و هو أحد أكبر سجون إفريقيا، يقضون أول صيف لهم هناك، سجن يلخص تاريخا بأكمله لمناضلي الشعب المغربي ضد الاستعمار بشكليه القديم و الجديد، سجن، تظهر أمامه السجون الأخرى صغيرة جدا لحد أنها لن تحتل أكثر من حي من أحيائه. مدينة اعتقال صغيرة بأحيائها و معاملها و مطبعتها، مدينة خارج الزمن حيث يمر الوقت بطيئا و حيث حساب الزمن مختلف إلى حد أن معتقليه من "الحق العام" اخترعوا طريقة لحساب الزمن فريدة من نوعها فكانوا يرددون أمام كل داخل جديد" الصيف و الصيف تمنيام (8 أيام) و الصيف خمسطاش اليوم (15 يوما)، كان يظهر ذلك غريبا لكل قادم جديد لكن ما أن تتوطد أقدامه هناك حتى يدرك كنه تلك العبارة: فالسجن بشكل عام يضم بين جنباته ذوي الأحكام القاسية من حكم الإعدام و المؤبد و الأحكام المحدودة من عشر إلى ثلاثين سنة.

وصل المعتقلون السياسيون الماركسيون اللينينيون إلى السجن المركزي بمدينة القنيطرة، بعد أطوار محاكمة صورية في اليوم السابع من مارس من عام 1977 . و قد تم نقلهم إلى هناك في "كاميونات" (شاحنات) السيمي (الفرقة المتحركة للتدخل) مغطاة، تحت حراسة مشددة و بمراقبة من الطائرات المروحية.

صيف 1977 و الطريق إلى المعركة الأخيرة للشهيدة.

في صيف 1977 كانت الأمور تظهر داخل حي "أ" و حي "ب"(حيث يقيم معتقلوا محاكمة البيضاء 77 بالسجن المركزي بالقنيطرة) عادية من الخارج، إلا من بعض المناوشات مع الإدارة و بعض الإضرابات عن الطعام القصيرة (24 س أو 48 س) أو احتجاجات أسر و عائلات المعتقلين ضد تصرفات الإدارة. كان المعتقلون منكبين على تهيئ معركتهم الكبرى ضد الأوضاع التي كانوا يعيشونها و من أجل انتزاع حقوقهم كمعتقلين سياسيين. كان التهييء يتم في كامل الكتمان لمعركة ستكون كبرى.كان الهدوء الذي يسبق العاصفة.

رغم العزلة عن رفاقها كانت سعيدة تتابع عن كثب كل ما يجري، و تساهم هي و رفيقاتها في النقاش الجاري داخل منظمة "إلى الأمام" و بين

المعتقلين السياسيين. كانت سعيدة متحمسة للإضراب و كانت تشرف على التنسيق مع رفاقها في ظروف أمنية بالغة الصعوبة و التعقيد. كان لازما الحفاظ على سرية الإضراب كما كان تاريخه قد وضع تحت سرية تامة.

في أواخر أكتوبر 77 و بداية نونبر من نفس السنة، حدد يوم 8 نونبر كتاريخ لانطلاق المعركة البطولية التي خاضها المعتقلون السياسيون بالسجن المركزي، و التي دامت 45 يوما.بالنسبة لمنظمة "إلى الأمام" و قيادتها كانت كلمة السر و رمز المعركة يحملان اسم" الشهيد عبد اللطيف زروال".

في السجن المركزي، و في صبيحة يوم 8 نونبر يسلم أحد الرفاق رسالة إلى رئيس حراس حي "أ" بالسجن المركزي ليسلمها بدوره إلى مدير السجن الذي تقضي الإجراءات الإدارية بإرسالها بدوره و تحت إشرافه إلى المدير العام لإدارة السجون بالرباط و إلى وزير العدل. و ما إن قرئت الرسالة حتى دبت حركة غير عادية داخل إدارة السجن المركزي، لقد كانت المفاجئة كاملة.

في نفس اللحظة و في نفس التوقيت تعلن المعتقلات السياسيات بسجن "عين برجة" (سعيدة لمنبهي، فاطمة عكاشة و ربيعة الفتوح) و المعتقل السياسي بسجن غبيلا أبراهام السرفاتي دخولهم المعركة إلى جانب رفاقهم بالسجن المركزي.كانت المطالب واضحة (تحسين الأوضاع المادية و الصحية للمعتقلين، من تغذية، و علاج، و زيارة مباشرة، و فسحة و حيازة المذياع و الجرائد و الكتب و متابعة التعليم، و فك العزلة عن الرفاق بسجن "عين برجة" و غبيلة و إلحاقهم برفاقهم...).

لقد انطلقت معركة 8 نونبر 77البطولية.

دامت المعركة 45 يوما من العناد و الإصرار و المواجهة و التصدي لمناورات النظام و أحزابه السياسية، التي فضلت الصمت قبل اللجوء إلى المناورة تحت ضغط تضامن و تعاطف الرأي العام الديمقراطي و الحقوقي الدولي، ليشكل النظام لجنة مفاوضات تحت إشراف وزير العدل آنذاك المعطي بوعبيد.(اللجنة البرلمانية كان يرأسها الاتحادي فتح الله والعلو). كانت سعيدة تخوض معركتها الأخيرة إلى جانب رفاقها و رفيقاتها بصمود و عزيمة لا تلين.

و بدأت الأوضاع الصحية للمعتقلين السياسيين تسوء يوما بعد يوم نتيجة الإهمال و اللامبالاة و صمت النظام و أحزابه، و كانت حركة العائلات التي تقودها النساء (أمهات و زوجات و أخوات المعتقلين و المعتقلات تخوض نضالاتها المستميتة ضد الصمت و اللامبالاة و ضد جريمة النظام و ضد روح الانتقام الطبقي لدولة متعفنة). تقول عنهن خديجة المنبهي في كتابها "منتقيات من كتاب الاضطهاد" "هؤلاء النساء اللواتي لم يسبق لهن في أغلبيتهن تقريبا، الخروج من بيوتهن، سيتحولن إلى مناضلات مكافحات من أجل قضية أبنائهن"، "كانت اللحظة مثالية بالنسبة لهن للتحرر من السلطة الزوجية و تعلم تجربة جديدة: تجربة أم، زوجة، أخت المعتقل، تعلم النضال من

أجل أن يستفيد ذاك أو تلك من أحسن ظروف الاعتقال أو ببساطة إطلاق سراحهم (ن) أو لتحديد تاريخ محاكمتهم (ن)". لولاهن و لولا إصرارهن و صمودهن لسقط العشرات من الشهداء.
من تداعيات و مضاعفات الإضراب الطويل عن الطعام سيتم نقل سعيدة و رفيقتيها فاطمة و ربيعة إلى مستشفى ابن رشد بالدار البيضاء بعد أن ساءت حالتها الصحية و قد وضعت الرفيقات الثلاث في غرفة صغيرة ذات نافذة صغيرة.
و في يوم 10 دجنبر و بعد 33 يوما من بداية الإضراب، نقلت سعيدة إلى غرفة كبيرة و هي في حالة غيبوبة (كوما) حيث ظلت ملقاة على الأرض تحت مراقبة "أمنية"و ليس طبية، فكان رجال السيمي يراقبون نبضاتها و يحملون أدواتهم الطبية رشاشات سوداء مستعدة للإطلاق، أما الأطباء فكأن الأرض ابتلعتهم "فلا قسم أبوقراط نفع و لا ضوء البذلة البيضاء سطع و لا تدخل الهيئة الطبية وقع". كانت سعيدة تعيش لحظاتها الأخيرة فاقدة للوعي بل تحتضر و من حولها أختيها خديجة و الباهية يقبلانها و تحثانها على المقاومة و البقاء "عيشي حبيبتي قاومي، سعيدة نحبك كثيرا" كانت الكلمات مؤثرة و قوية ترن وسط قاعة ممتدة الأطراف حيث كانت سعيدة ملقاة على الأرض، إنها كلمات وداع أخيرة و لا أحد كان يعلم أنها الأخيرة.
فهل سمعت سعيدة تلك الكلمات الأخيرة؟ سيبقى السؤال دائما و سيظل الجواب أيضا غائبا.
و في يوم 11 دجنبر 1977 و كانت الساعة الخامسة صباحا، توقف قلب سعيدة عن الخفقان وسط إهمال طبي إجرامي من النظام. الأم فخيته الهيلالي تصل على عجل إلى مستشفى ابن رشد و هي تحمل معها أشياء لسعيدة فتصاب بالصدمة ما أن أخبرتها ابنتيها بموت سعيدة. كانت كلماتها و هي تسمع الخبر تنم عن ألم و حزن الأم العميق بعد موت حبيبتها سعيدة: "كنت عارفها، عارفها، قلبي علمني، هداكشي علاش جيت ليوم".

يوم 12 دجنبر 1977: سعيدة لمنبهي تدخل مدينة مراكش دخول الأبطال الشهداء.

في هذا اليوم تدخل سعيدة مدينة مراكش، بعد سنوات من الغياب دخول الشهداء ،كمناضلة ثورية ماركسية لينينية و رمزا لنضال المرأة المغربية.
كان الأب في انتظارها عند باب بيت الأسرة يداري حزنه و ألمه على فقدان صغيرته الجميلة، كان البيت غاصا بعائلات المعتقلين السياسيين الذين جاؤوا من كل الجهات. حضر محامو حقوق الإنسان و العديد من المناضلين و المواطنين. كانت سعيدة و هي في كفنها الحريري

الأبيض وسط منزلها الأبوي جميلة حتى في موتها.
و انطلق الموكب الجنائزي نحو مقبرة الشهداء بباب دكالة، كان الحضور لافتا و حاشدا،كانت الجنازة مهيبة تليق بمناضلة كبيرة استشهدت من أجل قضايا شعبها. و في طريقها إلى مثواها الأخير أطلقت حناجر المودعين و المودعات: "سعيدة الشهيدة، في التاريخ خالدة" و تلقفتها الحشود فكانت لحظة وداع مؤثرة لرمز النضال النسائي المغربي.
في إحدى رسائلها من السجن كتبت سعيدة تقول: "اذكروني بدون ألم، و تكلموا عني لأبنائكم". و بعد 34 سنة على استشهادها لازالت أجيال المناضلين و المناضلات تردد اسمها في كل مواقع النضال، و لا زالت المناضلات تغني لها في كل حفل و مناسبة و مسيرة و حركة نضالية، سعيدة اسم على كل لسان...

من شهيد إلى شهيدة و إلى كل الشهداء

قبل استشهاده بسنتين كتب الشهيد زروال يقول في قصيدة له:
"ها أنذا أسقط في الساحة::أحمل وردة حمراء....تنزف دما، ها أنذا عريان أزحف فوق القتلى، و ألم أطرافي...كي أمسك بالراية الممزقة، و أنفخ بدمي في رماد الشرارة المحترقة، ها أنذا أدفع الضريبة، فلتباركي موتي يا حبيبة."
لا ندري هل قرأت سعيدة هاته الأبيات، و لكنها ككل رفاقها و رفيقاتها ستخلد اسمه في كتاباتها، فمن يكرم الشهيد يتبع خطاه، لقد أقسمت أن تموت ماركسية لينينية فأوفت بوعدها.

على خطى الشهيد عبد اللطيف زروال

تقول سعيدة في إحدى نصوصها الشعرية:

فتحية إلى روح سعيدة الخالدة و سنردد دائما و من بعدنا الأجيال القادمة: "سعيدة الشهيدة، في التاريخ خالدة" و من يكرم الشهيد يتبع خطاه حتى النصر.